

تفسير

اللامتناهى في النفس الملائكة

للإمام

عبد الرحمن بن الكمال جدد الدين السيوطي

٩١١ هـ

صُحِّطَ النص والتصحیح واسناد الآيات ووضَعَ الحواشي والفهارس

بإشراف كلاً من الفكر

حقوق الطبع محفوظة للناس

الجزء الثامن

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

Tous droits de traduction, d'adaptation et de reproduction par tous procédés réservés pour tous pays pour "Dar El-Fikr - Beyrouth - Liban". Toute reproduction ou représentation intégrale ou partielle, par quelque procédé que ce soit, des pages publiées dans le présent ouvrage, faite sans autorisation écrite de l'éditeur est illicite et constitue une contrefaçon. Seules sont autorisées, d'une part, les reproductions strictement réservées à l'usage privé du copiste et non destinées à une utilisation collective, et, d'autre part, les analyses et les courtes citations dans un but d'exemple et d'illustration justifiées par le caractère scientifique ou d'information de l'œuvre dans laquelle elles sont incorporées. Pour plus d'informations, s'adresser à l'éditeur dont l'adresse mentionne

جميع الحقوق محفوظة لدار الفكر بـ م ل بيروت لبنان ولا يُسمح بنسخ أو تصوير أو حرز أو بث أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال دون الحصول مسبقاً على إذن خطي من الناشر. يُمنح من هذا الاستثناء بهدف الدراسة الخاصة أو إجراء الأبحاث أو المراجعة على أن يشار عند الاستشهاد بذلك إلى المرجعية وهي حدود القانون اللبناني لحماية حقوق النشر والتصاميم وتوجه الاستفسارات إلى الناشر على العنوان المذكور.

All rights reserved for "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut - Lebanon. No parts of this publication may be reproduced stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior permission in writing of "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut - Lebanon. Exceptions are allowed in respect of any fair dealing for the purpose of research or private study or criticism or review, as permitted under the Copyright, Designs and Patents Act. Enquiries concerning reproduction outside these terms should be sent to the publisher at the address shown.

1432 - 1433 هـ

2011 م

E-mail: info@darfikir.com
Email: darfikir@cyberia.net.lb
Home Page: www.darfikir.com
Home Page: www.darfikir.com.lb



حارة حريك - شارع عبد النور - بريقياً: فكيت - ص ب: ٧٠٦١ / ١١
تلفون: ٥٥٩٩٠٠ - ٥٥٩٩٠١ - ٥٥٩٩٠٢ - ٥٥٩٩٠٣
فاكس: ٥٥٩٩٠٤ - ٩٦١١٥٥٩٩



(٥٦) سُورَةُ الْوَاقِعَةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا تَهَيَّأْتُ وَتَسْتَعْمَلُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۖ لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۖ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ۖ إِذَا رُجَّتِ
الْأَرْضُ رَجًّا ۖ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ۖ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا ۖ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : نزلت سورة الواقعة بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن الضريس والحريث بن أبي أسامة وأبو يعلى وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا » .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس عن رسول الله ﷺ قال : « سورة الواقعة سورة الغنى فاقروها وعلموها أولادكم » .

وأخرج الديلمي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « علموا نساءكم سورة الواقعة فإنها سورة الغنى » .

وأخرج أبو عبيد عن سليمان التيمي قال : قالت عائشة للنساء : لا تعجز إحداكن أن تقرأ سورة الواقعة .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والطبراني في الأوسط عن جابر بن سمرة قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ في الفجر الواقعة ونحوها من السور .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال : « أظ رسول الله ﷺ الواقعة والحاقة وعم يتساءلون والنازعات وإذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت فاستطار فيه [] الفقر فقال له أبو بكر : قد أسرع فيك الفقر ، قال : شيتني هود وصواحباتها هذه . »

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ إذا وقعت الواقعة ﴾ قال : يوم القيامة ﴿ ليس لوقعها كاذبة ﴾ قال : ليس لها مرد يرد ﴿ خافضة رافعة ﴾ قال : تخفض ناساً وترفع آخرين .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ خافضة رافعة ﴾ قال : أسمعت القريب والبعيد .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عثمان بن سراقه عن خاله عمر بن الخطاب في قوله ﴿ خافضة رافعة ﴾ قال : الساعة خفضت أعداء الله إلى النار ، ورفعت أولياء الله إلى الجنة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن محمد بن كعب في قوله ﴿ خافضة رافعة ﴾ قال : تخفض رجالاً كانوا في الدنيا مرتفعين ، وترفع رجالاً كانوا في الدنيا منخفضين .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ خافضة رافعة ﴾ قال : خفضت المتكبرين ، ورفعت المتواضعين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ إذا وقعت الواقعة ﴾ قال : نزلت ﴿ ليس لوقعها كاذبة ﴾ قال : [] مثوية ﴿ خافضة رافعة ﴾ قال : خفضت قوماً في عذاب الله ورفعت قوماً في كرامة الله ﴿ إذا رجت الأرض رجاً ﴾ قال : زلزلت زلزلة ﴿ وبست الجبال بساً ﴾ قال : حنت حنّاً ﴿ فكانت هباء منبثاً ﴾ كيابس الشجر تذروه الرياح يميناً وشمالاً .

وأخرج ابن أبي شيبة عن زيد بن أسلم في قوله ﴿خافضة رافعة﴾ قال : من انخفض يومئذ لم يرتفع ابداً ، ومن ارتفع يومئذ لم ينخفض ابداً .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿إذا رجت الأرض رجاً﴾ قال : زلزلت ﴿وبست الجبال بساً﴾ قال : فتت ﴿فكانت هباء منبثاً﴾ قال : كشعاع الشمس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿إذا رجت الأرض رجاً﴾ يقول : ترجف الأرض ترتزل ﴿وبست الجبال بساً﴾ يقول : فتت فتاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿إذا رجت الأرض رجاً﴾ قال : زلزلت ﴿وبست الجبال بساً﴾ قال : فتت .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿فكانت هباء منبثاً﴾ قال : الهباء الذي يطير من النار إذا اضطربت يطير منها الشرر فإذا وقع لم يكن شيئاً .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿فكانت هباء منبثاً﴾ قال : الهباء يثور مع شعاع الشمس ، وانبثائه تفرقه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن علي بن أبي طالب قال : الهباء المنبث رهج الذوات ، والهباء المثور غبار الشمس الذي تراه في شعاع الكوة .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك في قوله ﴿هباء منبثاً﴾ قال : الغبار الذي يخرج من الكوة مع شعاع الشمس .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿هباء منبثاً﴾ قال : الشعاع الذي يكون في الكوة .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في قوله ﴿هباء منبثاً﴾ قال : هو الذي تراه في الشمس إذا دخلت من الكوة الى البيت .

قوله تعالى : **وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ۝ فَأَصْحَابُ الْيَمْنَةِ مَأْصُحِبُ الْيَمْنَةِ**

وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَأْصُحِبُ الْمَشْأَمَةِ ۝ وَالسَّادِقُونَ السَّادِقُونَ ۝ وَالْوَلِيُّ

الْمَقْرُونُونَ ۝ فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ۝ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ۝ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ۝ عَلَى سُرُرٍ

مَوْضُونَةٍ ۝ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَلِّبِينَ ۝ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ۝

يَا كُؤَابِ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٧﴾ لَا يَصُدُّعُونَ عَنْهَا وَلَا يَزْفُونَ ﴿١٨﴾ وَفَلَكُم مِّمَّا
يَتَخَيَّرُونَ ﴿١٩﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وكنتم أزواجا ثلاثة﴾ قال : أصنافا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿وكنتم أزواجا ثلاثة﴾ قال : هي التي في سورة الملائكة (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات) (١) .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿وكنتم أزواجا ثلاثة﴾ قال : هذا حين تزايلت بهم المنازل ، هم أصحاب اليمين وأصحاب الشمال والسابقون .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿وكنتم أزواجا ثلاثة﴾ قال : منازل الناس يوم القيامة ﴿فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة﴾ قال : ماذا لهم وماذا أعد لهم ﴿وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة﴾ قال : ماذا لهم وماذا أعد لهم ﴿والسابقون السابقون﴾ قال : السابقون من كل أمة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير عن الحسن في قوله ﴿وكنتم أزواجا ثلاثة﴾ الى قوله ﴿وثلة من الآخرين﴾ قال : سوى بين أصحاب اليمين من الأمم الماضية وبين أصحاب اليمين من هذه الأمة ، وكان السابقون من الأولين أكثر من سابقى هذه الأمة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿والسابقون السابقون﴾ قال : يوشع بن نون سبق الى موسى ومؤمن آل يس سبق الى عيسى وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه سبق الى رسول الله ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « السابقون يوم القيامة أربعة فأنا سابق العرب ، وسلمان سابق فارس ، وبلال سابق الحبشة ، وصهيب سابق الروم » .

وأخرج أبو نعيم والبيهقي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « السابقون السابقون أولئك المقربون ﴾ أول من يدخل المسجد وآخر من يخرج منه » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عثمان بن أبي سودة مولى عبادة بن الصامت قال : بلغنا في هذه الآية ﴿ والسابقون السابقون ﴾ أنهم السابقون الى المساجد والخروج في سبيل الله .
وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ والسابقون السابقون ﴾ قال : من كل أمة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة مثله .
وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ السابقون السابقون ﴾ قال : نزلت في حزقيل مؤمن آل فرعون ، وحبيب النجار الذي ذكر في يس ، وعلي بن أبي طالب ، وكل رجل منهم سابق أمته ، وعلي أفضلهم سبقاً .
وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ وإذا النفوس زوجت ﴾ قال : الضرباء كل رجل مع قوم كانوا يعملون بعمله ، وذلك بأن الله تعالى يقول ﴿ وكنتم أزواجا ثلاثة ﴾ فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون ﴾ قال : هم الضرباء .

وأخرج القرطبي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ ثلة ﴾ قال : أمة .

وأخرج أحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة قال : لما نزلت ﴿ ثلة من الأولين وقليل من الآخرين ﴾ شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ ، فترلت ﴿ ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ﴾ فقال رسول الله ﷺ : « إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة ثلث أهل الجنة بل أنتم نصف أهل الجنة أو شطر أهل الجنة وتقاسمونها الشطر الثاني .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر من طريق عروة بن رويم عن جابر بن عبد الله قال : لما نزلت ﴿ إذا وقعت الواقعة ﴾ ذكر فيها ﴿ ثلة من الأولين وقليل من الآخرين ﴾ قال عمر : يا رسول الله : ﴿ ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ﴾ فقال رسول الله ﷺ : « يا عمر تعال فاستمع ما قد أنزل الله ﴿ ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ﴾ ألا وإن من آدم إلي ثلة ، وأمّي ثلة ولن نستكمل ثلثنا حتى نستعين

بالسودان من رعاة الإبل ممن يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له » وأخرجه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن عروة بن رويم مرسلًا .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : لما نزلت ﴿ ثلثة من الأولين وقليل من الآخرين ﴾ حزن أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا : إذا لا يكون من أمة محمد إلا قليل ، فترلت نصف النهار ﴿ ثلثة من الأولين وثلثة من الآخرين ﴾ وتقبلون الناس ، فنسخت الآية ﴿ وقليل من الآخرين ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ ثلثة من الأولين ﴾ قال : ممن سبق ﴿ وقليل من الآخرين ﴾ قال : من هذه الأمة .

أخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي في البعث والنشور عن ابن عباس في قوله ﴿ على سرر موضونة ﴾ قال : مصفوفة .

وأخرج سعيد بن منصور وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس في قوله ﴿ على سرر موضونة ﴾ قال : مرمولة بالذهب .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ موضونة ﴾ قال : مرمولة بالذهب .

وأخرج هناد عن سعيد بن جبير مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال : الموضونة المرملة وهي أوثق الأسيرة .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ على سرر موضونة ﴾ قال : الموضونة ما توضع بقضبان الفضة عليها سبعون فراشًا ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت حسان بن ثابت وهو يقول :

أعددت للهيجاء موضونة فضفاضة بالنهي بالباق
وأخرج ابن جرير عن مجاهد ﴿ متكئين عليها متقابلين ﴾ قال : لا ينظر أحدهم في قفا صاحبه .

وأخرج ابن جرير عن ابن إسحق قال في قراءة عبدالله [متكئين عليها عمين] .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿يطوف عليهم ولدان مخلدون﴾ قال : لم يكن لهم حسنات يحزون بها ، ولا سيئات يعاقبون عليها ، فوضعوا في هذه المواضع ! وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿يطوف عليهم ولدان مخلدون﴾ قال : لا يموتون ، وفي قوله ﴿بأكواب وأباريق﴾ قال : الأكواب ليس لها آذان ، والأباريق التي لها آذان ، وفي قوله ﴿وكأس من معين﴾ قال : خمر بيضاء ﴿لا يصدعون عنها ولا يترفون﴾ قال : لا تصدع رؤوسهم ولا يقينونها ، وفي لفظ ، ولا تترف عقولهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي رجاء قال : سألت الحسن عن الأكواب ، فقال : هي الأباريق التي يصب منها . وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : الأكواب الأقداح .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿وكأس من معين﴾ قال : يعني الخمر وهي هناك جارية ، المعين الجاري ﴿لا يصدعون عنها ولا يترفون﴾ ليس فيها وجع الرأس ولا يغلب أحد على عقله .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿لا يصدعون عنها ولا يترفون﴾ قال : لا تصدع رؤوسهم ولا تذهب عقولهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿لا يصدعون عنها ولا يترفون﴾ قال : لا تصدع رؤوسهم ، ولا تترف عقولهم .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿لا يصدعون عنها ولا يترفون﴾ قال : أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يترفون كما يترف أهل الدنيا . إذا أكثروا الطعام والشراب ، يقول : لا يملوا .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿لا يصدعون عنها ولا يترفون﴾ برفع الياء وكسر الزاي .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : إن الرجل من أهل الجنة ليؤتى بالكأس وهو جالس مع زوجته فيشربها ، ثم يلتفت إلى زوجته فيقول : قد ازدددت في عيني سبعين ضعفاً .

قوله تعالى : وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٦١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٦٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ
الْمَكْنُونِ ﴿٦٣﴾ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهِنَّ إِلَّا قِيلًا
سَلَامًا سَلَامًا ﴿٦٥﴾ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مِمَّا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٦٦﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٦٧﴾ وَطَلْحٍ
مَّنْضُودٍ ﴿٦٨﴾ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴿٦٩﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٧٠﴾ وَفَلَكَهٖ كَثِيرَةٌ ﴿٧١﴾ لَا تَمْطُوعَةٌ
وَلَا تَمْنُوعَةٌ ﴿٧٢﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ قال : لا يشتبه منها شيئاً إلا صار بين يديه ، فيصيب منه حاجته ثم يطير فيذهب .
وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة والبرزخ وابن مردويه والبيهقي في البعث عن
عبدالله بن مسعود قال : قال لي رسول الله ﷺ : « إنك لتنظر الى الطير في الجنة
فتشتبهه فيخر بين يديك مشوياً » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال : « ذكر رسول الله ﷺ طير
الجنة فقال أبو بكر : إنها لناعمة . قال : ومن يأكل منها أنعم منها وإني لأرجو أن
تأكل منها » .

وأخرج الخطيب عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : في هذه
الآية ﴿ وفرش مرفوعة ﴾ قال : « غلظ كل فراش منها كما بين السماء والأرض » .
وأخرج أحمد والترمذي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « أما طير الجنة
كأمثال البخت ترعى في شجر الجنة ، فقال أبو بكر : يا رسول الله إن هذه الطيور
لناعمة ، فقال : « آكلها أنعم منها وإني لأرجو أن تكون ممن يأكلها » .

وأخرج البيهقي في البعث عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن في الجنة
طيراً أمثال البخافي ، قال أبو بكر : إنها لناعمة يا رسول الله ، قال : أنعم منها من
يأكلها وأنت ممن يأكلها وأنت ممن يأكل منها » .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « إن في الجنة
طيراً كأمثال البخت تأتي الرجل فيصيب منها ، ثم تذهب كأن لم ينقص منها شيء » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة عن أبي أمامة قال : إن الرجل ليشتهي الطير في الجنة من طيور الجنة فيقع في يده مقلباً نضيجاً .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ميمونة أن النبي ﷺ قال : « إن الرجل ليشتهي الطير في الجنة فيجيء مثل البختي حتى يقع على خوانه لم يصبه دخان ولم تمسه نار ، فيأكل منه حتى يشبع ثم يطير » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن في الجنة طيراً له سبعون ألف ريشة فإذا وضع الخوان قدام ولي الله جاء الطير فسقط عليه فانتفض فخرج من كل ريشة لون ألد من الشهد وألين من الزبد وأحلى من العسل ثم يطير » .

وأخرج هناد عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « إن في الجنة لطيراً فيه سبعون ألف ريشة فيجيء فيقع على صحيفة الرجل من أهل الجنة ، ثم ينتفض ، فيخرج من كل ريشة لون أبيض من الثلج وألين من الزبد وأعذب من الشهد ، ليس فيه لون يشبه صاحبه ، ثم يطير فيذهب » .

قوله تعالى : ﴿ وحوور عين ﴾ الآية .

أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن عاصم بن بهدلة قال : أقراني أبو عبد الرحمن السلمي ﴿ وحوور عين ﴾ يعني بالجر .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ وحوور عين ﴾ بالرفع فيها ويتون .
وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد في قوله ﴿ وحوور عين ﴾ قال : يحارفين البصر .
وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ كأمثال اللؤلؤ المكنون ﴾ قال : الذي في الصدف لم يحور عليه الأيدي .

وأخرج هناد بن السرى عن الضحاك في قوله ﴿ كأمثال اللؤلؤ المكنون ﴾ قال : اللؤلؤ العظام الذي قد أكن من أن يمسه شيء .

قوله تعالى : ﴿ لا يسمعون فيها لغوا ﴾ الآية .

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ لا يسمعون فيها لغوا ﴾ قال : باطلا ﴿ ولا تأثيماً ﴾ قال : كذبا .

وأخرج هناد عن الضحاك ﴿ لا يسمعون فيها لغوا ﴾ قال : الهدر من القول ، والتأثيم الكذب .

قوله تعالى : ﴿ وأصحاب اليمين ﴾ الآيات .

أخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي في البعث من طريق حصين عن عطاء ومجاهد قال : لما سأل أهل الطائف الوادي يحيى لهم وفيه غسل ففعل وهو واد معجب ، فسمعوا الناس يقولون في الجنة كذا وكذا ، قالوا : يا ليت لنا في الجنة مثل هذا الوادي ، فأنزل الله ﴿ وأصحاب اليمين ﴾ ما أصحاب اليمين في سدر مخضود .
وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في البعث من وجه آخر عن مجاهد رضي الله عنه قال : كانوا يعجبون من وج^(١) وظلاله من طلحة وسدرة فأنزل الله ﴿ وأصحاب اليمين ﴾ ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود .
وأخرج أحمد عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية ﴿ وأصحاب اليمين ﴾ ما أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال ﴿ فقبض يديه قبضتين فقال : « هذه في الجنة ولا أبالي وهذه في النار ولا أبالي » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في البعث عن أبي امامة قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون : إن الله ينفعنا بالأعراب ومساثلهم أقبل أعرابي يوماً ، فقال : يا رسول الله لقد ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية ، وما كنت أرى أن في الجنة شجرة تؤذي صاحبها ، فقال رسول الله ﷺ : « وما هي ؟ قال : السدر فإن لها شوكاً ، فقال رسول الله ﷺ : أليس يقول الله ﴿ في سدر مخضود ﴾ يخضده الله من شوكه فيجعل مكان كل شوكة ثمرة إنها تنبت ثمراً يفتق الثمر منها عن اثنين وسبعين لونا من الطعام ما فيها لون يشبه الآخر » .

وأخرج ابن أبي داود في البعث والطبراني وأبو نعيم في الحلية وابن مردويه عن عقبة بن عبد الله السلمي قال : كنت جالساً مع النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال : يا رسول الله ، أسمعك تذكر في الجنة شجرة لا أعلم شجرة أكثر شوكاً منها ، يعني الطلح ، فقال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى يجعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خصية التيس الملبود يعني المخصي فيها سبعون لونا من الطعام لا يشبه لون الآخر » .
وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ في سدر مخضود ﴾ قال : خضده وقوه من الحمل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ في سدر مخضود ﴾ قال : المخضود الذي لا شوك فيه .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : المخفضود الموقر الذي لا بشوك فيه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن يزيد الرقاشي رضي الله عنه ﴿ وسدر مخضود ﴾ قال : نبقها أعظم من القلال .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله تعالى ﴿ في سدر مخضود ﴾ قال : الذي ليس له شوك . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت :

إن الحدائق في الجنان ظليلة فيها الكواعب سدرها مخضود

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله ﴿ وطلح منضود ﴾ قال : هو الموز .

وأخرج الفريابي وهناد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ﴿ وطلح منضود ﴾ قال : الموز .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن وقتادة مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قرأ ﴿ وطلح منضود ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن الأنباري في المصاحف عن قيس بن عباد قال : قرأت على علي ﴿ وطلح منضود ﴾ فقال : علي ما بال الطلح ؟ أما تقرأ [وطلع] ثم قال :- [وطلع نضيد] فقليل له : يا أمير المؤمنين ، أنحكها من المصاحف ؟ فقال : لا يهاج القرآن اليوم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ منضود ﴾ قال : بعضه على بعض . وأخرج هناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في البعث عن مجاهد رضي الله عنه في قوله في ﴿ سدر مخضود ﴾ قال : الموقر حملا ﴿ وطلح منضود ﴾ يعني الموز المتراكم .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إن حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، وقاع الجنة ذهب ، ورضاها اللؤلؤ ، وطينها مسك ، وترابها الزعفران ، وخلال ذلك سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها قرأوا إن شئتم ﴿ وظل ممدود ﴾ .

وأخرج أحمد والبخاري والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن أنس أن النبي ﷺ قال : إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ، وإن شئتم فاقروا ﴿ وظل ممدود ﴾ وماء مسكوب » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وذلك الظل الممدود » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الظل الممدود شجرة في الجنة على ساق ظلها قدر ما يسير الراكب في كل نواحيها مائة عام فيخرج إليها أهل الجنة أهل الغرف وغيرهم فيتحدثون في ظلها فيشبهى بعضهم ويذكر هو الدنيا فيرسل الله ريحاً من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل هو في الدنيا .
وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : في الجنة شجر لا يحمل يستظل به .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عمرو بن ميمون ﴿ وظل ممدود ﴾ قال : مسيرة سبعين ألف سنة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ وماء مسكوب ﴾ قال : جار .

وأخرج هناد وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سعف نخل الجنة منها مقطعاتهم وكسوتهم .

وأخرج هناد وابن المنذر عن عبد الله بن عمرو قال : عناقيد الجنة ما بينك وبين صنعاء ، وهو بالشام .

قوله تعالى : ﴿ وَفُزِّيْشَ مَرْفُوعَةٍ ۝۱۳۱ اِنَّا اَنْشَاْنَهْنَۢۤ اِنْشَاءً ۝۱۳۲ جَعَلْنَهْنَۢۤ اَبْكَارًا ۝۱۳۳

عُرْبًاۢۤ اَتْرَابًا ۝۱۳۴ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ۝۱۳۵ سَلَّةٌۭ مِّنَ الْاَوَّلِيْنَ ۝۱۳۶ وَتَلَّةٌۭ مِّنَ الْاٰخِرِيْنَ ۝۱۳۷

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه والنسائي وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن حبان وابن جرير وابن أبي حاتم والرويان وابن مردويه وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في البعث عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ : « في قوله ﴿ وفرش مرفوعة ﴾ قال : ارتفاعها كما بين السماء والأرض مسيرة ما بينهما خمسمائة عام » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن أبي أمامة : « سئل رسول الله ﷺ عن الفرش المرفوعة قال : لو طرح فراش من أعلاها لهُوى إلى قرارها مائة خريف » .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وابن أبي الدنيا في صفة الجنة عن أبي أمامة في قوله ﴿ وفرش مرفوعة ﴾ قال : لو أن أعلاها سقط ما بلغ أسفلها أربعين خريفاً .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رفعه في الفرش المرفوعة « لو طرح من أعلاها شيء ما بلغ قرارها مائة خريف » .

وأخرج هناد عن الحسن في قوله ﴿ وفرش مرفوعة ﴾ قال : ارتفاع فراش أهل الجنة مسيرة ثمانين سنة ، والله أعلم .

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وهناد والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿ إنا أنشأنهاهن إنشاء ﴾ قال : « إن من المنشآت اللاتي كن في الدنيا عجائز شمساً عمشاً رمصاً » .

وأخرج الطيالسي وابن جرير وابن أبي الدنيا والطبراني وابن مردويه وابن قانع والبيهقي في البعث عن سلمة بن زيد الجعفي سمعت النبي ﷺ ، يقول في قوله ﴿ إنا أنشأنهاهن إنشاء ﴾ قال : « الثيب والأبكار اللاتي كن في الدنيا » .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي في الشمائل وابن المنذر والبيهقي في البعث عن الحسن قال : « أتت عجوز فقالت يا رسول الله : ادع الله أن يدخلني الجنة ، فقال : يا أم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز ، فولّت تبكي ، قال : أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز ، إن الله يقول ﴿ إنا أنشأنهاهن إنشاء فجعلناهن أبكاراً ﴾ » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن عائشة قالت : دخل النبي ﷺ عليّ وعندي عجوز ، فقال : من هذه ؟ قلت : إحدى خالاتي ، قال : أما إنه لا يدخل الجنة العجوز ، فدخل العجوز من ذلك ما شاء الله ، فقال النبي ﷺ : « إنا أنشأنهاهن خلقاً آخر » .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة «أن النبي ﷺ أتته عجوز من الأنصار، فقالت: يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة، فقال: إن الجنة لا يدخلها عجوز، فذهب يصلي، ثم رجع، فقالت عائشة: لقد لقيت من كلمتك مشقة، فقال: إن ذلك كذلك إن الله إذا أدخلهن الجنة حوّلن أبقاراً». وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿إنا أنشأناهن إنشاء﴾ نخلقهن غير خلقهن الأول.

وأخرج ابن مردويه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿إنا أنشأناهن إنشاء﴾ قال: أنبتناهن. وأخرج الطبراني عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أهل الجنة إذا جامعوا النساء عُدنَّ أبقاراً».

وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس في قوله ﴿فجعلناهن أبقاراً﴾ قال: عذارى. وأخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿عرباً﴾ قال: عواشق ﴿أتراباً﴾ يقول: مستويات. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس ﴿عرباً﴾ قال: عواشق لأزواجهن وأزواجهن لهن عاشقون ﴿أتراباً﴾ قال: في سن واحد ثلاثاً وثلاثين سنة.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: العرب الملققة لأزواجهن.

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال: العرب المتحبيبات المتوددات إلى أزواجهن.

وأخرج هناد من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: العرب الغنجة، وفي قول أهل المدينة الشكلة.

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿عرباً﴾ قال: هي الغنجة.

وأخرج سعيد بن منصور عن سعيد بن جبير في قوله ﴿عرباً﴾ قال: هن المتغنجات.

وأخرج سفيان وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر من طريق سعيد بن جبير

عن ابن عباس في قوله ﴿عرباً﴾ قال : الناقة التي تشتهي الفحل يقال لها : عربية . وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن بريدة في قوله ﴿عرباً﴾ قال : هي الشكلة بلغة مكة ، المغنوجة بلغة المدينة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عبدالله بن عبيد بن عمير قال : العربية التي تشتهي زوجها .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿عرباً أتراباً﴾ قال : هن العاشقات لأزواجهن اللاتي خلقن من الزعفران ، والأتراب المستويات قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت نابغة بني ذبيان وهو يقول :

عهدت بها سعدى وسعدى عزيزة عروب تهادى في جوار خرائد
وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿فجعلناهن أبكاراً﴾ قال : عذارى ﴿عرباً﴾ قال : عشقا لأزواجهن ﴿أتراباً﴾ قال : مستويات سناً واحداً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿عرباً﴾ قال : المغنوجات ، والعربة هي الغنجة .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن عبيد بن عمير أنه سئل عن قوله تعالى ﴿عرباً﴾ قال : أما سمعت ان المحرم يقال له : لا تعربها بكلام تلذ ذهابه وهي محرمة .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير عن تميم بن جدلم ، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ قال : العربية الحسنة التبعل وكانت العرب تقول للمرأة إذا كانت حسنة التبعل : إنها العربية .

وأخرج هناد بن السرى وعبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله ﴿عرباً﴾ قال : يشتهن أزواجهن .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿عرباً﴾ قال : العرب المتعشقات .

وأخرج هناد بن السرى وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿عرباً﴾ قال : عواشق لأزواجهن ﴿أتراباً﴾ قال : مستويات .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿عرباً﴾ قال : المتعشقات لبعولتهن ، والأتراب المستويات في سن واحد .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع بن أنس رضي الله عنه قال : العرب المتعشقات ، والأتراب المستويات في سن واحد .

وأخرج هناد بن السرى وعبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿عرباً﴾ قال : المتحبيات إلى الأزواج ، والأتراب المستويات .

وأخرج سفيان بن عيينة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿عرباً﴾ قال : متحبيات إلى أزواجهن ﴿أتراباً﴾ قال : أمثلاً .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه قال : العرب المتحبيات إلى أزواجهن ، والأتراب الأشباه المستويات .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم رضي الله عنه قال : العربية هي الحسنة الكلام .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه ﴿عرباً﴾ قال : عواشق ﴿أتراباً﴾ قال : أقراناً .

وأخرج وكيع في الغرر وابن عساكر في تاريخه عن هلال بن أبي بردة رضي الله عنه أنه قال لجلسائه : ما العروب من النساء ؟ فاجوا ، وأقبل إسحق بن عبد الله بن الحرث النوفلي رضي الله عنه فقال : قد جاءكم من يخبركم عنها ، فسألوه فقال : الخفرة المتبدلة لزوجها وأنشد :

يعربن عند بعولهن إذا خلوا وإذا هم خرجوا فهن خفـار
وأخرج ابن عدي بسند ضعيف عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «خير نساكنكم العفيفة الغلـمة» .

وأخرج ابن عساكر عن معاوية بن أبي سفيان أنه راود زوجته فاخنة بنت قرطة فنخرت نخرة شهوة ثم وضعت يدها على وجهها ، فقال : لا سوءة عليك فوالله لخيركن النخارات والشخارات .

وأخرج ابن أبي حاتم عن جعفر بن محمد عن أبيه رضي الله عنه قال : «قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿عرباً﴾ قال : كلامهن عربي» .

وأخرج عبد بن حميد عن ميمون بن مهران رضي الله عنه في قوله ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ قال : كثير من الأولين وكثير من الآخرين .

وأخرج مسدد في مسنده وابن المنذر والطبراني وابن مردويه بسند حسن عن أبي بكر رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ قال : هما جميعاً من هذه الأمة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن عدي وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ قال : قال رسول الله ﷺ : «هما جميعاً من أمتي» .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ قال : الثلثان جميعاً من هذه الأمة .

وأخرج الحسن بن سفيان وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وابن عساكر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إني لأرجو أن يكون من اتبعني من أمتي ربع أهل الجنة» فكبرنا ، ثم قال : «إني لأرجو أن يكون من أمتي الشطر ثم قرأ ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾» .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : تحدثنا ذات ليلة عند رسول الله ﷺ حتى [] أُلرنا^(١) الحديث ، فلما أصبحنا غدونا على رسول الله ﷺ فقال : «عرضت على الأنبياء باتباعها من أممها فإذا النبي معه الثلاثة من أمته ، وإذا النبي ليس معه أحد ، وقد أنبأكم الله عن قوم لوط ، فقال : أليس منكم رشيد ، حتى مر موسى عليه السلام ومن معه من بني إسرائيل ، قلت يا رب : فأين أمتي ؟ قال : انظر عن يمينك ، فإذا الظراب ظراب مكة قد سد من وجوه الرجال ، قال : أرضيت يا محمد ؟ قلت : رضيت يا رب ، قال : أنظر عن يسارك فإذا الأفق قد سد من وجوه الرجال قال : أرضيت يا محمد ؟ قلت : رضيت يا رب ، قال : فإن مع هؤلاء سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ، فأتى عكاشة بن محصن الأسدي رضي الله عنه فقال يا رسول الله : ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : اللهم اجعله منهم ، ثم قام رجل آخر فقال يا رسول الله : ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : سبقك بها عكاشة ، ثم قال لهم النبي ﷺ : إن استطعتم بأبي أتم وأمي أن تكونوا من السبعين فكونوا ، فإن

(١) هكذا في الأصل .

عجزتم وقصرتم فكونوا من أصحاب الطراب ، فإن عجزتم وقصرتم فكونوا من أصحاب الأفق ، فإني قد رأيت أناساً يتهاشون كثيراً ، ثم قال : إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة ، ففكر القوم ثم تلا هذه الآية ﴿ ثلثة من الأولين وثلة من الآخرين ﴾ فتذاكروا من هؤلاء السبعون ألفاً فقال رسول الله ﷺ : هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون .

قوله تعالى : **وَاصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿١﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٢﴾ وَظِلٍّ مِّنْ يَّحْمُومٍ ﴿٣﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٥﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْجَنِّتِ الْعَظِيمِ ﴿٦﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنَّا لَتَبْعُوهُمْ ﴿٧﴾ أَوَآبَاءُؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٨﴾ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أُنْتَهَى الضَّالُّونَ الْمَكْذِبُونَ ﴿١١﴾ لَّا يَكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ رَّقُومٍ ﴿١٢﴾ فَمَا لُونُ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿١٣﴾ فَشَرِبُونِ عَلَيْهِ مِنْ الْحَمِيرِ ﴿١٤﴾ فَشَرِبُونِ شَرْبَ الْهَيْدَرِ ﴿١٥﴾ هَذَا نَزَّلْنَاهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَكُمْ فَلَوْلَا تَصَدَّقُونَ ﴿١٧﴾**

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿ واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال ﴾ قال : ماذا لهم وماذا أعد لهم ؟

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وظل من يحموم ﴾ قال : من دخان أسود ، وفي لفظ : من دخان جهنم .

وأخرج هناد وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ وظل من يحموم ﴾ قال : من دخان جهنم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ وظل من يحموم ﴾ قال : من دخان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي مالك رضي الله عنه ﴿ وظل من يحموم ﴾ قال : الدخان .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه قال : النار سوداء وأهلها سود وكل شيء فيها أسود .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ لا بارد ولا كريم ﴾ قال : لا بارد المتزل ولا كريم المنظر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ انهم كانوا قبل ذلك مترفين ﴾ قال : منعمين ﴿ وكانوا يصرون على الحنث العظيم ﴾ قال : على الذنب العظيم .

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي رضي الله عنه ﴿ وكانوا يصرون على الحنث العظيم ﴾ قال : هي الكبائر .

وأخرج ابن عدي والشيرازي في الألقاب والحاكم وصححه وابن مردويه والخطيب في تالي التلخيص وابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قرأ في الواقعة ﴿ فشاربون شرب الهيم ﴾ بفتح الشين من شرب .

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يقرأ ﴿ شرب الهيم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ شرب الهيم ﴾ قال : الإبل العطاش .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ فشاربون شرب الهيم ﴾ قال : الإبل يأخذها داء يقال له الهيم ، فلا تروى من الماء ، فشبّه الله تعالى شرب أهل النار من الحميم بمتزلة الإبل الهيم ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول :

أجزت الى معارفها بشعب واطلاح من العبيدي هيم
وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن أبي مجلز رضي الله عنه ﴿ فشاربون شرب الهيم ﴾ قال : كان المراض تمص الماء مصاً ولا تروى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ فشاربون شرب الهيم ﴾ قال : الإبل المراض تمص الماء مصاً ولا تروى .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿فشاربون شرب الهيم﴾ قال :
ضراب الإبل دواب لا تروى .

وأخرج سفيان بن عيينة في جامعه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
﴿فشاربون شرب الهيم﴾ قال : هيام الأرض يعني الرمال .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه قال ﴿الهيم﴾ الإبل العطاش .
وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿شرب الهيم﴾ قال :
الإبل الهيم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه ﴿شرب الهيم﴾
قال : داء يأخذ الإبل فإذا أخذها لم ترو .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ ﴿شرب الهيم﴾ برفع
الشين .

قوله تعالى : أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿١﴾ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ وَأَمْرُكُمْ لِلْخَالِقُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ
قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوفِينَ ﴿٣﴾ عَلَى أَنْ تُبَدِّلَ أَمْرَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ
فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٥﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿٦﴾
أَنْتُمْ تَرْزُقُونَهُ وَأَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٧﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَبًا فَظَلَمْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٨﴾
إِنَّا لَمَعْرِضُونَ ﴿٩﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿١٠﴾ أَفَرَأَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿١١﴾ أَنْتُمْ
أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الزَّنَنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿١٢﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أَجَاًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿١٣﴾
أَفَرَأَيْتُمُ السَّاءَ الَّتِي تُورُونَ ﴿١٤﴾ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴿١٥﴾ نَحْنُ
جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَفِتْنًا لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿١٧﴾

أخرج عبد الرزاق وابن المنذر والحاكم والبيهقي في سننه عن حجر المرادي رضي
الله عنه قال : كنت عند علي رضي الله عنه فسمعتة وهو يصلي بالليل يقرأ فر بهذه
الآية ﴿أفأرايتم ما تمنون أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون﴾ قال : بل أنت يا رب ثلاثاً

ثم قرأ ﴿ أَنْتُمْ تَرْعَوْنَهُ ﴾ قال : بل أنت يا رب ثلاثاً ، ثم قرأ ﴿ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمَازِنِ ﴾ قال : بل أنت يا رب ثلاثاً ، ثم قرأ ﴿ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا ﴾ قال : بل أنت يا رب ثلاثاً .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ ﴾ قال : تقدير أن جعل أهل الأرض وأهل السماء فيه سواء شريفهم وضعيفهم ..

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ ﴾ قال : المتأخر والمعجل وأي في قوله ﴿ وَنَنْشُكُمُ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ قال : في خلق شئنا وفي قوله ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى ﴾ إذ لم تكونوا شيئاً .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى ﴾ قال : خلق آدم عليه السلام .

وأخرج البزار وابن جرير وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي في شعب الإيمان وضعفه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا يَقُولُنَّ أَحَدُكُمْ زَرَعْتَ وَلَكِنْ لِيَقُلَّ حَرْثُكَ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَلَمْ تَسْمَعُوا اللَّهَ يَقُولُ ﴿ أَفْرَأَيْتُمْ مَا تَحْرَثُونَ ﴾ أَنْتُمْ تَرْعَوْنَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي عبد الرحمن رضي الله عنه أنه كره أن يقول : زَرَعْتَ ، ويقول : حَرَّثْتَ .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ أَنْتُمْ تَرْعَوْنَهُ ﴾ قال : تَنْبِتُونَهُ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فَظَلَّمْتُمْ نَفْسَكُمْ ﴾ قال : تعجبون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن رضي الله عنه ﴿ فَظَلَّمْتُمْ نَفْسَكُمْ ﴾ قال : تندمون .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ إِنَّا لَمَغْرُمُونَ ﴾ قال : ملقون للشر ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ قال : محدودون ، وفي قوله ﴿ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمَازِنِ ﴾ قال : السحاب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾ قال : السحاب .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن وقتادة رضي الله عنهما مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي جعفر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان إذا شرب الماء قال : الحمد لله الذي سقانا عذبا فرائاً برحمته ولم يجعله ملحاً أجاباً بذنوبنا .

وأخرج هناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً﴾ قال : هذه لنا تذكرة للنار الكبرى ﴿ومتاعا للمقوين﴾ قال : للمستمتعين الناس أجمعين وفي لفظ للحاضر والبادي .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً﴾ قال : تذكرة للنار الكبرى ﴿ومتاعا للمقوين﴾ قال : للمسافرين .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً﴾ قال : تذكرة للنار الكبرى ﴿ومتاعا للمقوين﴾ قال : للمسافرين ، كم من قوم قد سافروا ثم أرمِلوا فأحجبوا ناراً فاستدقوا بها ، وانتفعوا بها .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه ﴿ومتاعا للمقوين﴾ قال : للمسافرين .

وأخرج الطبراني وابن مردويه وابن عساكر عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تمنعوا عباد الله فضل الماء ولا كلاً ولا ناراً . فإن الله تعالى جعلها متاعا للمقوين وقوة للمستضعفين ، ولفظ ابن عساكر وقواماً للمستمتعين » .

قوله تعالى : ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿١٦﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿١٧﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿١٨﴾ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩﴾ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ ﴿٢٢﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٢٤﴾

أخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ ﴿ فلا أقسم ﴾ ممدودة مرفوعة الألف ﴿ بمواقع النجوم ﴾ على الجماع .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ على الجماع .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ قال : نجوم السماء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ قال : بمساقطها ، قال : وقال الحسن رضي الله عنه : مواقع النجوم انكدارها وانتشارها يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ قال : بمغايها .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ قال : بمنازل النجوم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ قال : القرآن ﴿ وإنه لقسم لو تعلمون عظيم ﴾ قال : القرآن .

وأخرج النسائي وابن جرير ومحمد بن نصر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا جملة واحدة ثم فرق في السنين ، وفي لفظ : ثم نزل من السماء الدنيا إلى الأرض نجوماً ، ثم قرأ ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ بألف ، قال : نجوم القرآن حين ينزل .

وأخرج ابن المنذر وابن الأنباري في كتاب المصاحف وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزل القرآن إلى السماء الدنيا جملة واحدة ، ثم أنزل إلى الأرض نجوماً ثلاث آيات وخمس آيات وأقل وأكثر ، فقال ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ .
وأخرج الفريابي بسند صحيح عن المنهال بن عمرو رضي الله عنه قال : قرأ عبد

الله بن مسعود رضي الله عنه ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ قال : بمحكم القرآن ، فكان يتزل على النبي ﷺ نجوماً .

وأخرج ابن نصر وابن الضريس عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ قال : بمحكم القرآن .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ قال : مستقر الكتاب أوله وآخره .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الربيع بن أنس رضي الله عنه في قوله ﴿ إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون ﴾ قال : القرآن الكريم ، والكتاب المكنون هو اللوح المحفوظ ﴿ لا يمسه الا المطهرون ﴾ قال : الملائكة عليهم السلام هم المطهرون من الذنوب .

وأخرج آدم ابن أبي اياس وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في المعرفة عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون ﴾ قال : القرآن في كتابه والمكنون الذي لا يمسه شيء من تراب ولا غبار ﴿ لا يمسه الا المطهرون ﴾ قال : الملائكة عليهم السلام .

وأخرج عبد حميد وابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ في كتاب مكنون ﴾ قال : التوراة والإنجيل ﴿ لا يمسه الا المطهرون ﴾ قال : حملة التوراة والإنجيل .
وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : في قراءة ابن مسعود رضي الله عنه : « ما يمسه الا المطهرون » .

وأخرج آدم وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في المعرفة من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ لا يمسه الا المطهرون ﴾ قال : الكتاب المتزل في السماء لا يمسه الا الملائكة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن أنس رضي الله عنه ﴿ لا يمسه الا المطهرون ﴾ قال : الملائكة عليهم السلام .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ لا يمسه الا المطهرون ﴾ قال : ذاكم عند رب العالمين ﴿ لا يمسه الا المطهرون ﴾ من الملائكة فاما عندكم فيمسه المشرك والنجس والمنافق الرجس .

وأخرج ابن مردويه بسند رواه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾ قال : عند الله في صحف مطهرة ﴿لَا يَمَسُّهُ الْمَطْهُرُونَ﴾ قال : المقربون .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن علقمة رضي الله عنه قال : أتينا سلمان الفارسي رضي الله عنه فخرج علينا من كن له فقلنا له : لو توضأت يا أبا عبد الله ثم قرأت علينا سورة كذا وكذا ، قال : إنما قال الله ﴿فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمَطْهُرُونَ﴾ وهو الذي في السماء لا يمسّه إلا الملائكة عليهم السلام ، ثم قرأ علينا من القرآن ما شئنا .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي داود في المصاحف وابن المنذر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾ قال : في السماء ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمَطْهُرُونَ﴾ قال : الملائكة عليهم السلام .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن أبي العالية رضي الله عنه في قوله ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمَطْهُرُونَ﴾ قال : الملائكة عليهم السلام ليس أنتم يا أصحاب الذنوب .
وأخرج ابن المنذر عن النعيمي رضي الله عنه قال : قال مالك رضي الله عنه : أحسن ما سمعت في هذه الآية ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمَطْهُرُونَ﴾ أنها بمتزلة الآية التي في عبس (في صحف مكرمة) ^(١) إلى قوله (كرام بررة) ^(٢) .
وأخرج ابن المنذر عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان لا يمس المصحف إلا متوضئاً .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي داود وابن المنذر عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه قال : «في كتاب النبي ﷺ لعمر بن حزم : ولا تمس القرآن إلا على طهور» .
وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة في المصنف وابن المنذر والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن زيد قال : كنا مع سلمان فانطلق إلى حاجة فتواري عنا ، فخرج إلينا فقلنا : لو توضأت فسألناك عن أشياء من القرآن ، فقال : سلوني فإنني لست أمسّه إنما يمسّه المطهرون ، ثم تلا ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمَطْهُرُونَ﴾ .

(١) سورة عبس الآية ١٣ .

(٢) سورة عبس الآية ١٦ .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يمَس القرآن إلا طاهر » .

وأخرج ابن مردويه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ لما بعثه إلى اليمن كتب له في عهده أن لا يمَس القرآن إلا طاهر .

وأخرج ابن مردويه عن ابن حزم الانصاري عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ كتب إليه : لا يمَس القرآن إلا طاهر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ أفبهذا الحديث أنتم مدهنون ﴾ قال : مكذبون .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ أفبهذا الحديث أنتم مدهنون ﴾ قال : تريدون أن تماثلوا فيه وتركوا إليهم .

قوله تعالى : ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ .

أخرج مسلم وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مطر الناس على عهد رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ : « أصبح من الناس شاكراً ، ومنهم كافر ، قالوا : هذه رحمة وضعها الله وقال بعضهم . لقد صدق نراء كذا ، فترلت هذه الآية ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ حتى بلغ ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقرأ ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ قال : يعني الأنواء وما مطر قوم إلا أصبح بعضهم كافراً وكانوا يقولون : مطرنا بنوء كذا وكذا ، فأنزل الله تعالى ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ قال : بلغنا أن رسول الله ﷺ سافر في حر شديد ، فترل الناس على غير ماء فعطشوا ، فاستسقوا رسول الله ﷺ ، فقال لهم : « فلعلني لو فعلت فسقتم قلم هذا بنوء كذا وكذا ، قالوا : يا نبي الله ما هذا بحين أنواء ، فدعا رسول الله ﷺ بماء فتوضأ ثم قام فصلى ، فدعا الله تعالى ، فهاجت ريح وثاب سحاب ، فطروا ،

حتى سال كل واد ، فزعموا أن رسول الله ﷺ مر برجل يغرف بقدحه ويقول : هذا نوء فلان ، فتزل ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي حمزة رضي الله عنه قال : نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار في غزوة تبوك ، ونزلوا بالحجر فأمرهم رسول الله ﷺ أن لا يحملوا من مائها شيئاً ثم ارتحل ثم نزل منزلاً آخر ، وليس معهم ماء ، فشكوا ذلك الى رسول الله ﷺ ، فقام يصلي ركعتين ، ثم دعا فأرسل سحابة فأمرت عليهم حتى استقوا منها ، فقال رجل من الأنصار لآخر من قومه يتهم بالنفاق : ويحك قد ترى ما دعا النبي ﷺ فأمر الله علينا السماء ، فقال : إنما مطرنا بنوء كذا وكذا ، فأنزل الله ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ .

وأخرج أحمد وابن منيع وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والخرائطي في مساوئ الأخلاق وابن مردويه والضياء في المختارة عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ قال : شكركم تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا ، وبنجم كذا وكذا .

وأخرج ابن جرير عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ما مطر قوم من ليلة إلا أصبح قوم بها كافرين ، ثم قال ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ يقول قائل : مطرنا بنجم كذا وكذا » .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن عائشة رضي الله عنها قالت : مطر الناس على عهد رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ : « أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر ، قالوا : هذه رحمة وضعها الله ، وقال بعضهم : لقد صدق نوء كذا فتزلت هذه الآية ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ حتى بلغ ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ » .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنها أنه كان يقرأ ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ قال : يعني الأنواء ، وما مطر قوم إلا أصبح بعضهم كافراً ، وكانوا يقولون : مطرنا بنوء كذا وكذا ، فأنزل الله ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ .

وأخرج ابن مردويه قال : « ما فسر رسول الله ﷺ من القرآن إلا آيات بسيرة قوله ﴿ وتجعلون رزقكم ﴾ قال : شكركم » .

وأخرج ابن مردويه عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قرأ « وتجعلون شكركم » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه قال : قرأ علي رضي الله عنه الواقعة في الفجر ، فقال : « وتجعلون شكركم أنكم تكذبون » فلما انصرف قال : إني قد عرفت أنه سيقول قائل : لم قرأها هكذا ؟ إني سمعت رسول الله ﷺ يقرؤها كذلك ، كانوا إذا مطروا قالوا : مطرنا بنوء كذا وكذا ، فأنزل الله « وتجعلون شكركم أنكم اذ مطرتم تكذبون » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي عبد الرحمن رضي الله عنه قال : كان علي رضي الله عنه يقرأ « وتجعلون شكركم أنكم تكذبون » .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ فقال : أما الحسن فقال : بشئ ما أخذ القوم لأنفسهم لم يرزقوا من كتاب الله إلا التكذيب ، قال : وذكر لنا أن الناس أمحلوا على عهد نبي الله ﷺ ، فقالوا يا نبي الله : لو استسقيت لنا ؟ فقال : عسى قوم إن سقوا أن يقولوا سقيننا بنوء كذا وكذا ، فاستسقى نبي الله ﷺ ، فطروا ، فقال رجل : إنه قد كان بقي من الأنواء كذا وكذا ، فأنزل الله ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ قال : قولهم في الأنواء مطرنا بنوء كذا وكذا ، فيقول : قولوا : هو من عند الله تعالى هو رزقه .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ قال : الاستسقاء بالأنواء .

وأخرج عبد بن حميد عن عوف عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ قال : تجعلون حظكم منه أنكم تكذبون ، قال عوف رضي الله عنه : وبلغني أن مشركي العرب كانوا إذا مطروا في الجاهلية قالوا : مطرنا بنوء كذا وكذا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والبحاري ومسلم والدارمي والنسائي وأبو يعلى وابن حبان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « لو

أمسك الله المطر عن الناس ثم أرسله لأصبحت طائفة كافرين ، قالوا : هذا بنوء الذببح يعني الدبران .

وأخرج مالك وعبد الرزاق وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والبيهقي في الأسماء والصفات عن زيد بن خالد الجهني قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح زمن الحديدية في أثر سماء ، فلما أقبل علينا فقال : « ألم تسمعو ما قال ربكم في هذه الآية : ما أنعمت على عبادي نعمة إلا أصبح فريق منهم بها كافرين . فأما من آمن بي وحمدني على سقياي فذلك الذي آمن بي ، وكفر بالكوكب ، وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا ، فذلك الذي آمن بالكوكب وكفر بي » .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال يوماً لأصحابه : « هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : إنه يقول : إن الذين يقولون نسقي بنجم كذا وكذا فقد كفر بالله ، وآمن بذلك النجم ، والذين يقولون سقانا الله فقد آمن بالله وكفر بذلك النجم .

وأخرج عبد بن حميد عن عبد الله بن محيرز أن سليمان بن عبد الملك دعاه فقال : لو تعلمت علم النجوم فازددت إلى علمك ، فقال : قال رسول الله ﷺ : « إن أخوف ما أخاف على أمتي ثلاث حيف الأئمة وتكذيب بالقدر وإيمان بالنجوم » .

وأخرج عبد بن حميد عن رجاء بن حيوة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « مما أخاف على أمتي التصديق بالنجوم والتكذيب بالقدر وظلم الأئمة » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن [جابر السوائي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أخاف على أمتي ثلاثاً استسقاء بالأنواء وحيف السلطان وتكذيباً بالقدر » .

وأخرج أحمد عن معاوية الليثي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يكون الناس مجدين ، فينزل الله عليهم رزقاً من رزقه فيصبحون مشركين ، قيل له : كيف ذاك يا رسول الله ؟ قال : يقولون : مطرنا بنوء كذا وكذا » .

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن

الله ليصبح القوم بالنعمة أو يمسيهم بها فيصبح بها قوم كافرين يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا» .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله «وتجعلون شكركم» يقول : على ما أنزلت عليكم من الغيث والرحمة ، يقولون : مطرنا بنوء كذا وكذا ، وكان ذلك منهم كفراً بما أنعم الله عليهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما مطر قوم إلا أصبح بعضهم كافراً يقولون : مطرنا بنوء كذا وكذا ، وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما «وتجعلون شكركم أنكم تكذبون» .

وأخرج ابن جرير عن عطاء الخراساني رضي الله عنه في قوله ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ قال : كان ناس يمحطون فيقولون مطرنا بنوء كذا وكذا . قوله تعالى : ﴿فلولا اذا بلغت الحلقوم﴾ الآيات .

أخرج ابن ماجة عن أبي موسى رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ : متى تنقطع معرفة العبد من الناس قال : إذا عاين .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : احضروا موتاكم وذكروهم فإنهم يرون ما لا ترون .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأبو بكر المروزي في كتاب الجنائز عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : احضروا موتاكم ولقنوهم لا إله إلا الله فإنهم يرون ويقال لهم .

وأخرج سعيد بن منصور والمروزي عن عمر رضي الله عنه قال : لقنوا موتاكم لا إله إلا الله ، واعقلوا ما تسمعون من المطيعين منكم ، فإنه يحلى لهم أمور صالحة .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذكر الموت وأبو يعلى من طريق أبي يزيد الرقاشي عن تميم الداري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «يقول الله لملك الموت : انطلق إلى وليي فائتني به فإني قد جربته بالسراء والضراء فوجدته حيث أحب ، فائتني به لأريحه من هموم الدنيا وغمومها ، فينطلق إليه ملك الموت ومعه خمسمائة من الملائكة معهم أكفان وحنوط من حنوط الجنة ومعهم ضبائر الرياح ، أصل الريحانة واحد وفي رأسها عشرون لوناً ، لكل لون منها ريح سوى ريح صاحبه ، ومعهم الحرير الأبيض فيه المسك الأذفر ، فيجلس ملك الموت عند رأسه ، وتحوشه الملائكة

ويضع كل ملك منهم يده على عضو من أعضائه ، ويبسط ذلك الحرير الأبيض والمسك الأذفر تحت ذقنه ، ويفتح له باب إلى الجنة ، فإن نفسه لتعلل عنده ذلك بطرف الجنة مرة بأزواجها ومرة بكسوتها ومرة بثأرها ، كما يعلل الصبي أهله إذا بكى ، وإن أزواجه ليبتهشن عند ذلك ابتهاشاً ، وتزرو الروح نزواً ، ويقول ملك الموت : أخرجي أيتها الروح الطيبة إلى سدر مخضود وطلح ممدود وماء مسكوب ، وملك الموت أشد لطفاً به من الوالدة بولدها ، يعرف أن ذلك الروح حبيب إلى ربه ، كريم على الله ، فهو يلتمس بلطفه تلك الروح رضا الله عنه ، فسلّ روحه كما تسل الشعرة من العجين ، وإن روحه لتخرج والملائكة حوله يقولون : (سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون)^(١) وذلك قوله (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم)^(٢) قال : فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم ، قال : روح من جهد الموت وروح يؤتى به عند خروج نفسه وجنة نعيم أمامه ، فإذا قبض ملك الموت روحه يقول الروح للجسد : لقد كنت بي سريعاً إلى طاعة الله بطيئاً عن معصيته ، فهنيئاً لك اليوم فقد نجوت وأنجيت ، ويقول الجسد للروح : مثل ذلك ، وتبكي عليه بقاع الأرض التي كان يطيع الله عليها ، وكل باب من السماء كان يصعد منه عمله ويترل منه رزقه أربعين ليلة ، فإذا أقبضت الملائكة روحه أقامت الخمسمائة ملك عند جسده لا يقبله بنو آدم لشق إلا قلبته الملائكة عليهم السلام قبلهم ، وعلته بأكفان قبل أكفانهم وحنوط قبل حنوطهم ، ويقوم من باب بيته إلى باب قبره صفان من الملائكة يستقبلونه بالاستغفار ، ويصبح ابليس عند ذلك صيحة يتصرع منها بعض اعظام جسده ، ويقول الجنوده : الويل لكم كيف خلص هذا العبد منكم؟ فيقولون : إن هذا كان معصوماً ، فإذا صعد ملك الموت بروحه إلى السماء يستقبله جبريل في سبعين ألفاً من الملائكة كلهم يأتيه من ربه ، فإذا انتهى ملك الموت إلى العرش خرت الروح ساجدة لربها ، فيقول الله للملك الموت : انطلق بروح عبدي فضعه (في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب)^(٣) فإذا وضع في قبره جاءت الصلاة فكانت عن يمينه ، وجاء الصيام فكان عن يساره ، وجاء القرآن والذكر فكانا عند رأسه ، وجاء مشيه إلى الصلاة فكان عند رجله ،

(١) سورة النحل الآية ٣٢ .

(٢) سورة النحل الآية ٣٢ .

(٣) سورة الواقعة الآية ٢٨ .

وجاء الصبر فكان ناحية القبر ، ويبعث الله عنقاً من العذاب فيأتيه عن يمينه ، فتقول الصلاة : وراءك والله ما زال دائماً عمره كله وإنما استراح الآن حين وضع في قبره ، فيأتيه عن يساره فيقول الصيام : مثل ذلك ، فيأتيه من قبل رأسه فيقول له : مثل ذلك ، فلا يأتيه العذاب من ناحية فيلتمس هل يجد لها مساعاً إلا وجد ولي الله قد أحرزته الطاعة ، فيخرج عنه العذاب عندما يرى ، ويقول الصبر لسائر الأعمال : أما إنه لم يمنعني أن أباشره بنفسي إلا أنني نظرت ما عندكم فلو عجزتم كنت أنا صاحبه ، فأما إذا أجزأتم عنه فأنا ذخر له عند الصراط وذخر له عند الميزان ، ويبعث الله ملكين أبصارهما كالبرق الخاطف وأصواتهما كالرعد القاصف وأنيابهما كالصياصي وأنفاسهما كاللهب يطآن في أشعارهما بين منكبي كل واحد منهما مسيرة كذا وكذا ، قد نزعتهما منها الرأفة والرحمة إلا بالمؤمنين ، يقال لهما : منكر ونكير في يد كل واحد منهما مطرقة لو اجتمع عليها الثقلان لم يقلوها ، فيقولان له : اجلس فيستوي جالساً في قبره فتسقط أكفانه في حقويه ، فيقولان له : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فيقول : ربي الله وحده لا شريك له ، والإسلام ديني ، ومحمد نبي ، وهو خاتم النبيين ، فيقولان له : صدقت ، فيدفعان القبر فيوسعانه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن يساره ومن قبل رأسه ومن قبل رجليه ، ثم يقولان له : أنظر فوقك ، فينظر ، فإذا هو مفتوح إلى الجنة ، فيقولان له : هذا منزلك يا ولي الله لما أطعت الله فوالذي نفس محمد بيده إنه لتصل إلى قلبه فرحة لا ترتد أبداً ، فيقال له : أنظر تحتك فينظر تحته فإذا هو مفتوح إلى النار ، فيقولان : يا ولي الله نجوت من هذا فوالذي نفسي بيده إنه لتصل إلى قلبه عند ذلك فرحة لا ترتد أبداً ، ويفتح له سبعة وسبعون باباً إلى الجنة يأتيه ريحها وبردها حتى يبعثه الله تعالى من قبره إلى الجنة وأما الكافر فيقول الله للملك الموت : ويفتح الله للملك الموت انطلق إلى عبدي فائتني به فإني قد بسطت له رزقي وسربلته نعمتي فأبى إلا معصيتي فائتني به لأنتقم منه اليوم ، فينطلق إليه ملك الموت في أكره صورة رآها أحد من الناس قطر ، له اثنتا عشرة عيناً ومعه سفود من النار كثير الشوك ، ومعه خمسمائة من الملائكة معهم نحاس وجمر من جمر جهنم ومعهم سياط من النار تأجج فيضربه ملك الموت بذلك السفود ضربة يغيب أصل كل شوكه من ذلك السفود في أصل كل شعرة وعرق من عروقه ، ثم يلويه لياً شديداً ، فيتزع روحه من أطفار قدميه ، فيلقها في عقبه ، فيسكر عدو

الله عند ذلك سكرة ، وتضرب الملائكة وجهه ودبره بتلك السياط ، ثم كذلك إلى حقويه ، ثم كذلك إلى صدره ، ثم كذلك إلى حلقه . ثم تبسط الملائكة ذلك النحاس وجمر جهنم تحت ذقنه ، ثم يقول ملك الموت : أخرجي أيتها النفس اللعينة الملعونة (إلى سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم)^(١) فإذا قبض ملك الموت روحه قالت الروح للجسد : جزاك الله عني شراً فقد كنت بي سريعاً إلى معصية الله بطيئاً بي عن طاعة الله . فقد هلكت وأهلك . ويقول الجسد للروح : مثل ذلك . وتلعنه بقاع الأرض التي كان يعصي الله تعالى عليها ، وتنطلق جنود إبليس إليه يبشرونهم بأنهم قد أوردوا عبداً من بني آدم النار ، فإذا وضع في قبره ضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه فتدخل اليمنى اليسرى واليسرى اليمنى ويبعث الله إليه حيات دهماء تأخذ بأرنبته وإبهام قدميه . فتغوصه حتى تلتقي في وسطه . ويبعث الله إليه الملكين فيقولان له : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فيقول : لا أدري فيقال له : لا دريت ولا تليت . فيضربانه ضربة يتطاير الشرار في قبره . ثم يعود . فيقولان له انظر فوقك . فينظر . فإذا باب مفتوح إلى الجنة . فيقولان له عدو الله لو كنت أطعت الله تعالى . هذا منزلك فوالذي نفسي بيده إنه ليصل إلى قلبه حسرة لا ترتد أبداً ، ويفتح له باب إلى النار ، فيقال : عدو الله هذا منزلك لما عصيت الله ، ويفتح له سبعة وسبعون باباً إلى النار يأتيه حرها وسمومها حتى يبعثه من قبره يوم القيامة إلى النار .

قوله تعالى : **فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿١﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٣﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٤﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٥﴾ فَسَاءَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٦﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكِيدِينَ ﴿٧﴾ الْضَالِّينَ ﴿٨﴾ فَزُلْ مِنْ حِمِيمٍ ﴿٩﴾ وَتَصْلِيَةٌ سَاجِدٍ ﴿١٠﴾ إِنَّ هَذَا هُوَ حَقُّ الْبَقِيَّةِ ﴿١١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿١٢﴾**

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿١﴾ غير مدينين قال : غير محاسبين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله تعالى عنه ﴿فلولا ان كنتم غير مدينين﴾ قال : غير محاسبين ﴿ترجعونها﴾ قال : النفس .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه والحسن وقتادة مثله .
وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿غير مدينين﴾ قال : غير موقنين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن رضي الله عنه ﴿فلولا ان كنتم غير مدينين﴾ قال : غير مبعوثين يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر عن الربيع بن خيثم في قوله ﴿فأما إن كان من المقربين فروح وريحان﴾ قال : هذا له عند الموت ﴿وجنة نعيم﴾ قال : تحباً له الجنة إلى يوم يبعث ﴿وأما إن كان من المكذبين الضالين فترل من حميم﴾ قال : هذا عند الموت ﴿وتصلية جحيم﴾ قال : تحباً له الجحيم إلى يوم يبعث .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وأحمد وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي والحكيم الترمذي في نوادر الأصول والحاكم وصححه وأبو نعيم في الحلية وابن مردويه عن عائشة أنها سمعت رسول الله ﷺ يقرأ ﴿فروح وريحان﴾ برفع الراء .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر قال : «قرأت على رسول الله ﷺ سورة الواقعة فلما بلغت ﴿فروح وريحان﴾ قال ؟ رسول الله ﷺ : ﴿فروح وريحان﴾ .
وأخرج عبد بن حميد عن عوف عن الحسن أنه كان يقرأها ﴿فروح وريحان﴾ برفع الراء .

وأخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وابن المنذر عن قتادة أنه كان يقرأ ﴿فروح﴾ قال : رحمة ، قال : وكان الحسن يقرأ ﴿فروح﴾ يقول : راحة .
وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿فروح﴾ قال : راحة ﴿وريحان﴾ قال : استراحة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : يعني بالريحان المستريح من الدنيا ﴿وجنة نعيم﴾ يقول : مغفرة ورحمة .

وأخرج مالك وأحمد وعبد بن حميد في مسنده والبخاري ومسلم والنسائي عن أبي قتادة قال : « كنا مع رسول الله ﷺ إذا مرت جنازة فقال : مستريح ومستراح منه ، فقلنا يا رسول الله : لما المستريح وما المستراح منه ؟ قال : العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله سبحانه وتعالى ، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب . »

وأخرج القاسم بن منده في كتاب الأحوال والإيمان بالسؤال عن سلمان قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أول ما يبشر به المؤمن عند الوفاة بروح وريحان وجنة نعيم ، وإن أول ما يبشر به المؤمن في قبره أن يقال : أبشر برضا الله تعالى والجنة ، قدمت خير مقدم قد غفر الله لمن شيعك إلى قبرك وصدق من شهد لك واستجاب لمن استغفر لك » .

وأخرج هناد بن السرى وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ فروح وريحان ﴾ قال : الروح الفرح ، والريحان الرزق .

وأخرج ابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي في قوله ﴿ فروح وريحان ﴾ قال : فرج من الغم الذي كانوا فيه ، واستراحة من العمل ، لا يصلون ولا يصومون .
وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك قال : الروح الاستراحة ، والريحان الرزق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو القاسم بن منده في كتاب السؤال عن الحسن في قوله ﴿ فروح وريحان ﴾ قال : ذاك في الآخرة فاستفهمه بعض القوم ، فقال : أما والله إنهم ليسون بذلك عند الموت .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ فروح وريحان ﴾ قال : الريحان الرزق .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : الروح الرحمة ، والريحان هو هذا الريحان .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ فروح وريحان ﴾ قال : الروح الرحمة والريحان يتلقى به عند الموت .

وأخرج المروزي في الجنائز وابن جرير عن الحسن قال : تخرج روح المؤمن من جسده في ريحانة ، ثم قرأ ﴿ فأما إن كان من المقربين فروح وريحان ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذكر الموت وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن أبي عمران الجوني في قوله ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحَ وَرَيْحَانٍ﴾ قال : بلغني أن المؤمن إذا نزل به الموت تلقى بضباثر الريحان من الجنة فيجعل روحه فيها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : لم يكن أحد من المقربين يفارق الدنيا حتى يوتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه ثم يقبض .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذكر الموت عن بكر بن عبد الله قال : إذا أمر ملك الموت بقبض روح المؤمن أتى بريحان من الجنة ، فقليل له : اقبض روحه فيه ، وإذا أمر بقبض روح الكافر أتى ببجاد من النار فقليل له : أقبضه فيه .

وأخرج البزار وابن مردويه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « إن المؤمن إذا حضر أته الملائكة بحريرة فيها مسك وضباثر ريحان ، فتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ، ويقال : أيتها النفس الطيبة أخرجي راضية مرضياً عنك إلى روح الله وكرامته ، فإذا خرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليها الحريرة وذهب به إلى عليين ، وإن الكافر إذا حضر أته الملائكة بمسح فيه جمر فتترع روحه انتزاعاً شديداً ، ويقال : أيتها النفس الخبيثة أخرجي ساخطة مسخوطة عليك إلى هوان الله وعذابه ، فإذا خرجت روحه وضعت على تلك الجمرة ، فإن لها نسيشاً ويطوى عليها المسح ويذهب به إلى سجين » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذكر الموت عن إبراهيم النخعي قال : بلغنا أن المؤمن يستقبل عند موته بطيب من طيب الجنة ، وريحان من ريحان الجنة ، فتقبض روحه فتجعل في حرير الجنة ، ثم ينضح بذلك الطيب ، ويلف في الريحان ثم ترتقي به ملائكة الرحمة حتى يجعل في عليين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ قال : تأتيه الملائكة بالسلام من قبل الله تسلم عليه وتخبره أنه من أصحاب اليمين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ قال : سلام من عذاب الله ، وسلمت عليه ملائكة الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ﴾

الضالين فترل من حميم ﴿ قال : لا يخرج الكافر من دار الدنيا حتى يشرب كأساً من حميم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في الآية قال : من مات وهو يشرب الخمر شج في وجهه من جمر جهنم .

وأخرج ابن مردويه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن بعض أصحاب النبي ﷺ : ﴿ فأما إن كان من المقربين فروح وريحان ﴿ قال : هذا في الدنيا ﴿ وأما إن كان من المكذبين الضالين فترل من حميم وتصلية جحيم ﴿ قال : هذا في الدنيا .

وأخرج أحمد وابن المنذر وابن مردويه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : حدثني فلان بن فلان سمع رسول الله ﷺ يقول : « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كرهه الله لقاءه ، فأكب القوم فيكون فقالوا : إنا نكره الموت ، قال : ليس ذاك ، ولكنه إذا حضر ﴿ فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم ﴿ فإذا بشر بذلك أحب لقاء الله والله للقاءه أحب ﴿ وأما إن كان من المكذبين الضالين فترل من حميم ﴿ فإذا بشر بذلك كره لقاء الله والله للقاءه أكره .

وأخرج آدم ابن أبي إياس عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : تلا رسول الله ﷺ هذه الآيات ﴿ فلولاً إذا بلغت الحلقوم ﴿ الى قوله ﴿ فروح وريحان وجنة نعيم ﴿ الى قوله ﴿ فترل من حميم وتصلية جحيم ﴿ ثم قال : إذا كان عند الموت قيل له . هذا فان كان من أصحاب اليمين أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه ، وإن كان من أصحاب الشمال كره لقاء الله وكره الله لقاءه .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ : « من أحب لقاء الله أحب لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره لقاءه ، فقالت عائشة رضي الله عنها : إنا لنكره الموت ، فقال : ليس ذاك ، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته ، فليس شيء أحب إليه مما أمامه ، وأحب لقاء الله ، وأحب الله لقاءه ، وإن الكافر إذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء أكره إليه مما أمامه وكره لقاء الله وكره الله لقاءه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من ميت يموت إلا وهو يعرف غاسله ويناشد حامله إن كان بخير ﴿ فروح وريحان

وجنة نعيم ﴿ أن يعجله وإن كان بشر ﴾ ﴿ فترل من حميم وتصلية جحيم ﴾ أن يحبسه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ إن هذا هو حق اليقين ﴾ قال : ما قصصنا عليك في هذه السورة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ إن هذا هو حق اليقين ﴾ قال : إن الله عز وجل ليس تاركاً أحداً من خلقه حتى يقفه على اليقين من هذا القرآن فأما المؤمن فأيقن في الدنيا فتنفعه ذلك يوم القيامة ، وأما الكافر فأيقن يوم القيامة حين لا ينفعه اليقين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ إن هذا هو حق يقين ﴾ قال : الخبر اليقين .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن مسروق رضي الله عنه : من أراد أن يعلم نبأ الأولين والآخرين ، ونبأ الدنيا والآخرة ، ونبأ الجنة نار ، فليقرأ ﴿ إذا وقعت الواقعة ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فسيح باسم ربك ﴾ ظيم ﴿ قال : فصل لربك .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم سححه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال : لا نزلت على رسول الله ﷺ ﴿ فسيح باسم ربك العظيم ﴾ قال : اجعلوها في ثوبكم ، ولما نزلت ﴿ سيح اسم ربك الأعلى ﴾ قال : اجعلوها في سجودكم .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « قالوا يا رسول الله كيف نول في ركوعنا فأنزل الله الآية التي في آخر سورة الواقعة ﴾ ﴿ فسيح باسم ربك العظيم ﴾ فأمرنا أن نقول : سبحان ربي العظيم وترأ ، قال ابن مردويه : حدثنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي ، أنبأنا الحسين بن عبد الله بن يزيد ، أنبأنا محمد بن عبد الله بن سابور ، أنبأنا الحكم بن ظهير عن السدي عن أبي مالك ، أو عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ إذا وقعت الواقعة ﴾ قال : الساعة

ليس لوقعتها كاذبة يقول : من كذب بها في الدنيا فإنه لا يكذب بها في الآخرة إذا وقعت ﴿ خافضة رافعة ﴾ قال : القيامة خافضة ، يقول : خففت فأسمعت الأذنين ، ورفعت فأسمعت الأقصى ، كان القريب والبعيد فيها سواء قال : وخففت أقواماً قد كانوا في الدنيا مرتفعين ، ورفعت أقواماً حتى جعلتهم في أعلى عليين ﴿ إذا رجت الأرض رجاً ﴾ قال : هي الزلزلة ﴿ وبست الجبال بساً ﴾ ﴿ فكانت هباء منبثاً ﴾ قال : الحكم والسدي قال : على هذا المخرج هرج الدواب الذي يحرك الغبار ﴿ وكنتم أزواجاً ثلاثة ﴾ قال : العباد يوم القيامة على ثلاثة منازل ﴿ فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة ﴾ هم : الجمهور جماعة أهل الجنة ﴿ وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة ﴾ هم أصحاب الشمال يقول : ما لهم وما أعد لهم ﴿ والسابقون السابقون ﴾ هم مثل النبيين والصديقين والشهداء بالأعمال من الأولين والآخرين ﴿ أولئك المقربون ﴾ قال : هم أقرب الناس من دار الرحمن من بطنان الجنة وبطنانها وسطها في جنات النعيم ﴿ ثلة من الأولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة ﴾ قال : الموضونة الموصولة بالذهب المكحلة بالجواهر والياقوت ﴿ متكئين عليها متقابلين ﴾ قال ابن عباس : ما ينظر الرجل منهم في قفا صاحبه ، يقول : حلقاً حلقاً ﴿ يطوف عليهم ولدان مخلدون ﴾ قال : خلقهم الله في الجنة كما خلق الحور العين لا ديموتون ولا يشيبون ولا يهرمون ﴿ بأكواب وأباريق ﴾ والأكواب التي ليس لها آذان مثل الصواع والأباريق التي لها الخراطيم والأعناق ﴿ وكأس من معين ﴾ قال : الكأس من الخمر بعينها ولا يكون كأس حتى يكون فيها الخمر ، فإذا لم يكن فيها خمر فإنما هو إناء ، والمعين يقول : من خمر جار ﴿ لا يصدعون عنها ﴾ عن الخمر ﴿ ولا يترفون ﴾ لا تذهب بعقولهم ﴿ وفاكهة مما يتخيرون ﴾ يقول : مما يشتهون يقول : يحببهم الطير حتى يقع فيسقط جناحه فيأكلون منه ما اشتها نضجاً لم تنضجه النار ، حتى إذا شبعوا منه طار فذهب كما كان ﴿ وحور عين ﴾ قال : الحور البيض ، والعين العظام الأعين ﴿ حسان كأمثال اللؤلؤ ﴾ قال : كيباض اللؤلؤ التي لم تمسه الأيدي ولا الدهر المكنون الذي في الأصداف ، ثم قال ﴿ جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ﴾ قال : اللغو الحلف لا والله ، وبلى والله ﴿ ولا تأثيماً ﴾ قال : لا يموتون ﴿ إلا قليلاً سلاماً سلاماً ﴾ يقول : التسليم منهم وعليهم ، بعضهم على بعض قال : هؤلاء المقربون ، ثم قال ﴿ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين ﴾ وما أعد لهم ﴿ في سدر

مخضود ﴿ والمخضود الموقر الذي لا شوك فيه ﴾ ﴿ وطلح منضود وظل ممدود ﴾ يقول :
 ظل الجنة لا ينقطع ممدود عليهم أبداً ﴿ وماء مسكوب ﴾ يقول : مصبوب
 ﴿ وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ﴾ قال : لا تنقطع حيناً ونحيء حيناً مثل
 فاكهة الدنيا ، ولا ممنوعة كما تمنع في الدنيا إلا بثمر ﴿ وفرش مرفوعة ﴾ يقول :
 بعضها فوق بعض ثم قال ﴿ إنا أنشأناهن إنشاء ﴾ قال : هؤلاء نساء أهل الجنة
 وهؤلاء العجز الرمص يقول : خلقهم خلقاً ﴿ فجعلناهن أبكارا ﴾ يقول : عذارى
 ﴿ عرباً أثرباً ﴾ والعرب المتحبيات إلى أزواجهن ، والأتراب المصطحبات اللاتي لا
 تغرن ﴿ لأصحاب اليمين ثلثة من الأولين وثلثة من الآخرين ﴾ يقول : طائفة من
 الأولين وطائفة من الآخرين ﴿ وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال ﴾ ما لهم وما أعد
 لهم ﴿ في سموم ﴾ قال : فيح نار جهنم ﴿ وحميم ﴾ الماء : الجار الذي قد انتهى حره ،
 فليس فوقه حر ﴿ وظل من يحموم ﴾ قال : من دخان جهنم ﴿ لا بارد ولا كريم ﴾
 إنهم كانوا قبل ذلك مترفين قال : مشركين جبارين ﴿ وكانوا يصرون ﴾ يقيمون ﴿ على
 الحنث العظيم ﴾ قال : على الإثم العظيم ، قال : هو الشرك ﴿ وكانوا يقولون ائذمتنا
 وكنا تراباً وعظاماً ﴾ الى قوله ﴿ أوأبأؤنا الأولون ﴾ قال : قل يا محمد إن الأولين
 والآخرين لمجموعون ﴿ الى ميقات يوم معلوم ﴾ قال : يوم القيامة ﴿ ثم انكم أيها
 الضالون ﴾ قال : المشركون المكذبون ﴿ لا تكون من شجر من زقوم ﴾ قال :
 والزقوم إذا أكلوا منه خصبوا والزقوم شجرة ﴿ فالتئون منها البطون ﴾ قال : يملئون من
 الزقوم بطونهم ﴿ فشاربون عليه من الحميم ﴾ يقول : على الزقوم الحميم ﴿ فشاربون
 شرب الهيم ﴾ هي الرمال ﴿ لو مطرت عليها السماء أبدا لم ير فيها مستنقع ﴾ هذا ترلهم
 يوم الدين ﴿ كرامة يوم الحساب ﴾ نحن خلقناكم فلولا تصدقون ﴿ يقول : أفلا
 تصدقون ﴾ أفرايتم ما تمنون ﴿ يقول : هذا ماء الرجل ﴾ أنتم تخلقونه أم نحن
 الخالقون ﴿ نحن قدرنا بينكم الموت ﴾ في المتعجل والمتأخر ﴿ وما نحن بمسبوقين على
 أن نبدل أمثالكم ﴾ فيقول : نذهب بكم ونحيء بغيركم ﴿ وننشئكم فيما لا تعلمون ﴾
 يقول : نخلقكم فيما لا تعلمون ، إن نشأ خلقناكم قردة وإن نشأ خلقناكم خنازير
 ﴿ ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون ﴾ يقول : فهلا تذكرون ، ثم قال ﴿ أفرايتم
 ما تحرثون ﴾ يقول : ما تزرعون ﴿ أم نحن الزارعون ﴾ يقول : أليس نحن الذي ننبت
 أم أنتم المنبتون ﴿ لو نشاء لجعلناهم حطاما فظلمت تفكهم ﴾ يقول : تندمون ﴿ إنا

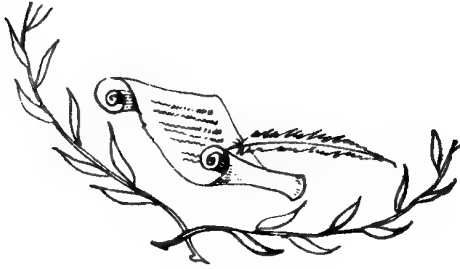
لمغرمون ﴿ يقول : إنا [لمواريه ﴾ بل نحن محرومون أفرايتم الماء الذي تشربون أنتم أنزلقوه من المنزل ﴾ يقول : من السحاب ﴾ أم نحن المتزنون لو نشاء جعلناه أجاجاً ﴾ يقول : مرأاً ﴾ فلولا تشكرون ﴾ يقول : فهلا تشكرون ﴾ أفرايتم النار التي تورون ﴾ يقول : تقدحون ﴾ أنتم أنشأتم ﴾ يقول : خلقتم ﴾ شجرتها أم نحن المنشئون ﴾ قال : وهي من كل شجرة إلا في العناب وتكون في الحجارة ﴾ نحن جعلناها تذكرة ﴾ يقول : يتذكر بها نار الآخرة العليا ﴾ ومتاعا للمقوين ﴾ قال : والمقوي هو الذي لا يجد ناراً فيخرج زنده فيستنور ناره فهي متاع له ﴾ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ يقول : فصل لربك العظيم ﴾ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ قال : أتى ابن عباس عتبة بن الأسود ، أو نافع بن الحكم فقال له : يا ابن عباس إني أقرأ آيات من كتاب الله أخشى أن يكون قد دخلني منها شيء . قال ابن عباس : ولم ذلك ؟ قال : لأني أسمع الله يقول (إنا أنزلناه في ليلة القدر)^(١) ويقول : (إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين)^(٢) ويقول في آية أخرى (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن)^(٣) وقد نزل في الشهور كلها شوال وغيره ، قال ابن عباس : وبلك إن جملة القرآن أنزل من السماء في ليلة القدر ﴾ الى موقع النجوم ﴾ يقول : الى سماء الدنيا فنزل به جبريل في ليلة منه وهي ليلة القدر المباركة ، وفي رمضان ثم نزل به على محمد ﷺ في عشرين سنة الآية والآيتين والأكثر ، فذلك قوله ﴾ لا أقسم ﴾ يقول : أقسم ﴾ بمواقع النجوم ﴾ ﴾ وإنه لقسم ﴾ والقسم قسم وقوله ﴾ لا يمسه إلا المطهرون ﴾ وهم السفرة والسفرة هم الكتبة ، ثم قال ﴾ تنزيل من رب العالمين ﴾ ﴾ أفبهذا الحديث أنتم مدهنون ﴾ يقول : تولون أهل الشرك وتجعلون رزقكم قال ابن عباس رضي الله عنهما : سافر النبي ﷺ في حر ، فعطش الناس عطشاً شديداً حتى كادت أعناقهم أن تنقطع من العطش ، فذكر ذلك له قالوا : يا رسول الله لو دعوت الله فسقانا ، قال لعلي إن دعوت الله فسقاكم لقلتم هذا بنوء كذا وكذا ، قالوا يا رسول الله ما هذا بحين أنواء ، ذهب حين الأنواء ، فدعا بماء في مطهرة فتوضأ ثم ركع ركعتين ، ثم دعا الله فهبت رياح وهاج سحاب ، ثم أرسلت فطروا حتى سال الوادي ، فشربو وسقوا

(١) سورة القدر الآية ٢ .

(٢) سورة الدخان الآية ٣ .

(٣) سورة البقرة الآية ١٨٥ .

دوابهم ، ثم مر النبي ﷺ برجل وهو يغترف بقعب معه من الوادي وهو يقول : نوء كذا وكذا سقطت الغداة ، قال : نزلت هذه الآية ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون فلولاً إذا بلغت الحلقوم ﴾ يقول : النفس ﴿ وأنتم حينئذ تنظرون ﴾ ﴿ ونحن أقرب إليه منكم ﴾ يقول الملائكة ﴿ ولكن لا تبصرون ﴾ يقول : لا تبصرون الملائكة ﴿ فلولاً ﴾ يقول : هلا ﴿ إن كنتم غير مدينين ﴾ غير محاسبين ﴿ ترجعونها ﴾ يقول : ان ترجعوا النفس ﴿ إن كنتم صادقين فأمّا ان كان من المقربين ﴾ مثل النبيين والصديقين والشهداء بالأعمال ﴿ فروح ﴾ الفرح مثل قوله (ولا تيأسوا من روح الله)^(١) ﴿ وريحان ﴾^(٢) الرزق قال ابن عباس : لا تخرج روح المؤمن من بدنه حتى يأكل من ثمار الجنة قبل موته ﴿ وجنة نعيم ﴾ يقول : حققت له الجنة والآخرة ﴿ وأما إن كان من أصحاب اليمين ﴾ يقول : جمهور أهل الجنة ﴿ فسلام لك من أصحاب اليمين وأما ان كان من المكذبين الضالين ﴾ وهم المشركون ﴿ فتزل من حميم ﴾ قال : ابن عباس رضي الله عنهما لا يخرج الكافر من بيته في الدنيا حتى يسقى كاساً من حميم ﴿ وتصلية جحيم ﴾ يقول : في الآخرة ﴿ إن هذا هو حق اليقين ﴾ يقول : هذا القول الذي قصصنا عليك هو حق اليقين يقول القرآن الصادق ، والله أعلم .



(٥٧) سُورَةُ الْحَدِيدِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأَتْهَا نِسْعٌ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي
وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا
يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ
يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝ يُوجِبُ اللَّيْلَ فِي
النَّهَارِ وَيُوجِبُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله
عنها قال : نزلت سورة الحديد . بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي عن ابن الزبير قال : أنزلت سورة الحديد بالمدينة .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عمر قال : قال رسول الله

ﷺ : « نزلت سورة الحديد يوم الثلاثاء . وخلق الله الحديد يوم الثلاثاء . وقتل ابن

آدم أخاه يوم الثلاثاء . ونهى رسول الله ﷺ عن الحجامة يوم الثلاثاء .

وأخرج الديلمي عن جابر مرفوعاً : لا تحتجموا يوم الثلاثاء فإن سورة الحديد

أنزلت عليّ يوم الثلاثاء .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن عرياض بن سارية أن رسول الله ﷺ كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد ، وقال : إن فيهن آية أفضل من ألف آية .

وأخرج ابن الضريس عن يحيى بن أبي كثير قال : كان رسول الله ﷺ لا ينام حتى يقرأ المسبحات ، وكان يقول : إن فيهن آية هي أفضل من ألف آية ، قال يحيى : فزراها الآية التي في آخر الحشر .

وأخرج البزار وابن عساكر وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الدلائل عن عمر قال : كنت أشد الناس على رسول الله ﷺ ، فبينما أنا في يوم حار بالهاجرة في بعض طريق مكة إذ لقيني رجل فقال : عجباً لك يا ابن الخطاب إنك تزعم أنك وأنك ، وقد دخل عليك الأمر في بيتك ، قلت : وما ذاك ؟ قال : هذه أختك قد أسلمت ، فرجعت مغضباً حتى قرعت الباب ، فقيل : من هذا ؟ قلت : عمر ، فتبادروا ، فاخففوا مني ، وقد كانوا يقرأون صحيفة بين أيديهم تركوها أو نسوها ، فدخلت حتى جلست على السرير ، فنظرت إلى الصحيفة ، فقلت : ما هذه ؟ فأوليتها ، قالت : إنك لست من أهلها إنك لا تغتسل من الجنابة ، ولا تطهر ، وهذا كتاب لا يمسه الا المطهرون ، فما زلت بها حتى ناولتها ففتحتها فإذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم ، فلما قرأت الرحمن الرحيم ذعرت ، فألقيت الصحيفة من يدي ، ثم رجعت إلى نفسي فأخذتها فإذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ فكلما مررت باسم من أسماء الله ذعرت ثم ترجع إلي نفسي حتى بلغت ﴿ آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ﴾ فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فخرج القوم مستبشرين فكبروا .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن أبي الأسود قال : قال رأس الجالوت : إنما التوراة الحلال والحرام إلا أن في كتابكم جامعاً ﴿ سبح لله ما في السموات والأرض ﴾ وفي التوراة يسبح لله الطير والسباع . قوله تعالى : ﴿ هو الأول والآخر ﴾ .

أخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي وأبو

الشيخ في العظمة عن أبي هريرة قال : « بينا رسول الله ﷺ جالس وأصحابه إذ أتى عليهم سحاب فقال نبي الله ﷺ : « هل تدرون ما هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : هذا العنان هذه روايا الأرض يسوقها الله إلى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه ، ثم قال : هل تدرون ما فوقكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فإنها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف . ثم قال : هل تدرون كم بينكم وبينها ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : بينكم وبينها خمسمائة سنة ، ثم قال : هل تدرون ما فوق ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فإن فوق ذلك سماءين ما بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عدد سبع سموات ما بين كل سماءين كما بين السماء والأرض ، ثم قال : هل تدرون ما فوق ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء بعد مثل ما بين السماءين ، ثم قال : هل تدرون ما الذي تحتكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنها الأرض . ثم قال : هل تدرون ما تحت ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فإن تحتها الأرض الأخرى بينهما مسيرة خمسمائة عام ، حتى عد سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة . ثم قال : والذي نفس محمد بيده لو أنكم دلّيتم أحدكم بجبل إلى الأرض السابعة السفلى لهُبط على الله ، ثم قرأ ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ﴾ قال : الترمذي فسر بعض أهل العلم هذا الحديث فقالوا : إنما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس بن عبد المطلب عن النبي ﷺ قال : « والذي نفس محمد بيده لو دلّيتم أحدكم بجبل إلى الأرض السابعة لقدم على ربه ، ثم تلا ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ﴾ . »
وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن أم سلمة عن النبي ﷺ أنه كان يدعو بهؤلاء الكلمات : اللهم أنت الأول فلا شيء قبلك ، وأنت الآخر فلا شيء بعدك ، أعوذ بك من شر كل دابة ناصيتها بيدك ، وأعوذ بك من الإثم والكسل ، ومن عذاب النار ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة الغنى ، ومن فتنة الفقر ، وأعوذ بك من المأثم والمغرم .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وحسنه والبيهقي عن أبي هريرة قال : « جاءت فاطمة إلى رسول الله ﷺ تسأل خادماً فقال لها : قولي اللهم رب السموات السبع

ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شيء متزل التوراة والإنجيل والفرقان ، فالتق الحب والنوى أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين وأغننا من الفقر» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يدعو عند النوم : « اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شيء ، متزل التوراة والإنجيل والفرقان ، فالتق الحب والنوى ، لا إله إلا أنت ، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته ، أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء ، اقض عنا الدين ، وأغننا من الفقر» .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر قال : كان من دعاء رسول الله ﷺ الذي يقول : « يا كائن قبل أن يكون شيء ، والمكُون لكل شيء ، والكائن بعدما لا يكون شيء ، أسألك بلحظة من لحظات الحافظات الوافرات الراجيات المنجيات » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن محمد بن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ علم علياً دعوة يدعو بها عندما أمه ، فكان علي رضي الله عنه يعلمها لولده : يا كائن قبل كل شيء ويا مكُون كل شيء ويا كائن بعد كل شيء أفعل بي كذا وكذا .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن مقاتل بن حيان رضي الله عنه قال : بلغنا في قوله عز وجل ﴿ هو الأول قبل كل شيء والآخر بعد كل شيء والظاهر فوق كل شيء والباطن أقرب من كل شيء وانما يعني بالقرب بعلمه وقدرته وهو فوق عرشه وهو بكل شيء عليم ﴾ هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ﴿ مقدار كل يوم ألف عام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض من القطر وما يخرج منها من النبات ، وما ينزل من السماء من القطر وما يرج فيها يعني ما يصعد إلى السماء من الملائكة وهو معكم أينما كنتم يعني قدرته وسلطانه وعلمه معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن عمر وأبي سعيد عن النبي ﷺ قال : لا يزال الناس يسألون عن كل شيء حتى يقولوا هذا الله كان قبل كل شيء فإذا كان قبل

الله ؟ فإن قالوا لكم ذلك فقولوا : هو الأول قبل كل شيء وهو الآخر فليس بعده شيء وهو الظاهر فوق كل شيء وهو الباطن دون كل شيء وهو بكل شيء عليم .
وأخرج أبو داود عن أبي زميل قال : سألت ابن عباس رضي الله عنهما فقلت : ما شيء أجده في صدري قال : ما هو ؟ قلت : والله لا أتكلم به فقال لي : أشيء من شك ؟ وضحك ؟ قال : ما نجا من ذلك أحد حتى أنزل الله تعالى ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْآيَاتِ ، وَقَالَ لِي : إِذَا وَجَدْتَ فِي نَفْسِكَ شَيْئاً فَقُلْ : هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ .

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَا كُنْتُمْ ﴾ قال : عالم بكم أينما كنتم .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن سفيان الثوري رضي الله عنه أنه سئل عن قوله ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾ قال : علمه .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنْ مِنْ أَفْضَلِ إِيمَانٍ الْمَرْءُ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَعَهُ حَيْثُ كَانَ » .

وأخرج ابن النجار في تاريخ بغداد بسند ضعيف عن البراء بن عازب قال : قلت لعلي رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين أسألك بالله ورسوله إلا خصصتني بأعظم ما خصصك به رسول الله ﷺ واختصه به جبريل ، وأرسله به الرحمن ، فقال : إذا أردت أن تدعو الله باسمه الأعظم فاقرا من أول سورة الحديد إلى آخر ست آيات منها ﴿ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ وآخر سورة الحشر يعني أربع آيات ، ثم ارفع يديك فقل : يا من هو هكذا أسألك بحق هذه الأسماء أن تصلي على محمد وأن تفعل بي كذا وكذا مما تريد . فوالله الذي لا إله غيره لتقلبن بحاجتك إن شاء الله .

قوله تعالى : **ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُتَسَخِّرِينَ فِيهِ**
فَالَّذِينَ ءَامِنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ
لِئَلَّامُنُوتُمْ بِهِ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ
ءِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝ وَمَا لَكُمْ
أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ

الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقْتِنَا وَكَلَّا وَعَدَ
 اللَّهُ الْحَسَنَى وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿١٠﴾ مَن ذَا الَّذِي يُضِرُّ اللَّهَ قُرْضًا حَسَنًا
 فَيُضَاعِفُهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ﴾ قال : معمرين فيه بالرزق ، وفي قوله ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾ قال : في ظهر آدم ، وفي قوله ﴿لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ قال : من الضلالة الى الهدى .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وعبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَن أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ﴾ يقول : من أسلم ﴿وَقَاتَلَ أَوْلَثُكَ أَعْظَمُ دَرَجَةٍ مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتِلُوا﴾ يعني أسلموا يقول ليس من هاجر كمن لم يهاجر ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى﴾ قال : الجنة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَن أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ﴾ الآية ، قال : كان قتالان أحدهما أفضل من الآخر ، وكانت نفقتان احدهما أفضل من الأخرى ، قال : كانت النفقة والقتال قبل الفتح فتح مكة أفضل من النفقة والقتال بعد ذلك ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى﴾ قال : الجنة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة قال : لما نزلت هذه الآية ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَن أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾ قال أبو الدحداح : والله لأنفقن اليوم نفقة أدرك بها من قبلي ولا يسبقني بها أحد بعدي ، فقال : اللهم كل شيء يملكه أبو الدحداح فإن نصفه لله حتى بلغ فرد نعله ثم قال : وهذا .

وأخرج سعيد بن منصور عن زيد بن أسلم قال : قال رسول الله ﷺ : «يَأْتِيَكُمْ قَوْمٌ مِنْ ههنا ، وأشار بيده الى اليمن ، تحقرون أعمالكم عند أعمالهم ، قالوا : فنحن خير أم هم ؟ قال : بل أنتم ، فلو أن أحدهم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا

نصيفه فصلت هذه الآية بيننا وبين الناس ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد الفتح وقاتلوا ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : « خرجنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية حتى إذا كان بعسفان قال رسول الله ﷺ يوشك أن يأتي قوم تحقرون أعمالكم مع أعمالهم ، قلنا : من هم يا رسول الله أقرش ؟ قال : لا ، ولكنهم أهل اليمن ، هم أرق أفئدة وألين قلوباً ، قلنا : أهم خير منا يا رسول الله ؟ قال : لو كان لأحدهم جبل من ذهب فأنفقه ما أدرك مد أحدكم ولا نصيفه إلا أن هذا فصل ما بيننا وبين الناس ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ﴾ الآية » .

وأخرج أحمد عن أنس قال : كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف كلام ، فقال خالد لعبد الرحمن بن عوف : تستطيرون علينا بأيام سبقتمونا بها ، فبلغ النبي ﷺ فقال : « دعوا لي أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفقتم مثل أحد أو مثل الجبال ذهباً ما بلغت أعمالهم » .

وأخرج أحمد عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال : « سئل رسول الله ﷺ : أنحن خير أم من بعدنا ؟ فقال رسول الله ﷺ : لو أنفق أحدكم ذهباً ما بلغ مد أحدكم ولا نصيفه » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدكم ولا نصيفه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال : لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ ، فلمقام أحدكم ساعة خير من عمل أحدكم عمره .

قوله تعالى : **يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَمْئِمَّتِهِمْ**
بَشِّرِ كَافِرَ الْيَوْمِ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٥٠ يَوْمَ
يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُوا نَفْسِنَا مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ

فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهَرُهُ مِنْ قِبَلِهِ
 الْعَذَابُ ﴿٥﴾ ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكمكم فذنتم أنفسكم وترتضتم
 وأزبتم وعرعنكم الأماني حتى جاء أمر الله وعرعنكم بالله العرور ﴿٦﴾ فالיום لا
 يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا أما ولكم الثأرى هؤلاءكم المصير ﴿٧﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿يسعى نورهم بين أيديهم﴾ قال : على الصراط حتى يدخلوا الجنة .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود ﴿يسعى نورهم بين أيديهم﴾ قال : على الصراط .

وأخرج ابن المنذر عن يزيد بن شجرة قال : إنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم وسياكم وحلاكم ونجواكم ومحالكم ، فإذا كان يوم القيامة قيل : يا فلان بن فلان هلم نورك ويا فلان بن فلان لا نورك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في الآية قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال : « إن من المؤمنين يوم القيامة من يضيء له نوره كما بين المدينة إلى عدن أبين إلى صنعاء فدون ذلك حتى إن من المؤمنين من لا يضيء له نوره إلا موضع قدميه ، والناس منازل بأعمالهم » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه عن ابن مسعود في قوله ﴿يسعى نورهم بين أيديهم﴾ قال : يؤتون نورهم على قدر أعمالهم ، يمشون على الصراط منهم من نوره مثل الجبل ومنهم من نوره مثل النخلة وأدانهم نوراً من نوره على إبهامه يطقاً مرة ويقد أخرى .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن عبد الرحمن بن جبير أنه سمع أبا ذر وأبا الدرداء قالا : قال رسول الله ﷺ : « أنا أول من يؤذن له في السجود يوم القيامة وأول من يؤذن له أن يرفع رأسه ، فأرفع رأسي فأنظر بين يدي وعن خلقي وعن يميني وعن شمالي فأعرف أمتي من بين الأمم فقل : يا رسول الله وكيف تعرفهم من بين الأمم ما بين نوح إلى أمتك ؟ قال : غر محجلون من أثر الوضوء ، ولا يكون لأحد غيرهم . وأعرفهم أنهم يؤتون كتبهم بأيامهم ، وأعرفهم بسياهم في

وجوههم من أثر السجود ، وأعرفهم بنورهم الذي يسعى بين أيديهم وعن أيامهم وعن شمائلهم .

وأخرج ابن المبارك وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي أمامة الباهلي أنه قال : أيها الناس إنكم قد أصبحتم وأمسيتم في منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات ، وتوشكون أن تظعنوا منه إلى منزل آخر ، وهو القبر بيت الوحدة وبيت الظلمة وبيت الدود وبيت الضيق ، إلا ما وسع الله ، ثم تنتقلون منه إلى مواطن يوم القيامة . فإنكم لفي بعض تلك المواطن حتى يغشى الناس أمر الله ، فتبيض وجوه وتسود وجوه ، ثم تنتقلون منه إلى موضع آخر فتغشى الناس ظلمة شديدة ، ثم يقسم النور فيعطى المؤمن نوراً ويترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئاً وهو المثل الذي ضرب الله في كتابه إلى قوله ولا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن كما لا يستضيء الأعمى ببصر البصير ، ويقول المنافق للذين آمنوا : ﴿ انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فاتمسوا نوراً ﴾ ، وهي خدعة الله التي خدع بها المنافقين حيث قال (يخادعون الله وهو خادعهم) ^(١) فيرجعون إلى المكان الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيئاً فينصرفون إليهم ، ﴿ فضرِبَ بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ﴾ ، ينادونهم ألم نكن معكم نصلي صلاتكم ونغزو مغازيكم ؟ قالوا : بلى إلى قوله ﴿ وبئس المصير ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن أبي أمامة قال : تبعث ظلمة يوم القيامة فما من مؤمن ولا كافر يرى كفه حتى يبعث الله بالنور إلى المؤمنين بقدر أعمالهم فيتبعهم المنافقون فيقولون ﴿ انظرونا نقتبس من نوركم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابن عباس قال : بينما الناس في ظلمة إذ بعث الله نوراً فلما رأى المؤمنون النور توجهوا نحوه وكان النور دليلاً لهم من الله إلى الجنة فلما رأى المنافقون المؤمنين انطلقوا إلى النور تبعوهم ، فأظلم الله على المنافقين فقالوا حينئذ ﴿ انظرونا نقتبس من نوركم ﴾ فإننا كنا معكم في الدنيا قال المؤمنون : ارجعوا وراءكم فاتمسوا نوراً من حيث جئتم من الظلمة فاتمسوا هنالك النور .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله يدعو الناس يوم القيامة بأسمائهم سترًا منه على عباده ، وأما عند الصراط فإن الله

يعطي كل مؤمن نوراً وكل منافق نوراً فإذا استوتوا على الصراط سلب الله نور المنافقين والمنافقات ، فقال المنافقون ﴿ انظرونا نقتبس من نوركم ﴾ وقال المؤمنون ﴿ ربنا أتمم لنا نورنا ﴾ فلا يذكر عند ذلك أحد أحداً .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا جمع الله الأولين والآخرين دعا اليهود ف قيل لهم : من كنتم تعبدون ؟ فيقولون : كنا نعبد الله ، فيقال لهم : كنتم تعبدون معه غيره ، فيقولون : نعم ، فيقال لهم : من كنتم تعبدون معه ؟ فيقولون : عزيراً فيوجهون وجها ، ثم يدعو النصارى ، فيقال لهم : من كنتم تعبدون ؟ فيقولون : كنا نعبد الله ، فيقول لهم : هل كنتم تعبدون معه غيره ؟ فيقولون : نعم ، فيقال لهم : من كنتم تعبدون معه ؟ فيقولون : المسيح ، فيوجهون وجها ثم يدعى المسلمون وهم على رابة من الأرض فيقال لهم : من كنتم تعبدون ؟ فيقولون : كنا نعبد الله وحده ، فيقال لهم : هل كنتم تعبدون معه غيره ؟ فيغضبون فيقولون : ما عبدنا غيره ، فيعطى كل إنسان منهم نوراً ، ثم يوجهون إلى الصراط ، ثم قرأ ﴿ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم ﴾ الآية وقرأ (يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم)^(١) إلى آخر الآية .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ يوم يقول المنافقون والمنافقات ﴾ الآية قال : بينا الناس في ظلمة إذ بعث الله نوراً فلما رأى المؤمنون النور توجهوا نحوه وكان النور لهم دليلاً إلى الجنة من الله فلما رأى المنافقون المؤمنين قد انطلقوا تبعوهم ، فأظلم الله على المنافقين ، فقالوا حينئذ ﴿ انظرونا نقتبس من نوركم ﴾ فإننا كنا معكم في الدنيا قال المؤمنون : ارجعوا من حيث جئتم من الظلمة فالتمسوا هنالك النور .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن أبي فاختة قال : يجمع الله الخلائق يوم القيامة ، ويرسل الله على الناس ظلمة فيستغيثون ربهم فيؤتي الله كل مؤمن يومئذ نوراً ويؤتي المنافقين نوراً فينطلقون جميعاً متوجهين إلى الجنة معهم نورهم ، فيما هم كذلك إذ طفاً الله نور المنافقين . فيترددون في الظلمة . ويسبقهم المؤمنون بنورهم بين أيديهم فينادونهم ﴿ انظرونا نقتبس من نوركم ﴾ ﴿ فضرَب بينهم بسور له باب باطنه ﴾ حيث ذهب المؤمنون فيه الرحمة ومن قبله الجنة ، ويناديهم المنافقون ألم نكن معكم ؟ قالوا : بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم

وارتبت ، فيقول المنافقون بعضهم لبعض : وهم يتسكعون في الظلمة تعالوا نلتمس الى المؤمنين سبيلاً فيسقطون على هوة . فيقول بعضهم لبعض : إن هذا ينفق بكم الى المؤمنين فيتفافون فيها فلا يزالون يهونون فيها حتى ينتهوا الى قعر جهنم ، فهناك خدع المنافقون كما قال الله ﴿ وهو خادعهم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ انظرونا ﴾ موصولة برفع الألف .
وأخرج عبد بن حميد عن الأعمش أنه قرأ ﴿ انظرونا ﴾ مقطوعة بنصب الألف وكسر الظاء .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الدرداء قال : أين أنت من يوم جيء بجهنم قد سدت ما بين الخافقين وقيل : لن تدخل الجنة حتى تخوض النار ، فإن كان معك نور استقام بك الصراط فقد والله نجوت وهديت . وإن لم يكن معك نور تشبث بك بعض خطاطيف جهنم أو كلاليتها ، فقد والله رديت وهويت .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن مقاتل في قوله ﴿ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا وهم على الصراط انظرونا ﴾ يقول : ارقبونا ﴿ نفتبس من نوركم ﴾ يعني نصيب من نوركم فنمضي معكم قيل : يعني قالت الملائكة لهم ﴿ ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً من حيث جئتم ﴾ هذا من الاستهزاء بهم استهزؤوا بالمؤمنين في الدنيا حين قالوا : آمنا وليسوا بمؤمنين فذلك قوله ﴿ الله يستهزئ بهم ﴾ حين يقال لهم ﴿ ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً ﴾ ﴿ فضرِبَ بينهم بسور له باب ﴾ يعني بالسور حائط بين أهل الجنة والنار ﴿ باب باطنه ﴾ يعني باطن السور ﴿ فيه الرحمة ﴾ مما يلي الجنة ﴿ وظاهره من قبله العذاب ﴾ يعني جهنم وهو الحجاب الذي ضرب بين أهل الجنة وأهل النار .

وأخرج عبد بن حميد عن عبادة بن الصامت أنه كان على سور بيت المقدس الشرقي فبكى فقبل له : ما يبكيك ؟ فقال : ههنا أخبرنا رسول الله ﷺ أنه رأى جهنم يحدث عن أبيه أنه قال ﴿ فضرِبَ بينهم بسور ﴾ قال : هذا موضع السور عند وادي جهنم .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي سنان قال : كنت مع علي بن عبد الله بن عباس عند وادي جهنم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه

وابن محاصر عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : إن السور الذي ذكره الله في القرآن ﴿ فضرِبَ بينهم بسور ﴾ هو السور الذي ببيت المقدس الشرقي ﴿ باطنه فيه الرحمة ﴾ المسجد ﴿ وظاهره من قبله العذاب ﴾ يعني وادي جهنم وما يليه .
وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ فضرِبَ بينهم بسور ﴾ قال : حائط بين الجنة والنار .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن في قوله ﴿ باطنه فيه الرحمة ﴾ قال : الجنة ﴿ وظاهره من قبله العذاب ﴾ قال : النار .

وأخرج آدم بن أبي أياس وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأساء والصفات عن مجاهد في قوله ﴿ يوم يقول المنافقون والمنافقات ﴾ الآية ، قال : إن المنافقين كانوا مع المؤمنين أحياء في الدنيا يناكحونهم ويعاشرهم وكانوا معهم أمواتاً ويعطون النور جميعاً يوم القيامة فيطفأ نور المنافقين إذا بلغوا السور يماز بينهم يومئذ والسور كالحجاب في الأعراف فيقولون ﴿ أنظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا ﴾ .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس في قوله ﴿ ولكنكم فتنتم أنفسكم ﴾ قال : بالشهوات واللذات وتربصتم بالتوبة ﴿ وارتبتم ﴾ أي شككتكم في الله ﴿ وغرركم الأماني ﴾ حتى جاء أمر الله ﴿ قال : الموت ﴾ وغركم بالله الغرور ﴿ قال : الشيطان .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي سفيان ﴿ ولكنكم فتنتم أنفسكم ﴾ قال : بالمعاصي وتربصتم بالتوبة ﴿ وارتبتم ﴾ شككتكم ﴿ وغرركم الأماني ﴾ قلتم : سيفغر لنا حتى جاء أمر الله قال : الموت ﴿ وغركم بالله الغرور ﴾ قال : الشيطان .

وأخرج عبد بن حميد عن محبوب الليثي ﴿ ولكنكم فتنتم أنفسكم ﴾ أي بالشهوات ﴿ وتربصتم ﴾ بالتوبة ﴿ وارتبتم ﴾ أي شككتكم في الله ﴿ وغرركم الأماني ﴾ قال : طول الأمل ﴿ حتى جاء أمر الله ﴾ قال : الموت ﴿ وغركم بالله الغرور ﴾ قال : الشيطان .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ وتربصتم ﴾ قال : تربصوا بالحق وأهله ﴿ وارتبتم ﴾ قال : كانوا في شك من أمر الله ﴿ وغرركم الأماني ﴾ قال : كانوا على خدعة من الشيطان والله ما زالوا عليها حتى قذفهم الله في النار ﴿ وغركم بالله

الغرور ﴿١﴾ قال : الشيطان ﴿٢﴾ فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ﴿٣﴾ يعني من المنافقين ولا من الذين كفروا .

قوله تعالى : ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥﴾ اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦﴾ إِنَّ الْمُضْذِقِينَ وَالْمُضْذِقَاتِ وَافْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُمْضِعُهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿٧﴾

أخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه أنه قرأ « ألبان للذين آمنوا » .
وأخرج ابن مردويه عن أنس لا أعلمه إلا مرفوعاً إلى النبي ﷺ قال : استبطأ الله قلوب المهاجرين بعد سبع عشرة من نزول القرآن ، فأنزل الله ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : « خرج رسول الله ﷺ على نفر من أصحابه في المسجد وهم يضحكون فسحب رداءه محمراً وجهه فقال : أتضحكون ولم يأتكم أمان من ربكم بأنه قد غفر لكم ولقد أنزل علي في ضحككم آية ﴾ ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ قالوا يا رسول الله : فما كفارة ذلك ؟ قال : تبكون قدر ما ضحكتم » .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ قال : ذكر لنا أن شداد بن أوس كان يروي عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول : « أول ما يرفع من الناس الخشوع » .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ يقول : ألم يحن للذين آمنوا .

وأخرج ابن المبارك عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ قال : تليين القلوب بعد قسوتها .

وأخرج مسلم والنسائي وابن ماجة وابن المنذر وابن مردويه عن ابن مسعود قال : ما كان بين أسلامنا وبين ان عاتبنا الله بهذه ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ إلا أربع سنين .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه والطبراني والحاكم وصححه عن عبدالله بن الزبير أن ابن مسعود أخبره أنه لم يكن بين إسلامهم وبين أن نزلت هذه الآية يعاتبهم الله بها إلا أربع سنين ، ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون .

وأخرج أبو يعلى وابن مردويه عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ الآية أقبل بعضنا على بعض أي شيء أحدثنا ؟ أي شيء صنعنا ؟

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال : إن الله استبطأ قلوب المهاجرين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن فقال ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن عبد العزيز بن أبي رواد أن أصحاب النبي ﷺ ظهر منهم المزاح والضحك فترلت ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الآية .
وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : كان أصحاب النبي ﷺ قد أخذوا في شيء من المزاح فأنزل الله ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الآية .

وأخرج ابن المبارك وعبد الرزاق وابن المنذر عن الأعمش قال : لما قدم أصحاب رسول الله ﷺ المدينة فأصابوا من لين العيش ما أصابوا بعدما كان بهم من الجهد ، فكأنهم فتروا عن بعض ما كانوا عليه ، فعوتبوا ، فترلت ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي عن القاسم قال : مل أصحاب النبي ﷺ ملة فقالوا : حدثنا يا رسول الله فأنزل الله (نحن نقص عليك أحسن القصص)^(١) ثم ملوا ملة فقالوا حدثنا يا رسول الله فأنزل الله ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : « لا يطولن عليكم

الأمَد فتفسد قلوبكم ألا أن كل ما هو آت قريب ، ألا إنما البعيد ما ليس بآت .
وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود مرفوعاً .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي في الشعب عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : إن بني إسرائيل لما طال عليهم الأمَد قست قلوبهم اخترعوا كتاباً من عند أنفسهم استهوت قلوبهم ، واستحلته ألسنتهم وكان الحق يحول بينهم وبين كثير من شهواتهم حتى نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون فقاتلوا : أعرضوا هذا الكتاب على بني إسرائيل فإن تابعوكم فاتركوهم ، وإن خالفوكم فاقتلوه ، قالوا : لا بل أرسلوا إلى فلان رجل من علمائهم فاعرضوا عليه هذا الكتاب ، فإن تابعكم فلن يخالفكم أحد بعده ، وإن خالفكم فاقتلوه فلن يختلف عليكم أحد بعده ، فأرسلوا إليه فأخذ ورقة وكتب فيها كتاب الله ثم علقها في عنقه ، ثم لبس عليه الثياب فعرضوا عليه الكتاب فقالوا : أتؤمن بهذا ؟ فأومأ إلى صدره فقال : آمنت بهذا وما لي لا أؤمن بهذا ؟ يعني الكتاب الذي فيه القرآن فخلوا سبيله ، وكان له أصحاب يغشونه ، فلما مات وجدوا الكتاب الذي فيه القرآن معلق عليه فقالوا : ألا ترون إلى قوله آمنت بهذا وما لي لا أؤمن بهذا ؟ إنما عني هذا الكتاب ، فاختلف بنو إسرائيل على بضع وسبعين ملة وخير مللهم أصحاب ذي القرآن . قال عبد الله : وإن من بقي منكم سري منكر أو بحسب امرئ يرى منكراً لا يستطيع أن يغيره أن يعلم الله من قلبه أنه كاره له .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عمر رضي الله عنه أنه كان إذا تلا هذه الآية ﴿ ألم بأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ ثم قال : بلى يا رب بلى يا رب .
وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في الآية قال شداد بن أوس : أول ما يرفع من الناس الخشوع .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ الأمَد ﴾ قال : الدهر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي حرب بن أبي الأسود عن أبيه قال : جمع أبو موسى الأشعري القراء فقال : لا يدخلن عليكم إلا من جمع القرآن ، فدخلنا ثلاثمائة رجل فوعظنا وقال : أنتم قراء هذه البلد والله ليطولن عليكم الأمَد فتفسد قلوبكم كما قست قلوب أهل الكتاب .

قوله تعالى : **وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ وَالشَّٰهَدَاءُ**
عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
الْجَحِيمِ ۖ أَغْلَبُوا أَنَّمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ
وَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوَّلُ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَنَرُهُ مُصْفَرًّا
ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا
الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَتَاعٌ الْعُرُورِ ۖ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ
مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝

أخرج ابن مردويه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« من قُربدينه من أرض إلى أرض مخافة الفتنة على نفسه ودينه كتب عند الله صديقا ،
فاذا مات قبضه الله شهيدا ، وتلا هذه الآية ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ
الصَّٰدِقُونَ وَالشَّٰهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ ثم قال : والفارون بدينهم من أرض إلى أرض يوم
القيامة مع عيسى بن مريم في درجته في الجنة » .

وأخرج ابن جرير عن البراء بن عازب رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ
يقول : « مؤمنوا متي شهداء ، ثم تلا النبي ﷺ ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ
هُمُ الصَّٰدِقُونَ وَالشَّٰهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ » .

وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : إن الرجل لموت على
فراشه وهو شهيد ثم تلا ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ وَالشَّٰهَدَاءُ
عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال يوما وهم عنده :
كلكم صديق وشهيد ، قيل له : ما تقول يا أبا هريرة ؟ قال : اقرأوا ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا
بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ وَالشَّٰهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : انما الشهيد الذي لو مات على فراشه دخل الجنة يعني الذي يموت على فراشه ولا ذنب له .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه قال : كل مؤمن صديق وشهيد ثم تلا ﴿ والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن عمرو بن ميمون قال : كل مؤمن صديق ثم قرأ ﴿ والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون ﴾ قال : هذه مفصلة ﴿ والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون ﴾ قال : هذه مفصلة سماهم صديقين ثم قال : ﴿ والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن مسروق قال : هي للشهداء خاصة .

وأخرج ابن حبان عن عمرو بن ميمون الجهني قال : « جاء رجل للنبي ﷺ فقال : يا رسول الله أرايت ان شهدت أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله وصليت الصلوات الخمس وأديت الزكاة وصمت رمضان وقته فمن أنا ؟ قال : من الصديقين والشهداء » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان ﴾ قال : صار الناس الى هذين الحرفين في الآخرة .

قوله تعالى : مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٣﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ ﴾ يقول : في الدنيا ولا في الدين ﴿ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾ قال : نخلقها ﴿ لَكِي لَا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ﴾ من الدنيا ﴿ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ مِنْهَا ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ ﴾ الآية قال : هو شيء قد فرغ منه من قبل أن تبرا أنفس .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن أبي حسان أن رجلين دخلا على عائشة فقالا : إن أبا هريرة يحدث أن نبي الله ﷺ كان يقول : إنما الطيرة في الدابة والمرأة والدار ، فقالت : والذي أنزل القرآن على أبي القاسم ما هكذا كان يقول : ولكن كان رسول الله ﷺ يقول : « كان أهل الجاهلية يقولون : إنما الطيرة في المرأة والدابة والدار ، ثم قرأت ﴾ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير ﴾ » .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن أنه سئل عن هذه الآية فقال : سبحان الله من يشك في هذا كل مصيبة في السماء والأرض في كتاب من قبل أن تبرا النسمة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس في قوله ﴿ لَكِي لَا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ﴾ الآية قال : ليس أحد إلا وهو يحزن ويفرح ، ولكن إن أصابته مصيبة جعلها صبرا وإن أصابه خير جعله شكرا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾ يريد مصائب المعاش ولا يريد مصائب الدين أنه قال : ﴿ لَكِي لَا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾ وليس عن مصائب الدين أمرهم ان يأسوا على السيئة ويفرحوا بالحسنة .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن في الآية قال : إنه ليقضي بالسيئة في السماء وهو كل يوم في شأن ، ثم يضرب لها أجل فيحسبها إلى أجلها فإذا جاء أجلها أرسلها فليس لها مردود أنه كائن في يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا في بلد كذا من المصيبة من

القحط والرزق والمصيبة في الخاصة والعامة حتى إن الرجل يأخذ العصا يتوكأ بها ، وقد كان لها كارهاً ، ثم يعتادها حتى ما يستطيع تركها .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن الربيع بن أبي صالح قال : دخلت على سعيد بن جبير في نفر ، فبكى رجل من القوم ، فقال : ما يبكيك ؟ فقال : أبكي لما أرى بك ولما يذهب بك إليه ، قال : فلا تبك فإنه كان في علم الله أن يكون ألا تسمع الى قوله ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب ﴾ قال : الأوجاع والأمراض من قبل أن نبرأها ﴿ قال : من قبل أن نخلقها .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه في الآية قال : أنزل الله المصيبة ثم حبسها عنده ثم يخلق صاحبها فإذا عمل خطيئتها أرسلها عليه .

وأخرج الديلمي عن سليم بن جابر النجيمي قال : قال رسول الله ﷺ : « سيفتح على أمتي باب من القدر في آخر الزمان لا يسده شيء يكفيكم منه أن تقوهم بهذه الآية ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب ﴾ الآية » .

وأخرج عبد بن حميد وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن قرعة قال : رأيت على ابن عمر ثياباً خشنه ، فقلت : يا أبا عبد الرحمن إني قد أتيتك بثوب لين مما يصنع بخراسان وتقر عيني أن أراه عليك ، فإن عليك ثياباً خشنه ، قال : إني أخاف أن ألبسه فأكون مختالاً فخوراً ﴿ والله لا يحب كل مختال فخور ﴾ .

قوله تعالى : **لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ١٥** وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِمْهُمْ مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ١٦ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ

وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَائِهَا فَقَاتِلْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٦٤﴾

أخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ﴿قَالَ : العدل .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ﴾ قال : جنة وسلاح .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ الآية قال : إن أول ما أنزل الله من الحديد الكلبتين والذي يضرب عليه الحديد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أنه سئل عن الأيام فقال : السبت عدد ، والأحد عدد ، والاثنين يوم تعرض فيه الأعمال ، والثلاثاء يوم الدم ، والأربعاء يوم الحديد ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ والخميس يوم تعرض فيه الأعمال ، والجمعة يوم بدأ الله الخلق وفيه تقوم الساعة .

قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ الآية .

أخرج عبد بن حميد والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر من طرق عن ابن مسعود قال : « قال لي رسول الله ﷺ : يا عبد الله : قلت : لبيك يا رسول الله ثلاث مرات ، قال : هل تدري أي عرا الإيمان أوثق ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : أوثق عرا الإيمان الولاية في الله بالحب فيه والبغض فيه ، قال : هل تدري أي الناس أفضل ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : أفضل الناس أفضلهم عملاً إذا تفقهوا في الدين ، يا عبد الله هل تدري أي الناس أعلم ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : فإن أعلم الناس أبصرهم بالحق إذا اختلف الناس ، وإن كان مقصراً بالعمل ، وإن كان يزحف على استه ، واختلف من كان قبلنا على اثنتين وسبعين فرقةً نجا منها ثلاث وهلك سائرهما فرقةً^(١) ، وزت الملوك وقاتلتهم على دين الله وعيسى بن مريم حتى قتلوا ، وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا

(١) من الفرق .

بالمقام معهم ، فساحوا في الجبال ، وترهبوا فيها وهم الذين قال الله ﴿ وترهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم ﴾ الذين آمنوا بي وصدقوني ﴿ وكثير منهم فاسقون ﴾ الذين كفروا بي وجحدوني .

وأخرج النسائي والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال : كانت ملوك بعد عيسى بدلت التوراة والإنجيل ، فكان منهم مؤمنون يقرأون التوراة والإنجيل فليلوهم : ما نجد شيئاً أشد من شتم يشتمنا هؤلاء انهم يقرؤون (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)^(١) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون)^(٢) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون)^(٣) مع ما يعيونا به من أعمالنا في قراءتهم فادعهم فليقرؤوا كما نقرأ وليؤمنوا كما آمنوا ، فدعاهم فجمعهم وعرض عليهم القتل أو يتركوا قراءة التوراة والإنجيل إلا ما بدلوا منها ، فقالوا : ما تريدون الى ذلك ؟ دعونا ، فقالت طائفة منهم : ابنوا لنا أسطوانة ثم ارفعونا إليها . ثم أعطونا شيئاً ترفع به طعامنا وشرابنا ، ولا ترد عليكم ، وقالت طائفة : دعونا نسيح في الأرض ونهيم ونأكل مما تأكل منه الوحوش ونشرب مما تشرب فان قدرتم علينا في أرضكم فاقتلونا ، وقالت طائفة : ابنوا لنا ديوراً في الفيافي ونحتفر الآبار ونحرث البقول ، فلا نرد عليكم ولا نمر بكم ، وليس أحد من القبائل إلا له حميم فيهم . ففعلوا ذلك فأنزل الله ﴿ وترهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها ﴾ قال : والآخرون ممن تعبد من أهل الشرك وفني من قد فني منهم قالوا : نتعبد كما تعبد فلان ، ونسيح كما ساح فلان ونتخذ ديوراً كما اتخذ فلان ، وهم على شركهم لا علم لهم بإيمان الذين اقتدوا بهم . فلما بعث النبي ﷺ . ولم يبق منهم الا القليل انحط صاحب الصومعة من صومعته ، وجاء السائح من سياحته وصاحب الدير من ديره . فآمنوا به وصدقوه ، فقال الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ أجريين بإيمانهم بعيسى ونصب أنفسهم والتوراة والإنجيل ، وإيمانهم بمحمد وتصديقهم ﴿ ويجعل لكم نورا تمشون به ﴾ القرآن واتباعهم النبي ﷺ .

(١) المائدة الآية ٤٤ .

(٢) المائدة الآية ٤٥ .

(٣) المائدة الآية ٤٧ .

وأخرج أبو يعلى عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم فإن قوماً شددوا على أنفسهم فشدد عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات » ﴿ رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ﴾ .

وأخرج البيهقي في الشعب عن سهل بن أبي أمامة بن سهل بن جبير عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : « لا تشددوا على أنفسكم فإنما هلك من كان قبلكم بتشديدهم على أنفسهم وستجدون بقاياهم في الصوامع والديارات » .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه وابن نصر عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : إن الله كتب عليكم صيام شهر رمضان ولم يكتب عليكم قيامه ، وإنما القيام شيء ابتدعتموه فدوموا عليه ولا تتركوه ، فإن ناساً من بني إسرائيل ابتدعوا بدعة فعابهم الله بتركها وتلا هذه الآية ﴿ ورهبانية ابتدعوها ﴾ وأخرج أحمد والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وأبو يعلى والبيهقي في الشعب عن أنس أن النبي ﷺ قال : « إن لكل أمة رهبانية ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ورهبانية ابتدعوها ﴾ قال : ذكر لنا أنهم رفضوا النساء واتخذوا الصوامع » .

قوله تعالى : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرُسُولِهِ يُؤْتِيَكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٠ لَسَلَايَعَلَّم أَهْلَ الْكِتَابِ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ١١**

أخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس أن أربعين من أصحاب النجاشي قدموا على النبي ﷺ فشهدوا معه أحداً فكانت فيهم جراحات ولم يقتل منهم أحد ، فلما رأوا ما بالمؤمنين من الحاجة قالوا يا رسول الله : إنا أهل ميسرة فائذن لنا نجيء بأموالنا نواسي بها المسلمين فأنزل الله فيهم ﴿ الذين آتيناهم الكتاب من قبلهم هم به

يؤمنون ﴿ الى قوله ﴾ أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ﴿ فجعل لهم أجرين ، قال ﴾ ويدرون بالحسنة السيئة ﴿ قال : أي النفقة التي واسوا بها المسلمين فلما نزلت هذه الآية قالوا : يا معاشر المسلمين أما من آمن منا بكتابكم فله أجران ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجر كأجوركم فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم ﴾ فزادهم النور والمغفرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : لما نزلت ﴿ أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ﴾ فخر مؤمنو أهل الكتاب على أصحاب النبي ﷺ فقالوا : لنا أجران ولكم أجر ، فاشتد ذلك على الصحابة فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ فجعل لهم أجرين مثل أجور مؤمني أهل الكتاب وسوى بينهم في الأجر .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ﴿ يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ قال : أجرين ﴿ ويجعل لكم نوراً تمشون به ﴾ قال : القرآن .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ قال : ضعفين ﴿ ويجعل لكم نوراً تمشون به ﴾ قال : هدى .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك في قوله ﴿ كفلين ﴾ قال : أجرين .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ كفلين ﴾ قال : حظين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ كفلين ﴾ قال : ضعفين .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي موسى في قوله ﴿ كفلين ﴾ قال : ضعفين ، وهي بلسان الحبشة .

وأخرج الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمر في قوله ﴿ يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ قال : الكفل ثلاثمائة جزء وخمسون جزءاً من رحمة الله .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي قلابة في قوله ﴿ يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ قال : الكفل ثلاثمائة جزء من الرحمة .

وأخرج ابن الضريس عن سعيد بن جبيرة ﴿ ويجعل لكم نورا تمشون به ﴾ قال : القرآن .

وأخرج عبد بن حميد عن يزيد بن حازم قال : سمعت عكرمة وعبد الله بن أبي سلمة رضي الله عنهما قرأ أحدهما ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ﴾ وقرأ الآخر « ليعلم أهل الكتاب » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله قسم العمل وقسم الأجر ، وفي لفظ : وقسم الأجل ، فقليل لليهود : اعملوا فعملوا إلى نصف النهار ، فقليل : لكم قيراط ، وقيل للنصارى : اعملوا فعملوا من نصف النهار إلى العصر ، فقليل : لكم قيراط ، وقيل للمسلمين : اعملوا فعملوا من العصر إلى غروب الشمس فقليل : لكم قيراطان ، فتكلمت اليهود والنصارى في ذلك ، فقالت اليهود : أنعمل إلى نصف النهار فيكون لنا قيراط ؟ وقالت النصارى : أنعمل من نصف النهار إلى العصر فيكون لنا قيراط ؟ ويعمل هؤلاء من العصر إلى غروب الشمس فيكون لهم قيراطان ؟ فأنزل الله ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب أن لا يقدر على شيء من فضل الله ﴾ إلى آخر الآية ثم قال : ان مثلكم فيما قبلكم من الأمم كما بين العصر إلى غروب الشمس » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ الآية حسدهم أهل الكتاب عليها فأنزل الله ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه قال : قالت اليهود : يوشك أن يخرج منا نبي فيقطع الأيدي والأرجل ، فلما خرج من العرب كفروا فأنزل الله ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ﴾ الآية يعني بالفضل النبوة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبيرة رضي الله عنه أنه قرأ « كي لا يعلم أهل الكتاب ، » « والله أعلم .



(٥٨) سُورَةُ الْمَجَادِلَةِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَّاتُهَا ثَنَانٌ وَعِشْرُونَ

أخرج ابن الضريس والنحاس وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة المجادلة بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله ، والله أعلم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهُتُهُمْ
إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌ
غَفُورٌ ۝ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ شَتْرَ يَعُونَ يَمُنُّوا بِالْوَافَةِ خَيْرًا مِنْ قَبْلِ أَنْ
يَبْمَأَسَّاءَ إِلَيْكُمْ تُوَعِّظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ
شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْمَأَسَّاءَ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ
لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝

أخرج سعيد بن منصور والبخاري تعليقا وعبد بن حميد والنسائي وابن ماجة وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه عن عائشة قالت : الحمد لله الذي وسع سمعه

الأصوات ، لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ تكلمه وأنا في ناحية البيت لا أسمع ما تقول فأنزل الله ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ إلى آخر الآية .
وأخرج ابن ماجة ابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن عائشة قالت : تبارك الذي وسع سمعه كل شيء إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى عليّ بعضه ، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وهي تقول : يا رسول الله أكل شبابي ونثرت له بطني حتى إذا كبر سني وانقطع ولدي ظاهر مني ، اللهم إني أشكو إليك ، فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ وهو أوس بن الصامت .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن زيد قال : لقي عمر ابن الخطاب امرأة يقال لها خولة وهو يسير مع الناس فاستوقفته ، فوقف لها ودنا منها وأصغى إليها رأسه ووضع يديه على منكبيها حتى قضت حاجتها وانصرفت ، فقال له رجل يا أمير المؤمنين : حبست رجال قريش على هذه العجوز ، قال : ويحك وتدرى من هذه ؟ قال : لا . قال : هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات ، هذه خولة بنت ثعلبة والله لو لم تنصرف عني إلى الليل ما انصرفت حتى تقضي حاجتها .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن مردويه عن ثمامة بن حزن قال : بينا عمر بن الخطاب يسير على حماره لقيته امرأة فقالت : قف يا عمر ، فوقف ، فأغلظت له القول ، فقال رجل : يا أمير المؤمنين ما رأيت كاليوم ، فقال : وما يمنعني أن أستمع إليها وهي التي استمع الله لها أنزل فيها ما نزل ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ .

وأخرج أحمد وأبو داود وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي من طريق يوسف بن عبد الله بن سلام قال : حدثني خولة بنت ثعلبة قالت : فيّ والله وفي أوس بن الصامت أنزل الله صدر سورة المجادلة ، قالت : كنت عنده وكان شيخاً كبيراً قد ساء خلقه فدخل عليّ يوماً فراجعته بشيء فغضب فقال : أنت عليّ كظهر أمي ، ثم رجع فجلس في نادي قومه ساعة ، ثم دخل عليّ فإذا هو يريدني عن نفسي ، قلت : كلا والذي نفس خولة بيده لا تصل إليّ وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا ، ثم جئت إلى رسول الله ﷺ ، فذكرت له ذلك . فما

برحت حتى نزل القرآن ، فتغشى رسول الله ﷺ ما كان يتغشاها ، ثم سرى عنه ، فقال لي يا خولة : قد أنزل الله فيك وفي صاحبك ثم قرأ علي رسول الله ﷺ ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ الى قوله ﴿ عذاب اليم ﴾ فقال لي رسول الله ﷺ : مريه فليعتق رقبة قلت يا رسول الله : ما عنده ما يعتق ، قال : فليصم شهرين متتابعين ، قلت : والله إنه لشيخ كبير ما به من صيام ، قال : فليطعم ستين مسكيناً وسقاً من تمر ، قلت : والله ما ذاك عنده ، قال رسول الله ﷺ : فإننا سنعينه بعرق من تمر ، قلت : وأنا يا رسول الله سأعينه بعرق آخر ، قال : فقد أصبت وأحسن فتصديقي به عنه ثم استوصي بآبن عمك خيراً . قالت : ففعلت .

وأخرج سعيد بن منصور وابن مردويه والبيهقي عن عطاء بن يسار أن أوس بن الصامت ظاهر من امرأته خولة بنت ثعلبة ، فجاءت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته ، وكان أوس به لم ، فتزل القرآن ﴿ والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتأسا ﴾ فقال لامرأته : مريه فليعتق رقبة ، فقالت يا رسول الله : والذي أعطاك ما أعطاك ما جئت إلا رحمة له إن له في منافع والله ما عنده رقبة ولا يملكها ، قالت : فتزل القرآن وهي عنده في البيت ، قال : مريه فليصم شهرين متتابعين ، فقالت : والذي أعطاك ما أعطاك ما قدر عليه ، فقال : مريه فليصدق على ستين مسكيناً ، فقالت : يا رسول الله ما عنده ما يتصدق به ، فقال : يذهب الى فلان الأنصاري فإن عنده شطر وسق تمر أخبرني أنه يريد أن يتصدق به فليأخذ منه ثم ليتصدق على ستين مسكيناً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في السنن عن عائشة أن خولة كانت امرأة أوس بن الصامت ، وكان إمرأه به لم فإذا اشتد لمة ظاهر من امرأته فأنزل الله فيه كفارة الظهار .

وأخرج النحاس وابن مردويه والبيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : كان الرجل في الجاهلية لو قال لامرأته : أنت علي كظهر أمي حرمت عليه ، وكان أول من ظاهر في الإسلام أوس بن الصامت ، وكانت تحته ابنة عم له يقال لها خولة فظاهر منها فأسقط في يده وقال : ما أراك إلا قد حرمت علي فأنطلق إلى النبي ﷺ فأسأله ، فأتى النبي ﷺ ، فوجدت عنده ماشطة تمشط رأسه فأخبرته فقال : يا خولة ما أمرنا في أمرك بشيء ، فأنزل الله على النبي ﷺ ، فقال : يا خولة

أبشري ، قالت : خيراً قال : خيراً فأنزل الله على النبي فقرأ عليها ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ الآيات .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس أن خولة أو خويلة أنت النبي ﷺ ، فقالت : يا رسول الله إن زوجي ظاهر مني ، فقال لها النبي ﷺ : ما أراك إلا قد حرمت عليه ، فقالت : أشكو إلى الله فاقتي ، فأنزل الله ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال في القرآن [] ما أنزل الله جملة واحدة ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله ﴾ كان هذا قبل أن تخلق خولة لو أن خولة أرادت أن لا تجادل لم يكن ذلك لأن الله كان قد قدر ذلك عليها قبل أن يخلقها .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ وذلك أن خولة امرأة من الأنصار ظاهر منها زوجها ، فقال : أنت عليّ كظهر أمي فأنت رسول الله ﷺ فقالت : إن زوجي كان تزوجني وأنا أحب الناس إليه حتى إذا كبرت ودخلت في السن قال : أنت عليّ كظهر أمي وتركني إلى غير أحد ، فإن كنت تجدد لي رخصة يا رسول الله تنعشني وإياه بها فحدثني بها . قال : والله ما أمرت في شأنك بشيء حتى الآن ، ولكن ارجعي إلى بيتك فإن أمر بشيء لا أعميه عليك إن شاء الله ، فرجعت إلى بيتها ، فأنزل الله على رسوله ﷺ في الكتاب رخصتها ورخصة زوجها فقال ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ إلى قوله ﴿ عذاب أليم ﴾ فأرسل إلى زوجها ، فقال : هل تستطيع أن تعتق رقبة ؟ قال : إذن يذهب مالي كله ، الرقبة غالية وأنا قليل المال ، قال : هل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ قال : والله لولا أني آكل كل يوم ثلاث مرات لكلّ بصري ، قال : هل تستطيع أن تطعم ستين مسكيناً ؟ قال : لا والله إلا أن تعينني ، قال : إني معينك بخمسة عشر صاعاً .

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه أن أوس بن الصامت ظاهر من امرأته خولة بنت ثعلبة فشكت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقالت : ظاهر مني زوجي حين كبر سني ودق عظمي فأنزل الله آية الظهار ، فقال رسول الله ﷺ : « أعتق رقبة قال مالي بذلك يدان ، فصم شهرين متتابعين ، قال : إني إذا أخطأني أن آكل في

اليوم ثلاث مرات يكل بصري ، قال : فأطعم ستين مسكيناً قال : ما أجد إلا أن تعينني فدعا رسول الله ﷺ خمسة عشر صاعاً حتى جمع الله له أهله .
وأخرج ابن مردويه عن الشعبي قال : المرأة التي جادلت في زوجها خولة بنت ثعلبة وأمها معاذة التي أنزل الله فيها (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء)^(١) وكانت أمة لعبد الله بن أبي .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن محمد بن سيرين قال : إن أول من ظاهر في الإسلام زوج خويلة ، فأنت النبي ﷺ فقالت : إن زوجي ظاهر مني وجعلت تشكو إلى الله فقال لها النبي ﷺ : ما جاءني في هذا شيء ، قالت : فإلى من يا رسول الله إن زوجي ظاهر مني ، فبينما هي كذلك إذ نزل الوحي ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ حتى بلغ ﴿ فتحرير رقبة من قبل أن يتاسا ﴾ ثم حبس الوحي فانصرف إليها رسول الله ﷺ فتلاها عليها ، فقالت : لا يجد ، فقال النبي ﷺ : هو ذاك فبينما هي كذلك إذ نزل الوحي ﴿ فن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتاسا ﴾ ثم حبس الوحي فانصرف إليها رسول الله ﷺ ، فتلاها عليها فقالت : لا يستطيع أن يصوم يوماً واحداً قال : هو ذاك فبينما هي كذلك إذ نزل الوحي ﴿ فن لم يستطيع فإطعام ستين مسكيناً ﴾ فانصرف إليها رسول الله ﷺ فتلاها عليها فقالت : لا يجد يا رسول الله قال : إنا سنعيه .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء الخراساني قال : أعانه النبي ﷺ بخمسة عشر صاعاً .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي زيد المدني رضي الله عنه أن امرأة جاءت بشطر وسق من شعير فأعطاه النبي ﷺ أي مدين من شعير مكان مد من بر .
وأخرج عبد بن حميد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن النبي ﷺ أعانه بخمسة عشر صاعاً من شعير .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه أن رجلاً ظاهر من امرأته على عهد النبي ﷺ وكان الظهار أشد من الطلاق وأحرم الحرام ، إذا ظاهر من امرأته لم ترجع إليه أبداً فأنت النبي ﷺ ، فقالت : يا نبي الله إن زوجي وأبا ولدي ظاهر

مني وما يطلع إلا الله على ما يدخل عليّ من فراقه ، فقال لها النبي ﷺ : قد قال ما قال : قالت : فكيف أصنع ودعت الله واشتكت اليه فأنزل الله ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله ﴾ الى آخر الآيات فدعا رسول الله ﷺ زوجها فقال : تعتق رقبة قال : ما في الأرض رقبة أملكها قال : تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين قال يا رسول الله : اني بلغت سنأ وببي دوران فإذا لم آكل في اليوم مراراً أدير عليّ حتى أقع قال : تستطيع أن تطعم ستين مسكيناً قال : والله ما أجد فقال رسول الله ﷺ : سنعينك .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه ان امرأة أخي عبادة بن الصامت جاءت الى رسول الله ﷺ تشكو زوجها تظاهر عنها وامرأة تغلي رأس رسول الله ﷺ أو قال : تدهنه فرفع رسول الله ﷺ نظره الى السماء فقالت التي تغلي لامرأة أخي عبادة بن الصامت رضي الله عنه واسمها خولة بنت ثعلبة يا خولة ألا تسكتي فقد ترينه ينظر الى السماء فأنزل الله فيها ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ فعرض عليه رسول الله ﷺ عتق رقبة فقال : لا أجد فعرض عليه صيام شهرين متتابعين فقال : لا أطيق ان لم آكل كل يوم ثلاث مرات شق بي فقال له النبي ﷺ : فأطعم ستين مسكيناً قال : لا أجد فأتى النبي ﷺ بشيء من تمر فقال له : خذ هذا فأقسمه فقال الرجل : ما بين لابتيها أفقر مني فقال له النبي ﷺ : كله أنت وأهلك .

وأخرج عبد بن حميد عن يزيد بن زيد الهمداني في قوله ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ قال : هي خولة بنت الصامت ، وكان زوجها مريضاً فدعاها فلم تجبه وأبطأت عليه فقال : أنت عليّ كظهر أمي ، فأنت النبي ﷺ ، فترلت هذه الآية ﴿ فتحرير رقبة ﴾ فقال له النبي ﷺ : أعتق رقبة ، قال : لا أجد ، قال : فصم شهرين متتابعين ، قال : لا أستطيع ، قال : فأطعم ستين مسكيناً ، قال : لا والله ما عندي إلا أن تعينني فأعانه النبي ﷺ بخمسة عشر صاعاً ، فقال : والله ما في المدينة أحوج إليها مني ، فقال النبي ﷺ : فكلها أنت وأهلك .

وأخرج ابن سعد عن عمران بن أنس قال : « كان أول من ظاهر في الإسلام أوس بن الصامت ، وكان به لمم ، وكان يفيق أحياناً فلاح امرأته خولة بنت ثعلبة في بعض صحواته ، فقال : أنت عليّ كظهر أمي ، ثم ندم ، فقال : ما أراك إلا قد

حرمت عليّ ، قالت : ما ذكرت طلاقاً فأنت النبيّ ﷺ ، فأخبرته بما قال ، قال : وجادلت رسول الله ﷺ مراراً ، ثم قالت : اللهم إني أشكو إليك شدة وحدتي وما يشق عليّ من فراقه ، قالت عائشة : فلقد بكيت وبكى من كان في البيت رحمة لها ورقة عليها ، ونزل على رسول الله ﷺ الوحي فسري عنه وهو يتبسم فقال : يا خولة قد أنزل الله فيك وفيه ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ ثم قال : مريه أن يعتق رقبة ، قالت : لا يجد ، قال : فمريه أن يصوم شهرين متتابعين ، قالت : لا يطيق ذلك ، قال : فمريه فليطعم ستين مسكيناً قالت : وأني له ؟ فمريه فليأت أم المنذر بنت قيس فليأخذ منها شطروسق تمر فليصدق به على ستين مسكيناً فرجعت الى أوس ، فقال : ما وراءك ؟ قالت : خير وأنت ذميم ، ثم أخبرته فأتي أم المنذر فأخذ ذلك منها فجعل يطعم مدين من تمر كل مسكين . وأخرج عبد بن حميد عن أبي قلابة قال : إنما كان طلاقهم في الجاهلية الظهار والإيلاء حتى قال ما سمعت .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا ﴾ قال : الزور الكذب . وأخرج ابن المنذر والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا ﴾ قال : هو الرجل يقول لامرأته : أنت عليّ كظهر أمي ، فإذا قال ذلك : فليس له أن يقربها بنكاح ولا غيره حتى يكفر بعق رقبة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتأسا ، والمس النكاح ، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً ، وإن هو قال لها : أنت عليّ كظهر أمي ، فإذا قال : إن فعلت كذا فليس يقع في ذلك ظهار حتى يحنث فإذا حنث فلا يقربها حتى يكفر ولا يقع في الظهار طلاق .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ثم يعودون لما قالوا ﴾ قال : يعود لمسها .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن طاووس ﴿ ثم يعودون لما قالوا ﴾ قال : الوطء .

وأخرج ابن المنذر عن طاووس قال : إذا تكلم الرجل بالظهار المنكر والزور فقد وجبت عليه الكفارة حنث أو لم يحنث .

وأخرج عبد الرزاق عن طاوس قال : كان طلاق أهل الجاهلية الظهار فظاهر رجل في الإسلام وهو يريد الطلاق فأنزل الله فيه الكفارة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عطاء أنه سئل عن هذه الآية من قبل أن يتأسا قال : هو الجماع .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ فإطعام ستين مسكيناً ﴾ قال : كهيئة الطعام في اليمين مدين لكل مسكين .

وأخرج ابن المنذر عن أبي هريرة قال : ثلاث فيهن مد كفارة اليمين وكفارة الظهار وكفارة الصيام .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ أمر الذي أتى أهله في رمضان بكفارة الظهار .

وأخرج عبد الرزاق عن عطاء والزهري وقتادة قالوا : العتق في الظهار والصيام والطعام كل ذلك من قبل أن يتأسا .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : « كان الظهار في الجاهلية يحرم النساء فكان أول من ظاهر في الإسلام أوس بن الصامت ، وكانت امرأته خولة بنت خويلد ، وكان الرجل ضعيفاً ، وكانت المرأة جلدة ، فلما تكلم بالظهار قال : لا أراك إلا قد حرمت عليّ فانطلقني إلى رسول الله ﷺ لعلك تبغني شيئاً يردك عليّ فانطلقت ، وجلس ينتظرها ، فأتى النبي ﷺ وماشطة تمشط رأسه ، فقالت : يا رسول الله إن أوس بن الصامت من قد علمت من ضعف رأيه وعجز مقدرته ، وقد ظاهرمني فابتغ لي يا رسول الله شيئاً إليه قال يا خويلة : ما أمرنا بشيء في أمرك وأن تؤمر فساخبرك ، فبينما ماشطته قد فرغت من شق رأسه وأخذت في الشق الآخر أنزل الله عز وجل ، وكان اذا أنزل عليه الوحي تربد لذلك وجهه حتى يجد برده فإذا سرى عنه عاد وجهه أبيض كالقلب ، ثم تكلم بما أمر به ، فقالت ماشطته : يا خويلة إني لأظنه الآن في شأنك فأخذها افكل^(١) ثم قالت : اللهم بك أعوذ أن تتزل فيّ إلا خيراً فإني لم أبغ من رسولك إلا خيراً فلما سرى عنه قال : يا خويلة قد أنزل الله فيك وفي صاحبك فقراً ﴾ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله ﴾ إلى قوله ﴿ فتحرير رقبة من قبل أن يتأسا ﴾ فقالت : والله يا رسول الله ماله خادم غيري ولا لي خادم غيره ، قال ﴿ فبن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ﴾ قالت : والله إنه إذا لم

(١) هكذا في الاصل ولعلها إفك .

يأكل في اليوم مرتين يسدر بصره ، قال ﴿ فن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً ﴾ قالت : والله ما لنا في اليوم إلا وقية ، قال : فريه فلينطلق إلى فلان فليأخذ منه شطر وسق من تمر فليتصدق به على ستين مسكيناً وليراجعك .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن سلمة بن صخر الأنصاري أنه جعل امرأته عليه كظهر أمه ، حتى يمضي رمضان فسمنت وتربصت فوقع عليها في النصف من رمضان ، فأتى النبي ﷺ كأنه يعظم ذلك ، فقال له النبي ﷺ : « أتستطيع أن تعتق رقبة ؟ فقال : لا ، قال : أفستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ قال : لا ، قال : أفستطيع أن تطعم ستين مسكيناً ؟ قال : لا ، فقال النبي ﷺ : يا فروة بن عمرو أعطه ذلك العرق وهو مكتل يأخذ خمسة عشر أو ستة عشر صاعاً فليطعمه ستين مسكيناً ، فقال : أعليّ أفقر مني فوالذي بعثك بالحق ما بين لابتيها أهل بيت أحوج إليه منا فضحك رسول الله ﷺ ثم قال : اذهب به إلى أهلك . »

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه والبيهقي في السنن عن أبي العالية قال : « كانت خولة بنت ودبيع تحت رجل من الأنصار ، وكان سيئ الخلق ضرير البصر فقيراً ، وكانت الجاهلية إذا أراد الرجل أن يفارق امرأته قال : أنت عليّ كظهر أمي ، فادارعت في بعض الشيء فقال : أنت عليّ كظهر أمي ، وكان له عيل أو عيلان ، فلما سمعته يقول ما قال احتملت صبيانها فانطلقت تسعى إلى رسول الله ﷺ ، فوافقته عند عائشة ، وإذا عائشة تغسل شق رأس رسول الله ﷺ ، فقامت عليه ، ثم قالت : يا رسول الله إن زوجي فقير ضرير البصر سيئ الخلق ، وإني نازعته في شيء فقال : أنت عليّ كظهر أمي ، ولم يرد الطلاق ، فرفع النبي ﷺ رأسه فقال : ما أعلم إلا قد حرمت عليه ، فاستكانت وقالت : أشتكي إلى الله ما نزل بي ومصيبتي ، وتحولت عائشة تغسل شق رأسه الآخر فتحولت معها فقالت : مثل ذلك قالت : ولي منه عيل أو عيلان ، فرفع النبي ﷺ رأسه إليها فقال : ما أعلم إلا قد حرمت عليه ، فبكت وقالت : أشتكي إلى رسول الله ﷺ مصيبتي ، وتغير وجه رسول الله ﷺ فقالت عائشة : وراءك فتحت ومكث رسول الله ﷺ ما شاء الله ثم انقطع الوحي ، فقال يا عائشة : أين المرأة ؟ قالت : ها هي ، قال : ادعها ، فدعها فقال النبي ﷺ : اذهبي فجيئي بزواجك ، فانطلقت تسعى فلم تلبث أن جاءت

فأدخلته على النبي ﷺ ، فإذا هو كما قالت : ضرير فقير سيء الخلق ، فقال النبي ﷺ : أستعِذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي ﴿ إلى آخر الآية ، فقال له النبي ﷺ : أتجد رقبة ؟ قال : لا ، قال : أفستطيع صوم شهرين متتابعين ؟ قال : والذي بعثك بالحق إني إذا لم آكل المرة والمرتين والثلاثة يكاد يغشى عليّ ، قال : أفستطيع أن تطعم ستين مسكيناً ؟ قال : لا إلا أن تعينني فيها فأعانه رسول الله ﷺ فكفر بيمينه .

وأخرج البزار والحاكم والطبراني وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : « أتى رجل النبي ﷺ ، فقال : إني ظهرت من امرأتي فرأيت بياض خلخالها في ضوء القمر فأعجبني ، فوقعت عليها قبل أن أكفر ، فقال النبي ﷺ ، ألم يقل الله ﴿ من قبل أن يتأسأ ﴾ قال : قد فعلت يا رسول الله ، قال : أمسك حتى تكفر .

وأخرج عبد الرزاق وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم والبيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس « أن رجلاً قال : يا رسول الله إني ظهرت من امرأتي فوقعت عليها قبل أن أكفر ، قال : وما حملك على ذلك ؟ قال : ضوء خلخالها في ضوء القمر ، قال : فلا تقربها حتى تفعل ما أمرك الله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وأحمد وأبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه والطبراني والبخاري في معجمه والحاكم وصححه والبيهقي عن سلمة بن صخر الأنصاري قال : كنت رجلاً قد أوتيت من جاع النساء ما لم يؤت غيري ، فلما دخل رمضان ظهرت من امرأتي حتى ينسلخ رمضان فرقا من أن أصيب منها في ليلي فأتابع في ذلك ولا أستطيع أن أنزع حتى يدركني الصبح ، فبينما هي تخدمني ذات ليلة إذ انكشف لي منها شيء ، فوثبت عليها فلما أصبحت غدوت على قومي فأخبرتهم خبري ، فقلت : انطلقوا معي إلى رسول الله ﷺ ، فأخبره بأمري ، فقالوا : لا والله لا نفعل نتخوف أن ينزل فينا القرآن ، أو يقول فينا رسول الله ﷺ مقالة يبقي علينا عارها ، ولكن اذهب أنت فاصنع ما بدا لك ، فخرجت فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته خبري فقال : أنت بذاك ؟ قلت : أنا بذاك ، قال : أنت بذاك ؟ قلت : أنا بذاك ، قال : أنت بذاك ؟ قلت : أنا بذاك ، قال : أنت بذاك ؟ قلت : أنا بذاك ، وها أنا ذا فامض في حكم الله فإني صابر لذلك ، قال : أعتق رقبة فضربت صفحة عني بيدي قلت : لا والذي بعثك بالحق ما أصبحت أملك غيرها . قال : فصم شهرين متتابعين ، قلت : وهل أصابي ما

أصابني إلا في الصيام ؟ قال : فأطعم ستين مسكيناً . قلت : والذي بعثك بالحق لقد بتنا ليلتنا هذه وبني ما لنا عشاء . قال : اذهب إلى صاحب صدقة بني زريق فقل له ، فليدفعها إليك . فأطعم عنك منها وسقاً ستين مسكيناً . ثم استعن بسائرهما عليك وعلى عيالك . فرجعت إلى قومي فقلت : وجدت عندكم الضيق وسوء الرأي ووجدت عند رسول الله ﷺ السعة والبركة . أمر لي بصدقتكم فدفعوها إلي .

قوله تعالى : **إِنَّ الَّذِينَ يُخَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَسَبُوا كَمَا كَسَبَتِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ** وَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ بَيْنَةَ وَبَيْنَ الْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا هُمْ يَأْذَنُونَ وَلَا آذَنٌ مِنَ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَمَّا مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوُا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهَوْا عَنْهُ وَيَتَنَبَّجُونَ بِالْآثِمِ وَالْمُكْذِبِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذْ جَاءُوكَ بِآلَمِ يُحْيِيكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ يَصَلَوْنَ بِهَا فَيَنْسَ الْمُصِيرُ ﴿٥﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد ﴿١﴾ يخادون ﴿٢﴾ قال : يتشاقون . وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿١﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُخَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴿٢﴾ قال : يخادلون الله ورسوله ﴿٣﴾ كَسَبُوا كَمَا كَسَبَتِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ . قال : خزوا كما خزي الذين من قبلهم . وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن الضحاك ﴿٤﴾ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ﴿٥﴾ قال : هو الله على العرش وعلمه معهم . وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوُا عَنِ النَّجْوَى ﴿٥﴾ قال : اليهود .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : كان بين يهود وبين النبي ﷺ موادعة فكانوا إذا مر بهم رجل من أصحاب النبي ﷺ جلسوا يتناجون بينهم حتى يظن المؤمن أنهم يتناجون بقتله أو بما يكره المؤمن ، فإذا رأى المؤمن ذلك خشيهم فترك طريقه عليهم ، فنهاهم النبي ﷺ عن النجوى فلم ينتهوا ، فأنزل الله ﴿ ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ﴾ الآية .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري والمنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان بسند جيد عن ابن عمرو رضي الله عنه أن اليهود كانوا يقولون لرسول الله ﷺ : سام عليك ، يريدون بذلك شتمه — ثم يقولون في أنفسهم : ﴿ لولا يعذبنا الله بما نقول ﴾ فترلت هذه الآية ﴿ وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله ﴾ .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري والترمذي وصححه عن أنس « أن يهودياً أتى على النبي ﷺ وأصحابه فقال : السام عليكم ، فرد عليه القوم ، فقال النبي ﷺ : هل تدرون ما قال هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم يا نبي الله ، قال : لا ، ولكنه قال : كذا وكذا ، ردوه عليّ فردوه ، قال : قلت السام عليكم ، قال : نعم قال النبي ﷺ عند ذلك ، إذا سلم عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا عليكم ما قلت ، قال : ﴿ وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن عائشة قالت : « دخل على رسول الله ﷺ يهود فقالوا : السام عليك يا أبا القاسم ، فقالت عائشة : وعليكم السام واللعنة ، فقال : يا عائشة إن الله لا يحب الفحش ولا التفحش ، قلت : ألا تسمعون يقولون السام عليك ؟ فقال رسول الله ﷺ : أو ماسمعت ما أقول : وعليكم ، فأنزل الله ﴿ وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله ﴾ » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في هذه الآية قال : كان المنافقون يقولون لرسول الله ﷺ إذا حيوه : سام عليك فترلت .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله ﴾ يقولون : سام عليك هم أيضاً يهود .

آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس ﴿١﴾ قال : مجلس النبي ﷺ فترلت ﴿٢﴾ يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم ﴿٣﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿١﴾ اذا قيل لكم تفسحوا ﴿٢﴾ الآية قال : نزلت هذه الآية في مجالس الذكر ، وذلك أنهم كانوا اذا رأوا أحدهم مقبلاً ضنوا بمجالسهم عند رسول الله ﷺ ، فأمرهم الله أن يفسح بعضهم لبعض .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن في الآية قال : كانوا يجيئون فيجلسون ركعاً بعضهم خلف بعض ، فأمروا أن يتفسحوا في المجلس فانفسح بعضهم لبعض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : أنزلت هذه الآية يوم جمعة وجلس رسول الله ﷺ يومئذ في الصفة ، وفي المكان ضيق ، وكان يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار . فجاء ناس من أهل بدر وقد سبقوا الى المجلس ، فقاموا حيال رسول الله ﷺ ، فقالوا : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . فرد النبي ﷺ عليهم ، ثم سلموا على القوم بعد ذلك فردوا عليهم . فقاموا على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم . فعرف النبي ﷺ ما يحملهم على القيام فلم يفسح لهم . فشق ذلك عليه فقال لمن حوله من المهاجرين والأنصار من غير أهل بدر : قم يا فلان ، وأنت يا فلان ، فلم يزل يقيمهم بعدة النفر الذين هم قيام من أهل بدر . فشق ذلك على من أقيم من مجلسه ، فترلت هذه الآية .

وأخرج البخاري ومسلم عن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه فيجلس فيه ، ولكن تفسحوا وتوسعوا » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿١﴾ اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس ﴿٢﴾ قال : ذلك في مجلس القتال ﴿٣﴾ واذا قيل انشزوا ﴿٤﴾ قال : الى الخير والصلاة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿١﴾ واذا قيل انشزوا ﴿٢﴾ قال : إلى كل خير قتال عدو وأمر بمعروف أو حق ما كان .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿١﴾ واذا قيل انشزوا ﴿٢﴾ فانشزوا ﴿٣﴾ يقول : إذا دعيت الى خير فأجيبوا .

وأخرج ابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في المدخل عن ابن عباس في قوله

قوله تعالى : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١﴾** إِنَّمَا التَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَرَارِهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٢﴾ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا وَابْرِّحِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾**

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ إذا بعث سرية وأغراها التقى المنافقون فانغصوا رؤوسهم الى المسلمين . ويقولون : قتل القوم ، وإذا رأوا رسول الله ﷺ تناجوا وأظهروا الحزن فبلغ ذلك من النبي ﷺ ومن المسلمين ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ﴾ الآية . وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال : كان المنافقون يتناجون بينهم ، فكان ذلك يغيظ المؤمنين ويكبر عليهم ، فأنزل الله في ذلك ﴿ إنما التجوى من الشيطان ﴾ الآية . وأخرج البخاري ومسلم وابن مردويه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون الثالث فإن ذلك يحزنه » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد قال : « كنا نتناوب رسول الله ﷺ يطرقه أمر أو يأمر بشيء فكثير أهل النوب والمحاسبون ليلة حتى إذا كنا نتحدث فخرج علينا رسول الله ﷺ من الليل فقال : ما هذه التجوى ؟ ألم تنها عن التجوى ؟ » .

قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا ﴾ الآية . أخرج عبد بن حميد عن الحسن أنه كان يقرأها « تفسحوا في المجالس بالألف فافسحوا يفسح الله لكم » وقال : في القتال ﴿ وإذا قيل انشروا فانشروا ﴾ قال : إذا قيل : انهدوا الى الصدر فانهدوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين

﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ قال : يرفع الله الذين أوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤتوا العلم درجات .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس أنه قال : تفسير هذه الآية : يرفع الله الذين آمنوا منكم وأوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم درجات .

وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود قال : ما خص الله العلماء في شيء من القرآن ما خصهم في هذه الآية ، فضل الله الذين آمنوا وأوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم .

قوله تعالى : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَفَعَلُوا بِبَيْنِ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَظْهَرُ إِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴿١٠﴾ **أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** ﴿١١﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ إذا ناجيتم الرسول ﴾ الآية قال : إن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله ﷺ حتى شقوا عليه ، فأراد الله أن يخفف عن نبيه ﷺ ، فلما قال ذلك : امتنع كثير من الناس وكفوا عن المسألة فأنزل الله بعد هذا ﴿ أشفقتم ﴾ الآية فوسع الله عليهم ولم يضيق .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والنحاس عن علي بن أبي طالب قال : لما نزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ﴾ الآية قال لي النبي ﷺ : « ما ترى ديناراً قلت : لا يطيقونه ، قال : فنصف دينار ، قلت : لا يطيقونه ، قال : فكفتم قلت شعيرة ؟ قال : انك لزهيد ، قال : فترلت ﴾ أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات ﴾ قال : فبي خفف الله عن هذه الأمة » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن

علي قال : ما عمل بها أحد غيري حتى نسخت وما كانت إلا ساعة يعني آية النجوى .

وأخرج سعيد بن منصور وابن راهويه وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه عن علي قال : إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ، ولا يعمل بها أحد بعدي آية النجوى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ﴾ كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم . فكنت كلما ناجيت النبي ﷺ قدمت بين يدي درهما ، ثم نسخت فلم يعمل بها أحد فترلت ﴿ أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : نهوا عن مناجاة النبي ﷺ حتى يقدموا صدقة فلم يناجيه إلا علي بن أبي طالب ، فإنه قد قدم ديناراً فتصدق به ، ثم ناجى النبي ﷺ . فسأله عن عشر خصال ، ثم نزلت الرخصة . وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد قال : كان من ناجى النبي ﷺ تصدق بدينار ، وكان أول من صنع ذلك علي بن أبي طالب ، ثم نزلت الرخصة ﴿ فإذا لم تفعلوا وتاب الله عليكم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال : إن الأغنياء كانوا يأتون النبي ﷺ فيكثر من مناجاته ، ويغلبون الفقراء على المجالس . حتى كره النبي ﷺ طول جلوسهم ومناجاتهم ، فأمر الله بالصدقة عند المناجاة ، فأما أهل العسرة فلم يجدوا شيئاً ، وكان ذلك عشر ليال ، وأما أهل اليسرة فنفع بعضهم ماله وحبس نفسه إلا طوائف منهم جعلوا يقدمون الصدقة بين يدي النجوى ، ويزعمون أنه لم يفعل ذلك غير رجل من المهاجرين من أهل بدر فأنزل الله ﴿ أأشفقتم ﴾ الآية .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند فيه ضعف عن سعد بن أبي وقاص قال : نزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ﴾ فقدمت شعيرة ، فقال رسول الله ﷺ : « إنك لزهيد » فترلت الآية الأخرى ﴿ أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات ﴾ .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن المنذر عن طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس في المجادلة ﴿ إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ﴾ قال : نسختها الآية التي بعدها ﴿ أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن سلمة بن كهيل ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول ﴾ الآية قال : أول من عمل بها علي رضي الله عنه ثم نسخت ، والله أعلم .

قوله تعالى : * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَتَاهُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٣﴾ لَنْ نُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿٥﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا ﴾ الآية قال : بلغنا أنها نزلت في عبد الله بن نبتل ، وكان رجلاً من المنافقين .
وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ قال : هم اليهود والمنافقون ويخلفون على الكذب ، وهم يعلمون حلفهم أنهم لمنكم .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا ﴾ الآية قال : هم المنافقون تولوا اليهود ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ﴾ الآية قال : يخالف المنافقون ربهم يوم القيامة كما حالفوا أوليائه في الدنيا .

وأخرج أحمد والبخاري وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ جالساً في ظل حجرة من حجره وعنده نفر من المسلمين فقال : إنه سيأتيكم إنسان فينظر إليكم بعين شيطان ، فإذا جاءكم فلا تكلموه ، فلم يلبثوا أن طلع عليهم رجل أزرق أعور فقال ، حين رآه : علام تشتمني أنت وأصحابك ؟ فقلل ذرني أتك بهم ، فانطلق فدعاهم فحلفوا واعتذروا فأنزل الله ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ﴾ الآية والتي بعدها .

قوله تعالى : **اسْتَحْذَرُوا الشَّيْطَانَ فَإِنَّهُمُ ذَكَرَ اللَّهُ أَوْلِيَّكُمْ حَرْبَ الشَّيْطَانِ إِلَّا إِنْ حَرْبَ الشَّيْطَانِ هُمْ الْخَيْرُونَ ﴿١﴾** إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْلِيَّكُمْ فِي الْأَذْيَانِ ﴿٢﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٣﴾ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أَوْلِيَّكُمْ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أَوْلِيَّكُمْ حَرْبُ اللَّهِ إِلَّا إِنْ حَرْبَ اللَّهُ هُمْ الْفَاحِشُونَ ﴿٤﴾

أخرج أبو داود والنسائي والحاكم وصححه وابن مردويه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من ثلاثة في قرية ولا بد ولا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ﴾ قال : كتب الله كتاباً فأمضاه .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في سننه وابن عساكر عن عبد الله بن شاذب قال : جعل والد أبي عبيدة بن الجراح يتصدى لأبي عبيدة يوم بدر ، وجعل أبو عبيدة يحيد عنه ، فلما أكثر قصده أبو عبيدة فقتله فترلت ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ الآية .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : حدثت أن أبا قحافة سب النبي ﷺ فصكه أبو بكر صكة فسقط ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : أفعلت يا أبا بكر ؟ فقال : والله لو كان السيف مني قريباً لضربته ، فترلت ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا ﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن عبد الرحمن بن ثابت بن قيس بن الشماس أنه استأذن النبي ﷺ أن يزور خاله من المشركين فأذن له ، فلما قدم قرأ رسول الله ﷺ وأناس حوله ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن كثير بن عطية عن رجل قال : قال رسول الله ﷺ :
« اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي يداً ولا نعمة فإني وجدت فيما أوحيت إليّ
﴿ لا تجدد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ﴾ قال سفيان :
يروون أنها أنزلت فيمن يخالط السلطان .

وأخرج ابن أبي شيبة والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن أبي حاتم عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال : أحب في الله وأبغض في الله وعاد في الله ووال في
الله فإنما تنال ولاية الله بذلك ، ثم قرأ ﴿ لا تجدد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر
يوادون ﴾ الآية .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله
ﷺ : « أوحى الله الى نبي من الأنبياء أن قل لفلان العابد أما زهدك في الدنيا
فتعجلت راحة نفسك ، وأما انقطاعك إليّ فتعززت بي ، فإذا عملت في مالي
عليك ؟ قال يارب : ومالك عليّ ؟ قال : هل واليت لي ولياً أو عاديت لي عدوا ؟ » .
وأخرج الحكيم الترمذي عن واثلة بن الاسقع قال : قال رسول الله ﷺ :
« يبعث الله يوم القيامة عبداً لا ذنب له فيقول له : بأيّ الأمرين أحب إليك أن
أجزيك بعملك أم بنعمتي عليك ؟ قال : رب أنت تعلم أني لم أعصك ، قال :
خذوا عبادي بنعمة من نعمي فما يبقى له حسنة إلا استغرقها تلك النعمة ، فيقول :
رب بنعمتك ورحمتك ، فيقول : بنعمتي وبرحمتي ويؤتى بعبد محسن في نفسه لا
يرى أن له سيئة فيقال له : هل كنت توالي أوليائي ؟ قال : يارب كنت من الناس
سلماً . قال : هل كنت تعادي أعدائي قال : يارب لم أكن أحب أن يكون بيني وبين
أحد شيء ، فيقول الله تبارك وتعالى : وعزتي لا ينال رحمتي من لم يوال أوليائي ويعاد
أعدائي .

وأخرج الطيالسي وابن أبي شيبة عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله ﷺ :
« أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله » .

وأخرج الديلمي من طريق الحسن عن معاذ قال : قال رسول الله ﷺ : « اللهم
لا تجعل لفاجر عندي يداً ولا نعمة فيوده قلبي ، فإني وجدت فيما أوحيت إليّ ﴿ لا
تجدد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ﴾ الآية » .

(٥٩) سُورَةُ الْحَشْرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا الزَّجْرُ وَعَشْرُونَ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة الحشر بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن المنذر وابن مردويه عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس سورة الحشر قال : قل : سورة النضير .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري ومسلم وابن مردويه عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس : سورة الحشر ، قال : نزلت في بني النضير .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا

قَطَعَهُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكُوها قَابِئَةً عَلَى أَصُولِها فَإِذْ نِ اللَّهُ وَلِيْ خِزْيَ الْفَاسِقِينَ ﴿٣١﴾
وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ
يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٢﴾ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ
الْقَرْيَةِ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ
دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا اتَّكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا
اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٣٣﴾

أخرج الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن عائشة قالت :
كانت غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر ، وكان
مترهم ونخلهم في ناحية المدينة ، فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء ،
وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الأمتعة والأموال إلا الحلقة يعني السلاح فأنزل الله
فيهم ﴿ سبح لله ما في السموات وما في الأرض ﴾ الى قوله ﴿ لأول الحشر ما ظننتم أن
يخرجوا ﴾ فقاتلهم النبي ﷺ حتى صالحهم على الجلاء وأجلاهم إلى الشام ،
وكانوا من سبط لم يصيبهم جلاء فيما خلا ، وكان الله قد كتب ذلك عليهم ، ولولا
ذلك لعذبهم الله في الدنيا بالقتل والسبي ، وأما قوله ﴿ لأول الحشر ﴾ فكان
جلاؤهم ذلك أول حشر في الدنيا إلى الشام .

وأخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي عن عروة مرسلًا قال
البيهقي : وهو المحفوظ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن قال :
لما أجلى رسول الله ﷺ بني النضير قال : « هذا أول الحشر وأنا على الأثر » .

وأخرج البزار وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابن
عباس قال : من شك أن الحشر بالشام فليقرأ هذه الآية ﴿ هو الذي أخرج الذين
كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ﴾ قال لهم رسول الله ﷺ يومئذ :
اخرجوا ، قالوا : إلى أين ؟ قال : إلى أرض المحشر .

وأخرج أحمد في الزهد عن قيس قال : قال جرير لقومه فيما يعظهم : والله إني لوددت أنني لم أكن بنيت فيها لبنة ما أنتم الا كالنعامه استترت ، وإن أرضكم هذه خراب يسراها ثم يتبعها يمانها ، وإن المحشر ههنا ، وأشار الى الشام .
وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ لأول الحشر ﴾ قال : فتح الله على نبيه في أول حشر حشر عليهم في أول ما قاتلهم ، وفي قوله ﴿ ما ظننتم ﴾ النبي ﷺ وأصحابه . أن يخرجوا من حصونهم أبداً .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن عروة قال : أمر الله رسوله بإجلاء بني النضير ، وإخراجهم من ديارهم ، وقد كان النفاق كثيراً بالمدينة فقالوا : أين تخرجنا ؟ قال : أخرجكم إلى المحشر ، فلما سمع المنافقون ما يراد بإخوانهم وأوليائهم من أهل الكتاب أرسلوا إليهم فقالوا : إنا معكم محيانا ومماتنا ، إن قوتلتم فلکم علينا النصر ، وإن أخرجتم لا نتخلف عنكم ، ومناهم الشيطان الظهور فنادوا النبي ﷺ : إنا والله لا نخرج ، ولئن قاتلتنا لنقاتلنك ، فضى النبي ﷺ فيهم لأمر الله وأمر أصحابه ، فأخذوا السلاح ثم مضى إليهم ، وتخصت اليهود في دورهم وحصونهم ، فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى أزقتهم أمر بالأدنى من دورهم أن يهدم ، وبالنخل أن يحرق ويقطع ، وكفَّ الله أيديهم وأيدي المنافقين فلم ينصروهم وألقى الله في قلوب الفريقين الرعب ، ثم جعلت اليهود كلما خلص رسول الله ﷺ من هدم ما يلي مدينتهم القى الله في قلوبهم الرعب فهدموا الدور التي هم فيها من أديارها ولم يستطيعوا أن يخرجوا على النبي ﷺ ، فلما كادوا أن يبلغوا آخر دورهم وهم ينتظرون المنافقين وما كانوا منهم ، فلما يشوا مما عندهم سألوا رسول الله ﷺ الذي كان عرض عليهم قبل ذلك ، فقاضاهم على أن يحلهم ولهم أن يتحملوا بما استقلت به الابل ، من الذي كان لهم إلا ما كان من حلقة السلاح ، فذهبوا كل مذهب ، وكانوا قد عيروا المسلمين حين هدموا الدور وقطعوا النخل ، فقالوا : ما ذنب شجرة وأنتم ترعمون أنكم مصلحون ، فأنزل الله ﴿ سبح لله ما في السموات وما في الأرض ﴾ الى قوله ﴿ وليخزي الفاسقين ﴾ ثم جعلها نفلاً لرسول الله ﷺ ، ولم يجعل منها سهماً لأحد غيره ، فقال ﴿ وما أفاء الله على رسوله منهم ﴾ الى قوله ﴿ قدير ﴾ فقسما رسول الله ﷺ فيمن أراه الله من المهاجرين الأولين .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من طريق العوفي عن ابن

عباس قال : كان النبي ﷺ قد حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ فأعطوه ما أراد منهم فصالحهم على أن يحقن لهم دماءهم ، وأن يخرجهم من أرضهم وأوطانهم ، وأن يسيرهم إلى أذرعات الشام ، وجعل لكل ثلاثة منهم بعيراً وسقاء .
وأخرج البغوي في معجمه عن محمد بن مسلمة أن النبي ﷺ بعثه إلى بني النضير ، وأمره أن يؤجلهم في الجلاء ثلاثاً .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن المنذر وابن جرير والبيهقي في الدلائل عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ حرق نخل بني النضير ، والجلاء ، إخراجهم من أرضهم إلى أرض أخرى .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ حرق نخل بني النضير وقطع وهي البويرة ولها يقول حسان بن ثابت :

فهمان على سراة بني لؤي حريق بســـــــــــــــــالـبويرة مستطير
فأنزل الله ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين ﴾ .

وأخرج الترمذي وحسنه والنسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قول الله ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها ﴾ قال : اللينة النخلة ﴿ وليخزي الفاسقين ﴾ قال : استزلوهم من حصونهم وأمروا بقطع النخل ، فحاك في صدورهم فقال المسلمون : قد قطعنا بعضاً وتركنا بعضاً فلنسألن رسول الله ﷺ هل لنا فيما قطعنا من أجر وهل علينا فيما تركنا من وزر ، فأنزل الله ﴿ ما قطعتم من لينة ﴾ الآية .

وأخرج أبو يعلى وابن مردويه عن جابر قال : رخص لهم في قطع النخل ، ثم شدد عليهم فقالوا : يا رسول الله علينا إثم فيما قطعنا أو فيما تركنا من وزر ، فأنزل الله ﴿ ما قطعتم من لينة ﴾ الآية .

وأخرج ابن إسحق عن يزيد بن رومان قال : لما نزل رسول الله ﷺ ببني النضير تحصنوا منه في الحصون فأمر بقطع النخل والتحريق فيها فنادوه يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعييه فما بال قطع النخل وتحريقها ؟ فترلت ﴿ ما قطعتم من لينة... ﴾ .
وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن مجاهد

قال : نهى بعض المهاجرين بعضاً عن قطع النخل . وقالوا : إنما هي من مغنم المسلمين ، وقال الذين قطعوا : بل هي غيظ للعدو فتزل القرآن بتصديق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الإثم . فقال : إنما قطعه وتركه بإذن الله .

وأخرج ابن إسحق وابن مردويه عن ابن عباس أن سورة الحشر نزلت في النصير ، وذكر الله فيها الذي أصابهم من النعمة وتسلط رسول الله ﷺ عليهم حتى عمل بهم الذي عمل بإذنه ، وذكر المنافقين الذين كانوا يرأسلونهم ويعدونهم النصر فقال ﷺ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ﷻ إلى قوله ﷻ وأيدي المؤمنين ﷻ من هدمهم بيوتهم من تحت الأبواب ثم ذكر قطع رسول الله ﷺ النخل وقول اليهود له يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فما بال قطع النخل ؟ فقال ﷻ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين ﷻ يخبرهم أنها نعمة منه ، ثم ذكر مغنم بني النصير فقال ﷻ وما آفأ الله على رسوله منهم ﷻ إلى قوله ﷻ قدير ﷻ أعلمهم أنها لرسول الله ﷺ يضعها حيث يشاء . ثم ذكر مغنم المسلمين مما يوجف عليه الخيل والركاب ويفتح بالحرب فقال ﷻ ما آفأ الله على رسوله ﷻ من أهل القرى فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ﷻ فإذا مما يوجف عليه الخيل والركاب . ثم ذكر المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول ومالكاً وداعساً ومن كان على مثل رأيهم فقال ﷻ ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ﷻ إلى ﷻ كمثل الذين من قبلهم قريباً ﷻ يعني بني قينقاع الذين أجلاهم رسول الله ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﷻ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ﷻ قبل الشام وهم بنو النصير حي من اليهود أجلاهم نبي الله ﷺ من المدينة إلى خير مرجعه من أحد .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﷻ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم ﷻ قال : النصير إلى قوله ﷻ وليخزي الفاسقين ﷻ قال : ذلك ما بين ذلك كله .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : من شك أن الحشر إلى بيت القدس فليقرأ هذه الآية ﷻ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول

الحشر ﷺ فقد حشر الناس مرة وذلك حين ظهر النبي ﷺ على المدينة أجلى اليهود . وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وأبو داود وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أن كفار قريش كتبوا الى عبدالله بن أبي بن سلول ومن كان يعبد الأوثان معه من الأوس والخزرج . ورسول الله ﷺ يومئذ بالمدينة قبل وقعة بدر يقولون : إنكم قد آوئتم صاحبنا وإنكم أكثر أهل المدينة عدداً ، وإنا نقسم بالله لنقاتلنه أو لنخرجنه ولنستعدين عليكم العرب ، ثم لنسيرن إليكم بأجمعنا حتى نقتل مقاتلتكم ونستبيح نساءكم وأبناءكم . فلما بلغ ذلك عبدالله بن أبي ومن معه من عبدة الأوثان تراسلوا واجتمعوا وأجمعوا لقتال النبي ﷺ وأصحابه ، فلما بلغ ذلك النبي ﷺ لقيهم في جماعة من أصحابه ، فقال : لقد بلغ وعيد قريش منكم المبالغ ، ما كانت لتكيدكم بأكثر مما تريدون أن تكيدوا به أنفسكم ، فأنتم هؤلاء تريدون أن تقاتلوا أبناءكم وإخوانكم ، فلما سمعوا ذلك من النبي ﷺ تفرقوا فبلغ ذلك كفار قريش ، وكانت وقعة بدر بعد ذلك فكتب كفار قريش بعد وقعة بدر الى اليهود إنكم أهل الحلقة والحصون ، وانكم لتقاتلن صاحبنا أو لنفعلن كذا وكذا ولا يحول بيننا وبين خدم نساءكم شيء وهي الخلاخيل ، فلما بلغ كتابهم اليهود اجتمعت بنو النضير بالغد وأرسلوا الى النبي ﷺ أن اخرج إلينا في ثلاثين من أصحابك وليخرج إليك منا ثلاثون حبراً حتى نلتقي بمكان نصف بيننا وبينك ، ويسمعوا منك ، فإن صدقوك وآمنوا بك آمنا كلنا ، فخرج النبي ﷺ في ثلاثين من أصحابه وخرج إليه ثلاثون حبراً من اليهود حتى إذا برزوا في براز من الأرض قال بعض اليهود لبعض : كيف تخلصون إليه ومعه ثلاثون رجلاً من أصحابه كلهم يحب أن يموت قبله ، فأرسلوا : كيف نفهم ونحن ستون رجلاً أخرج في ثلاثة من أصحابك ونخرج إليك في ثلاثة من علمائنا فيسمعوا منك فإن آمنوا بك آمنا كلنا وصدقناك فخرج النبي ﷺ في ثلاثة من أصحابه وخرج ثلاثة من اليهود واشتملوا على الخناجر وأرادوا الفتك برسول الله ﷺ ، فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير إلى أخيها وهو رجل مسلم من الأنصار ، فأخبرته خبر ما أراد بنو النضير من الغدر برسول الله ﷺ ، فأقبل أخوها سريعاً حتى أدرك النبي ﷺ فسأره بخبرهم قبل أن يصل إليهم ، فرجع النبي ﷺ ، فلما كان الغد غدا عليهم رسول الله ﷺ بالكتائب فحصرهم فقال لهم : إنكم والله لا تأمنون عندي إلا بعهد تعاهدوني

عليه ، فأبوا أن يعطوه عهداً فقاتلهم يومه ذلك هو والمسلمون ، ثم غدا الغد على بني قريظة بالكتائب وترك بني النضير ودعاهم الى أن يعاهدوه فعاهدوه فانصرف عنهم الى بني النضير بالكتائب فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء ، وعلى أن لهم ما أقلت الإبل إلا الحلقة ، والحلقة السلاح ، فجلبت بنو النضير ، واحتملوا ما أقلت الإبل من أمتعتهم وأبواب بيوتهم وخشبها ، وكانوا يخربون بيوتهم فيهدمونها فيحملون ما وافقهم من خشبها . وكان جلاؤهم ذلك أول حشر الناس إلى الشام ، وكان بنو النضير من سبط من أسباط بني إسرائيل لم يصيهم جلاء منذ كتب الله الجلاء على بني إسرائيل ، فلذلك أجلاهم رسول الله ﷺ . فلولا ما كتب الله عليهم من الجلاء لعذبهم في الدنيا كما عذبت بنو قريظة . فأنزل الله ﴿ سبيح لله ما في السموات وما في الأرض ﴾ حتى بلغ ﴿ والله على كل شيء قدير ﴾ فكان نخيل بني النضير لرسول الله ﷺ خاصة ، فأعطاه الله إياها وخصه بها . فقال ﴿ ما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ﴾ يقول : بغير قتال فأعطى النبي ﷺ أكثرها المهاجرين وقسمها بينهم . وقسم منها لرجلين من الأنصار كانا ذوي حاجة لم يقسم لأحد من الأنصار غيرهما . وبقي منها صدقة رسول الله ﷺ التي في أيدي بني فاطمة .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك أن قريظة والنضير قبيلتين من اليهود كانوا حلفاء لقبيلتين من الأنصار ، الأوس والخزرج في الجاهلية ، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة وأسلمت الأنصار وأبى اليهود أن يسلموا سار المسلمون الى بني النضير وهم في حصونهم ، فجعل المسلمون يهدمون ما يليهم من حصونهم ويهدم الآخرون ما يليهم [] سقط أن يقع عليهم حتى أفضوا إليهم فترلت ﴿ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم ﴾ الى قوله ﴿ شديد العقاب ﴾ فلما أفضوا إليهم نزلوا على عهد بينهم وبين نبي الله ﷺ على أن يحلوهم وأهليهم ويأخذوا أموالهم وأرضهم ، فأجلوا ونزلوا خير ، وكان المسلمون يقطعون النخل ، فحدثني رجال من أهل المدينة أنها نخل أصفر كهيئة الدقل تدعى اللينة ، فاستنكر ذلك المشركون ، فأنزل الله عذر المسلمين ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين ﴾ فأما قول الله ﴿ فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ﴾ قال : لم يسروا إليهم على خيل ولا ركاب إنما كانوا في ناحية المدينة ، وبقيت قريظة بعدهم عاماً أو

عامين على عهد بينهم وبين نبي الله ﷺ ، فلما جاء المشركون يوم الأحزاب أرسل المشركون إليهم أن اخرجوا معنا على رسول الله ﷺ ، فأرسلت إليهم اليهود أن ارسلوا إلينا بخمسين من رهنكم ، فجاء نعيم بن مسعود الأشجعي الى المسلمين فحدثهم ، وكان نعيم يأمن في المسلمين والمشركين ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ أنهم قد أرسلوا الى المشركين يسألونهم خمسين من رهنهم ليخرجوا معهم فأبوا أن يبعثوا إليهم بالرهن فصاروا حرباً للمسلمين والمشركين فبعث إليهم النبي ﷺ سعد بن معاذ وخوات بن جبير ، فلما أتياهم قال عظيمهم كعب بن الأشرف : إنه قد كان لي جناحان فقطعتم أحدهما فإما أن تردوا عليّ جناحي ، وإما أن أتخذ عليكم جناحاً ، فقال خوات بن جبير : إني لأهم أن أطعنه بجربتي . فقال له سعد : إذن يسبق القوم ويأخذوني ، فمنعه فرجعا الى النبي ﷺ فحدثاه بالذي كان من أمرهما وأذن الله فيهم ، ورجع الأحزاب ووضع النبي ﷺ سلاحه فأتاه جبريل ، فقال : والذي أنزل عليك الكتاب ما نزلت عن ظهرها منذ نزل بك المشركون حتى هزمهم الله ، فسر فإن الله قد أذن لك في قريظة فأتاهم النبي ﷺ هو وأصحابه فقال لهم : يا إخوة القردة والخنازير ، فقالوا : يا أبا القاسم ما كنت فحاشاً فتزلوا على حكم سعد بن معاذ وكان من القبيلة الذين هم حلفاؤهم فحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتقسم غنائهم وأموالهم وبذكرون أن النبي ﷺ قال : حكم بحكم الله ف ضرب أعناقهم وقسم غنائهم وأموالهم .

وأخرج عبد بن حميد عن يحيى بن سعيد قال : أتى رسول الله ﷺ بني النضير في حاجة فهموا به فأطلعه الله على ذلك فندب الناس إليهم فصالحهم على أن لهم الصفراء والبيضاء وما أقلت الإبل ، ولرسول الله ﷺ النخل والأرض والحلقة قسمها رسول الله ﷺ بين المهاجرين ، ولم يعط أحداً من الأنصار منها شيئاً إلا سهل بن حنيف وأبا دجانة .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة أن رسول الله ﷺ غدا يوماً إلى النضير ليسألهم كيف الدية فيهم ، فلما لم يروا مع رسول الله ﷺ كثير أحد أبرموا بينهم على أن يقتلوه ويأخذوا أصحابه أسارى ليذهبوا بهم الى مكة ويبيعوهم من قريش ، فبينما هم على ذلك إذ جاء من اليهود من المدينة فلما رأى أصحابه يأتمرون بأمر النبي ﷺ قال لهم : ما تريدون ؟ قالوا : نريد أن نقتل محمداً ونأخذ أصحابه ، فقال لهم : وأين

محمد ؟ قالوا : هذا محمد قريب ، فقال لهم صاحبهم : والله لقد تركت محمداً داخل المدينة فأسقط بأيديهم وقالوا : قد أخبر أنه انقطع ما بيننا وبينه من العهد ، فانطلق منهم ستون حبراً ومنهم حبيى بن أخطب والعاصي بن وائل حتى دخلوا على كعب ، وقالوا : يا كعب أنت سيد قومك ومدحهم احكم بيننا وبين محمد ، فقال لهم كعب : أخبروني ما عندكم قالوا : نعتق الرقاب ونذبح الكوماء ، وإن محمداً انبتر من الأهل والمال فشرفهم كعب على رسول الله ﷺ فانقلبوا فأنزل الله (ألم تر الى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت)^(١) الى (فلن تجد له نصيراً) - ونزل عليه لما أرادوا أن يقتلوه ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يسلطوا إليكم أيديهم ﴾ الآية فقال رسول الله ﷺ : « من يكفيني كعباً » فقال ناس من أصحابه فيهم محمد بن مسلمة : نحن نكفيك يا رسول الله ونستحل منك شيئاً فجأؤوه فقالوا : يا كعب إن محمداً كلفنا الصدقة فبعنا شيئاً . قال عكرمة : فهذا الذي استحلوه من رسول الله ﷺ ، فقال لهم كعب : أرهوني أولادكم فقالوا : إن ذاك عار فينا غداً تبيح أن يقولوا عبد وسقى ووسقين وثلاثة ، قال كعب : فاللامة . قال عكرمة : وهي السلاح ، فأصلحوا أمرهم على ذلك فقالوا : موعد ما بيننا وبينك القابلة ، حتى إذا كانت القابلة راحوا إليه ورسول الله ﷺ في المصلى بدعوهم بالظفر ، فلما جاؤوا نادوه يا كعب ، وكان عروساً فأجابهم ، فقالت امرأته : وهي بنت عمير أين تنزل قد أشم الساعة ريح الدم ، فهبط وعليه ملحفة مורسة ، وله ناصية ، فلما نزل إليهم قال القوم : ما أطيب ريحك ففرح بذلك فقام إليه محمد بن مسلمة فقال قائل المسلمين : أشموناً من ريحه ، فوضع يده على ثوب كعب وقال : شموا فشموا ، وهو يظن أنهم يعجبون بريحه ، ففرح بذلك ، فقال محمد بن مسلمة : بقيت أنا أيضاً ، فضى إليه فأخذ بناصيته ثم قال : اجلدوا عنقه ، فجلدوا عنقه ، ثم إن رسول الله ﷺ غدا إلى النضير ، فقالوا : ذرنا نبك سيدنا ، قال : لا ، قالوا فحزة على حزة . قال : نعم حزة على حزة . فلما رأوا ذلك جعلوا يأخذون من بطون بيوتهم الشيء لينجوا به والمؤمنون يخربون بيوتهم من خارج ليدخلوا عليهم ، فلولا أن كتب الله عليهم الجلاء ، قال عكرمة : والجلاء يجلون منهم ليقتلهم

(١) سورة النساء الآية ٥١ .

(٢) سورة المائدة الآية ١١ .

بأيديهم . وقال عكرمة : إن ناساً من المسلمين لما دخلوا على بني النضير أخذوا يقطعون النخل ، فقال بعضهم لبعض : وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ، وقال قائل من المسلمين : لا يقطعون وادياً ولا ينالون من عدوٍ نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح فأنزل الله ﴿ ما قطعتم من لينة ﴾ وهي النخلة ﴿ أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله ﴾ قال : ما قطعتم فبإذني وما تركتم فبإذني .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين ﴾ قال : كان المسلمون يخربون ما يليهم من ظاهرها ليدخلوا عليهم ، ويخربها اليهود من داخلها .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن مقاتل بن حيان في قول الله عز وجل ﴿ يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين ﴾ قال : كان رسول الله ﷺ يقاتلهم ، فإذا ظهر على درب أو دار هدم ، حيطانها ليتسع المكان للقتال ، وكانت اليهود إذا غلبوا على درب أو دار نقبوها من أدبارها ثم حصنوها ودربوها ، فيقول الله عز وجل ﴿ فاعتبروا يا أولي الأبصار ﴾ وقوله ﴿ ما قطعتم من لينة ﴾ الى قوله ﴿ وليخزي الفاسقين ﴾ يعني باللينه النخل ، وهي أعجب الى اليهود من الوصف ، يقال لثمرها اللون ، فقالت اليهود عند قطع النبي ﷺ نخلهم وعقر شجرهم : يا محمد زعمت أنك تريد الإصلاح ، أفن الإصلاح عقر الشجر وقطع النخل والفساد ؟ فشق ذلك على النبي ﷺ ووجد المسلمون من قولهم في أنفسهم من قطعهم النخل خشية أن يكون فساداً ، فقال بعضهم لبعض : لا تقطعوا فإنه مما أفاء الله علينا ، فقال الذين يقطعونها : نغيظهم بقطعها ، فأنزل الله ﴿ ما قطعتم من لينة ﴾ يعني النخل فبإذن الله وما تركتم قائمة على أصولها فبإذن الله فطابت نفس النبي ﷺ وأنفس المؤمنين ﴿ وليخزي الفاسقين ﴾ يعني يهود أهل النضير . وكان قطع النخل وعقر الشجر خزيًا لهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الزهري في قوله ﴿ يخربون بيوتهم بأيديهم ﴾ قال : ما صالحوا النبي ﷺ كانوا لا يعجبهم خشية إلا أخذوها فكان ذلك تخريبها . وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ يخربون بيوتهم ﴾ من داخل الدار لا يقدر على قليل ولا كثير ينفعهم الا خربوه وأفسدوه لئلا يدعوا شيئاً ينفعهم إذا رحلوا ، وفي قوله ﴿ وأيدي المؤمنين ﴾ ويخرب المؤمنون ديارهم من خارجها كما يخلصوا إليهم ، وفي قوله ﴿ ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ﴾

قال : لسلط عليهم فضربت أعناقهم وسبيت ذراريهم ، ولكن سبق في كتابه الجلاء لهم ثم أجلوا إلى أذرعات وأريحا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ يَخْرِبُونْ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ قال : كانت بيوتهم مزخرفة فحسدوا المسلمين أن يسكنوها ، وكانوا يخرّبونها من داخل والمسلمون من خارج .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة قال : الجلاء خروج الناس من البلد إلى البلد .

وأخرج الفريابي وابن المنذر وابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن ابن عباس ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ ﴾ قال : هي النخلة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبيرة مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن عطية وعكرمة ومجاهد وعمرو بن ميمون مثله .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ مِنْ لَيْنَةٍ ﴾ قال : نوع من النخل .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة قال : اللينة ما دون العجوة من النخل .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الزهري قال : اللينة ألوان النخل كلها إلا العجوة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ ﴾ قال : نخلة أو شجرة .

وأخرج عبد بن حميد عن الأعمش أنه قرأ « ما قطعتم من لينة أو تركتموها قواما على أصولها » .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن شهاب قال : بلغني أن رسول الله ﷺ أحرق بعض أموال بني النضير فقال قائل :

فَهَـانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيقٌ بِـ_____البويرة مستطير

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : قطع المسلمون يومئذ النخل ، وأمسك أناس كراهية أن يكون فساداً فقالت اليهود : الله أذن لكم في الفساد ؟ فقال الله ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ ﴾ قال : واللينة ما خلا العجوة من النخل إلى قوله ، ﴿ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾ قال : لتغيظهم ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ

ولا ركاب ﴿﴾ قال : ما قطعتم إليها وادياً ولا سيرتم إليها دابة ولا بعيراً إنما كانت حوائط لبني النضير أطعمها الله رسوله ﷺ .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قسم بين قريش والمهاجرين، النضير فأنزل الله ﴿﴾ ما قطعتم من لينة ﴿﴾ قال : هي العجوة والفنيق والنخيل ، وكانا مع نوح في السفينة ، وهما أصل التمر ، ولم يعط رسول الله ﷺ من الأنصار أحداً إلا رجلين أبا دجانة وسهل بن حنيف .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن الأوزاعي . قال : « أنى النبي ﷺ يهودي فسأله عن المشيئة قال : المشيئة لله ، قال : فإني أشاء أن أقوم ، قال : قد شاء الله أن تقوم ، قال : فإني أشاء أن أقعد ، قال : فقد شاء الله أن تقعد ، قال : فإني أشاء أن أقطع هذه النخلة ، قال : فقد شاء الله أن تقطعها ؟ قال : فإني أشاء أن أتركها ، قال : فقد شاء الله أن تتركها ، قال : فأتاه جبريل عليه السلام فقال : قد لقنت حجتك كما لقنها إبراهيم عليه السلام ، قال : ونزل القرآن ﴿﴾ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين ﴿﴾ .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي وابن المنذر عن الزهري في قوله ﴿﴾ فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ﴿﴾ قال : صالح النبي ﷺ أهل فذك وقرى سماها وهو محاصر قوماً آخرين ، فأرسلوا بالصلح فأفاءها الله عليهم من غير قتال ، ولم يوجفوا عليه خيلاً ولا ركاباً فقال الله ﴿﴾ فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ﴿﴾ يقول : بغير قتال . وقد كانت أموال بني النضير للنبي ﷺ خالصاً لم يفتتحوها عنوة إنما فتحوها على صلح ، فقسمها النبي ﷺ بين المهاجرين ولم يعط الأنصار منها شيئاً إلا رجلين كانت بهما حاجة أبو دجانة وسهل بن حنيف .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن المنذر عن عمر بن الخطاب قال : كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب ، فكانت لرسول الله ﷺ خاصة فكان يتفق على أهله منها نفقة سنتهم ، ثم يجعل ما بقي في الكراع والصلاح عدة في سبيل الله .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿﴾ فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ﴿﴾ قال : يذكرهم ربهم أنه نصرهم وكفاهم بغير كراع ولا عدة في قريظة وخيبر .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿﴾ وما أفاء الله على رسوله منهم فما

أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ﴿١﴾ قال : أمر الله رسوله بالسير إلى قريظة والنضير ، وليس للمؤمنين يومئذ كثير خيل ولا ركاب ، فجعل رسول الله ﷺ يحكم فيه ما أراد ، ولم يكن يومئذ خيل ولا ركاب يوجف بها . قال : والايحاف أن يوضعوا السير وهي لرسول الله ﷺ ، فكان من ذلك خير وفدك وقرى عربية ، وأمر الله رسوله أن يعد لينبع ، فأتاها رسول الله ﷺ فاحتواها كلها ، فقال أناس : هلا قسمها فأنزل الله عذره فقال ﴿٢﴾ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ﴿٣﴾ الى قوله ﴿٤﴾ شديد العقاب .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿٥﴾ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى ﴿٦﴾ قال : من قريظة جعله الله لمهاجرة قريش خصوصاً به .
وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الزهري في قوله ﴿٧﴾ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى ﴿٨﴾ قال : بلغني أنها الجزية والخراج .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : كان ما أفاء الله على رسوله من خير نصف لله ورسوله ، والنصف الآخر للمسلمين فكان الذي لله ورسوله من ذلك الكتيبة والوطيخ وسلالة ووجدة ، وكان الذي للمسلمين الشق والشق ثلاثة عشر سهماً ونطاه خمسة أسهم ، ولم يقسم رسول الله ﷺ من خير لأحد من المسلمين إلا لمن شهد الحديبية ، ولم يأذن رسول الله ﷺ لأحد تخلف عنه عند مخرجه الحديبية أن يشهد معه خير إلا جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام الأنصاري .

وأخرج أبو داود وابن مردويه عن عمر بن الخطاب قال : كان لرسول الله ﷺ صفايا بني النضير وخيبر وفدك ، فأما بنو النضير فكانت حبساً لنوائبه ، وأما فدك فكانت لابن السبيل ، وأما خير فجزأها ثلاثة أجزاء فقسم منها جزأين بين المسلمين ، وحبس جزءاً لنفسه ولنفقة أهله ، فما فضل عن نفقة أهله رده على فقراء المهاجرين .

وأخرج ابن الأنباري في المصاحف عن الأعمش قال : ليس بين مصحف عبد الله وزيد بن ثابت خلاف في حلال وحرام إلا في حرفين في سورة الأنفال (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامي والمساكين وابن السبيل) ^(١) وفي سورة الحشر ﴿٩﴾ ما أفاء الله على رسوله من أهل

القرى فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والمهاجرين في سبيل الله .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ قال : كان النبي بين هؤلاء ، فنسخها الآية التي : في الأنفال فقال (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) ^(١) فنسخت هذه الآية ما كان قبلها في سورة الحشر فجعل الخمس لمن كان له النبي وصار ما بقي من الغنيمة لسائر الناس لمن قاتل عليها .

وأخرج أبو عبيد في كتاب الأموال وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وأبو عوانة وابن حبان وابن مردويه عن مالك بن أوس بن الحدثان قال : بعث إليّ عمر بن الخطاب في الهاجرة ، فجنّته فدخلت عليه فإذا هو جالس على سرير ليس بينه وبين رمل السرير فراش متكئ على وسادة من آدم ، فقال : يا مالك إنه قدم علينا أهل أبيات من قومك ، وإني قد أمرت فيهم برضخ فخذة فأقسمه بينهم ، فقلت : يا أمير المؤمنين أنهم قومي وأنا أكره أن أدخل بهذا عليهم فر به غيري فإني لأراجعه في ذلك إذ جاءه يرفا غلامه فقال : هذا عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير وعبد الرحمن بن عوف ، فأذن لهم فدخلوا ، ثم جاءه يرفا فقال : هذا علي وعباس قال : ائذن لهما في الدخول فدخلوا ، فقال عباس : ألا تعديني على هذا فقال القوم : يا أمير المؤمنين اقض بين هذين وأرح كل واحد منهما من صاحبه ، فإن في ذلك راحة لك ولهما . فجلس عمر ثم قال : اتئدوا ، وحسر عن ذراعيه ثم قال : أنشدكم بالله أيها الرهط هل سمعتم رسول الله ﷺ قال : « انا لا نورث ما تركنا صدقة إن الأنبياء لا تورث » فقال القوم : نعم قد سمعنا ذلك . ثم أقبل على علي وعباس فقال : أنشدكما بالله هل سمعتما رسول الله ﷺ قال ذلك ؟ قالوا : نعم . فقال عمر : ألا أحدثكم عن هذا الأمر ، إن الله خص نبيه من هذا النبي بشيء لم يعطه غيره يريد أموال بني النضير كانت نفلاً لرسول الله ﷺ ليس لأحد فيها حق معه ، فوالله ما احتواها دونكم ولا استأثر بها عليكم ، لقد قسمها فيكم حتى كان منها هذا المال ، فكان رسول الله ﷺ يدخر منه قوت أهله لستهم ، ويجعل ما بقي في

سبيل المال حتى توفي الله نبيه ﷺ ، فقام أبو بكر ، فقال : أنا ولي رسول الله ﷺ أعمل بما كان يعمل وأسير بسيرته في حياته ، فكان يدخر من هذا المال قنية أهل رسول الله ﷺ لسنهم ، ويجعل ما بقي في سبيل المال كما كان يصنع رسول الله ﷺ . فوليا أبو بكر حياته حتى توفي أبو بكر ، قلت : أنا ولي رسول الله ﷺ وولي أبي بكر أعمل بما كانا يعملان به في هذا المال فقبضتها ، فلما أقبلتما عليّ وأدبرتما وبدا لي أن أدفعها إليكما أخذت عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما كان رسول الله ﷺ يعمل به فيها وأبو بكر وأنا ، حتى دفعتهما إليكما أنشدكم الله أيها الرهط هل دفعتهما إليهما بذلك ؟ قالوا : اللهم نعم ، ثم أقبل عليهما فقال : أنشدكما بالله هل دفعتهما إليكما بذلك ؟ قالوا : نعم ، قال : فقضاء غير ذلك تلتزمان مني ، فلا والله لا أقضي فيها قضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة ، فإن كنتما عجزتما عنها فأدياها إليّ ثم قال عمر : إن الله قال ﴿ ما أفاء الله على رسوله منهم فإا أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ﴾ فكانت لرسول الله ﷺ ، ثم قال ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي القربى إلى آخر الآية ﴾ واتقوا الله أن الله شديد العقاب ﴾ ثم قال : والله ما أعطها هؤلاء وحدهم حتى قال ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ﴾ ثم والله ما جعلها هؤلاء وحدهم حتى قال ﴿ والذين تبوءوا الدار والإيمان ﴾ إلى ﴿ المفلحون ﴾ ثم والله ما أعطها هؤلاء وحدهم حتى قال ﴿ والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ﴾ إلى قوله ﴿ رحيم ﴾ فقسمها هذا القسم على هؤلاء الذين ذكر . قال عمر : لئن بقيت ليأتين الرويعي بصنعاء حقه ودمه في وجهه .

وأخرج عبد الرزاق وأبو عبيد وابن زنجويه معاً في الأموال وعبد بن حميد وأبو داود وفي ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه عن مالك بن أوس بن الحدثان قال : قرأ عمر بن الخطاب ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين ﴾ حتى بلغ ﴿ عليهم حكيم ﴾ ثم قال : هذه هؤلاء ثم قرأ ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى ﴾ حتى بلغ ﴿ للفقراء المهاجرين ﴾ إلى آخر الآية فقال : هذه للمهاجرين ، ثم تلا ﴿ والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم ﴾ إلى آخر الآية فقال هذه للأنصار ، ثم قرأ ﴿ والذين جاؤوا من بعدهم ﴾ إلى آخر الآية ثم قال : استوعبت هذه

المسلمين عامة وليس أحد إلا له في هذا المال حق ، ألا ما تملكون من وصيتكم ثم قال : لئن عشت ليأتين الراعي وهو يسير حمرة^(١) نصيبه منها لم يعرق فيه جبينه .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن مردويه والبيهقي عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : اجتمعوا لهذا المال فأنظروا لمن ترونه ، ثم قال لهم : إني أمرتكم أن تجتمعوا لهذا المال فتتنظروا لمن ترونه ، وإني قرأت آيات من كتاب الله فكفتني ، سمعت الله يقول ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله للرسول ﴾ الى قوله ﴿ أولئك هم الصادقون ﴾ والله ما هو لهؤلاء وحدهم ﴾ والذين تبوءوا الدار والايمان ﴾ الى قوله ﴿ المفلحون ﴾ والله ما هو لهؤلاء وحدهم ﴾ والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ﴾ الى قوله ﴿ رحيم ﴾ والله ما أحد من المسلمين إلا له حق في هذا المال أعطي منه أو منع عنه حتى راع بعدن .

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن أبي شيبة وابن زنجويه في الأموال وعبد بن حميد وابن المنذر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : ما على وجه الأرض مسلم إلا وله في هذا المال حق إلا ما ملكت أيماكم .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي في سننه عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال : قسم عمر ذات يوم قسماً من المال ، فجعلوا يشنون عليه ، فقال : ما أحققكم لو كان لي ما أعطيتكم منه درهماً .

وأخرج أبو داود في ناسخه عن ابن أبي نجيح رضي الله عنه قال : المال ثلاثة : مغنم ، أو فيء ، أو صدقة . فليس منه درهم إلا بين الله موضعه .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن سمرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يوشك أن يملأ الله أيديكم من العجم ثم يجعلهم أسداً لا يفرون فيقتلون مقاتلتكم ويأكلون فيثكم » .

وأخرج ابن سعد عن السائب بن يزيد سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : والذي لا إله إلا هو ثلاثاً ما من الناس أحد إلا له حق في هذا المال أعطيه أو منعه ، وما أحد أحق به من أحد إلا عبد مملوك ، وما أنا فيه إلا كأحدكم ، ولكننا على منازلنا من كتاب الله وقسمنا من رسول الله ﷺ ، فالرجل وبلاؤه في الإسلام ، والرجل وقدمه في الإسلام ، والرجل وغناه في الإسلام ، والرجل وحاجته في الإسلام ، والله لئن بقيت ليأتين الراعي بجبل صنعاء حظه من هذا المال وهو مكانه .

(١) مكدا في الاصل .

وأخرج ابن سعد عن الحسن رضي الله عنه قال : كتب عمر الى حذيفة أن أعط الناس أعطيتهم وأرزاقهم ، فكتب إليه إنا قد فعلنا وبقي شيء كثير ، فكتب إليه عمر : إن فيأهم الذي أفاء الله عليهم ، ليس هو لعمر ولا لآل عمر اقسمة بينهم .
وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال : وجدت المال قسم بين هذه الثلاثة الأصناف : المهاجرين والأنصار والذين جاؤوا من بعدهم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن رضي الله عنه مثل ذلك .

قوله تعالى : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه ﴾ الآية .

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ قال : كان يؤتهم الغنائم وينهاهم عن الغلول .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه ﴾ قال : من النية .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه ﴿ وما آتاكم الرسول ﴾ من طاعتي وأمرني ﴿ فخذوه وما نهاكم عنه ﴾ من معصيتي فانتهوا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والنسائي وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ألم يقل الله ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ قالوا : بلى ، قال : ألم يقل الله (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) ^(١) الآية قال : فإني أشهد أن رسول الله ﷺ نهي عن الدباء والحنتم والنقير والمزفت .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه أنه سمع ابن عمر وابن عباس يشهدان على رسول الله ﷺ أنه نهي عن الدباء والحنتم والنقير والمزفت ، ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن المنذر وابن مردويه عن علقمة رضي الله عنه قال : قال عبد الله بن مسعود : لعن الله الواشيات والمستوشيات والمتنمصات والمتفلجات للحسن . المغيرات لخلق الله . فبلغ ذلك امرأة من بني أسد

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٦ .

يقال لها أم يعقوب ، فجاءت إليه فقالت ، إنه بلغني أنك لعنت كيت وكيت . قال : ومالي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ ، وهو في كتاب الله . قالت : لقد قرأت ما بين الدفتين فما وجدت فيه شيئاً من هذا . قال : لئن كنت قرأته لقد وجدته أما قرأت ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ قالت : بلى ، قال : فإنه قد نهى عنه والله أعلم .

قوله تعالى : **لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ** ④ **وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحْجُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْبَاقِلُونَ** ⑤

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا ﴾ الآية قال : هؤلاء المهاجرون تركوا الديار والأموال والأهلين والعشائر ، وخرجوا حباً لله ولرسوله ، واختاروا الإسلام على ما كان فيه من شدة ، حتى لقد ذكر لنا أن الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقم به صلبه من الجوع وإن كان الرجل ليتخذ الحفر في الشتاء ما له دثار غيرها .

قوله تعالى : ﴿ والذين تبوءوا الدار والإيمان ﴾ .

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ والذين تبوءوا الدار والإيمان ﴾ الى آخر الآية ، قال : هم هذا الحي من الأنصار أسلموا في ديارهم ، وابتنوا المساجد قبل قدوم النبي ﷺ بسنتين ، وأحسن الله عليهم الشاء في ذلك وهاتان الطائفتان الاولتان من هذه الآية أخذتا بفضلها ومضنا على مهلهما ، وأثبت الله حظهما في هذا النية ، ثم ذكر الطائفة الثالثة ، فقال ﴿ والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا ﴾ الى آخر الآية . قال : انما أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ ولم يؤمروا بسبهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ والذين تبوءوا الدار والإيمان من

قبلهم ﴿ قال : الأنصار نعت سخاوة أنفسهم عندما رأى من ذلك وإيثارهم إياهم ولم يصب الأنصار من ذلك النية شيء .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن يزيد بن الأصم : أن الأنصار قالوا : يا رسول الله أقسم بيننا وبين إخواننا المهاجرين الأرض نصفين ، قال : « لا ولكن يكفونكم المؤنة وتقاسمونهم الثمرة ، والأرض أرضكم » قالوا : رضينا فأنزل الله ﷻ والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم ﴿ الى آخر الآية .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن قال : فضل المهاجرين على الأنصار فلم يجدوا في صدورهم حاجة قال : الحسد .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري وابن مردويه عن عمر أنه قال : أوصي الخليفة بعدي بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم ، ويحفظ لهم حرمتهم ، وأوصيه بالأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبل أن يهاجر النبي ﷺ أن يقبل من محسنهم ، ويعفو عن مسيئهم .

وأخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن زيد بن أسلم قال : قال رسول الله ﷺ : « للمدينة عشرة أسماء هي المدينة وهي طيبة وطابة ومسكينة وجابرة ومحورة وتبدد ويثرب والدار » .

قوله تعالى : ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ .

أخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتى رجل لرسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أصابني الجهد ، فأرسل الى نسائه فلم يجد عندهن شيئا فقال : « ألا رجل يضيف هذا الليلة رحمه الله تعالى » فقال رجل من الأنصار ، وفي رواية فقال أبو طلحة الأنصاري : أنا يا رسول الله ، فذهب به إلى أهله فقال لامرأته : اكرمي ضيف رسول الله ﷺ لا تدخرين شيئا . قالت : والله ما عندي إلا قوت الصبية . قال : فإذا أراد الصبية العشاء فنوميم ، وتعالى ، فأطفئي السراج ونطوي بطوننا الليلة لضيف رسول الله ﷺ ، ففعلت ثم غدا الضيف على النبي ﷺ ، فقال : « لقد عجب الله من فلان وفلانة وأنزل الله فيهما ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ » .

وأخرج مسدد في مسنده وابن أبي الدنيا في كتاب قري الضيف وابن المنذر عن

أبي المتوكل الناجي رضي الله عنه أن رجلاً من المسلمين مكث صائماً ثلاثة أيام ،
يمسي فلا يجد ما يفطر عليه فيصبح صائماً حتى فطن له رجل من الأنصار يقال له
ثابت بن قيس رضي الله عنه ، فقال لأهله : إني ساجيء الليلة بضيف لي فإذا
وضعت طعامكم فليقيم بعضكم الى السراج كأنه يصلحه فليطفئه ثم اضرخوا بأيديكم
الى الطعام كأنكم تأكلون فلا تأكلوا حتى يشبع ضيفنا ، فلما أمسى ذهب به فوضخوا
طعامهم فقامت امرأته الى السراج كأنها تصلحه فأطفأته ، ثم جعلوا يضربون أيديهم
في الطعام كأنهم يأكلون ولا يأكلون حتى شبع ضيفهم ، وإنما كان طعامهم ذلك
خبزة هي قوتهم ، فلما أصبح ثابت غدا الى رسول الله ﷺ فقال : « يا ثابت لقد
عجب الله البارحة منكم ومن ضيفكم » فترلت فيه هذه الآية ﴿ ويؤثرون على
أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر
رضي الله عنه قال : أهدى لرجل من أصحاب رسول الله ﷺ رأس شاة فقال : إن
أخي فلاناً وعياله أحوج إلى هذا منا فبعث به إليهم ، فلم يزل يبعث به واحداً إلى آخر
حتى تداولها أهل سبعة أبيات حتى رجعت إلى الأول فترلت ﴿ ويؤثرون على أنفسهم
ولو كان بهم خصاصة ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل رضي الله عنه في قوله ﴿ ولو كان بهم
خصاصة ﴾ قال : فاقة .

قوله تعالى : ﴿ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ .
أخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير
وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب
الإيمان عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً قال له : إني أخاف أن أكون قد
هلكت ، قال : وما ذاك ؟ قال : إني سمعت الله يقول ﴿ ومن يوق شح نفسه
فأولئك هم المفلحون ﴾ وأنا رجل شحيح لا يكاد يخرج مني شيء ، فقال له ابن
مسعود رضي الله عنه : ليس ذاك بالشح ، ولكنه البخل ، ولا خير في البخل ، وإن
الشح الذي ذكره الله في القرآن أن تأكل مال أخيك ظلماً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنه في
قوله ﴿ ومن يوق شح نفسه ﴾ قال : ليس الشحيح أن يمنع الرجل ماله ، ولكنه

البخل وإنه لشر إنما الشح أن تطمح عين الرجل إلى ما ليس له .
وأخرج ابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه قال : النظر إلى المرأة لا يملكها من الشح .

وأخرج ابن المنذر عن طاووس رضي الله عنه قال : البخل أن يبخل الإنسان بما في يديه ، والشح أن يشح على ما في أيدي الناس .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن عساكر عن عبد الرحمن بن عوف أنه كان يطوف بالبيت يقول : اللهم قني شح نفسي لا يزيد على ذلك فقليل له فقال : إذا وقبت شح نفسي لا أسرق ولا أزني ولم أفعل شيئاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ومن يوق شح نفسه ﴾ قال : إدخال الحرام ومنع الزكاة .

وأخرج ابن المنذر عن علي بن أبي طالب قال : من أدى زكاة ماله فقد وقى شح نفسه .

وأخرج الخرائطي في مساوئ الأخلاق عن ابن عمرو قال : الشح أشد من البخل لأن الشحيح يشح على ما في يديه فيحبسه ويشح على ما في أيدي الناس حتى يأخذه ، وإن البخيل إنما يبخل على ما في يديه .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب ذم البخل عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خلق الله جنة عدن ثم قال لها : انطقي ، فقالت : (قد أفلح المؤمنون) » فقال الله : « وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل » ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ثلاث من كن فيه فقد برئ من الشح ، من أدى زكاة ماله ، وقرى الضيف ، وأعطى في النواثب » .

وأخرج الحكيم الترمذي وأبو يعلى وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما محق الإسلام محق الشح شيء قط » وأخرج ابن مردويه عن أبي زرعة قال : قال رسول الله ﷺ : « من كان الفقر في قلبه فلا يغنيه ما أكثر له في الدنيا وإنما يضر نفسه شحها » .

وأخرج عبد بن حميد عن مجمع بن يحيى بن جارية قال : حدثني عمي خالد بن يزيد بن جارية رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « برئ من الشح من أدى الزكاة وقرى الضيف وأدى في النائة » .

وأخرج ابن أبي شيبة والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبداً ، ولا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً » .

وأخرج الترمذي والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « خصلتان لا يجتمعان في جوف مسلم البخل وسوء الظن » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : شر ما في رجل شح هالع وجبن خالغ » .

وأخرج أحمد والبخاري في الأدب ومسلم والبيهقي عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : « اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم » .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إياكم والشح والبخل ، فإنه دعا من قبلكم إلى أن يقطعوا أرحامهم فقطعوها ، ودعاهم إلى أن يستحلوا محارمهم فاستحلوها ، ودعاهم إلى أن يسفكوا دماءهم فسفكوها » .

وأخرج الترمذي والبيهقي عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً توفي فقالوا : ابشر بالجنة ، فقال رسول الله ﷺ : « أو لا تدرون فلعله قد تكلم بما لا يعنيه أو بخل بما لا ينفعه » .

وأخرج البيهقي من وجه آخر عن أنس رضي الله عنه قال : أصيب رجل يوم أحد فجاءت امرأة فقالت : يا بني لتنهك الشهادة فقال لها رسول الله ﷺ : « وما يدريك لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يعنيه » .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خلقتان يحبهما الله وخلقتان يبغضها الله . فأما اللذان يحبهما الله فالسخاء والسماحة ، وأما اللذان يبغضهما الله فسوء الخلق والبخل ، فإذا أراد الله بعبد خيراً استعمله على قضاء حوائج الناس » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه والبيهقي عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول

الله ﷺ : « برئ من الشح من أدى الزكاة وقرى الضيف وأدى في النائة » .

وأخرج البيهقي وضعفه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يذهب السخاء على الله ، السخي قريب من الله ، فإذا لقيه يوم القيامة أخذ بيده فأقله عثرته » .

وأخرج البيهقي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « صلاح أول هذه الأمة بالزهد والتقوى . وهلاك آخرها بالبخل والفجور » .

وأخرج البيهقي وضعفه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « السخي قريب من الله قريب من الجنة بعيد من النار ، والبخیل بعيد من الله بعيد من الجنة قريب من النار ، والجاهل السخي أحب إلى الله من العابد البخیل » .
وأخرج البيهقي عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار ، والبخیل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ، ولَجَاهِلٌ سَخِيٌّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ عَابِدٍ بَخِيلٍ » .

وأخرج ابن عدي في الكامل والبيهقي وضعفه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار ، والبخیل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ، ولَفَاجِرٌ سَخِيٌّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ عَابِدٍ بَخِيلٍ ، وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَأُ مِنَ الْبَخْلِ » .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يا بني سلمة من سيدكم اليوم ؟ قالوا : الجذ بن قيس ولكننا نبخله ، قال : وأي داء أدوأ من البخل ؟ ولكن سيدكم عمرو بن الجموح » .

وأخرج البيهقي عن جابر رضي الله عنه قال : لما قدم رسول الله ﷺ قال : « يا بني سلمة من سيدكم ؟ قالوا : الجذ بن قيس وإنما نبخله . قال : وأي داء أدوأ من البخل بل سيدكم الخير الأبيض عمرو بن الجموح » قال : وكان على أضيافهم في الجاهلية . قال : وكان يولم على رسول الله ﷺ إذا تزوج .

وأخرج البيهقي من طريق الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « من سيدكم يا بني سلمة ؟ قالوا : الجذ بن

قيس . قال : وبم تسودونه ؟ قالوا : بأنه أكثرنا مالاً وإنا على ذلك لنتزنه بالبخل ، فقال رسول الله ﷺ : وأي داء أدوأ من البخل ، ليس ذاك سيدكم . قالوا : فمن سيدنا يا رسول الله ؟ قال : سيدكم البراء بن معرور « قال البيهقي مرسل .

وأخرج الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من سيدكم يا بني عبيد ؟ قالوا : الجعد بن قيس على أن فيه بخلاً ، قال : وأي داء أدوأ من البخل ؟ بل سيدكم وابن سيدكم بشر بن البراء بن معرور » .

وأخرج البيهقي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا خائن ولا سيء الملكة ، وأول من يقرع باب الجنة المملوكون إذا أحسنوا فيما بينهم وبين الله وبين مواليتهم » .

وأخرج البيهقي عن أبي سهل الواسطي رفع الحديث قال : « إن الله اصطنع هذا الدين لنفسه وإنما صلاح هذا الدين بالسخاء وحسن الخلق فأكرموا بهما » .

وأخرج البيهقي من طرق وضعفه عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « قال لي جبريل : قال الله تعالى : إن هذا الدين ارتضيته لنفسي ولا يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق فأكرموا بهما ما صحبتموه » .

وأخرج البيهقي وضعفه عن عبد الله بن جراد قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا ابتغيتم المعروف فابتغوه في حسان الوجوه ، فوالله لا يلج النار إلا بخيل ، ولا يلج الجنة شحيح ، إن السخاء شجرة في الجنة تسمى السخاء ، وإن الشح شجرة في النار تسمى الشح » .

وأخرج البيهقي وضعفه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « السخاء شجرة من شجر الجنة أغصانها متدليات في الدنيا من أخذ بغصن منها قاده ذلك الغصن إلى الجنة ، والبخل شجرة من شجر النار أغصانها متدليات في الدنيا من أخذ بغصن منها قاده ذلك الغصن إلى النار » .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « السخاء شجرة في الجنة فمن كان سخياً أخذ بغصن منها ، فلم يتركه الغصن حتى يدخله الجنة ، والشح شجرة في النار فمن كان شحيحاً أخذ بغصن منها فلم يتركه الغصن حتى يدخله النار » .

وأخرج البيهقي وضعفه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « كنت قاعداً مع

النبي ﷺ فجاء ثلاثة عشر رجلاً عليهم ثياب السفر فسلموا على رسول الله ﷺ ، ثم قالوا : من السيد من الرجال يا رسول الله قال : ذلك يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم . قالوا : ما في أمتك سيد ؟ قال : بلى ، رجل أعطي مالاً حلالاً ورزق سباحة فأدنى الفقير فقلت شكايته في الناس » .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي عن أبي هريرة قال : « ضرب رسول الله ﷺ مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد قد اضطرت أيديهما إلى نديهما وتراقبهما فجعل كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه ، حتى تغشى أنامله وتعفو أثره ، وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت وأخذت كل حلقة مكانها فهو يوسعها ولا تسع » .

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال : قدم خالد بن الوليد من ناحية أرض الروم على النبي ﷺ بأسرى ، فعرض عليهم الاسلام فأبوا ، فأمر أن تضرب أعناقهم ، حتى إذا جاء إلى آخرهم قال النبي ﷺ : « يا خالدا كف عن الرجل » قال : يا رسول الله ما كان في القوم أشد عليّ منه . قال : « هذا جبريل يخبرني عن الله أنه كان سخيّاً في قومه فكف عنه » وأسلم الرومي .

قوله تعالى : **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴿١﴾ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ** ﴿٢﴾ **لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولَيَنَّ الْأَذْبَارُ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ** ﴿٣﴾ **لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ** ﴿٤﴾ **لَا يَقْتَتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي**

قَرَأَ مُحَصَّنَةً أَوْ مِنْ وَرَاءَ حُجْرٍ بِأَسْمِهِمْ يُكْثِرُ شَدِيدَةً تَكْسِبُ عَنْهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ
شَتَّى ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾

أخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿والذين جاؤوا من بعدهم﴾ قال : الذين أسلموا فعنوا أيضاً عبد الله بن نبتل وأوس بن قيطي .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص قال : الناس على ثلاثة منازل قد مضت منزلتان وبقيت منزلة ، فأحسن ما أنتم كائنون عليه ان تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت ، ثم قرأ ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم﴾ الآية ، ثم قال : هؤلاء المهاجرون وهذه منزلة وقد مضت ثم قرأ ﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم﴾ الآية ثم قال : هؤلاء الأنصار وهذه منزلة وقد مضت ، ثم قرأ ﴿والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا أغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان﴾ فقد مضت هاتان المنزلتان وبقيت هذه المنزلة فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه ﴿والذين جاؤوا من بعدهم﴾ الآية قال : أمروا بالاستغفار لهم ، وقد علم ما أحدثوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ فسبواهم ثم قرأت هذه الآية ﴿والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا أغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر أنه سمع رجلاً وهو يتناول بعض المهاجرين ، فقرأ عليه ﴿للفقراء المهاجرين﴾ الآية ، ثم قال : هؤلاء المهاجرون فمنهم أنت ؟ قال : لا . ثم قرأ عليه ﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان﴾ الآية ، ثم قال : هؤلاء الأنصار أفأنت منهم ؟ قال : لا . ثم قرأ عليه ﴿والذين جاؤوا من بعدهم﴾ الآية ، ثم قال : أفمن هؤلاء أنت ؟ قال : أرجو . قال : لا ليس من هؤلاء من يسب هؤلاء . وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عمر أنه بلغه أن رجلاً نال من عثمان ، فدعاه فأقعده بين يديه ، فقرأ عليه ﴿للفقراء المهاجرين﴾ الآية قال : من هؤلاء

أنت ؟ قال : لا . ثم قرأ ﴿ والذين جاؤوا من بعدهم ﴾ الآية ، قال : من هؤلاء أنت ؟ قال : أرجو أن أكون منهم . قال : لا والله ما يكون منهم من يتناولهم وكان في قلبه الغل عليهم .

وأخرج عبد بن حميد عن الأعمش أنه قرأ ﴿ ربنا لا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ﴾ .

وأخرج الحكيم الترمذي والنسائي عن أنس رضي الله عنه قال : « بينا نحن عند رسول الله ﷺ فقال : يطلع الآن رجل من أهل الجنة فأطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته ماء من وضوئه ، معلق نعليه في يده الشمال ، فلما كان من الغد . قال رسول الله ﷺ : يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فأطلع ذلك الرجل على مثل مرتبته الأولى ، فلما كان من الغد قال رسول الله ﷺ مثل ذلك ، فأطلع ذلك الرجل ، فلما قام الرجل أتبعه عبدالله بن عمرو بن العاص فقال : إني لأحيت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثاً فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تحل يميني فعلت . قال : نعم ، قال أنس : فكان عبدالله بن عمرو يحدث أنه بات معه ليلة فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه كان إذا تقلب على فراشه ذكر الله وكبر ، حتى يقوم لصلاة الفجر فيسبغ الوضوء غير أني لا أسمعه يقول إلا خيراً ، فلما مضت الليالي الثلاث وكدت احتقر عمله قلت : يا عبدالله إنه لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرات في ثلاث مجالس يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة ، فأطلعت أنت تلك المرات الثلاث ، فأردت أن آوي إليك فأنظر ما عملك ، فإذا ما هو إلا ما رأيت فانصرفت عنه فلما وليت دعائي فقال : ما هو إلا ما قد رأيت غير أني لا أجد في نفسي غلاً لأحد من المسلمين ، ولا أحسده على خير أعطاه الله إياه ، فقال له عبدالله بن عمرو : هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطبق » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن عبد العزيز بن أبي رواد قال : « بلغنا أن رجلاً صلى مع النبي ﷺ ، فلما انصرف قال النبي ﷺ : هذا الرجل من أهل الجنة . قال عبدالله بن عمرو : فأتيت فقلت : يا عماه الضيافة ، قال : نعم ، فإذا له خيمة وشاة ونخل ، فلما أمسى خرج من خيمته فاحتلب العنز واجتني لي رطباً ثم وضعه ، فأكلت

معه فبات نائماً وبث قائماً ، وأصبح مفطراً ، وأصبحت صائماً ، ففعل ذلك ثلاث ليال ، فقلت له : إن رسول الله ﷺ قال فيك : إنك من أهل الجنة فأخبرني ما عملك ؟ قال : فأتيت الذي أخبرك حتى يخبرك بعمل ، فأتيت رسول الله ﷺ ، فقال : أئته فره أن يخبرك . فقلت : إن رسول الله ﷺ يأمر أن تخبرني . قال : أما الآن فنعم فقال : لو كانت الدنيا لي فأخذت مني لم أحزن عليها ، ولو أعطيتها لم أفرح بها وأبيت وليس في قلبي غل على أحد قال عبدالله : لكنني والله أقوم الليل وأصوم النهار ولو وهبت لي شاة لفرحت بها ، ولو ذهبت لحزنت عليها ، والله لقد فضلك الله علينا فضلاً بيناً .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ ألم تر الى الذين نافقوا ﴾ قال عبدالله بن أبي بن سلول ورفاعة بن تابوت وعبدالله بن نبتل وأوس بن قيطي وإخوانهم بنو النضير .

وأخرج ابن إسحق وابن المنذر وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس أن رهطاً من بني عوف بن الحارث منهم عبدالله بن أبي بن سلول ووديعه بن مالك وسويد وداعس بعثوا الى بني النضير أن اثبتوا وتمنعوا فإن لا نسلمكم ، وإن قوتلتم قاتلنا معكم ، وإن خرجتم خرجنا معكم ، فتربصوا ذلك من نصرهم فلم يفعلوا وقذف الله الرعب في قلوبهم ، فسألوا رسول الله ﷺ أن يجلهم ، ويكف عن دمائهم ، على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا الحلقة ، ففعل ، فكان الرجل منهم يهدم بيته فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : قد أسلم ناس من أهل قريظة والنضير ، وكان فيهم منافقون ، وكانوا يقولون لأهل النضير : لئن أخرجتم لنخرجن معكم ، فترلت فيهم هذه الآية ﴿ ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ألم تر الى الذين نافقوا ﴾ قال : عبدالله بن أبي بن سلول ورفاعة بن تابوت وعبدالله بن نبتل وأوس بن قيطي ﴿ يقولون لإخوانهم ﴾ قال : النضير ﴿ بأسهم بينهم شديد ﴾ قال : بالكلام ﴿ تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ﴾ قال : المنافقون يخالف دينهم دين النضير ﴿ كمثل الذين من قبلهم قريباً ﴾ قال : كفار قريش يوم بدر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿تَحْسِبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ قال : كذلك أهل الباطل مختلفة شهادتهم ، مختلفة أهواؤهم ، مختلفة أعمالهم ، وهم مجتمعون في عداوة أهل الحق ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيباً﴾ قال : هم بنو النضير .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿تَحْسِبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ قال : هم المشركون .

وأخرج الديلمي عن علي قال : المؤمنون بعضهم لبعض نصحاء وادّون وإن افرقت منازلهم ، والفجرة بعضهم لبعض غششة خونة وإن اجتمعت أبدانهم .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيباً﴾ قال : هم كفار قريش يوم بدر .

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيباً﴾ قال : هم بنو النضير .

قوله تعالى : **كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيباً ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴿١٥﴾ **كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ** ﴿١٦﴾ **فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ** ﴿١٧﴾ **يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** ﴿١٨﴾ **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَسْأَلُ اللَّهَ فَأَنسَهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴿١٩﴾ **لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ** ﴿٢٠﴾

أخرج عبد الرزاق وابن راهويه وأحمد في الزهد وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن علي بن أبي طالب أن رجلاً كان يتعبد في صومعة ، وأن امرأة كان لها إخوة فعرض لها شيء ، فأتوه بها ، فزينت له نفسه فوقع عليها ، فجاءه الشيطان

فقال : اقلتها فإنهم إن ظهروا عليك افتضحت ، فقتلها ودفنها ، فجأؤوه ، فأخذوه ، فذهبوا به ، فبينما هم يمشون إذ جاءه الشيطان فقال : إني أنا الذي زينت لك فاسجد لي سجدة أنجيحك ، فسجد له ، فذلك قوله ﴿ كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ كمثل الشيطان ﴾ الآية ، قال : كان راهب من بني إسرائيل يعبد الله فيحسن عبادته ، وكان يؤتى من كل أرض فيسأل عن الفقه ، وكان عالماً ، وإن ثلاثة إخوة لهم أخت حسناء من أحسن الناس ، وإنهم أرادوا أن يسافروا ، وكبر عليهم أن يدعوها ضائعة ، فعمدوا إلى الراهب ، فقالوا : إنا نريد السفر ، وإنا لا نجد أحداً أوثق في أنفسنا ولا آمن عندنا منك ، فإن رأيت جعلنا أختنا عندك ، فإنها شديدة الوجد ، فإن ماتت ، فقم عليها ، وإن عاشت فأصلح إليها حتى ترجع ، فقال : اكفيكم إن شاء الله ، فقام عليها فداواها حتى برئت وعاد إليها حسنها ، وأنه اطلع إليها فوجدها متصنعة ، ولم يزل به الشيطان حتى وقع عليها فحملت ، ثم ندمه الشيطان فزين له قتلها وقال : إن لم تفعل افتضحت وعرف أمرك ، فلم يكن لك معذرة ، فلم يزل به حتى قتلها ، فلما قدم إختوها سألوه ما فعلت ؟ قال : ماتت ، فدفنتها . قالوا : أحسنت . فجعلوا يرون في المنام ويخبرون أن الراهب قتلها وأنها تحت شجرة كذا وكذا ، وأنهم عمدوا إلى الشجرة فوجدوها قد قتلت ، فعمدوا إليه فأخذوه فقال الشيطان : أنا الذي زينت لك الزنا وزينت لك قتلها ، فهل لك أن تطيعني وأنجيحك ؟ قال : نعم ، قال : فاسجد لي سجدة واحدة فسجد له ثم قتل فذلك قول الله ﴿ كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود في هذه الآية قال : كانت امرأة ترعى الغنم ، وكان لها أربعة إخوة ، وكانت تأوي بالليل إلى صومعة راهب فتزل الراهب فقجر بها ، فأتاه الشيطان فقال : اقلتها ثم ادفنها ، فإنك رجل مصدق بسمع قولك ، فقتلها ثم دفنها ، فأتى الشيطان إختها في المنام ، فقال لهم : إن الراهب فجر بأختكم ، فلما أحبلها قتلها ثم دفنها في مكان كذا وكذا ، فلما أصبحوا قال رجل منهم : لقد رأيت البارحة كذا وكذا ، فقال الآخر : وأنا والله لقد رأيت كذلك ، فقال الآخر : وأنا والله لقد رأيت كذلك . قالوا : فوالله ما هذا إلا لشيء ، فانطلقوا

فاستعدوا ملكهم على ذلك الراهب فأتوه فأنزلوه ، ثم انطلقوا به ، فلقى الشيطان فقال : إني أنا الذي أوقعتك في هذا ، ولن ينجيك منه غيري فاسجد لي سجدة واحدة وأنجيك مما أوقعتك فيه ، فسجد له فلما أتوا به ملكهم تبرأ منه وأخذ فقتل .

وأخرج ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن عبيد بن رفاعه الدارمي يبلغ به النبي ﷺ قال : كان راهب في بني اسرائيل ، فأخذ الشيطان جارية فخنقها فألقى في قلوب أهلها أن دواءها عند الراهب ، فأتي بها الراهب ، فأبى أن يقبلها ، فلم يزلوا به حتى قبلها ، فكانت عنده ، فأتاه الشيطان فوسوس له وزين له ، فلم يزل به حتى وقع عليها ، فلما حملت وسوس له الشيطان فقال : الآن تفتضح يأنيك أهلها فاقتلها ، فإن أتوك ، فقل : ماتت ، فقتلها ودفنها فأتى الشيطان أهلها فوسوس إليهم ، وألقى في قلوبهم أنه أحبلها ثم قتلها ، فأتاه أهلها فسألوه فقال : ماتت ، فأخذوه فأتاه الشيطان فقال : أنا الذي ألقى في قلوب أهلها ، وأنا الذي أوقعتك في هذا فأطعني تنج واسجد لي سجدة فسجد له سجدة فهو الذي قال الله ﷻ كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر الآية .

وأخرج ابن المنذر والخرائطي في اعتلال القلوب من طريق عدي بن ثابت عن ابن عباس في الآية قال : كان راهب في بني اسرائيل متعبداً زماناً حتى كان يؤتى بالمجانين فيقرأ عليهم ويعودهم حتى يبرؤوا فأتى بامرأة في شرف قد عرض لها الجنون ، فجاء إخوتها إليه ليعودها ، فلم يزل به الشيطان يزني له حتى وقع عليها فحملت ، فلما عظم بطنها لم يزل الشيطان يزني له حتى قتلها ودفنها في مكان ، فجاء الشيطان في صورة رجل إلى بعض إخوتها فأخبره ، فجعل الرجل يقول لأخيه : والله لقد أتاني آتٍ فأخبرني بكذا وكذا حتى أفضى به بعضهم إلى بعض حتى رفعوه إلى ملكهم ، فسار الملك والناس حتى استترله فأقر واعترف فأمر به الملك فصلب ، فأتاه الشيطان وهو على خشبته فقال : أنا الذي زين لك ، هذا ، وألقى في قلبك فيه ، فهل أنت مطيعي فيما أمرك به وأخلصك ؟ قال : نعم . قال : فاسجد لي سجدة واحدة ، فسجد له وكفر ، فقتل في تلك الحال .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن طاووس قال : كان رجل من بني اسرائيل عابداً وكان ربما داوى المجانين وكانت امرأة جميلة أخذها الجنون فجاء بها إليه فترك عنده ، فأعجبه ، فوقع عليها ، فحملت ، فجاءه الشيطان ، فقال :

إن علم بهذا افتضحت فاقتلها وادفنها في بيتك ، فقتلها فجاء أهلها بعد زمان يسألونه عنها ، فقال : ماتت ، فلم يهتموه لصلاحه فيهم ورضاه ، فجاءهم الشيطان فقال : إنها لم تمت ولكنه وقع عليها فحملت فقتلها ودفنها في بيته في مكان كذا وكذا ، فجاء أهلها فقالوا : ما نتهمك ، ولكن أخبرنا أين دفنتها ومن كان معك ففتشوا بيته فوجدوها حيث دفنها ، فأخذ فسجن ، فجاءه الشيطان فقال : إن كنت تريد أن أخرجك مما أنت فيه فأكفر بالله ، فأطاع الشيطان وكفر ، فأخذ وقتل فتبرأ منه الشيطان حينئذ . قال طاوس : فما أعلم إلا أن هذه الآية أنزلت فيه ﴿ كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر ﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود في الآية قال : ضرب الله مثل الكفار والمنافقين الذين كانوا على عهد النبي ﷺ ﴿ كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر ﴾ قال : عامة الناس .

وأخرج عبد بن حميد عن الأعمش أنه كان يقرأ « فكان عاقبتهم أنها في النار خالدان فيها » والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ الآية .

أخرج ابن أبي شيبة ومسلم والنسائي وابن ماجة وابن مردويه عن جرير قال : كنت جالساً عند رسول الله ﷺ فأتاه قوم مجتأبي النمار متقلدي السيوف عليهم أزر ولا شيء غيرها ، عامتهم من مضر ، فلما رأى النبي ﷺ الذي بهم من الجهد والعري والجوع تغير وجه رسول الله ﷺ ، ثم قام فدخل بيته ، ثم راح إلى المسجد ، فصلى الظهر ثم صعد منبره ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أما بعد ذلكم فإن الله أنزل في كتابه ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون ، لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون ﴾ تصدقوا قبل أن لا تصدقوا ، تصدقوا قبل أن يحال بينكم وبين الصدقة ، تصدق امرؤ من ديناره تصدق امرؤ من درهمه ، تصدق امرؤ من بره ، من شعيره ، من تمره ، لا يحقرن شيء من الصدقة ولو بشق التمرة » . فقام رجل من الأنصار بصرة في

كفه ، فناولها رسول الله ﷺ ، وهو على منبره فعرف السرور في وجهه ، فقال : « من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها كان له أجرها ومثل أجر من عمل بها لا ينقص من أجورهم شيئاً ، ومن سن سنة سيئة فعمل بها كان عليه وزرها ومثل وزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيئاً » فقام الناس ففترقوا فن ذى دينار ، ومن ذى درهم ، ومن ذى طعام ، ومن ذى ، ومن ذى ، ومن ذى فاجتمع قسمه بينهم . وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ ما قدمت لعدو ﴾ قال : يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن نعيم بن محمد الرحبي قال : كان من خطبة أبي بكر الصديق : واعلموا أنكم تغدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه فإن استطعتم أن ينقضي الأجل وأنتم على حذر فافعلوا ، ولن تستطيعوا ذلك إلا بأذن الله ، وإن قوماً جعلوا أجلهم لغيرهم فهاكم الله ان تكونوا أمثالهم ، فقال ﴿ ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون ﴾ أين من كنتم تعرفون من إخوانكم ؟ قد انتهت عنهم أعمالهم ووردوا على ما قدموا . أين الجبارون الأولون الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحوائط ؟ قد صاروا تحت الصخر والآكام هذا كتاب الله لا تفني عجائبه ، ولا يطفأ نوره استضيئوا منه اليوم ليوم الظلمة ، واستنصحو كتابه وتبيناه ، فإن الله قد أثنى على قوم فقال (كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين) ^(١) لا خير في قول لا يبتغي به وجه الله ، ولا خير في مال لا ينفق في سبيل الله ، ولا خير فيمن يغلب غضبه حلمه ، ولا خير في رجل يخاف في الله لومة لائم .

قوله تعالى : **لَوْ أَنزَلْنَاهُ كَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَهُ خَشَعًا مُّتَصِدِّعًا**
مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ لَآمُثَلٌ نُصَرِّفُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَمِلَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ السَّلَامُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ

الْمَنَكِزُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٦﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ
لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾

أخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل﴾ الآية ، قال : لو أنزلت هذا القرآن على جبل فأمرته بالذي أمرتكم وخوفته بالذي خوفتكم به إذا يصدع ويخشع من خشية الله ، فأنتم أحق أن تخشوا وتذلوا وتلين قلوبكم لذكر الله .

وأخرج ابن المنذر عن مالك بن دينار قال : أقسم لكم لا يؤمن عبد بهذا القرآن إلا صدع قلبه .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿لو أنزلنا هذا القرآن﴾ الآية ، قال : يقول : لو أني أنزلت هذا القرآن على جبل حملته إياه تصدع وخشع من ثقله ومن خشية الله فأمر الله الناس إذا نزل عليهم القرآن أن يأخذوه بالخشية الشديدة والتخشع قال : ﴿كذلك يضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتفكرون﴾ .
وأخرج الديلمي عن ابن مسعود وعليّ مرفوعاً في قوله ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل﴾ إلى آخر السورة ، قال : هي رقية الصداع .

وأخرج الخطيب البغدادي في تاريخه قال : أنبأنا أبو نعيم الحافظ أنبأنا أبو الطيب محمد بن أحمد بن يوسف بن جعفر المقرئ البغدادي ، يعرف بغلام ابن شنبوذ ، أنبأنا إدريس بن عبد الكريم الحداد قال : قرأت على خلف فلما بلغت هذه الآية ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل﴾ قلل : ضع يدك على رأسك فإني قرأت على سليم فلما بلغت هذه الآية قال : ضع يدك على رأسك فإني قرأت على الأعمش ، فلما بلغت هذه الآية قال : ضع يدك على رأسك ، فإني قرأت على يحيى بن وثاب ، فلما بلغت هذه الآية قال : ضع يدك على رأسك ، فإني قرأت على علقمة والأسود ، فلما بلغت هذه الآية قال : ضع يدك على رأسك ، فإنا قرأنا على عبد الله ، فلما بلغنا هذه الآية قال : ضعا أيديكما على رؤوسكما فإني قرأت على النبي ﷺ ، فلما بلغت هذه الآية قال لي : «ضع يدك على رأسك فإن جبريل لما نزل بها إليّ قال لي : ضع يدك على رأسك فإنها شفاء من كل داء إلا السأم والسأم الموت» .

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : اسم الله الأعظم هو الله .
وأخرج ابن مردويه عن أبي أيوب الأنصاري أنه كان له مربد للتمر في بيته ،
فوجد المربد قد نقص ، فلما كان الليل أبصره ، فإذا بحس رجل فقال له : من
أنت ؟ قال : رجل من الجن ، أردنا هذا البيت فأرملنا من الزاد فأصبنا من تمركم ،
ولا ينقصكم الله منه شيئاً ، فقال له أبو أيوب الأنصاري : إن كنت صادقاً فناولني
يدك فناولته يده ، فإذا بشعر كذراع الكلب ، فقال له أبو أيوب : ما أصبت من تمرنا
فأنت في حل ، ألا تخبرني بأفضل ما تتعوذ به الإنس من الجن ؟ قال : هذه الآية
آخر سورة الحشر .

وأخرج ابن مردويه عن أنس . قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ آخر سورة
الحشر ثم مات من يومه وليلته كفر عنه كل خطيئة عملها » .
وأخرج ابن السني في عمل يوم وليلة وابن مردويه عن أنس أن رسول الله ﷺ
أمر رجلاً إذا أوى الى فراشه أن يقرأ آخر سورة الحشر ، وقال : « إن متَّ متَّ
شهيداً » .

وأخرج أبو علي عبد الرحمن بن محمد النيسابوري في فوائده عن محمد بن الحنفية
أن البراء بن عازب قال لعلي بن أبي طالب : سألتك بالله إلا ما خصصتني بأفضل
ما خصك به رسول الله ﷺ ، مما خصه به جبريل ، مما بعث به إليه الرحمن ،
قال : يا براء إذا أردت أن تدعو الله باسمه الأعظم فاقراً من أول الحديد عشر آيات
وآخر سورة الحشر ، ثم قل : يا من هو هكذا وليس شيء هكذا غيره أسألك أن
تفعل بي كذا وكذا ، فوالله يا براء لو دعوت عليّ لخسف بي .

وأخرج ابن مردويه عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « من تعوذ بالله من
الشیطان ثلاث مرات ثم قرأ آخر سورة الحشر بعث الله إليه سبعين ألف ملك يطردون
عنه شياطين الإنس والجن إن كان ليلاً حتى يصبح ، وإن كان نهاراً حتى يمسي » .
وأخرج ابن مردويه عن أنس عن النبي ﷺ مثله إلا أنه قال : يتعوذ الشيطان
عشر مرات .

وأخرج أحمد والدارمي والترمذي وحسنه وابن الضريس والبيهقي في شعب
الإيمان عن معقل بن يسار عن النبي ﷺ قال : « من قال حين يصبح عشر مرات
أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، ثم قرأ الثلاث آيات من آخر سورة

الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي ، وإن مات ذلك اليوم مات شهيداً ، ومن قالها حين يمسي كان بتلك المتزلة .

وأخرج ابن عدي وابن مردويه والخطيب والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ خواتيم الحشر في ليل أو نهار فوات في يومه أو ليلته فقد أوجب له الجنة » .

وأخرج ابن الضريس عن عتبية قال : حدثنا أصحاب رسول الله ﷺ أنه من قرأ خواتيم الحشر حين يصبح أدرك ما فاته من ليلته وكان محفوظاً إلى أن يمسي ، ومن قرأها حين يمسي أدرك ما فاته من يومه وكان محفوظاً إلى أن يصبح ، وإن مات أوجب .

وأخرج الدارمي وابن الضريس عن الحسن قال : من قرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر إذا أصبح فوات من يومه ذلك طبع بطابع الشهداء ، وإن قرأ إذا مسى فوات من ليلته طبع بطابع الشهداء .

وأخرج الديلمي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « اسم الله الأعظم في ستة آيات من آخر سورة الحشر » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ قال : السر والعلانية ، وفي قوله ﴿ المؤمن ﴾ قال : المؤمن خلقه من أن يظلمهم وفي قوله ﴿ المهيمن ﴾ قال : الشاهد .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ عالم الغيب ﴾ قال : ما يكون وما هو كائن وفي قوله ﴿ القدوس ﴾ قال : تقدسه الملائكة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة في قوله ﴿ القدوس ﴾ قال : المبارك ﴿ السلام المؤمن ﴾ قال : المؤمن من آمن به ﴿ المهيمن ﴾ الشهيد عليه ﴿ العزيز ﴾ في نعمته إذا انتقم ﴿ الجبار ﴾ جبر خلقه على ما يشاء المتكبر عن كل سوء .

وأخرج ابن المنذر عن زيد بن علي قال : إنما سمي نفسه ﴿ المؤمن ﴾ لأنه آمنهم من العذاب .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي في الأسماء والصفات عن محمد بن كعب قال : إنما تسمى ﴿ الجبار ﴾ أنه يحبر الخلق على ما أراه .

(٦٠) سُورَةُ الْمُنْتَحِنَةِ نَبِيًّا
وَأَيَّانَهَا ثَلَاثَ عَشْرَةَ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة المنتحنة بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْحُدُودِ وَقَدْ
كُفِّرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنْ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَيَاكُمُ أَنْ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ رِيكُمُ إِنْ كُنْتُمْ تُخْرَجُونَ
جِهَدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْحُدُودِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا
أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝ إِنْ يَتَّقُوا اللَّهَ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً
وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا أَنْ تَكْفُرُوا ۝ لَنْ نَنْفَعَكُمْ أَرْحَامَكُمْ
وَلَا أَوْلَادَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْضِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ يَتَعَلَّمُونَ بِصِيرٍ ۝ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا الْقَوْمِ هُمُ إِنَّا بَرَاءٌ وَأَمِنْكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كُفْرُنَا
بِكُمْ وَبِدِينِنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ۝ لَا قَوْلَ لِبَرَاهِيمَ
لَا يَبُوءُ لَا تَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۝ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ

الْمَصِيرُ ۝ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝
لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن تَبَوَّلَ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ
الْحَمِيدُ ۝

أخرج أحمد والحميدي وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وأبو عوانة وابن حبان وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي وأبو نعيم معاً في الدلائل عن عليّ قال : بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد . فقال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها طعينة معها كتاب فخذوه منها . فأتوني به . فخرجنا حتى أتينا الروضة . فإذا نحن بالطعينة . فقلنا : أخرجي الكتاب . قالت : ما معي كتاب . قلنا : لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب . فأخرجته من عقاصها فأتينا به النبي ﷺ فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض أمر النبي ﷺ . فقال النبي ﷺ : ما هذا يا حاطب ؟ قال : لا تعجل عليّ يا رسول الله . إني كنت امرأ ملصقاً من قريش . ولم أكن من أنفسها . وكان من معك من المهاجرين لهم : قرابات يحمون بها أهلهم وأموالهم بمكة . فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أصطنع إليهم يداً يحمون بها قرابتي . وما فعلت ذلك كفراً ولا ارتداداً عن ديني . فقال النبي ﷺ : صدق . فقال عمر : دعني يا رسول الله فأضرب عنقه . فقال : إنه شهد بديراً وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم . ونزلت فيه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ ﴾ .

وأخرج أبو يعلى وابن المنذر من طريق الحارث عن عليّ قال : لما أراد رسول الله ﷺ أن يأتي مكة أسر إلى ناس من أصحابه أنه يريد الدخول إلى مكة منهم حاطب بن أبي بلتعة . وأفشى في الناس أنه يريد خيبر . فكتب حاطب إلى أهل مكة أن رسول الله ﷺ يريدكم . فأخبر رسول الله ﷺ فبعثني أنا ومن معي فقال : اتوا روضة خاخ فذكر له ما تقدم فأنزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ ﴾ الآية .

وأخرج ابن المنذر من طريق قتادة وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه في الآية

قال : لما أراد النبي ﷺ السيورة من الحديبية الى مشركي قريش كتب إليهم حاطب بن أبي بلتعة يحذرهم ، فأطلع الله نبيه على ذلك ، فوجد الكتاب مع امرأة في قرن من رأسها فقال له : ما حملك على الذي صنعت ؟ قال : أما والله ما ارتبت في أمر الله ، ولا شككت فيه ، ولكنه كان لي بها أهل ومال ، فأردت مصانعة قريش ، وكان حليفاً لهم ، ولم يكن منهم ، فأنزل الله فيه القرآن ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم ﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم ﴾ الآية ، قال : نزلت في رجل كان مع النبي ﷺ بالمدينة من قريش كتب إلى أهله وعشيرته بمكة يخبرهم وينذرهم أن رسول الله ﷺ سائر إليهم ، فأخبر رسول الله ﷺ بصحيفته فبعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فأتاه بها .

وأخرج أبو يعلى والحاكم وصححه وابن مردويه والضياء في المختارة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال : كتب حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين بكتاب فجيء به إلى النبي ﷺ ، فقال : يا حاطب ما دعاك إلى ما صنعت ؟ قال : يا رسول الله كان أهلي فيهم فخشيت أن يصرموا عليهم ، فقلت : أكتب كتاباً لا يضر الله ورسوله ، فقلت : أضرب عنقه يا رسول الله فقد كفر ، فقال : وما يدريك يا ابن الخطاب أن يكون الله أطلع على أهل هذه العصابة من أهل بدر ؟ فقال : « اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » .

وأخرج ابن مردويه من طريق ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة ، وحاطب رجل من أهل اليمن كان حليفاً للزبير بن العوام من أصحاب النبي ﷺ قد شهد بدرًا ، وكان بنوه وإخوته بمكة ، فكتب حاطب وهو مع رسول الله ﷺ بالمدينة إلى كفار قريش بكتاب يتصح لهم فيه ، فدعا رسول الله ﷺ علياً والزبير ، فقال لهما : انطلقا حتى تدركا امرأة معها كتاب ، فخذوا الكتاب ، فإتياني به ، فانطلقا حتى أدركا المرأة بحليفة بني أحمد ، وهي من المدينة على قريب من اثني عشر ميلاً ، فقالا لها : أعطينا الكتاب الذي معك . قالت : ليس معي كتاب . قالا : كذبت قد حدثنا رسول الله ﷺ أن معك كتاباً ، والله لتعطينا الكتاب الذي معك أو لا نترك عليك ثوباً إلا التمسنا فيه . قالت : أو لستم

بناس مسلمين؟ قالوا : بلى ، ولكن رسول الله ﷺ قد حدثنا أن معك كتاباً حتى إذا ظننت أنها ملتمسان كل ثوب معها حلت عقاصها ، فأخرجت لها الكتاب من بين قرون رأسها كانت قد اعتقصت عليه ، فأتيا رسول الله ﷺ ، فإذا هو كتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة فدعا رسول الله ﷺ حاطباً ، قال : أنت كتبت هذا الكتاب ؟ قال : نعم . قال : فما حملك على أن تكتب به ؟ قال حاطب : أما والله ما ارتبت منذ أسلمت في الله عز وجل ، ولكني كنت امرأ غريباً فيكم أيها الحي من قريش وكان لي بنون وإخوة بمكة فكتبت إلى كفار قريش بهذا الكتاب لكي أُدفع عنهم ، فقال عمر : ائذن لي يا رسول الله أضرب عنقه . فقال رسول الله ﷺ : «دعه فإنه قد شهد بداراً ، وإنك لا تدري لعل الله أطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فأني غافر لكم ما عملتم فأنزل الله في ذلك ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة ﴾ حتى بلغ ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ﴾ .

أخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عروة مرسلًا .

وأخرج ابن مردويه عن أنيس رضي الله عنه قال : أمن رسول الله ﷺ الناس يوم الفتح إلا أربعة : عبدالله بن خطل ، ومقيس بن صبابه ، وعبدالله بن سعد بن أبي سرح ، وأم سارة ، فذكر الحديث قال : وأما أم سارة فإنها كانت مولاة لقريش فأتت رسول الله ﷺ ، فشكت إليه الحاجة ، فأعطاه شيئاً ، ثم أتاه رجل ، فبعث معها بكتاب إلى أهل مكة يتقرب بذلك إليهم لحفظ عياله ، وكان له بها عيال ، فأخبر جبريل النبي ﷺ بذلك ، فبعث في أثرها عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، فلقياها في الطريق ، ففتشاها ، فلم يقدرا على شيء معها ، فأقبلا راجعين ، ثم قال أحدهما لصاحبه : والله ما كذبنا ولا كذبنا ارجع بنا إليها ، فرجعا إليها ، فسلاً سيفهما ، فقالا : والله لنذيقنك الموت أو لنُدفعنَّ إليك الكتاب ، فأنكرت ، ثم قالت : أدفعه إليكما على أن لا ترداني إلى رسول الله ﷺ ، فقبلا ذلك منها فحلت عقاص رأسها ، فأخرجت الكتاب من قرن من قرونها ، فدفعته إليهما ، فرجعا به إلى رسول الله ﷺ فدعاه إليه ، فدعا الرجل فقال : ما هذا الكتاب ؟ فقال : أخبرك يا رسول الله أنه ليس من رجل ممن معك إلا وله بمكة من

يحفظ عياله ، فكتبت بهذا الكتاب ليكونوا لي في عيالي ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : كتب حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين كتاباً يذكر فيه مسير النبي ﷺ ، فبعث به مع امرأة فبعث رسول الله ﷺ في طلبها فأخذ الكتاب منها فجاء به إلى النبي ﷺ ، فدعا حاطباً فقال : أنت كتبت هذا الكتاب ؟ قال : نعم يا رسول الله ، أما والله إني لمؤمن بالله وبرسوله ، وما كفرت منذ أسلمت ولا شككت منذ استيقنت ، ولكني كنت أماً لا نسب لي في القوم ، إنما كنت حليفهم ، وفي أيديهم من أهلي ما قد علمت ، فكتبت إليهم بشيء قد علمت أن لن يغني عنهم من الله شيئاً أراد أن أدركه عن أهلي ومالي ، فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله خلّ عني وعن عدوّ الله هذا المناق فأضرب عنقه ، فنظر إليه رسول الله ﷺ نظراً عرف عمر أنه قد غضب ، ثم قال : « ويحك يا عمر بن الخطاب وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل موطن من مواطن الخير فقال للملائكة : اشهدوا أني قد غفرت لأعبدني هؤلاء فليعملوا ما شاؤوا ؟ » قال عمر : الله ورسوله أعلم . قال : « إنهم أهل بدر فاجتنب أهل بدر إنهم أهل بدر ، فاجتنب أهل بدر إنهم أهل بدر فاجتنب أهل بدر » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد عن جابر أن حاطب بن أبي بلتعة كتب إلى أهل مكة يذكر أن النبي ﷺ أراد غزوهم ، فدلّ النبي ﷺ على المرأة التي معها الكتاب ، فأرسل إليها ، فأخذ كتابها من رأسها ، فقال : يا حاطب أفعلت ؟ قال : نعم أما إني لم أفعل غشاً لرسول الله ﷺ ، ولا نفاقاً قد علمت أن الله مظهر رسوله ومتم له غير أني كنت غريباً بين ظهرائهم ، وكانت والدتي فأردت أن أخدمها عندهم ، فقال له عمر : ألا أضرب رأس هذا ؟ قال : أنقتل رجلاً من أهل بدر ، وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر وقال : « اعملوا ما شئتم » .

وأخرج عبد بن حميد ومسلم والترمذي والنسائي عن جابر أن عبداً لحاطب بن أبي بلتعة جاء إلى رسول الله ﷺ ليشتكي حاطباً فقال : يا رسول الله ليدخلن حاطب النار ، فقال رسول الله ﷺ : « كذبت لا يدخلها فإنه قد شهد بدرًا والحديبية » .

وأخرج ابن مردويه عن سعيد بن جبير قال : اسم الذي أنزلت فيه ﴿ يا أيها

آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ﴿ حاطب بن أبي بلتعة .
وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : ذكر لنا أن حاطب بن أبي بلتعة كتب
إلى أهل مكة يحذروهم سيورة رسول الله ﷺ زمن الحديبية ، فأطلع الله نبيه على
ذلك ، فقال له نبي الله : ما حملك على الذي صنعت ؟ قال : أما والله ما
شككت في أمري ، ولا ارتبت فيه ، ولكن كان لي هناك مال وأهل ، فأردت
مصانعة قريش على أهلي ومالي ، وذكر لنا أنه كان حليفاً لقريش ، ولم يكن من
أنفسهم ، فأنزل الله القرآن وقال ﴿ إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم
أيديهم وألسنتهم بالسوء ﴾ إلى قوله ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين
معه الا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك ﴾ قال : يقول فلا تأسوا في ذلك فإنها كانت
موعدة وعداها إياه ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا يقول : لا تظهرهم علينا ففتنوا
بذلك يرون أنهم إنما ظهروا لأنهم أولى بالحق منا .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ﴾
إلى قوله ﴿ بما تعملون بصير ﴾ قال : في مكاتبة حاطب بن أبي بلتعة ومن معه إلى
كفار قريش يحذرونهم ، وفي قوله ﴿ الا قول إبراهيم لأبيه ﴾ قال : نهوا أن يأتسوا
باستغفار إبراهيم لأبيه فيستغفروا للمشركين ، وفي قوله ﴿ ربنا لا تجعلنا فتنة للذين
كفروا ﴾ قال : لا تعذبنا بأيديهم ولا تعذب من عبدك فيقولوا : لو كان هؤلاء على حق
ما أصابهم هذا .

وأخرج ابن المنذر والحاكم وصححه من طريق مجاهد عن ابن عباس ﴿ لا
تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ﴾ إلى قوله ﴿ بصير ﴾ في مكاتبة حاطب بن أبي بلتعة ومن
معه إلى كفار قريش يحذرونهم ، وقوله ﴿ الا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك ﴾ نهوا
أن يأتسوا باستغفار إبراهيم لأبيه ، وقوله ﴿ ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ﴾ لا تعذبنا
بأيديهم ولا بعذاب من عندك ، فيقولون : لو كان هؤلاء على الحق ما أصابهم هذا .
وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه من طريق سعيد بن جبير
عن ابن عباس ﴿ لقد كان لكم أسوة حسنة ﴾ قال : في صنع إبراهيم كله إلا في
الاستغفار لأبيه لا يستغفر له وهو مشرك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ لا تجعلنا
فتنة للذين كفروا ﴾ يقول : لا تسلطهم علينا فيفتنونا .

قوله تعالى : * عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً
وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ لَا يَتَّبِعُكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ
مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٢﴾ إِنَّمَا يَتَّبِعُكُمْ اللَّهُ عَنْ
الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ
تَوَلَّاهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٣﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب أن رسول الله ﷺ استعمل أبا سفيان بن حرب على بعض اليمن فلما قبض رسول الله ﷺ أقبل فلقى ذا الخمار مرتداً فقاتله ، فكان أول من قاتل في الردة وجاهد عن الدين . قال ابن شهاب : وهو فيمن أنزل الله فيه ﴿ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال : أول من قاتل أهل الردة على إقامة دين الله أبو سفيان بن حرب ، وفيه نزلت هذه الآية ﴿ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن عدي وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله ﴿ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة ﴾ قال : كانت المودة التي جعل الله بينهم تزويج النبي ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فصارت أم المؤمنين ، وصار معاوية خال المؤمنين .

وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس ﴿ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة ﴾ قال : نزلت في تزويج النبي ﷺ ابنته أم حبيبة فكانت هذه مودة بينه وبينه .

قوله تعالى : ﴿ لا ينهاكم الله ﴾ الآية .

أخرج الطيالسي وأحمد والبخاري وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في تاريخه والحاكم وصححه والطبراني وابن مردويه عن عبد الله بن الزبير قال : قدمت قتيلة بنت عبد العزى على ابنتها أسماء بنت أبي بكر بهدايا ضباب

وأقط وسمن ، وهي مشركة ، فأبت أسماء أن تقبل هديتها ، أو تدخلها بيتها ، حتى أرسلت إلى عائشة أن سلي عن هذا رسول الله ﷺ ، فسألته ، فأنزل الله ﷻ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ﷻ الى آخر الآية ، فأمرها أن تقبل هديتها ، وتدخلها بيتها .

وأخرج البخاري وابن المنذر والنحاس والبيهقي في شعب الإيمان عن أسماء بنت أبي بكر قالت : أتني أُمِّي رَاغِبَةٌ وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدوا رسول الله ﷺ ، فسألت النبي ﷺ أأصلها ؟ فأنزل الله ﷻ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ﷻ فقال : نعم صلي أملك .

وأخرج أبو داود في تاريخه وابن المنذر عن قتادة ﷻ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ﷻ نسختها (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) (١) .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﷻ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ﷻ قال : أن تستغفروا لهم وتبروهم وتقسطوا إليهم هم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله ﷻ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين ﷻ قال : كفار أهل مكة .

قوله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ فَأَمْسِكُوهُنَّ أَغْلًا بِأَيْمَانِنَّ فَإِنَّهُنَّ مُؤْمِنَاتٌ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهُنَّ لَهُنَّ وَلَا هُنَّ يُجَالُونَ لَهُنَّ وَلَا تَوْأَمَهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جَنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْنَهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُنْسِكُوا بِهِنَّ الْكَوَافِرُ هُمَ أُنْفَقُوا وَلَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥ وَإِنْ قَاتِلْتُمْ شُرُكُكُمْ أَزْوَاجَكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَمَا قَبَّيْنُمْ فَثَاوُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَآتُوا اللَّهَ أَنْتُمْ بِمُؤْمِنُونَ ٦

أخرج البخاري عن المسور بن مخرمة ومروان ابن الحكم أن رسول الله ﷺ لما عاهد كفار قريش يوم الحديبية جاءه نساء مؤمنات فأنزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مِهَاجِرَاتٍ ﴾ حتى بلغ ﴿ وَلَا تَمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ ﴾ فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك .

وأخرج البخاري وأبو داود في ناسخه والبيهقي في السنن عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة قالا : لما كاتب رسول الله ﷺ سهيل بن عمرو على قضية المدة يوم الحديبية كان مما اشترط سهيل : أن لا يأتيك منا أحد ، وإن كان على دينك إلا رددته إلينا ، فرد رسول الله ﷺ أبا جندل بن سهيل ، ولم يأت رسول الله ﷺ أحد من الرجال إلا رده في تلك المدة ، وإن كان مسلماً ، ثم جاء المؤمنات مهاجرات وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممن خرج إلى رسول الله ﷺ ، وهي عاتق ، فجاء أهلها يسألون رسول الله ﷺ أن يرجعها إليهم حتى أنزل الله في المؤمنات ما أنزل .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن عبدالله بن أبي أحمد رضي الله عنه قال : هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في الهدنة فخرج أخوها عمارة والوليد حتى قدما على رسول الله ﷺ ، وكلماه في أم كلثوم أن يردها إليهما ، فنقض الله العهد بينه وبين المشركين خاصة في النساء ومنعهن أن يرددن إلى المشركين ، وأنزل الله آية الامتحان .

وأخرج ابن دريد في أماليه : حدثنا أبو الفضل الرياشي عن ابن أبي رجاء عن الواقدي قال : فخرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط بآيات نزلت فيها ، قالت : فكنت أول من هاجر إلى المدينة ، فلما قدمت قدم أخي الوليد عليّ ، فنسخ الله العقد بين النبي ﷺ وبين المشركين في شأني ، ونزلت ﴿ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾ ثم أنكحني النبي ﷺ زيد بن حارثة ، فقلت أتزوجني بمولاك ؟ فأنزل الله (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم)^(١) ثم قتل زيد ، فأرسل إلى الزبير : احبسي على نفسك قلت : نعم فترلت (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء)^(٢) .

(١) سورة الاحزاب ٣٦ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٣٥ .

وأخرج ابن سعد عن ابن شهاب رضي الله عنه قال : كان المشركون قد شرطوا على رسول الله ﷺ يوم الحديبية أن من جاء من قبلنا ، وإن كان على دينك ، رددته إلينا ، ومن جاءنا من قبلك لم نردده إليك ، فكان يرد إليهم من جاء من قبلهم يدخل في دينه ، فلما جاءت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط مهاجرة جاء أخوها يريدان أن يخرجاه ويرداها إليهم ، فأنزل الله ﷻ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات ﷻ الآية . إلى قوله ﷻ وليسألوا ما أنفقوا ﷻ قال : هو الصداق ، وإن فاتكم شيء من أزواجكم ﷻ الآية ، قال : هي المرأة تسلم فيرد المسلمون صداقها إلى الكفار ، وما طلق المسلمون من نساء الكفار عندهم فعليهم أن يردوا صداقهن إلى المسلمين ، فإن أمسكوا صداقاً من صداق المسلمين مما فارقوا من نساء الكفار أمسك المسلمون صداق المسلمات اللاتي جئن من قبلهم .

وأخرج ابن إسحق وابن سعد وابن المنذر عن عروة بن الزبير رضي الله عنه أنه سئل عن هذه الآية ، فكتب أن رسول الله ﷺ كان صالح قريشاً يوم الحديبية على أن يرد على قريش من جاء ، فلما هاجر النساء أبى الله أن يردن إلى المشركين إذا هنَّ امتحنَّ بمحنة الإسلام فعرفوا أنهن إنما جئن رغبة فيهن وأمر برد صداقهن إليهم إذا حبسن عنهم ، وأنهم يردوا على المسلمين صداقات من حبسوا عنهم من نسائهم ، ثم قال ﷻ ذلكم حكم الله يحكم بينكم ﷻ فأمسك رسول الله ﷺ النساء ، ورد الرجال ، ولولا الذي حكم الله به من هذا الحكم رد النساء كما رد الرجال ، ولولا الهدنة والعهد أمسك النساء ولم يرد لهنَّ صداقاً .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﷻ إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنوهن ﷻ قال : سلوهن ما جاء بهن ، فإن كان جاء بهن غضب على أزواجهن أو غيرة أو سخط ولم يؤمن فأرجعهن إلى أزواجهن ، وإن كن مؤمنات بالله فأمسكوهن وآتوهن أجورهن من صدقتهن وانكحوهن إن شئتم وأصدقوهن وفي قوله ﷻ ولا تمسكوا بعصم الكوافر ﷻ قال : أمر أصحاب النبي ﷺ بطلاق نسائهن كوافر بمكة قعدن مع الكفار ﷻ وأسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا ﷻ قال : ما ذهب من أزواج أصحاب محمد ﷺ إلى الكفار فليعطهم الكفار صداقاتهم ولمسكوهن ، وما ذهب من أزواج الكفار إلى أصحاب محمد ﷺ كمثل ذلك ، هذا في صلح كان بين قريش وبين محمد ﷺ ، ﷻ وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى

الكفار ﴿ الذين ليس بينكم وبينهم عهد ﴾ ﴿ فعاقبتهم ﴾ أصبتم مغنماً من قريش أو غيرهم ، ﴿ فأتوا الذين ذهبوا أزواجهم مثل ما أنفقوا ﴾ صدقاتهم عوضاً .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه قال : خرجت امرأة مهاجرة إلى المدينة فقيل لها : ما أخرجك بغضك لزوجك أم أردت الله ورسوله ؟ قالت : بل الله ورسوله ، فأنزل الله ﴿ فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار ﴾ ، فإن تزوجها رجل من المسلمين فليرد إلى زوجها الأول ما أنفق عليها .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات ﴾ قال : هذا حكم حكمه الله بين أهل الهدى وأهل الضلالة ﴿ فامتحنوهن ﴾ قال : كانت محنتهن أن يحلفن بالله ما خرجن لنشوز ولا خرجن إلا حباً للإسلام ، وحرصاً عليه ، فإذا فعلن ذلك قبل منهن ، وفي قوله ﴿ واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا ﴾ قال : كن إذا فررن من أصحاب النبي ﷺ إلى الكفار الذين بينهم وبين النبي ﷺ عهد فتزوجن بعثوا بمهورهن إلى أزواجهن من المسلمين ، وإذا فررن من المشركين الذين بينهم وبين النبي ﷺ عهد فنكحوهن بعثوا بمهورهن إلى أزواجهن من المشركين ، فكان هذا بين أصحاب النبي ﷺ وبين أصحاب العهد من الكفار ، وفي قوله ﴿ وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتهم ﴾ يقول : إلى كفار قريش ليس بينهم وبين أصحاب النبي ﷺ عهد يأخذونهم به ﴿ فعاقبتهم ﴾ وهي الغنيمة إذا غنموا بعد ذلك ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد في براءة فنبت إلى كل ذي عهد عهده . وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ﴾ إلى قوله ﴿ عليم حكيم ﴾ قال : كان امتحانهن أن يشهدن أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، فإذا علموا أن ذلك حق منهن لم يرجعوهن إلى الكفار ، وأعطى بعلها في الكفار الذين عقد لهم رسول الله ﷺ صداقه الذي أصدقها ، وأحلهن للمؤمنين إذا آتوهن أجورهن ، ونهى المؤمنين أن يدعوا المهاجرات من أجل نسائهم في الكفار ، وكانت محنة النساء أن رسول الله ﷺ أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : قل لهن : إن رسول الله ﷺ بايعكن على أن لا تشركن بالله شيئاً ، وكانت هند بنت عتبة بن ربيعة التي شقت بطن حمزة منكراً في النساء ، فقالت : إني إن أتكلم يعرفني وإن عرفني قتلني ، وإنما تنكرت

فرقاً من رسول الله ﷺ ، فسكت النسوة التي مع هند وأبين أن يتكلمن ، فقالت هند ، وهي متنكرة : كيف يقبل من النساء شيئاً لم يقبله من الرجال ؟ فنظر إليها رسول الله ﷺ وقال لعمر رضي الله عنه : قل لهنّ : ولا يسرقن ، قالت هند : والله إني لأصيب من أبي سفيان الهنة ما أدري أحلهنّ أم لا ؟ قال أبو سفيان : ما أصبت من شيء مضى أو قد بقي فهو لك حلال ، فضحك رسول الله ﷺ وعرفها ، فدعاها فأتهته ، فأخذت بيده فعازت به ، فقال : أنت هند ؟ فقالت عفا الله عما سلف ، فصرف عنها رسول الله ﷺ ، وفي قوله ﴿ وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتهم ﴾ الآية ، يعني إن لحقت امرأة من المهاجرين بالكفار ، أمر رسول الله ﷺ أن يعطى من الغنيمة مثل ما أنفق .

وأخرج ابن مردويه عن ابن شهاب رضي الله عنه قال : بلغنا أن الممتحنة أنزلت في المدة التي ماد فيها رسول الله ﷺ كفار قريش من أجل العهد الذي كان بين رسول الله ﷺ وبين كفار قريش في المدة ، فكان يرد على كفار قريش ما أنفقوا على نسائهم اللاتي يسلمن ويهاجرن وبعولتهن كفار ، ولو كانوا حرباً ليست بين رسول الله ﷺ وبينهم مدة عهد لم يردوا إليهم شيئاً مما أنفقوا ، وقد حكم الله للمؤمنين على أهل المدة من الكفار بمثل ذلك الحكم ، قال الله ﴿ ولا تمكسوا بعصم الكوافر واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم ﴾ فطلق عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأته بنت أبي أمية بن المغيرة من بني مخزوم فتزوجها معاوية ابن أبي سفيان ، وبنت جرويل من خزاعة فزوجها رسول الله ﷺ لأبي جهم بن حذيفة العدوي ، وجعل ذلك حكماً حكم به بين المؤمنين وبين المشركين في مدة العهد التي كانت بينهم ، فأقر المؤمنون بحكم الله ، فأدوا ما أمروا به من نفقات المشركين التي أنفقوا على نسائهم ، وأبى المشركون أن يقرّوا بحكم الله فيما فرض عليهم من أداء نفقات المسلمين ، فقال الله ﴿ وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتهم فأتوا الذين ذهب أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون ﴾ فإذا ذهب بعد هذه الآية امرأة من أزواج المؤمنين إلى المشركين رد المؤمنون إلى أزواجها النفقة التي أنفق عليها من العقب الذي بأيديهم الذي أمروا أن يردوه إلى المشركين من نفقاتهم التي أنفقوا على أزواجهن اللاتي آمنّ وهاجرن ، ثم ردوا إلى المشركين فضلاً إن كان لهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ولا تمسكوا بعصم الكوافر﴾ قال : الرجل تلحق امرأته بدار الحرب فلا يعتد بها من نسائه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير رضي الله عنه مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن عامر الشعبي رضي الله عنه قال : كانت زينب امرأة ابن مسعود رضي الله عنه من الذين قالوا له ﴿واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتهم﴾ إن امرأة من أهل مكة أتت المسلمين فعوضوا زوجها ، وإن امرأة من المسلمين أتت المشركين فعوضوا زوجها ، وإن امرأة من المسلمين ذهبت إلى من ليس له عهد من المشركين ﴿فعاقبتهم فأصبتم غنيمة فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا﴾ يقول : آتوا زوجها من الغنيمة مثل مهرها .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خرج سهيل بن عمرو فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله ألسنا على حق ، وهم على باطل ؟ قال : بلى ، قال : فما بال من أسلم منهم رد إليهم ، ومن أتبعهم منا نرده إليهم ؟ قال : أما من أسلم منهم فعرف الله منه الصدق أنجاه ، ومن رجع منا سلم الله منه ، قال : ونزلت سورة الممتحنة بعد ذلك الصلح ، وكانت من أسلم من نسائهم ، فسئلت : ما أخرجك ؟ فإن كانت خرجت فراراً من زوجها ورغبة عنه ، ردت ، وإن كانت خرجت رغبة في الإسلام أمسكت ورد على زوجها مثل ما أنفق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي حبيب رضي الله عنه أنه بلغه أنه نزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات﴾ الآية ، في امرأة أبي حسان بن الدحداحة ، وهي أميمة بنت بسر امرأة من بني عمرو بن عوف ، وأن سهيل بن حنيف تزوجها حين فرت إلى رسول الله ﷺ ، فولدت له عبدالله بن سهل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل رضي الله عنه قال : كان بين رسول الله ﷺ وبين أهل مكة عهد شرط في أن يرد النساء فجاءت امرأة تسمى سعيذة ، وكانت تحت صيفي بن الراهب ، وهو مشرك من أهل مكة ، وطلبوا ردها فأنزل الله ﴿إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر عن الزهري رضي الله عنه قال : نزلت هذه الآية وهم بالحديبية ، لما جاء النساء أمره أن يرد

الصدّاق إلى أزواجهن ، وحكم على المشركين مثل ذلك إذا جاءتهم امرأة من المسلمين أن يردوا الصدّاق إلى زوجها ، فأما المؤمنون فأقروا بحكم الله ، وأما المشركون فأبوا أن يقرّوا ، فأنزل الله ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾ إلى قوله ﴿ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ﴾ فأمر المؤمنون إذا ذهبت امرأة من المسلمين ولها زوج من المسلمين أن يرد إليه المسلمون صدّاق امرأته مما أمروا أن يردوا على المشركين .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن إبراهيم النخعي رضي الله عنه في قوله ﴿ إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ ﴾ الآية ، قال : كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد ، وكانت المرأة إذا جاءت إلى رسول الله ﷺ امتحنوها ثم يردون على زوجها ما أنفق عليها ، فإن لحقت امرأة من المسلمين بالمشركين فغنم المسلمون ردوا على صاحبها ما أنفق عليها . قال الشعبي : ما رضي المشركون بشيء ما رضوا بهذه الآية ، وقالوا : هذا النصف .

وأخرج ابن أبي اسامة والبخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهَاجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ ﴾ ولفظ ابن المنذر أنه سئل بم كان النبي ﷺ يمتحن النساء ؟ قال : كانت المرأة إذا جاءت النبي ﷺ حلفها عمر رضي الله عنه بالله ما خرجت رغبة بأرض عن أرض ، وبالله ما خرجت من بغض زوج ، وبالله ما خرجت التماس دنيا ، وبالله ما خرجت إلا حباً لله ورسوله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه قال : يقال لها ما جاء بك عشق رجل منا ، ولا فرار من زوجك ، ما خرجت إلا حباً لله ورسوله .
وأخرج ابن منيع من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أسلم عمر بن الخطاب وتأخرت امرأته في المشركين فأنزل الله ﴿ وَلَا تَمْسُكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ ﴾ .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم وابن عساكر عن يزيد بن الأحنس رضي الله عنه أنه لما أسلم أسلم معه جميع أهله إلا امرأة واحدة أبت أن تسلم فأنزل الله ﴿ وَلَا تَمْسُكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ ﴾ فقل له : قد أنزل الله أنه فرق بينها وبين زوجها إلا أن تسلم ، فضرب لها أجل سنة ، فلما مضت السنة إلا يوماً جلست تنظر الشمس حتى إذا دنت للغروب أسلمت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن طلحة رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ ولا تمسكوا بعصم الكوافر ﴾ طلقت امرأتي أروى بنت ربيعة ، وطلق عمر قريبة بنت أبي أمية وأم كلثوم بنت جرول الخزاعية .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن إبراهيم النخعي رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا تمسكوا بعصم الكوافر ﴾ قال : نزلت في المرأة من المسلمين تلحق بالمشركين فتكفر فلا يمسك زوجها بعصمتها ، قد برئ منها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ وان فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار ﴾ قال : نزلت في امرأة الحكم بنت أبي سفيان ارتدت فتزوجها رجل ثقيفي ، ولم ترتد امرأة من قريش غيرها ، فأسلمت مع ثقيف حين أسلموا .

وأخرج أبو داود في ناسخه وابن المنذر عن ابن جريج ﴿ فامشحوهن ﴾ الآية . قال : سألت عطاء عن هذه الآية تعلمها ؟ قال : لا .

قوله تعالى : **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْكُلْنَ يَبْهَتَنِ يَقْرَبْنَ بَنِي أَيْدِيَهُنَّ وَأَرْجُلَهُنَّ وَلَا يُعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ قَبَائِعُهُنَّ وَاسْتَغْفِرَ لهنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَكْسُوا مِنْ الْآخِرَةِ كَمَا يَكْسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١١﴾**

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والبخاري وابن ماجه وابن المنذر وابن مردويه عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يمتحن من هاجر إليه من المؤمنات بهذه الآية ﴿ يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبایعنك ﴾ الى قوله ﴿ غفور رحيم ﴾ فن أقرت بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله ﷺ قد بايعنك كلاماً ولا والله ما مست يده يد امرأة قط في المبايعة ما بايعهن إلا بقوله : قد بايعنك على ذلك .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن سعد وأحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن أميمة بنت رقيقة قالت : أتيت النبي ﷺ في نساء لنبايعه فأخذ علينا ما في القرآن أن لا

نشرك بالله شيئاً حتى بلغ ﴿ولا يعصينك في معروف﴾ فقال : فيما استطعتن وأطقنت قلنا : الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا يا رسول الله ألا تصافحنا قال : إني لا أصافح النساء إنما قلتي لمائة امرأة كقولتي لامرأة واحدة .

وأخرج أحمد وابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال : جاءت أميمة بنت رقيقة إلى رسول الله ﷺ تباعه على الإسلام فقال : أباعك على أن لا تشركي بالله شيئاً ولا تسرقى ولا تزني ولا تقتلي ولدك ، ولا تأتي بهتان نفترينه بين يديك ورجليك ، ولا تبرجي تبرج الجاهلية الأولى .

وأخرج ابن سعد وأحمد وابن مردويه عن سليمان بنت قيس رضي الله عنها قالت : جث رسول الله ﷺ أباعه على الإسلام في نسوة من الأنصار ، فلما شرط علينا أن لا نشرك بالله شيئاً ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي بهتان نفترينه بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيه في معروف ، ولا تغشش أزواجكن فباعناه ، ثم انصرفنا فقلنا لامرأة : ارجعي فاسأليه ماغش أزواجنا ؟ فسألتها فقال : تأخذ ماله فتحابي غيره به .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه والبخاري ومسلم والنسائي وابن المنذر عن عبادة بن الصامت قال : كنا عند النبي ﷺ فقال : بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ، وقرأ^(١) [] . « فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله فهو إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له » . .

وأخرج البخاري ومسلم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : شهدت الصلاة يوم الفطر مع النبي ﷺ فترل فأقبل حتى أتى النساء فقال ﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يباعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنین﴾ حتى فرغ من الآية كلها ، ثم قال حين فرغ : أنتن على ذلك ؟ قالت امرأة : نعم .
وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل رضي الله عنه قال : أنزلت هذه الآية يوم الفتح ، فبايع رسول الله ﷺ الرجال على الصفا وعمرىبايع النساء تحتها عن رسول الله ﷺ .

وأخرج أحمد وابن سعد وأبو داود وأبو يعلى وعبد بن حميد وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن اسمعيل بن عبد الرحمن بن عطية عن جدته أم عطية رضي الله عنها

قالت : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جمع نساء الأنصار في بيت فأرسل إليهن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقام على الباب ، فسلم ، فقال : أنا رسول الله ﷺ ، ليسكنن تباعن علي أن لا تشركن بالله شيئاً ولا تسرقن ولا تزني الآية . قلنا : نعم ، فد يده من خارج البيت ، ومددنا أيدينا من داخل البيت . قال اسمعيل : فسألت جدتي عن قوله تعالى ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ قالت : نهانا عن النياحة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد وأحمد وابن مردويه عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت : بايعت النبي ﷺ في نسوة فقال : «إني لا أصافحكم ، ولكن آخذ عليكن ما آخذ الله» .

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد عن الشعبي رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يبايع النساء ، ووضع على يده ثوباً ، فلما كان بعد كان يخبر النساء فيقرأ عليهن هذه الآية ﴿ يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يباعدنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزني ولا يقتلن أولادهن ﴾ فإذا أقررن قال : قد بايعنكن ، حتى جاءت هند امرأة أبي سفيان ، فلما قال ﴿ ولا يزني ﴾ قالت : أو تزني الحرة ؟ لقد كنا نستحي من ذلك في الجاهلية فكيف بالإسلام ؟ فقال ﴿ ولا يقتلن أولادهن ﴾ قالت : أنت قتلت آباءهم وتوصينا بأبنائهم ، فضحك رسول الله ﷺ فقال ﴿ ولا يسرقن ﴾ فقالت : يا رسول الله إني أصبت من مال أبي سفيان ، فرخص لها .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : قل لهن : إن رسول الله ﷺ يبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئاً ، وكانت هند متنكرة في النساء ، فقال لعمر : قل لهن ﴿ ولا يسرقن ﴾ قالت هند : والله إني لأصيب من مال أبي سفيان الهنة ، فقال ﴿ ولا يزني ﴾ فقالت : وهل تزني الحرة ؟ فقال ﴿ ولا يقتلن أولادهن ﴾ قالت هند : أنت قتلتهن يوم بدر ، قال ﴿ ولا يأتين بهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينكن في معروف ﴾ قال : منعهن أن ينحرن ، وكان أهل الجاهلية يمزقن الثياب ويخدشن الوجوه ويقطعن الشعور ويدعون بالويل والثبور .

وأخرج الحاكم وصححه عن فاطمة بنت عتبة أن أباها أبا حذيفة أتى بها وبهند بنت عتبة رسول الله ﷺ تباعيه ، فقالت : أخذ علينا بشرط فقلت له : يا ابن عم وهل علمت في قومك من هذه الصفات شيئاً قال أبو حذيفة : أيها فبايعيه

فإن بهذا يبايع ، وهكذا يشترط ، فقالت هند : لا أبايحك على السرقة فإني أسرق من مال زوجي ، فكفّ النبي ﷺ يده ، وكفت يدها حتى أرسل إلى أبي سفيان ، فتحلل لها منه ، فقال أبو سفيان : أما الرطب فنعم ، وأما اليابس فلا ، ولا نعمة . قالت : فبايعناه .

وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا يأتين بهتان يفتريه ﴾ قال : كانت الحرة يولد لها الجارية فتجعل مكانها غلاماً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق علي عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ولا يأتين بهتان يفتريه ﴾ قال : لا يلحقن بأزواجهن غير أولادهن ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ قال : إنما هو شرط شرطه الله للنساء .

وأخرج ابن سعد وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أم سلمة الأنصارية قالت : قالت امرأة من النسوة ما هذا المعروف الذي لا ينبغي لنا أن نعصيك فيه ؟ قال : « لا تنحن » قلت يا رسول الله : إن بني فلان أسعدوني على عمي ولا بد لي من قضائهن ، فأبى عليّ ، فعاودته مراراً ، فأذن لي في قضائهن ، فلم أنح بعد ، ولم يبق منا امرأة إلا وقد ناحت غيري .

وأخرج سعيد بن منصور وابن منيع وابن سعد وابن مردويه عن أبي المليح قال : جاءت امرأة من الأنصار تباع النبي ﷺ ، فلما شرط عليها أن لا تشرك بالله شيئاً ولا تسرقن ولا ترين أقرت فلما قال : ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ قال : أن لا تنوحي ، فقالت : يا رسول الله إن فلانة أسعدتني أفأسعدها ، ثم لا أعود ؟ فلم يرخص لها . مرسل حسن الإسناد .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن سعد وابن مردويه بسند جيد عن مصعب بن نوح الأنصاري قال : أدركت عجوذاً لنا كانت فيمن بايع النبي ﷺ ، قالت : أخذ علينا فيما أخذ أن لا تنحن ، وقال : هو المعروف الذي قال الله ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ فقلت يا نبي الله : إن أناساً قد كانوا أسعدوني على مصائب أصابتنى ، وإنهم قد أصابتهم مصيبة وأنا أريد أن أسعدهم . قال : انطلقى فكافئهم ثم إنها أتت فبايعته .

وأخرج ابن سعد وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أسيد بن أبي أسيد البراد عن امرأة من المبايعات قال : كان فيما أخذ علينا رسول الله ﷺ أن لا نعصيه فيه من المعروف ، وأن لا نخمش وجهاً ، ولا نشق جيباً ، ولا ندع ويلاً .

وأخرج ابن أبي حاتم في قوله ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ قال : لا يشقن جيوبهن ، ولا يصككن خدودهن .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن سالم بن أبي الجعد في قوله ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ قال : النوح .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن أبي العالية ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ قال : النوح . قال : فكل شيء وافق لله طاعة فلم يرض لنيه أن يطاع في معصية الله .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي هاشم الواسطي ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ قال : لا يدعون ويلاً ولا يشقن جيباً ولا يحلقن رأساً .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد عن بكر بن عبد الله المزني قال : أخذ رسول الله ﷺ على النساء في البيعة أن لا يشقن جيباً ، ولا يخمشن وجهاً ، ولا يدعون ويلاً ، ولا يقلن هجراً .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن عائشة بنت قدامة بن مظعون قالت : كنت مع أمي رائلة بنت سفيان والنبي ﷺ يبايع النسوة ويقول : «أبابعكن على أن لا تشركن بالله شيئاً ، ولا تسرقن ، ولا تزنين ، ولا تقتلن أولادكن ، ولا تأتين بهتان تفترينه بين أيديكن ، وأرجلكن ، ولا تعصين في معروف» فأطرقن ، قالت : وأنا أسمع أمي وأمي تلقني تقول : أي بنية قولي : نعم فيما استطعت ، فكنت أقول كما يقلن .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وأحمد وابن مردويه عن أنس قال : أخذ النبي ﷺ على النساء حين بايعهن أن لا ينحن ، فقلن : يا رسول الله إن نساء أسعدتنا في الجاهلية أفسعدهن في الإسلام ؟ فقال النبي ﷺ : « لا أسعاد في الإسلام ، ولا شطار ، ولا عقر في الإسلام ، ولا خيب ولا جنب ، ومن انتهب فليس منا » .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ﴾ قال : كيف يمتحن فأنزل الله ﴿ يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ﴾ الآية .

وأخرج ابن سعد وابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : كان رسول الله ﷺ إذا بايع النساء دعا بقدر من ماء ، فغمس يده فيه ، ثم يغمس أيديهن ، فكانت هذه بيعته .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه عن أم عطية قالت : لما نزلت ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ ﴾ الى قوله ﴿ وَلَا يَعصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعْنَهُ ﴾ قالت : كان منه النياحة يا رسول الله إلا آل فلان ، فإنهم كانوا قد أسعدوني في الجاهلية ، فلا بد لي من أن أسعدهم ، قال : لا آل فلان .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن مردويه عن أم عطية قالت : أخذ علينا في البيعة أن لا ننوح ، فما وفي منا إلا خمسة أم سليم وأم العلاء وابنة أبي سبرة امرأة أبي معاذ ، أو قال : بنت أبي سبرة ، وامرأة معاذ ، وامرأة أخرى .

وأخرج البخاري ومسلم وابن مردويه عن أم عطية . قالت : بايعنا رسول الله ﷺ فقرأ علينا أن لا تشركن بالله شيئاً ، ونهانا عن النياحة ، فقبضت منا امرأة يدها فقالت يا رسول الله : إن فلانة أسعدتني ، وأنا أريد أن أجزيها ، فلم يقل لها شيئاً ، فذهبت ثم رجعت ، قالت : فما وفيت منا امرأة إلا أم سليم وأم العلاء وبنت أبي سبرة امرأة معاذ أو بنت أبي سبرة وامرأة معاذ .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله في قوله ﴿ وَلَا يَعصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ قال : اشترط عليهن أن لا ينحن .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك قال : كان فيما أخذ على النساء من المعروف أن لا ينحن ، فقالت امرأة : لا بد من النوح ، فقال رسول الله ﷺ : « إن كنتن لا بد فاعلات فلا تخمشن وجهاً ، ولا تحرقن ثوباً ، ولا تحلقن شعراً ، ولا تدعون بالويل ، ولا تقلن هجراً ، ولا تقلن إلا حقاً .

وأخرج ابن سعد عن عاصم بن عمرو بن قتادة رضي الله عنه قال : أول من بايع النبي ﷺ أم سعد بن معاذ كبشة بنت رافع وأم عامر بنت يزيد بن السكن وحواء بنت يزيد بن السكن .

وأخرج ابن أبي شيبة عن يزيد بن أسلم رضي الله عنه ﴿ وَلَا يَعصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ قال : لا يشققن جيباً ولا يخمشن وجهاً ولا ينشرن شعراً ولا يدعون وبلاً .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ نهى عن النوح .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « إنما نهيت عن النوح »

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي رضي الله عنه قال : لعنت النائحة والممسكة وأخرج ابن مردويه عن أم عفيف قالت : أخذ علينا رسول الله ﷺ حين بايع النساء أن لا نحدث الرجال إلا محرماً .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه قال : كان فيما أخذ عليهن أن لا يخلون بالرجال إلا أن يكون محرماً ، وإن الرجل قد تلاطفه المرأة فيمذي في فخذيه .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ قال : أخذ عليهن أن لا ينحن ، ولا يتحدثن الرجال ، فقال عبد الرحمن بن عوف : إن لنا أضيفاً وأنا نغيب عن نساتنا ، فقال : ليس أولئك عنيت . وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن أم عطية رضي الله عنها قالت : كان فيما أخذ عليهن أن لا يخلون بالرجال إلا أن يكون محرماً ، فإن الرجل قد يلاطف المرأة فيمذي في فخذيه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ إذا جاءك المؤمنات يبائعنك ﴾ قال : فإن المعروف الذي لا يعصي فيه أن لا يخلو الرجل والمرأة وحدانا وأن لا ينحن نوح الجاهلية . قال : فقالت خولة بنت حكيم الأنصارية : يا رسول الله إن فلانة أسعدتني ، وقد مات أخوها ، فأنا أريد أن أجزيها . قال : فاذهبي فاجزيها ثم تعالي فبائعي .

وأخرجه ابن جرير وابن مردويه عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما موصولاً والله أعلم .

أخرج ابن اسحق وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان عبد الله بن عمر وزيد بن الحارث يوادون رجالاً من يهود فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم ﴾ الآية .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة ﴾ قال : فلا يؤمنون بها ولا يرجونها .

(٦١) سُورَةُ الصَّفِّ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأَتْهَا أَرْبَعُ عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَتَنَبَّأُهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا لَمْ يَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ
﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقِيمُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُذِنُوا مَرْصُوصٌ ﴿٤﴾
وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَكْفُرُونَ لِمَ تُوذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ
فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى
ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي
مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى
اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ
اللَّهِ بِأَقْوَاهِمَ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ
الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾

(١) لم يرد عن السيوطي رحمه الله تفسيراً للآية الأولى من هذه السورة .

أخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن ابن عباس قال : قال ناس : لو نعلم أحب الأعمال إلى الله لفعلناه ، فأخبرهم الله ، فقال ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بَنِيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾ فكرهوا ذلك فأنزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : كانوا يقولون : والله لو نعلم ما أحب الأعمال إلى الله فترلت ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ إلى قوله ﴿ بَنِيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾ فدلهم على أحب الأعمال إليه .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : قالوا : لو كنا نعلم أي الأعمال أحب إلى الله فترلت ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ إلى قوله ﴿ بَنِيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن عساكر عن مجاهد في قوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ إلى قوله ﴿ بَنِيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾ قال : نزلت في نفر من الأنصار منهم عبدالله بن رواحة قالوا في مجلس لهم : لو نعلم أي عمل أحب إلى الله لعملناه حتى نموت ، فأنزل الله هذا فيهم ، فقال ابن رواحة : لا أبرح حبيساً في سبيل الله حتى أموت ، فقتل شهيداً .

وأخرج مالك في تفسيره عن زيد بن أسلم قال : نزلت هذه الآية في نفر من الأنصار فيهم عبدالله بن رواحة قالوا في مجلس : لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملنا به حتى نموت ، فأنزل الله هذه فيهم ، فقال ابن رواحة : لا أبرح حبيساً في سبيل الله حتى أموت شهيداً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال : قال المؤمنون : لو نعلم أحب الأعمال إلى الله لعملناه فدلهم على أحب الأعمال إليه فقال ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا ﴾ فبين لهم فابتلوا يوم أُحُدَ بذلك فولوا عن النبي ﷺ مدبرين ، فأنزل الله في ذلك ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن أبي صالح قال : قال المسلمون : لو أمرنا بشيء نفعله ، فترلت ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ قال : بلغني أنها نزلت في الجهاد ، كان الرجل يقول : قاتلت وفعلت ، ولم يكن فعل ، فوعظهم الله في ذلك أشد الموعظة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يبعث السرية ، فإذا رجعوا كانوا يزيدون في الفعل ، ويقولون قاتلنا كذا وفعلنا كذا ، فأنزل الله الآية .
وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ميمون بن مهران قال : إن القاص ينتظر المقت ف قيل له أرأيت قول الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾ أهو الرجل يقرظ نفسه فيقول : فعلت كذا وكذا من الخير ، أم هو الرجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وإن كان فيه تقصير ، فقال : كلاهما ممقوت .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي خالدة الوالبي قال : جلسنا إلى خباب ، فسكت ، فقلنا : ألا تحدثنا فأما جلسنا إليك لذلك ؟ فقال : أتأمروني أن أقول ما لا أفعل .

قوله تعالى : ﴿ ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا ﴾ الآيات .
أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ كأنهم بنيان مرصوص ﴾ قال : مثبت لا يزول ملصق بعضه ببعض .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا ﴾ الآية ، قال : ألم تروا إلى صاحب البناء كيف لا يحب أن يختلف بنيانه ، فكذلك الله لا يحب أن يختلف أمره وإن الله اوصف المسلمين في قتالهم وصفهم في صلاتهم فعليكم بأمر الله فإنه عصمة لمن أخذه .

وأخرج ابن مردويه عن البراء بن عازب قال : كان رسول الله ﷺ إذا أقيمت الصلاة يمسح مناكبنا وصدورنا ، ويقول : « لا تختلفوا فتختلف قلوبكم إن الله وملائكته يصلون على الصفوف الأول ، وصلوا المناكب بالمناكب والأقدام بالأقدام ، فإن الله يحب في الصلاة ما يحب في القتال ﴾ صفاً كأنهم بنيان مرصوص » .

وأخرج أحمد وابن ماجه والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال : « ثلاثة يضحك الله إليهم : القوم إذا اصطفوا للصلاة ، والقوم إذا اصطفوا لقتال المشركين ، ورجل يقوم إلى الصلاة في جوف الليل » .
قوله تعالى : ﴿ واذا قال عيسى بن مريم ﴾ الآية .

أخرج ابن مردويه عن العرياض بن سارية : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إني

عبدالله في أم الكتاب وخاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل في طيسته ، وسوف أنبئكم بتأويل ذلك . أنا دعوة إبراهيم وبشارة عيسى قومه ورؤيا أمي التي رأت أنه خرج منها نور أضاء له قصور الشام .

وأخرج ابن مردويه عن أبي موسى قال : أمرنا النبي ﷺ أن ننطلق مع جعفر ابن أبي طائب الى أرض النجاشي قال : ما منعك أن تسجد لي ؟ قلت : لا نسجد إلا لله . قال : وما ذلك ؟ قلت : إن الله بعث فينا رسوله ، وهو الرسول الذي بشر به عيسى بن مريم برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ، فأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً .

وأخرج مالك والبخاري ومسلم والدارمي والترمذي والنسائي عن جبير بن مطعم قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لي خمسة أسماء : أنا محمد وأنا أحمد ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا العاقب ، والعاقب الذي ليس بعده نبي » .

وأخرج الطيالسي وابن مردويه عن جبير بن مطعم سمعت النبي ﷺ يقول : « أنا محمد وأنا أحمد والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي بن كعب أن النبي ﷺ قال : « أعطيت ما لم يعط أحد من أنبياء الله » قلنا يا رسول الله ما هو ؟ قال : « نصرت بالرعب ، وأعطيت مفاتيح الأرض ، وسميت أحمد ، وجعل لي تراب الأرض طهوراً ، وجعلت أمتي خير الأمم » .

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ فلما جاءهم بالبينات ﴾ قال : محمد ، وفي قوله ﴿ يريدون ليطفنوا نور الله بأفواههم ﴾ قال : بالسنتهم .
وأخرج عبد بن حميد عن مسروق أنه كان يقرأ التي في المائدة وفي الصف وفي يونس « ساحر » .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ هذا سحر مبين ﴾ بغير ألف ، وقرأ ﴿ والله متم نوره ﴾ بتنوين متم وينصب نوره .

قوله تعالى : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَجْرِيفٍ يُخَيِّمُ مِّنْ عَذَابِ الْيَوْمِ ۖ**
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ

تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَى يُجْزَوْنَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَإِذَا مَنَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة﴾ الآية ، قال : لما نزلت قال المسلمون : لو علمنا ما هذه التجارة لأعطينا فيها الأموال والأهلين ، فبين لهم التجارة ، فقال ﴿تؤمنون بالله ورسوله﴾ .
وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة﴾ الآية قال : فلولاً أن الله بينها ودل عليها للهِف الرجال أن يكونوا يعلمونها حتى يطلبوها ، ثم دلهم الله عليها فقال ﴿تؤمنون بالله ورسوله﴾ الآية .
وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿على تجارة تنجيكم﴾ خفيفة .
قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله﴾ .
أخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿كونوا أنصار الله﴾ مضاف .
وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله﴾ قال : قد كان ذلك بحمد الله جاءه سبعون رجلاً فبايعوه عند العقبة ، فنصروه وآووه حتى أظهر الله دينه ولم يسمّ حيّ من السماء قط باسم لم يكن لهم قبل ذلك غيرهم ، وذكر لنا أن بعضهم قال : هل تدرون ما تبايعون هذا الرجل ؟ إنكم تبايعونه على محاربة العرب كلها أو يسلموا ، وذكر لنا أن رجلاً قال : يا نبي الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت ، فقال : أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأبناءكم ، قللوا : فإذا فعلنا ذلك فما لنا يا نبي الله ؟ قال : «لكم النصر في الدنيا والجنة في الآخرة» ففعلوا ، ففعل الله . قال : والحواريون كلهم من قريش أبو بكر وعمر وعلي وحمزة

وجعفر وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام .

وأخرج ابن اسحق وابن سعد عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال : قال رسول الله ﷺ للنفر الذين لاقوه بالعقبة : « اخرجوا إليّ اثني عشر رجلاً منكم يكونوا كفلاء على قومهم كما كفلت الخواريون لعيسى بن مريم » .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن يزيد قال : قال رسول الله ﷺ للنقباء : « أنتم كفلاء على قومكم ككفالة الخواريين لعيسى بن مريم وأنا كفيل قومي » قالوا : نعم .
وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ من أنصاري إلى الله ﴾ قال : من يتبعني إلى الله ، وفي قوله ﴿ فأصبحوا ظاهرين ﴾ قال : من آمن مع عيسى من قومه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ فأيدنا الذين آمنوا ﴾ قال : فقوّينا الذين آمنوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن إبراهيم النخعي ﴿ فأصبحوا ظاهرين ﴾ قال : أصبحت حجة من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد أن عيسى كلمة الله وروحه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ فأيدنا الذين آمنوا ﴾ بمحمد ﷺ ﴿ فأصبحوا ﴾ اليوم ﴿ ظاهرين ﴾ والله أعلم .



(٦٢) سُورَةُ الْجُمُعَةِ مَدَنِيَّةٌ
وَأَيُّهَا اخْدَى عَشْرَةَ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : نزلت سورة الجمعة بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال : نزلت سورة الجمعة بالمدينة .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن أبي هريرة : سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بسورة الجمعة وإذا جاءك المنافقون .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يقرأ في الجمعة بسورة الجمعة وإذا جاءك المنافقون .

وأخرج البغوي في معجمه عن أبي عتبة الخولاني عن النبي ﷺ أنه كان يقرأ في يوم الجمعة بالسورة التي يذكر فيها الجمعة ، وإذا جاءك المنافقون .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله وأبي هريرة أن النبي ﷺ صلى بهم يوم الجمعة فقرأ بسورة الجمعة يحرض المؤمنين ، وإذا جاءك المنافقون يوبخ بها المنافقين .

وأخرج ابن حبان والبيهقي في سننه عن جابر بن سمرة قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ في صلاة المغرب ليلة الجمعة ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ وكان يقرأ في صلاة العشاء الأخيرة ليلة الجمعة سورة الجمعة والمنافقين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي
بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾

أخرج ابن المنذر والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان عن عطاء بن سائب عن
ميسرة أن هذه الآية مكتوبة في التوراة بسبعائة آية ﴿ يسبح لله ما في السموات وما في
الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم ﴾ أول سورة الجمعة .

قوله تعالى : ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم ﴾ الآية .

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ هو
الذي بعث في الأميين رسولا منهم ﴾ الآية ، قال : كان هذا الحي من العرب أمة
أمية ليس فيها كتاب يقرأونه فبعث الله فيهم محمداً رحمة وهدى يهديهم به .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن المنذر وابن مردويه عن النبي
ﷺ قال : « إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب » .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ هو الذي بعث في الاميين رسولا
منهم ﴾ قال : هو محمد ﷺ ﴿ يتلو عليهم آياته ﴾ قال : القرآن ﴿ وان كانوا من
قبل لفي ضلال مبين ﴾ قال : هو الشرك .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم
عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم ﴾ قال :
العرب ﴿ وآخرين منهم لم يلحقوا بهم ﴾ قال : العجم .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن
المنذر وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن أبي هريرة قال : كنا جلوساً
عند النبي ﷺ حين أنزلت سورة الجمعة فتلاها ، فلما بلغ ﴿ وآخرين منهم لما يلحقوا
بهم ﴾ قال ، له رجل : يا رسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا ؟ فوضع يده على

رأس سلمان الفارسي وقال : « والذي نفسي بيده لو كان الإيمان بالثرثيا لناله رجال من هؤلاء » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن مردويه عن قيس بن سعد بن عباد أن رسول الله ﷺ قال : « لو أن الإيمان بالثرثيا لناله رجال من أهل فارس » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : « إن في أصلاب أصلاب أصلاب رجال من أصحابي رجالاً ونساء يدخلون الجنة بغير حساب » ثم قرأ ﴿ وآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ وآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ قال : من ردف الإسلام من الناس كلهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ وآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ قال : هم التابعون .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ وآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ يعني من أسلم من الناس وعمل صالحاً من عربي وعجمي إلى يوم القيامة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ قال : الدين .

قوله تعالى : **مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحَارِثِ يَنْحُلُ أَشْفَارَ أَيْتُسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴿١﴾ **قُلْ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ هَادَوْا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّا كُنتُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَمَمَّنُوهَا أَلَمْ تُكِنُّمْ صٰدِقِينَ** ﴿٢﴾ **وَلَا تَتَّبِعُوهُ ۚ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ** ﴿٣﴾ **قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عٰلَمٍ غَٰيْبٍ وَالشَّهَادَةُ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴿٤﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها ﴾ قال : اليهود .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها﴾ قال : أمرهم أن يأخذوا بما فيها فلم يعملوا به .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها﴾ كمثل الحمار يحمل أسفاراً ﴿﴾ قال : كتبنا لا يدري ما فيها ولا يدري ما هي يضرب الله لهذه الأمة أي وأنتم إن لم تعملوا بهذا الكتاب كان مثلكم كمثلهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿يحمل أسفاراً﴾ قال : كتباً لا يعلم ما فيها ولا يعقلها .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿كمثل الحمار يحمل أسفاراً﴾ قال : يحمل كتباً على ظهره لا يدري ماذا عليه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿أسفاراً﴾ قال : كتباً .

وأخرج الخطيب عن عطاء بن أبي رباح مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿أسفاراً﴾ قال : كتبنا والكتاب بالنبطية يسمى سفراً .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب فهو كالحمار يحمل أسفاراً ، والذي يقول له أنصت ليست له جمعة» .

قوله تعالى : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ فَإِذَا قُضِيَ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنْ أَتِجَارَةٍ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣﴾**

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿إن زعتم أنكم أولياء لله﴾ قالوا : نحن أبناء الله وأحباؤه ، وفي قوله ﴿ولا يتمنونه أبداً﴾ بما قدمت أيديهم ﴿﴾ قال : عرفوا أن محمداً نبي الله فكنموه ، وقالوا : نحن أبناء الله وأحباؤه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم﴾ قال : إن سوء العمل يكره الموت شديداً .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن معمر قال : تلا قتادة ﴿ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة﴾ قال : إن الله أذل ابن آدم بالموت لا أعلمه إلا رفعه .

قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة﴾ الآية .
أخرج سعيد بن منصور وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قلت يا نبي الله لأي شيء سمي يوم الجمعة ؟ قال : «لأن فيها جمعت طينة أبيكم آدم ، وفيها الصعقة والبعثة ، وفي آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا فيها بدعوة استجاب له» .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد والنسائي وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن سلمان قال : «قال رسول الله ﷺ : «أتدري ما يوم الجمعة ؟» قال : الله ورسوله أعلم . قالها ثلاث مرات ، ثم قال : «في الثالثة هو اليوم الذي جمع فيه أبوكم آدم أفلا أحدثكم عن يوم الجمعة لا يتطهر رجل فيحسن طهوره ، ويلبس أحسن ثيابه ، ويصيب من طيب أهله ، إن كان لهم طيب ، وإلا فالماء ، ثم يأتي المسجد فيجلس وينصت حتى يقضي الإمام صلاته إلا كانت كفارة ما بين الجمعة ما اجتنبت الكبائر ، وذلك الدهر كله» .

وأخرج مسلم والترمذي وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه أدخل الجنة ، وفيه أخرج منها ، ولا تقوم الساعة إلا يوم الجمعة» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن ماجه وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه عن أبي لبابة بن عبد المنذر قال : قال رسول الله ﷺ : «يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله ، وأعظم عند الله من يوم الفطر ويوم الأضحى ، وفيه خمس خصال : خلق الله فيه آدم ، وأهبطه فيه إلى الأرض ، وفيه توفي الله آدم ، وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها شيئاً إلا أعطاه الله ما لم يسأل حراماً ، وفيه تقوم الساعة ، ما من ملك ولا أرض ولا سماء ولا رياح ولا جبال ولا بحر إلا وهن يشفقن من يوم الجمعة أن تقوم فيه الساعة» .

وأخرج أحمد وابن مردويه عن سعد بن عباد أن رجلاً من الأنصار أتى رسول الله ﷺ فقال : أخبرنا عن يوم الجمعة ماذا فيه من الخير ؟ قال : «فيه خمس

خصال : فيه خلق آدم ، وفيه أهبط آدم ، وفيه توفى الله آدم ، وفيه ساعة لا يسأل الله شيئاً إلا آتاه إياه ما لم يسأل ما ثمناً أوقطعة رحم ، وفيه تقوم الساعة ، ما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا جبل ولا ربح إلا يشفقن من يوم الجمعة .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن أبي هريرة قال : سمعت أبا القاسم عليه السلام يقول : « في أسبعة أيام يوم اختاره الله على الأيام كلها يوم الجمعة ، فيه خلق الله السموات والأرض ، وفيه قضى الله خلقهن ، وفيه خلق الله الجنة والنار ، وفيه خلق آدم ، وفيه أهبطه من الجنة وتاب عليه ، وفيه تقوم الساعة ليس شيء من خلق إلا وهو يفرغ من ذلك اليوم شفقة أن تقوم الساعة إلا الجن والانس . »

وأخرج ابن مردويه عن كعب الأحبار قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله يبعث الأيام يوم القيامة على هيئاتها ، ويبعث الجمعة زهراء منيرة لأهلها يحفون بها كالعروس يهدي إلى كريمها تضيء لهم يمشون في ضوئها ، ألوانها كالثلج بياضهم ، رياحهم تسطع كالملك ، يخوضون في جبال الكافور ، ينظر إليهم الثقلان ما يطرفون تعجباً حتى يدخلوا الجنة ، لا يخالطهم أحد إلا المؤذنون المحتسبون . »

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن المسيب قال : قال رسول الله ﷺ : « سيد الأيام يوم الجمعة . »

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه والدارمي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم عن أوس بن أوس أن رسول الله ﷺ قال : « إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق آدم وفيه النفخة وفيه الصعقة . »

وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب قال : لم تطلع الشمس في يوم هو أعظم من يوم الجمعة إنها إذا طلعت فرع لها كل شيء إلا الثقلان اللذان عليهما الحساب والعذاب .
وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب قال : إن يوم الجمعة لتفرغ له الخلائق إلا الجن والانس وأنه ليضاعف فيه الحسنة والسيئة ، وإنه ليوم القيامة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب قال : الحسنة تضاعف يوم الجمعة .
وأخرج الخطيب في تاريخه عن ابن عمر قال : نزل جبريل إلى النبي ﷺ ، وفي يده شبه مرآة فيها نكتة سوداء ، فقال يا جبريل : ما هذه ؟ قال : هذه الجمعة .
وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « أتاني جبريل وفي يده كالمرآة البيضاء فيها كالنكتة السوداء ، فقلت يا جبريل : ما هذه ؟ قال : هذه

الجمعة ، قلت : وما الجمعة ؟ قال : لكم فيها خير ، قلت : وما لنا فيها ؟ قال : تكون عيداً لك ولقومك من بعدك ، وتكون اليهود والنصارى تبعاً لك . قلت : وما لنا فيها ؟ قال : لكم فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها شيئاً من الدنيا والآخرة هولكم قسم إلا أعطاه إياه ، وليس له بقسم إلا ادخر له عنده ما هو أفضل منه ، أو يتعوذ به من شر هو عليه مكتوب إلا صرف عنه من البلاء ما هو أعظم منه ، قلت له : وما هذه النكتة فيها ؟ قال : هي الساعة ، وهي تقوم يوم الجمعة ، وهو عندنا سيد الأيام ، ونحن ندعوه يوم القيامة ، يوم المزيد ، قلت : مم ذاك ؟ قال : لأن ربك اتخذ في الجنة وادياً من مسك أبيض ، فإذا كان يوم القيامة هبط من عليين على كرسيه ، ثم حف الكرسي بمنابر من ذهب مكللة بالجوهر ، ثم يجيء النبيون حتى يجلسوا عليها ، ويترل أهل الغرف حتى يجلسوا على ذلك الكتيب ، ثم يتجلى لهم ربهم تبارك وتعالى ثم يقول : سلوني أعطكم ، فيسألونه الرضا فيقول : رضاي أحلكم داري وأنا لكم كريم ، متى تسألوني أعطكم ، فيسألونه الرضا فيشهدهم أني قد رضيت عنهم ، فيفتح لهم ما لم ترعين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر ، وذلكم مقدار انصرفكم من يوم الجمعة ، ثم يرتفع ويرتفع معه النبيون والصديقون والشهداء ، ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم ، وهي درة بيضاء ليس فيها وسم ولا فصم ، أو درة حمراء ، أو زبرجدة خضراء فيها غرفها وأبوابها مطروزة ، وفيها أنهارها وثمارها متدلية ، قال : فليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى يوم الجمعة ليزدادوا إلى ربهم نظراً ، وليزدادوا منه كرامة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن في الجمعة لساعة ما دعا الله فيها عبد مسلم بشيء إلا استجاب له » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده سمعت رسول الله ﷺ يقول : « في الجمعة ساعة من النهار لا يسأل العبد فيها شيئاً إلا أعطى سؤله ، قيل : أي ساعة هي ؟ قال : هي أن تقام الصلاة إلى الانصراف فيها » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن يوم الجمعة مثل يوم عرفة ، تفتح فيه أبواب الرحمة ، وفيه ساعة لا يسأل الله العبد شيئاً إلا أعطاه ، قيل وأي ساعة ؟ قال : إذا أذن المؤذن لصلاة الغداة .

وأخرج ابن أبي شيبة من وجه آخر عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن يوم

الجمعة مثل يوم عرفة ، وإن فيه لساعة تفتح أبواب الرحمة ، فقيل : أي ساعة ؟ قالت : حين ينادي بالصلاة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن طريق عطاء عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم قالا : الساعة التي تذكر في الجمعة ، قال : فقلت : هي الساعة اختار الله لها أوفى فيها الصلاة ، قال : فسح رأسي وبرك عليّ وأعجبه ما قلت .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي أمامة قال : إني لأرجو أن تكون الساعة التي في الجمعة إحدى هذه الساعات إذا أذن المؤذن أو جلس الإمام على المنبر ، أو عند الإقامة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن رضي الله عنه قال : هي عند زوال الشمس . وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي قال : هي ما بين أن يحرم البيع إلى أن يحل . وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي بردة قال : إن الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة حين يقوم الإمام في الصلاة حتى ينصرف منها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عوف بن حصيرة في الساعة التي ترجى في الجمعة ما بين خروج الإمام إلى أن تقضى الصلاة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن طاووس قال : إن الساعة التي ترجى في الجمعة بعد العصر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد قال : هي بعد العصر . وأخرج ابن أبي شيبة عن هلال بن يسار قال : قال رسول الله ﷺ : « إن في الجمعة لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه ، فقال رجل : يا رسول الله ماذا أسأله ؟ قال : سل الله العافية في الدنيا والآخرة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سلمان أن النبي ﷺ قال : لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر بما استطاع من طهوره وادهن من دهنه أو مس طيباً من بيته ، ثم راح فلم يفرق بين اثنين ، ثم صلى ما كتب الله له ، ثم أنصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه إلى الجمعة الأخرى » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه عن السائب بن يزيد قال : كان النداء الذي ذكر الله في القرآن يوم الجمعة في زمن رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعامة خلافة عثمان أن ينادي المنادي إذا جلس الإمام على المنبر ، فلما تباعدت

المساكن وكثر الناس أحدث النداء الأول ، فلم يعب الناس ذلك عليه ، وقد عابوا عليه حين أتم الصلاة بمنى ، قال : فكنا في زمان عمر نصلي ، فإذا خرج عمر وجلس على المنبر قطعنا الصلاة وتحدثنا ، فربما أقبل عمر على بعض من يليه فسألهم عن سوقهم وقد أمهم والمؤذن يؤذن ، فإذا سكّت المؤذن قام عمر فتكلم ولم يتكلم حتى يفرغ من خطبته .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة ﴾ قال : هو الوقت .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة ﴾ قال : النداء عند الذكر عزمة .

وأخرج أبو الشيخ في كتاب الأذان عن ابن عباس قال : الأذان نزل على رسول الله ﷺ مع فرض الصلاة ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن سيرين قال : جمع أهل المدينة قبل أن يقدم النبي ﷺ وقبل أن تنزل الجمعة ، قالت الأنصار : لليهود يوم تجمعون فيه كل سبعة أيام ، والنصارى مثل ذلك ، فهلم فلنجعل يوماً نجتمع فيه ، فنذكر الله ونشكره ، فقالوا : يوم السبت لليهود ، ويوم الأحد للنصارى ، فاجعلوه يوم العروبة ، وكانوا يسمون الجمعة يوم العروبة ، فاجتمعوا إلى أسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين ، وذكرهم ، فسموه الجمعة حين اجتمعوا إليه فذبح لهم شاة فتغدوا وتعشوا منها ، وذلك لقلتهم ، فأنزل الله في ذلك بعد ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ الآية .

وأخرج الدارقطني عن ابن عباس قال : أذن النبي ﷺ الجمعة قبل أن يهاجر ، ولم يستطع أن يجمع بمكة ، فكتب إلى مصعب بن عمير « أما بعد ، فأنظر اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور فأجمعوا نساءكم وأبناءكم ، فإذا مال النهار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعة فتقربوا إلى الله بركعتين » قال : فهو أول من جمع حتى قدم النبي ﷺ المدينة فجمع بعد الزوال من الظهر وأظهر ذلك .

وأخرج أبو داود وابن ماجه وابن حبان والبيهقي عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن أباه كان إذا سمع النداء يوم الجمعة ترحم على أسعد بن زرارة ، فقلت له يا

أبناه أرايت استغفارك لأسعد بن زرارة كلما سمعت الآذان للجمعة ما هو؟ قال : إنه أول من جمع بنا في نقيع يقال له نقيع الخضعات من حرة بني بياضة . قلت : كم كنتم يومئذ؟ قال : أربعون رجلاً .

وأخرج الطبراني عن أبي مسعود الأنصاري قال : أول من قدم من المهاجرين المدينة مصعب بن عمير وهو أول من جمع بها يوم الجمعة بهم قبل أن يقدم رسول الله ﷺ وهم اثنا عشر رجلاً .

وأخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن ابن شهاب قال : ركب رسول الله ﷺ يوم الجمعة من قباء ، فر على بني سالم ، فصلى فيهم الجمعة ببني سالم ، وهو المسجد الذي في بطن الوادي ، وكانت أول جمعة صلاها رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن ماجة عن جابر أن رسول الله ﷺ خطب فقال : « إن الله افترض عليكم الجمعة في مقامي هذا ، في يومي هذا ، في شهري هذا ، في عامي هذا ، الى يوم القيامة ، فمن تركها استخفافاً بها أو جحوداً لها فلا جمع الله له شمله ، ولا بارك له في أمره ، ألا ولا صلاة له ، ولا زكاة له ، ولا حج له ، ولا صوم له ، ولا بركة له ، حتى يتوب فمن تاب تاب الله عليه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر وابن عباس قالوا : قال رسول الله ﷺ وهو على أعواد المنبر : « لينتهن أقوام عن ترك الجمعة والجماعات ، أو ليطمسن الله على قلوبهم وليكتبن من الغافلين » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سمرة بن جندب مرفوعاً « من ترك الجمعة من غير عذر طمس على قلبه » .

وأخرج أحمد والحاكم عن أبي قتادة مرفوعاً « من ترك الجمعة ثلاث مرات من غير ضرورة طبع الله على قلبه » .

وأخرج النسائي وابن ماجة وابن خزيمة من حديث جابر مثله .

وأخرج أحمد وابن حبان عن أبي الجعد الضمري قال : قال رسول الله ﷺ : « من ترك الجمعة ثلاثاً من غير عذر فهو منافق » .

وأخرج أبو يعلى والمروزي في الجمعة من طريق محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن عمه عن النبي ﷺ : « سيد الأيام عند الله يوم الجمعة ، أعظم من يوم النحر والفطر ، وفيه خمس خلال : خلق آدم فيه ، وفيه أهبط من الجنة إلى

الارض ، وتوفي فيه آدم ، وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها ربه إلا أعطاه ، ما لم يسأل حراماً ، وفيه تقوم الساعة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ميمون بن أبي شبيب قال : أردت الجمعة في زمن الحجاج ، فتهيأت للذهاب ، ثم قلت : أين أذهب أصلي خلف هذا ، فقلت مرة أذهب ومرة لا أذهب ، فأجمع رأيي على الذهاب ، فناداني مناد من جانب البيت ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ الآية .

أخرج أبو عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف عن خرشة بن الحر قال : رأى معي عمر بن الخطاب لوحاً مكتوباً فيه ﴿ إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ فقال : من أملئ عليك هذا ؟ قلت : أبي بن كعب . قال : إن أبيتاً أقرؤنا للمنسوخ قرأها « فامضوا إلى ذكر الله » .

وأخرج عبد بن حميد عن إبراهيم قال : قيل لعمر : إن أبيتاً يقرأ ﴿ فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ قال عمر : أبيتاً أعلمنا بالمنسوخ ، وكان يقرؤها « فامضوا إلى ذكر الله » .
وأخرج الشافعي في الأم وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف والبيهقي في سننه عن ابن عمر قال : ما سمعت عمر يقرؤها قط إلا « فامضوا إلى ذكر الله » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف والبيهقي في سننه عن ابن عمر قال : ما سمعت عمر يقرؤها قط إلا « فامضوا إلى ذكر الله » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن ابن عمر قال : لقد توفي عمر وما يقول هذه الآية التي في سورة الجمعة إلا « فامضوا إلى ذكر الله » .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وأبو عبيد وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن الأنباري والطبراني من طرق عن ابن مسعود أنه كان يقرأ « فامضوا إلى ذكر الله » قال : ولو كانت فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي .

وأخرج عبد الرزاق والطبراني عن قتادة قال في حرف ابن مسعود « فامضوا الى ذكر الله » وهو كقوله (إن سعيكم لشتى) (١) .

وأخرج عبد بن حميد عن طريق أبي العالية عن أبي بن كعب وابن مسعود أنهما كانا يقرآن « فامضوا الى ذكر الله » .

وأخرج ابن المنذر عن عبد الله بن الزبير أنه كان يقرأها « فامضوا الى ذكر الله » .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله ﴿ فاسعوا الى ذكر الله ﴾ قال : فامضوا .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن أنه سئل عن قوله ﴿ فاسعوا الى ذكر الله ﴾ قال : ما هو بالسعي على الأقدام ولقد نهوا أن يأتوا الصلاة إلا وعليهم السكينة والوقار ، ولكن بالقلوب والنية والخشوع .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي في شعب الإيمان عن قتادة في قوله ﴿ فاسعوا الى ذكر الله ﴾ قال : السعي أن تسعى بقلبك وعملك ، وهو المضي إليها . قال الله : (فلما بلغ معه السعي) (٢) قال : لما مشى مع أبيه .

وأخرج عبد بن حميد عن ثابت قال : كنا مع أنس بن مالك يوم الجمعة فسمع النداء بالصلاة فقال : قم لنسعى إليها .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن عطاء في قوله ﴿ فاسعوا الى ذكر الله ﴾ قال : الذهاب والمشي .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد في الآية قال : إنما السعي العمل ، وليس السعي على الأقدام .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن محمد بن كعب قال : السعي العمل .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس وعكرمة مثله .

وأخرج البيهقي في سننه عن عبد الله بن الصامت قال : خرجت إلى المسجد يوم الجمعة فلقيت أبا ذر ، فبينما أنا أمشي إذ سمعت النداء ، فرفعت في المشي لقول الله ﴿ إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله ﴾ فجذبني جذبة فقال : أولسنا في سعي .

(١) سورة الليل الآية ٤ .

(٢) سورة الصافات الآية ١٠٢ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿فاسعوا إلى ذكر الله﴾ قال : موعظة الإمام .

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « حرمت التجارة يوم الجمعة ما بين الأذان الأول إلى الإقامة إلى انصراف الإمام ، لأن الله يقول ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر﴾ إلى ﴿وذروا البيع﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن كعب أن رجلين من أصحاب النبي ﷺ كانا يختلفان في تجارتها إلى الشام ، فرجما قدما يوم الجمعة ، ورسول الله ﷺ ، يخطب فيدعونه ويقومون فيما هم إلا يبيعا حتى تقام الصلاة فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع﴾ قال : فحرم عليهم ما كان قبل ذلك .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن الزهري قال : الأذان الذي يحرم فيه البيع هو الأذان الذي عند خروج الإمام . قال : وأرى أن يترك البيع الآن عند الأذان الأول .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة قال : إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة حرم الشراء والبيع .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن الضحاك قال : إذا زالت الشمس من يوم الجمعة حرم البيع والتجارة حتى تقضى الصلاة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء والحسن أنها قالا : ذلك .

وأخرج عبد بن حميد عن أيوب قال : لأهل المدينة ساعة يوم الجمعة ينادون : حرم البيع ، وذلك عند خروج الإمام .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن ميمون بن مهران قال : كان بالمدينة إذا أذن المؤذن من يوم الجمعة ينادون في الأسواق : حرم البيع حرم البيع .

وأخرج عبد بن حميد عن عبد الرحمن بن القاسم أن القاسم دخل على أهله في يوم الجمعة وعندهم عطار يباعونه ، فاشترؤا منه ، وخرج القاسم إلى الجمعة ، فوجد الإمام قد خرج ، فأمرهم أن يناقضوه البيع .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد قال : من باع شيئاً بعد الزوال يوم الجمعة فإن بيعه مردود لأن الله تعالى نهى عن البيع إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : هل تعلم من شيء يحرم إذا أذن بالأولى سوى البيع ؟ قال عطاء : إذا نودي بالأولى حرم اللغو والبيع ، والصناعات كلها هي بمنزلة البيع والرقاد ، وأن يأتي الرجل أهله ، وأن يكتب كتاباً . قلت : إذ نودي بالأولى وجب الرواح حيثن ؟ قال : نعم . قلت : من أجل قوله إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة ؟ قال : نعم ، فليدع حيثن كل شيء وليرح .

أخرج أبو عبيد وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن عبد الله بن بسر الحراني قال : رأيت عبد الله بن بشر المازني صاحب رسول الله ﷺ إذا صلى الجمعة خرج فدار في السوق ساعة ، ثم رجع إلى المسجد ، فصلى ما شاء الله أن يصلي ، فقيل له : لأي شيء تصنع هذا ؟ قال : لأني رأيت سيد المرسلين هكذا يصنع ، وتلا هذه الآية ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبيرة قال : إذا انصرفت يوم الجمعة فأخرج إلى باب المسجد فساوم بالشيء وإن لم تشتره .

وأخرج ابن المنذر عن الوليد بن رباح أن أبا هريرة كان يصلي بالناس الجمعة ، فإذا سلم صاح ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله ﴾ فيبتدر الناس الأبواب .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد وعطاء ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ﴾ قالوا : إن شاء فعل ، وإن شاء لم يفعل .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك في قوله ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ﴾ قال : هو إذن من الله ، فإذا فرغ فإن شاء خرج ، وإن شاء قعد في المسجد .

وأخرج ابن جزير عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ﴾ قال : « ليس لطلب دنيا ولكن عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ في الله » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ قال : لم يؤمروا بشيء من طلب الدنيا ، إنما هو عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ في الله .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال : « من صلى الجمعة فصام يومه وعاد مريضاً وشهد جنازة وشهد نكاحاً وجبت له الجنة » .
قوله تعالى : ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً﴾ الآية .

أخرج سعيد بن منصور وابن سعد وابن أبي شيبه وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق عن جابر بن عبد الله قال : بينا النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة قائماً إذا قدمت غير المدينة ، فابتدروا أصحاب رسول الله ﷺ حتى لم يبق منهم إلا اثنا عشر رجلاً أنا فيهم وأبو بكر وعمر ، فأنزل الله ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفضوا إليها﴾ إلى آخر السورة .

وأخرج البزار عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة ، فقدم دحية بن خليفة بيع سلعة له ، فما بقي في المسجد أحد إلا نفر ، والنبي ﷺ قائم ، فأنزل الله ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفضوا إليها﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفضوا إليها وتركوك قائماً﴾ قال : قدم دحية الكلبي بتجارة ، فخرجوا ينظرون إلا سبعة نفر .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفضوا إليها وتركوك قائماً﴾ قال : جاءت غير عبد الرحمن بن عوف تحمل الطعام ، فخرجوا من الجمعة ، بعضهم يريد أن يشتري ، وبعضهم يريد أن ينظر إلى دحية ، وتركوا رسول الله ﷺ قائماً على المنبر ، وبقي في المسجد اثنا عشر رجلاً وسبع نسوة ، فقال رسول الله ﷺ : « لو خرجوا كلهم لاضطرم المسجد عليهم ناراً » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : قدمت غير المدينة يوم الجمعة ، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر يخطب ، فأنفض أكثر من كان في المسجد ، فأنزل الله فيهم هذه الآية ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفضوا إليها﴾ .

وأخرج أبو داود في مراسيله عن مقاتل بن حيان قال : كان رسول الله ﷺ

يصلي الجمعة قبل الخطبة مثل العيدين ، حتى كان يوم الجمعة ، والنبي ﷺ يخطب ، وقد صلى الجمعة ، فدخل رجل فقال : إن دحية بن خليفة قد قدم بتجارة ، وكان دحية إذا قدم تلقاه أهله بالدفاف ، فخرج الناس ولم يظنوا إلا أنه ليس في ترك الخطبة شيء ، فأنزل الله ﷻ وإذا رأوا تجارة أولهواً انفضوا إليها ﷻ فقدم النبي ﷺ الخطبة يوم الجمعة وأخر الصلاة .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن مقاتل بن حيان قال : كان النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة ويقوم قائماً ، وإن دحية الكلبي كان رجلاً تاجراً ، وكان قبل أن يسلم : قدم بتجارته إلى المدينة خرج الناس ينظرون إلى ما جاء به ويشترون منه ، فقدم ذات يوم ووافق الجمعة ، والناس عند رسول الله ﷺ في المسجد ، وهو قائم يخطب ، فاستقبل أهل دحية العير حين دخل المدينة بالطبل واللهم ، فذلك اللهم الذي ذكر الله ، فسمع الناس في المسجد أن دحية قد نزل بتجارة عند أحجار الزيت ، وهو مكان في سوق المدينة ، وسمعوا أصواتاً ، فخرج عامة الناس إلى دحية ينظرون إلى تجارته وإلى اللهم ، وتركوا رسول الله ﷺ قائماً ليس معه عدة أحد ، فبلغني والله أعلم أنهم فعلوا ذلك ثلاث مرات ، وبلغنا أن العدة التي بقيت في المسجد مع النبي ﷺ عدة قليلة ، فقال النبي ﷺ عند ذلك : « لولا هؤلاء ، يعني الذين بقوا في المسجد . عند النبي ﷺ ، لقصدت إليهم الحجارة من السماء » ونزل ﷻ قل ما عند الله خير من اللهم ومن التجارة والله خير الرازيين ﷻ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يخطب الناس يوم الجمعة ، فإذا كان نكاح لعب أهله وعزفوا ومروا باللهم على المسجد ، وإذا نزل بالبطحاء جلب قال : وكانت البطحاء مجلساً بفتاء المسجد الذي يلي بقيق الفرقد ، وكانت الأعراب إذا جلبوا الخيل والإبل والغنم وبضائع الأعراب نزلوا البطحاء ، فإذا سمع ذلك من يقعد للخطبة قاموا للهو والتجارة وتركوه قائماً ، فعاتب الله المؤمنين لنبيه ﷺ فقال ﷻ وإذا رأوا تجارة أولهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً ﷻ .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﷻ وإذا رأوا تجارة أولهواً انفضوا إليها ﷻ قال : رجال يقومون إلى نواضحهم وإلى السفر يقدمون يبتغون التجارة واللهم .
وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : بينا النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة ،

إذ قدمت غير المدينة فانفضوا إليها وتركوا النبي ﷺ ، فلم يبق معه إلا رهط منهم أبو بكر وعمر ، فترلت هذه الآية ، فقال رسول الله ﷺ : «والذي نفسي بيده لو تابعتهم حتى لا يبقى معي أحد منكم لسال بكم الوادي ناراً» .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قام يوم الجمعة فخطبهم ووعظهم وذكرهم ، فقليل : جاءت غير ، فجعلوا يقومون حتى بقيت عصابة منهم فقال : «كم أنتم فعدوا» أنفسكم فإذا اثنا عشر رجلاً وامرأة ، ثم قام الجمعة الثانية فخطبهم ووعظهم وذكرهم ، فقليل : جاءت غير ، فجعلوا يقومون حتى بقيت عصابة منهم ، فقال «كم أنتم» فعدوا أنفسكم ، فإذا اثنا عشر رجلاً وامرأة ، فقال : «والذي نفس محمد بيده لو أتبع آخركم أولكم لالتهب الوادي عليكم ناراً» وأنزل الله فيها ﴿واذا رأوا تجارة﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿أولها﴾ قال : هو الضرب بالطليل .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان قال : بينا رسول الله ﷺ يخطب الناس يوم الجمعة أقبل شاة وشيء من سمن ، فجعل الناس يقومون إليه ، حتى لم يبق إلا قليل ، فقال رسول الله ﷺ : «لو تابعتهم لتأجج الوادي ناراً» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجه والطبراني وابن مردويه عن ابن مسعود أنه سئل : أكان النبي ﷺ يخطب قائماً أو قاعداً ؟ قال : أما تقرأ ﴿وتركوك قائماً﴾ .
وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن كعب بن عجرة أنه دخل المسجد وعبد الرحمن بن أم الحكم يخطب قاعداً فقال : انظروا إلى هذا الخبيث يخطب قاعداً وقد قال الله ﴿وتركوك قائماً﴾ .

وأخرج أحمد وابن ماجه وابن مردويه عن جابر بن سمرة قال : كان النبي ﷺ يخطب قائماً .

وأخرج أحمد وابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن جابر بن سمرة قال : كانت لرسول الله ﷺ خطبتان يجلس بينهما ، يقرأ القرآن ، ويذكر الناس .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر أن النبي ﷺ ، كان يخطب خطبتين يجلس بينهما .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يخطب يوم الجمعة قائماً ، ثم يقعد ، ثم يقوم فيخطب .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن سيرين أنه سئل عن خطبة النبي ﷺ يوم الجمعة فقرأ ﴿وتركوك قائماً﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمرو بن مرة قال : سألت أبا عبيدة رضي الله عنه عن الخطبة يوم الجمعة ، فقرأ ﴿وتركوك قائماً﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن طاووس قال : خطب رسول الله ﷺ قائماً وأبو بكر وعمر وعثمان ، وإن أول من جلس على المنبر معاوية بن أبي سفيان .

وأخرج ابن أبي شيبة عن طاووس قال : الجلوس على المنبر يوم الجمعة بدعة .
وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي قال : إنما خطب معاوية قاعداً حين كثر شحم بطنه ولحمه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي قال : كان رسول الله ﷺ إذا صعد المنبر يوم الجمعة استقبل الناس بوجهه الكريم ، فقال : السلام عليكم ، ويحمد الله ويثني عليه ، ويقرأ سورة ثم يجلس ، ثم يقوم فيخطب ، ثم يترل ، وكان أبو بكر وعمر يفعلانه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر بن سمرة قال : كانت خطبة النبي ﷺ قصراً وصلاته قصراً .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مكحول قال : إنما قصرت صلاة الجمعة من أجل الخطبة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن سيرين أنه سئل عن خطبة النبي ﷺ يوم الجمعة فقرأ ﴿وتركوك قائماً﴾ .

وأخرج ابن أبي الدنيا في شعب الإيمان والديلمي عن الحسن البصري قال : طلبت خطب النبي ﷺ في الجمعة فأعيتني ، فلزمت رجلاً من أصحاب النبي ﷺ فسألته عن ذلك ، فقال : كان يخطب فيقول في خطبته يوم الجمعة : «يا أيها الناس إن لكم علماً فانتهاوا إلى علمكم ، وإن لكم نهاية فانتهاوا إلى نهايتكم ، فإن المؤمن بين محافتين بين أجل قد مضى لا يدري كيف صنع الله فيه ، وبين أجل قد بقي لا يدري كيف الله بصانع فيه ، فليترود المؤمن من نفسه لنفسه ، ومن دنياه لآخرته .

ومن الشباب قبل الهرم ، ومن الصحة قبل السقم ، فإنكم خلقتُم للآخرة ، والدنيا خلقت لكم ، والذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ، وما بعد الدنيا دار إلا الجنة والنار ، وأستغفر الله لي ولكم .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن ابن شهاب قال : بلغنا عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول إذا خطب : « كل ما هوآت قريب ، لا بعد لما هوآت ، لا يعجل الله لعجلة أحد ، ولا يخف لأمر الناس ، ما شاء الله لا ما شاء الناس ، يريد الناس أمراً ويريد الله أمراً ، وما شاء الله كان ، ولو كره الناس ، لا مبعد لما قرب الله ، ولا مقرب لما بعد الله ولا يكون شيء إلا بإذن الله » .



(٦٣) سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ مَلَنِيذًا
وَأَيَّاتُهَا إِحْدَى عَشْرَةَ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : نزلت سورة المنافقين بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج سعيد بن منصور والطبراني في الأوسط بسند حسن عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ في صلاة الجمعة فيحرض بها المؤمنين ، وفي الثانية سورة المنافقين ، فيقرع بها المنافقين .

وأخرج البزار والطبراني عن أبي عبيدة الخولاني عن النبي ﷺ أنه كان يقرأ في صلاة الجمعة بسورة الجمعة ، والسورة التي يذكر فيها المنافقون ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا إِنَّمَا هُتَاتُكَ لِرَسُولِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ
إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ
سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطَغَىٰ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا
يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ * وَإِذَا رَأَوْهُ تَتَجَبَّأً أَجْزَاسُهُمْ وَلَٰن يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ
مُّسْتَنْدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ إِنَّ اللَّهَ أَنَّىٰ يُؤْفِكُونَ ﴿٤﴾

أخرج ابن سعد وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن زيد بن أرقم قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأصاب الناس شدة ، فقال عبدالله بن أبي أصحابه : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله ، وقال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعرز منها الأذل ، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته بذلك فأرسل إلى عبدالله بن أبي ، فسأله ، فاجتهد يمينه ما فعل ، فقالوا : كذب زيد رسول الله ﷺ ، فوقع في نفسي مما قالوا شدة حتى أنزل الله تصديقي في ﴿ إذا جاءك المنافقون ﴾ فدعاهم النبي ﷺ ليستغفروا لهم ، فلووا رؤوسهم ، وهو قوله ﴿ خشب مسندة ﴾ قال : كانوا رجالاً أجمل شيء .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن زيد بن أرقم قال : غزونا مع رسول الله ﷺ ، وكان معنا ناس من الأعراب ، فكنا نبتدر الماء ، وكان الأعراب يسبقونا إليه ، فيسبق الأعرابي أصحابه ، فيملأ الحوض ، ويجعل حوله حجارة ، ويجعل النطع عليه حتى يجيء أصحابه ، فأتى من الأنصار أعرابياً فأرخصي زمام ناقته لتشرب ، فأبى أن يدعه ، فانتزع حجراً فغاض الماء ، فرفع الأعرابي خشبة فضرب بها رأس الأنصاري فشججه ، فأتى عبدالله بن أبي رأس المنافقين فأخبره ، وكان من أصحابه فغضب ، وقال : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفض من حوله يعني الأعراب ، وكانوا يحضرون رسول الله ﷺ عند الطعام ، وقال عبدالله لأصحابه : إذا انفضوا من عند محمد فأتوا محمداً بالطعام فليأكل هو ومن عنده ، ثم قال لأصحابه : إذا رجعت إلى المدينة فليخرج الأعرز منها الأذل . قال زيد : وأنا ردف عمي ، فسمعت ، وكنا أخواله عبدالله فأخبرت عمي ، فانطلق فأخبر رسول الله ﷺ ، فأرسل إليه رسول الله ﷺ ، فحلف ووجد ، فصدقه رسول الله ﷺ وكذبتني ، فجاء إلى عمي فقال : ما أردت إلى أن مقتك رسول الله ﷺ وكذبتك ، وكذبتك المسلمون ، فوقع علي من الهم ما لم يقع على أحد قط ، فبينما أنا أسير ، وقد خفقت برأسي من الهم إذا أتاني رسول الله ﷺ فعرك أذني وضحك في وجهي ، فإني كان يسرني أن لي بها الخلد أو الدنيا ، ثم إن أبا بكر لحقني فقال : ما قال لك رسول الله ﷺ ؟ قلت : ما قال لي شيئاً إلا أنه عرَكَ

أذني وضحك في وجهي ، فقال : ابشر ، ثم لحقني عمر ، فقلت له مثل قولي لأبي بكر ، فلما أصبحنا قرأ رسول الله ﷺ ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﴾ حتى بلغ ﴿ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾ .

وأخرج ابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن زيد بن أرقم قال : لما قال عبدالله بن أبيّ ما قال : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ، وقال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، سمعته فأتيت النبي ﷺ ، فذكرت ذلك له ، فلامني ناس من الأنصار ، وجاءهم يحلف ما قال ذلك ، فرجعت إلى المنزل ، فمت فأتاني رسول الله ﷺ ، فقال : إن الله صدقك وعذك ، فأنزلت هذه الآية ﴿ هُم الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ الآيتين .

وأخرج الطبراني عن زيد بن أرقم قال : لما قال ابن أبيّ ما قال أتيت النبي ﷺ فأخبرته فجاء فحلف ما قال ، فجعل ناس يقولون : جاء رسول الله ﷺ بالكذب حتى جلست في البيت مخافة إذا رأوني قالوا : هذا الذي يكذب ، حتى أنزل الله ﴿ هُم الَّذِينَ يَقُولُونَ ﴾ الآية .

وأخرج الطبراني عن زيد بن أرقم قال : كنت جالسا مع عبدالله بن أبيّ فرسول الله ﷺ في ناس من أصحابه فقال عبدالله بن أبيّ : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فأتيت سعد بن عبادة فأخبرته ، فأتى رسول الله ﷺ ، فذكر ذلك له فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبدالله بن أبيّ ، فحلف له عبدالله بن أبيّ بالله ما تكلم بهذا ، فنظر رسول الله ﷺ إلى سعد بن عبادة ، فقال سعد : يا رسول الله إنما أخبرني الغلام زيد بن أرقم ، فجاء سعد فأخذ بيدي ، فانطلق بي ، فقال : هذا حدثني ، فأنهني عبدالله بن أبيّ ، فأنهيت إلى رسول الله ﷺ وبكيت وقلت : أي والذي أنزل النور عليك لقد قاله ، وانصرف عنه النبي ﷺ فأنزل الله ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ ﴾ إلى آخر السورة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : إنما سماهم الله منافقين لأنهم كتموا الشرك وأظهروا الإيمان .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ﴾ قال : حلفهم بالله إنهم لمنكم اجنوا بأيمانهم من القتل والحرب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿اتخذوا أيمانهم جنة﴾ قال : اتخذوا حلفهم جنة ليعصموا بها دماءهم وأموالهم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان إذا سافر كان مع كل رجل من أغنياء المؤمنين رجل من الفقراء يحمل له زاده وماءه ، فكانوا إذا دنوا من الماء تقدم الفقراء فاستقوا لأصحابهم ، فسبقهم أصحاب عبدالله بن أبي : فأبوا أن يخلوا عن المؤمنين ، فحصرهم المؤمنون ، فلما جاء عبدالله بن أبي نظر إلى أصحابه فقال : والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، وقال : امسكوا عنهم البيع لا تبايعوهم . فسمع زيد بن أرقم قول ابن أبي : لئن رجعنا إلى المدينة ، وقوله : لا تنفقوا على من عند رسول الله ، فأخبر عمه فأخبر عمه النبي ﷺ ، فدعا النبي ﷺ ابن أبي وأصحابه ، فعجب من صورته وجماله ، وهو يمشي إلى النبي ﷺ ، فذلك قوله : ﴿ وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ، وإن يقولوا تسمع لقولهم ، كأنهم خشب مسندة ﴾ فعرّفه النبي ﷺ ، فلما أخبره حلف ما قاله ، فذلك قوله ﴿ اتخذوا أيمانهم جنة وقالوا نشهد إنك لرسول الله ﴾ وذلك قوله ﴿ إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله ﴾ وكل شيء أنزله في المنافقين فإنما أراد عبدالله ابن أبي .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم ﴾ قال : اقروا بلا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وقلوبهم تأبى ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ كأنهم خشب مسندة ﴾ قال : نخل قيام .

قوله تعالى : **وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا نَسْتَعِظِرْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوْ أَوْأَوْاكُمْ سَمِعُوا وَأَصْبَحُوا كَوَيْدٍ عَلَى كَفِّ يَدَيْهِمْ فَكَرِهْنَاهُ لَكُمْ فَوَقَفُوا عَلَيْهِمْ حَثَائِيًا عَلَى نَجْوَاهُمْ إِنَّهُمْ كُنُوا لَهُم مَّغْلُوبِينَ** .

وَرَأَيْنَاهُمْ يَتَقَرَّبُونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ . **سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفِرَ لَهُمْ أَمْ لَا يَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ هُمْ إِلَّا يَتْمِزُونَ** . **وَالَّذِينَ هُمْ يُنَادُونَ لِلَّهِ لَئِنْ أُخِرْنَا إِلَى قُرْبَىٰ ذُنُوبِنَا فَلْنَبْرِئُنَّ كُفْرًا فَاسْتَنَادُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ فَاسْتَوَوْا لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَا يُلَاقُوا اللَّهَ بَلَىٰ كَافِرِينَ** .

وَالْأَرْضَ وَلَا سَكَنَ الْمُنَافِقِينَ إِلَّا يَقْفَهُونَ ﴿٦﴾ يَقُولُونَ لَيْسَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ
لَا يَخْرُجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ
الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧﴾

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير أن النبي ﷺ كان إذا
نزل منزلاً في السفر لم يرتحل منه حتى يصلي فيه ، فلما كان غزوة تبوك نزل منزلاً ،
فقال عبدالله بن أبي : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فبلغ ذلك
رسول الله ﷺ ، فارتحل ولم يصل ، فذكروا ذلك له فذكر قصة ابن أبي ، ونزل
القرآن ﴿ إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله ﴾
وجاء عبدالله بن أبي إلى النبي ﷺ ، فجعل يعتذر ويحلف ما قال ورسول الله ﷺ
يقول له : تب ، فجعل يلوي رأسه ، فأنزل الله عز وجل ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا
يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم
رسول الله لووا رؤوسهم ﴾ قال : عبدالله بن أبي بن سلول ، قيل له : تعال يستغفر
لك رسول الله ﷺ فلوى رأسه وقال : ماذا قلت ؟

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم
رسول الله لووا رؤوسهم ﴾ قال : حركوها استهزاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في الآية ، قال : نزلت
في عبدالله بن أبي وذلك أن غلاماً من قرابته انطلق إلى النبي ﷺ بحديث وتكذيب
شديد ، فدعاه رسول الله ﷺ ، فإذا هو يحلف ويتبرأ من ذلك ، وأقبلت الأنصار
على ذلك الغلام فلاموه وعذلوه ، وقيل لعبدالله رضي الله عنه : لو أتيت رسول الله
ﷺ ، فاستغفر لك فجعل يلوي رأسه ، ويقول : لست فاعلاً وكذب علي ، فأنزل
الله ما تسمعون .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر من طريق الحكم عن عكرمة أن عبدالله بن
أبي بن سلول كان له ابن يقال له حباب ، فسماه رسول الله ﷺ عبدالله ، فقال يا
رسول الله : إن والدي يؤدي الله ورسوله ، فذرني حتى أقتله ، فقال له رسول الله

ﷺ : « لا تقتل أباك » ثم جاءه أيضاً ، فقال له : يا رسول الله إن والدي يؤذي الله ورسوله فذرني حتى أقتله ، فقال له رسول الله ﷺ : « لا تقتل أباك » ثم جاءه أيضاً فقال : يا رسول الله إن والدي يؤذي الله ورسوله ، فذرني أقتله ، فقال له رسول الله ﷺ : « لا تقتل أباك » فقال : يا رسول الله فذرني حتى أسقيه من وضوئك لعل قلبه يلين ، فتوضأ رسول الله ﷺ وأعطاه ، فذهب به إلى أبيه فسقاه ثم قال له : هل تدري ما سقيتك ؟ قال له والده : سقيتني بول أمك ، فقال له ابنه : والله ولكن سقيتك وضوء رسول الله ﷺ . قال عكرمة : وكان عبدالله بن أبي عظيم الشأن ، وفيه أنزلت هذه الآية في المنافقين هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ، وهو الذي قال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . قال الحكم : ثم حدثني بشر بن مسلم أنه قيل له : يا أبا حباب إنه قد نزل فيك آي شدداد ، فاذهب إلى رسول الله ﷺ يستغفر لك ، فلولى رأسه ثم قال : أمرتوني أن أومن فقد آمنت ، وأمرتوني أن أعطي زكاة مالي فقد أعطيت ، فما بقي إلا أن أسجد لمحمد .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن الزهري قال : كان لعبدالله بن أبي مقام يقومه كل جمعة لا يتركه شرفاً له في نفسه وفي قومه ، فكان إذا جلس رسول الله ﷺ يوم الجمعة يخطب قام فقال : أيها الناس هذا رسول الله بين أظهركم أكرمكم الله به ، وأعزكم به فانصروه وعزروه واسمعوا له وأطيعوا ، ثم يجلس ، فلما قدم رسول الله ﷺ من أحد وصنع المنافق ما صنع في أحد ، فقام يفعل كما كان يفعل ، فأخذ المسلمون بثيابه من نواحيه . وقالوا : اجلس يا عدو الله ، لست لهذا المقام بأهل . قد صنعت ما صنعت . فخرج يتخطى رقاب الناس وهو يقول : والله لكأني قلت هجراً أن قت أسدد أمره . فقال له رجل : ويحك ارجع يستغفر لك رسول الله ﷺ ، فقال المنافق : والله لا أبغي أن يستغفر لي .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : لما نزلت آية براءة (استغفر لهم أولاً تستغفر لهم) ^(١) قال النبي ﷺ : « اسمع ربي قدر خص لي فيهم ، فوالله لأستغفرن أكثر من سبعين مرة لعل الله أن يغفر لهم » فنزلت ﴿ سواء عليهم أاستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن عروة قال : لما نزلت (استغفر لهم أولاً تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم)^(١) قال النبي ﷺ : « لأزيدن على السبعين » فأنزل الله ﷻ سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ﷻ الآية .

وأخرج ابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية ﷻ هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ﷻ في عسيف لعمر ابن الخطاب .

وأخرج ابن مردويه عن زيد بن أرقم وعبد الله بن مسعود أنهما كانا يقرآن ﷻ لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله ﷻ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﷻ هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله ﷻ قال : إن عبد الله بن أبي قال لأصحابه : لا تنفقوا على من عند رسول الله ، فإنكم لو لم تنفقوا عليهم قد انفضوا ، وفي قوله ﷻ يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ﷻ قال : قد قالها منافق عظيم النفاق في رجلين اقتتلا أحدهما غفاري والآخر جهني ، فظهر الغفاري على الجهني ، وكان بين جهينة وبين الأنصار حلف ، فقال رجل من المنافقين : وهو عبد الله بن أبي ، يا بني الأوس والخزرج ، عليكم صاحبكم وحليفكم . ثم قال : والله ما مثلاً ومثل محمد إلا كما قال القائل : سمن كلبك يأكلك . والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . فسعى بها بعضهم إلى نبي الله ﷺ فقال عمر : يا نبي الله مر معاذاً أن يضرب عنق هذا المنافق . فقال : لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه . وذكر لنا أنه كثر على رجلين من المنافقين عنده فقال عمر : هل يصلي ؟ قالوا : نعم ولا خير في صلاته . قال : نهيت عن المصلين ، نهيت عن المصلين ، نهيت عن المصلين .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﷻ هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ﷻ يقول : لا تطعموا محمداً وأصحابه حتى تصيبهم جماعة فيتركوا نبهم وفي قوله ﷻ لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ﷻ قال : قال ذلك عبد الله بن أبي رأس المنافقين وأناس معه من المنافقين .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري ومسلم والترمذي وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن جابر بن عبد الله قال : كنا مع النبي ﷺ في غزاة ، قال

سفيان : يرون أنها غزوة بني المصطلق ، فكسع رجل من المنافقين رجلاً من الأنصار [فسمع ذلك النبي ﷺ ، فقال : ما بال دعوى الجاهلية ؟ قالوا : رجل من المهاجرين كسع رجلاً من الأنصار . فقال النبي ﷺ : « دعوها فإنها متنة » فسمع ذلك عبدالله بن أبي ، فقال : أو قد فعلوها ، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . فبلغ النبي ﷺ ، فقال عمر : يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق ، فقال النبي ﷺ : « دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه » . زاد الترمذي ، فقال له ابنه عبدالله : والله لا تنقلب حتى تَقِرَّ أنك الدليل ، ورسول الله ﷺ العزيز ففعل .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه قال : كان بين غلام من الأنصار وغلام من بني غفار في الطريق كلام ، فقال عبدالله بن أبي : هنيئاً لكم بأس ، هنيئاً جمعتم سواق الحجيج من مزينة وجهينة فغلبوكم على ثماركم ، ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه قال : لما حضر عبدالله بن أبي الموت قال ابن عباس رضي الله عنهما : فدخل عليه رسول الله ﷺ فجري بينهما كلام ، فقال له عبدالله بن أبي : قد أفقه ما تقول ، ولكن من عليّ اليوم وكفني بقميصك هذا وصلّ عليّ . قال ابن عباس رضي الله عنهما : فكفنه رسول الله ﷺ بقميصه ، وصلى عليه والله أعلم أي صلاة كانت ، وأن محمداً ﷺ لم يخدع إنساناً قط ، غير أنه قال يوم الحديبية كلمة حسنة ، فسئل عكرمة رضي الله عنه ما هذه الكلمة ؟ قال : قالت له قريش : يا أبا حباب إنا قد منعنا محمداً طواف هذا البيت ، ولكننا نأذن لك ، فقال : لا لي في رسول الله أسوة حسنة . قال : فلما بلغوا المدينة أخذ ابنه السيف ثم قال لوالده : أنت ترعّم لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، والله لا تدخلها حتى يأذن رسول الله ﷺ .

وأخرج الحميدي في مسنده عن أبي هارون المدني قال : قال عبدالله بن عبدالله بن أبي لأبيه : والله لا تدخل المدينة أبداً حتى تقول رسول الله ﷺ الأعز وأنا الأذل .

وأخرج الطبراني عن أسامة بن زيد رضي الله عنه : لما رجع رسول الله ﷺ من بني المصطلق قام عبدالله بن عبدالله بن أبي فسَلَّ على أبيه السيف ، وقال : الله عليّ

أن لا أعمده حتى تقول : محمد الأعز وأنا الأذل . فقال : وملك محمد الأعز وأنا الأذل . فبلغت رسول الله ﷺ فأعجبته ، وشكرها له .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : لما قدموا المدينة سلّ عبدالله بن عبد الله بن أبيّ على أبيه السيف وقال : لأضربك أو تقول : أنا الأذل ومحمد الأعز . فلم يبرح حتى قال ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عروة بن الزبير رضي الله عنه أن أصحاب رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق لما أتوا المنزل كان بين غلمان من المهاجرين وغلمان من الأنصار . فقال غلمان من المهاجرين : يا للمهاجرين ، وقال غلمان من الأنصار : يا للأنصار ، فبلغ ذلك عبدالله بن أبيّ بن سلول فقال : أما والله لو أنهم لم ينفقوا عليهم انفضوا من حوله ، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فأمر بالرحيل ، فأدرك ركباً من بني عبد الأشهل في المسير ، فقال لهم : « ألم تعلموا ما قال المنافق عبدالله بن أبيّ ؟ » قالوا : وماذا قال : يا رسول الله ؟ قال : « قال أما والله لو لم تنفقوا عليهم لانفضوا من حوله ، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل » قالوا : صدق يا رسول الله . فأنت والله الأعز العزيز وهو الذليل .

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن سيرين رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان معسكراً وأن رجلاً من قریش كان بينه وبين رجل من الأنصار كلام حتى اشتد الأمر بينهما ، فبلغ ذلك عبدالله بن أبيّ ، فخرج فنادى : غلبي على قومي من لا قوم له ، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فأخذ سيفه ثم خرج عامداً ليضربه ، فذكر هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) (١) فرجع حتى دخل على النبي ﷺ فقال : مالك يا عمر ؟ قال : العجب من ذلك المنافق ، يقول غلبي على قومي من لا قوم له ، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . قال النبي ﷺ : قم فناد في الناس يرحلوا ، فارتحلوا فساروا حتى إذا كان بينهم وبين المدينة مسيرة ليلة ، فعجل عبدالله بن عبد الله بن أبيّ حتى أناخ بجامع طرق المدينة ، ودخل الناس حتى جاء أبوه عبدالله بن أبيّ فقال : ورائك . فقال : مالك وملك ؟ قال : والله لا تدخلها أبداً إلا أن يأذن رسول الله ، وليعلمن اليوم من الأعز من الأذل . فرجع حتى لقي رسول الله ﷺ فشكا إليه ما صنع ابنه .

فأرسل إليه النبي ﷺ أن خلّ عنه حتى يدخل ففعل ، فلم يلبثوا إلا أياماً قلائل حتى اشتكى عبد الله فاشتد وجعه فقال لابنه عبد الله : يا بني ائت رسول الله ﷺ فادعه فإنك إذ أنت طلبت ذلك إليه فعل . ففعل ابنه فأتى رسول الله ﷺ ، فقال له : يا رسول الله إن عبد الله بن أبيّ شديد الوجع ، وقد طلب إليّ أن آتيك فتأتيه فإنه قد اشتاق إلى لقائك ، فأخذ نعليه فقام ، وقام معه نفر من أصحابه حتى دخلوا عليه . فقال لأهله حين دخل النبي ﷺ : أجلسوني ، فأجلسوه ، فبكى ، فقال رسول الله ﷺ : أجزعاً يا عدو الله الآن ؟ فقال : يا رسول الله إني لم أدعك لتؤنّبني ، ولكن دعوتك لترحمني ، فاغرورقت عينا رسول الله ﷺ فقال : ما حاجتك ؟ قال : حاجتي إذا أنا مت أن تشهد غسلي وتكفني في ثلاثة أثواب من ثيابك ، وتمشي مع جنازتي ، وتصلي عليّ . ففعل رسول الله ﷺ ، فترلت هذه الآية بعد (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره) ^(١) .

قوله تعالى : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** ﴿١﴾ **وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّادِقِينَ** ﴿٢﴾ **وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** ﴿٣﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ في قوله ﴿١﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ﴿٢﴾ قال : هم عباد من أمتي الصالحون منهم لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، وعن الصلاة المفروضة الخمس .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من كان له مال يبلغه حج بيت ربه أو تجب عليه فيه الزكاة فلم يفعل سأل الرجعة عند الموت » فقال له رجل : يا ابن عباس اتق الله ، فإنما يسأل الرجعة الكفار ، فقال : سألتو عليكم

بذلك قرأنا ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله﴾ إلى آخر السورة .

وأخرج ابن جرير من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله﴾ الآية قال : هو الرجل المؤمن إذا نزل به الموت وله مال لم يزكه . ولم يحج منه ، ولم يعط حق الله منه يسأل الرجعة عند الموت ليتصدق من ماله ويزكي . قال الله ﴿ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله﴾ قال : عن الصلوات الخمس . وفي قوله ﴿وانفقوا مما رزقناكم﴾ قال : يعني الزكاة والنفقة في الحج .

وأخرج ابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان عن عطاء في قوله ﴿لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله﴾ قال : الصلاة المفروضة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فأصدق﴾ قال : أزكي ﴿وأكون من الصالحين﴾ قال : أحج .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن عن عاصم أنه قرأ ﴿فأصدق﴾ «وأكون» من الصالحين ﴿قال : أحج .

وأخرج عبد بن حميد وعن الحسن عن عاصم أنه قرأ ﴿فأصدق﴾ «وأكون» من الصالحين ﴿بالواو .

وأخرج ابن الأنباري في المصاحف عن زيد بن ثابت قال : القراءة سنة من السنن فاقروا القرآن كما اقرئتموه (ان هذان لساحران)^(١) ﴿فأصدق وأكن من الصالحين﴾ .

(١٤) سُورَةُ التَّغَابُنِ مَبْدِئُهَا
وَأَيُّهَا ثَمَانِي عَشْرَةَ

أخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنها قال : نزلت سورة التغابن بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير قال : نزلت سورة التغابن بالمدينة .
وأخرج النحاس عن ابن عباس قال : نزلت سورة التغابن بمكة إلا آيات من آخرها نزلت بالمدينة في عوف بن مالك الأشجعي شكاً إلى النبي ﷺ جفاء أهله وولده ، فأنزل الله ﷻ يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم ﷻ إلى آخر السورة .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير عن عطاء بن يسار قال : نزلت سورة التغابن كلها بمكة إلا هؤلاء الآيات ﷻ يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم ﷻ نزلت في عوف بن مالك الأشجعي ، كان ذا أهل وولد ، فكان إذا أراد الغزو بكوا إليه ورققه ، فقالوا : إلى من تدعنا ؟ فبرق ويقم ، فنزلت هذه الآيات فيه بالمدينة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ هُوَ
الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ۝ وَاللَّهُ يَتَعَلَّقُونَ بِصِيرٍ ۝ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِالْحَقِّ وَصُورَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ ۝ وَالنَّبِيُّ الْمُصِيرُ ۝ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا
تُسْرُونَ وَمَا تَعْلَمُونَ ۝ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ

قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ وَهُمْ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ مُدْبِرُونَ ۖ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ عَلَىٰ غَيِّثٍ ۖ قَالُوا الْبَيْتَ فَقَالُوا الْبَشِّرْهُدُوْنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝

أخرج ابن حبان في الضعفاء والطبراني وابن مردويه وابن عساكر عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال : « ما من مولود يولد إلا وإنه مكتوب في تشبيك رأسه خمس آيات من فاتحة سورة التغابن » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا مكث المني في الرحم أربعين ليلة أتاه ملك النفوس فخرج به إلى الرب فيقول : يا رب أذكر أم أنثى ؟ فيقضي الله ما هو قاض ، فيقول أشقي أم سعيد ؟ فيكتب ما هو لاق » وقرأ أبو ذر من فاتحة التغابن خمس آيات إلى قوله ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « العبد يولد مؤمناً ويعيش مؤمناً ويموت مؤمناً ، والعبد يولد كافراً ويعيش كافراً ويموت كافراً ، وإن العبد يعمل برهة من الزمان بالشقاوة ، ثم بدركه الموت بما كتب له ، فيموت شقياً ، وإن العبد يعمل برهة من دهره بالشقاوة ثم يدركه ما كتب له فيموت سعيداً » .

قوله تعالى : زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّنْ بُعِثُوا قُلُبُلًى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّيَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۖ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنَّورَ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۖ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ۖ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَعَمِلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۖ مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۖ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٠﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى
 اللَّهِ قَلْبُتُوكُلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمِنْ أَرْوَجِكُمْ
 وَأُولَدِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَضَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا
 فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه عن ابن مسعود أنه قيل له : ما سمعت النبي
 ﷺ يقول في (زعموا) قال : سمعته يقول : « بش مطية الرجل » .
 وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن عبد الله بن مسعود أنه كره : زعموا .
 وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد أنه كره زعموا لقول
 الله ﴿ زعم الذين كفروا ﴾ .
 وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن هانئ بن عروة أنه قال لابنه : هب لي
 اثنتين : « زعموا وسوف » لا يكونان في حديثك .
 وأخرج ابن جرير عن ابن عمر قال : زعم كنية الكذب .
 وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن شريح قال : زعم كنية
 الكذب .
 وأخرج ابن أبي شيبة قال : زعموا زاملة الكذب .
 وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ يوم يجمعكم ليوم الجمع ﴾ قال : هو
 يوم القيامة وذلك ﴿ يوم التغابن ﴾ غبن أهل الجنة أهل النار .
 وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ يوم التغابن ﴾
 من أسماء يوم القيامة .
 وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ ذلك يوم التغابن ﴾
 قال : غبن أهل الجنة أهل النار .
 وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ ذلك
 يوم التغابن ﴾ قال : غابن أهل الجنة أهل النار ، والله أعلم .
 وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان عن علقمة في قوله

﴿ ما أصاب من مصيبة إلا ياذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾ قال : هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيسلم الأمر لله ويرضى بذلك .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود رضي الله عنه في الآية قال : هي المصيبات تصيب الرجل فيعلم أنها من عند الله فيسلم لها ويرضى .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾ يعني يهد قلبه لليقين ، فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾ قال : من أصاب من الإيمان ما يعرف به الله فهو مهتدي القلب .

قوله تعالى : ﴿ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾

أخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : شعار المؤمنين يوم يبعثون من قبورهم لا إله الا الله ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون .

أخرج الفريابي وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم ﴾ في قوم من أهل مكة أسلموا وأرادوا أن يأتوا النبي ﷺ ، فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوه ، فلما أتوا رسول الله ﷺ فرأوا الناس قد فقهوا في الدين هموا أن يعاقبوه ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم ، وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال : كان الرجل يريد الهجرة فتحبسه امرأته وولده ، فيقول : إنا والله لئن جمع الله بيني وبينكم في دار الهجرة لأفعلن ولأفعلن ، فجمع الله بينهم في دار الهجرة ، فأنزل الله ﴿ وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم ﴾ قال : منهم من لا يأمر بطاعة ولا ينهى عن معصية ، وكفى بذلك عداوة للمرء أن يكون صاحبه لا يأمر بطاعة ، ولا ينهى عن معصية ، وكانوا يشبّطون عن الجهاد والهجرة إلى رسول الله ﷺ .

قوله تعالى : **إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾**
فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ
وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢﴾ **إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا**
يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿٣﴾ **عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ قال : بلاء ﴿ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ قال : الجنة .
وأخرج ابن المنذر والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لا يقولن أحدكم : اللهم إني أعوذ بك من الفتنة ، فإنه ليس أحد منكم إلا وهو مشتمل على فتنة . فإن الله يقول ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلاتها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الضحى قال : قال رجل : وهو عند عمر : اللهم إني أعوذ بك من الفتنة أو الفتن . فقال عمر : أتحب أن لا يرزقك الله مالاً ولا ولداً ، أبكم استعاذ من الفتن فليستعذ من مضلاتها .

وأخرج ابن مردويه عن كعب بن عياض رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن لكل أمة فتنة ، وإن فتنة أمي المال » .
وأخرج ابن مردويه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : « لكل أمة فتنة وفتنة أمي المال » .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لكل أمة فتنة وفتنة أمي المال » .

وأخرج وكيع في الغرر عن محمد بن سيرين رضي الله عنه قال : قال ابن عمر لرجل : إنك تحب الفتنة . قال : أنا ؟ قال : نعم . فلما رأى ابن عمر ما داخل الرجل من ذلك ، قال : تحب المال والولد .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم

وابن مردويه عن بريدة رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يخطب فأقبل الحسن والحسين رضي الله عنهما عليهما قيضان أحمران ، يمشيان ويعثران ، فترل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما واحداً من ذا الشق ، وواحداً من ذا الشق ، ثم صعد المنبر فقال : « صدق الله ، قال ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ إني لما نظرت إلى هذين الغلامين يمشيان ويعثران لم أصبر أن قطعت كلامي ونزلت إليهما » .

وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بينما هو يخطب الناس على المنبر خرج الحسن بن علي رضي الله عنه فوطئ في ثوب كان عليه ، فسقط ، فبكى ، فترل رسول الله ﷺ عن المنبر ، فلما رأى الناس أسرعوا إلى الحسين رضي الله عنه يتعاطونه ، يعطيه بعضهم بعضاً حتى وقع في يد رسول الله ﷺ فقال : « قاتل الله الشيطان ، إن الولد لفتنه ، والذي نفسي بيده ما دريت أني نزلت عن منبري » .

وأخرج ابن المنذر عن يحيى بن أبي كثير رضي الله عنه قال : سمع النبي ﷺ بكاء حسن أو حسين ، فقال النبي ﷺ : « الولد فتنه ، لقد قت إليه وما أعقل » والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبیر رضي الله عنه قال : لما نزلت (اتقوا الله حق تقاته)^(١) اشتد على القوم العمل فقاموا حتى ورمت عراقيبهم وتقرحت جباههم ، فأنزل الله تحفيفاً على المسلمين ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ فنسخت الآية الأولى .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الربيع بن أنس ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ قال : جهدكم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ قال : هي رخصة من الله ، كان الله قد أنزل في سورة آل عمران (اتقوا الله حق تقاته)^(٢) وحق تقاته أن يطاع فلا يعصى ، ثم خفف عن عباده ، فأنزل الرخصة ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾

ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا ﴿١﴾ قال : والسمع والطاعة فيما استطعت يا ابن آدم عليها ،
بائع النبي ﷺ أصحابه على السمع والطاعة فيما استطاعوا .

وأخرج ابن سعد وأحمد وأبو داود عن الحكم بن حزن الكلبي قال : وفدنا على
رسول الله ﷺ ، فلبثنا أياماً شهدنا فيها الجمعة مع رسول الله ﷺ ، فقام متوكئاً على
قوس ، فحمد الله ، وأثنى عليه كلمات طيبات خفيفات مباركات ، ثم قال : « أيها
الناس إنكم لن تطيقوا كل ما أمرتم به فسدوا وابشروا » .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء رضي الله عنه ﴿٢﴾ ومن يوق شح نفسه فأولئك
هم المفلحون ﴿٣﴾ قال : في النفقة .

وأخرج عبد بن حميد عن حبيب بن شهاب العنبري أنه سمع أخاه يقول : لقيت
ابن عمر يوم عرفة ، فأردت أن أقتدي من سيرته ، وأسمع من قوله ، فسمعتة أكثر ما
يقول : اللهم إني أعوذ بك من الشح الفاحش ، حتى أفاض ، ثم بات يجمع ،
فسمعتة أيضاً يقول ذلك ، فلما أردت أن أفارقه قلت يا عبد الله : إني أردت أن أقتدي
بسيرتك فسمعتك أكثر ما تقول أن تعوذ من الشح الفاحش . قال : وما أبغي أفضل
من أن أكون من المفلحين ؟ قال الله ﴿٤﴾ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴿٥﴾ .

قوله تعالى : ﴿٦﴾ ان تقرضوا الله ﴿٧﴾ الآية .

أخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول الله
استقرضت عبدي فأبى أن يقرضني ، وشتمني عبدي ، وهو لا يدري ، يقول
وادهره وادهره ، وأنا الدهر » ثم تلا أبو هريرة ﴿٨﴾ إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه
لكم ﴿٩﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي حيان عن أبيه عن شيخ لهم أنه كان يقول إذا
سمع السائل يقول : من يقرض الله قرضاً حسناً ، قال سبحانه الله والحمد لله ولا إله
إلا الله والله أكبر هذا القرض الحسن .

(٦٥) سُورَةُ الطَّلَاقِ مَدَنِيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا اثْنَتَا عَشْرَةَ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة الطلاق بالمدينة .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وسعيد بن منصور عن طاووس أن النبي ﷺ قرأ في الجمعة بسورة الجمعة و ﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء ﴾ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّسِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْيِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ بَعَدَ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوَعِّظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ تَبَيَّنَ لِلَّهِ جَعَلَ لَهُ مُخْرَجًا ﴿ وَرِزْقُهُ مِنْ جَيْثٍ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ﴿ فَذَجَعَلِ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿

أخرج ابن أبي حاتم عن أنس قال : طلق رسول الله ﷺ حفصة فأتت أهلها ، فأنزل الله ﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ﴾ فقيل له : راجعها فإنها صوّامة قوّامة وإنما من أزواجك في الجنة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن سيرين في قوله ﴿ لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ﴾ قال : في حفصة بنت عمر طلقها النبي ﷺ واحدة فترلت ﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء ﴾ الى قوله ﴿ يحدث بعد ذلك أمراً ﴾ قال : فراجعها .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال : طلق عبد بن يزيد أبو ركانة أم ركانة ثم نكح امرأة من مزينة ، فجاءت إلى رسول الله ﷺ ، فقالت يا رسول الله ما يغني عني إلا ما تغني هذه الشعرة — لشعرة أخذتها من رأسها — فأخذت رسول الله ﷺ حمية عند ذلك ، فدعا رسول الله ﷺ ركانة وإخوته ثم قال لجلسائه : أترون كذا من كذا ؟ فقال رسول الله ﷺ لعبد يزيد : طلقها ففعل ، فقال لأبي ركانة : ارجعها . فقال : يا رسول الله إني طلقته . قال : قد علمت ذلك فارجعها ، فترلت ﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ﴾ قال : الذهبي اسناده واهٍ ، والخبر خطأ ، فإن عبد يزيد لم يدرك الإسلام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال : بلغنا في قوله ﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ﴾ انها نزلت في عبدالله بن عمرو بن العاص وطفيل بن الحارث وعمرو بن سعيد بن العاص .

وأخرج ابن مردويه من طريق أبي الزبير عن ابن عمر أنه طلق امرأته ، وهي حائض ، على عهد النبي ﷺ ، فأنطلق عمر ، فذكر ذلك له فقال : مره فليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ، ثم يطلقها إن بدا له ، فأنزل الله عند ذلك « يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن » قال أبو الزبير : هكذا سمعت ابن عمر يقرأها .

وأخرج مالك والشافعي وعبد الرزاق في المصنف وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وأبو يعلى وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عمر أنه طلق امرأته وهي حائض ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فتغيظ فيه رسول الله ﷺ ثم قال : ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر ، فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهراً قبل أن يمسه ،

فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء ، وقرأ النبي ﷺ : « يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قرأ « فطلقوهن في قبل عدتهن » .

وأخرج ابن الأنباري عن ابن عمر أنه قرأ « فطلقوهن لقبل عدتهن » .

وأخرج عبد الرزاق وأبو عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه والبيهقي عن مجاهد أنه كان يقرأ « فطلقوهن لقبل عدتهن » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر عن النبي ﷺ ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾ قال : طاهراً من غير جماع .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عمر ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾ قال : في الطهر في غير جماع .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والطبراني والبيهقي عن ابن مسعود ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾ قال : الطهر في غير جماع .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والطبراني والبيهقي وابن مردويه عن ابن مسعود قال : من أراد أن يطلق للسنة كما أمره الله فليطلقها طاهراً في غير جماع .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾ قال : طاهراً من غير جماع .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن أبي موسى رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال : « لا يقل أحدكم لامرأته قد طلقتك ، قد راجعتك ، ليس هذا بطلاق المسلمين ، طلقوا المرأة في قبل طهرها » .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾ قال : طهرهن ، وفي لفظ قال : طاهراً في غير جماع .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾ قال : العدة أن يطلقها طاهراً من غير جماع ، فأما الرجل يخالط امرأته ، حتى إذا أفلح عنها طلقها عند ذلك فلا يدري أحاملاً هي أم غير حامل ، فإن ذلك لا يصلح .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والطبراني وابن مردويه عن مجاهد رضي الله

عنه قال : سأل ابن عباس يوماً رجلاً فقال : يا أبا عباس إني طلقْتُ امرأتِي ثلاثاً ، فقال ابن عباس : عصيت ربك وحرمت عليك امرأتك ولم تتقِ الله ليَجعل لك مخرجاً ، يطلق أحدكم ، ثم يقول : يا أبا عباس ، قال الله « يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن » وهكذا كان ابن عباس يقرأ هذا الحرف .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾ قال : لا يطلقها وهي حائض ، ولا في طهر قد جامعها فيه ، ولكن يتركها حتى إذا حاضت وطهرت طلقها تطليقة ، فإن كانت تحيض فعدتها ثلاث حيض ، وإن كانت لا تحيض فعدتها ثلاثة أشهر ، وإن كانت حاملاً فعدتها أن تضع حملها ، وإذا أراد مراجعتها قبل أن تنقضي عدتها أشهد على ذلك رجلين ، كما قال الله ﴿ وأشهدوا ذوي عدل منكم ﴾ عند الطلاق وعند المراجعة ، فإن راجعها فهي عنده على تطليقتين ، وإن لم يراجعها فإذا انقضت عدتها فقد بانت منه واحدة وهي أملك بنفسها ، ثم تتزوج من شاءت هو أو غيره .

وأخرج عبد بن حميد والطبراني وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه ﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ﴾ قال : طلاق العدة أن يطلق الرجل امرأته وهي طاهر ، ثم يدعها حتى تنقضي عدتها ، أو يراجعها إن شاء .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي وابن مردويه عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن رجل طلق امرأته مائة قال : عصيت ربك ، من يتق الله يجعل له مخرجاً ثم تلا « يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن » . قوله تعالى : ﴿ واحصوا العدة ﴾ .

أخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود رضي الله عنه ﴿ واحصوا العدة ﴾ قال : الطلاق طاهراً في غير جماع .

أخرج عبد بن حميد عن الشعبي رضي الله عنه أن شريحاً طلق امرأته واحدة ، ثم سكت عنها حتى انقضت العدة ، ثم أتاها فاستأذن ، ففزع ، فدخل ، فقال : « إني أردت أن يطاع الله ﴿ لا تخرجوهن من بيوتهن ﴾ ولا يخرجن .

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن سيرين رضي الله عنه أن شريحاً ، طلق امرأته وأشهد ، وقال للشاهدين : اكتما عليّ فكتما عليه حتى انقضت العدة ثم أخبرها . فنقلت متاعها ، فقال شريح : إني كرهت أن تأثم .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن ابن عمر رضي الله عنه قال : المطلقة والمتوفى عنها زوجها يخرجان بالنهار ولا يبيتان ليلة تامة عن بيوتها .

وأخرج عبد بن حميد عن عامر رضي الله عنه قال : حدثني فاطمة بنت قيس أن زوجها طلقها ثلاثاً فأنت رسول الله ﷺ فأمرها ، فاعتدت عند عمها عمرو بن أم مكتوم .

وأخرج عبد بن حميد عن سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أن فاطمة بنت قيس أخبرته أنها كانت تحت أبي عمرو بن حفص بن المغيرة فطلقها آخر ثلاث تطليقات ، فرعمت أنها جاءت رسول الله ﷺ في خروجها من بيتها ، فأمرها أن تنتقل إلى ابن أم مكتوم . الأعمى ، فأبى مروان أن يصدق فاطمة في خروج المطلقة من بيتها ، وقال عروة : إن عائشة رضي الله عنها أنكرت ذلك على فاطمة بنت قيس .

وأخرج ابن مردويه عن أبي اسحق قال : كنت جالساً مع الأسود بن يزيد في المسجد الأعظم ، ومعنا الشعبي فحدث بحديث فاطمة بنت قيس أن رسول الله ﷺ لم يجعل لها سكنى ولا نفقة ، فأخذ الأسود كفاً من حصي فحصبه ثم قال : وبلك تحدث بمثل هذا ؟ قال عمر : لا نترك كتاب الله وسنة نبينا لقول امرأة لا ندري حفظت أم نسيت لها السكنى والنفقة ، قال الله ﷻ لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة .

وأخرج عبد الرزاق عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن أبا عمرو بن حفص بن المغيرة خرج مع عليّ إلى اليمن فأرسل إلى امرأته فاطمة بنت قيس بتطليقة كانت بقيت مع طلاقها ، وأمرها الحارث بن هشام وعياش بن أبي ربيعة بنفقة فاستقلتها فقالا لها : والله مالك نفقة إلا أن تكوني حاملاً ، فأنت النبي ﷺ ، فذكرت له أمرها ، فقال لها النبي ﷺ : « لا نفقة لك فاستأذنيه في الانتقال » فأذن لها ، فأرسل إليها مروان يسألها عن ذلك فحدثته فقال مروان : لم أسمع بهذا الحديث إلا من امرأة سناخذ بالعصمة التي وجدنا الناس عليها ، فقالت فاطمة : بيني وبينكم كتاب الله ، قال الله عز وجل ﷻ ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﷻ حتى بلغ ﷻ لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ﷻ قالت : هذا لمن كانت له مراجعة ، فأي أمر يحدث بعد الثلاث ، فكيف يقولون : لا نفقة لها إذا لم تكن حاملاً ، فعلام تحبسونها ، ولكن بتركها حتى إذا حاضت وطهرت طلقها تطليقة ، فإن كانت تحيض فعدتها

ثلاث حيض ، وإن كانت لا تحيض ، فعدتها ثلاثة أشهر ، وإن كانت حاملاً فعدتها أن تضع حملها ، وإن أراد مراجعتها قبل أن تنقضي عدتها أشهد على ذلك رجلين كما قال الله ﴿ وأشهدوا ذوي عدل منكم عند الطلاق وعند المراجعة ﴾ فإن راجعها فهي عنده على طلقتين أو إن لم يراجعها فإذا انقضت عدتها فقد بانت عدتها منه بواحدة ، وهي أملك لنفسها ، ثم تتزوج من شاءت هو أو غيره .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الطلاق على أربعة منازل : منزلان حلال ، ومنزلان حرام ، فأما الحرام فأن يطلقها حين يجامعها ولا يدري اشتمل الرحم على شيء أولاً ، وإن يطلقها وهي حائض ، وأما الحلال فأن يطلقها لأقربائها طاهراً عن غير جماع وأن يطلقها مستبينةً حملها .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عمر رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾ قال : خروجها قبل انقضاء العدة من بيتها الفاحشة المبينة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾ قال : الزنا .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن والشعبي مثله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾ قال : إلا أن يزني .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن عطاء الخراساني رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾ قال : كان ذلك قبل أن تنزل الحدود ، وكانت المرأة إذا أتت بفاحشة أخرجت .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن المسيب ﴿ ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾ قال : إلا أن تصيب حداً فتخرج ، فيقام عليها .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن راهويه وعبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه عن طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾ قال : الفاحشة المبينة أن تبذوا المرأة على أهل الرجل ، فإذا بذت عليهم بلسانها فقد حل لهم إخراجها .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد رضي الله عنه ﴿ إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾

قال : لو كان الزنا كما تقولون أخرجت فرجمت . كان ابن عباس يقول : « إلا أن يفحشن » قال : وهو النشوز .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه قال : الفاحشة المبينة السوء في الخلق .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾ قال : بفحش لو زنت رجمت .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ بفاحشة مبينة ﴾ قال : هو النشوز ، وفي حرف ابن مسعود « إلا أن يفحشن » .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ بفاحشة مبينة ﴾ قال : هو النشوز .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ﴾ قال : إن بدا له أن يراجعها راجعها في بيتها هو أبعد من قذر الأخلاق وأطوع لله أن تلزم بيتها .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن إبراهيم النخعي قال : كانوا يستحبون أن يطلقها واحدة ثم يدعها حتى يحل أجلها ، وكانوا يقولون ﴿ لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ﴾ لعله أن يرغب فيها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها في قوله ﴿ لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ﴾ قالت : هي الرجعة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن إبراهيم النخعي قال : كانوا يستحبون أن يطلقها واحدة ، ثم يدعها حتى تنقضي عدتها ، لأنه لا يدري لعله ينكحها ، قال : وكانوا يتأولون هذه الآية ﴿ لا تدري أمل الله يحدث بعد ذلك أمراً ﴾ لعله يرغب فيها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن فاطمة بنت قيس في قوله ﴿ لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ﴾ لعله يرغب في رجعتها .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك والشعبي رضي الله عنه مثله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عطاء قال : النكاح بالشهود والطلاق بالشهود والمراجعة بالشهود .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن سيرين رضي الله عنه أن رجلاً سأل عمران ابن حصين عن رجل طلق ولم يشهد ، وراجع ولم يشهد ، قال : بشما صنع ، طلق في بدعة ، وارتجع في غير سنة ، فليشهد على طلاقه وعلى مراجعته ، وليستغفر الله .
وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن منصور وعبد بن حميد عن إبراهيم النخعي قال : العدل في المسلمين من لم تظهر منه ريبة .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿ وأقيموا الشهادة لله ﴾ قال : إذا أشهدتم على شيء فأقيموه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن الشهادة فقال : « لا تشهد إلا على مثل الشمس أو دح » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تشهد على شهادة حتى تكون عندك أضواء من الشمس » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي قتادة أن رسول الله ﷺ قال : « خيركم من كانت عنده شهادة لا يعلمها فتعجلها قبل أن يسألها » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود في قوله ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴾ قال : مخرجه أن يعلم أنه قبل أمر الله ، وأن الله هو الذي يعطيه وهو يمنعه ، وهو يبتليه ، وهو يعافيه ، وهو يدفع عنه ، وفي قوله ﴿ ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ قال : يقول : من حيث لا يدري .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي في شعب الإيمان عن مسروق مثله .

وأخرج عبد بن حميد وأبو نعيم في الحلية عن قتادة ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴾ قال : من شبهات الدنيا والكرب عند الموت وإفراق يوم القيامة ، فالزموا تقوى الله فإن منها الرزق من الله في الدنيا والثواب في الآخرة ، قال الله (وإذا تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد)^(١) وقال : ههنا ﴿ ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ قال : من حيث لا يؤمل ولا يرجو .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ومن

يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴿﴾ قال : ينجيه من كل كرب في الدنيا والآخرة .

وأخرج أبو يعلى وأبو نعيم والديلمي من طريق عطاء بن يسار عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿﴾ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴿﴾ قال : « من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة » .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن عبادة بن الصامت قال : طلق بعض آبائي امرأته ألفتاً فانطلق بنوه إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا يا رسول الله : إن أبانا طلق أمتنا ألفتاً فهل له من مخرج ؟ فقال : « إن أباكم لم يتق الله فيجعل له من أمره مخرجاً ، بانت منه بثلاث على غير السنة والباقي إثم في عنقه » .

وأخرج الحاكم وصححه وضعفه الذهبي من طريق سالم بن أبي الجعد عن جابر قال : نزلت هذه الآية ﴿﴾ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴿﴾ في رجل من أشجع كان فقيراً خفيف ذات اليد كثير العيال فأتى رسول الله ﷺ فسأله ، فقال : « اتق الله واصبر » فلم يلبث إلا يسيراً حتى جاء ابن له يقال له أبو نعيم كان العدو أصابوه فأتى رسول الله ﷺ ، فسأله غيره وأخبره خبرها فترلت ﴿﴾ ومن يتق الله ﴿﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن سالم بن أبي الجعد قال : نزلت هذه الآية ﴿﴾ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴿﴾ في رجل من أشجع أصابه جهد وبلاء وكان العدو أسروا ابنه فأتى النبي ﷺ فقال : « اتق الله واصبر » فرجع ابن له كان أسيراً قد فكاه الله ، فأتاهم وقد أصاب أعترأ ، فجاء فذكر ذلك للنبي ﷺ فترلت ، فقال النبي ﷺ : هي لك .

وأخرج الخطيب في تاريخه من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ﴿﴾ ومن يتق الله يجعل له ﴿﴾ الآية ، قال : نزلت هذه الآية في ابن لعوف بن مالك الأشجعي ، وكان المشركون أسروه وأوثقوه وأجاعوه ، فكتب إلى أبيه أن ائت رسول الله ﷺ ، فأعلمه ما أنا فيه من الضيق والشدة ، فلما أخبر رسول الله ﷺ قال له رسول الله ﷺ : اكتب إليه وأخبره ومره بالتقوى والتوكل على الله ، وأن يقول عند صباحه ومساءه (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص

عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) ^(١) (فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) ^(٢) فلما ورد عليه الكتاب قرأه فأطلق الله وثاقه ، فربوا ديهم التي ترعى فيه إيلهم وغنمهم فاستاقها فجاء بها إلى النبي ﷺ ، فقال يا رسول الله : إني اغتلتهم بعد ما أطلق الله وثاقي فحلال هي أم حرام ؟ قال : بل هي حلال إذا شئنا خمسنا ، فأنزل الله ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء ﴿ من الشدة والرخاء ﴾ قدرأ ﴾ يعني أجلاً . وقال ابن عباس رضي الله عنهما : من قرأ هذه الآية عند سلطان يخاف غشمه ، أو عند موج يخاف الغرق ، أو عند سبع لم يضره شيء من ذلك .

وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : جاء عوف بن مالك الأشجعي فقال يا رسول الله : إن ابني أسره العدو ، وجزعت أمه فما تأمرني ؟ قال : « أملك وإياها أن تستكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله » فقالت المرأة : نعم ما أملك ، فجعلنا يكثران منها فتغفل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاء بها إلى أبيه ، فترلت ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن اسحق مولى أبي قيس بن مخزومة قال : جاء مالك الأشجعي إلى النبي ﷺ فقال له : أسرا ابن عوف ، فقال له : « أرسل إليه أن رسول الله ﷺ يأملك أن تستكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله » وكانوا قد شدوه بالقد فسقط القد عنه ، فخرج فإذا هو بناقه لهم ، فركبها فأقبل ، فإذا بسرح للقوم الذين كانوا أسروه ، فصاح بها فأتبع آخرها أولها فلم يفجأ أبويه إلا وهو ينادي بالباب ، فأتى أبوه رسول الله ﷺ ، فأخبره ، فترلت ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد والحاكم وابن مردويه عن أبي عبيدة والبيهقي في الدلائل عنه عن ابن مسعود قال : أتى رجل رسول الله ﷺ أراه عوف بن مالك فقال : يا

(١) سورة التوبة الآية ١٢٨ .

(٢) سورة التوبة الآية ١٢٩ .

رسول الله إن بني فلان أغاروا عليّ فذهبوا بابني ، وبكى فقال : أسأل الله ، فرجع إلى امرأته ، فقالت له : مارد عليك رسول الله ﷺ ؟ فأخبرها ، فلم يلبث الرجل أن رد الله إبله وابنه أوفر ما كان ، فأثنى النبي ﷺ ، فأخبره فقام على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، وأمرهم بمسئلة الله والرغبة له ، وقرأ عليهم ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عائشة في قوله ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴾ قال : يكفيه غم الدنيا وهما .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن أبي ذر قال : « جعل رسول الله ﷺ يتلو هذه الآية ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ فجعل يرددها حتى نعست ، ثم قال : يا أبا ذر لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكفّتهم » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن معاذ بن جبل : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يا أيها الناس اتخذوا تقوى الله تجارة يأتكم الرزق بلا بضاعة ولا تجارة ، ثم قرأ ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ » .

وأخرج أحمد والنسائي وابن ماجه عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : « إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ، ولا يرد القدر الا لدعاء ، ولا يزيد في العمر الا البر » .

وأخرج أحمد وابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، ورزقه من حيث لا يحتسب » .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني والخطيب عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ، ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها » .

وأخرج البخاري في تاريخه عن اسماعيل البجلي رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « لئن انتهيت عندما تؤمرون لتأكلن غير زارعين » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن الربيع بن خيثم رضي الله عنه ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴾ قال : من كل شيء ضاق على الناس .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن ابن مسعود رضي الله عنه ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾ قال : نجاة .

وأخرج أحمد عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له : «أوصيك بتقوى الله في سر أمرك وعلايته ، وإذا أسأت فأحسن ولا تسألن أحداً شيئاً ، ولا تقبض أمانة ، ولا تقض بين اثنين» .

وأخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «أوصيك بتقوى الله فإنه رأس كل شيء ، وعليك بالجهاد ، فإنه رهبانة الإسلام ، وعليك بذكر الله ، وتلاوة القرآن فإنه روحك في السماء وذكرك في الأرض» .

وأخرج ابن سعد وأحمد عن ضرغام بن علي بن حرملة العنبري عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال : «أتيت النبي ﷺ ، فقلت يا رسول الله : أوصني قال : اتق الله ، وإذا كنت في مجلس فقمتم منه فسمعتهم يقولون ما يعجبك فائته ، فإذا سمعتهم يقولون ما تكره فاتركه» .

وأخرج أحمد في الزهد عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : وجدت في كتاب من كتب الله المتزلة أن الله عز وجل يقول : إني مع عبدي المؤمن حين يطيعني أعطيه قبل أن يسألني ، واستجيب له قبل أن يدعوني ، وما ترددت في شيء ترددي عن قبض عبدي المؤمن ، إنه يكره ذلك ويسوء وأنا أكره أن أسوءه ، وليس له منه بد ، وما عندي خير له ، إن عبدي إذا أطاعني واتبع أمري فلو أجلبت عليه السموات السبع ومن فيهن والأرضون السبع بمن فيهن جعلت له من بين ذلك المخرج ، وإنه إذا عصاني ولم يتبع أمري قطعت يديه من أسباب السماء وخسفت به الأرض من تحت قدميه ، وتركته في الأهواء لا ينتصر من شيء ، إن سلطان الأرض موضوع خامد عندي كما يضع أحدكم سلاحه عنه ، لا يقطع سيف إلا بيد ، ولا يضرب سوط إلا بيد ، لا يصل من ذلك إلى شيء إلا بإذني .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن رضي الله عنه قال : كتب زياد إلى الحكم بن عمرو الغفاري وهو على خراسان أن أمير المؤمنين كتب إلي أن يصطفي له الصنفاء والبيضاء ، فلا يقسم بين الناس ذهب ولا فضة ، فكتب إليه : بلغني كتابك وإني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين ، وإنه والله لو أن السموات والأرض كانتا

رتقاً على عبده ثم اتقى الله جعل الله له مخرجاً والسلام عليك ، ثم قال : أيها الناس اغدوا على مالكم ، فقسمه بينهم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عروة أن عائشة رضي الله عنها كتبت إلى معاوية : أوصيك بتقوى الله ، فإنك إن اتقيت الله كفأك الناس ، وإن اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئاً .

وأخرج ابن حبان في الضعفاء والبيهقي في شعب الإيمان والعسكري في الأمثال عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « إنما تكون الصنعة إلى ذي دين أو حسب ، وجهاد الضعفاء الحجج ، وجهاد المرأة حسن التبعل لزوجها ، والتودد نصف الإيمان ، وما عال امرؤ على اقتصاد ، واستترلوا الرزق بالصدقة ، وأبى الله أن يجعل أرزاق عباده المؤمنين إلا من حيث لا يحتسبون .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾ قال : ليس المتوكل الذي يقول تقضي حاجتي ، وليس كل من توكل على الله كفاه ما أمه ، ودفع عنه ما بكره ، وقضى حاجته ، ولكن الله جعل فضل من توكل على من لم يتوكل أن يكفر عنه سيئاته ، ويعظم له أجراً ، وفي قوله ﴿ قد جعل الله لكل شيء قدراً ﴾ قال : يعني أجلاً ومنتهى ينتهي إليه .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي في شعب الإيمان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خفافاً وتروح بطاناً .

وأخرج ابن مردويه عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من رضي وقنع وتوكل كني الطلب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رفع الحديث إلى رسول الله ﷺ قال : « من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ، ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يده ، ومن أحب أن يكون أكرم الناس فليتنق الله » .

وأخرج أبو داود والترمذي والحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ، ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل » .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من جاع أو احتاج فكنمه الناس وأفضى به إلى الله كان حقاً على الله أن يفتح له قوت سنة من حلال » .

وأخرج أحمد في الزهد عن وهب رضي الله عنه قال : يقول الله تبارك وتعالى : إذا توكل عليّ عبدي لو كادته السموات والأرض جعلت له من بين ذلك المخرج .
وأخرج عبد الله ابنه في زوائد الزهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أوحى الله إلى عيسى اجعلني من نفسك لهلك ، واجعلني ذخراً لمعادك . وتوكل عليّ أكفك ، ولا تول غيري فأخذلك .

وأخرج أحمد في الزهد عن عمار بن ياسر قال : كفى بالموت واعظاً . وكفى باليقين غنى . وكفى بالعبادة شغلاً .

قوله تعالى : **وَالَّتِي يَشْنَنُ مِنَ الْحَيْضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ زَرَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً ۚ ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْنَا ۚ وَالنِّكَاحُ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ۝**

أخرج اسحق بن راهويه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أبي بن كعب أن ناساً من أهل المدينة لما أنزلت هذه الآية التي في البقرة في عدة النساء قالوا : لقد بقي من عدة النساء مدة لم تذكر في القرآن : الصغار والكبار اللاتي قد انقطع عنهن الحيض ، وذوات الحمل ، فأنزل الله التي في سورة النساء القصوى ﴿ واللّاتي يشنن من الحيض ﴾ الآية .
وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه من وجه آخر عن أبي بن كعب قال : لما نزلت عدة المتوفى والمطلقة قلت يا رسول الله : بقي نساء الصغيرة والكبيرة والحامل فترلت ﴿ واللّاتي يشنن من الحيض ﴾ الآية .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر من طريق الثوري عن اسماعيل قال : لما نزلت هذه الآية (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) ^(١) سألوا النبي ﷺ فقالوا :

يا رسول الله أرأيت التي لم تحض ، والتي قد يشت من الحيض فاختلفوا فيها ، فأنزل الله ﴿ إِنْ ارْتَبْتُمْ ﴾ يعني ، ان شككتم ﴿ فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن بمنزلتهن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ واللائي يشن من الحيض من نسائكم إِنْ ارْتَبْتُمْ فعدتهن ثلاثة أشهر ﴾ قال : هن اللائي قعدن عن الحيض ﴿ واللائي لم يحضن ﴾ فهن الأبكار الجوارى اللائي لم يبلغن الحيض ﴿ فعدتهن ثلاثة أشهر وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ فإذا نفضت الرحم ما فيها فقد انقضت عدتها ، قال : وذكر لنا أن سبيعة بنت الحارث الأسلمية وضعت بعد وفاة زوجها بخمس عشرة ليلة ، فأمرها نبي الله ﷺ أن تزوج ، قال : وكان عمر يقول : لو وضعت ما في بطنها وهو موضوع على سريريه من قبل أن يقبر لحلت .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿ واللائي يشن من الحيض من نسائكم إِنْ ارْتَبْتُمْ فعدتهن ثلاثة أشهر ﴾ قال : العجوز الكبيرة التي قد يشت من الحيض فعدتها ثلاثة أشهر ﴿ وأولات الأحمال أجلهن ان يضعن حملهن ﴾ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير عن مجاهد ﴿ إِنْ ارْتَبْتُمْ ﴾ قال : إِنْ لم تعلموا أن تحيض أم لا ، فإني قعدت عن الحيض ، والتي لم تحض بعد ﴿ فعدتهن ثلاثة أشهر ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن عامر الشعبي ﴿ إِنْ ارْتَبْتُمْ ﴾ قال : في الحيض أن تحيض أم لا ؟

وأخرج عبد بن حميد عن حماد بن زيد قال : فسر أيوب هذه الآية ﴿ إِنْ ارْتَبْتُمْ فعدتهن ثلاثة أشهر ﴾ قال : تعتد تسعة أشهر ، فإن لم تر حملاً فتلثك الريبة ، قال : اعتدت الآن بثلاثة أشهر .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم قال : تعتد المرأة بالحيض ، وإن كان كل سنة مرة ، فإن كانت لا تحيض اعتدت بالأشهر ، وإن حاضت قبل أن توفي الأشهر اعتدت بالحيض من ذي قبل .

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي قال : تعتد بالحيض ، وإن لم تحض إلا في كل سنة مرة .

وأخرج عبد الرزاق عن عكرمة أنه سئل عن المرأة تحيض فكثر دمها حتى لا

تدري كيف حيضتها قال : تعتد ثلاثة أشهر ، قال : وهي الرية التي قال الله ﴿ إن ارتبتم ﴾ قضى بذلك ابن عباس وزيد بن ثابت .

وأخرج عبد بن حميد عن عمرو بن دينار عن جابر بن زيد في المرأة الشابة تطلق فيرتفع حيضها ، فما تدري ما رفعها ، قال : تعتد بالحيض ، وقال طاووس : تعتد بثلاثة أشهر .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن المسيب قال : قضى عمر في المرأة التي يطلقها زوجها تطليقة ، ثم تحيض حيضة وحيضتين ، ثم ترتفع حيضتها لا تدري ما الذي رفعها أنها تربص بنفسها ما بينها وبين تسعة أشهر ، فإن استبان حمل فهي حامل ، وإن مرتسعة أشهر ولا حمل بها اعتدت ثلاثة أشهر بعد ذلك ثم قد حلت .

وأخرج عبد الله في زوائد المسند وابن مردويه عن أبي بن كعب قال : قلت للنبي ﷺ ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ أي المطلقة ثلاثاً والمتوفي عنها زوجها ؟ قال : هي المطلقة ثلاثاً والمتوفي عنها زوجها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والدارقطني من وجه آخر عن أبي بن كعب قال : لما نزلت هذه الآية قلت لرسول الله ﷺ يا رسول الله : هذه الآية مشتركة أم مبهمة ؟ قال رسول الله ﷺ : أية آية ؟ قلت ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ المطلقة والمتوفي عنها زوجها ؟ قال : نعم .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وسعيد بن منصور وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه من طرق عن ابن مسعود أنه بلغه أن علياً يقول : تعتد آخر الأجلين ، فقال : من شاء لاعته ، إن الآية التي نزلت في سورة النساء القصوى نزلت بعد سورة البقرة ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ بكذا وكذا شهراً فكل مطلقة أو متوفي عنها زوجها فأجلها أن تضع حملها .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والطبراني وابن مردويه عن ابن مسعود قال : من شاء حالفته أن سورة النساء الصغرى أنزلت بعد الأربعة أشهر وعشراً ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن مسعود قال : من شاء لاعته ، إن الآية التي في

سورة النساء القصوى ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ نسخت ما في البقرة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : نسخت سورة النساء القصوى كل عدة ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ أجل كل حامل مطلقة أو متوفي عنها زوجها أن تضع حملها .

وأخرجه الحاكم في التاريخ والديلمي عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً .
وأخرج عبد بن حميد والبخاري والطبراني وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : اتجعلون عليها التخليط ، ولا تجعلون لها الرخصة ؟ أنزلت سورة النساء القصوى بعد الطولي ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ إذا وضعت فقد انقضت العدة .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال : نزلت سورة النساء القصوى بعد التي في البقرة بسبع سنين .

وأخرج عبد الرزاق عن أبي بن كعب قال : قلت يا رسول الله إني أسمع الله يذكر ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ فالحامل المتوفي عنها زوجها أن تضع حملها ، فقال لي النبي ﷺ : نعم .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : كنت أنا وابن عباس وأبو هريرة فجاء رجل فقال : افتني في امرأة ولدت بعد زوجها بأربعين ليلة أحلت ؟ فقال ابن عباس رضي الله عنهما : تعتد آخر الأجلين . قلت أنا ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما : ذلك في الطلاق . قال أبو سلمة : أرأيت لو أن امرأة آخر حملها سنة فما عدتها ؟ قال ابن عباس : آخر الأجلين . قال أبو هريرة رضي الله عنه : أنا مع أخي أبي سلمة . فأرسل ابن عباس غلامه كريماً إلى أم سلمة يسألها هل مضت في ذلك سنة ؟ فقالت : قتل زوجها سبعة الأسلمية وهي حبلى ، فوضعت بعد موته بأربعين ليلة ، فخطبت فأنكحها رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن مردويه عن أبي السنابل بن بعكك أن سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها بثلاثة وعشرين يوماً فتشوفت

للنكاح ، فأنكر ذلك عليها أو عيب ، فسئل النبي ﷺ فقال : « إن تفعل فقد خلا أجلها » .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : مكثت امرأة ثلاثاً وعشرين ليلة ثم وضعت ، فأنت النبي ﷺ ، فذكرت ذلك له ، فقال : استفحلي لأمرك يقول : تزوجي .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه عن سبيعة الأسلمية أنها توفي زوجها ، فوضعت بعد وفاته بخمسة وعشرين ليلة ، فهيات فقال لها أبو السنابل بن بعكك : قد أسرع ، اعتدي آخر الأجلين أربعة أشهر وعشراً ، قالت : فأنت النبي ﷺ ، فأخبرته فقال : « إن وجدت زوجاً صالحاً فتزوجي » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن المسور بن مخرمة أن زوج سبيعة الأسلمية توفي وهي حامل ، فلم تمكث إلا ليالي يسيرة حتى نفست ، فلما تعلت من نفاسها ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأذن لها فنكحت .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن أن امرأة توفي عنها زوجها فولدت بعد أيام فاخضبت وتزينت فمر بها أبو السنابل بن بعكك فقال : كذبت إنما هو آخر الأجلين ، فأنت النبي ﷺ فأخبرته بذلك فقال : « كذب أبو السنابل تزوجي » .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه تمارى هو وابن عباس في المتوفي عنها زوجها وهي حلي فقال ابن عباس : آخر الأجلين ، وقال أبو سلمة : إذا ولدت فقد حلت ، فجاء أبو هريرة فقال : أنا مع ابن أخي ، لأبي سلمة ، ثم أرسلوا إلى عائشة فسألوها فقالت : ولدت سبيعة بعد موت زوجها بليال ، فاستأذنت رسول الله ﷺ فأمرها فنكحت .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عبيد الله بن عبد الله قال : أرسل مروان عبد الله بن عتبة إلى سبيعة بنت الحارث ليسألها عما أفئتها رسول الله ﷺ فأخبرته أنها كانت عند سعد بن خولة ، فتوفي عنها في حجة الوداع وكان بديراً ، فوضعت حملها قبل أن تمضي أربعة أشهر وعشر من وفاته ، فتلقاها أبو السنابل بن بعكك حين تعلت من نفاسها وقد اكتحلت وتزينت فقال : لعلك تريدين النكاح ، إنها أربعة أشهر وعشراً من وفاة زوجك . قالت : فأنت النبي ﷺ فذكرت ذلك له ، وذكرته له

ما قال أبو السنايل ، فقال لها رسول الله ﷺ : « اربعي بنفسك فقد حل أجلك إذا وضعت حملك » .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي شيبه عن عليّ في الحامل إذا وضعت بعد وفاة زوجها قال : تعتد أربعة أشهر وعشراً .

وأخرج ابن أبي شيبه وعبد بن حميد عن ابن عباس أنه كان يقول في الحامل المتوفي عنها زوجها : تنتظر آخر الأجلين .

وأخرج ابن أبي شيبه عن سعيد بن المسيب أن عمر استشار عليّ بن أبي طالب وزيد بن ثابت ، قال زيد : قد حلت ، وقال عليّ : أربعة أشهر وعشراً . قال زيد : رأيت إن كانت آيساً ؟ قال عليّ : فأخر الأجلين . قال عمر : لو وضعت ذا بطنها وزوجها على نعشه لم يدخل حفرة لكانت قد حلت .

وأخرج ابن المنذر عن مغيرة قال : قلت للشعبي : ما أصدق أن عليّ بن أبي طالب ، كان يقول : عدة المتوفي عنها زوجها آخر الأجلين ، قال : بلى ، فصدق به كأشد ما صدقت بشيء ، كان عليّ يقول : إنما قوله ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ في المطلقة .

وأخرج مالك والشافعي وعبد الرزاق وابن أبي شيبه وابن المنذر عن ابن عمر أنه سئل عن المرأة يتوفى عنها زوجها وهي حامل ، فقال : إذا وضعت حملها فقد حلت ، فأخبره رجل من الأنصار أن عمر بن الخطاب قال : لو ولدت وزوجها على سريريه لم يدفن لحلت .

وأخرج عبد الرزاق عن الحسن قال : إذا ألفت المرأة شيئاً يعلم أنه من حمل فقد انقضت به العدة وأعتقت أم الولد .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ومحمد قالا : إذا أسقطت المرأة فقد انقضت عدتها .

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي قال : إذا نكس في الخلق الرابع ، وكان مخلقاً اغتقت به الأمة وانقضت به العدة .

وأخرج أبي شيبه عن ابن عباس أنه سئل عن رجل اشترى جارية وهي حامل أبطؤها ؟ قال : لا وقرأ : ﴿ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ﴾ .

قوله تعالى : **أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُمْ أَنْ لَضِيْقُوا عَلَيْهِمْ وَإِنْ كُنْ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَعَسَاؤُهُنَّ أَجُورُهُنَّ وَأْتَرُوا بَيْنَكُمْ بِعُرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فِئَتِيكُمْ فِئَتٍ فَأَرْضَعُوا لَهُنَّ زُجَّاجًا وَلَا يَنْفِقُوا لَهُ مِنْ مَالِكُمْ فَسَبَّحُوا بِحَمْدِ اللَّهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ يَوْمَيْهِ وَلْيَنْفِقُوا مِنْهُ مِمَّا كَرِهَتْ أُنْفُسُ الَّذِينَ يَقْرُبُونَهَا وَلْيَحْمِلْ إِثْقَالَهَا وَلَبِئْسَ الَّذِي يَنْفِقُ عَنْهَا وَلْيُحْمَلْ أَوْثَقُهَا وَعَسَى أَنْ يَمْلِكُوا أَنْ يَنْفِقُوا مِنْهُ مِنْ خَفَاةٍ فَلْيَفْزَعُ مِمَّا كَرِهَتْ أُنْفُسُ الَّذِينَ يَقْرُبُونَهَا وَلْيَحْمِلْ إِثْقَالَهَا وَلَبِئْسَ الَّذِي يَنْفِقُ عَنْهَا وَلْيُحْمَلْ أَوْثَقُهَا وَعَسَى أَنْ يَمْلِكُوا أَنْ يَنْفِقُوا مِنْهُ مِنْ خَفَاةٍ فَلْيَفْزَعُ مِمَّا كَرِهَتْ أُنْفُسُ الَّذِينَ يَقْرُبُونَهَا وَلْيَحْمِلْ إِثْقَالَهَا وَلَبِئْسَ الَّذِي يَنْفِقُ عَنْهَا**

أخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ﴾ قال : إن لم تجد لها إلا ناحية بيتك فأسكنها فيه .
وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ﴾ قال : من سعتكم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ﴾ قال : من سعتكم ﴿وَلَا تَضَارُّوهُمْ أَنْ لَضِيْقُوا عَلَيْهِمْ﴾ قال : في المسكن .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿مِنْ وَجْدِكُمْ﴾ مرفوعة الواو .
وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿وَأَنْ كُنْ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ قال : فهذه المرأة يطلقها زوجها وهي حامل ، فأمر الله أن يسكنها أو ينفق عليها حتى تضع ، وإن أرضعته فحتى تفتطم ، فإن أبان طلاقها وليس بها حمل ، فلها السكنى حتى تنقضي عدتها ، ولا نفقة لها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾ الآية قال : هي أحق بولدها أن تأخذها بما كنت مسترضعاً به غيرها .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿وَأِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فِئَتِيكُمْ فِئَتٍ فَأَرْضَعُوا لَهُنَّ زُجَّاجًا﴾ قال : إذا قام الرضاع مسترضعاً به غيرها .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿وَأِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فِئَتِيكُمْ فِئَتٍ فَأَرْضَعُوا لَهُنَّ زُجَّاجًا﴾ قال : إذا قام الرضاع على شيء خيرت الأم .

وأخرج عبد بن حميد عن إبراهيم والضحاك وقتادة مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله﴾ الآية قال عليّ : المطلقة إذا أرضعت له .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ومن قدر عليه رزقه﴾ قال : قتر ﴿فلينفق مما آتاه الله﴾ قال : أعطاه ﴿لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها﴾ قال : أعطاه .

وأخرج ابن جرير عن أبي سنان قال : سأل عمر بن الخطاب عن أبي عبيدة ، فقيل له : إنه يلبس الغليظ من الثياب ، ويأكل أخشن الطعام ، فبعث إليه بألف دينار ، وقال للرسول : أنظر ما يصنع بها إذا هو أخذها ؟ فما لبث أن لبس ألين الثياب وأكل أطيب الطعام ، فجاء الرسول فأخبره فقال : رحمه الله تأول هذه الآية ﴿لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله﴾ .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان ، وضعفه ، عن طاووس قال : قال رسول الله ﷺ : «إن المؤمن أخذ من الله أدباً حسناً إذا وسع عليه وسع على نفسه ، وإذا أمسك عليه أمسك» .

وأخرج ابن مردويه عن عليّ قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ كان له مائة وقية بعشر أواق ، وجاءه رجل كان له مائة دينار بعشر دنانير ، وجاءه رجل له عشرة دنانير بدینار ، فقال النبي ﷺ : «انتم في الأجر سواء ، كل واحد منكم جاء بعشر ماله» ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿لينفق ذو سعة من سعته﴾ .

وأخرج الطبراني عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : «ثلاثة نفر كان لأحدهم عشرة دنانير فتصدق منها بدینار ، وكان لآخر عشر أواق فتصدق منها بأوقية ، وكان لآخر مائة أوقية فتصدق منها بعشرة أواق ، فقال رسول الله ﷺ : «هم في الأجر سواء ، كل تصدق بعشر ماله ، قال الله ﴿لينفق ذو سعة من سعته﴾» .

وأخرج عبد الرزاق عن معمر قال : سألت الزهري عن الرجل لا يجد ما ينفق على امرأته يفرق بينها ؟ قال : يستأني له ولا يفرق بينهما ، وتلا ﴿لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسراً﴾ قال معمر : وبلغني أن عمر بن عبد العزيز قال مثل قول الزهري .

قوله تعالى : **وَكُلٌّ مِّنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَهَا حَسَابًا شَدِيدًا وَعَذَبْنَاهَا عَذَابًا نَّكَرًا ۝ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَبُهُ أَمْرَهَا خُسْرًا ۝ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّتُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَعَمِلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لِرُزْقِهِ ۝ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ۝**

أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿فحاسبناها حساباً شديداً﴾ يقول : لم ترحم ﴿وعذبناها عذاباً نكراً﴾ يقول : عظيماً منكراً .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿عذاباً نكراً﴾ مثقلة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿فذاقت وبال أمرها﴾ قال : جزاء أمرها .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿فذاقت وبال أمرها﴾ قال : عقوبة أمرها .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً﴾ قال : محمد ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿آيات مبينات﴾ بنصب الياء ، والله تعالى أعلم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر من طريق أبي رزين قال : سألت ابن عباس هل تحت الأرض خلق ؟ قال : نعم ، ألم تر إلى قوله ﴿خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن﴾ ؟

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أنه قال له رجل ﴿الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن﴾ إلى آخر السورة فقال ابن عباس : للرجل ما يؤمنك إن أخبرك بها فتكفر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن﴾ قال : في كل سماء ، وفي كل أرض خلق من خلقه ، وأمر من أمره ، وقضاء من قضائه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿يتنزل الأمر بينهن﴾ قال : من السماء السابعة الى الأرض السابعة .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿يتنزل الأمر بينهن﴾ قال : السماء مكفوفة والأرض مكفوفة .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في الآية قال : بين كل سماء وأرض ، خلق وأمر .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن﴾ قال : بلغني أن عرض كل أرض مسيرة خمسمائة سنة ، وأن بين أرضين مسيرة خمسمائة سنة ، وأخبرت أن الريح بين الأرض الثانية والثالثة والأرض السابعة فوق الثرى ، واسمها تخوم ، وأن أرواح الكفار فيها ولها فيها اليوم حنين ، فإذا كان يوم القيامة ألقهم إلى يرهوت ، فاجتمع أنفوس المسلمين بالجاية ، والثرى فوق الصخرة التي قال الله في صخرة ، والصخرة خضراء مكلفة ، والصخرة على الثور ، والثور له قرنان وله ثلاث قوائم يتلعب ماء الأرض كلها يوم القيامة ، والثور على الحوت ، وذنب الحوت عند رأسه مستدير تحت الأرض السفلى وطره منعقدان تحت العرش ، ويقال : الأرض السفلى على عمد من قرني الثور ، ويقال : بل على ظهره واسمه بهموت يأثرون أنها نزل أهل الجنة فيشبعون من زائد كبد الحوت ورأس الثور ، وأخبرت أن عبد الله بن سلام سأل النبي ﷺ : علام الحوت ؟ قال : على ماء أسود وما أخذ منه الحوت إلا كما أخذ حوت من حيتانكم من بحر من هذه البحار ، وحدث أن إبليس تغلغل إلى الحوت فعظم له نفسه وقال : ليس خلق بأعظم منك غنى ولا أقوى ، فوجد الحوت في نفسه ، فتحرك فنه تكون الزلزلة إذا تحرك ، فبعث الله حوتاً صغيراً فأسكنه في أذنه ، فإذا ذهب يتحرك تحرك الذي في أذنه فسكن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن الضريس من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله ﴿ومن الأرض مثلهن﴾ قال : لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم ، وكفركم بتكذيبكم بها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب وفي الأسماء والصفات عن أبي الضحى عن ابن عباس في قوله ﴿ومن الأرض مثلهم﴾ قال : سبع أرضين في كل أرض نبي كنبيكم ، وآدم كآدم ، ونوح كنوح ، وإبراهيم كإبراهيم ، وعيسى كعيسى ، قال البيهقي : إسناده صحيح ، ولكنه شاذ لا أعلم لأبي الضحى عليه متابعا .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه وتعقبه الذهبي فقال : منكر عن ابن عمر ، وقال : قال رسول الله ﷺ : « إن الأرضين بين كل أرض والتي تليها مسيرة خمسمائة عام ، والعليا منها على ظهر حوت قد التقى طرفاه في السماء ، والحوت على صخرة ، والصخرة بيد الملك ، والثانية مسجن الرياح ، فلما أراد الله أن يهلك عاداً أمر خازن الرياح أن يرسل عليهم ريحاً يهلك عاداً ، فقال يا رب أرسل عليهم من الرياح بقدر منخر الثور ، فقال له الجبار : إذن تكفأ الأرض ومن عليها ، ولكن أرسل عليهم بقدر خاتم ، فهي التي قال الله في كتابه (ما تذر من شيء أتت عليه الا جعلته كالرميم)^(١) والثالثة فيها حجارة جهنم ، والرابعة فيها كبريت جهنم ، قالوا يا رسول الله أللنار كبريت ؟ قال : نعم ، والذي نفسي بيده إن فيها لأودية من كبريت لو أرسل فيها الجبال الرواسي لماغت ، والخامسة فيها حيات جهنم إن أفواها كالأودية تلسع الكافر اللسعة فلا تبقي منه لحماً على وضم ، والسادسة فيها عقارب جهنم إن أدنى عقربة منها كالبعال الموكفة تضرب الكافر ضربة ينسيه ضربها حر جهنم ، والسابعة فيها سقر وفيها إبليس مصفد بالحديد يد أمامه ويد خلفه ، فإذا أراد الله أن يطلقه لما شاء أطلقه .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « كثف الأرض مسيرة خمسمائة عام ، وكثف الثانية مثل ذلك ، وما بين كل أرضين مثل ذلك » .

وأخرج عثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية عن ابن عباس قال : سيد السموات السماء التي فيها العرش ، وسيد الأرضين التي نحن عليها .
وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن كعب قال : الأرضون السبع على صخرة ،

(١) سورة الذاريات الآية ٤٢ .

والصخرة في كف ملك ، والمملك على جناح الحوت ، والحوت في الماء ، والماء على
الريح ، والريح على الهواء ، ريح عقيم لا تلقح ، وإن قرونها معلقة بالعرش .
وأخرج أبو الشيخ عن أبي مالك قال : الصخرة التي تحت الأرض منتهى
الخلق على أرجائها أربعة أملاك ورؤوسهم تحت العرش .
وأخرج أبو الشيخ عن أبي مالك قال : إن الأرضين على حوت ، والسلسلة في
أذن الحوت .



(٣١) سُورَةُ الْحَرَمِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا الثَّنَاءُ عَشِيدَةٌ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة التحريم بالمدينة ، ولفظ ابن مردويه سورة التحرم .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال : أنزلت بالمدينة سورة النساء ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاكَ أَزْوَاجَكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فُضِّضَ
اللَّهُ لَكُمْ بَيْتَ الْحَلَةِ أَيْمَنِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾

أخرج ابن سعد وعبد بن حميد والبخاري وابن المنذر وابن مردويه عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلاً ، فتواصيت أنا وحفصة أن أتينا دخل عليها النبي ﷺ فلتقللني أجد منك ريح مغاير أكلت مغاير ، فدخل على إحدهما ، فقالت ذلك له ، فقال : لا بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود فترلت ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ الى ﴿ ان تَوْبَا اِلَى اللَّهِ ﴾ لعائشة وحفصة ﴿ وَاذْأَسْرَ النَّبِيِّ اِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً ﴾ لقوله : بل شربت عسلاً .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه بسند صحيح عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يشرب من شراب عند سودة من العسل ، فدخل

على عائشة فقالت : إني أجد منك ريحاً ، فدخل على حفصة ، فقالت : إني أجد منك ريحاً ، فقال : «أراه من شراب شربته عند سودة والله لا أشربه» فأنزل الله ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾ الآية .

وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن رافع قال : سألت أم سلمة عن هذه الآية ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾ قالت : كانت عندي عكة من عسل أبيض ، فكان النبي ﷺ يلعق منها ، وكان يحبسه ، فقالت له عائشة : نخلها تجرش عرفطا فحرمها ، فتزلت هذه الآية .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد عن عبد الله بن عتيبة أنه سئل أي شيء حرم النبي ﷺ ؟ قال : عكة من عسل .

وأخرج النسائي والحاكم وصححه وابن مردويه عن أنس أن النبي ﷺ كانت له أمة يطؤها فلم تزل به عائشة وحفصة حتى جعلها على نفسه حراماً ، فأنزل الله هذه الآية ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾ الى آخر الآية .

وأخرج الترمذي والطبراني بسند حسن صحيح عن ابن عباس قال : نزلت : ﴿يا أيها النبي لم تحرم﴾ الآية ، في سرته .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : من المرأتان اللتان تظاهرتا ؟ قال : عائشة وحفصة ، وكان بدء الحديث في شأن مارية أم إبراهيم القبطية أصابها النبي ﷺ في بيت حفصة في يومها ، فوجدت حفصة ، فقالت : يا نبي الله لقد جئت الي شيئاً ما جئت به إلى أحد من أزواجك في يومي وفي داري ، وعلى فراشي ، فقال : ألا ترضين أن أحرمها فلا أقربها ؟ قالت : بلى ، فحرمها وقال : لا تذكرني ذلك لأحد ، فذكرته لعائشة رضي الله عنها فأظهره الله عليه ، فأنزل الله ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾ الآيات كلها فبلغنا أن رسول الله ﷺ كفر عنها فأظهر الله يمينه وأصاب جاريته .

وأخرج ابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾ تبغني مرضاة أزواجك قال : حرم سرته .

وأخرج ابن سعد وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت عائشة وحفصة متحابتين ، فذهبت حفصة إلى بيت أبيها تحدث عنده فأرسل النبي ﷺ إلى جاريته فطلت معه في بيت حفصة ، وكان اليوم الذي يأتي فيه حفصة فوجدتها

في بيتها فجعلت تنتظر خروجها ، وغارت غيرة شديدة ، فأخرج النبي ﷺ جاريته ، ودخلت حفصة ، فقالت : قد رأيت من كان عندك ، والله لقد سوّفتي ، فقال النبي ﷺ : « والله لأرضينك وإني مسر إليك سرّاً فاحفظيه » قالت : ما هو ؟ قال : « إني أشهدك أن سريتي هذه علي حرام رضاً فانطلقت حفصة إلى عائشة فأسرت إليها أن أبشري إن النبي ﷺ قد حرم عليه فئاته ، فلما أخبرت بسر النبي ﷺ أظهر الله النبي ﷺ عليه ، فأنزل الله ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ . وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : ذكر عند عمر بن الخطاب ﴿ يا أيها النبي ، لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك ﴾ قال : إنما كان ذلك في حفصة .

وأخرج ابن مردويه عن أنس أن النبي ﷺ أنزل أم إبراهيم منزل أبي أيوب قالت عائشة رضي الله عنها : فدخل النبي ﷺ بيتها يوماً ، فوجد خلوة فأصابها ، فحملت بإبراهيم ، قالت عائشة : فلما استبان حملها فرغت من ذلك ، فكث رسول الله ﷺ حتى ولدت ، فلم يكن لأمه لبن فاشتري له ضائنة يغذي منها الصبي ، فصلح عليه جسمه وحسن لحمه وصفا لونه ، فجاء به يوماً يحمل على عنقه ، فقال يا عائشة كيف تري الشبه ؟ فقلت : أنا غيري ما أدري شبيهاً ، فقال : ولا باللحم ؟ فقلت لعمرى لمن تغذى باللبان الضأن ليحسن لحمه قال : فجزعت عائشة رضي الله عنها وحفصة من ذلك فعابته حفصة ، فحرمها وأسر إليها سرّاً فأفشته إلى عائشة رضي الله عنها ، فترلت آية التحريم ، فأعتق رسول الله ﷺ رقية .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنها قال : وجدت حفصة رضي الله عنها مع النبي ﷺ أم ولده مارية أم إبراهيم ، فحرم أم ولده لحفصة رضي الله عنها ، وأمرها أن تكتم ذلك ، فأسرته إلى عائشة رضي الله عنها ، فذلك قوله تعالى ﴿ واذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً ﴾ فأمره الله بكفارة يمينه .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ الآية ، قال : كان حرم فئاته القبطية أم إبراهيم عليه السلام في يوم حفصة ، وأسر ذلك إليها ، فأطلعت عليه عائشة رضي الله عنها ، وكانتا تظاهرتا على نساء النبي ﷺ ، فأحل الله له ما حرم على نفسه ، وأمره أن يكفر عن يمينه ، فقال ؟ ﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن الشعبي وقتادة رضي الله عنهما ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ قال : حرم جاريته ، قال الشعبي : وحلف يميناً مع التحريم ، فعاتبه الله في التحريم ، وجعل له كفارة اليمين ، وقال قتادة : حرمها فكانت يميناً .

وأخرج ابن سعد عن زيد بن أسلم رضي الله عنه أن النبي ﷺ حرم أم إبراهيم ، فقال : هي عليّ حرام ، فقال : والله لا أقربها ، فترلت ﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ﴾ .

وأخرج ابن سعد عن مسروق والشعبي قالوا : آلى رسول الله ﷺ من أمته وحرمها ، فأنزل الله ﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ﴾ وأنزل ﴿ لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ .

وأخرج الهيثم بن كليب في مسنده والضياء المقدسي في المختارة من طريق نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ لحفصة : لا تحدي أحداً وإن أم إبراهيم عليّ حرام ، فقالت : أنحرم ما أحل الله لك ؟ قال : فوالله لا أقربها ، فلم يقربها نفسه حتى أخبرت عائشة فأنزل الله ﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن مسروق أن رسول الله ﷺ حلف لحفصة أن لا يقرب أمته ، وقال : هي عليّ حرام ، فترلت الكفارة ليمينه وأمر أن لا يحرم ما أحل الله له .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن الضحاك أن حفصة زارت أباهما ذات يوم ، وكان يومها ، فجاء النبي ﷺ فلم يجدها في المنزل ، فأرسل إلى أمته مارية ، فأصاب منها في بيت حفصة ، وجاءت حفصة على تلك الحال ، فقالت يا رسول الله : أتفعل هذا في بيتي وفي يومي ؟ قال : فإنها عليّ حرام ولا تخبري بذلك أحداً ، فانطلقت حفصة إلى عائشة ، فأخبرتها بذلك فأنزل الله ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ الى قوله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ فأمر أن يكفر عن يمينه ، ويراجع أمته .

وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه بسند ضعيف عن أبي هريرة قال : دخل رسول الله ﷺ بمارية القبطية سريره بيت حفصة فوجدتها معه ، فقالت : يا رسول الله في بيتي من بين بيوت نسائك ؟ قال : فإنها عليّ حرام أن أسها ، واكتمى

هذا عليّ ، فخرجت حتى أتت عائشة ، فقالت : ألا أبشرك ؟ قالت : بماذا ؟ قالت : وجدت مارية مع رسول الله ﷺ في بيتي ، فقلت يا رسول الله في بيتي من بين بيوت نسائك ؟ فكان أول السر أنه أحرمها على نفسه ، ثم قال لي : يا حفصة ألا أبشرك فأعلمي عائشة ان أباك يلي الأمر من بعده ، وأن أبي يليه بعد أبيك ، وقد استكتمني ذلك فاكتميه ، فأنزل الله ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ﴾ الى قوله ﴿ غفور رحيم ﴾ أي لما كان منك إلى قوله ﴿ واذا أسر النبي الى بعض أزواجه ﴾ يعني حفصة ﴿ حديثاً فلما نبات به ﴾ يعني عائشة ﴿ وأظهره الله عليه ﴾ أي بالقرآن ﴿ عرف بعضه ﴾ عرف حفصة ما أظهر من أمر مارية ﴿ وأعرض عن بعض ﴾ عما أخبرت به من أمر أبي بكر وعمر ، فلم يُبْدِه ﴿ فلما نبأها به ﴾ الى قوله ﴿ الخير ﴾ ثم أقبل عليهما يعاتبهما فقال : ﴿ إن توبا الى الله ﴾ الى قوله ﴿ ثيبات وأبكاراً ﴾ فوعده من الثيبات آسية بنت مزاحم وأخت نوح عليه السلام ، ومن الأبكار مريم بنت عمران وأخت موسى .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ في المرأة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ .

قوله تعالى : **قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ** ﴿١﴾ **وَإِذَا أَسَرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَأَ بِهِ وَأَظْهَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ** ﴿٢﴾ **إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ** ﴿٣﴾

أخرج عبد الرزاق والبخاري وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : في الحرام يكفر ، وقال : (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) (١) .

وأخرج ابن المنذر والطبراني والحاكم وابن مردويه عن ابن عباس أنه جاءه رجل فقال : جعلت امرأتي عليّ حراماً فقال : كذبت ليست عليك بحرام ، ثم تلا ﴿ لم تحرم ما أحل الله لك ﴾ قال : عليك أغلظ الكفارات عتق رقبة .
وأخرج الحارث بن أبي أسامة عن عائشة قالت : لما حلف أبو بكر أن لا ينفق على مسطح ، فأنزل الله ﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ﴾ فأحل يمينه وأنفق عليه .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه من طريق علي عن ابن عباس ﴿ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ﴾ قال : أمر الله النبي ﷺ والمؤمنين إذا حرموا شيئاً مما أحل الله لهم أن يكفروا بأيمانهم بإطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة ، وليس يدخل في ذلك الطلاق .

وأخرج عبد بن حميد عن ميمون بن مهران رضي الله عنه في قوله ﴿ تحلة أيمانكم ﴾ قال : يقول قد أحللت لك ما ملكت يمينك ، فلم تحرم ذلك وقد فرضت لك تحلة اليمين تكفر بها يمينك ؟ كل ذلك في هذا .

أخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً ﴾ قال : دخلت حفصة على النبي ﷺ في بيتها وهو بيطأ مارية ، فقال لها رسول الله ﷺ : لا تخبري عائشة حتى أبشرك بشارة فإن أباك يلي الأمر بعد أبي بكر إذا أنا مت ، فذهبت حفصة فأخبرت عائشة فقالت عائشة للنبي ﷺ : من أنباك هذا ؟ قال : نبأني العلم الخبير ، فقالت عائشة : لا أنظر إليك حتى تحرم مارية ، فحرمها ، فأنزل الله ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ﴾ .

وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن عائشة في قوله ﴿ وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً ﴾ قال : أسر إليها أن أبا بكر خليفتي من بعدي .

وأخرج ابن عدي وأبو نعيم في فضائل الصحابة والعشاري في فضائل الصديق وابن مردويه وابن عساكر من طرق عن علي وابن عباس قالا : والله إن إمارة أبي بكر وعمر لفي الكتاب ﴿ وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً ﴾ قال لحفصة : « أبوك وأبو عائشة واليا الناس بعدي فإياك أن تخبري أحداً » .

وأخرج ابن عساكر عن ميمون بن مهران في قوله ﴿ وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً ﴾ قال : أسر إليها أن أبا بكر خليفتي من بعدي .

وأخرج ابن عساكر عن حبيب بن أبي ثابت ﴿وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً﴾ قال : أخبر عائشة أن أباهما الخليفة من بعده ، وأن أبا حفصة الخليفة من بعد أبيها .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك قال : أتى النبي ﷺ جارية له في يوم عائشة ، وكانت حفصة وعائشة متحابتين ، فأطلعت حفصة على ذلك ، فقال لها : لا تخبري عائشة بما كان مني ، وقد حرمتها عليّ فأفشت حفصة سر النبي ﷺ ، فأنزل الله تعالى ﴿يا أيها النبي لم تحرم﴾ الآيات .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً﴾ قال : أسر إلى عائشة في أمر الخلافة بعده ، فحدثت به حفصة .

وأخرج أبو نعيم في فضائل الصحابة عن الضحاك ﴿وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً﴾ قال : أسر إلى حفصة بنت عمر أن الخليفة من بعده أبو بكر ، ومن بعد أبي بكر عمر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿عرف بعضه وأعرض عن بعض﴾ قال : الذي عرف أمر مارية ، ﴿وأعرض عن بعض﴾ قوله : «إن أباك وأباها يليان الناس بعدي» مخافة أن يفشو .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس مثله .

وأخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب قال : ما استقصى كريم قط لأن الله تعالى يقول ﴿عرف بعضه وأعرض عن بعض﴾ .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن عطاء الخراساني قال : ما استقصى حلیم قط ، ألم تسمع إلى قوله ﴿عرف بعضه وأعرض عن بعض﴾ .

أما قوله تعالى : ﴿ان تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه﴾ . أخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿فقد صغت قلوبكما﴾ قال : مالت وأثمت .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿صغت﴾ قال : مالت .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿صغت﴾ قال : مالت .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : كنا نرى أن ﴿صغت قلوبكما﴾ شيء هين حتى سمعناه بقراءة عبدالله أن تتوبا إلى الله [] ﴿فقد صغت قلوبكما﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وأحمد والعلني وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن حبان وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لم أزل حريصاً أن أسأل عمر رضي الله عنه عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله تعالى ﴿ إِنْ تَوَبَّا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ حتى حج عمر وحججت معه ، فلما كان ببعض الطريق عدل عمر وعدلت معه ، بالإداوة فنبز ثم أتى فصببت على يديه فتوضأ ، فقلت : يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله ﴿ إِنْ تَوَبَّا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ فقال : واعجباً لك يا ابن عباس هما عائشة وحفصة ، ثم أنشأ يحدثني الحديث ، فقال : كنا معشر قريش نغلب النساء ، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم ، فطلق نساؤنا يتعلمن من نساؤهم ، فغضبت على امرأتي يوماً فإذا هي تراجعني فأنكرت أن تراجعني ، فقالت : ما تنكر من ذلك ؟ فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل ، قلت : قد خابت من فعلت ذلك منهن وخسرت ، قال : وكان مترلي بالعوالي ، وكان لي جار من الأنصار كنا تتناوب التزول إلى رسول الله ﷺ ، فيترل يوماً فيأتيني بخبر الوحي وغيره ، وأنزل يوماً قأتيه بمثل ذلك . قال : وكنا نحدث أن غسان تنعل الخيل لتغزونا ، فجاء يوماً فضرب على الباب فخرجت إليه ، فقال : حدث أمر عظيم ، فقلت : أجاءت غسان ؟ قال : أعظم من ذلك ، طلق رسول الله ﷺ نساءه ، قلت في نفسي : قد خابت حفصة وخسرت قد كنت أرى ذلك كائناً ، فلما صلينا الصبح شددت عليّ ثيابي ، ثم انطلقت حتى دخلت على حفصة فإذا هي تبكي ، فقلت : أطلقكن رسول الله ﷺ ؟ قالت : لا أدري هوذا معتزل في المشربة . فانطلقت فأتيت غلاماً أسوداً فقلت : استأذن لعمر ، فدخل ثم خرج إليّ فقال : قد ذكرت لك له فلم يقل شيئاً ، فانطلقت إلى المسجد ، فإذا حول المسجد نفر ييكون ، فجلست إليهم ، ثم غلبني ما أجد ، فانطلقت فأتيت الغلام ، فقلت : استأذن لعمر ، فدخل ثم خرج ، فقال : قد ذكرت لك له فلم يقل شيئاً ، فوليت منطلقاً فإذا الغلام يدعوني ، فقال : أدخل فقد أذن لك فدخلت فإذا النبي ﷺ متكئ على حصير قد رأيت أثره في جنبه ، فقلت : يا رسول الله أطلق نساءك ؟ قال : لا . قلت : الله أكبر ، لورأيتنا يا رسول الله وكنا معشر قريش نغلب النساء ، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم ، فطلق نساؤنا يتعلمن من نساؤهم ، فغضبت يوماً على

امراتي ، فإذا هي تراجعني ، فأنكرت ذلك فقالت : ما تنكر فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل ، فقلت : قد خابت من فعل ذلك منهن ، فدخلت على حفصة ، فقلت : أترجع إحداكن رسول الله ﷺ وتهجره اليوم إلى الليل ؟ قالت : نعم ، فقلت : قد خابت من فعلت ذلك منكن وخسرت ، أأأمن إحداكن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله ﷺ ؟ فإذا هي قد هلكت ، فتبسم رسول الله ﷺ ، فقلت لحفصة : لا تراجعني رسول الله ﷺ ولا تسأليه شيئاً وسليني ما بدا لك ، ولا يفرنك إن كانت جارتك أوسم منك وأحب إلى رسول الله ﷺ ، فتبسم أخرى ، فقلت يا رسول : استأنس . قال : نعم . فرفعت رأسي فما رأيت في البيت إلا أهبة ثلاثة فقلت : يا رسول الله أدع الله أن يوسع على أمتك فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله ، فاستوى جالساً وقال : أوفي شك أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم قد عجلت لهم طيبتهم في الحياة الدنيا ، وكان قد أقسم أن لا يدخل على نسائه شهراً فعاتبه الله في ذلك ، وجعل له كفارة اليمين .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : آلى رسول الله ﷺ من نسائه وحرّم فجعل الحرام حلالاً وجعل في اليمين كفارة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : آلى النبي ﷺ من نسائه وحرّم ، فأما الحرام فأحلّه الله له ، وأما الإيلاء فأمره بكفارة اليمين .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ وان تظاهرا عليه ﴾ خفيفة ﴿ عسى ربه إن طلقكن أن يبدله ﴾ خفيفة مرفوعة الياء ﴿ سائحات ﴾ خفيفة الالف .

وأخرج عبد بن حميد ومسلم وابن مردويه عن ابن عباس قال : حدثني عمر بن الخطاب قال : لما اعتزل رسول الله ﷺ نسائه دخلت المسجد ، فإذا الناس ينكتون بالخصى ويقولون : طلق رسول الله ﷺ نسائه ، وذلك قبل أن يؤمر بالحجاب ، فقلت : لأعلمن ذلك اليوم ، فدخلت على عائشة فقلت يا بنت أبي بكر : أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله ﷺ ؟ قالت : مالي ولك يا ابن الخطاب ، فدخلت على حفصة فقلت لها يا حفصة : أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله ﷺ ؟ والله لقد علمت أن رسول الله ﷺ لا يحبك ، ولولا أنا لطلقك رسول الله ﷺ ، فبكت أشد البكاء ، فقلت لها : أين رسول الله ﷺ ؟ قالت : هو في خزانته في المشربة . فدخلت ، فإذا أنا برباح مولى رسول الله ﷺ قاعداً على أسكفة المشربة مدلياً رجله

على نكير من خشب ، وهو جذع يرقى عليه رسول الله ﷺ وينحدر ، فنادت يا رباح استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ ، فنظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إلي فلم يقل شيئاً . فقلت يا رباح : استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ ، فنظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إلي فلم يقل شيئاً ، ثم رفعت صوتي ، فقلت يا رباح . استأذن لي عندك على رسول الله ﷺ فأني أظن أن رسول الله ﷺ ظن أنني جئت من أجل حفصة ، والله لئن أمرني رسول الله ﷺ بضرب عنقها لأضربن عنقها ، ورفعت صوتي فأومأ إلي بيده أن ارقه ، فدخلت على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على حصير فجلست فإذا عليه إزار ليس عليه غيره ، وإذا الحصير قد أثر في جنبه ، ونظرت في خزانة رسول الله ﷺ فإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع ومثلها من قرظ في ناحية الغرفة ، وإذا أفيق معلق فابتدرت عينا ، فقال : ما يبكيك يا ابن الخطاب ؟ فقلت يا نبي الله : وما لي لا أبكي وهذا الحصير قد أثر في جنبك ، وهذه خزانتي لا أرى فيها إلا ما أرى ؟ وذلك كسرى وقصر في الثمار والأنهار ، وأنت رسول الله وصفوته وهذه خزانتي ، قال : « يا ابن الخطاب ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا ، قلت : بلى ، ودخلت عليه حين دخلت وأنا أرى في وجهه الغضب ، فقلت يا رسول الله : ما يشق عليك من شأن النساء فإن كنت طلقتهن ، فإن الله تعالى معك وملائكته وجبريل وميكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك ، وقلما تكلمت وأحمد الله بكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدق قولي الذي أقوله ، ونزلت هذه الآية ﴿ عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهیر ﴾ وكانت عائشة رضي الله عنها بنت أبي بكر وحفصة تظاهران على سائر نساء النبي ﷺ ، فقلت يا رسول الله : أطلقتهن ؟ قال : لا . قلت يا رسول الله : إني دخلت المسجد والمؤمنون ينكتون الحصى ويقولون : طلق رسول الله ﷺ نساءه ، أفانزل فأخبرهم أنك لم تطلقهن ؟ قال : نعم إن شئت ، ثم لم أزل أحدثه حتى تحسر الغضب عن وجهه ، وحتى كثر وضحك وكان من أحسن الناس ثغراً ، فنزل رسول الله ﷺ ونزلت أتشبت بالجذع ، ونزل نبي الله ﷺ كأنما يمشي على الأرض ما يمسه بيده ، فقلت يا رسول الله : إنما كنت في الغرفة تسعاً وعشرين ، فقال رسول الله ﷺ : إن الشهر قد يكون تسعاً وعشرين ، فقامت على باب المسجد فنادت بأعلى صوتي : لم يطلق رسول الله ﷺ نساءه . قال : ونزلت

هذه الآية (واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردهه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)^(١) فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر وأنزل الله آية التخيير.

قوله تعالى : ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ .

أخرج ابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان أبي يقرأها ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ أبو بكر وعمر . وأخرج ابن عساكر من طريق عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه في قوله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما .

وأخرج ابن عساكر عن عكرمة وميمون بن مهران مثله .

وأخرج ابن عساكر عن الحسن البصري رضي الله عنه في قوله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال : عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وأخرج ابن عساكر عن مقاتل بن سليمان رضي الله عنه في قوله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال : أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم .

وأخرج ابن عساكر من طريق مالك بن أنس رضي الله عنه عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ فقد صغت قلوبكما ﴾ قال : مالت ، وفي قوله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال : الأنبياء عليهم السلام .

وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال : ﷺ « من صالح المؤمنين أبو بكر وعمر » رضي الله عنهما .

وأخرج الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في فضائل الصحابة عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قول الله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال : « صالح المؤمنين أبو بكر وعمر » .

وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قالوا : نزلت في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وصالح المؤمنين ﴾ قال : نزلت في عمر بن الخطاب خاصة .

وأخرج عن ابن مسعود عن النبي ﷺ في قول الله ﴿وصالح المؤمنين﴾ قال :
صالح المؤمنين أبو بكر وعمر .

وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه عن ابن عمر وابن عباس في قوله
﴿وصالح المؤمنين﴾ قال : نزلت في أبي بكر وعمر .

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر عن
سعيد بن جبير في قوله ﴿وصالح المؤمنين﴾ قال : نزلت في عمر خاصة .

وأخرج الحاكم عن أبي أمامة عن النبي ﷺ في قوله ﴿وصالح المؤمنين﴾
قال : أبو بكر وعمر .

وأخرج ابن أبي حاتم بسند ضعيف عن عليّ قال : قال رسول الله ﷺ في قوله
﴿وصالح المؤمنين﴾ قال : « هو عليّ بن أبي طالب » .

وأخرج ابن مردويه عن أسماء بنت عميس : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
﴿وصالح المؤمنين﴾ قال : « عليّ بن أبي طالب » .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس في قوله ﴿وصالح المؤمنين﴾
قال : هو عليّ بن أبي طالب .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن العلاء بن زياد في قوله
﴿وصالح المؤمنين﴾ قال : الأنبياء عليهم السلام .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿وصالح
المؤمنين﴾ قال : الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

قوله تعالى : عَسَىٰ رَبُّهُٖٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُٗٓ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّمَّنْ كُنَّ مُسْلِمَاتٍ
مُّؤْمِنَاتٍ قَلِيلَاتٍ تَكِلْنَ عَلَيْكَ سَلِكَاتٍ يَخَوِّفُنَّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا
أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ
لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٢﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ
إِنَّمَا تُنْجِرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة وأبي مالك وقاتادة في قوله
﴿قانتات﴾ قال : مطيعات ، وفي قوله ﴿سائحات﴾ قالوا : صائمات .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن أنه قرأ «سيحات» مثقلة بغير ألف .
وأخرج الطبراني وابن مردويه عن بريدة في قوله ﴿ثِيَابَ وَأُبْرَافِرَ﴾ قال : وعد الله نبيه ﷺ في هذه الآية أن يزوجه بالثيب آسية امرأة فرعون وبالبكر مريم بنت عمران .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في المدخل عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ قال : علموا أنفسكم وأهليكم الخير وأدبواهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ قال : اعملوا بطاعة الله ، واتقوا معاصي الله ، وأمروا أهليكم بالذكر ينجيكم الله من النار .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ قال : وأهليكم فليقوا أنفسهم .

وأخرج ابن مردويه عن زيد بن أسلم قال : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ فقالوا : يا رسول الله كيف نقي أهلنا ناراً ؟ قال : «تأمروهم بما يحبه الله وتنهونهم عما يكره الله» .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ قال : أدبوا أهليكم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ قال : أوصوا أهليكم بتقوى الله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ قال : مروهم بطاعة الله ، وانهؤهم عن معصية الله .

وأخرج ابن المنذر عن عبد العزيز بن أبي رواد قال : مر عيسى عليه السلام بجبل معلق بين السماء والأرض ، فدخل فيه وبكى وتعجب منه ، ثم خرج منه إلى من حوله ، فسأل : ما قصة هذا الجبل ؟ فقالوا : ما لنا به علم ، كذلك أدركنا آباءنا ، فقال يارب : ائذن لهذا الجبل يخبرني ما قصته ؟ فأذن له فقال : لما قال الله ﴿نَارًا﴾ وقودها الناس والحجارة ﴿اضطربت خفت أن أكون من وقودها ، فأدع الله أن

يؤمنني ، فدعا الله تعالى فأمنه ، فقال : الآن قررت ، فقرّ على الأرض .
وأخرج ابن أبي الدنيا وابن قدامة في كتاب البكاء والرقعة عن محمد بن هاشم قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ وقودها الناس والحجارة ﴾ قرأها النبي ﷺ ، فسمعتها شاب إلى جنبه ، فصعق ، فجعل رسول الله ﷺ رأسه في حجره رحمة له ، فكث ما شاء الله أن يمكث ، ثم فتح عينيه ، فإذا رأسه في حجر رسول الله ﷺ ، فقال : بأبي أنت وأمي مثل أي شيء الحجر ؟ فقال : « أما يكفيك ما أصابك ، على أن الحجر منها لو وضع على جبال الدنيا لذابت منه ، وإن مع كل إنسان منهم حجراً أو شيطاناً والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ... ﴾
أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن أبي عمران الجوني قال : بلغنا أن خزنة النار تسعة عشر ما بين منكب أحدهم مسيرة مائتي خريف ليس في قلوبهم رحمة ، إنما خلقوا للعذاب ، ويضرب الملك منهم الرجل من أهل النار الضربة فيتركه طحناً من لدن قرنه إلى قدمه .

وأخرج ابن جرير عن كعب قال : ما بين منكب الخازن من خزنتها مسيرة ما بين سنة ، مع كل واحد منهم عمود وشعبتان يدفع به الدفعة يصدع في الناس سبعمائة ألف .

قوله تعالى : يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْرِجُ اللَّهُ السَّيِّئَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَ نُورِهِمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَيَأْمِنُ بِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ يٰٓأَيُّهَا السَّيِّئُ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿٢﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتٍ تُوْجِدُ امْرَأَتَ لوطٍ كَانَتْ تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿٣﴾

أخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وهناد وابن منيع وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن النعمان بن بشير أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن التوبة النصوح قال : أن يتوب الرجل من العمل السيئ ، ثم لا يعود إليه أبداً .

وأخرج أحمد وابن مردويه والبيهقي عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « التوبة من الذنب لا تعود إليه أبداً » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان بسند ضعيف عن أبي بن كعب قال : سألت النبي ﷺ عن التوبة النصوح فقال : « هو الندم على الذنب حين يفرط منك فتستغفر الله بندامتك عند الحافر ثم لا تعود إليه أبداً » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال معاذ بن جبل يا رسول الله : ما التوبة النصوح ؟ قال : أن يتوب العبد على الذنب الذي أصاب ، فيعتذر إلى الله ثم لا يعود إليه كما لا يعود اللبن إلى الضرع .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ توبة نصوحاً ﴾ قال : التوبة النصوح أن يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود إليه أبداً .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ توبة نصوحاً ﴾ قال : يتوب ثم لا يعود .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ توبة نصوحاً ﴾ قال : هو أن يتوب ثم لا يعود .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ توبة نصوحاً ﴾ قال : النصوح الصادقة الناصحة .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : التوبة النصوح تكفر كل سيئة وهو في القرآن ثم قرأ ﴿ يا أيها الذين آمنوا آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ ﴿ نصوحاً ﴾ برفع النون .

أخرج الحاكم والبيهقي في البعث عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى﴾ قال : ليس أحد من الموحدين إلا يعطى نوراً يوم القيامة ، فأما المنافق فيطفأ نوره والمؤمن يشفق مما يرى من اطفاء نور المنافق ، فهو يقول ﴿ربنا أتمم لنا نورنا﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ربنا أتمم لنا نورنا﴾ قال : قول المؤمنين حين طفي نور المنافقين .

أخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فخانتاهما﴾ قال : ما زنتا ، أما خيانة امرأة نوح فكانت تقول للناس : إنه مجنون ، وأما خيانة امرأة لوط ، فكانت تدل على الضيف ، فتلك خيانتها .

وأخرج ابن عساكر عن أشرس الخراساني رضي الله عنه يرفعه إلى النبي ﷺ أنه قال : « ما بغت امرأة نبي قط » .

وأخرج ابن عدي والبيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿فخانتاهما﴾ قال : كانتا كافرتين مخالفتين ، ولا ينبغي لامرأة تحت نبي أن تفجر .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما بغت امرأة نبي قط .
وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه ﴿فخانتاهما﴾ قال : في الدين .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه قال : امرأة النبي إذا زنت لم يغفر لها .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ضرب الله مثلاً﴾ الآية قال : يقول لن يغني صلاح هذين عن هاتين شيئاً وامرأة فرعون لم يضرها كفر فرعون ، والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوَيمِ**

الظَّالِمِينَ ﴿١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا الظِّلْمِينَ ﴿٢﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن سلمان رضي الله عنه قال : كانت امرأة فرعون تعذب بالشمس ، فإذا انصرفوا عنها أظلمت الملائكة بأجنحتها ، وكانت ترى بيتها في الجنة . وأخرج أبو يعلى والبيهقي بسند صحيح عن أبي هريرة أن فرعون وتد لامرأته أربعة أوتاد في يديها ورجليها ، فكانوا إذا تفرقوا عنها أظلمت الملائكة عليهم السلام ، فقالت ﴿ رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ﴾ فكشف لها عن بيتها في الجنة . وأخرج عبد بن حميد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن فرعون وتد لامرأته أربعة أوتاد ، وأضجعها على صدرها ، وجعل على صدرها رحي ، واستقبل بهما عين الشمس ، فرفعت رأسها الى السماء فقالت ﴿ رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ﴾ الى ﴿ الظالمين ﴾ ففرج الله عن بيتها في الجنة فرأته .

وأخرج أحمد والطبراني والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ﷺ ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون مع ما قص الله علينا من خبرهما في القرآن ﴾ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ﴿ ١ ﴾ . وأخرج وكيع في الغرر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ونجني من فرعون وعمله ﴾ قال : من جماعه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فنفخنا فيه من روحنا ﴾ قال : في جيبها ، وفي قوله ﴿ وكانت من القانتين ﴾ قال : من المطيعين .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ وصدقت بكلمات ربها ﴾ بالالف « وكتابه واحد » .

وأخرج الطبراني عن سعد بن جنادة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله زوجني في الجنة مريم بنت عمران وامرأة فرعون وأخت موسى » .

(٦٧) سُورَةُ الْمَلِكِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّاتُهَا ثَلَاثُونَ

أخرج ابن الضريس والبخاري وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنها قال : نزلت بمكة تبارك الملك .
وأخرج ابن جرير في تفسيره عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنها قال : أنزلت تبارك الملك في أهل مكة إلا ثلاث آيات .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ
أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ ۝ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ
الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ ۚ فَإِنَّهُمْ لَبَصَرُهَا لَمَّا نَبْصِطُ ۚ ثُمَّ أَرْجَعُ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ
الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا
لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيُسْ
مَكِّصِرٌ ۝

أخرج أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن الضريس والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن سورة من كتاب الله ما هي إلا ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له » ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾ .

وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه والضياء في المختارة عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « سورة في القرآن خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾ » .

وأخرج الترمذي والحاكم وابن مردويه وابن نصر والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ فتاة على قبر وهو لا يحسب أنه قبر ، فإذا هو بإنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأثنى النبي ﷺ فأخبره ، فقال رسول الله ﷺ : « هي المانعة ، هي المنجية تنجيه من عذاب القبر » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر » .

وأخرج ابن مردويه عن رافع بن خديج وأبي هريرة أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول : « أنزلت عليّ سورة تبارك وهي ثلاثون آية جملة واحدة » وقال : « هي المانعة في القبور ، وإن قراءة قل هو الله أحد في صلاة تعدل قراءة ثلث القرآن ، وإن قراءة قل يا أيها الكافرون في صلاة تعدل ربع القرآن ، وإن قراءة إذا زلزلت في صلاة تعدل نصف القرآن » .

وأخرج عبد بن حميد في مسنده واللفظ له والطبراني والحاكم وابن مردويه عن ابن عباس أنه قال لرجل : ألا أتخفك بحديث تفرح به ؟ قال : بلى ، قال اقرأ ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾ وعلمها أهلك وجميع ولدك وصبيان بيتك وجيرانك ، فإنها المنجية والمجادلة يوم القيامة عند ربها لقارئها ، وتطلب له أن تنجيه من عذاب النار ، وينجو بها صاحبها من عذاب القبر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لوددت أنها في قلب كل إنسان من أمتي » .

وأخرج ابن عساكر بسند ضعيف عن الزهري عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن رجلاً ممن كان قبلكم مات وليس معه شيء من كتاب الله إلا تبارك الذي بيده الملك ، فلما وضع في حفرته أتاه الملك فثارت السورة في وجهه فقال لها : إنك من كتاب الله ، وأنا أكره شقاقك ، وإني لا أملك لك ولا له ولا لنفسي ضراً ولا نفعاً ، فإن أردت هذا به فانطلقني إلى الرب فاشفعني له ، فانطلقت إلى الرب ، فتقول : يا رب إن فلاناً عمداً إليّ من بين كتابك فتعلمني وتلاني ، أفرقه أنت بالنار ومعذبه وأنا في جوفه ؟ فإن كنت فاعلاً به فامحني من كتابك فيقول : ألا

أراك غضبت فتقول : وحق لي أن أغضب ، فيقول : اذهبني فقد وهبته لك ، وشفعتك فيه ، فتجيء سورة الملك فيخرج كاسف البال لم يحل منه شيء فتجيء فتضع فاهها على فيه ، فتقول : مرحباً بهذا الفم فربما تلاني ، وتقول مرحباً بهذا الصدر فربما وعاني ، ومرحباً بهاتين القدمين فربما قامتا بي ، وتؤنس في قبره مخافة الوحشة عليه ، فلما حدث رسول الله ﷺ هذا الحديث لم يبق صغير ولا كبير ولا حر ولا عبد إلا تعلمها ، وسماها رسول الله ﷺ المنجية .

وأخرج ابن الضريس والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود قال : يؤتى الرجل في قبره فيؤتى من قبل رجله ، فتقول رجلاه : ليس لكم على ما قبلي سبيل ، قد كان يقوم علينا بسورة الملك ، ثم يؤتى من قبل صدره فيقول : ليس لكم على ما قبلي سبيل قد كان وعى في سورة الملك ، ثم يؤتى من قبل رأسه فيقول : ليس لكم على ما قبلي سبيل قد كان يقرأ بي سورة الملك ، فهي المانعة تمنع من عذاب القبر ، وهي في التوراة سورة الملك ، من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطيب .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند جيد عن ابن مسعود قال : كنا نسماها في عهد رسول الله ﷺ المانعة ، وإنها لي كتاب الله سورة الملك ، من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطيب .

وأخرج أبو عبيد والبيهقي في الدلائل من طريق مرة عن ابن مسعود قال : إن الميت إذا مات أو قُتِل حوله نيران فتأكل كل ناريلها إن لم يكن له عمل يحول بينه وبينها ، وإن رجلاً مات ولم يكن يقرأ من القرآن إلا سورة ثلاثين آية فأتته من قبل رأسه ، فقالت : إنه كان يقرؤني ، فأتته من قبل رجله ، فقالت : إنه كان يقوم بي ، فأتته من قبل جوفه فقالت : إنه كان وعاني ، فأنجته . قال : فنظرت أنا ومسروق في المصحف فلم نجد سورة ثلاثين آية إلا تبارك .

وأخرجه الدارمي وابن الضريس عن مرة مرسلًا .

وأخرج سعيد بن منصور عن عمرو بن مرة قال : كان يقال : إن في القرآن سورة تجادل عن صاحبها في القبر تكون ثلاثين آية فنظروا فوجدوها تبارك .

وأخرج الديلمي عن أنس مرفوعاً قال : يبعث رجل يوم القيامة لم يترك شيئاً من المعاصي إلا ركبها إلا أنه كان يوحد الله ، ولم يكن يقرأ من القرآن إلا سورة واحدة

فيؤمر به إلى النار فطار من جوفه شيء كالشهاب ، فقالت : اللهم إني مما أنزلت على نبيك ﷺ وكان عبدك هذا يقرؤني ، فما زالت تشفع حتى أدخلته الجنة ، وهي المنجية ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن ابن مسعود قال : كان النبي ﷺ يقرأ في صلاة الجمعة بسورة الجمعة (وسبح اسم ربك الأعلى) ^(١) وفي صلاة الصبح يوم الجمعة (ألم تنزيل) ^(٢) ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾ .

وأخرج الديلمي بسند واه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «إني لأجد في كتاب الله سورة هي ثلاثون آية من قرأها عند نومه كتب له منها ثلاثون حسنة ، ومحي عنه ثلاثون سيئة ، ورفع له ثلاثون درجة ، وبعث الله إليه ملكاً من الملائكة ليسط عليه جناحه ويحفظه من كل شيء حتى يستيقظ ، وهي المجادلة تجادل عن صاحبها في القبر ، وهي ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾ » .

وأخرج الديلمي بسند واه عن أنس رضي الله عنه رفعه «لقد رأيت عجباً ، رأيت رجلاً مات كان كثير الذنوب مسرفاً على نفسه ، فكلمنا توجه إليه العذاب في قبره من قبل رجله أو من قبل رأسه أقبلت السورة التي فيها الطير تجادل عنه العذاب ، أنه كان يحافظ عليّ ، وقد وعدني ربي أنه من واطب عليّ أن لا يعذبه ، فانصرف عنه العذاب بها وكان المهاجرون والأنصار يتعلمونها ويقولون : « المغبون من لم يتعلمها وهي سورة الملك » .

وأخرج ابن الضريس عن مرة الهمداني قال : أتني رجل من جوانب قبره فجعلت سورة من القرآن ثلاثون آية تجادل عنه حتى منعه من عذاب القبر ، فنظرت أنا ومسروق فلم نجد لها إلا تبارك .

وأخرج ابن مردويه عن طريق أبي الصباح عن عبد العزيز عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « دخل رجل الجنة بشفاعه سورة من القرآن ، وما هي الا ثلاثون آية تنجيه من عذاب القبر ﴾ ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة أن النبي ﷺ كان يقرأ (ألم تنزيل) السجدة ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾ كل ليلة لا يدعها في سفر ولا حضر .

(١) سورة الأعلى ١

(٢) سورة السجدة ١

قوله تعالى : ﴿ تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ﴾ الآيتين .

أخرج ابن عساكر عن علي رضي الله عنه مرفوعاً « كلمات من قالهن عند وفاته دخل الجنة لا إله إلا الله الحليم الكريم ثلاث مرات ، الحمد لله رب العالمين ثلاث مرات ، ﴿ تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير ﴾ » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الإيمان عن السدي في قوله ﴿ الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ﴾ قال : أيكم أحسن للموت ذكراً ، وله استعداداً ، ومنه خوفاً وحذراً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ الذي خلق الموت والحياة ﴾ قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « إن الله أذل بني آدم بالموت وجعل الدنيا دار حياة ثم دار موت ، وجعل الآخرة دار جزاء ثم دار بقاء » . وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ الذي خلق الموت والحياة ﴾ قال : الحياة فرس جبريل عليه السلام ، والموت كبش أملح .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن وهب بن منبه قال : خلق الله الموت كبشاً أملح مستتراً بسواد وبياض له أربعة أجنحة ، جناح تحت العرش ، وجناح في الثرى ، وجناح في المشرق ، وجناح في المغرب .

أخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله ﴿ سبع سموات طباقاً ﴾ قال : بعضها فوق بعض .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج مثله .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ﴾ قال : ما يفوت بعضه بعضاً ، متفاوت : مفرق .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ﴾ قال : من اختلاف ﴿ فأرجع البصر هل ترى من فطور ﴾ قال : من خلل ﴿ ثم أرجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً ﴾ قال : صاغراً ﴿ وهو حسير ﴾ قال : يعني لا ترى في خلق الرحمن تفاوتاً ولا خلالاً .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود أنه قرأ « ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت » .

وأخرج سعيد بن منصور عن علقمة أنه كان يقرأ « ما ترى في خلق الرحمن من تفوت » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ من تفاوت ﴾ قال : تشقق ، وفي قوله ﴿ هل ترى من فطور ﴾ قال : شقوق ، وفي قوله ﴿ خاسئاً ﴾ قال : ذليلاً ﴿ وهو حسير ﴾ قال : كليل .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : الفطور الوهي .

وأخرج ابن المنذر عن السدي في قوله ﴿ من فطور ﴾ قال : من خلل .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ من فطور ﴾ قال : تشقق أو خلل ، وفي قوله ﴿ يتقلب إليك البصر خاسئاً ﴾ قال : يرجع إليك ﴿ خاسئاً ﴾ قال : صاغراً ﴿ وهو حسير ﴾ قال : يعي ولا يرى شيئاً .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ خاسئاً ﴾ قال : ذليلاً ﴿ وهو حسير ﴾ قال : مترجع .

قوله تعالى : **إِذَا الْقُؤُوقِبَاسُ سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿١٠﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنْ أَلْعَظِ كَلَّمَا لَقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلُوهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿١١﴾ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْشَأْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿١٢﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٣﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ فَسَوْخَاءً لَأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٥﴾ وَأَسِرُوا أَقْلَامَكُمْ وَأَوَّجَهُمْ وَابْنَهُ عَلَيْهِمْ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٦﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٧﴾**

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ سمعوا لها شهيقاً ﴾ قال : صياحاً .
وأخرج عبد بن حميد عن يحيى قال : إن الرجل ليجر إلى النار فتتروى وينقبض بعضها إلى بعض ، فيقول لها الرحمن : مالك ؟ قالت : إنه كان يستحي مني .
فيقول : أرسلوا عبدي قال : وإن العبد ليجر إلى النار فيقول يا رب ما كان هذا الظن بك ، قال : فما كان ظنك ؟ قال : كان ظني أن تسعني رحمتك ، فيقول : أرسلوا

عبدى ، قال : وإن الرجل ليخر إلى النار فتشقى إليه النار شهيق البغلة إلى الشعير ، ثم تفر زفرة لا يبقى أحد إلا خاف .

وأخرج هناد وعبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ وهي تفور ﴾ قال : تفور بهم كما يفور الحب القليل في الماء الكثير .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر في قوله ﴿ تكاد تميز ﴾ قال : تتفرق .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ تكاد تميز ﴾ قال : يفارق بعضها بعضاً .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ فسحقاً ﴾ قال : بعداً .

وأخرج الطسني في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ فسحقاً ﴾ قال : بعداً ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول حسان ؟

ألا من مبلغ عني أيماً فقد ألقيت في سحق الشعير
وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة في قوله ﴿ فسحقاً ﴾ لأصحاب الشعير ﴿ قال : سحق واد في جهنم .

قوله تعالى ﴿ إن الذين يخشون ربهم بالغيب ﴾ الآية .

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ إن الذين يخشون ربهم بالغيب ﴾ قال : أبو بكر وعمر وعلي وأبو عبيدة بن الجراح .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ قال : الجنة .

قوله تعالى : هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن

رِزْقِهِ ۚ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١﴾ أَمِ اتَّخَذْتُمُ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿٢﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ

مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٌ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ

فَكَيفَ كَانَ نَكِيرٌ ﴿٤﴾ أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الظَّيْرِ فَوَقَّعُوا فِيهِمُ صَبِطًا وَفُضِّنَ مَا يُمْسِكُهُمْ إِلَّا

الرَّحْمَنُ إِنَّهُ يُكَلِّمُ شَنِئًا بِصِيرٍ ﴿٥﴾ أَمْ مَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِّنْ دُونِ الرَّحْمَنِ

إِنَّا لَكَاثِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿١﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي بَرَّرْنَا كُفْرَكُمْ إِنَّا أَمْسَكْنَا رِزْقَهُ بَلْ لَجَوْنَا فِي عُنُقِهِ
وَنُفُورٍ ﴿٢﴾ أَمَّنْ يَمُشِي مَكْبًا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمُشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣﴾
قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٤﴾
قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٥﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا
الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ
زُلْفَةً سَيَّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴿٨﴾ قُلْ رَبَّيْكُمْ
إِنِّي أَهْلِكُنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٩﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ
ءَامِنًا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسْتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿مناكبها﴾ قال : جبالها .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿مناكبها﴾ قال : أطرافها .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة أن بشير بن كعب قرأ هذه الآية ﴿فامشوا في مناكبها﴾ فقال لجاريته : إن دريت ما مناكبها فأنت حرة لوجه الله ، قالت : فإن مناكبها جبالها ، فسأل أبا الدرداء رضي الله عنه ، فقال : دع ما يريك إلى ما لا يريك .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿مناكبها﴾ قال : أطرافها وفجاجها .

وأخرج الخطيب في تاريخه وابن المنذر عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ : « من اشتكى ضرره فليضع أصبعه عليه وليقرأ هذه الآية ﴿قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون﴾ » .

وأخرج الدارقطني في الأفراد عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من اشتكى ضرره فليضع أصبعه عليه وليقرأ هاتين الآيتين سبع مرات (وهو الذي

أنشأكم من نفس واحدة فستقر^(١) الى قوله (يفتقرون) ﴿ هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع ﴾ الى ﴿ تشكرون ﴾ فإنه يبرأ بإذن الله تعالى .
وأخرج الطبراني وابن عدي والبيهقي في شعب الإيمان والحكيم الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله يحب العبد المؤمن المحترف » .
وأخرج الحكيم الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله يحب العبد محترفاً » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن معاوية بن قرة قال : مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوم ، فقال : من أنتم ؟ قالوا : المتوكلون ، فقال : أنتم المتأكلون ، إنما المتوكل رجل ألقى حبة في بطن الأرض وتوكل على ربه .

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ آمنتم من في السماء ﴾ قال : الله تعالى ، وفي قوله ﴿ فإذا هي تمور ﴾ قال : يمور بعضها فوق بعض واستدارتها ، وفي قوله ﴿ أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات ﴾ قال : يبسطن أجنحتهن ﴿ ويقبضن ﴾ قال : يضربن بأجنحتهن ،
وأخرج الطسني عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ إلا في غرور ﴾ قال : في باطل . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول حسان :

تمتلك الأماني من بعيد
وقول الكفر يرجع في غرور
وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ بل لجوا في عتو ونفور ﴾ قال : في الضلال .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ بل لجوا في عتو ونفور ﴾ قال : كفور ، وفي قوله ﴿ أفن يمشي مكباً على وجهه ﴾ قال : في الضلالة ﴿ آمن يمشي سوياً على صراط مستقيم ﴾ قال : على الحق المستقيم .
وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ أفن يمشي مكباً ﴾ قال : في الضلال ﴿ آمن يمشي سوياً ﴾ قال : مهتدياً .

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿أَفَنُيْمِشِي مَكْبَأً عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾ قال : هو الكافر عمل بمعصية الله فحشره الله يوم القيامة على وجهه ﴿أَمْ مِنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يعني المؤمن عمل بطاعة الله يحشره الله على طاعته وفي قوله ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ قال : لما رأوا عذاب الله زلفة سيئت وجوه الذين كفروا ﴿قال : ساءت بما رأت من عذاب الله وهوانه . وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زَلْفَةً﴾ قال : قد اقترب .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن أنه قرأ ﴿وقيل هذا الذي كنتم به تدعون﴾ مخففة .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي بكر بن عياش عن عاصم أنه قرأ ﴿تدعون﴾ مثقلة قال أبو بكر : تفسير تدعون تستعجلون .

قوله تعالى : **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٢٤﴾**

أخرج ابن المنذر والفاكهي عن ابن الكلبي رضي الله عنه قال : نزلت هذه الآية ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ في بئر زمزم وبئر ميمون بن الحضرمي . وكانت جاهلية . قال الفاكهي : وكانت آبار مكة تغور سراعاً .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ قال : داخلاً في الأرض ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ قال : الجاري .

وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿انْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ قال : يرجع في الأرض .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿غَوْرًا﴾ قال : ذاهباً وفي قوله ﴿بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ قال : الجاري .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ قال : ظاهر .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد وعكرمة رضي الله عنه مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ قال : عذب .

(٦٨) سُورَةُ الْقَلَمِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبِأَتْهَا ثَنَانٌ وَخَمْسُونَ

أخرج ابن الضريس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت إذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ، ثم يزيد الله فيها ما شاء ، وكان أول ما نزل من القرآن (اقرأ باسم ربك) ثم (المزمل) ثم (المدثر) .
وأخرج النحلث وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة ﴿ ن والقلم ﴾ بمكة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ
مُتَمَّنٍّ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسُبُّصِرْ وَبُصِرْ وَيُخْلَبْ وَيُخْلَبُونَ ﴿٥﴾ بِأَبْصَارٍ مُّكْشَفَةٍ
﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿٧﴾ فَلا تَطِيعُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٨﴾
﴿٩﴾ وَذُو الْأَوْتَادِ هِنُ فَيَذَرُوهُنَّ ﴿١٠﴾

أخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات والخطيب في تاريخه والضياء في المختارة عن ابن عباس قال : إن أول شيء خلق الله القلم ، فقال له اكتب ، فقال يا رب وما أكتب ؟ قال : اكتب القدر ، فجرى من ذلك اليوم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ، ثم طوي الكتاب وارتفع القلم ، وكان عرشه على الماء ، فارتفع بخار الماء ففتقت منه السموات ثم خلق النور فبسطت الأرض عليه ، والأرض على ظهر النون ، فاضطرب النون ،

فادت الأرض فأنبتت بالجهال ، فإن الجبال لتفخر على الأرض إلى يوم القيامة ، ثم قرأ ابن عباس ﴿ ن والقلم وما يسطرون ﴾ .

وأخرج ابن جرير والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أول ما خلق الله القلم والحوت قال : اكتب قال : ما أكتب ؟ قال : كل شيء كائن إلى يوم القيامة ، ثم قرأ ﴿ ن والقلم وما يسطرون ﴾ فالنون الحوت والقلم القلم » . وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وصححه وابن مردويه عن عبادة بن الصامت سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن أول ما خلق الله القلم ، فقال له اكتب ، فجرى بما هو كائن إلى الابد » .

وأخرج ابن جرير عن معاوية بن قره عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « ﴿ ن والقلم وما يسطرون ﴾ قال : لوح من نور وقلم من نور يجري بما هو كائن إلى يوم القيامة » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال : إن الله خلق النون وهي الدواة ، وخلق القلم ، فقال : اكتب . قال : ما أكتب ؟ قال : اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة .

وأخرج الرافعي في تاريخ قزوين من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « النون اللوح المحفوظ والقلم من نور ساطع » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن أول شيء خلق الله القلم ، ثم خلق النون ، وهي الدواة ، ثم قال له : اكتب . قال : وما أكتب ؟ قال : ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة ، من عمل أو أثر أو رزق ، فكتب ما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة ، وذلك قوله ﴿ ن والقلم وما يسطرون ﴾ ثم ختم على القلم فلم ينطق ، ولا ينطق إلى يوم القيامة ، ثم خلق الله العقل ، فقال : وعزتي لأأكملنك فيمن أحببت ولأنقصنك فيمن أبغضت » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ن والقلم ﴾ قال : ن الدواة والقلم القلم .

وأخرج عن ابن عباس قوله ﴿ ن ﴾ أشباه هذا قسم الله ، وهي من أسماء الله . وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة والحسن في قوله ﴿ ن ﴾ قال : الدواة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ن﴾ قال : هو الحوت الذي عليه الأرض .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد قال : الحوت الذي تحت الأرض السابعة ، والقلم الذي كتب به الذكر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس قال : أول ما خلق الله القلم فأخذه يمينه ، وكلتا يديه يمين ، وخلق النون ، وهي الدواة ، وخلق اللوح ، فكتب فيه ، ثم خلق السموات ، فكتب ما يكون من حينئذ في الدنيا إلى أن تكون الساعة من خلق مخلوق أو عمل معمول بر أو فجور ، وكل رزق حلال أو حرام رطب أو يابس .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة قال : القلم نعمة من الله عظيمة لولا القلم ما قام دين ولم يصلح عيش ، والله أعلم بما يصلح خلقه .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ قال : خلق الله القلم فقال : أجره فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة ، ثم خلق الحوت وهو النون ، فكتب عليها الأرض ثم قال ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ن والقلم﴾ قال : قال رسول الله ﷺ : « النون السمكة التي عليها قرار الأرضين ، والقلم الذي خط به ربنا عز وجل القدر خيره وشره ونفعه وضره ﴾ وما يسطرون ﴾ قال : الكرام الكاتبون » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿وما يسطرون﴾ قال : وما يكتبون .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد وقتادة مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وما يسطرون﴾ قال : وما يعملون .

قوله تعالى : ﴿ما أنت بنعمة ربك بمجنون﴾ الآية .

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : كانوا يقولون للنبي ﷺ إنه لمجنون به شيطان ، فترلت ﴿ما أنت بنعمة ربك بمجنون﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿وان لك لأجرأ غير ممنون﴾ قال : غير محسوب

قوله تعالى : ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾ .

أخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل والواحي عن عائشة قالت : ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ ، ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال ليك ، فلذلك أنزل الله تعالى ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد ومسلم وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن سعد بن هشام قال : أتيت عائشة فقلت يا أم المؤمنين : أخبريني بخلق رسول الله ﷺ ، فقالت : كان خلقه القرآن ، أما تقرأ القرآن ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾ . وأخرج ابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أبي الدرداء قال : سألت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط لسخطه .

وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن شقيق العقيلي قال : أتيت عائشة فسألته عن خلق رسول الله ﷺ ، فقالت : كان أحسن الناس خلقاً ، كان خلقه القرآن .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وصححه وابن مردويه عن أبي عبد الله الجعفي قال : قلت لعائشة : كيف كان خلق رسول الله ﷺ ؟ قالت : لم يكن فاحشاً ولا متفاحشاً ولا سخاباً في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح .

وأخرج ابن مردويه عن زينب بنت يزيد بن وسق قالت : كنت عند عائشة إذ جاءها نساء أهل الشام ، فقلن يا أم المؤمنين : أخبرينا عن خلق رسول الله ﷺ ، قالت : كان خلقه القرآن وكان أشد الناس حياء من العواتق في خدرها .

وأخرج ابن المبارك وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن عطية العوفي في قوله ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾ قال : على أدب القرآن .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾ قال : القرآن . وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾ قال : الدين .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾ قال : الإسلام .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن أبي سبيد بن جبير قال : على دين عظيم . وأخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق عن ثابت عن أنس قال : خدمت رسول

الله ﷺ إحدى عشرة سنة ما قال لي قط ألا فعلت هذا أو لم فعلت هذا . قال ثابت : فقلت يا أبا حمزة إنه كما قال الله تعالى : ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ . وأخرج الخرائطي عن أنس قال : خدمت رسول الله ﷺ وأنا ابن ثمان سنين فما لامني على شيء يوماً من الأيام فإن لامني لائم قال : دعوه فإنه لو قضى شيء لكان .

وأخرج ابن سعد عن ميمونة قالت : خرج رسول الله ﷺ ذات ليلة من عندي فأغلقت دونه الباب ، فجاء يستفتح الباب ، فأبيت أن أفتح له ، فقال : « أقسمت عليك إلا فتحت لي » فقلت له : تذهب إلى أزواجك في ليلتي قال : « ما فعلت ، ولكن وجدت حقناً من بولي » .

قوله تعالى : ﴿ فستبصر ويبصرون ﴾ الآيات .

أخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ فستبصر ويبصرون ﴾ قال : تعلم ويعلمون يوم القيامة ﴿ بأيكم المفتون ﴾ قال : الشيطان كانوا يقولون : إنه شيطان إنه مجنون .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون ﴾ يقول : يتبين لكم المفتون .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون ﴾ يقول بأيكم المجنون .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير وابن أبيزى ﴿ بأيكم المفتون ﴾ بأيكم المجنون .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ بأيكم المفتون ﴾ قال : بأيكم المجنون .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿ بأيكم المفتون ﴾ قال : المجنون .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي الجوزاء ﴿ بأيكم المفتون ﴾ قال : الشيطان .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ﴿ بأيكم المفتون ﴾ قال : أيكم أولى بالشيطان .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن ﴿ فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون ﴾ قال : أيكم أولى بالشيطان فكانوا أولى بالشيطان منه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ودوا لو تدهن ﴾

فیدهون ﴿١﴾ قال : لو ترخص لهم فیرخصون .
وأخرج عبد بن حمید وابن المنذر عن مجاهد ﴿٢﴾ ودوا لو تدهن فیدهون ﴿٣﴾
يقول : لو تركن إليهم وترك ما أنت عليه من الحق فيماثلونك .
وأخرج عبد بن حمید عن قتادة ﴿٤﴾ ودوا لو تدهن فیدهون ﴿٥﴾ قال : ودوا لو
يدهن نبي الله ﷺ عن هذا الأمر فیدهون عنه .
وأخرج عبد بن حمید عن عكرمة ﴿٦﴾ ودوا لو تدهن فیدهون ﴿٧﴾ قال : لو تكفروا
فيكفرون .

قوله تعالى : وَلَا تَطِغْ كُلَّ حَلَا فِي مَرِيٍّ ﴿١﴾ هَمَزَ مَشَاءَ بِبَيْمٍ ﴿٢﴾ تَمَنَّا
لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ آتِيٍّ ﴿٣﴾ غُثِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْمٍ ﴿٤﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿٥﴾ إِذَا تُشِئَ
عَلَيْهِ أَيْكُنَّا قَالَا سَطِيرٌ أَلَا وَابِينَ ﴿٦﴾ سَكِسَهُمْ عَلَى الْخُرُطُومِ ﴿٧﴾ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا
بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذَا قَسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿٨﴾ وَلَا يَسْتَنْوُونَ ﴿٩﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّنْ
رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٠﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿١١﴾ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿١٢﴾ أَنِ انْعُدُوا عَلَيَّ خِزْيًا مِّنْكُمْ
إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَخْفَوْنَ ﴿١٤﴾ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مُسْكِينٌ ﴿١٥﴾ وَغَدَا عَلَىٰ حَرْدٍ
قَدِيرٍ ﴿١٦﴾ فَلَنَارَاوَهَا قَالُوا إِنَّا لَصَالُونَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿١٨﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ
لَوْلَا نَسِيحُونَ ﴿١٩﴾ قَالُوا لَنَسِيحُونَ رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٠﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَهْتَلِمُونَ ﴿٢١﴾
قَالُوا يَٰوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَائِفِينَ ﴿٢٢﴾ عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهُمْ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٢٣﴾ كَذَلِكَ
الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٢٥﴾ أَفَجَعَلَ
الْمُسْلِمِينَ كَالْجَاهِلِينَ ﴿٢٦﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٢٧﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٢٨﴾ إِن لَّكُمْ فِيهِ لَمَنَّا
تَحْكُمُونَ ﴿٢٩﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَلِغْتُمْ إِلَى الْقِيَمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ ﴿٣٠﴾ سَلِّمُوا لَهُمْ
بِذَلِكَ زَيْمٌ ﴿٣١﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٢﴾

أخرج ابن مردويه عن أبي عثمان النهدي قال : قال مروان بن الحكم لما بايع الناس ليزيد سنة أبي بكر وعمر ، فقال عبد الرحمن بن أبي بكر : إنها ليست بسنة أبي بكر وعمر ، ولكنها سنة هرقل ، فقال مروان : هذا الذي أنزلت فيه (والذي قال لوالديه أف لكما) قال : فسمعت ذلك عائشة ، فقالت : إنها لم تنزل في عبد الرحمن ، ولكن نزلت في أبيك ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين همّاز مشاء بنميم ﴾ . وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ ولا تطع كل حلاف ﴾ الآية قال : يعني الأسود بن عبد يغوث .

وأخرج عبد بن حميد عن عامر الشعبي ﴿ ولا تطع كل حلاف ﴾ الآية قال : هو رجل من ثقيف يقال له : الأخنس بن شريق .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين ﴾ يقول : مكثار في الحلف ﴿ مهين ﴾ يقول : ضعيف .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين ﴾ قال : ضعيف القلب ﴿ عتل ﴾ قال : شديد الأسر ﴿ زنيم ﴾ قال : ملحق في النسب زعم ابن عباس .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين ﴾ قال : المهين المكثار في الشر ﴿ همّاز ﴾ قال : يأكل لحوم الناس ﴿ مناع للخير ﴾ قال : فلا يعطي خيراً ﴿ معتد ﴾ قال : معتد في قوله متعمد في عمله ﴿ أثيم ﴾ بربه ﴿ عتل ﴾ هو الفاجر اللئيم الضريبة ، وذكر لنا أن النبي ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش وسوء الجوار وقطيعة الرحم » .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي أمامة في قوله ﴿ عتل بعد ذلك زنيم ﴾ قال : هو الفاحش اللئيم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن الحسن وأبي العالية مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن عساكر عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ زنيم ﴾ قال : هو الدعيّ أما سمعت قول الشاعر :

زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد في عرض الأديم أكارعه

وأخرج ابن الأنباري في الوقف والابتداء عن عكرمة أنه سئل عن الزنيم قال : هو ولد الزنا ، وتمثل بقول الشاعر :

زنيم ليس يعرف من أبوه بغي الأم ذو حسب لثيم
وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : العتل الزنيم رجل ضخم شديد كانت له زئمة زائدة في يده ، وكانت علامته .

وأخرج عبد بن حميد عن شهر بن حوشب قال : العتل الصحيح الأكل والشروب ، والزنيم الفاجر .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿ عتل بعد ذلك زنيم ﴾ قال : يعرف الكافر من المؤمن مثل الشاة الزنماء ، والزنماء التي في حلقها كالمثعلقتين في حلق الشاة .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : الزنيم يعرف بهذا الوصف كما تعرف الشاة الزنماء من التي لا زئمة لها .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿ عتل بعد ذلك زنيم ﴾ قال : هو الملقق في القوم ليس منهم .

وأخرج عبد بن حميد عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال : ستة لا يدخلون الجنة أبداً : العاق والمدمن والجعشل والجواظ والقتات والعتل الزنيم . فقلت يا ابن عباس : أما اثنتان فقد علمت ، فأخبرني بالأربع قال : أما الجعشل فالفظ الغليظ ، وأما الجواظ فمن يجمع المال ويمنع ، وأما القتات فمن يأكل لحوم الناس ، وأما العتل الزنيم فمن يمشي بين الناس بالنيمة .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن شهر ابن حوشب قال : حدثني عبد الرحمن بن غنم أن رسول الله ﷺ قال : « لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظري ولا العتل الزنيم ، فقال له رجل من المسلمين : ما الجواظ والجعظري والعتل الزنيم ، فقال رسول الله ﷺ : أما الجواظ فالذي جمع ومنع ، تدعوه (لظى نزاعة للشوى)^(١) وأما الجعظري فالفظ الغليظ ، قال الله (فيها رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك)^(٢) ، وأما العتل

الزئيم فشديد الخلق رحيب الجوف مصحح شروب واجد للطعام والشراب ظلوم للناس .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد عن عامر أنه سئل عن الزئيم قال : هو الرجل تكون له الزئمة من الشر يعرف بها ، وهو رجل من ثقيف يقال له : الأخنس بن شريق .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن الأنباري في الوقف والابتداء عن ابن عباس قال : الزئيم الدعي الفاحش اللئيم الملقق ، ثم أنشد قول الشاعر :

زئيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد في عرض اللئيم الأكراع
وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين ﴾ قال : نزلت في الأخنس بن شريق .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الكلبي مثله .
وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين ﴾ قال : هو الأسود بن عبد يغوث .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت على النبي ﷺ ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم ﴾ فلم يعرف حتى نزل عليه بعد ذلك ﴿ زئيم ﴾ فعرفناه له زئمة كزئمة الشاة .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن مردويه عن حارثة بن وهب : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ألا أخبركم بأهل الجنة ، كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبیره ، ألا أخبركم بأهل النار ، كل عتل جواظ جعظري متكبر » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن زيد بن أسلم قال : قال رسول الله ﷺ : « تبكي السماء من عبد أصح الله جسمه وأرحب جوفه وأعطاه من الدنيا ، فكان للناس ظلوما ، فذلك العتل الزئيم » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن القاسم مولى معاوية وموسى بن عقبة قالا : سئل رسول الله ﷺ عن العتل الزئيم ، قال : « هو الفاحش اللئيم » .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه والديلمي عن أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ في

قوله ﴿ بعد ذلك زنيم ﴾ قال : « العتل كل رحيب الجوف وثيق الخلق أكل شروب جموع للمال ممنوع له » .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه عن عبد الله بن عمر وأنه تلا ﴿ ممنوع للخير ﴾ الى ﴿ زنيم ﴾ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أهل النار كل جعظري جَوَاطْ مستكبر ممنوع ، وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : العتل هو الدعي ، والزنيم هو المريب الذي يعرف بالشر .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر والخرائطي في مساوي الأخلاق والحاكم ، وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿ عتل بعد ذلك زنيم ﴾ قال : هو الرجل يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزئمتها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الزنيم هو الرجل يمر على القوم فيقولون رجل سوء .

وأخرج البخاري والنسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم عن ابن عباس في قوله ﴿ عتل بعد ذلك زنيم ﴾ قال : رجل من قريش كانت له زئمة زائدة مثل زئمة الشاة يعرف بها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في الآية قال : نعت فلم يعرف حتى قيل ﴿ زنيم ﴾ وكانت له زئمة في عنقه يعرف بها .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : الزنيم الملحق بالنسب .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ زنيم ﴾ قال : ظلوم .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ زنيم ﴾ قال : ولد الزنا . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول الشاعر :

زنيم تداعته الرجال زيادة كما زيد في عرض الأديم الأكارع
وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن علي بن أبي طالب قال : الزنيم هو الهجين الكافر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ مهين ﴾ قال : الكذاب ﴿ هماز ﴾ يعني الاغتياب ﴿ عتل ﴾ قال : الشديد

الفاثك ﴿ زنيم ﴾ الدعي وفي قوله ﴿ سنسمه على الخرطوم ﴾ فقاتل يوم بدر فخطم بالسيف في القتال .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ سنسمه على الخرطوم ﴾ قال : سباً على أنفه لا تفارقه .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ سنسمه على الخرطوم ﴾ قال : سنسمه بسباً لا تفارقه آخر ما عليه .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ أن كان ذا مال وبنين ﴾ بهمزتين يستفهم .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن عبدالله بن عمر عن النبي ﷺ قال : « من مات هماً لمازاً ملقباً للناس كان علامته يوم القيامة أن يسمه الله على الخرطوم من كلا الشدقين .
قوله تعالى : ﴿ إنا بلوناهم ﴾ الآيات .

أخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة ﴾ قال : هؤلاء ناس قص الله عليكم حديثهم ، وبين لكم أمرهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج أن أبا جهل قال يوم بدر : خذوهم أخذاً فاربطوهم في الجبال ، ولا تقتلوا منهم أحداً فتزل ﴿ إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة ﴾ يقول : في قدرتهم عليهم كما اقتدر أصحاب الجنة على الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ كما بلونا أصحاب الجنة ﴾ قال : كانوا من أهل الكتاب .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ كما بلونا أصحاب الجنة ﴾ قال : هم ناس من الحبشة كانت لأبيهم جنة ، وكان يطعم منها السائلين ، فمات أبوهم فقال بنوه : إن كان أبونا لأحقم يطعم المساكين ، فأقسموا ليصرمنها مصبحين وأن لا يطعموا مسكيناً .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة قال : كانت الجنة لشيخ من بني إسرائيل ، وكان يمسك قوت سنته ، ويتصدق بالفضل ، وكان بنوه يهنونه عن الصدقة ، فلما مات أبوهم غدوا عليها فقالوا لا يدخلها اليوم عليكم مسكين ﴿ وغدوا على حرد قادرين ﴾ يقول : على جد من أمرهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ كما بلونا أصحاب الجنة ﴾ قال : هي أرض باليمن يقال لها ضر ، وإن بينها وبين صنعاء ستة أميال .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي صالح في قوله ﴿ ولا يستنون ﴾ قال : كان استنأؤهم سبحانه الله .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ فطاف عليها طائف من ربك ﴾ قال : هو أمر من الله .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ فطاف عليها طائف من ربك ﴾ قال : عذاب : عتق من النار خرجت من وادي جهنم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ﴾ قال : أتاها أمر الله ليلاً ﴿ فأصبحت كالصريم ﴾ قال : كالليل المظلم .

وأخرج عبد بن حميد عن قطر بن ميمون مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « إياكم والمعاصي إن العبد ليذنب الذنب فينسى به الباب من العلم ، وإن العبد ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل ، وإن العبد ليذنب الذنب فيحرم به رزقاً قد كان هيئ له ، ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿ فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم ﴾ قد حرموا خير جنتهم بذنبيهم » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ كالصريم ﴾ قال : مثل الليل الأسود .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ كالصريم ﴾ قال : الذهب . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول الشاعر :

غبدوت عليه غدوة فوجدته قعوداً لديه بالصريم عواذله

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله أن ﴿ اغدوا على حرثكم ﴾ قال : كان عنياً .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿وهم يتخافتون﴾ قال : الإسرار والكلام الخفي .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿وهم يتخافتون﴾ قال : يسرون بينهم أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ﴿وغدوا على حرد قادرين﴾ قال : غدا القوم وهم محردون إلى جنتهم قادرون عليها في أنفسهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿على حرد قادرين﴾ يقول : ذو قدرة .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن مجاهد قال : ﴿وغدوا على حرد قادرين﴾ قال : غدوا على أمر قد قدروا عليه ، وأجمعوا عليه في أنفسهم أن لا يدخل عليهم مسكين .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿وغدوا على حرد﴾ قال : غيظ .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في قوله ﴿وغدوا على حرد﴾ يعني المساكين يجد .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿قالوا إنا لضالون﴾ قال : أضللنا مكان جنتنا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿إنا لضالون﴾ قال : أخطأنا الطريق ، ما هذه جنتنا ، وفي قوله ﴿بل نحن محرومون﴾ قال : بل حورفنا فحرمتها ، وفي قوله ﴿قال أوسطهم﴾ قال : أعدل القوم وأحسن القوم فرعاً وأحسنهم رجعة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿بل نحن محرومون﴾ قال : لما تبينوا وعرفوا معالم جنتهم قالوا ﴿بل نحن محرومون﴾ محارفون .

وأخرج ابن المنذر عن معمر قال : قلنا لقتادة أمن أهل الجنة هم أم من أهل النار؟ قال : لقد كلفني تعباً .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿قال أوسطهم﴾ قال : أعدلهم .
وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿قال أوسطهم﴾ يعني أعدلهم ، وكل شيء في كتاب الله أوسط فهو أعدل .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ قال : أعد لهم .
وأخرج ابن أبي حاتم عن السري في قوله ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ قال : كان استثناءهم في ذلك الزمان التسييح .
وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ قال : لولا تستثنون عند قولهم ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون عند ذلك وكان التسييح استثناءهم كما نقول نحن إن شاء الله .
وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ كَذَلِكَ الْعَذَابُ ﴾ قال : عقوبة الدنيا ﴿ وَلِلْعَذَابِ الْآخِرَةِ ﴾ قال : عقوبة الآخرة وفي قوله ﴿ سَلَامٌ أَيْهِمْ ﴾ بذلك زعيم ﴿ قال : أيهم كفيل بهذا الأمر .
وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ تَدْرُسُونَ ﴾ قال : تقرؤون . وفي قوله ﴿ إِيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْعَقَةِ ﴾ قال : عهد علينا .

قوله تعالى : **يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿١٠﴾**
خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ رَهَقَهُمْ ذُلٌّ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ ﴿١١﴾ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مِينٌ ﴿١٣﴾ أَمَرَ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿١٤﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْبُرُونَ ﴿١٥﴾ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿١٦﴾ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُ نِعْمَتُ رَبِّهِ لَتُنِيدَ بِالْعُرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿١٧﴾ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٨﴾ وَإِنْ كَادَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيَقُولُنَّكَ يَا أَبْصِرْهُمْ لَمَا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿١٩﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾

أخرج البخاري وابن المنذر وابن مردويه عن أبي سعيد سمعت النبي ﷺ يقول : « يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة ، فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً » .

وأخرج ابن منده في الرد على الجهمية عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
« يوم يكشف عن ساق » قال : يكشف الله عز وجل عن ساقه » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن منده عن ابن مسعود في قوله
« يوم يكشف عن ساق » قال : عن ساقه تبارك وتعالى . قال ابن منده : لعله في
قراءة ابن مسعود « يكشف » بفتح الياء وكسر الشين .

وأخرج أبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات
وضعه وابن عساكر عن أبي موسى عن النبي ﷺ في قوله « يوم يكشف عن
ساق » قال : عن نور عظيم فيخرون له سجداً .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن منده والبيهقي في الأسماء والصفات من
طريق إبراهيم النخعي في قوله « يوم يكشف عن ساق » قال : قال ابن عباس
يكشف عن أمر عظيم ، ثم قال : قد قامت الحرب على ساق ، قال : وقال ابن
مسعود : يكشف عن ساقه فيسجد كل مؤمن ويعصو ظهر الكافر فيصير عظماً
واحداً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في
الأسماء والصفات من طريق عكرمة عن ابن عباس أنه سئل عن قوله « يوم يكشف
عن ساق » قال : إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فإنه ديوان
العرب أما سمعتم قول الشاعر :

أصبر عناق انه شرباق قدسن لي قومك ضرب الأعناق وقامت الحرب بنا على ساق
قال ابن عباس : هذا يوم كرب وشدة .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله
« يوم يكشف عن ساق » قال : عن شدة الآخرة . قال : وهل تعرف العرب
ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

قد قامت الحرب بنا على ساق

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس « يوم
يكشف عن ساق » قال : هو الأمر الشديد المقطع من الهول يوم القيامة .

وأخرج ابن منده عن ابن عباس في قوله « يوم يكشف عن ساق » قال : عن
شدة الآخرة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مندة عن مجاهد في قوله ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ قال : عن شدة الأمر وجده قال : وكان ابن عباس يقول : هي أشد ساعة تكون يوم القيامة .

وأخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس أنه قرأ ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ قال : يريد القيامة والساعة لشدها .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ قال : حين يكشف الأمر وتبدو الأعمال ، وكشفه دخول الآخرة وكشف الأمر عنه .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مندة من طريق عمرو بن دينار قال : كان ابن عباس يقرأ « يوم تكشف عن ساق » بفتح التاء ، قال أبو حاتم السجستاني : أي تكشف الآخرة عن ساقها يستبين منها ما كان غائباً .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ بالياء ورفع الياء .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الاسماء والصفات عن عكرمة أنه سئل عن قوله ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ قال : إن العرب كانوا إذا اشتد القتال فيهم والحرب ، وعظم الأمر فيهم قالوا لشدة ذلك : قد كشفت الحرب عن ساق ، فذكر الله شدة ذلك اليوم بما يعرفون .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير أنه سئل عن قوله ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ فغضب غضباً شديداً وقال : إن أقواماً يزعمون أن الله يكشف عن ساقه ، وإنما يكشف عن الأمر الشديد .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون﴾ قال : هم الكفار كانوا يدعون في الدنيا وهم آمنون فالיום يدعون وهم خائفون ، ثم أخبر الله سبحانه أنه حال بين أهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة ، فأما في الدنيا ، فإنه قال : ما كانوا يستطيعون السمع وهي طاعته ، وما كانوا يبصرون وأما في الآخرة فإنه قال : لا يستطيعون خاشعة أبصارهم .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في الآية قال : أخبرنا أن بين كل مؤمنين منافقاً يوم القيامة ، فيسجد المؤمنان وتقسو ظهور المنافقين ، فلا يستطيعون السجود ويزدادون لسجود المؤمنين توبيخاً وحسرة وندامة .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ قال : عن بلاء عظيم .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم النخعي ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ قال : عن أمر عظيم الشدة .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع بن أنس ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ قال : عن الغطاء ، فيقع من كان آمن به في الدنيا ، فيسجدون له ، ويدعى الآخرون إلى السجود فلا يستطيعون ، لأنهم لم يكونوا آمنوا به في الدنيا ، ولا يبصرونه ولا يستطيعون السجود وهم سالمون في الدنيا .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ قال : عن أمر فظيع جليل ، ﴿ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون﴾ قال : ذلكم يوم القيامة ذكرلنا أن النبي ﷺ كان يقول : « يؤذن للمؤمنين يوم القيامة في السجود فيسجد المؤمنون وبين كل مؤمنين منافق ، فيتعسر ظهر المنافق عن السجود ، ويجعل الله سجود المؤمنين عليهم توبيخاً وصغاراً وذلاً وندامة وحسرة » وفي قوله ﴿وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون﴾ قال : في الصلوات .

وأخرج ابن مردويه عن كعب الخبر قال : والذي أنزل التوراة على موسى والإنجيل على عيسى والزبور على داود والفرقان على محمد أنزلت هذه الآيات في الصلوات المكتوبات حيث ينادى بهن ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ إلى قوله ﴿وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون﴾ الصلوات الخمس إذا نودي بها .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن سعيد بن جبير في قوله ﴿وقد كانوا يدعون إلى السجود﴾ قال : الصلوات في الجماعات .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿وقد كانوا يدعون إلى السجود﴾ قال : الرجل يسمع الأذان فلا يجيب الصلاة .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « يجمع الله الخلائق يوم القيامة ثم ينادي مناد : من كان يعبد شيئاً فليتبعه ، فيتبع كل قوم ما كانوا يعبدون ، ويبقى المسلمون وأهل الكتاب ، فيقال لليهود : ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون الله وموسى ، فيقال لهم : لستم من موسى وليس موسى منكم ، فيصرف بهم ذات الشمال ، ثم يقال للنصارى : ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون : الله وعيسى ، فيقال

لهم : لستم من عيسى وليس عيسى منكم ، ثم يصرف بهم ذات الشمال ، ويبقى المسلمون فيقال لهم : ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون : الله ، فيقال لهم : هل تعرفونه ؟ فيقولون : إن عرفنا نفسه عرفناه ، فعند ذلك يؤذن لهم في السجود بين كل مؤمنين منافق ، فتقصم ظهورهم عن السجود ، ثم قرأ هذه الآية ﴿ ويدعون الى السجود فلا يستطيعون ﴾ .

وأخرج إسحق بن راهويه في مسنده وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا والطبراني والآجري في الشريعة والدارقطني في الرؤية والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال : « يجمع الله الناس يوم القيامة ، وينزل الله في ظلل من الغمام فينادي مناد يا أيها الناس ألم ترضوا من ربكم الذي خلقكم وصوّركم ورزقكم أن يولي كل إنسان منكم ما كان يعبد في الدنيا ويتولى أليس ذلك من ربكم عدلاً ؟ قالوا : بلى ، قال : فينطلق كل إنسان منكم إلى ما كان يعبد في الدنيا ويتمثل لهم ما كانوا يعبدون في الدنيا ، فيتمثل لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى ، ويتمثل لمن كان يعبد عزيزاً شيطان عزيز ، حتى يمثل لهم الشجرة والعود والحجر ويبقى أهل الإسلام جثوماً فيتمثل لهم الرب عز وجل ، فيقول لهم : ما لكم لم تتطلقوا كما انطلق الناس ؟ فيقولون : إن لنا رباً ما رأيناه بعد ، فيقول : فم تعرفون ربكم إن رأيتموه ؟ قالوا : بيننا وبينه علامة إن رأيناه عرفناه . قال : وما هي ؟ قال : ﴿ يكشف عن ساق ﴾ فيكشف عند ذلك عن ساق فيخركل من كان يسجد طائعاً ساجداً ، ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر يريدون السجود فلا يستطيعون ، ثم يؤمرون فيرفعوا رؤوسهم ، فيعطون نورهم على قدر أعمالهم ، فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل بين يديه ، ومنهم من يعطى نوره فوق ذلك ، ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة يمينه ، ومنهم من يعطى نوره دون ذلك يمينه ، حتى يكون آخر ذلك من يعطى نوره على إبهام قدميه يضيء مرة وبطفاً مرة ، فإذا أضاء قدم قدمه ، وإذا طفى قام ، فيمر ويمرون على الصراط والصراط كحدّ السيف دحض مزلة ، فيقال لهم : انجوا على قدر نوركم ، فمنهم من يمر كأنقضاض الكوكب ، ومنهم من يمر كالطرف ، ومنهم من يمر كالريح ، ومنهم من يمر كشدة الرجل ويرمل رملاً ، يمرون على قدر أعمالهم حتى يمر الذي نوره على إبهام قدمه يجر يداً ويعلق يداً ، ويمر رجلاً ويعلق رجلاً ، وتصيب جوانبه النار ، فيخلصون فإذا خلصوا قالوا : الحمد لله

الذي نجانا منك بعد الذي أراناك . لقد أعطانا الله ما لم يعط أحداً ، فينطلقون إلى ضحضاح عند باب الجنة ، فيغتسلون فيعود إليهم ريح أهل الجنة ، وألوانهم ، ويرون من خلل باب الجنة وهو يصفق متراً في أدنى الجنة فيقولون : ربنا أعطنا ذلك المنزل ، فيقول لهم : أتسألون الجنة وقد نجيتكم من النار ، فيقولون : ربنا أعطنا ، حل بيننا وبين النار ، هذا الباب لا نسمع حسيبها ، فيقول لهم : لعلكم إن أُعْطِيتُمُوهُ أن تسألوا غيره ، فيقولون : لا وعزتك لا نسأل غيره ، وأي منزل يكون أحسن منه ؟ قال : فيدخلون الجنة ويرفع لهم منزل أمام ذلك كان الذي رأوا قبل ذلك حلم عنده فيقولون : ربنا أعطنا ذلك المنزل ، فيقول : لعلكم إن أعطيتموه أن تسألوا غيره ، فيقولون : لا وعزتك لا نسأل غيره ، وأي منزل أحسن منه ؟ فيعطونه ، ثم يرفع لهم أمام ذلك منزل آخر كان الذي رأوا قبل ذلك حلم عند هذا الذي رأوا فيقولون : ربنا أعطنا ذلك المنزل ، فيقول : لعلكم إن أعطيتموه أن تسألوا غيره ، فيقولون : لا وعزتك لا نسأل غيره وأي منزل أحسن منه ؟ ثم يسكون فيقول لهم : مالكم لا تسألون فيقولون : ربنا قد سألناك حتى استحيينا ، فيقال لهم : ألم ترضوا أن أعطيكم مثل الدنيا منذ يوم خلقتها إلى يوم أفنيها وعشرة أضعافها ؟ فيقولون : أتستهزئ بنا وأنت رب العالمين ؟ قال مسروق : فما بلغ عبدالله هذا المكان من الحديث إلا ضحك ، وقال : سمعت رسول الله ﷺ يحدثه مراراً فما بلغ هذا المكان من الحديث إلا ضحك حتى تبدو لهواته ، ويدو آخر ضررس من أضراسه ، يقول : الأسنان . قال : فيقول لا ولكني على ذلك قادر فاسألوني قالوا : ربنا ألحقنا بالناس ، فيقال لهم : الحقوا الناس ، فينطلقون يرملون في الجنة حتى يبدوا لرجل منهم في الجنة قصر درة مجوف فيخر ساجداً ، فيقال له : ارفع رأسك ، فيرفع رأسه فيقول : رأيت ربي ، فيقال له : إنما ذلك منزل من منازلك فينطلق ويستقبله رجل فيتهياً للسجود فيقال له : مالك ؟ فيقول : رأيت ملكاً ، فيقال له : إنما ذلك قهرمان من قهارمك عبد من عبيدك فيأتيه فيقول : إنما أنا قهرمان من قهارمك على هذا القصر تحت يدي ألف قهرمان ، كلهم على ما أنا عليه ، فينطلق به عند ذلك حتى يفتح له القصر ، وهي درة مجوفة سقائفها وأغلاقتها وأبوابها ومفاتيحها منها . قال : فيفتح له القصر فستقبله جوهرة خضراء مبطنة بحمراء سبعون ذراعاً فيها ستون باباً ، كل باب يفضي إلى جوهرة على غير لون صاحبها ، في كل جوهرة سرر وأدراج

ونصائف ، وقال : وصائف ، فدخل ، فإذا هو بجوراء عينا عليها سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء حللها كبدها مرآته وكبده مرآتها إذا أعرض عنها إعراضة ازدادت في عينه سبعين ضعفاً عما كانت قبل ذلك ، وإذا أعرضت عنه إعراضة ازداد في عينها سبعين ضعفاً عما كان قبل ذلك ، فتقول : لقد ازدادت في عيني سبعين ضعفاً ويقول لها مثل ذلك قال : فيشرف على ملكه مد بصره مسيرة مائة عام ، قال : فقال عمر ابن الخطاب عند ذلك : ألا تسمع يا كعب ما يحدثنا به ابن أم عبد عن أدنى أهل الجنة ما له ، فكيف بأعلاهم ؟ قال : يا أمير المؤمنين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، إن الله كان فوق العرش والماء فخلق لنفسه داراً بيده فزينها بما شاء وجعل فيها ما شاء من الثرات والشراب ، ثم أطبقها فلم يرها أحد من خلقه منذ خلقها جبريل ولا غيره من الملائكة ، ثم قرأ كعب (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين)^(١) الآية ، وخلق دون ذلك جنتين فزينها بما شاء وجعل فيها ما ذكر من الحرير والسندس والاستبرق ، وأراهما من شاء من خلقه من الملائكة ، فن كان كتابه في عليين نزل تلك الدار ، فإذا ركب الرجل من أهل عليين في ملكه لم يبق خيمة من خيام الجنة إلا دخلها من ضوء وجهه حتى إنهم ليستنشقون ريحه ويقولون : واهاً وهذه الريح الطيبة ، ويقولون : لقد أشرف علينا اليوم رجل من أهل عليين ، فقال عمر : ويحك يا كعب إن هذه القلوب قد استرسلت فاقبضها فقال كعب : يا أمير المؤمنين إن لجهنم زفرة ما من ملك ولا نبي إلا يخر لركبته حتى يقول ابراهيم خليل الله : رب نفسي نفسي ، وحتى لو كان لك عمل سبعين نبياً إلى عملك لظننت أن لن تنجو منها .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في البعث والنشور عن ابن مسعود أنه ذكر عنده الدجال فقال : يفترق ثلاث فرق تتبعه فرقة تتبعه ، وفرقة تلحق بأرض آبائهم منابست الشيخ ، وفرقة تأخذ شط الفرات فيقاتلهم ويقاثلونه حتى يجتمع المؤمنون بقرى الشام ، فيبعثون إليه طليعة فيهم فارس على فرس أشقر أو أبلق فيقتلون لا يرجع إليهم شيء ، ثم إن المسيح يتزل فيقتله ثم يخرج يأجوج ومأجوج فيموجون في الأرض ، فيفسدون فيها ، ثم قرأ عبدالله

(وهم من كل حذب ينسلون) ^(١) ثم يبعث الله عليهم دابة مثل هذه النفقة ، فتدخل في أسماعهم ومناخرهم ، فيموتون منها ، فتنتن الأرض منهم ، فيجأر أهل الأرض الى الله ، فيرسل الله ماء فيطهرها منهم ثم يبعث ريحاً فيها زمهرير باردة فلا تدع على وجه الأرض [٧] إلا كفتت بتلك الريح ثم تقوم الساعة على شرار الناس ، ثم يقوم ملك الصور بين السماء والأرض فينفخ فيه ، فلا يبقى خلق الله في السموات والأرض إلا مات إلا من شاء ربك ، ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون ، فليس من ابن آدم خلق إلا وفي الأرض منه شيء ثم يرسل الله ماء من تحت العرش منياً كمني الرجال ، فتنبت جسمانهم ولحمانهم من ذلك الماء كما تنبت الأرض من الثرى ، ثم قرأ عبدالله (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور) ^(٢) ثم يقوم ملك بالصور بين السماء والأرض فينفخ فيه ، فتنتطق كل نفس إلى جسدها حتى تدخل فيه ، فيقومون فيجيئون بحية رجل واحد قياماً لرب العالمين ، ثم يتمثل الله للخلق فيلقاهم ، فليس أحد من الخلق يعبد من دون الله شيئاً إلا هو متبع له يتبعه ، فيلقى اليهود فيقول : ما تعبدون ؟ فيقولون : نعبد عزيزاً ، فيقول : هل يسركم الماء ؟ قالوا : نعم ، فيريهم جهنم كهيئة السراب ، ثم قرأ عبدالله (وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً) ^(٣) ثم يلقي النصارى فيقولون : ما كنتم تعبدون ؟ قالوا : المسيح ، فيقول : هل يسركم الماء ؟ قالوا : نعم ، فيريهم جهنم كهيئة السراب ، وكذلك كل من كان يعبد من دون الله شيئاً ، ثم قرأ عبدالله (وقفوههم إنهم مسؤولون) ^(٤) حتى يمر المسلمون فيلقاهم فيقول : من تعبدون ؟ فيقولون : نعبد الله ، ولا نشرك به شيئاً ، فينتهرهم مرة أو مرتين من تعبدون ؟ فيقولون : نعبد الله ، ولا نشرك به شيئاً ، فيقول : هل تعرفون ربكم ؟ فيقولون : سبحان الله إذا تعرف لنا عرفناه ، فعند ذلك ﴿ يكشف عن ساق ﴾ فلا يبقى مؤمن إلا خسر الله ساجداً ، ويبقى المنافقون ظهورهم طبق واحد كأنما فيها السفايد ، فيقولون : ربنا فيقول : (قد كنتم تدعون إلى السجود وأنتم سالمون) ثم يؤمر بالصراط فيضرب على جهنم ، فتمر الناس بأعمالهم يمر أوائلهم كلمح البصر أو كلمح البرق ، ثم كمر الريح ثم كمر الطير ثم

(١) سورة الانبياء ٩٦ .

(٢) سورة الكهف ١٠٠ .

(٢) سورة الروم ٤٨ .

(٤) سورة الصافات ٢٤ .

كأسرع البهائم ، ثم كذلك حتى يحیی الرجل سعيًا حتى يحيي الرجل مشيًا حتى يحيي آخرهم رجل يتكفأ على بطنه ، فيقول : يا رب أبطأت بي ، فيقول : إنما أبطأ بك عملك ثم يأذن الله في الشفاعة فيكون أول شافع جبريل ، ثم ابراهيم خليل الله ، ثم موسى ، أو قال عيسى ، ثم يقوم نبيكم ﷺ رابعاً لا يشفع أحد بعده فيما يشفع فيه ، وهو المقام المحمود الذي وعده الله (عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً)^(١) فليس من نفس إلا تنظر الى بيت في الجنة وبيت في النار وهو يوم الحسرة ، فيرى أهل النار البيت الذي في الجنة ، فيقال : لو عملتم ، ويرى أهل الجنة البيت الذي في النار فيقال : لولا أن من الله عليكم ثم يشفع الملائكة والنبون والشهداء والصالحون والمؤمنون ، فيشفعهم الله ، ثم يقول : أنا أرحم الراحمين ، فيخرج من النار أكثر مما أخرج من جميع الخلق برحمته ، حتى ما يترك فيها أحداً فيه خير ، ثم قرأ عبدالله (يا أيها الكفار ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين)^(٢) الى قوله (وكنا نكذب بيوم الدين)^(٣) قال : ترون في هؤلاء أحداً فيه خير لا وما يترك فيها أحداً فيه خير ، فإذا أراد الله أن لا يخرج منها أحداً غير وجوههم وألوانهم فيجيء الرجل من المؤمنين فيشفع ، فيقال له : من عرف أحداً فيخرجه فيجيء الرجل فينظر فلا يعرف أحداً ، فيقول الرجل للرجل : يا فلان أنا فلان ، فيقول : ما أعرفك ، فيقولون : (ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون)^(٤) فيقول : (اخسئوا فيها ولا تكلمون)^(٥) ، فإذا قال ذلك أطبقت عليهم ، فلم يخرج منهم بشر .

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ ولا تكن كصاحب الحوت ﴾ قال : تغاضب كما غاضب يونس .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد في الزهد وابن المنذر عن قتادة ﴿ ولا تكن كصاحب الحوت ﴾ قال : لا تعجل كما عجل ، ولا تغاضب كما غاضب .

(١) سورة الاسراء ٧٩ .

(٢) سورة المدثر ٤٢ .

(٣) سورة المدثر ٤٦ .

(٤) سورة المؤمنون ١٠٧ .

(٥) سورة المؤمنون ١٠٨ .

وأخرج الحاكم عن وهب قال : كان في خلق يونس ضيق فلما حملت عليه أثقال النبوة تفسخ منها تفسخ الربع ، فقدفها من يديه وهرب ، قال تعالى لبيه ﴿ ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وهو مكظوم ﴾ قال : مغموم وفي قوله ﴿ وهو مذموم ﴾ قال : ملوم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ وهو مكظوم ﴾ قال : مغموم . قوله تعالى : ﴿ وإن يكاد الذين كفروا ﴾ الآية .

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ ليزلقونك بأبصارهم ﴾ قال : ينفذونك بأبصارهم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ ليزلقونك بأبصارهم ﴾ لينفذونك بأبصارهم .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ ليزلقونك بأبصارهم ﴾ قال : لينفذونك بأبصارهم معادة لكتاب الله ولذكر الله .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه عن عطاء قال : كان ابن عباس يقرأ ﴿ وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم ﴾ قال : يقول : ينفذونك بأبصارهم من شدة النظر إليك ، قال ابن عباس : فكيف يقولون أزلق السهم أوزهق السهم .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن جرير عن ابن مسعود أنه قرأ « ليزهقونك بأبصارهم » .

وأخرج البخاري عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : « العين حق » . وأخرج أبو نعيم في الحلية عن جابر أن النبي ﷺ قال : « العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر » .

وأخرج البزار عن جابر أن النبي ﷺ قال : « أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالعين » .

(٦٩) سُورَةُ الْحَاقَّةِ
وَأَيَّانَهَا ثِنْتَانِ وَخَمْسُونَ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة الحاقة بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج الطبراني عن أبي برزة أن النبي ﷺ كان يقرأ في الفجر بالحاقة ونحوها .

وأخرج أحمد عن عمر بن الخطاب قال : خرجت أتعرض لرسول الله ﷺ

قبل أن أسلم ، فوجدته قد سبقني إلى المسجد ، فقممت خلفه ، فاستفتح سورة

الحاقة ، فجعلت أعجب من تأليف القرآن ، فقلت : هذا والله شاعر كما قالت

قريش ، فقرأ ﴿ إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون ﴾ قلت :

كاهن ، قال : ﴿ ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون ، تنزيل ﴾ الى آخر السورة ،

فوقع الإسلام في قلبي كل موقع .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾

فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا وَعَادُ فَأَهْلِكُوا بَرِيحٍ صَرْصَرٍ عَالِيَةٍ ﴿٦﴾

سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةً أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ

أَنْجَارُ نَحْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَمَنْ تَرَى لَهُمْ مِنْ يَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلُ

وَالنُّوَيْكَتُ بِالْخِاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً رَابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ

حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِيَجْعَلَ لَكُمْ نَذِيرَةً وَتَعْبَهَا أَذُنٌ وَّعِيَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ

وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿الحاقة﴾ قال : من أسماء يوم القيامة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿الحاقة﴾ يعني الساعة أحقت لكل عامل عمله ﴿وما أدراك ما الحاقة﴾ قال : تعظيماً ليوم القيامة ، كما تسمعون ، وفي قوله ﴿كذبت ثمود وعاد بالقارعة﴾ قال : بالساعة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿الحاقة﴾ قال : حققت لكل عامل عمله للمؤمن إيمانه وللمنافق نفاقه ، وفي قوله ﴿بالقارعة﴾ قال : يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿فأهلكوا بالطاغية﴾ قال : بالذنوب ، وكان ابن عباس يقول : الصيحة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فأهلكوا بالطاغية﴾ قال : أرسل الله عليهم صيحة واحدة فأهدتهم فاهلكوا في قوله ﴿بريح صرصر عاتية﴾ قال : عنت عليهم حتى نقتب أفئدتهم .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنها قال : ما أرسل الله شيئاً من ريح إلا بمكيال ، ولا قطرة من مطر إلا بمكيال إلا يوم نوح ويوم عاد ، فأما يوم نوح فإن الماء طغى على خزانه فلم يكن لهم عليه سبيل ، ثم قرأ ﴿إنا لما طغى الماء﴾ وأما يوم عاد فإن الريح عنت على خزائنها فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ ﴿بريح صرصر عاتية﴾ .

وأخرج ابن جرير عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : لم تنزل قطرة من ماء إلا بمكيال على يدي ملك إلا يوم نوح ، فإنه أذن للماء دون الخزان ، فطغى الماء على الخزان ، فخرج فذلك قوله ﴿إنا لما طغى الماء﴾ ولم ينزل شيء من الريح إلا بكيل على يدي ملك إلا يوم عاد فإنه أذن لها دون الخزان فخرجت ، فذلك قوله ﴿بريح صرصر عاتية﴾ عنت على الخزان .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور ، قال : ما أمر الخزان أن يرسلوا على عاد إلا مثل موضع الخاتم من الريح ، فعتت على الخزان فخرجت من نواحي

الأبواب ، فذلك قوله ﴿ بريح صرصر عاتية ﴾ قال : عتوها عنت على الخزان فبدأت بأهل البادية منهم فحملتهم بمواشيهم وبيوتهم فأقبلت بهم إلى الحاضرة (فلما رأوه عارضاً مستقبلاً أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا)^(١) فلما دنت الريح وأظلمت استبق الناس والمواشي فيها فألقت البادية على أهل الحاضرة تقصفهم فهلكوا جميعاً .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة والدارقطني في الأفراد وابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أنزل الله من السماء كفاً من ماء إلا بمكيال ولا كفاً من ريح إلا بمكيال إلا يوم نوح ، فإن الماء طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سلطان ، قال الله تعالى ﴿ إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية ﴾ ويوم عاد فإن الريح عنت على الخزان قال الله ﴿ بريح صرصر عاتية ﴾ قال : الغالبة .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه قال : الصرصر الباردة ﴿ عاتية ﴾ قال : حيث عنت على خزانها .
وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ عاتية ﴾ قال : شديدة وفي قوله ﴿ حسوماً ﴾ قال : متتابعة .

وأخرج ابن عساكر من طريق ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب قال : ما يخرج من الريح شيء إلا عليها خزان يعلمون قدرها وعددها ووزنها وكيلها حتى كانت الريح التي أرسلت على عاد فاندفق منها شيء لا يعلمون وزنه ولا قدره ولا كيله غضباً لله ، ولذلك سميت عاتية ، والماء كذلك حين كان أمر نوح فلذلك سمي طاغياً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام ﴾ قال : كان أولها الجمعة .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه عن ابن مسعود في قوله ﴿ حسوماً ﴾ قال : متتابعات .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ حسوماً ﴾ قال : تبعاً ، وفي لفظ متتابعات .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿حسوماً﴾ قال : دائمة شديدة يعني محسومة بالبلاء ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت أمية بن أبي الصلت وهو يقول :

وكم كنا بها من فرط عام وهذا الدهر مقبيل حسوم

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً﴾ قال : كانوا سبع ليال وثمانية أيام أحياء في عذاب الله من الريح ، فلما أمسوا اليوم الثامن ماتوا ، فاحتملهم الريح ، فألقتهم في البحر ، فذلك قوله ﴿فهل ترى لهم من باقية﴾ وقوله ﴿فأصبحوا لا ترى إلا مساكينهم﴾ قال : وأخبرت أن النبي ﷺ قال : « عذبهم بكرة وكشف عنهم في اليوم الثاني حتى كان الليل » .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد وعكرمة رضي الله عنهما في قوله ﴿حسوماً﴾ قال : متتابعة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿حسوماً﴾ قال : دائمات ، وفي قوله ﴿كأنهم أعجاز نخل خاوية﴾ قال : هي أصول النخل قد بقيت أصولها وذهبت أعاليها . وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿كأنهم أعجاز نخل﴾ قال : أصولها وفي قوله ﴿خاوية﴾ قال : خربة .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ ﴿وجاء فرعون ومن قبله﴾ بنصب القاف .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿وجاء فرعون ومن قبله﴾ قال : ومن معه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿والمؤتفكات﴾ قال : هم قوم لوط اتفكت بهم أرضهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿بالخاطئة﴾ قال : بالخطايا وفي قوله ﴿أخذة رابية﴾ قال : شديدة وفي قوله ﴿إنا لما طغى الماء﴾ قال : كثر ، وفي قوله ﴿حملناكم في الجارية﴾ قال : السفينة ، وفي قوله ﴿وتعيا أذن وإمية﴾ قال : حافظة ، وفي لفظ : سامعة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿إنا لما طغى الماء﴾ قال : طغى على خزانة ، فترل ولم ينزل من السماء ماء إلا بمكيال أو ميزان إلا زمن

نوح ، فإنه طغى على خزانه فتزل من غير كيل ولا وزن .
وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال : لم يتزل من السماء قطرة قط إلا بعلم الخزان إلا حيث طغى الماء ، فإنه غضب لغضب الله فطغى على الخزان فخرج ما لا يعلمون ما هو .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ طغى الماء ﴾ قال : بلغني أنه طغى فوق كل شيء خمسة عشر ذراعاً .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن السدي في قوله ﴿ حملناكم في الجارية ﴾ قال : السفينة وفي قوله ﴿ لنجعلها لكم تذكرة ﴾ أي تذكرون ما صنع بهم حيث عصوا نوحاً ﴿ وتعيها ﴾ يقول : وتحصيا ﴿ أذن واعية ﴾ يقول : أذن حافظة ، يعني حديث السفينة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن مكحول قال : لما نزلت ﴿ وتعيها أذن واعية ﴾ قال رسول الله ﷺ : « سألت ربي أن يجعلها أذن علي » قال مكحول : فكان علي يقول : ما سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً فنسيته .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والواحدي وابن مردويه وابن عساكر وابن البخاري عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ لعلي : « إن الله أمرني أن أذكرك ولا أقصيك ، وأن أعلمك ، وأن تعي ، وحق لك أن تعي » فنزلت هذه الآية ﴿ وتعيها أذن واعية ﴾ .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « يا علي إن الله أمرني أن أذكرك وأعلمك لتعي » فأنزلت هذه الآية ﴿ وتعيها أذن واعية ﴾ « فأنزلت أذن واعية لعلي » .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ لنجعلها لكم تذكرة ﴾ قال : لأمة محمد ﷺ ، وكم من سفينة قد هلكت وأثر قد ذهب يعني ما بقي من السفينة حتى أدركته أمة محمد ﷺ فزأوه كانت ألواحها ترى على الجودي .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ لنجعلها لكم تذكرة ﴾ قال : عبرة وآية أبقاها الله حتى نظرت إليها هذه الأمة ، وكم من سفينة غير سفينة نوح صارت رمماً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عمران في قوله ﴿أَذْنُ وَاعِيَةٍ﴾ قال :
أذن عقلت عن الله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿وَتَعْيِهَا أَذْنُ وَاعِيَةٍ﴾
قال : سمعت وعقلت ما سمعت وأوعت .

قوله تعالى : **وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ
الْوَاقِعَةُ ﴿٢﴾ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿٣﴾ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَجْمَلُ عَرْشُ رَبِّكَ
فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَدِيَّةٌ ﴿٤﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ
فَيَقُولُ هَذَا مَا أَرَأَيْتُ أَتَى ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ ﴿٦﴾ فَمُتُوفٍ بِعِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾
فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٨﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ
﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَّةً ﴿١٠﴾ وَلَمْ آدِرْ
مَعَ حِسَابِيَّةٍ ﴿١١﴾**

أخرج الحاكم وصححه والبيهقي في البعث والنشور عن أبي بن كعب في قوله
﴿وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة﴾ قال : بصيران غبرة على وجوه
الكفار لا على وجوه المؤمنين ، وذلك قوله (ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قفرة) (١) .
وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله
﴿فدكتا دكة واحدة﴾ قال : زلزلة شديدة عند النفخة الآخرة . قال : وهل تعرف
العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت عدي بن زيد وهو يقول :

ملك ينفق الخزائن والذمم عة قد دكها وكادت تبور
وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الزهري في قوله ﴿فدكتا دكة واحدة﴾
قال : بلغني أن النبي ﷺ قال : « يقبض الله الأرض ويطوي السماء بيمينه ثم يقول :
لمن الملك أين ملوك الأرض » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿وانشقت السماء﴾ قال : ذلك قوله (وفتحت السماء فكانت أبواباً) ^(١) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿فهي يومئذ واهبة﴾ قال : متخرقة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿والملك على أرجائها﴾ قال : الملائكة على أطرافها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الربيع بن أنس في قوله ﴿والملك على أرجائها﴾ قال : الملائكة على شقها ينظرون إلى أهل الأرض ، وما أتاهم من الفرع .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير والضحاك في قوله ﴿والملك على أرجائها﴾ قال : على ما لم ينشق منها .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك وقتادة وسعيد بن جبير في قوله ﴿والملك على أرجائها﴾ قالوا : على حافات السماء .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿والملك على أرجائها﴾ قال : على حافات على ما لم يه منها .

أخرج عبد بن حميد وعثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية وأبو يعلى وابن المنذر وابن خزيمة وابن مردويه والحاكم وصححه والخطيب في تالي التلخيص عن العباس بن عبد المطلب في قوله ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ قال : ثمانية أملاك على صورة الأوعال .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ قال : ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ قال : يقال ثمانية صفوف لا يعلم عدتهم إلا الله ، ويقال ثمانية أملاك رؤوسهم عند العرش في السماء السابعة وأقدامهم في الأرض السفلى ، ولهم قرون كقرون الوعلة ما بين أصل قرن أحدهم إلى منتهاه مسيرة خمسمائة عام .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ قال : ثمانية من الملائكة .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : قال رسول الله ﷺ : « يحمله اليوم أربعة ويوم القيامة ثمانية » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : لم يسم من حملة العرش إلا إسرافيل . قال : وميكائيل ليس من حملة العرش .

وأخرج ابن أبي حاتم وتمام الرازي في فوائده وابن عساكر عن أبي الزاهرية قال : أنبت أن لبنان أحد حملة العرش الثمانية يوم القيامة .

وأخرج ابن عساكر عن كعب قال : لبنان أحد الثمانية تحمل العرش يوم القيامة .
وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ميسرة في قوله ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ قال : أرجلهم في التخوم ورؤوسهم عند العرش ، لا يستطيعون أن يرفعوا أبصارهم من شعاع النور .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن وهب بن منبه قال : أربعة أملاك يحملون العرش على أكتافهم لكل واحد منهم أربعة وجوه : وجه ثور ، ووجه أسد ، ووجه نسر ، ووجه إنسان ، لكل واحد منهم أربعة أجنحة : أما جناحان فعلى وجهه من أن ينظر إلى العرش فيصعق ، وأما جناحان فيصفق بهما ، وفي لفظ : فيطير بهما أقدامهم في الثرى . والعرش على أكتافهم ليس لهم كلام إلا أن يقولوا : قدسوا الله القوي ، ملأت عظمته السموات والأرض .

أخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿يومئذ تعرضون﴾ قال : تعرضون ثلاث عرضات ، فأما عرضتان ففيها الخصومات والمعاذير ، وأما الثالثة ، فتطابير الصحف في الأيدي .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية﴾ قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول : « تعرض الناس ثلاث عرضات يوم القيامة ، فأما عرضتان ففيها خصومات ومعاذير وجدال ، وأما العرضة الثالثة فتطير الصحف في الأيدي ، اللهم اجعلنا ممن تؤتاه كتابه يمينه » . قال : وكان بعض أهل العلم يقول : إني وجدت أكيس الناس من قال : ﴿هاؤم اقرؤا كتابيه إني ظننت أني ملاق حسابه﴾ قال : ظن ظناً يقيناً فنفعه الله بظنه . قال : وذكر أن نبي الله ﷺ

كان يقول: « من استطاع أن يموت وهو يحسن الظن بالله فليفعل » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وابن ماجة وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : « يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات ، فأما عرضتان فجداًل ومعاذير ، وأما الثالثة فعند ذلك تطاير الصحف في أيدي فأخذ بيمينه وأخذ بشماله » .

وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن أبي موسى قال : سمعت النبي ﷺ يقول : في قوله ﴿ يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ﴾ قال : « عرضتان فيهما الخصومة والجداًل ، والعرضة الثالثة تطاير الصحف في أيدي الرجال » .

وأخرج ابن جرير والبيهقي في البعث عن ابن مسعود قال : يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات ، فأما عرضتان فجداًل ومعاذير ، وأما العرضة الثالثة فتطاير الكتب بالإيمان والشمال .

وأخرج ابن المبارك عن عمر قال : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا فإنه أبسر لحسابكم ، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وتجهزوا للعرض الأكبر ﴿ يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم عن عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة قال : إن الله يقف عبده يوم القيامة فييدي سيئاته في ظهر صحيفته ، فيقول له : أنت عملت هذا ؟ فيقول : نعم أي رب ، فيقول له : إني لم أفضحك به ، وإني قد غفرت لك ، فيقول عند ذلك ﴿ هاؤم اقرؤوا كتابيه إني ظننت أني ملاق حسابية ﴾ حين نجا من فضيخته يوم القيامة .

وأخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر والخطيب عن أبي عثمان النهدي قال : إن المؤمن ليعطى كتابه في ستر من الله فيقرأ سيئاته فيتغير لونه ، ثم يقرأ حسناته فيرجع إليه لونه ، ثم ينظر فإذا سيئاته قد بدلت حسنات ، فعند ذلك يقول ﴿ هاؤم اقرؤوا كتابيه ﴾ .

وأخرج أحمد عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا أول من يؤذن له في السجود يوم القيامة ، وأنا أول من يؤذن له أن يرفع رأسه فأنظر إلى بين يدي فأعرف أمتي من بين الأمم ، ومن خلني مثل ذلك ، وعن يميني مثل ذلك ، وعن شمالي مثل ذلك ، فقال رجل يا رسول الله : كيف تعرف أمتك من بين الأمم فيما بين

نوح إلى أمتك ؟ قال : هم غر محجلون من أثر الوضوء ، ليس أحد كذلك غيرهم ، وأعرفهم أنهم يؤتون كتبهم بأيمانهم ، وأعرفهم يسعى نورهم بين أيديهم ذريتهم .
وأخرج جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ إني ظننت ﴾ قال : أيقنت .
وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم عن البراء بن عازب في قوله ﴿ قطوفها دانية ﴾ قال : قريبة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ قطوفها دانية ﴾ قال : دنت فلا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن البراء في قوله ﴿ قطوفها دانية ﴾ قال : يتناول الرجل منها من فواكهها وهو قائم .
وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ قطوفها ﴾ قال : ثمرها .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن سلمان الفارسي : لا يدخل الجنة أحد إلا بجواريسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان بن فلان أدخلوه جنة عالية ﴿ قطوفها دانية ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية ﴾ قال : أيامكم هذه أيام خالية فانية تؤدي إلى أيام باقية فاعملوا في هذه الأيام وقدموا خيراً إن استطعتم ولا قوة إلا بالله .

وأخرج ابن المنذر عن يوسف بن يعقوب الحنفي قال : بلغني أنه إذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى : يا أوليائي طال ما نظرت إليكم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الأشربة وغارت أعينكم وجفت بطونكم ، كونوا اليوم في نعيمكم وكلوا واشربوا ﴿ هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن عدي في الكامل والبيهقي في شعب الإيمان عن عبد الله بن ربيع في قوله ﴿ بما أسلفتم في الأيام الخالية ﴾ قال : الصوم .

وأخرج البيهقي عن نافع قال : خرج ابن عمر في بعض نواحي المدينة ومعه أصحاب له ووضعوا سفرة لهم فربهم راعي غنم ، فلم فقال ابن عمر : هلم يا راعي ، هلم فأصب من هذه السفرة ، فقال له : إني صائم ، فقال ابن عمر : أتصوم في مثل هذا اليوم الحار الشديد سيمومه وأنت في هذه الجبال ترعى هذه الغنم ؟ فقال له : إني والله أبادر أيامي الخالية ، فقال له ابن عمر ، وهو يريد أن يختبر

ورعه : فهل لك أن تبيعنا شاة من غنمك هذه فتعطيك ثمنها ونعطيك من لحمها فتفطر عليه ؟ فقال : إنها ليست لي بغم ، إنها غنم سيدي . فقال له ابن عمر : فما عسى سيدك فاعلاً إذا فقدتها فقلت أكلها الذئب ؟ فولى الراعي عنه ، وهو رافع إصبعه إلى السماء ، وهو يقول : فأين الله ؟ قال : فجعل ابن عمر يردد قول الراعي ، وهو يقول : قال الراعي : فأين الله ؟ فلما قدم المدينة بعث إلى مولاه فاشترى منه الغنم والراعي ، فأعتق الراعي ووهب منه الغنم .

قوله تعالى : **يَلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ ﴿٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴿٩﴾ خَذُوهُ فَعْلُوهُ ﴿١٠﴾ ثُمَّ الْبَاحِيَ صَلْوُهُ ﴿١١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿١٣﴾ وَلَا يَحْضُرُ عَلَىٰ طَعَامِ الْبَاسِكِينَ ﴿١٤﴾**

أخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿يا ليتها كانت القاضية﴾ قال : تمنوا الموت ولم يكن شيء في الدنيا أكره عندهم من الموت ، وفي قوله ﴿هلك عني سلطانيه﴾ قال : أما والله ما كل من دخل النار كان أمير قرية ، ولكن الله خلقهم وسلطهم على أبدانهم وأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته .
وأخرج هناد عن الضحاك في قوله ﴿يا ليتها كانت القاضية﴾ قال : يا ليتها كانت موة لا حياة بعدها .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿هلك عني سلطانيه﴾ قال : حجتي .
وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿هلك عني سلطانيه﴾ قال : يعني حجته .
وأخرج سعيد بن منصور عن محمد بن كعب في قوله ﴿يا ليتها كانت القاضية﴾ قال : حجتي .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿هلك عني سلطانيه﴾ قال : ضلت عني كل بينة فلم تغن عني شيئاً .

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿خذوه فغلوه﴾ قال : أخبرت أنه أبو جهل .

وأخرج ابن المبارك وهناد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر عن نوف الشامي

في قوله ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً﴾ قال : الذراع سبعون باعاً ، والباع ما بينك وبين مكة ، وهو يومئذ بالكوفة .

وأخرج ابن المبارك وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن كعب قال : إن حلقة من السلسلة التي ذكر الله في كتابه مثل جميع حديد الدنيا .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في البعث والنشور عن ابن عباس في قوله ﴿فَاسْلُكُوهُ﴾ قال : تسلك في دبره حتى تخرج من منخريه حتى لا يقوم على رجليه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج في قوله ﴿فَاسْلُكُوهُ﴾ قال : قال ابن عباس : السلسلة تدخل في أسفه ثم تخرج من فيه ثم ينظمون فيها كما ينظم الجراد في العود ثم يشوى .

وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن مجاهد قال : بلغني أن السلسلة تدخل من مقعده حتى تخرج من فيه . يوثق بها بعد أو من فيه حتى تخرج من معدته .

وأخرج أبو عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر عن أبي الدرداء قال : إن لله سلسلة لم تزل تغلي فيها مراحل النار منذ خلق الله جهنم إلى يوم القيامة تلقى في أعناق الناس وقد نجانا الله من نصفها بإيماننا بالله العظيم فحضي على طعام المسكين يا أم الدرداء .

قوله تعالى : **فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ۖ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۖ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ۖ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصَرُونَ ۖ وَمَا لَا تُبْصَرُونَ ۖ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۖ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ ۖ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ ۖ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالِينَ ۖ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ۖ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۖ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ۖ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ۖ وَإِنَّهُ لَتَذْكُرَةٌ لِلَّذِينَ تَلَاوُذُوا ۖ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ۖ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ۖ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ۖ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۖ**

أخرج ابن أبي حاتم وأبو القاسم الزجاجي النحوي في أماليه من طريق مجاهد عن ابن عباس قال : ما أدري ما الغسلين ولكني أظنه الزقوم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : الغسلين الدم والماء الذي يسيل من لحومهم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : الغسلين صديد أهل النار .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : لو أن دلواً من غسلين يراق في الدنيا لأنتن بأهل الدنيا .

وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس قال : الغسلين اسم طعام من أطعمة النار .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك قال : غسلين شجرة في النار .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن صعصعة بن صوحان قال : جاء أعرابي إلى علي بن أبي طالب فقال : كيف هذا الحرف لا يأكله إلا الخاطون كل والله يخطو فتبسم علي وقال : يا أعرابي ﴿ لا يأكله إلا الخاطون ﴾ قال : صدقت والله يا أمير المؤمنين ما كان الله ليسلم عبده ، ثم التفت علي إلى أبي الأسود فقال : إن الأعاجم قد دخلت في الدين كافة فضع للناس شيئاً يستدلون به على صلاح ألسنتهم ، فرسم لهم الرفع والنصب والخفض .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري في تاريخه من طريق أبي الدهقان عن عبد الله أنه قرأ ﴿ لا يأكله إلا الخاطون ﴾ مهموزة .

وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد أنه كان يقرأ « لا يأكله إلا الخاطون » لا يهمز .

وأخرج الحاكم وصححه من طريق أبي الأسود الدؤلي ويحيى بن يعمر عن ابن عباس قال : ما الخاطون ؟ إنما هو الخاطئون ، ما الصابون ؟ إنما هو الصابئون .

أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون ﴾ يقول : بما ترون وما لا ترون .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وما هو بقول شاعر ﴾ قال : طهره الله وعصمه ﴿ ولا بقول كاهن ﴾ قال : طهره من الكهانة وعصمه منها .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن يزيد بن عامر السوائي أنهم بينا هم يطوفون بالطاغية إذ سمعوا متكلماً وهو يقول: ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين﴾ ، ثم لقطعنا منه الوتين ﴿ففرعنا لذلك وقلنا ما هذا الكلام الذي لا نعرفه ، فنظرنا فإذا النبي ﷺ منطلق .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿لأخذنا منه باليمين﴾ قال : بقدرة .

وأخرج عبد بن حميد عن الحكم في قوله ﴿لأخذنا منه باليمين﴾ قال : بالحق .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال : الوتين عرق القلب .
وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿ثم لقطعنا منه الوتين﴾ قال : هو حبل القلب الذي في الظهر .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ثم لقطعنا منه الوتين﴾ قال : كنا نحدث أنه حبل القلب .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : الوتين الحبل الذي في الظهر .
وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : الوتين نياط القلب .
وأخرج ابن أبي حاتم عن حصين بن عبد الرحمن قال : قال ابن عباس : إذا احتضر الإنسان أتاه ملك الموت فغمز وتينه ، فإذا انقطع الوتين خرج روحه فهناك حين يشخص بصره ويتبعه روحه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة قال : إذا انقطع الوتين لا إن جاع عرق ، ولا إن شبع عرق .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿وإنه لتذكرة﴾ لك ﴿وإنه لحسرة﴾ ﴿وإنه لحق اليقين﴾ قال : القرآن .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿وإنه لتذكرة للمتقين﴾ قال : يعني هذا القرآن وفي قوله ﴿وإنه لحسرة على الكافرين﴾ قال : ذاك يوم القيامة .

(٧٠) سُورَةُ الْمَعَارِجِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّاتُهَا اَلْاَنج وَ اَلْاَنجُوتُ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة سأل بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾
تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَأَصْبَرَ
صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد والنسائي وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿سأل سائل﴾ قال : هو النضر بن الحارث ، قال : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ، وفي قوله ﴿بعذاب واقع﴾ قال : كائن ﴿للكافرين ليس له دافع﴾ من الله ذي المعارج ﴿قال : ذي الدرجات﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن زيد بن أسلم مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿سأل سائل﴾ قال : نزلت بمكة في النضر بن الحارث ، وقد قال : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك ، الآية ، وكان عذابه يوم بدر .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿بعذاب واقع﴾ قال : يقع في الآخرة قولهم في الدنيا : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك هو النضر بن

الحارث . وأخرج ابن المنذر عن الحسن قال : ﴿ سأل سائل بعذاب واقع ﴾ فقال الناس : على من يقع العذاب ؟ فأنزل الله ﴿ على الكافرين ليس له دافع ﴾ .
وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ سأل سائل ﴾ قال : دعا داع ، وفي قوله ﴿ بعذاب واقع ﴾ قال : يقع في الآخرة ، وهو قولهم : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء قال : قال رجل من عبد برار ويقال له الحارث بن علقمة : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ، فقال الله : (وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب) ^(١) وقال الله : (ولقد جئتمونا فرادى) ^(٢) وقال الله : ﴿ سأل سائل بعذاب واقع ﴾ هو الذي قال : إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر ، وهو الذي قال : (ربنا عجل لنا قطنا) وهو الذي سأل عذاباً هو واقع به .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ سأل سائل ﴾ قال : سأل وادٍ في جهنم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ذي المعارج ﴾ قال : ذي العلو والفواضل .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن مجاهد في قوله ﴿ ذي المعارج ﴾ قال : معارج السماء .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ ذي المعارج ﴾ قال : ذي الفضائل والنعم .

وأخرج أحمد وابن خزيمة عن سعد بن أبي وقاص أنه سمع رجلاً يقول : لبيك ذي المعارج ، فقال : إنه لذو المعارج ، ولكننا كنا مع رسول الله ﷺ لا يقول ذلك .

أخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ ﴿ نخرج الملائكة ﴾ بالثناء .

(١) سورة ص ٨٦

(٢) سورة الانعام ٩٤ .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي إسحق رضي الله عنه قال : كان عبدالله يقرأ « يعرج الملائكة » بالياء .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ قال : منتهى أمره من أسفل الأرضين إلى منتهى أمره من فوق سبع سموات ﴿ مقداره خمسين ألف سنة ﴾ ويوم كان مقداره ألف سنة يعني بذلك نزول الأمر من السماء إلى الأرض ومن الأرض إلى السماء في يوم واحد ، فذلك مقداره ألف سنة لأن ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : غلظ كل أرض خمسمائة عام ، فذلك أربعة عشر ألف عام ، وبين السماء السابعة وبين العرش مسيرة ستة وثلاثين ألف عام ، فذلك قوله ﴿ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ .

وأخرج ابن المنذر والبيهقي في البعث والنشور عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ في يوم كان مقداره ألف سنة ﴾ قال : هذا في الدنيا ﴿ تعرج الملائكة في يوم كان مقداره ألف سنة ﴾ وفي قوله ﴿ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ فهذا يوم القيامة جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ قال : لو قدرتموه لكان خمسين ألف سنة من أيامكم ، قال : يعني يوم القيامة .

وأخرج ابن مردويه عن عكرمة رضي الله عنه قال : سأل رجل ابن عباس رضي الله عنهما ما هؤلاء الآيات ﴿ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ ويدبر الأمر من السماء إلى الأرض ، ثم يعرج إليه ﴿ في يوم كان مقداره ألف سنة ﴾ مما تعدون ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴿ قال : يوم القيامة حساب خمسين ألف سنة وخلق السموات والأرض في ستة أيام كل يوم ألف سنة ويدبر الأمر من السماء إلى الأرض ، ثم يعرج إليه ﴿ في يوم كان مقداره ألف سنة ﴾ قال : ذلك مقدار المسير .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن مجاهد وعكرمة رضي الله عنهما في قوله ﴿ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ قالوا : هي الدنيا أولها إلى آخرها يوم مقداره خمسون ألف سنة يوم القيامة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وأبو الشيخ في العظمة عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : هو ما بين أسفل الأرض الى العرش .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ قال : ذلك يوم القيامة .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن جرير وابن حبان والبيهقي في البعث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : « سئل رسول الله ﷺ عن ﴿ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ ما أطول هذا اليوم ، فقال : والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أهون عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن إبراهيم التيمي رضي الله عنه قال : قدر يوم القيامة على المؤمن قدر ما بين الظهر الى العصر .

وأخرج عبد بن حميد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : يشتد كرب يوم القيامة حتى يلجم الكافر العرق ، قيل : فأين المؤمنون يومئذ ؟ قال : يوضع لهم كراسي من ذهب ، ويظلل عليهم الغمام ، ويقصر ذلك اليوم عليهم ، ويهون حتى يكون كيوم من أيامكم هذه .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه قال : يكون عليهم كصلاة المكتوبة .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في البعث عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً قال : ما قدر طول يوم القيامة على المؤمنين إلا كقدر ما بين الظهر إلى العصر . أخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ صبراً جميلاً ﴾ قال : لا تشكوا الى أحد غيري .

وأخرج الحكيم الترمذي عن عبد الأعلى بن الحجاج في قوله ﴿ فاصبر صبراً جميلاً ﴾ يكون صاحب المصيبة في القوم لا يعرف من هو .

قوله تعالى : **إِنَّهُمْ بِرُؤْسِهِ يَجْعَلُونَ وَرَنَهُ قَرِيبًا ۝ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ۝ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ۝ وَلَا يَسْأَلُ حِمِيمٌ مِّمَّا ۝ يَنْصَرُونَ وَهُمْ يَوْمَئِذٍ كَالْخِرَافِ تُرْفَوْنَ ۝ بَقْدَرٍ مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بَلْبَئِيهِ ۝ وَصَحْبَتِيهِ وَأَخِيهِ ۝ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُتَوَبِعُ ۝ وَمَنْ**

﴿وَالْأَرْضِ جَمِيعًا نُنَجِّيهِ﴾ ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْلَى﴾ ﴿زَآءَةً لِّلشَّوَى﴾ ﴿تَدْعُو مَنْ أَذْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾

أخرج عبد بن حميد عن الأعمش رضي الله عنه ﴿إنهم يرونه بعيداً﴾ قال : الساعة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿إنهم يرونه بعيداً﴾ قال : بتكذيبهم ﴿ونراه قريباً﴾ قال : صدقاً كائناً .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن المنذر والخطيب في المتفق والمفترق والضياء في المختارة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿يوم تكون السماء كالمهل﴾ قال : إنها الآن خضراء ، وإنها تحول يوم القيامة لوناً آخر إلى الحمرة .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿يوم تكون السماء كالمهل﴾ قال : كدردي الزيت وسواد العرق من خوف يوم القيامة ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

تنادى به القسم السموم كأنها تبطنت الأقارب من عرق مهلاً

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿يوم تكون السماء كالمهل﴾ قال : عكر الزيت ﴿وتكون الجبال كالعهن﴾ قال : كالصوف ، وفي قوله ﴿يبصرونهم﴾ قال : المؤمنون يبصرون الكافرين .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ولا يسأل حميم حميماً﴾ قال : شغل كل إنسان بنفسه عن الناس ﴿يبصرونهم﴾ قال : تعلمن والله ليعرفن يوم القيامة قوم قوماً ، والناس اناس ﴿يود المجرم لو يفتدي﴾ الآية قال : يتمنى يوم القيامة لو يفتدي بالأحب فالأحب والأقرب فالأقرب من أهله وعشيرته لتشديد ذلك اليوم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿يبصرونهم﴾ قال : يعرف بعضهم بعضاً ، ويتعارفون ، ثم يفر بعضهم من بعض .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه ﴿وفصيلته﴾ قال : عشيرته .

وأخرج ابن المنذر عن محمد بن كعب رضي الله عنه ﴿وفصيلته التي تؤويه﴾ قال : قبيلته التي يتسبب إليها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وفصيلته﴾ قال : قبيلته ، وفي قوله ﴿نزاعة للشوى﴾ قال : لجلود الرأس ﴿وتدعو من أدبر وتولى﴾ قال : عن الحق ﴿وجمع فأوعى﴾ قال : جمع المال .
وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿نزاعة للشوى﴾ قال : تنزع أم الرأس .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿نزاعة للشوى﴾ قال : لهامته ومكارم وجهه ﴿تدعو من أدبر﴾ قال : عن طاعة الله تعالى ﴿وتولى﴾ قال : عن كتاب الله وعن حقه ﴿وجمع فأوعى﴾ قال : كان جموعاً للخبيث .

وأخرج عبد بن حميد عن قرّة بن خالد رضي الله عنه ﴿نزاعة للشوى﴾ قال : نزاعة للهام تحرق كل شيء منه ، ويبقى فؤاده نصجاً .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد رضي الله عنه ﴿نزاعة للشوى﴾ الشوى الأطراف .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿نزاعة للشوى﴾ قال : فروة الرأس .

وأخرج ابن المنذر عن ثابت رضي الله عنه ﴿نزاعة للشوى﴾ قال : لمكارم وجه ابن آدم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن أبي صالح رضي الله عنه ﴿نزاعة للشوى﴾ قال : للحم الساقين .

وأخرج ابن المنذر عن أبي صالح رضي الله عنه ﴿نزاعة للشوى﴾ قال : الأطراف .

وأخرج ابن سعد عن الحكم رضي الله عنه قال : كان عبد الله بن حكيم لا يربط كيسه قال : سمعت الله يقول : ﴿جمع فأوعى﴾ .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۖ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۚ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۚ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ۚ وَالَّذِينَ فِيْ أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مِّمَّا عَمِلُوا ۚ﴾

لِلسَّائِلِ وَالْمَحْزُورِ ﴿٥٥﴾ وَالَّذِينَ يُضِدُّونَ يُيُومِ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابٍ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٦١﴾
وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٦٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٦٤﴾ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٦٥﴾ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَبِكَ
مُطَاعِينَ ﴿٦٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٦٧﴾ أَنْطَمَعَ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةً
بَعِيرٍ ﴿٦٨﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَا هُمْ وَمِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَا أَقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا
لَقَادِرُونَ ﴿٧٠﴾ عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرَ امْرِئٍ وَمَا نَحْنُ بِمُسْبِقِينَ ﴿٧١﴾ فَذَرَهُمْ يَحْضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا
بِوَعْدِ اللَّهِ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٧٢﴾ يَوْمَ نَخْرُجُوهُمْ مِنْ أَجْدَادٍ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِصُونَ ﴿٧٣﴾ خَشِيعَةً
أَبْصَرُهُمْ رَزَقَهُمْ ذَٰلِكَ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٧٤﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه قال : سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الهلوع فقال : هو كما قال الله ﴿ إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً ﴾ فهو الهلوع .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ إن الإنسان خلق هلوعاً ﴾ قال : ضجوراً جزوعاً نزلت في أبي جهل بن هشام ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت بشر بن أبي حازم وهو يقول :

لا مانعاً لليتيم بخلقه ولا مكباً بخلقه هلعاً

وأخرج ابن المنذر عن الحسن أنه سئل عن قوله ﴿ إن الإنسان خلق هلوعاً ﴾ قال : اقرأ ما بعدها، فقراً ﴿ إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً ﴾ قال : هكذا خلق .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبيرة في قوله ﴿ هلوعاً ﴾ قال : شحيحاً جزوعاً

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه ﴿هلوعاً﴾ قال : الضجر .
وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿هلوعاً﴾ قال :
جزوعاً .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿هلوعاً﴾ قال : الشره .
وأخرج ابن المنذر عن حصين بن عبد الرحمن ﴿هلوعاً﴾ قال : الحريص .
وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿هلوعاً﴾ قال : الذي لا يشبع من جمع
المال .

وأخرج الديلمي عن علي مرفوعاً يكتب أنين المريض ، فإن كان صابراً كان أنينه
حسانات ، وإن كان جزوعاً كتب هلوعاً لا أجر له .

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿إلا المصلين
الذين هم على صلاتهم دائمون﴾ قال : ذكر لنا أن دانيال نعت أمة محمد ﷺ
فقال : يصلون صلاة لو صلاها قوم نوح ما أغرقوا ، أو عاد ما أرسلت عليهم الريح
العقيم ، أو ثمود ما أخذتهم الصيحة . قال قتادة : فعليكم بالصلاة فإنها خلق من
خلق المؤمنين حسن .

وأخرج عبد بن حميد عن إبراهيم التيمي رضي الله عنه في قوله ﴿الذين هم على
صلاتهم دائمون﴾ قال : الصلاة المكتوبة .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن ابن مسعود رضي الله عنه ﴿الذين هم
على صلاتهم دائمون﴾ قال : على مواقيتها .

وأخرج عبد بن حميد عن مسروق رضي الله عنه مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن عمران بن حصين رضي الله عنه ﴿الذين
هم على صلاتهم دائمون﴾ قال : الذي لا يلتفت في صلاته .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن
عقبة بن عامر رضي الله عنه في قوله ﴿الذين هم على صلاتهم دائمون﴾ قال : هم
الذين إذا صلوا لم يلتفتوا .

وأخرج ابن المنذر عن أبي الخير أن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال لهم : من
الذين هم على صلاتهم دائمون ؟ قال : قلنا الذين لا يزالون يصلون ، فقال : لا ،
ولكن الذين إذا صلوا لم يلتفتوا عن يمين ولا شمال .

وأخرج ابن حبان عن أبي سلمة رضي الله عنه قال : حدثني عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « خذوا من العمل ما تطيقون ، فإن الله لا يمل حتى تملا » قالت : وكان أحب الأعمال إلى رسول الله ﷺ ما دووم عليه وإن قل ، وكان إذا صلى صلاة دام عليها . قال أبو سلمة رضي الله عنه : قال الله ﷻ والذين هم على صلاتهم دائمون ﴿ ١٠٠ ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن إبراهيم رضي الله عنه في قوله ﴿ والذين في أموالهم حق معلوم ﴾ قال : كانوا إذا خرجت الأعطية أعطوا منها .

أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ قال الذين كفروا قبلك مهطعين ﴾ قال : ينظرون ﴿ عن اليمين وعن الشمال عزين ﴾ قال : الغضب من الناس عن يمين وشمال معرضين يستهزئون به .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ قال الذين كفروا قبلك مهطعين ﴾ قال : عامدين ﴿ عن اليمين وعن الشمال عزين ﴾ قال : فرقا حول نبي الله لا يرغبون في كتاب الله ولا ذكره .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه ﴿ قال الذين كفروا قبلك مهطعين ﴾ قال : منطلقين ﴿ عن اليمين وعن الشمال عزين ﴾ قال : متفرقين يأخذون يمينا وشمالا يقولون : ما يقول هذا الرجل ؟

وأخرج الطسّتي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ عن اليمين وعن الشمال عزين ﴾ قال : الخلق الرفاق . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت عبید بن الأحرص وهو يقول :

فجاءوا مهرعين إليه حتى يكونوا حول منبره عزين

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ عن اليمين وعن الشمال ﴾ قال : عن يمين النبي ﷺ وعن شماله ﴿ عزين ﴾ قال : مجالس محبتين نفر قليل قليل .

وأخرج عيد الرزاق وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ عزين ﴾ قال : الخلق المجالس .

وأخرج عبد بن حميد عن عبادة بن أنس قال : « دخل رسول الله ﷺ المسجد فقال : مالي أراكم ﴿ عزين ﴾ حلقاً حلق الجاهلية ، فقد رجل خلف أخيه » .
وأخرج عبد بن حميد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن مردويه عن جابر بن سمرة قال : دخل علينا رسول الله ﷺ المسجد ونحن حلق متفرون فقال : « ما لي أراكم ﴿ عزين ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : خرج رسول الله ﷺ وأصحابه جلوس حلقاً حلقاً فقال : « ما لي أراكم ﴿ عزين ﴾ » .
وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة ﴾ برفع الياء .
وأخرج عبد بن حميد عن أبي معمر أنه قرأ ﴿ أن يدخل ﴾ بنصب الياء ورفع الغاء .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم ﴾ قال : كلا لست فاعلاً ، ثم ذكر خلقهم فقال : ﴿ إنا خلقناهم مما يعلمون ﴾ يعني النطفة التي خلق منها البشر .
وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ كلا إنا خلقناهم مما يعلمون ﴾ قال : إنما خلقت من قدر يا ابن آدم فاتق الله .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن بشير قال : قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ قال الذين كفروا قبلك مهطعين ﴾ إلى قوله ﴿ كلا إنا خلقناهم مما يعلمون ﴾ ثم بزق رسول الله ﷺ على كفه ، ووضع عليها إصبه ، وقال : « يقول الله ابن آدم أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذا ، حتى إذا سوّيتك وعدلتك مشيت بين بردين وللأرض منك وئيد ، فجمعت ومنعت ، حتى إذا بلغت التراقي قلت أتصدق ، وأنى أوان الصدقة ؟ » .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فلا أقسم برب المشارق والمغارب ﴾ قال : للشمس كل يوم مطلع . تطلع فيه ومغرب تغرب فيه غير مطلعها بالأمس ، وغير مغربها بالأمس .
وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ برب المشارق والمغارب ﴾ قال : المنازل التي تجري فيها الشمس والقمر .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نَصَبٍ يَوْفُضُونَ﴾ قال : إلى علم يسعون .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿إِلَىٰ نَصَبٍ﴾ قال : غاية يوفضون ﴿﴾ قال : يستبقون .

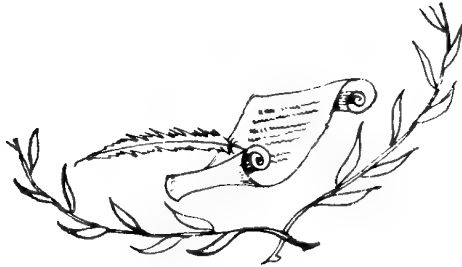
وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نَصَبٍ يَوْفُضُونَ﴾ قال : يتبدرون نصيبهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ قال : القبور ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نَصَبٍ يَوْفُضُونَ﴾ قال : إلى علم يسعون ﴿ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون﴾ قال : ذلك يوم القيامة .
وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية أنه قرأ ﴿إِلَىٰ نَصَبٍ يَوْفُضُونَ﴾ على معنى الواحد .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿إِلَىٰ نَصَبٍ﴾ خفيفة منصوبة النون على معنى واحدة .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي الأشهب عن الحسن أنه كان يقرأها « خاشعاً أبصارهم » قال : وكان أبو رجاء يقرأها ﴿خاشعة أبصارهم﴾ والله أعلم .



(٧١) سُورَةُ نُوحٍ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا ثَمَانِينَ وَعَشِيرُونَ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة نوح بمكة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۖ قَالَ يَتَقَوْمِ
إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۖ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ۖ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ
وَيُخْرِكُمْ إِلَىٰ الْحَيَاةِ ۖ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ۚ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۖ قَالَ
رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۖ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِي إِلَّا فِرَارًا ۖ وَإِنِّي كُلَّمَا
دَعَوْتُهُمْ لِيُغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصْلَافَهُمْ فِي ۖ أَذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا
اِسْتِكْبَارًا ۖ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ۖ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۖ

أخرج ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير قال : نزلت سورة ﴿إنا أرسلنا نوحاً﴾ بمكة .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس رفع الحديث الى رسول الله ﷺ قال : « إن الله يدعو نوحاً وقومه يوم القيامة أول الناس ، فيقول : ماذا أجبتُم نوحاً فيقولون : ما دعانا وما بلغنا وما نصحنا ولا أمرنا ولا نهانا ، فيقول نوح : دعوتهم يا رب دعاء فاشياً في الأولين والآخرين ، أمة بعد أمة ، حتى انتهى الى خاتم النبيين أحمد فانتسخه وقرأه وآمن به وصدقه ، فيقول للملائكة : ادعوا أحمد وأمته ، فيأتي رسول

الله ﷺ وأمته يسعى نورهم بين أيديهم ، فيقول نوح لحمد وأمته : هل تعلمون أني بلغت قومي الرسالة ، واجتهدت لهم بالنصيحة ، وجهدت أن استنقذهم من النار سرّاً وجهراً فلم يزدهم دعائي إلا فراراً . فيقول رسول الله ﷺ وأمته : فإننا نشهد بما نشدتنا أنك في جميع ما قلت من الصادقين ، فيقول نوح : وأني علمت هذا أنت وأمتك ونحن أول الأمم وأنتم آخر الأمم ؟ فيقول رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إنا أرسلنا نوحاً الى قومه ﴾ حتى ختم السورة ، فإذا ختمها قالت أمته : نشهد أن هذا هو القصص الحق وما من إله إلا الله وإن الله هو العزيز الحكيم ، فيقول الله عند ذلك : (وامتازوا اليوم أيها المجرمون)^(١) .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون ﴾ قال : بها أرسل الله المرسلين أن يعبد الله وحده ، وأن تتقى محارمه ، وأن يطاع أمره . وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ يغفر لكم من ذنوبكم ﴾ قال : الشرك ﴿ ويؤخركم الى أجل مسمى ﴾ قال : بغير عقوبة ﴿ إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر ﴾ قال : الموت .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ويؤخركم الى أجل مسمى ﴾ قال : ما قد خط من الأجل فإذا جاء أجل الله لم يؤخر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ فلم يزدهم دعائي إلا فراراً ﴾ قال : بلغني أنه كان يذهب الرجل بابنه الى نوح ، فيقول لابنه : احذر هذا لا يغرنك فإن أبي قد ذهب بي ، وأنا مثلك فحذرنى كما حذرتك .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ جعلوا أصابعهم في آذانهم ﴾ قال : لئلا يسمعوا ما يقول ﴿ واستغشوا ثيابهم ﴾ قال : لأن يتنكروا له فلا يعرفهم ﴿ واستكبروا استكباراً ﴾ قال : تركوا التوبة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ واستغشوا ثيابهم ﴾ قال : غطوا بها وجوههم لكي لا يروا نوحاً ولا يسمعوا كلامه .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ واستغشوا ثيابهم ﴾ قال : تسجوا بها .

(١) سورة يس ٥٩ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ﴾ قال : الكلام المعلن به ، وفي قوله ﴿ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ ﴾ قال : صحت ﴿ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾ قال : النجاء نجاء لرجل .

قوله تعالى : **فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿٢﴾ وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿٣﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿٤﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿٦﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴿٧﴾**

أخرج ابن مردويه عن سلمان قال : قال رسول الله ﷺ : « أكثروا من الاستغفار ، فإن الله لم يعلمكم الاستغفار إلا وهو يريد أن يغفر لكم » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ قال : رأى نوح عليه السلام قوماً تجزعت أعناقهم حرصاً على الدنيا فقال : هلموا الى طاعة الله فإن فيها درك الدنيا والآخرة .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس في قوله ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ قال : لا تعلمون لله عظمة .

وأخرج ابن جرير والبيهقي عن ابن عباس في قوله ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ قال : عظمة ، وفي قوله ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ قال : نطفة ثم علقة ثم مضغة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ قال : لا تعرفون لله حق عظمته .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس في قوله ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ قال : لا تحافون لله عظمة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ قال : لا تخشون له عقاباً ولا ترجون له ثواباً .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله

﴿ ما لكم لا ترجون لله وقاراً ﴾ قال : لا تخشون الله عظمة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول أبي ذؤيب :

إذا لسعته النحل لم يرج [لسعها] وخالفها في بيت نوب عوامل
وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن علي بن أبي طالب « أن النبي ﷺ رأى
ناساً يغتسلون عراة ليس عليهم أزر ، فوقف فنادى بأعلى صوته ﴾ ما لكم لا ترجون
لله وقاراً » .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي عن الحسن في قوله
﴿ ما لكم لا ترجون لله وقاراً ﴾ قال : لا تعرفون الله حقاً ولا تشكرون له نعمة .

وأخرج ابن المنذر عن مطر في قوله ﴿ وقد خلقكم أطواراً ﴾ قال : نقطة ثم علقه
ثم مضغة ثم عظماً طوراً بعد طور وخلقاً بعد خلق .
وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة مثله .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبيهقي عن مجاهد في قوله ﴿ ما لكم لا
ترجون لله وقاراً ﴾ قال : لا تبالون لله عظمة ﴿ وقد خلقكم أطواراً ﴾ قال : من
تواب ثم من نقطة ثم من علقه ثم ما ذكر حتى يتم خلقه .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن يحيى بن رافع في قوله ﴿ خلقكم أطواراً ﴾
قال : نقطة ثم علقه ثم مضغة .

أخرج ابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن الحسن في قوله ﴿ خلق سبع سموات
طباقاً ﴾ قال : بعضهن فوق بعض ، بين كل أرض وسما خلق وأمر ، وفي قوله
﴿ وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً ﴾ قال : وجوهها في السماء
وظهورها إليكم .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ وجعل القمر فيهن نوراً ﴾ قال : إنه
يضيء نور القمر فيهن كلهن كما لو كان سبع زجاجات أسفل منها شهاب أضاءت
كلهن فكذا ذلك نور القمر في السموات كلهن لصفائهن .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن عبد الله
بن عمرو قال : إن الشمس والقمر وجوهها قبل السماء وأقفيتهما قبل الأرض ، وأنا
أقرأ بذلك عليكم آية من كتاب الله ﴿ وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس
سراجاً ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن عطاء في قوله ﴿وجعل القمر فيهن نورا﴾ قال : يضيء لأهل السموات كما يضيء لأهل الأرض .
وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿وجعل القمر فيهن نورا﴾ قال : وجهه يضيء السموات ، وظهره يضيء الأرض .

وأخرج عبد بن حميد عن شهر بن حوشب قال : اجتمع عبدالله بن عمرو بن العاص وكعب الأحبار ، وكان بينهما بعض العتب ، فتعابا ، فذهب ذلك ، فقال عبدالله بن عمرو لكعب : سألني عما شئت ، ولا تسألني عن شيء إلا أخبرتك بتصديق قولي من القرآن ، فقال له : رأيت ضوء الشمس والقمر أهو في السموات السبع كما هو في الأرض ؟ قال : نعم ألم تروا إلى قول الله ﴿خلق سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه عن ابن عباس ﴿وجعل القمر فيهن نورا﴾ قال : وجهه في السماء إلى العرش وقفاه إلى الأرض .
وأخرج عبد بن حميد من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ﴿وجعل القمر فيهن نورا﴾ قال : خلق فيهن حين خلقهن ضياء كأهل الأرض وليس في السماء من ضوئه شيء .

قوله تعالى : **وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۖ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ۗ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ۖ ۝١١ لِيَتَسَلَّكُوا مِنْهَا سُبُلًا فَجَاجًا ۖ قَالَ نُوحُ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خُسَارًا ۖ ۝١٢ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا كَبِيرًا ۖ ۝١٣ وَقَالُوا لَا تَنْذِرُنَا هَلْ نُنْذِرُكَ وَلَا تَنْذِرُنَا وَلَا يَنْبَغُ عَلَيْنَا نُوَلِّهِ مَا هُوَ بَنِيَانًا ۚ لَقَدْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُ الْأَنْبِيَاءَ وَلَاقُوا بَنِيَانًا ۚ ۝١٤ وَفَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسٍ يُولَوْنَ عَنْ أَعْقَابِهِمْ لِئَلَّا يَذْكُرُوا ۚ ۝١٥ لَقَدْ نَزَّلْنَا الْحَقَّ فِي الْقُرْآنِ وَإِن تَوَلَّوْا ۖ ۝١٦ إِنَّا نَحْنُ اللَّهُ غَنِيٌّ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۚ ۝١٧**
وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ۖ ۝١٨ بِمَا خَطِئْتَهُمْ أُغْرِقُوا فَأَذَلُّوْا نَارًا فَلَمَّ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ۖ ۝١٩ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنْ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ۖ ۝٢٠ إِنَّكَ إِن تَذَرْنِي يَحْيَىٰ عَبْدًاكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَقَتَارَ رَبِّ أَغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا ۖ ۝٢١

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿وَالله أنبتكم من الأرض نباتاً﴾ قال : خلق آدم من أديم الأرض كلها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿سبلاً فجاجاً﴾ قال : طرقاً مختلفة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿سبلاً فجاجاً﴾ قال : طرقاً مختلفة وأعلاماً .

أخرج سعيد بن منصور عن إبراهيم النخعي أنه كان يقرأ ﴿ماله وولده﴾ .
وأخرج سعيد بن منصور عن الحسن وأبي رجاء أنها كانا يقرآن ﴿ماله وولده﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن الأعمش أنه كان يقرؤها في نوح والزخرف وما بعد السجدة من مريم ولد وقال : الولد الكبير والولد الواحد .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ومكروا مكراً كباراً﴾ قال : عظيماً .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً﴾ قال : هذه أصنام كانت تعبد في زمن نوح .

وأخرج البخاري وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال : صارت الأصنام والأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد ، أما ود فكانت لكلب بدومة الجندل ، وأما سواع فكانت لهذيل ، وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف عند سبأ وأما يعوق فكانت لهمدان ، وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع ، وكانوا أسماء رجال صالحين من قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم ، ففعلوا فلم تعبد حتى إذ هلك أولئك ونسخ العلم عبت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة قال : اشتكى آدم عليه السلام وعنده بنوه ود ويغوث ويعوق وسراع ونسر ، وكان ود أكبرهم وأبرهم به .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه عن أبي عثمان قال : رأيت يغوث صنماً من رصاص يحمل على جمل أجرد ، فإذا بكرك قالوا : قد رضي ربكم هذا المنزل .

وأخرج الفاكهي عن عبيد الله بن عبيد بن عمير قال : أول ما حدثت الأصنام على عهد نوح وكانت الأبناء تبرّ الآباء فمات رجل منهم فجزع عليه فجعل لا يصبر عنه فاتخذ مثلاً على صورته ، فكلما اشتاق إليه نظره ، ثم مات ففعل به كما فعل ، ثم تتابعوا على ذلك ، فمات الآباء ، فقال الأبناء : ما اتخذ هذه آبائنا إلا أنها كانت آلهتهم فعبدوها .

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن كعب رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا يغوث ويعوق ونسراً ﴾ وقد أضلوا كثيراً ﴿ ﴾ قال : كانوا قوماً صالحين بين آدم ونوح فنشأ قوم بعدهم يأخذون كأخذهم في العبادة ، فقال لهم ابليس : لو صورتم صورهم فكنتم تنظرون إليهم ، فصوروا ثم ماتوا فنشأ قوم بعدهم ، فقال لهم ابليس : إن الذين كانوا من قبلكم كانوا يعبدونها فعبدوها .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن محمد بن كعب القرظي قال : كان لآدم خمسة بنين ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر ، فكانوا عبادة فمات رجل منهم ، فحزنوا عليه حزناً شديداً ، فجاءهم الشيطان ، فقال : حزنتم على صاحبكم هذا ؟ قالوا : نعم ، قال : هل لكم أن أصور لكم مثله في قبلكم إذا نظرتم إليه ذكركم ؟ قالوا : لا نكره أن تجعل لنا في قبلتنا شيئاً نصلي إليه . قال : فأجعله في مؤخر المسجد . قالوا : نعم فصوره لهم حتى مات خمستهم فصور صورهم في مؤخر المسجد [] وأخرج الأشياء حتى تركوا عبادة الله وعبدوا هؤلاء ، فبعث الله نوحاً فقالوا : ﴿ لا تدرن وداً ﴾ إلى آخر الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مطهر قال : ذكروا عند أبي جعفر يزيد بن المهلب فقال : إما أنه قتل في أول أرض عبد فيها غير الله ، ثم ذكر وداً قال : وكان ود رجلاً مسلماً وكان محبباً في قومه ، فلما مات عسكروا حول قبره في أرض بابل وجزعوا عليه ، فلما رأى إبليس جزعهم عليه تشبه في صورة إنسان ثم قال : أرى جزعكم على هذا فهل لكم أن أصور لكم مثله فيكون في ناديكم فتذكرونه به ؟ قالوا : نعم ، فصور لهم مثله ، فوضعوه في ناديهم وجعلوا يذكرونه ، فلما رأى ما بهم من ذكره قال : هل لكم أن أجعل لكم في منزل كل رجل منكم تمثلاً مثله فيكون في بيته فتذكرونه ؟ قالوا : نعم ، فصور لكل أهل بيت تمثلاً مثله فأقبلوا فجعلوا يذكرونه به . قال : وأدرك أبناؤهم فجعلوا يرون ما يصنعون به وتناسلوا ودرس أمر

ذكرهم إياه حتى اتخذوه إلهاً يعبدونه من دون الله . قال : وكان أول ما عبد غير الله في الأرض ود الصنم الذي سموه بود .

وأخرج عبد بن حميد عن السدي سمع مرة يقول في قول الله ﴿ ولا يغوث ويعوق ونسراً ﴾ قال : أسماء آلهتهم .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ وولده ﴾ بنصب الواو ﴿ ولا تذرن وداً ﴾ بنصب الواو ﴿ ولا سواعاً ﴾ برفع السين .

وأخرج ابن عساكر عن أبي أمامة قال : لم ينحسر أحد من الخلائق كحسرة آدم ونوح ، فأما حسرة آدم فحين أخرج من الجنة ، وأما حسرة نوح فحين دعا على قومه فلم يبق شيء إلا غرق إلا ما كان معه في السفينة ، فلما رأى الله حزنه أوحى إليه يا نوح لا تتحسر فإن دعوتك وافقت قدري .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ﴾ قال : واحداً .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ﴾ قال : أما والله ما دعا عليهم نوح حتى أوحى الله إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ، فعند ذلك دعا عليهم ، ثم دعا دعوة عامة ، فقال : ﴿ رب اغفر لي ولوالدي ولن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تباراً ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبیر في قوله ﴿ رب اغفر لي ولوالدي ﴾ قال : يعني أباه وجده .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ ولن دخل بيتي مؤمناً ﴾ قال : مسجدي .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ولا تزد الظالمين إلا تباراً ﴾ قال : خساراً .

(٧٢) سِوْرَةُ الْجِنِّ مَكِيَّةٌ
وَلَا يَأْتِيَنَّكَ إِنٌّ وَغَيْرُهُ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة الجن بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : نزلت سورة ﴿ قل أوحى ﴾ بمكة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوْحِي إِلَى أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۖ هَدَىٰ إِلَى الرُّشْدِ
فَمَا مِنَّا بَشَرٌ لَّنْ نُّشْرِكَ رَبَّنَا أَحَدًا ۖ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۖ وَأَنَّهُ
كَانَ يَقُولُ سَفِهْنَاهُ عَلَىٰ اللَّهِ شَطَطًا ۖ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۖ
وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۖ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا
ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۖ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مِثْلَتْ حَرِّ سَافِرٍ ثِقَلٍ
وَشُمَّبًا ۖ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِّلشَّمْعِ ۖ فَمِنْ أَسْفَلَ نَبْشِيقُ ۖ فَكَيْفَ نَحْمَدُهَا بِشَهِادَةٍ ۖ
وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدُ يَمِينٍ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۖ

أخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن المنذر والحاكم والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن ابن عباس قال : انطلق النبي ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأرسلت عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا : ما لكم ؟ فقالوا : أحيل بيننا وبين خبر السماء ، وأرسلت علينا الشهب ،

فقالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها ، فانظروا ما الذي حال بينكم وبين خبر السماء ؟ فانصرف أولئك الذين ذهبوا نحو تهامة إلى النبي ﷺ وهو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له ، فقالوا : هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء ، فهناك رجعوا إلى قومهم ، فقالوا : يا قومنا ﴿ إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشd فأما به ولن نشرك بربنا أحداً ﴾ فأنزل الله على نبيه ﴿ قل أوحى إليّ أنه استمع نفر من الجن ﴾ وإنما أوحى إليه قول الجن .

وأخرج ابن المنذر عن عبد الملك قال : لم تحرس الجن في الفترة بين عيسى ومحمد ، فلما بعث الله محمداً ﷺ حرس السماء الدنيا ورميت الجن بالشهب فاجتمعت إلى إبليس فقال : لقد حدث في الأرض حدث فتعرفوا فأخبرونا ما هذا الحدث ؟ فبعث هؤلاء نفر إلى تهامة وإلى جانب اليمن وهم أشراف الجن وسادتهم فوجدوا النبي ﷺ يصلي صلاة الغداة بنخلة ، فسمعوه يتلوا القرآن ، فلما حضروه قالوا : أنصتوا ، فلما قضى يعني بذلك أنه فرغ من صلاة الصبح ولوا إلى قومهم منذرين مؤمنين لم يشعر بهم حتى نزل ﴿ قل أوحى إليّ أنه استمع نفر من الجن ﴾ يقال : سبعة من أهل نصيبين .

وأخرج ابن الجوزي في كتاب صفوة الصفوة بسنده عن سهل بن عبد الله قال : كنت في ناحية ديار عاد إذ رأيت مدينة من حجر منقورة في وسطها قصر من حجارة تأويه الجن ، فدخلت فإذا شيخ عظيم الخلق يصلي نحو الكعبة وعليه جبة صوف فيها طراوة ، فلم أتعجب من عظم خلقته كتعجبي من طراوة جبته ، فسلمت عليه فرد عليّ السلام ، وقال : يا سهل إن الأبدان لا تخلق الثياب ، وإنما يخلقها روائح الذنوب ومطاعم السحت ، وإن هذه الجبة عليّ منذ سبعائة سنة لقيت بها عيسى ومحمداً عليهما السلام ، فأمنت بهما فقلت له : ومن أنت ؟ قال : أنا من الذين نزلت فيهم ﴿ قل أوحى إليّ أنه استمع نفر من الجن ﴾ قال : كانوا من جن نصيبين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ تعالى جد ربنا ﴾ قال : الأمر وعظمته .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وأنه تعالى جد ربنا ﴾ قال : أمره وقدرته .

وأخرج الطسّي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿تعالى جد ربنا﴾ قال : عظّمته . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول أُمّية بن أبي الصلت الشاعر وهو يقول :

لك الحمد والنعاء والملك ربنا ولا شيء أعلى منك جداً وأمجداً

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن ابن عباس قال : لو علمت الجن أية يكون في الإنس ما قالوا ﴿تعالى جد ربنا﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في قوله ﴿تعالى جد ربنا﴾ قال : غنى ربنا .
وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿تعالى جد ربنا﴾ قال : تعالت عظّمته .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿تعالى جد ربنا﴾ قال : جلال ربنا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله تعالى ﴿وأنه تعالى جد ربنا﴾ قال : ذكره ، وفي قوله ﴿وأنه كان يقول سفيهاً﴾ قال : هو إبليس .

وأخرج ابن مردويه والديلمي بسند واه عن أبي موسى الأشعري مرفوعاً ﴿وأنه كان يقول سفيهاً﴾ قال : إبليس .

وأخرج عبد بن حميد عن عثمان بن حاضر مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿وأنه كان يقول سفيهاً على الله شططاً﴾ قال : عصاه سفيه الجن كما عصاه سفيه الإنس .

وأخرج عبد بن حميد عن علقمة أنه كان يقرأ التي في الجن والتي في النجم وأن وأنه بالنصب .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والعقيلي في الضعفاء والطبراني وأبو الشيخ في العظمة وابن عساكر عن كردم بن أبي السائب الأنصاري رضي الله عنه قال : خرجت مع أبي إلى المدينة في حاجة ، وذلك أول ما ذكر رسول الله ﷺ بمكة فأوانا المبيت إلى راعي غنم ، فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملاً من الغنم ، فوثب الراعي ، فقال : يا عامر الوادي أنا جار دارك ، فنادى منادٍ لا تراه يا سرحان

أرسله ، فأثنى الحمل يشتد حتى دخل في الغنم ، وأنزل الله على رسوله بمكة ﴿ وانہ كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن ﴾ الآية .

وأخرج ابن سعد عن أبي رجاء العطاردي من بني تميم قال : بعث رسول الله ﷺ وقد رعبت على أهلي وكفيت مهنتهم ، فلما بعث النبي ﷺ خرجنا هرباً فأتينا على فلاة من الأرض ، وكنا إذا أمسينا بمثلها قال شيخنا : إنا نعوذ بعزير هذا الوادي من الجن الليلة ، فقلنا ذاك ، فقليل لنا : إنما سبيل هذا الرجل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فن أقر بها أمن على دمه وماله ، فرجعنا فدخلنا في الإسلام . قال أبو رجاء : إني لأرى هذه الآية نزلت في أصحابي ﴿ وإنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً ﴾ .

وأخرج أبو نصر السجزي في الإبانة من طريق مجاهد عن ابن عباس أن رجلاً من بني تميم كان جريئاً على الليل والرجال ، وأنه سار ليلة فترل في أرض مجنة ، فاستوحش ، فعقل راحلته ، ثم توسد ذراعها وقال : أعوذ بسيد هذا الوادي من شر أهله ، فأجاره شيخ منهم ، وكان منهم شاب وكان سيذاً في الجن ، فغضب الشاب لما أجاره الشيخ ، فأخذ حربة له قد سقاها السم لينحر ناقة الرجل بها فتلقاه الشيخ دون الناقة فقال :

[يا مالك بن مهلهل	مهلاً فذلك محجري وإزاري
عن ناقة الإنسان لا تعرض لها	واختر إذا ورد المها أثواري
إني ضمنت له سلامة رحله	فاكفف يمينك راشداً عن جاري
ولقد أتيت إلى ما لم أحتسب	إلا رعبت قرابتي وجواري
تسعى إليه بحربة مسمومة	أفّ لقربك يا أبا اليقطاري
لولا الحياء وإن أهلك جيرة	لتزقتك بقوة أظفاري
فقال له الفتى :	

أتريد أن تلعو وتحفض ذكرنا	في غير مزربة أبا العيزار
متحلاً أمراً لغيرك فضله	فارحل فإن المجد للمرار
من كان منكم سيذاً فيما مضى	إن الخيار هم بنو الأخيار
فاقصد لقصدهك بما معيكر إنما	كان الجير مهلهل بن وبار
فقال الشيخ : صدقت كان أبوك سيدنا وأفضلنا ، دع هذا الرجل لا أنازعك	

بعده أحداً ، فتركه ، فأتى الرجل النبي ﷺ فقص عليه القصة ، فقال رسول الله ﷺ : « إذا أصاب أحداً منكم وحشة ، أو نزل بأرض مجنة فليقل : أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما يلج في الأرض ، وما يخرج منها ، وما يتزل من السماء وما يعرج فيها ، ومن فتن الليل ، ومن طوارق النهار إلا طارقاً يطرق بخير » فأنزل الله في ذلك ﴿ ١٠٠ 》 وانه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً ﴿ ١٠١ 》 قال أبو نصر : غريب جداً لم نكتبه إلا من هذا الوجه . وأخرج الخرائطي في كتاب الهواتف عن سعيد بن جبير رضي الله عنه أن رجلاً من بني تميم يقال له : رافع بن عمير حدث عن بدء إسلامه قال : إني لأسير برمل عالج ذات لية إذ غلبني النوم فترلت عن راحلتي وأنختها ونمت وقد تعوذت قبل نومي فقلت : أعوذ بعظيم هذا الوادي من الجن فرأيت رجلاً في منامي بيده حربة يريد أن يضعها في نحر ناقتي ، فانتبهت فرعاً فنظرت يميناً وشمالاً فلم أر شيئاً ، فقلت : هذا حلم . ثم عدت فغفوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فدرت حول ناقتي فلم أر شيئاً ، فإذا ناقتي ترعد . ثم غفوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فرأيت ناقتي تضطرب ، والثفت فإذا أنا برجل شاب كالذي رأيت في المنام بيده حربة ورجل شيخ ممسك بيده يردّه عنها فيبينا هما يتنازعان ، إذ طلعت ثلاثة أنوار من الوحش فقال الشيخ للفتى : قم فخذ أيها شئت فداء لناقة جاري الإنسي . فقام الفتى فأخذ منها ثوراً عظيماً وانصرف ، ثم الثفت إلى الشيخ وقال : يا هذا إذا نزلت وادياً من الأودية فخفت هوله فقل : أعوذ بالله رب محمد من هول هذا الوادي ، ولا تعذ بأحد من الجن ، فقد بطل أمرها . فقلت له : ومن محمد هذا ؟ قال : نبي عربي لا شرقي ولا غربي بعث يوم الاثنين . قلت : فأين مسكنه ؟ قال : يثرب ذات النخل . فركبت راحلتي حين برق الصبح وجددت السير حتى أتيت المدينة ، فرآني رسول الله ﷺ ، فحدثني بحديثي قبل أن أذكر له منه شيئاً ودعاني إلى الإسلام فأسلمت . قال سعيد بن جبير رضي الله عنه : وكنا نرى أنه هو الذي أنزل الله فيه ﴿ ١٠٠ 》 وانه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً ﴿ ١٠١ 》 .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ ١٠٠ 》 وانه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن ﴿ ١٠١ 》 قال : كان رجال من الإنس يبيت أحدهم في الجاهلية بالوادي فيقول : أعوذ بعزير هذا الوادي ﴿ ١٠٠ 》 فزادوهم رهقاً ﴿ ١٠١ 》 قال : إنما .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿وإنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن﴾ قال : كان أحدهم إذا نزل الوادي يقول : أعوذ بعزير هذا الوادي من شر سفهاء قومه ، فيأمن في نفسه ليلته أو يومه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿وإنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن﴾ قال : كانوا يقولون إذا هبطوا وادياً : نعوذ بعظيم هذا الوادي ﴿فزادوهم رهقاً﴾ قال : زادوا الكفار طغياناً .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿وإنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن﴾ قال : كانوا في الجاهلية إذا نزلوا منزلاً قالوا : نعوذ بعزير هذا المكان ﴿فزادوهم رهقاً﴾ يقول : خطيئة وإثمًا .

وأخرج عبد بن حميد عن إبراهيم ﴿وإنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً﴾ قال : كان القوم إذا نزلوا وادياً قالوا : نعوذ بسيد أهل هذا الوادي فقالوا : نحن لا نملك لنا ولا لكم ضرراً ولا نفعاً ، وهؤلاء يخافونا فاحتوا عليهم .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع بن أنس ﴿وإنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً﴾ قال : كانوا يقولون : فلان رب هذا الوادي من الجن ، فكان أحدهم إذا دخل ذلك الوادي يعوذ برب الوادي من دون الله ، فيزيده بذلك ﴿رهقاً﴾ أي خوفاً .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : إن ناساً في الجاهلية كانوا إذا أتوا وادياً للجن ناد منادي الإنس إلى خيار الجن أن احبسوا عنا سفهاءكم فلم يغنهم ما وعظوا به ﴿فزادوهم رهقاً﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : كان القوم في الجاهلية إذا نزلوا بالوادي قالوا : نعوذ بسيد هذا الوادي من شر ما فيه فلا يكونون بشيء أشد ولعاً منهم بهم ، فذلك قوله ﴿فزادوهم رهقاً﴾ .

وأخرج ابن مردويه من طريق معاوية بن قره عن أبيه قال : ذهبت لأسلم حين بعث الله محمداً مع رجلين أو ثلاثة في الإسلام ، فأتيت الماء حيث يجتمع الناس ، فإذا الناس براعي القرية الذي يرعى لهم أغنامهم ، فقال : لا أرعى لكم أغنامكم . قالوا : لم ؟ قال : يحییء الذئب كل ليلة يأخذ شاة وصنمكم هذا راقد لا يضر ولا

ينفع ولا يقر ولا ينكر ، فذهبوا وأنا أرجو أن يسلموا ، فلما أصبحنا جاء الراعي يشتد يقول : البشرى البشرى قد جيء بالذئب وهو مقموط بين يدي الصنم بغير قماط ، فذهبوا وذهبت معهم فقتلوه وسجدوا له ، وقالوا : هكذا فاصنع ، فدخلت على محمد ﷺ ، فحدثته هذا الحديث فقال : لعب بهم الشيطان .

أخرج عبد بن حميد في قوله ﴿ وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً ﴾ قال : كانت الجن تسمع سمع السماء فلما بعث الله محمداً حرس السماء ومنعوا ذلك ، فتفقدت الجن ذلك من أنفسها . قال : وذكر لنا أن أشراف الجن كانوا بنصيبين من أرض الموصل فطلبوا ذلك وصوبوا النظر حتى سقطوا على رسول الله ﷺ ، وهو يصلي بأصحابه عامداً إلى عكاظ .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه والنسائي وابن جرير والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في دلائل النبوة عن ابن عباس قال : كان الشياطين لهم مقاعد في السماء يستمعون فيها الوحي ، فإذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعاً فأما الكلمة فتكون حقاً ، وأما ما زادوا فيكون باطلاً ، فلما بعث رسول الله ﷺ منعوا مقاعدهم ، فذكروا ذلك لإبليس ، ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك ، فقال لهم إبليس : ما هذا الأمر إلا لأمر حدث في الأرض ، فبعث جنوده فوجدوا رسول الله ﷺ قائماً يصلي بين جبلي نخلة ، فأتوه فأخبروه ، فقال : هذا الحدث الذي حدث في الأرض .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس قال : كان للجن مقاعد في السماء يستمعون الوحي ، فبينما هم كذلك إذ بعث النبي ﷺ ، فدحرت الشياطين من السماء ورموا بالكواكب ، فجعل لا يصعد أحد منهم إلا احترق ، وفرع أهل الأرض لما رأوا من الكواكب ولم يكن قبل ذلك ، وقال إبليس : حدث في الأرض حدث فأتى من كل أرض بتربة فشمها ، فقال لتربة تهامة : هنا حدث الحدث فصرف إليه نفرأ من الجن فهم الذين استمعوا القرآن .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : لم تكن سماء الدنيا تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام ، وكانوا يقعدون منها مقاعد للسمع ، فلما بعث الله محمداً ﷺ حرس السماء شديداً ورجمت الشياطين ، فانكروا ذلك ، فقالوا : ﴿ لا ندرى أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم ﴾

رشداً ﴿ فقال إبليس : لقد حدث في الأرض حدث ، فاجتمعت إليه الجن ، فقال : تفرقوا في الأرض فأخبروني ما هذا الحدث الذي حدث في السماء ؟ وكان أول بعث بعث ركب من أهل نصيبين ، وهم أشراف الجن وساداتهم ، فبعثهم إلى تهامة ، فاندفعوا حتى بلغوا الوادي وادي نخلة فوجدوا نبي الله ﷺ يصلي صلاة الغداة ، ولم يكن نبي الله ﷺ علم أنهم استمعوا إليه ، وهو يقرأ القرآن ، فلما قضى يقول : لما فرغ من الصلاة ولوا إلى قومهم منذرين يقول : مؤمنين .

وأخرج الواقدي وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عمرو قال : لما كان اليوم الذي تنبأ فيه رسول الله ﷺ منعت الشياطين من السماء ورموا بالشهب .

وأخرج الواقدي وأبو نعيم عن أبي بن كعب قال : لم يرم بنجم منذ رفع عيسى حتى تنبأ رسول الله ﷺ رمى بها .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن الزهري قال : إن الله حجب الشياطين عن السمع بهذه النجوم ، انقطعت الكهنة فلا كهانة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع ﴾ قال : حرصت به السماء حين بعث النبي ﷺ لكيلا يسترق السمع ، فأنكرت الجن ذلك ، فكان كل من استمع منهم قذف .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : كانت الجن قبل أن يبعث النبي ﷺ يستمعون من السماء ، فلما بعث حرصت فلم يستطيعوا أن يستمعوا فجاءوا إلى قومهم يقولون للذين لم يستمعوا فقالوا : ﴿ إنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً ﴾ وهم الملائكة ﴿ وشهاباً ﴾ وهي الكواكب ﴿ وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً ﴾ يقول : نجماً قد أوصد له يرمى به . قال : فلما رموا بالنجم قالوا لقومهم ﴿ أنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ يجد له شهاباً ﴾ قال : من النجوم ﴿ رصداً ﴾ قال : من الملائكة وفي قوله ﴿ وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض ﴾ قالوا : لا ندري لم بعث هذا النبي لأن يؤمنوا به ويتبعوه فيرشدوا أو لأن يكفروا به ويكذبوه فيهلكوا كما هلك من قبلهم من الأمم والله أعلم .

قوله تعالى : **وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا** ﴿١﴾ **وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّن نَّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا** ﴿٢﴾ **وَأَنَّا لَهَا سَمِيعْنَا أَلْهُدًى** **ءَامَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا** ﴿٣﴾ **وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا** **الْقَلَسُطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا** ﴿٤﴾ **وَأَمَّا الْقَلَسُطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا** ﴿٥﴾ **وَالْوَاسِقُونَ عَلَى الطَّرِيقَةِ لَا أَسْقَيْنَهُمْ مَّاءً عَذَقًا** ﴿٦﴾ **لَفَنَيْنَاهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُجْرِمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ** **بَسُلْكَهُ عَذَابًا صَعَدًا** ﴿٧﴾ **وَأَنَّا لَمَسَّ جَدَّ اللَّهِ فَلَا نَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا** ﴿٨﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿١﴾ وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك ﴿٢﴾ منا المسلم ومنا المشرك ﴿٣﴾ كنا طرائق قدداً ﴿٤﴾ قال : أهواء شتى . وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله تعالى ﴿٥﴾ طرائق قدداً ﴿٦﴾ قال : المنقطعة في كل وجه . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الشاعر وهو يقول :

ولقد قلت وزيد حاسر يوم ولت خيل زيد قدداً

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿٧﴾ كنا طرائق قدداً ﴿٨﴾ قال : أهواء مختلفة .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿٩﴾ كنا طرائق قدداً ﴿١٠﴾ قال : مسلمين وكافرين .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن السدي في قوله ﴿١١﴾ كنا طرائق قدداً ﴿١٢﴾ يعني الجن هم مثلكم قدرية ومرجئة ورافضة وشيعة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿١٣﴾ وأنا ظننا أن لن نعجز الله في الأرض ﴿١٤﴾ الآية ، قالوا : لن نمتنع منه في الأرض ولا هرباً .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿١٥﴾ فلا يخاف بخساً ولا رهقاً ﴿١٦﴾ قال : لا يخاف نقصاً من حسناته ﴿١٧﴾ ولا رهقاً ﴿١٨﴾ ولا أن يحمل عليه ذنب غيره .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ومنا القاسطون﴾ قال : العادلون عن الحق .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ومنا القاسطون﴾ قال : هم الظالمون .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ومنا القاسطون﴾ قال : هم الجاثرون ، وفي قوله ﴿وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً﴾ قال : لو آمنوا كلهم ﴿لأسقيناهم﴾ لأوسعنا لهم من الدنيا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿وأن لو استقاموا على الطريقة﴾ قال : أقاموا ما أمروا به ﴿لأسقيناهم ماء غدقاً﴾ قال : معيناً .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في قوله ﴿وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم﴾ الآية ، قال : يقول لو استقاموا على طاعة الله وما أمروا به لأكثر الله لهم من الأموال حتى يغتنوا بها ، ثم يقول الحسن : والله إن كان أصحاب محمد كذلك ، كانوا سامعين لله مطيعين له ، فتحت عليهم كنوز كسرى وقصر ، فتنوا بها فوثبوا بإمامهم فقتلوه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿وأن لو استقاموا على الطريقة﴾ قال : طريقة الإسلام ﴿لأسقيناهم ماء غدقاً﴾ قال : لأعطيناهم مالاً كثيراً .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ماء غدقاً﴾ قال : كثيراً جارياً . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الشاعر يقول :

تدني كراديس ملتفاً حدائقها كالنبت جادت به أنهارها غدقا
وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن السري قال : قال عمر ﴿وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً﴾ قال : لأعطيناهم مالاً كثيراً .
وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك ﴿لأسقيناهم ماء غدقاً﴾ قال : كثيراً ، والماء المال .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ماء غدقاً﴾ قال : عيشاً رغداً .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿لنفتنهم فيه﴾ قال : لنبتليهم به .
وفي قوله ﴿ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعداً﴾ قال : مشقة من
العذاب يصعد فيها .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿لنفتنهم فيه﴾ قال : لنبتليهم حتى
يرجعوا إلى ما كذب عليهم وفي قوله ﴿عذاباً صعداً﴾ قال : مشقة من العذاب .
وأخرج هناد وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم وصححه عن ابن عباس في
قوله ﴿يسلكه عذاباً صعداً﴾ قال : جبلاً في جهنم .
وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿عذاباً صعداً﴾ قال : صعوداً من
عذاب الله لا راحة فيه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿عذاباً صعداً﴾ قال :
صعوداً من عذاب الله لا راحة فيه .
وأخرج هناد عن مجاهد وعكرمة في قوله ﴿عذاباً صعداً﴾ قال : مشقة من
العذاب .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ « يسلكه » بالياء .
أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وأن المساجد لله﴾ قال : لم يكن
يوم نزلت هذه الآية في الأرض مسجد إلا المسجد الحرام ومسجد إيليا بيت المقدس .
وأخرج ابن أبي حاتم عن الأعمش قال : قالت الجن : يا رسول الله ائذن لنا
فنشهد معك الصلوات في مسجدك ، فأنزل الله ﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله
أحداً﴾ يقول : صلوا لا تخالطوا الناس .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : قالت الجن للنبي ﷺ : كيف لنا
أن نأتي المسجد ونحن نأوون عنك ؟ أو كيف نشهد الصلاة ونحن نأوون عنك ؟ فنزلت
﴿وأن المساجد لله﴾ الآية .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿وأن المساجد لله﴾ الآية ، قال : إن
اليهود والنصارى إذا دخلوا بيعهم وكناستهم أشركوا بربهم ، فأمرهم أن يوحدوه .
وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿وأن المساجد
لله فلا تدعوا مع الله أحداً﴾ قال : كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا بيعهم
وكناستهم أشركوا بالله ، فأمر الله نبيه ﷺ أن يخلص الدعوة لله إذا دخل المسجد .

قوله تعالى : **وَأَنَّهُ لَنَا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۖ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ۖ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ۖ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْكًا حَدًّا ۖ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَةً ۚ وَمَن نَّعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ نَّزَعَفُ نَاصِرًا وَّأَقْلَ عَدَدًا ۖ قُلْ إِنَّا ذَرَىٰ أَقْرَبُ مَا نُوْعِدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ۖ عَلِيمٌ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ۖ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ۖ لِّيَعْلَمَ أَن قَدَّابَلَّغُوا رِسَالَتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ۖ**

أخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن مسعود قال : خرج علينا رسول الله ﷺ قبل الهجرة إلى نواحي مكة فخطب لي خطأ وقال : « لا تحدثن شيئاً حتى آتيك » ، ثم قال : « لا يهولنك شيء تراه » فتقدم شيئاً ثم جلس فإذا رجال سود كأنهم رجال الزط ، وكانوا كما قال الله تعالى ﴿ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ وَأَنَّهُ لَنَا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ قال : لما سمعوا النبي ﷺ يتلوا القرآن كادوا يركبونه من الحرص لما سمعوه يتلو القرآن ، ودنوا منه فلم يعلم بهم حتى أتاه الرسول فجعل يقرئه ﴿ قل أوحى إليّ أنه استمع نفر من الجن ﴾ .
وأخرج ابن أبي حاتم عن الزبير بن العوام مثله .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي والحاكم وصحاحه وابن جرير وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس في قوله ﴿ وَأَنَّهُ لَنَا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ قال : لما أتى الجن على رسول الله ﷺ وهو يصلي بأصحابه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده فعجبوا من طواعية أصحابه له ، فقالوا لقومهم ﴿ لما قام عبد الله يدعوه كادوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿وأنه لما قام عبدالله يدعو﴾ أي يدعو إليه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿وأنه لما قام عبدالله يدعو كادوا يكونون عليه لبداً﴾ قال : لما قام نبي الله ﷺ تلبدت الإنس والجن على هذا الأمر ليطفنوه فأبى الله إلا أن ينصره ويظهره على من ناوأه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن ﴿وأنه لما قام عبدالله يدعو﴾ قال : لما قام رسول الله ﷺ يقول : لا إله إلا الله ، ويدعو الناس إلى ربهم كادت العرب تلبد عليه جميعاً .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كادوا يكونون عليه لبداً﴾ قال : أعواناً .

وأخرج عبد بن حميد من طريق أبي بكر عن أبي عاصم أنه قرأ ﴿يكونون عليه لبداً﴾ بكسر اللام ونصب الباء وفي (لا أقسم بهذا البلد) (مالا لبداً)^(١) برفع اللام ونصب الباء ، وفسرها أبو بكر فقال : (لبداً) كثيراً و (لبداً) بعضها على بعض .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿قل إنما أدعو ربي﴾ بغير ألف .
وأخرج ابن جرير عن حزمي . قال : ذكر لنا أن جنياً من الجن من أشرافهم ذابغ قال : إنما يريد محمد أن نجیره وأنا أجیره فأنزل الله ﴿قل إني لن يحيرني من الله أحد﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود قال : انطلقت مع النبي ﷺ ليلة الجن حتى أتى الحجون فخط علي خطأ ثم تقدم إليهم فازدحموا عليه فقال سيدهم ، يقال له وردان : الا أرجلهم عنك يا رسول الله ؟ قال : ﴿إني لن يحيرني من الله أحد﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك في قوله ﴿ولن أجد من دونه ملتحداً﴾ قال : ملجأ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ولن أجد من دونه ملتحداً﴾ قال : ملجأ ولا نصيراً إلا بلاغاً من الله ورسالاته . قال : هذا الذي يملك

بلاغاً من الله ورسالاته ، وفي قوله ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول ﴾ قال : فإنه إذا ارتضى الرسول اصطفاه ، وأطلعه على ما شاء من غيبه وانتخبه .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول ﴾ قال : أعلم الله الرسل من الغيب الوحي وأظهرهم عليه فيما أوحى إليهم من غيبه وما يحكم الله فإنه لا يعلم ذلك غيره .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ﴾ قال : هي معقبات من الملائكة يحفظونه من الشيطان حتى يبين الذي أرسل إليهم به ، وذلك حين يقول أهل الشرك قد أبلغوا رسالات ربهم .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ إلا من ارتضى من رسول ﴾ قال : جبريل .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : ما أنزل الله على نبيه آية من القرآن إلا ومعها أربعة من الأملاك يحفظونها حتى يؤدوها إلى النبي ﷺ ثم قرأ ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ﴾ يعني الملائكة الأربعة ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ إلا من ارتضى من رسول ﴾ قال : كان النبي ﷺ قبل أن يلقي الشيطان في أمنيته يدنون منه فلما ألقى الشيطان في أمنيته أمرهم أن ينتحوا عنه قليلاً ليعلم أن الوحي إذا نزل من عند الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ﴾ قال : أربعة حفظة من الملائكة مع جبريل ليعلم محمد ﴿ أن قد أبلغوا رسالات ربهم ﴾ قال : وما جاء جبريل إلا ومعها أربعة من الملائكة حفظة .

وأخرج ابن المنذر عن ابراهيم النخعي في قوله ﴿ فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ﴾ قال : الملائكة يحفظونه من الجن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك بن مزاحم في قوله ﴿ إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ﴾ قال : كان النبي

ﷺ إذا بعث إليه الملك بالوحي بعث معه نفرًا من الملائكة يحرسونه من بين يديه ومن خلفه أن يتشبه الشيطان على صورة الملك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿إلا من ارتضى من رسول﴾ قال : يظهره من الغيب على ما شاء إذا ارتضاه وفي قوله ﴿فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً﴾ قال : من الملائكة وفي قوله ﴿ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم﴾ قال : ليعلم نبي الله أن الرسل قد بلغت عن الله وأن الله حفظها ودفع عنها .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ليعلم﴾ قال : ليعلم ذلك من كذب الرسل ﴿أن قد أبلغوا رسالات ربهم﴾ .



(٧٣) سُورَةُ الْمَزْمَلِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا عَشْرُونَ .

أخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت ﴿ يا أيها المزمل ﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج النحاس عن ابن عباس قال : نزلت سورة المزمل بمكة إلا آيتين ﴿ إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى ﴾ .

وأخرج أبو داود والبيهقي في السنن عن ابن عباس قال : بت عند خالتي ميمونة فقام النبي ﷺ يصلي من الليل ، فصلى ثلاث عشرة ركعة منها ركعتا الفجر فحزرت قيامه في كل ركعة بقدر ﴿ يا أيها المزمل ﴾ والله أعلم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ ﴿ قُمْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ﴿ نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴾ ﴿ أَوْرِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ
الْقُرْآنَ أَنْ تَتَبَيَّلًا ﴾ ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ
قِيلًا ﴾ ﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ ﴿ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ ﴿ رَبُّ
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ ﴿ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا
جَمِيلًا ﴾

أخرج البزار والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الدلائل عن جابر قال : اجتمعت قريش في دار الندوة فقالوا : سمو هذا الرجل أسماً تصدر الناس عنه ، فقالوا : كاهن ، قالوا : ليس بكاهن ، قالوا : مجنون . قالوا : ليس بمجنون . قالوا :

ساحر . قالوا : ليس بساحر . قالوا : يفرق بين الحبيب وحبيبه ، فتفرق المشركون على ذلك ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فترمل في ثيابه وتدثر فيها ، فأتاه جبريل فقال : ﴿ يا أيها الزمل ﴾ (يا أيها المدثر) .

وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة والبيهقي في سننه عن سعد بن هشام قال : قلت لعائشة : أنبئيني عن قيام رسول الله ﷺ . قالت : ألتستقرأ هذه السورة ﴿ يا أيها الزمل ﴾ قلت : بلى . قالت : فإن الله قد افترض قيام الليل في أول هذه السورة ، فقام رسول الله ﷺ وأصحابه حولاً حتى انتفخت أقدامهم وأمسك الله خاتمها في السماء اثني عشر شهراً ، ثم أنزل الله التخفيف في آخر هذه السورة ، فصار قيام الليل تطوعاً من بعد فريضة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عائشة قالت : نزل القرآن ﴿ يا أيها الزمل ﴾ قم الليل إلا قليلاً حتى كان الرجل يربط الحبل ويتعلق فكثروا بذلك ثمانية أشهر فرأى الله ما يتبعون من رضوانه فرحمهم وردهم الى الفريضة وترك قيام الليل .

وأخرج محمد بن نصر في كتاب الصلاة والحاكم وصححه عن جابر بن نفيّر قال : سألت عائشة عن قيام رسول الله ﷺ بالليل فقالت : ألتستقرأ ﴿ يا أيها الزمل ﴾ قلت : بلى . قالت : هو قيامه .

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ قلماً ينام من الليل لما قال الله له ﴿ قم الليل إلا قليلاً ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ومحمد بن نصر والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : لما نزلت أول الزمل كانوا يقومون نحواً من قيامهم في شهر رمضان حتى نزل آخرها ، وكان بين أولها وآخرها نحو من سنة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن نصر عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : نزلت ﴿ يا أيها الزمل ﴾ قاموا حولاً حتى ورمت أقدامهم وسوقهم حتى نزلت ﴿ فاقروا ما تيسر منه ﴾ فاستراح الناس .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن جابر قال : لما نزلت ﴿ يا أيها الزمل ﴾ قم الليل إلا قليلاً مكث النبي ﷺ على هذه الحال عشر

سنين يقوم الليل كما أمره الله ، وكانت طائفة من أصحابه يقومون معه ، فأنزل الله بعد عشر سنين ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ ﴾ الى قوله ﴿ فَأَقِمْوْا الصَّلَاةَ ﴾ فخفض الله عنهم بعد عشر سنين .

وأخرج أبو داود في ناسخه ومحمد بن نصر وابن مردويه والبيهقي في السنن من طريق عكرمة عن ابن عباس قال في المزمل ﴿ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ نصفه ﴿ الْآيَةُ الَّتِي فِيهَا ﴾ علم أن لن تحصوه فتأب عليكم فاقروا ما تيسر منه ﴿ وَنَاشِئَةَ اللَّيْلِ أَوَّلَهُ . كانت صلاتهم أول الليل يقول : هو أجدر أن تحصوا ما فرض الله عليكم من قيام الليل ، وذلك أن الانسان إذا نام لم يدر متى يستيقظ وقوله ﴿ أَقُومُ قِيْلًا ﴾ يقول : هو أجدر أن تفقه قراءة القرآن وقوله ﴿ إِنْ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ يقول : فراغاً طويلاً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابراهيم النخعي في قوله ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ ﴾ قال : نزلت وهو في قطيفة .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ ﴾ قال : زملت هذا الأمر فقم به .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن نصر عن عكرمة في قوله ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ ﴾ قال : زملت هذا الأمر فقم به وفي قوله ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَذْثَرُ ﴾ قال : دثرت هذا الأمر فقم به . وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ ﴾ قال : النبي ﷺ يتدثر بالثياب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن نصر عن قتادة في قوله ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ ﴾ قال : هو الذي ترمل بشيابه .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ ﴾ قال : النبي ﷺ .

وأخرج الفريابي عن ابن عباس في قوله ﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾ قال : يقرأ آيتين ثلاثة ثم يقطع لا يهذرم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن منيع في مسنده ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾ قال : بينه تبييناً .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال : « يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ وأرق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها » .
وأخرج الديلمي بسند واه عن ابن عباس مرفوعاً إذا قرأت القرآن فرتله ترتيلاً وبينه تبييناً ، لا تنثره نثر الدقل ولا تهذه هذا الشعرة ، قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ، ولا يكونون هم أحدكم آخر السورة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن نصر والبيهقي في سننه عن إبراهيم قال : قرأ علقمة على عبد الله فقال : رتله فإنه يزين القرآن .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ قال : ترسل فيه ترسيلاً .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن نصر وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ قال : بلغنا أن عامة قراءة النبي ﷺ كانت المد .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ قال : بينه تبييناً .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في قوله ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ قال : اقرأه قراءة بينة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن نصر والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد في قوله ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ قال : بعضه على أثر بعض .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ قال : فسرته تفسيراً .

وأخرج العسكري في المواعظ عن علي : « أن رسول الله ﷺ سئل عن قول الله ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ قال : « بينه تبييناً ولا تنثره نثر الدقل ولا تهذه هذا الشعر ، قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي مليكة عن بعض أزواج النبي ﷺ أنها سئلت عن قراءة النبي ﷺ فقالت : إنكم لا تستطيعونها ، ف قيل لها : أخبرينا بها ، فقرأت قراءة ترسلت فيها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن طاوس قال : « سئل رسول الله ﷺ : أي الناس

أحسن قراءة؟ قال : الذي إذا سمعته يقرأ رأيت أنه يخشى الله .
وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال : مر رجل من أصحاب النبي ﷺ على رجل يقرأ آية ويبكي ويردها فقال : ألم تسمعوا إلى قول الله ﷻ وترتل القرآن ترتيلاً ﴿ هذا الترتيل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن الضريس عن أبي هريرة أو أبي سعيد قال : يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ وأرق فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها .
وأخرج ابن أبي شيبة وابن الضريس عن مجاهد قال : القرآن يشفع لصاحبه يوم القيامة يقول : يا رب جعلتني في جوفه فأسهرت ليله ، ومنعته من كثير من شهواته ، ولكل عامل من عمله عماله ، فيقال له : أبسط يدك فيملاً من رضوان ، فلا يسخط عليه بعده . ثم يقال له : اقرأ وأرقه ، فيرفع بكل آية درجة ويزاد بكل آية حسنة .
وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك بن قيس قال : يا أيها الناس علموا أولادكم وأهاليكم القرآن فإنه من كتب له من مسلم يدخله الله الجنة أتاها ملكان فاكتفاه فقالا له : اقرأ وارتق في درج الجنة حتى يتزلا به حيث انتهى علمه من القرآن .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن الضريس عن بريدة قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « إن القرآن يلقي صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب ، فيقول له : هل تعرفني ؟ فيقول : ما أعرفك ، فيقول : أنا صاحبك القرآن الذي أظمأتك في الهواجر ، وأسهرت ليلك ، وإن كل تاجر من وراء تجارته ، وإنك اليوم من وراء كل تجارة . قال : فيعطى الملك يمينه والخلد بشماله ، ويوضع على رأسه تاج الوقار ، ويكسي والده حلتين لا يقوم لهما أهل الدنيا ، فيقولان : بم كسينا هذا ؟ فيقال لهما : بأخذ ولدكما القرآن . ثم يقال له : اقرأ واصعد درج الجنة وعرفها ، فهو في صعود ما دام يقرأ هذا كان أو ترتيلاً .

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن نصر عن قتادة في قوله ﴿ إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً ﴾ قال : ينقل من الله فرائضه وحدوده .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن نصر عن الحسن في قوله ﴿ قولاً ثقيلاً ﴾ قال : العمل به .

وأخرج ابن نصر وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿ قولاً ثقيلاً ﴾ قال : ثقل في الميزان يوم القيامة .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن جرير وابن نصر والحاكم وصححه عن عائشة أن النبي ﷺ كان إذا أوحى إليه ، وهو على ناقته ، وضعت جرائها فما تستطيع أن تتحول حتى يسري عنه ، وتلت ﴿ إنا سنلقي عليك قولاً ثقیلاً ﴾ .

وأخرج أحمد عن عبد الله بن عمرو قال : سألت النبي ﷺ ، فقلت : يا رسول الله هل تحس بالوحي ؟ فقال : « أسمع صلاصل ثم أسكت عند ذلك فما من مرة يوحى إليّ إلا ظننت أن نفسي تقبض » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ إذا أوحى إليه لم يستطع أحد منا أن يرفع إليه طرفه حتى ينقضي الوحي .

أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن نصر وابن المنذر والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ إن ناشئة الليل ﴾ قال : قيام الليل بلسان الحبشة إذا قام الرجل قالوا : نشأ .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن ابن أبي مليكة قال : سألت ابن عباس وابن الزبير عن ناشئة الليل قالوا : قيام الليل .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال : ناشئة الليل أوله .

وأخرج ابن المنذر وابن الضريس عن ابن عباس قال : الليل كله ناشئة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن مسعود في قوله ﴿ إن ناشئة الليل ﴾ قال : هي بالحبشية قيام الليل .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك ﴿ إن ناشئة الليل ﴾ قال : قيام الليل بلسان الحبشة .

وأخرج عبد بن حميد وابن نصر عن أبي ميسرة قال : هو بلسان الحبشة نشأ أي : قام .

وأخرج عبد بن حميد وابن نصر عن أبي مليكة قال : سئل ابن عباس عن قوله ﴿ ناشئة الليل ﴾ قال : أي الليل قت فقد أنشأت .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ إن ناشئة الليل ﴾ قال : كل شيء بعد العشاء الآخرة ناشئة .

وأخرج عبد بن حميد وابن نصر والبيهقي في سننه عن الحسن قال : كل صلاة بعد العشاء الآخرة فهو ناشئة الليل .

وأخرج عبد بن حميد وابن نصر عن أبي مجلز ﴿إِنْ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ قال : ما كان بعد العشاء الآخرة الى الصبح فهو ناشئة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن نصر عن مجاهد ﴿إِنْ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ قال : أي ساعة تهجدت فيها فتهجد من الليل .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن نصر والبيهقي في سننه عن أنس بن مالك في قوله ﴿إِنْ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ قال : ما بين المغرب والعشاء .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير مثله .

وأخرج ابن نصر والبيهقي عن علي بن حسين قال : ﴿نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ قيام ما بين المغرب والعشاء .

وأخرج ابن المنذر عن حسين بن علي أنه روي يصلي فيما بين المغرب والعشاء فقل له : في ذلك فقال : إنها من الناشئة .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ مهموزة الياء هي ﴿أشد وطأ﴾ بنصب الواو وجزم الطاء يعني المواطاة .

وأخرج أبو يعلى وابن جرير ومحمد بن نصر وابن الأنباري في المصاحف عن أنس بن مالك أنه قرأ هذه الآية « إِنْ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَصُوبٌ قِيلاً » فقال له رجل : انا نقروها ﴿وَأَقُومٌ قِيلاً﴾ فقال : إِنْ أَصُوبٌ وَأَقُومٌ وَأَهْيَأُ وَأَشْبَاهُ هَذَا وَاحِدٌ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن نصر وابن المنذر عن مجاهد ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْأً﴾ قال : أشد مواطاة لك في القول ﴿وَأَقُومٌ قِيلاً﴾ قال : افرغ لقلبك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن مجاهد ﴿أَشَدُّ وَطْأً﴾ قال : أن توطئ سمعك وبصرك وقلبك بعضه بعضاً ﴿وَأَقُومٌ قِيلاً﴾ قال : أثبت للقراءة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن نصر عن قتادة ﴿أَشَدُّ وَطْأً﴾ قال : أثبت في الخير ﴿وَأَقُومٌ قِيلاً﴾ قال : أجزأ على القراءة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿وَأَقُومٌ قِيلاً﴾ قال : أدنى من أن يفقه القرآن ، وفي قوله ﴿إِنْ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ قال : فراغاً ، وفي قوله ﴿تَبْتَئِلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ قال : أخلص لله إخلاصاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم في الكني

عن ابن عباس في قوله ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ قال : السبح الفراغ للحاجة والنوم .

وأخرج عبد بن حميد وابن نصر عن مجاهد في قوله ﴿سَبْحًا طَوِيلًا﴾ قال : فراغاً .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك والربيع مثله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن نصر وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿سَبْحًا طَوِيلًا﴾ قال : فراغاً طويلاً ﴿وَتَبْتَ إِلَى تَبْتِيلٍ﴾ قال : أخلص له الدعوة والعبادة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد ﴿وَتَبْتَ إِلَى تَبْتِيلٍ﴾ قال : أخلص له المسألة والدعاء إخلاصاً .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿وَتَبْتَ إِلَى تَبْتِيلٍ﴾ قال : أخلص له إخلاصاً .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ بخفض رب .
وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ قال : وجه الليل ووجه النهار .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ قال : اصفع ﴿وَقُلْ سَلَامٌ﴾ قال : هذا قبل السيف والله أعلم .

قوله تعالى : **وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمِنْهُمْ قَلِيلًا ۖ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ۖ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۖ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا ۖ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۖ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ۖ**

أخرج أبو يعلى وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن عائشة قالت : لما نزلت ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمِنْهُمْ قَلِيلًا﴾ لم يكن إلا قليل حتى كانت وقعة بدر .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿وذري والمكذبين أولي النعمة﴾ قال : بلغنا أن نبي الله ﷺ قال : « إن فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين عاماً ويحشر أغنيائهم جثاة على ركبهم ، ويقال لهم : إنكم كنتم ملوك أهل الدنيا وحكامهم فكيف عملتم فيما أعطيتكم » وفي قوله ﴿ومهلهم قليلاً﴾ قال : إلى السيف .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿وذري والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلاً﴾ قال : إن لله فيهم طلبة وحاجة وفي قوله ﴿إن لدينا أنكالا﴾ قال : قيوداً .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود ﴿إن لدينا أنكالا﴾ قال : قيوداً .
وأخرج أحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿إن لدينا أنكالا﴾ قال : قيوداً .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن عكرمة مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن حماد وطاووس مثله .

وأخرج ابن جرير والبيهقي في البعث عن الحسن قال : الانكال قيود من النار .
وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن سليمان التيمي ﴿إن لدينا انكالا﴾ قال : قيوداً والله ثقلاً لا تفك أبداً ، ثم بكى .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي عمران الجوني قال : قيوداً والله لا تحل عنهم .
وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في صفة النار وعبدالله في زوائد الزهد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في البعث عن ابن عباس في قوله ﴿وطعاماً ذا غصة﴾ قال : له شوك ، ويأخذ بالخلق لا يدخل ولا يخرج .
وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿وطعاماً ذا غصة﴾ قال : شجرة الزقوم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد مثله .

وأخرج أحمد في الزهد وهناد وعبد بن حميد ومحمد بن نصر عن حمران أن النبي ﷺ قرأ ﴿إن لدينا انكالا وجحيماً وطعاماً ذا غصة وعذاباً أليماً﴾ فلما بلغ أليماً صقع .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وأحمد في الزهد وابن أبي الدنيا في نعت الخائفين

وابن جرير وابن أبي داود في الشريعة وابن عدي في الكامل والبيهقي في شعب الإيمان من طريق حمران بن أعين عن أبي حرب بن أبي الأسود أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقرأ ﴿إِنْ لَدَيْنَا انْكَالٌ وَجَحِيمٌ﴾ فصعق .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْمُهْلُكُ﴾ قال : المهيل الذي إذا أخذت منه شيئاً تبعك آخره .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْمُهْلُكُ﴾ قال : الرمل السائل ، وفي قوله ﴿أُخِذُوا بِبِلَالٍ﴾ قال : شديداً .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿أُخِذُوا بِبِلَالٍ﴾ قال : أخذاً شديداً ليس له ملجأ . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

خزي الحياة وخزي المات وكلاً أراه طعاماً وبيلاً

قوله تعالى : فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿٧﴾ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَيِّ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَّنْ نَّحْصُوهُ فَلَبَّ عَلَيْكُمُ فَاقرءُ وَأَمَّا تَلَسَّرَ مِنَ الْقَرْءِ إِنَّ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يَقُولُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقرءُ وَأَمَّا تَلَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاقْرَأُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا يَقْدِرُ مَوَالٍ أَنْفُسَكُمْ مِنْ خَيْرٍ يُجَدِّدُهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَوْعَظُوا أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً﴾ قال : تتقون ذلك اليوم إن كفرتم قال : «والله ما أتقى ذلك اليوم قوم كفروا بالله وعصوا رسوله» .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن ﴿فكيف تتقون إن كفرتم يوماً﴾ قال : بأي صلاة تتقون ؟ بأي صيام تتقون ؟

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن خيشمة في قوله ﴿وما يجعل الولدان شياً﴾ قال : ينادي منادي يوم القيامة يخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون فمن ذلك يشيب الولدان .

وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود في قوله ﴿يوماً يجعل الولدان شياً﴾ قال : إذا كان يوم القيامة فإن ربنا يدعو آدم ، فيقول : يا آدم أخرج بعث النار ، فيقول : أي رب لا علم لي إلا ما علمتني ، فيقول الله : أخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين يساقون الى النار سوقاً مقرنين زرقاً [كالحين ، فإذا خرج بعث النار شاب كل وليد .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قرأ ﴿يوماً يجعل الولدان شياً﴾ قال : ذلك يوم القيامة ، وذلك يوم يقول الله لآدم : قم فابعث من ذريتك بعثاً إلى النار ، قال : من كم يا رب ؟ قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ، وينجو واحد ، فاشتد ذلك على المسلمين ، فقال : حين أبصر ذلك في وجوههم : إن بني آدم كثير وإن يأجوج ومأجوج من ولد آدم ، وإنه لا يموت رجل منهم حتى يرثه لصلبه ألف رجل ففهم وفي أشباههم جندلكم » .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في قوله ﴿السماء منفطر به﴾ قال : مثقلة بيوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿السماء منفطر به﴾ قال : مثقلة به .
وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿السماء منفطر﴾ قال : ممتلئة به بلسان الحبشة .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس ﴿السماء منفطر به﴾ قال : مثقلة موقرة .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿منفطر به﴾ قال : يعني تشقق السماء .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿منفطر به﴾ قال : منصدع من خوف يوم القيامة قال : وهل تعرف العرب

ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

طباهن حتى أعرض الليل دونها أفاطير وسمى رواء جذورها
وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ السماء منفطر به ﴾ قال : مثقلة بالله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ السماء منفطر به ﴾ قال : مثقلة بذلك اليوم من شدته وهوله ، وفي قوله ﴿ إن ربك يعلم أنك تقوم ﴾ الآية ، قال : أدنى من ثلثي الليل ، وأدنى من نصفه ، وأدنى من ثلثه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن وسعيد بن جبيرة ﴿ علم أن لن تحصوه ﴾ قال : لن تطيقوه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ فاقروا ما تيسر منه ﴾ قال : أرخص عليهم في القيام ﴿ علم أن لن تحصوه ﴾ قال : أن لن تحصوا قيام الليل ﴿ فتاب عليكم ﴾ قال : ثم أنبأنا الله عن خصال المؤمنين فقال : ﴿ علم أن سيكون منكم مرضى ﴾ إلى آخر الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن نصر عن قتادة قال : فرض قيام الليل في أول هذه السورة ، فقام أصحاب النبي ﷺ حتى انتفخت أقدامهم وأمسك الله خاتمها حولاً ، ثم أنزل التخفيف في آخرها ، فقال : ﴿ علم أن سيكون منكم مرضى ﴾ إلى قوله ﴿ فاقروا ما تيسر منه ﴾ فنسخ ما كان قبلها ، فقال : ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ فريضتان واجبتان ليس فيهما رخصة .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : لما نزلت على النبي ﷺ ﴿ يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً ﴾ قام رسول الله ﷺ وقام المسلمون معه حولاً كاملاً حتى تورمت أقدامهم ، فأنزل الله بعد الحول ﴿ إن ربك يعلم ﴾ إلى قوله ﴿ ما تيسر منه ﴾ قال الحسن : فالحمد لله الذي جعله تطوعاً بعد فريضة ، ولا بد من قيام الليل .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ يا أيها المزمل قم الليل ﴾ الآية ، قال : لبثوا بذلك سنة فشق عليهم وتورمت أقدامهم ، ثم نسخها آخر السورة ﴿ فاقروا ما تيسر منه ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس عن النبي ﷺ ، ﴿ فاقروا ما تيسر منه ﴾ قال : مائة آية .

وأخرج الدارقطني والبيهقي في السنن وحسنه عن قيس بن أبي حازم قال :
صليت خلف ابن عباس فقرأ في أول ركعة بالحمد لله وأول آية من البقرة ، ثم ركع
فلما انصرف أقبل علينا فقال : إن الله يقول : ﴿ فاقروا ما تيسر منه ﴾ .
وأخرج أحمد والبيهقي في سننه عن أبي سعيد قال : أمرنا رسول الله ﷺ أن
نقرأ بفاتحة الكتاب وما تيسر .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن عمر بن الخطاب قال :
ما من حال يأتيني عليه الموت بعد الجهاد في سبيل الله أحب إليّ من أن يأتيني وأنا بين
شعبي رحلي أتمس من فضل الله ، ثم تلا هذه الآية ﴿ وآخرون يضربون في الأرض
يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من
جالب يجلب طعاماً إلى بلد من بلاد المسلمين فيبيعه بسعريومه إلا كانت منزله عند
الله منزلة الشهيد » ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من
فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله ﴾ .



(٧٤) سُوْرَةُ الْمَدْثُرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا سُنَّتِ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمَدْثُرُ ﴿١﴾ فَرَأَيْتَ إِذْ أُنْزِلَ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرُ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرُ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرُ ﴿٥﴾ وَلَا
تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرُ ﴿٧﴾ فَإِذَا يُقْرَأُ لَتَأْفُورُ ﴿٨﴾ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾
عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾

أخرج ابن الضريس وابن مردويه والنحاس والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة المدثر بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج الطيالسي وعبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن الضريس وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وابن الأنباري في المصاحف قال : سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن فقال : « يا أيها المدثر » قلت : يقولون ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ فقال أبو سلمة : سألت جابر بن عبد الله عن ذلك قلت له مثل ما قلت . قال جابر : لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله ﷺ قال : « جاورت بجرأ ، فلما قضيت جوارى فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئا ، ونظرت عن شمالي فلم أر شيئا ، ونظرت خلني فلم أر شيئا ، فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بجرأ جالس على كرسي بين السماء والأرض فبحثت منه رعباً ، فرجعت فقلت : دثروني فدثروني ، فترلت ﴿ يا أيها المدثر قم فأنذر ﴾ إلى قوله ﴿ والرجز فاهجر ﴾ .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة صنع لقريش طعاماً فلما أكلوا قال : ما تقولون في هذا الرجل ؟ فقال بعضهم : ساحر ، وقال بعضهم : ليس بساحر ، وقال بعضهم : كاهن ، وقال بعضهم : ليس بكاهن ، وقال بعضهم : شاعر ، وقال بعضهم ليس بشاعر ، وقال بعضهم : سحر يؤثر ، فاجتمع رأيهم على أنه سحر يؤثر فبلغ ذلك النبي ﷺ فخرج وقنع رأسه وتدثر ، فأنزل الله ﴿ يا أيها المدثر ﴾ الى قوله ﴿ ولربك فاصبر ﴾ . وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ يا أيها المدثر ﴾ قال : دثرت هذا الأمر فقم به .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابراهيم النخعي رضي الله عنه ﴿ يا أيها المدثر ﴾ قال : كان متدثراً في قطيف ، يعني شملة صغيرة الخمل ﴿ وثيابك فطهر ﴾ قال : من الإثم ﴿ والرجز فاهجر ﴾ قال : الإثم ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ قال : لا تعط شيئاً لتعطى أكثر منه ﴿ ولربك فاصبر ﴾ قال : إذا أعطيت عطية فأعطها لربك واصبر حتى يكون هو الذي يشيك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿ يا أيها المدثر ﴾ قال : المتدثر في ثيابه ﴿ قم فأنذر ﴾ قال : أنذر عذاب ربك ووقائعه في الأمم وشدة نقمته إذا انتقم ﴿ وثيابك فطهر ﴾ يقول : طهرها من المعاصي وهي كلمة عربية ، كانت العرب إذا نكت الرجل ولم يوف بعهده قالوا : إن فلاناً لدنس الثياب ، وإذا أوفى وأصلح قالوا : إن فلاناً لطاهر الثياب ﴿ والرجز فاهجر ﴾ قال : هما صنمان كانا عند البيت أساف ونائلة يمسح وجوههما من أتى عليهما من المشركين ، فأمر الله نبيه محمداً أن يهجرهما ويحانئهما ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ قال : لا تعط شيئاً لمثابة الدنيا ولا لمحاوأة الناس .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي مالك رضي الله عنه ﴿ وربك فكبر ﴾ قال : عظم ﴿ وثيابك فطهر ﴾ قال : عنى نفسه ﴿ والرجز فاهجر ﴾ قال : الشيطان والأوثان .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه : قلنا يا رسول الله كيف نقول إذا دخلنا في الصلاة ، فأنزل الله ﴿ وربك فكبر ﴾ فأمرنا رسول الله ﷺ أن نفتح الصلاة بالتكبير .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿يا أيها المدثر﴾ قال : النائم ﴿وثيابك فطهر﴾ قال : لا تكن ثيابك التي تلبس من مكسب باطل ﴿والرجز فاهجر﴾ قال : الأصنام ﴿ولا تمنن تستكثر﴾ قال : لا تعط عطية تلتبس بها أفضل منها .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وثيابك فطهر﴾ قال : من الإثم . قال : وهي في كلام العرب نقي الثياب .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وثيابك فطهر﴾ قال : من الغدر ، ولا تكن غداراً .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في الوقف والابتداء وابن مردويه عن عكرمة أن ابن عباس سئل عن قوله ﴿وثيابك فطهر﴾ قال : لا تلبسها على غدره ولا فجرة ، ثم قال : ألا تسمعون قول غيلان بن سلمة :

إني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدره أتقنع

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : كان الرجل في الجاهلية إذا كان غداراً قالوا : فلان دنس الثياب .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن أبي رزين ﴿وثيابك فطهر﴾ قال : عملك أصلحه ، كان أهل الجاهلية إذا كان الرجل حسن العمل قالوا : فلان طاهر الثياب .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وثيابك فطهر﴾ قال : وعملك فأصلح .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وثيابك فطهر﴾ قال : لست بكاهن ولا ساحر فأعرض عنه ﴿والرجز فاهجر﴾ قال : الأوثان ﴿ولا تمنن تستكثر﴾ قال : لا تعط مصانعة رجاء أفضل منه من الثواب ﴿ولربك فاصبر﴾ قال : على ما أؤذيت .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك رضي الله عنه ﴿وثيابك فطهر﴾ قال : عنى نفسه .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ وثيابك فطهر ﴾ قال : ليس ثيابه الذي يلبس .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ وثيابك فطهر ﴾ قال : خلقتك فحسن .

وأخرج ابن المنذر عن يزيد بن مرثد في قوله ﴿ وثيابك فطهر ﴾ انه ألقى على رسول الله ﷺ سلا شاة .

وأخرج الطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ على رسول الله ﷺ ﴿ والرجز فاهجر ﴾ بالكسر .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه عن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ﴿ والرجز فاهجر ﴾ برفع الراء ، وقال : هي الأوثان » .

وأخرج ابن المنذر عن حماد رضي الله عنه قال : قرأت في مصحف أبي « ولا تمنن ان تستكثر » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ يقول : لا تعط شيئاً لتعطى أكثر منه ، وإنما نزل هذا في النبي ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ قال : لا تعط شيئاً لتعطى أكثر منه ، وهي للنبي ﷺ خاصة والناس موسع عليهم .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ قال : لا تعط الرجل عطاء رجاء أن يعطيك أكثر منه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ قال : لا تعظم عملك في عينك أن تستكثر من الخير .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ قال : لا تقل قد دعوتهم فلم يقبل مني ، عد فادعهم ﴿ ولربك فاصبر ﴾ على ذلك .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فإذا نقر في الناقور ﴾ قال : الصور ﴿ يوم عسير ﴾ قال : شديد .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ فإذا نقر في الناقور ﴾ قال : فإذا نفخ في الصور .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه وأبي مالك وعامر مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه قال : الناقور الصور شيء كهيشة البوق .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت ﴿ فاذا نقر في الناقور ﴾ قال رسول الله ﷺ : « كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم القرن وحنى جبهته يستمع متى يؤمر ؟ قالوا : كيف نقول يا رسول الله ؟ قال : قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا » .

وأخرج ابن سعد والحاكم عن بهز بن حكيم قال : أمنا زرارة بن أوفى فقراً المدثر ، فلما بلغ ﴿ فاذا نقر في الناقور ﴾ خر ميتاً فكنيت فيمن حمله .
وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ فذلك يومئذ يوم عسير ﴾ قال : ثم بين على من مشقته وعسره فقال : ﴿ على الكافرين غير يسير ﴾ .

قوله تعالى : ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۖ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ۖ
وَبَيْنَ شُهُودًا ۖ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ۖ ثُمَّ يَطْعُ أَنْ يَزِيدَ ۖ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِإِيْتِنَانَا عَمِيدًا ۖ
سَازِهْقُهُ صَعُودًا ۖ إِنَّهُ فُكِّرَ وَقَدَّرَ ۖ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۖ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۖ ثُمَّ نَظَرَ ۖ
ثُمَّ عَلَسَ وَلَسَرَ ۖ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۖ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سَحَرٌ يُؤْتَرُ ۖ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۖ
سَاضِلِيهِ سَقَرٌ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ۖ لَا يَقْبِضُ وَلَا نَذَرُ ۖ لَوَاحٍ لِلْبَشَرِ ۖ عَلَيْهَا تِسْعَةُ
عَشَرَ ۖ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّةَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا
لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَزَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِمْ مَثَلًا كَذَلِكَ
يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ
كَلَّا وَالْقَمَرِ ۖ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ۖ وَالصُّبْحِ إِذَا أَفْسَرَ ۖ إِنَّهَا إِلَّا خِدْيُ الْكُبَرِ ۖ نَذِيرًا
لِلْبَشَرِ ۖ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْكُمْ أَنْ يَنْقُذَ آوِيَتًا خَرًّا ۖ

أخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ذُرِّي وَمِنْ خَلْقَتِ وَحِيداً﴾ قال : هو الوليد بن المغيرة أخرجه الله من بطن أمه وحيداً لا مال له ولا ولد ، فرزقه الله المال والولد والثروة والنماء ﴿كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً﴾ قال : كفوراً بآيات الله جحوداً بها ﴿إِنَّهُ فَكَرَ وَقَدَر﴾ قال : ذكر لنا أنه قال : لقد نظرت فيما قال هذا الرجل فإذا هو ليس بشعر وإن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه ليعلو وما يعلو ، وما أشك أنه سحر ، فأنزل الله فيه ﴿فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَر﴾ الى قوله ﴿وَبَسَر﴾ قال : كلع .
وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ذُرِّي وَمِنْ خَلْقَتِ وَحِيداً﴾ قال : الوليد بن المغيرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ذُرِّي وَمِنْ خَلْقَتِ وَحِيداً﴾ قال : نزلت في الوليد بن المغيرة ﴿وَحِيداً﴾ قال : خلقتة وحده لا مال له ولا ولد . ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً﴾ قال : ألف دينار ﴿وَبَنِينَ﴾ قال : كانوا عشرة ﴿شُهُوداً﴾ قال : لا يغيبون ﴿وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً﴾ قال : بسطت له من المال والولد ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلَّا﴾ قال : فما زال يرى النقصان في ماله وولده حتى هلك ﴿إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً﴾ قال : معانداً عنها مجانباً لها ﴿سَأَرْهَقُهُ صُعُوداً﴾ قال : مشقة من العذاب .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي مالك ﴿ذُرِّي وَمِنْ خَلْقَتِ وَحِيداً﴾ قال : الوليد بن المغيرة ﴿وَبَنِينَ شُهُوداً﴾ قال : كانوا ثلاثة عشر ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلَّا﴾ قال : فلم يولد له بعد يومئذ ولم يزد له من المال إلا ما كان ﴿إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً﴾ قال : مشاقاً .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ذُرِّي وَمِنْ خَلْقَتِ وَحِيداً﴾ الآيات ، قال : هو الوليد بن المغيرة بن هشام المخزومي وكان له ثلاثة عشر ولداً كلهم رب بيت ، فلما نزلت ﴿إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً﴾ لم يزل في إدبار من الدنيا في نفسه وماله وولده حتى أخرجه من الدنيا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً﴾ قال : ألف دينار .

وأخرج عبد بن حميد عن سفيان ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً﴾ قال : ألف ألف .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والدينوري في المجالسة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سئل عن قوله ﴿وجعلت له مالا ممدوداً﴾ قال : غلة شهر بشهر .

وأخرج ابن مردويه عن النعمان بن سالم في قوله ﴿وجعلت له مالا ممدوداً﴾ قال : الأرض .

وأخرج هناد عن أبي سعيد الخدري في قوله ﴿سأرهقه صعوداً﴾ قال : هو جبل في النار يكلفون أن يصعدوا فيه ، فكلما وضعوا أيديهم عليه ذابت ، فإذا رفعوها عادت كما كانت .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل من طريق عكرمة عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة جاء الى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن ، فكانه رق له ، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال : يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا ليعطوه لك ، فإنك أتيت محمداً لتعرض لما قبله . قال : قد علمت قريش أنني من أكثرها مالا . قال : فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر أو أنك كاره له . قال : وماذا أقول ؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني ولا برجزه ولا بقصيده مني ، ولا بشاعر الجن ، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا ، ووالله إن لقوله الذي يقول لحلاوة وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله ، وإنه ليعلو وما يعلى ، وإنه ليحطم ما تحته . قال : لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه . قال : فدعني حتى أفكر . ففكر . فلما فكر قال : هذا سحر يؤثر بآثره عن غيره فترلت ﴿ذرني ومن خلقت وحيداً﴾ .

وأخرجه ابن جرير وأبو نعيم في الحلية وعبد الرزاق وابن المنذر عن عكرمة مرسلأ .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق مجاهد عن ابن عباس قال : لما بعث النبي ﷺ جمع الوليد بن المغيرة قريشاً فقال : ما تقولون في هذا الرجل ، فقال بعضهم : هو شاعر ، وقال بعضهم : هو كاهن ، فقال الوليد : سمعت قول الشاعر ، وسمعت قول الكهنة ، فما هو مثله . قالوا : فما تقول أنت ؟ قال : فنظر ساعة ﴿ثم فكر وقدر فقتل كيف قدر﴾ الى قوله ﴿سحر يؤثر﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس قال : دخل الوليد بن المغيرة على أبي بكر فسأله عن القرآن ، فلما أخبره خرج على قريش فقال : يا عجباً لما يقول ابن

أبي كبشة فوالله ما هو بشعر ولا بسحر ولا بهذي من الجنون ، وإن قوله لمن كلام الله .
فلما سمع النفر من قريش ائتمروا وقالوا : والله لئن صبأ الوليد لتصبأن قريش ، فلما سمع
بذلك أبو جهل قال : والله أنا أكفيكم شأنه . فانطلق حتى دخل عليه بيته . فقال
للوليد : ألم تر قومك قد جمعوا لك الصدقة ؟ فقال : ألسنت أكثرهم مالا وولداً
فقال له أبو جهل : يتحدثون أنك إنما تدخل على ابن أبي قحافة لتصيب من
طعامه . فقال الوليد : تحدث بهذا عشيرتي فوالله لا أقرب ابن أبي قحافة ولا عمر
ولا ابن أبي كبشة وما قوله إلا سحر يؤثر فأنزل الله ﴿ ذرني ومن خلقت وحيداً ﴾ الى
قوله ﴿ لا تبقى ولا تذر ﴾ .

وأخرج ابن جرير وهناد بن السري في الزهد وعبد بن حميد عن ابن عباس
﴿ عنيداً ﴾ قال : جحوداً .

وأخرج أحمد وابن المنذر والترمذي وابن أبي الدنيا في صفة النار وابن جرير
وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي في البعث عن أبي سعيد
الخدري عن النبي ﷺ قال : الصعود جبل في النار يصعد فيه الكافر سبعين خريفاً
ثم يهوي وهو كذلك فيه أبداً .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور والقرطبي وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا
وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي من وجه آخر عن أبي سعيد قال : إن
﴿ صعوداً ﴾ صخرة في جهنم إذا وضعوا أيديهم عليها ذابت ، فإذا رفعوها عادت
واقتحامها (فك رقبة أو اطعام في يوم ذي مسغبة) ^(١) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : صعود صخرة في جهنم يسحب
عليها الكافر على وجهه .

وأخرج ابن المنذر من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ سأرهقه صعوداً ﴾
قال : جبل في النار .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في قوله ﴿ صعوداً ﴾ قال : جبلاً في جهنم .
وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿ سأرهقه صعوداً ﴾ قال : صخرة ملساء
في جهنم يكلفون الصعود عليها .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿سأرهقه صعوداً﴾ قال : مشقة من العذاب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿عبس وبسر﴾ قال : قبض ما بين عينيه وكلح .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي رزين ﴿إن هذا إلا سحر يؤثر﴾ قال : يآثره عن غيره .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس قال : ﴿سقر﴾ أسفل الجحيم ، نار فيها شجرة الزقوم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿لا تبق ولا تذر﴾ قال : لا تحيي ولا تميت .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿لا تبق﴾ إذا أخذت فيهم لم تبق منهم شيئاً ، وإذا بدلوا جلدًا جديدًا لم تذر أن تبادرهم سبيل العذاب الأول .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿لا تبق ولا تذر﴾ تأكله كله ، فإذا تبدى خلقه لم تذر حتى تقوم عليه .

وأخرج ابن المنذر عن ابن بريد ﴿لا تبق ولا تذر﴾ قال : تأكل اللحم والعظم والعرق والمخ ولا تذر على ذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿لواحة للبشر﴾ قال : حراقة للجلد .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ﴿لواحة للبشر﴾ قال : تلوح الجلد فتحرقه فيتغير لونه فيصير أسود من الليل .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن أبي رزين ﴿لواحة للبشر﴾ قال : تلوح جلده حتى تدعه أشد سواداً من الليل .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس ﴿لواحة﴾ محرقة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث عن البراء ان رهطاً من اليهود سألوا رجلاً من أصحاب النبي ﷺ عن خزنة جهنم فقال : الله ورسوله أعلم ، فجاء فأخبر النبي ﷺ فترل عليه ساعتئذ ﴿عليها تسعة عشر﴾ .

وأخرج الترمذي وابن مردويه عن جابر قال : قال ناس من اليهود لأناس من أصحاب النبي ﷺ : هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم ؟ قال : هكذا وهكذا في مرة عشرة وفي مرة تسعة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : لما نزلت ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ قال رجل من قريش يدعى أبا الأشدين : يا معشر قريش لا يهولنكم التسعة عشر ، أنا أدفع عنكم بمنكبي الأيمن عشرة وبمنكبي الأيسر التسعة . فأنزل الله ﴿ وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : لما سمع أبو جهل ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ قال لقريش : ثكلتكم أمهاتكم أسمع ابن أبي كبشة يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم ألدهم أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنم ، فأوحى الله إلى نبيه أن يأتي أبا جهل فيأخذ بيده في بطحاء مكة فيقول له : ﴿ أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ قال : ذكر لنا أن أبا جهل حين أنزلت هذه الآية قال : يا معشر قريش ما يستطيع كل عشرة منكم أن يغلبوا واحداً من خزنة النار وأنتم ألدهم ؟

وأخرج ابن المبارك وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في البعث من طريق الأزرق بن قيس عن رجل من بني تميم قال : كنا عند أبي العوام فقراً هذه الآية ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ فقال : ما تقولون أتسعة عشر ملكاً أو تسعة عشر ألفاً ؟ قلت : لا بل تسعة عشر ملكاً ، فقال : ومن أين علمت ذلك ؟ قلنا : لأن الله يقول ﴿ وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ﴾ قال : صدقت هم تسعة عشر ملكاً بيد كل ملك منهم مرزبة من حديد لها شعبتان فيضرب بها الضربة يهوي بها في جهنم سبعين ألفاً بين منكبي كل ملك منهم مسيرة كذا وكذا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ قال : جعلوا فتنة . قال : قال أبو الأشدين الحمصي : لا يبلغون رتوقي حتى أجھضهم عن جهنم .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ﴾ قال : قال أبو الأشدين : خلوا بيني وبين خزنة جهنم أنا أكفيكم مؤنتهم . قال :

وحدث أن النبي ﷺ وصف خزان جهنم فقال : « كَأَن أُعِينَهُم البرق وكأن أفواههم الصياصي يحرون أشفارهم لهم مثل قُوَّة الثقلين ، يقبل أحدهم بالأمة من الناس يسوقهم ، على رقبته جبل ، حتى يرمي بهم في النار فيرمي بالجليل عليهم » .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ﴾ أنهم يجدون عدتهم في كتابهم تسعة عشر ﴿ ويزداد الذين آمنوا إيماناً ﴾ فيؤمنوا بما في كتابهم من عدتهم فيزدادوا بذلك إيماناً .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ﴾ قال : يستيقن أهل الكتاب حين وافق عدد خزنة النار ما في كتابهم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ﴾ قال : يجدونه مكتوباً عندهم عدة خزنة النار .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ، ويزداد الذين آمنوا إيماناً ﴾ قال : صدق القرآن الكتب التي خلت قبله التوراة والإنجيل أن خزنة جهنم تسعة عشر ﴿ وليقول الذين في قلوبهم مرض ﴾ قال : الذين في قلوبهم النفاق والله أعلم .

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو ﴾ قال : من كثرتهم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج مثله .

وأخرج البيهقي في الأساء والصفات من طريق ابن جريج عن رجل عن عروة بن الزبير أنه سأل عبد الله بن عمرو بن العاص أي الخلق أعظم ؟ قال : الملائكة . قال : من ماذا خلقت ؟ قال : من نور الذراعين والصدر . قال : فبسط الذراعين . فقال : كونوا أئني ألفين . قيل لابن جريج : ما أئني ألفين ؟ قال : ما لا يحصى كثرته .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ حدثهم عن ليلة الإسراء قال : « فصعدت أنا وجبريل إلى السماء الدنيا ، فإذا أنا بملك يقال له اسما عيل ، وهو صاحب سماء الدنيا ، وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك منهم جنده مائة ألف ، وتلا هذه الآية ﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو ﴾ » .

أخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ وما هي إلا ذكرى للبشر ﴾ قال : النار .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة مثله .
 وأخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة عن ابن عباس أنه قرأ : « والليل إذا دبر » فجعل الألف مع إذا .
 وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن ابن الزبير أنه كان يقرأ : « والليل إذا دبر » .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن سعيد بن جبير أنه قرأها : « دبر » مثل قراءة ابن عباس .

وأخرج أبو عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن أنه قرأها : « اذ » بغير ألف ﴿ أدبر ﴾ بألف .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن هرون قال : إنها في حرف أبي وابن مسعود ﴿ إذا أدبر ﴾ يعني بالفين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ والليل إذا أدبر ﴾ قال : دبوره ظلامه .

وأخرج مسدد في مسنده وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : سألت ابن عباس عن قوله ﴿ والليل إذا أدبر ﴾ فسكت عني حتى إذا كان من آخر الليل وسمع الأذان الأول ناداني : يا مجاهد هذا حين دبر الليل .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ والصبح إذا أسفر ﴾ قال : إذا أضاء ﴿ إنها لإحدى الكبر ﴾ قال : النار .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ إنها لإحدى الكبر ﴾ قال : النار .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن أبي رزين ﴿ إنها لإحدى الكبر نذيراً للبشر ﴾ قال : هي جهنم .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الأمل عن حذيفة قال : ما من صباح ولا مساء إلا ومنادٍ ينادي : يا أيها الناس الرحيل الرحيل ، وإن تصديق ذلك في كتاب الله ﴿ إنها لإحدى الكبر نذيراً للبشر لمن شاء منكم أن يتقدم ﴾ قال : الموت ﴿ أو يتأخر ﴾ قال : الموت .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر ﴾ قال : من شاء اتبع طاعة الله ومن شاء تأخر عنها .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿لمن شاء منكم أن يتقدم﴾ قال : في طاعة الله ﴿أو يتأخر﴾ قال : في معصية الله .

قوله تعالى : **كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۖ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ۖ فِي جَنَّاتٍ يَنَسَّاءُونَ ۖ عَنِ الْجُرَيْرِينَ ۖ مَا سَأَلَكُمْ فِي سَفَرٍ ۖ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۖ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ ۖ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ۖ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ ۖ حَتَّىٰ أَلْتَمَعُ الْأَلْيَقِينَ ۖ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفِيعَةُ الشَّفَاعِينَ ۖ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ۖ كَأَنَّهُمْ حُمْرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ ۖ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ۖ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ فِرْيَةٍ مِنْهُمْ أَنْ يُوَلِّيَ صُحُفًا مَّنْشُورَةً ۖ كَلَّا ۖ بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ۖ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ ۖ فَنِ شَاءَ ذِكْرُهُ ۖ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۖ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ ۖ**

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ قال : مأخوذة بعملها .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ إلا أصحاب اليمين . قال : علق الناس كلهم إلا أصحاب اليمين .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ إلا أصحاب اليمين . قال : لا يحاسبون .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿إلا أصحاب اليمين﴾ قال : هم المسلمون .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿إلا أصحاب اليمين﴾ قال : هم أطفال المسلمين .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عمر في قوله ﴿إلا أصحاب اليمين﴾ قال : هم أطفال المسلمين .

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن أبي داود وابن الأنباري معاً في المصاحف وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عمرو بن دينار قال : سمعت عبد الله بن الزبير يقرأ ﴿ في جنات يتساءلون عن المجرمين ﴾ يا فلان ﴿ ما سلككم في سقر ﴾ قال عمرو : وأخبرني لقيط قال : سمعت ابن الزبير قال : سمعت عمر بن الخطاب يقرأها كذلك .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن المنذر عن ابن مسعود أنه قرأ : « يا أيها الكفار ما سلككم في سقر » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وكنا نخوض مع الخائضين ﴾ قال : يقولون : كلما غوى غاو غوينا معه ، وفي قوله ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ قال : تعلموا أن الله يشفع المؤمنين يوم القيامة بعضهم في بعض . قال : وذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال : « إن في أمي رجلاً ليدخلن الله الجنة بشفاعته أكثر من بني تميم » وقال الحسن : أكثر من ربيعة ومضر . قال : وكنا نحدث أن الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ حتى أتانا اليقين ﴾ قال : الموت .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ قال : لا تنالهم شفاعة من يشفع .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « ليخرجن بشفاعتي من أهل الإيمان من النار حتى لا يبقى فيها أحد إلا أهل هذه الآية ﴾ ما سلككم في سقر ﴿ الى قوله ﴿ شفاعة الشافعين ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن عبد الرحمن بن ميمون أن كعباً دخل يوماً على عمر بن الخطاب فقال له عمر : حدثني إلى ما تنتهي شفاعة محمد يوم القيامة ؟ فقال كعب : قد أخبرك الله في القرآن ، إن الله يقول ﴿ ما سلككم في سقر ﴾ الى قوله ﴿ اليقين ﴾ قال كعب : فيشفع يومئذ حتى يبلغ من لم يصل صلاة قط ، ويطعم مسكيناً قط ، ومن لم يؤمن ببعث قط ، فإذا بلغت هؤلاء لم يبق أحد فيه خير .

وأخرج ابن مردويه عن أنس عن النبي ﷺ قال : يؤتى بأدنى أهل النار مترلة يوم القيامة فيقول الله له : تفتدى بملء الأرض ذهباً وفضة ؟ فيقول : نعم إن قدرت عليه ، فيقول : كذبت ، قد كنت أسألك ما هو أيسر عليك من أن تسألني

فَاعْطِيكَ وَتَسْتَغْفِرْنِي فَأَغْفِرْ لَكَ وَتَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَكَ ، فلم تخفني ساعة قط من ليل ونهار ، ولم ترج ما عندي قط ، ولم تخش عقابي ساعة قط ، وليس وراءه أحد إلا وهو شر منه ، فيقال له ﴿ ما سللكم في سقر قالوا لم نك من المصلين ﴾ الى قوله ﴿ حتى أتانا اليقين ﴾ يقول الله ﴿ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن صهيب الفقير قال : كنا بمكة ومعني طلق بن حبيب وكنا نرى رأي الخوارج فبلغنا أن جابر بن عبد الله يقول في الشفاعة فأتيناه فقلنا له : بلغنا عنك في الشفاعة قول الله مخالف لك فيها في كتابه ، فنظر في وجوهنا فقال : من أهل العراق أنتم ؟ قلنا : نعم . فتبسم وقال : وأين تجدون في كتاب الله ؟ قلت : حيث يقول (ربنا انك من تدخل النار فقد أخرجته) ^(١) و (يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها) ^(٢) و (كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدها فيها) ^(٣) وأشباه هذا من القرآن فقال : أنتم أعلم بكتاب الله أم أنا ؟ قلنا : بل أنت أعلم به منا . قال : فوالله لقد شهدت تنزيل هذا على عهد رسول الله ﷺ وشفاعة الشافعين ، ولقد سمعت تأويله من رسول الله ﷺ ، وإن الشفاعة لنيه في كتاب الله قال في السورة التي تذكر فيها المدثر ﴿ ما سللكم في سقر قالوا لم نك من المصلين ﴾ الآية ، ألا ترون أنها حلت لمن مات لم يشرك بالله شيئاً ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله خلق خلقاً ولم يستعن على ذلك ، ولم يشاور فيه أحداً ، فأدخل من شاء الجنة برحمته ، وأدخل من شاء النار ، ثم إن الله تحن على الموحدين فبعث الملك من قبله بماء ونور فدخل النار ، فنضح فلم يصب إلا من شاء ، ولم يصب إلا من خرج من الدنيا لم يشرك بالله شيئاً فأخرجهم حتى جعلهم بفناء الجنة ، ثم رجع إلى ربه فأمد به ماء ونور ، ثم دخل فنضح فلم يصب إلا من شاء الله ، ثم لم يصب إلا من خرج من الدنيا لم يشرك بالله شيئاً فأخرجهم حتى جعلهم بفناء الجنة ، ثم أذن الله للشفعاء فشفعوا لهم فأدخلهم الله الجنة برحمته وشفاعة الشافعين » .

وأخرج البيهقي في البعث عن ابن مسعود قال : يعذب الله قوماً من أهل الإيمان ، ثم يخرجهم بشفاعة محمد ﷺ حتى لا يبقى إلا من ذكر الله ﷻ ما سللكم في سقر ﴾ الى قوله ﴿ شفاعة الشافعين ﴾ .

(١) سورة آل عمران الآية ١٩٢ .

(٢) سورة المائدة الآية ٣٧ .

(٣) سورة السجدة الآية ٢ .

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿فألهم عن التذكرة معرضين﴾ قال : عن القرآن .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿كأنهم حمر﴾ مثقلة ﴿مستفزة﴾ بخفض الفاء .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن الحسن وأبي رجاء أنها قرآ ﴿مستفزة﴾ يعني بنصب الفاء .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم عن أبي موسى الأشعري في قوله ﴿فرت من قسورة﴾ قال : هم الرماة رجال القنص .
وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : القسورة الرجال الرماة رجال القنص .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي جمرة قال : قلت لابن عباس قال : القسورة الأسد . فقال : ما أعلمه بلغة أحد من العرب الأسد هم عصبة الرجال .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿كأنهم حمر مستفزة فرت من قسورة﴾ قال : وحشية فرت من رماها .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿فرت من قسورة﴾ قال : القناص .
وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿فرت من قسورة﴾ قال : القناص الرماة .
وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك قال : القسورة الرماة .
وأخرج الخطيب في تاريخه عن عطاء بن أبي رباح مثله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة قال : القسورة النبل .
وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿من قسورة﴾ قال : من حبال الصيادين .
وأخرج سفيان بن عيينة في تفسيره وعبد الرزاق وابن المنذر عن ابن عباس ﴿من قسورة﴾ قال : هو ركز الناس يعني أصواتهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿من قسورة﴾ قال : هو بلسان العرب الأسد ولسان الحبشة قسورة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن أبي هريرة في قوله ﴿فرت من قسورة﴾ قال : الأسد .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن السدي عن أبي صالح قال : قالوا: إن كان محمد صادقاً فليصبح تحت رأس كل رجل منا صحيفة فيها براءته وأمنته من النار ، فترلت ﴿ بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحيفة منشرة ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحيفة منشرة ﴾ قال : الى فلان بن فلان من رب العالمين يصبح عند رأس كل رجل صحيفة موضوعة يقرأها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحيفة منشرة ﴾ قال : قد قال قائلون من الناس لمحمد ﷺ : إن سرك أن تنابلك فأتينا بكتاب خاصة يأمرنا باتباعك وفي قوله ﴿ كلا بل لا يخافون الآخرة ﴾ قال : ذلك الذي أضحك بالقوم وأفسدهم أنهم كانوا لا يخافون الآخرة ولا يصدقون بها وفي قوله ﴿ كلا إنها تذكرة ﴾ قال : هذا القرآن ، وفي قوله ﴿ هو أهل التقوى وأهل المغفرة ﴾ قال : إن ربنا محقق أن تتقى محارمه ، وهو أهل أن يغفر الذنوب الكثيرة لعباده .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن رضي الله عنه ﴿ كلا بل لا يخافون الآخرة ﴾ قال : هذا الذي فضحهم .

وأخرج أحمد والدارمي والترمذي والنسائي وابن ماجه والبخاري وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عدي والحاكم وصححه وابن مردويه عن النبي ﷺ قرأ هذه الآية ﴿ هو أهل التقوى وأهل المغفرة ﴾ فقال : قد قال ربكم أنا أهل أن أتقى فمن لم يجعل معي إلهاً فأننا أهل أن أغفر له .

وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن دينار قال : سمعت أبا هريرة رضي الله عنه وابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم يقولون : سئل رسول الله ﷺ عن قول الله ﴿ هو أهل التقوى وأهل المغفرة ﴾ قال : « يقول الله أنا أهل أن أتقى ، فلا يجعل معي شريك ، فإذا اتقيت ولم يجعل معي شريك فأننا أهل أن أغفر ما سوى ذلك » .

وأخرج الحكيم والترمذي في نوادر الأصول عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « قال الله أنا أكرم وأعظم عفواً من أن أستر على عبد لي في الدنيا ثم أفصحه بعد أن سترته ، ولا أزال أغفر لعبدي ما استغفرتني » . قال رسول الله ﷺ : « يقول الله تعالى إني لأجلدي استحي من عبدي يرفع يديه إليّ ثم أردمه . قالت

الملائكة : إلهنا ليس لذلك بأهل . قال الله : لكني أهل التقوى وأهل المغفرة
أشهدكم أنني قد غفرت له . قال رسول الله ﷺ : « ويقول الله : إني لأستحي من
عبدى وأمتي يشيان في الإسلام ثم أعذبهما بعد ذلك في النار » .



(٧٥) سُورَةُ الْقِيَامَةِ مَكِينَةٌ
وَأَيَّانَهَا أَرْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۖ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۖ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجْمَعَ عِظَامَهُ ۖ بَلَىٰ
قَدَرِينًا عَلَىٰ أَنْ تُسَوَّىٰ بَنَانُهُ ۖ بَلَىٰ يُرَىٰ الْإِنْسَانُ لِنَفْسِهِ أَفَامَهُ ۖ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۖ فَإِذَا بَرِقَ
الْبَصَرُ ۖ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۖ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۖ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَإِنَّ الْمَفْزَرَ ۖ
كَذَّالًا لَّأَوُورَ ۖ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ۖ يُنْبِئُوا الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۖ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من طرق عن ابن عباس قال : نزلت سورة القيامة وفي لفظ : نزلت ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ بمكة . وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير قال : نزلت سورة ﴿ لا أقسم ﴾ بمكة . وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة قال : حدثنا أن عمر بن الخطاب قال : من سأل عن يوم القيامة فليقرأ هذه السورة والله أعلم .

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ يقول : أقسم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن سعيد بن جبير قال : سألت ابن عباس عن قوله ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ قال : يقسم ربك بما شاء من خلقه . قلت : ﴿ ولا أقسم بالنفس اللوامة ﴾ قال : من النفس الملوثة . قلت : ﴿ أيحسب الإنسان إن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه ﴾ قال : لو شاء لجعله خفاً أو حافراً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ قال : يقسم الله بما شاء من خلقه ﴿ ولا أقسم بالنفس اللوامة ﴾ الفاجرة قال : يقسم بها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿﴾ بالنفس اللوامة ﴿﴾ قال : المذمومة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس ﴿﴾ بالنفس اللوامة ﴿﴾ قال : التي تلوم على الخير والشر تقول لو فعلت كذا وكذا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿﴾ بالنفس اللوامة ﴿﴾ قال : تندم على ما فات وتلوم عليه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿﴾ بالنفس اللوامة ﴿﴾ قال : تندم على ما فات وتلوم عليه .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في محاسبة النفس عن الحسن ﴿﴾ ولا أقسم بالنفس اللوامة ﴿﴾ قال : إن المؤمن لا تراه إلا يلوم نفسه ما أردت بكلمتي ما أردت بأكلتي ، ما أردت بحديثي نفسي ، ولا أراه إلا يعاتبها ، وإن الفاجر يمضي قدماً لا يعاتب نفسه .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس ﴿﴾ بلى قادرين على أن نسوي بنانه ﴿﴾ قال : نجعلها كفاً ليس فيه أصابع .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿﴾ بلى قادرين على أن نسوي بنانه ﴿﴾ قال : لو شاء لجعله كخف البعير أو كحافر الحمار ، ولكن جعله الله خلقاً سوياً حسناً جميلاً تقبض به وتبسط به يا ابن آدم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿﴾ على أن نسوي بنانه ﴿﴾ قال : يجعل رجله كخف البعير فلا يعمل بها شيئاً .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿﴾ على أن نسوي بنانه ﴿﴾ قال : إن شاء رده مثل خف البعير حتى لا ينتفع .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الضحاك ﴿﴾ على أن نسوي بنانه ﴿﴾ قال : يجعل رجله كخف البعير فلا يعمل بهما شيئاً .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿﴾ على أن نسوي بنانه ﴿﴾ قال : إن شاء رده مثل خف الحمل حتى لا ينتفع به .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿﴾ على أن نسوي بنانه ﴿﴾ قال : على أن نجعل يديه ورجليه مثل خف البعير .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية ﴿بل قادرين على أن نسوي بنانه﴾ فقال : إن الله أعف مطعم ابن آدم ولم يجعله خفياً ولا حافراً فهو يأكل بيديه فيتقي بها وسائر الدواب إنما يتقي الأرض بغمه .
وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿بل يريد الإنسان ليفجر أمامه﴾ قال : يمضي قدماً .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿بل يريد الإنسان ليفجر أمامه﴾ قال : هو الكافر يكذب بالحساب .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿بل يريد الإنسان ليفجر أمامه﴾ يعني الأمل يقول : أعمل ثم أتوب .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الأمل والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿بل يريد الإنسان ليفجر أمامه﴾ قال : يقدم الذنب ويؤخر التوبة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿بل يريد الإنسان ليفجر أمامه﴾ قا : يمضي أمامه ركباً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن ﴿بل يريد الإنسان ليفجر أمامه﴾ قال : يمضي قدماً في معاصي الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿بل يريد الإنسان ليفجر أمامه﴾ قال : لا تلقى ابن آدم إلا تتزع نفسه إلى معصية الله قدماً قدماً إلا من عصم الله وفي قوله ﴿يسأل أيان يوم القيامة﴾ يقول : متى يوم القيامة .

وأخرج القرطبي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس في قوله ﴿بل يريد الإنسان ليفجر أمامه﴾ قال : يقول سوف أتوب ﴿يسأل أيان يوم القيامة﴾ قال : يقول متى يوم القيامة . قال : فبين له ﴿فإذا برق البصر﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿فإذا برق البصر﴾ يعني الموت .
وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿فإذا برق البصر﴾ يعني الموت .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿فإذا برق البصر﴾ قال : شخص البصر ﴿وخسف القمر﴾ يقول : ذهب ضوءه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿فَإِذَا بَرِقَ
الْبَصْرُ﴾ قال : عند الموت ﴿وَحُفِّفَ الْقَمَرُ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ قال : كورا
يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ
وَالْقَمَرُ﴾ قال : كورا يوم القيامة . وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عطاء بن يسار
في قوله ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ قال : يجمعان يوم القيامة ثم يقذفان في البحر
فيكون نار الله الكبرى .

وأخرج أبو عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر عن عبد الله بن خالد قال : قرأها
ابن عباس ﴿أَيْنَ الْمَفْرُ﴾ بنصب الميم وكسر الفاء . قال : وقرأها يحيى بن وثاب
﴿أَيْنَ الْمَفْرُ﴾ بنصب الميم والفاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال وابن جرير وابن المنذر
وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿لَا وَزَرَ﴾ قال : لا حصن ولا
ملجأ ، وفي لفظ لا حرز ، وفي لفظ لا جبل .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله
﴿لَا وَزَرَ﴾ قال : الوزر الملجأ . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما
سمعت عمرو بن كلثوم وهو يقول :

لعمرك ما إن له صخرة لعمرك ما إن له من وزر

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في الأهوال وابن المنذر وابن أبي حاتم
عن ابن مسعود في قوله ﴿لَا وَزَرَ﴾ قال : لا حصن .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبيرة وعطية وأبي قلابة مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في قوله ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ قال : كانت العرب
إذا نزل بهم الأمر الشديد قالوا : الوزر الوزر ، فلما أن جاء الله بالإسلام قال :
﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ قال : لا جبل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الحسن قال : كان الرجل يكون في ماشيته
فتأتيه الخيل بغتة فيقول له صاحبه : الوزر الوزر أي أقصد الجبل فتحصن به .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿لَا وَزَرَ﴾ قال : لا
جبل .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي قلابة ﴿ لا وزر ﴾ قال : لا غار لا ملجأ .
 وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿ لا وزر ﴾ قال : لا جبل محرزة .
 وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ لا وزر ﴾ قال : لا وزر يعني الجبل
 بلغة حمير .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مطرف ﴿ لا وزر ﴾ قال : لا جبل .
 وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال ﴿ لا وزر ﴾ قال : لا جبل ولا
 حرز ولا ملجأ ولا منجى ﴿ إلى ربك يومئذ المستقر ﴾ قال : انتهى ﴿ ينبأ الانسان
 يومئذ بما قدم ﴾ قال : من طاعة الله ﴿ وأخر ﴾ قال : وما ضيع من حق الله .
 وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد وإبراهيم ﴿ ينبأ
 الانسان يومئذ بما قدم وأخر ﴾ قال : بأول عمله وآخره .
 وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في الآية قال : بما قدم من الذنوب والشر
 والخطايا وما أخر من الخير .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن مسعود في قوله
 ﴿ ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر ﴾ بما قدم من عمله وما أخر من سنة عمل بها من
 بعده من خير أو شر .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ينبأ الانسان يومئذ بما قدم
 وأخر ﴾ قال : بما عمل قبل موته وما يسر فعمل به بعد موته .
 وأخرج ابن المنذر عن أبي صالح في قوله ﴿ ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر ﴾
 قال : قدم من حسنة أو أخر من سنة حسنة عمل بها بعده علماً علمه صدقة أمر بها .
 وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر ﴾
 يقول : بما قدم من المعصية وأخر من الطاعة فينبأ بذلك .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين عن الحسن في قوله ﴿ ينبأ الانسان
 يومئذ بما قدم وأخر ﴾ قال : ينزل ملك الموت عليه مع حفظة فيعرض عليه الخير
 والشر فإذا رأى حسنة هش وأشرق ، وإذا رأى سيئة غص وقطب .
 وأخرج ابن أبي الدنيا عن مجاهد قال : بلغنا أن نفس المؤمن لا تخرج حتى
 يعرض عليه عمله خيره وشره .

قوله تعالى : **بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِرَهُ ﴿٢﴾ لَآتَىٰ حَرْكَ ﴿٣﴾ يَدِيهِ لِسَانَهُ لَنَتَّخِذَ مِنِّي دُونَ هَٰذَا شَيْئًا ۖ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْأَنفُسَ ﴿٤﴾ وَفَرَّأَنَّهُ ﴿٥﴾ فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَتَّبِعَ قُرْآنَهُ ﴿٦﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْآيَاتِ ﴿٧﴾**

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ بل الإنسان على نفسه بصيرة ﴾ قال : الإنسان شهيد على نفسه وحده ﴿ ولو ألقى معاذيره ﴾ قال : ولو اعتذر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير مثله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ بل الإنسان على نفسه بصيرة ﴾ قال : شاهد عليها بعملها ﴿ ولو ألقى معاذيره ﴾ قال : واعتذر يومئذ بباطل لم يقبل الله ذلك منه يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره ﴾ قال : لو جادل عنها هو بصير عليها .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿ ولو ألقى معاذيره ﴾ قال : حجته .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عمران بن جبير قال : قلت لعكرمة : ﴿ بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره ﴾ فسكت وكان يستاك ، فقلت : إن الحسن قال : يا ابن آدم عملك أحق بك ، قال : صدقت .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ بل الإنسان على نفسه بصيرة ﴾ قال : إذا شئت رأيته بصيراً بعيون الناس غافلاً عن عيبه ، قال : وكان يقال في الإنجيل : مكتوب يا ابن آدم أتبصر القذاة في عين أخيك ولا تبصر الجذال المعترض في عينك ؟

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ بل الإنسان على نفسه بصيرة ﴾ قال : سمعه وبصره ويده ورجليه وجوارحه ﴿ ولو ألقى معاذيره ﴾ قال : ولو تجرد من ثيابه .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿ ولو ألقى معاذيره ﴾ قال : ستوره بلبغة أهل اليمن .

أخرج الطيالسي وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يعالج من التثليل شدة وكان يحرك به لسانه وشفثيه مخافة أن يتلفت منه يريد أن يحفظه فأنزل الله ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه ﴾ قال : يقول إن علينا أن نجمله في صدرك ثم تقرأه ﴿ فإذا قرأناه ﴾ يقول : إذا أنزلناه عليك ﴿ فاتبع قرآنه ﴾ فاستمع له وأنصت ﴿ ثم إن علينا بيانه ﴾ بينه بلسانك ، وفي لفظ علينا أن نقرأه فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل أطرق . وفي لفظ استمع فإذا ذهب قرأ كما وعده الله عز وجل .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ إذا نزل عليه القرآن تعجل بقراءته ليحفظه فتزلت هذه الآية ﴿ لا تحرك به لسانك ﴾ وكان رسول الله ﷺ لا يعلم ختم سورة حتى يتزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ لا يفر عن القرآن مخافة أن ينساه فقال الله : لا تحرك به لسانك ﴿ إن علينا جمعه ﴾ أن نجمله لك ﴿ وقرآنه ﴾ أن تقرأه فلا تنسى ﴿ فإذا قرأناه ﴾ عليك ﴿ فاتبع قرآنه ﴾ يقول : إذا يتلى عليك فاتبع ما فيه ﴿ ثم إن علينا بيانه ﴾ يقول : حلاله وحرامه فذلك بيانه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ فإذا قرأناه ﴾ قال : بيناه ﴿ فاتبع قرآنه ﴾ يقول : اعمل به .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ لا تحرك به لسانك ﴾ قال : كان يستذكر القرآن مخافة النسيان ، فقيل له : كفييناكه يا محمد .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴾ قال : كان نبي الله ﷺ يحرك لسانه بالقرآن مخافة النسيان . فأنزل الله ما تسمع ﴿ إن علينا جمعه وقرآنه ﴾ يقول : إن علينا حفظه وتأليفه ﴿ فإذا قرأناه ﴾ فاتبع قرآنه ﴿ يقول اتبع حلاله واجتنب حرامه ﴾ ثم إن علينا بيانه ﴿ قال : بيان حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته .

قوله تعالى : ﴿كَلَّا بَلْ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ ١٥ ﴿وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾ ١٦ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾
 نَاصِرَةٌ ١٧ ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ ١٨ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بِآسِرَةٍ﴾ ١٩ ﴿نَظُنُّ أَنَّ يُفْعَلُ بِهَا قَارِعَةٌ﴾ ٢٠

أخرج سعيد بن منصور عن مجاهد أنه كان يقرأ ﴿كلا بل يحبون العاجلة ويذرون الآخرة﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ « كلا بل تحبون العاجلة » بالتاء « وتذرون الآخرة » بالتاء .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿كلا بل يحبون العاجلة ويذرون الآخرة﴾ قال : اختار أكثر الناس العاجلة إلا من رحم الله وعصم .

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن ابن مسعود في قوله ﴿كلا بل يحبون العاجلة﴾ قال : عجلت لهم الدنيا سناها وخيرها وغيب عنهم الآخرة .

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿وجوه يومئذ ناصرة﴾ قال : ناعمة .

وأخرج ابن المنذر والآجزي في الشريعة واللالكائي في السنة والبيهقي في الرؤية عن ابن عباس في قوله ﴿وجوه يومئذ ناصرة﴾ قال : يعني حسنها ﴿إلى ربها ناطرة﴾ قال : نظرت إلى الخالق .

وأخرج ابن المنذر والآجزي عن محمد بن كعب القرظي في قوله ﴿وجوه يومئذ ناصرة﴾ قال : نصر الله تلك الوجوه وحسنها للنظر إليه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم واللالكائي عن مجاهد ﴿وجوه يومئذ ناصرة﴾ قال : مسرورة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي صالح ﴿وجوه يومئذ ناصرة﴾ قال : بهجة لما هي فيه من النعمة .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿وجوه يومئذ ناصرة﴾ قال : النضارة البيضاء والصفاء ﴿إلى ربها ناطرة﴾ قال : ناطرة إلى وجه الله .

وأخرج ابن المنذر والآجزي واللالكائي والبيهقي عن عكرمة ﴿وجوه يومئذ ناصرة﴾ قال : ناصرة من النعيم ﴿إلى ربها ناطرة﴾ قال : تنظر إلى الله نظراً .

وأخرج الدارقطني والآجري واللالكائي والبيهقي عن الحسن في الآية قال : النضرة الحسن نظرت الى ربها فنضرت بنوره .

وأخرج ابن جرير عن الحسن ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾ يقول : حسنة ﴿ الى ربها ناظرة ﴾ قال : تنظر الى الخالق .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾ قال : مسرورة ﴿ الى ربها ناظرة ﴾ قال : انظر ما أعطى الله عبده من النور في عينه ان لو جعل نور أعين جميع خلق الله من الإنس والجن والدواب وكل شيء خلق الله فجعل نور أعينهم في عيني عبد من عباده ثم كشف عن الشمس سترأ واحداً ودونها سبعون سترأ ما قدر على أن ينظر إلى الشمس ، والشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي ، والكرسي جزء من سبعين جزءاً من نور العرش ، والعرش جزء من سبعين جزءاً من نور الستر . قال عكرمة : انظروا ماذا أعطى الله عبده من النور في عينيه أن ينظر إلى وجه الرب الكريم عياناً .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ﴾ قال : تنظر الى وجه ربها .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ في قول الله ﴿ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ﴾ قال : « ينظرون إلى ربهم بلا كيفية ولا حد محدود ولا صفة معلومة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن المنذر والآجري في الشريعة والدارقطني في الرؤية والحاكم وابن مردويه واللالكائي في السنة والبيهقي عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أدنى أهل الجنة منزلاً لمن ينظر إلى جناته وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة ، وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية ، ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾ قال : البياض والصفاء ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ قال : تنظر كل يوم في وجه الله » .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والنسائي والدارقطني في الرؤية والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي هريرة قال : « قال الناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله . قال : فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك ، يجمع الله الناس

فيقول من كان يعبد شيئاً فليتبعه ، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر القمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتهم الله في غير الصورة التي يعرفون ، فيقول : أنا ربكم فيقولون : نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا أتانا ربنا عرفناه فيأتهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا فيتبعونه . ويضرب جسر جهنم ، قال رسول الله ﷺ : فأكون أول من يحيز ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم ، وفيه كلاليب مثل شوك السعدان ، غير أنه لا يعلم قدر عظمتها إلا الله فتخطف الناس بأعمالهم منهم الموبق بعمله ، ومنهم المخردل ، ثم ينجو حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرج ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله أمر الملائكة أن يخرجوهم ، فيعرفونهم بآثار السجود ، فيخرجونهم قد امتحشوا ، فيصب عليهم ماء يقال له ماء الحياة فينبتون نبات الحبة في جميل السيل ، ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار ، فيقول : يا رب قد قشني ريحها وأحرقني ذكاؤها فاصرف وجهي عن النار ، فلا يزال يدعوا الله فيقول لعلي : إن أعطيتك ذلك تسألني غيره ، فيقول : لا وعزتك لا أسألك غيره ، فيصرف وجهه عن النار ، ثم يقول بعد ذلك : يا رب قريني إلى باب الجنة فيقول : أليس قد زعمت لا تسألني غيره ؟ ويلك يا ابن آدم ما أغدرك فلا يزل يدعو فيقول لعلي : إن أعطيتك ذلك تسألني غيره ، فيقول : لا وعزتك لا أسألك غيره ، فيعطي الله من عهود ومواثيق أن لا يسأله غيره ، فيقربه إلى باب الجنة ، فإذا رأى ما فيها سكث ما شاء الله أن يسكت فيقول : رب أدخلني الجنة . فيقول : أليس قد زعمت أن لا تسألني غيره ، ويلك يا ابن آدم ما أغدرك . فيقول : رب لا تجعلني أشقى خلقك ، فلا يزال يدعو حتى يضحك الله عز وجل ، فإذا ضحك منه أذن له في الدخول فيها ، فإذا دخل فيها قيل له : تمن من كذا فيتمنى ، ثم يقال له : تمن من كذا فيتمنى حتى تنقطع به الأماني ، فيقول : هذا لك ومثله معه . قال أبو هريرة : وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً الجنة . قال : وأبو سعيد الخدري جالس مع أبي هريرة لا يغير عليه شيئاً من حديثه حتى انتهى إلى قوله هذا لك ومثله معه . قال أبو سعيد : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « هذا لك وعشرة أمثاله » قال أبو هريرة : حفظت ومثله معه .

وأخرج الدارقطني في الرؤية عن أبي هريرة قال : « سأل الناس رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله : هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله قال : فهل تضارون في رؤية الشمس عند الظهيرة ليست في سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله . قال : فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم عز وجل كما لا تضارون في رؤيتهما ، فيلقى العبد فيقول : يا عبدي ألم أكرمك ؟ ألم أسودك ؟ ألم أزوجك ؟ ألم أسخر لك الخيل والإبل ، وأتركك ترأس وتربع ؟ فيقول : بلى يا رب . قال : فاليوم أنساك كما نسيتني ثم يلقى الثاني فيقول : ألم أسودك ؟ ألم أزوجك ؟ ألم أسخر لك الخيل والإبل ؟ وأتركك ترأس وتربع ؟ فيقول : بلى يا رب . قال : أفظننت أنك ملاقي ؟ قال : لا يا رب . قال : فاليوم أنساك كما نسيتني . قال : ثم يلقى الثالث فيقول : ما أنت ؟ فيقول : أنا عبدك آمنت بك وبنبيك وبكتابك وصمت وصليت وتصدقت ، وثنيت بخير ما استطاع ، فيقال له : ألا نبعث عليك شاهداً فيفكر في نفسه من الذي يشهد علي ؟ قال : فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي فينطق فخذه ولحمه وعظمه بما كان يعمل ذلك المنافق وذلك بعذر من نفسه ، وذلك الذي يسخط الله عليه ، ثم ينادي مناذاً : ألا اتبعت كل أمة ما كانت تعبد ، فيتبع أولياء الشيطان الشيطان ، واتبعت اليهود والنصارى أولياءهم إلى جهنم ، ثم يبقى أيها المؤمنون فيأتينا ربنا عز وجل ، وهو ربنا ، فيقول : علام هؤلاء قيام فيقولون : نحن عباد الله المؤمنون عبدناه وهوربنا وهو آتينا ومثينا وهذا مقامنا ، فيقول الله عز وجل : أنا ربكم فامضوا فيوضع الجسر وعليه كلاليب من نار تخطف الناس ، فعند ذلك حلت الشفاعة أي اللهم سلم ، فإذا جاوز الجسر فن أنفق زوجاً من المال مما يملك في سبيل الله وكل خزنة الجنة يدعوه يا عبدالله يا مسلم هذا خير فتعال . قال أبو بكر : يا رسول الله إن ذلك العبد لا ترى عليه يدع باباً ويلج من آخر فضرب النبي ﷺ منكبيه وقال : والذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكون منهم . »

وأخرج الدارقطني في الرؤية عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة جاء الرب عز وجل إلى المؤمنين ، فوقف عليهم والمؤمنون على كؤم فيقول : هل تعرفون ربكم عز وجل ؟ فيقولون : إن عرفنا نفسه عرفناه . فيقول لهم الثانية : هل تعرفون ربكم ؟ فيقولون : إن عرفنا نفسه عرفناه . »

فتجلى لهم عز وجل فيضحك في وجوههم فيخرون له سجداً .
وأخرج النسائي والدارقطني وصححه عن أبي هريرة قال : « قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا ؟ قال : هل ترون الشمس في يوم لا غيم فيه ، وترون القمر في ليلة لا غيم فيها ؟ قلنا : نعم قال : فإنكم سترون ربكم عز وجل حتى إن أحدكم ليحاضر ربه محاضرة ، فيقول عبدي : هل تعرف ذنب كذا وكذا ؟ فيقول : ألم تغفر لي ؟ فيقول : بمغفرتي صرت إلى هذا » .

وأخرج الدارقطني عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « ترون الله عز وجل يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر أو كما ترون الشمس ليس دوتها سحب » .
وأخرج أحمد وعبد بن حميد والدارقطني عن جابر عن النبي ﷺ : « أن الله ليتجلى للناس عامة ويتجلى لأبي بكر خاصة » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والدارقطني والحاكم والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : « قلنا يا رسول الله : هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحواً ليس فيه سحب ؟ قلنا : لا يا رسول الله . قال : هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحواً ليس فيه سحب ؟ قالوا : لا يا رسول الله . قال : ما تضارون في رؤيته يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما » .
وأخرج عبد بن حميد والدارقطني وابن مردويه عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « يجمع الله الأمم يوم القيامة بصعيد واحد ، فإذا أراد الله عز وجل أن يصدع بين خلقه مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون فيتبعونهم حتى يقحموهم النار ، ثم يأتي ربنا عز وجل ونحن على مكان رفيع ، فيقول : من أنتم ؟ فيقولون : نحن المسلمون ، فيقول : ما تنتظرون ؟ فيقولون : ننتظر ربنا عز وجل . فيقول : وهل تعرفونه إن رأيتموه ؟ فيقولون : نعم ، فيقول : كيف تعرفونه ولم تروه ؟ فيقولون : نعرفه انه لا عدل له . فيتجلى لنا ضاحكاً ثم يقول : أبشروا يا معشر المسلمين فإنه ليس منكم أحد إلا جعلت له مكانه في النار يهودياً أو نصرانياً » .

وأخرج ابن عساكر عن أبي موسى : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا كان يوم القيامة مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا ، ويبقى أهل التوحيد ، فيقال لهم : ما تنتظرون وقد ذهب الناس ؟ فيقولون : إن لنا رباً كنا نعبد في الدنيا لم نره . قال : وتعرفونه إذا رأيتموه ؟ فيقولون : نعم ، فيقال لهم : وكيف تعرفونه ولم تروه ؟

قالوا : إنه لا شبه له . قال : فيكشف لهم الحجاب فينظرون إلى الله تبارك وتعالى فيخرون له سجداً ، ويبقى أقوام في ظهورهم مثل صياصي البقر يريدون السجود فلا يستطيعون ، فذلك قول الله عز وجل (يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون)^(١) ويقول الله عز وجل : عبادي ارفعوا رؤوسكم فقد جعلت بدل وفي لفظ فداء كل رجل منكم رجلاً من اليهود أو النصرارى في النار .

وأخرج الدارقطني عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من أحد إلا ويخلو الله به كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر » .

وأخرج الدارقطني عن عبد الله بن عمرو قال : ليخلون الله عز وجل بكم يوم القيامة واحداً واحداً في المسألة حتى تكونوا في القرب منه أقرب من هذا ، وأشار إلى شيء قريب .

وأخرج الدارقطني عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : يوم القيامة أول يوم نظرت فيه عين إلى الله عز وجل .

وأخرج أحمد ومسلم والدارقطني من طريق أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود فقال : نحن يوم القيامة على كوم فوق الناس فتدعى الأُمم بأوثانها وما كانت تعبد ، الأول فالأول ، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول : ما تنتظرون ؟ فيقولون : نتظر ربنا . فيقول : أنا ربكم . فيقولون : حتى ننظر إليك ، فتجلى لهم يصحك فينطلق بهم ويتبعونه ويعطى كل إنسان منهم نوراً .

وأخرج الدارقطني عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « يتجلى لنا ربنا عز وجل ينظرون إلى وجهه فيخرون له سجداً فيقول : ارفعوا رؤوسكم فليس هذا بيوم عبادة » .

وأخرج الدارقطني عن جابر قال : قال النبي ﷺ : « إن الله ليتجلى للناس عامة ويتجلى لأبي بكر الصديق خاصة » .

وأخرج الدارقطني والخطيب عن أنس أن النبي ﷺ أقرأه هذه الآية ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ قال : والله ما نسختها منذ أنزلها يزورون ربهم تبارك وتعالى فيطعمون ويسقون ويتطيبون ويحلون ويرفع الحجاب بينه وبينهم فينظرون إليه وينظر إليهم عز وجل ، وذلك قوله عز وجل (لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا)^(٢) .

(١) سورة القلم الآية ٤٢ .

(٢) سورة مريم الآية ٦٢ .

وأخرج الدارقطني عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم القيامة رأى المؤمنون ربهم عز وجل فاحدثهم عهداً بالنظر إليه في كل جمعة ويراها المؤمنين يوم الفطر ويوم النحر » .

وأخرج الدارقطني عن أنس قال : بينما نحن حول رسول الله ﷺ إذ قال : « أتاني جبريل وفي يده كالمراة البيضاء في وسطها كالنكتة السوداء ، قلت يا جبريل : ما هذا ؟ قال : هذا يوم الجمعة يعرض عليك ربك ليكون لك عيداً ولأمتك من بعدك . قلت يا جبريل : فما هذه النكتة السوداء ؟ قال : هذه الساعة وهي تقوم في يوم الجمعة ، وهو سيد أيام الدنيا ، ونحن ندعوه في الجنة يوم المزيد . قلت يا جبريل : ولم تدعونه يوم المزيد ؟ قال : لأن الله عز وجل اتخذ في الجنة وادياً أفصح من مسك أبيض ، فإذا كان يوم الجمعة يتزل ربنا على كرسي إلى ذلك الوادي وقد حف العرش بمنابر من ذهب مكللة بالجوهر ، وقد حفت تلك المنابر بكراسي من نور ، ثم يأذن لأهل الغرفات فيقبلون يخوضون كئاثب المسك إلى الركب ، عليهم أسورة الذهب والفضة ، وثياب السندس والحريز ، حتى ينتهوا إلى ذلك الوادي ، فإذا اطمأنوا فيه جلوساً بعث الله عز وجل عليهم ريحاً يقال لها المثيرة ، فثارت يتابع المسك الأبيض في وجوههم وثيابهم ، وهم يومئذ جرد مرد مكعلون أبناء ثلاث وثلاثين يضرب جامهم إلى سررهم على صورة آدم يوم خلقه الله عز وجل ، فينادي رب العزة تبارك وتعالى رضوان ، وهو خازن الجنة ، فيقول : يا رضوان ارفع الحجب بيني وبين عبادي وزواري ، فإذا رفع الحجب بينه وبينهم فرأوا بهاء ونوره هبوا له سجوداً فيناديهم عز وجل بصوت : ارفعوا رؤوسكم فإنما كانت العبادة في الدنيا ، وأنتم اليوم في دار الجزاء ، سلوني ما شئتم فأنا ربكم الذي صدقتكم وعدي وأتممت عليكم نعمتي ، فهذا محل كرامتي فسلوني ما شئتم . فيقولون : ربنا وأي خير لم تفعله بنا أألس الذي أعنتنا على سكرات الموت ، وآنست منا الوحشة في ظلمات القبور ، وآمنت روعتنا عند النفخة في الصور ؟ أألس أقلتنا عثراتنا ، وسرت علينا القبيح من فعلنا ، وثبت على جسر جهنم أقدامنا ؟ أألس الذي ادنيتنا في جوارك ، وأسمنتنا من لداذة منطقتك ، وتحليت لنا بنورك ؟ فأبي خير لم تفعله بنا ؟ فيعود عز وجل فيناديهم بصوته ، فيقول : أنا ربكم الذي صدقتكم وعدي ، وأتممت عليكم نعمتي ، فسلوني ، فيقولون : نسألك رضاك . فيقول : رضاي عنكم أقلتكم عثراتكم وسرت

عليكم القبيح من أموركم ، وأدريت مني جواركم ، وأسمعتكم لذاذة منطقي ، وتجلت لكم بنوري ، فهذا محل كرامتي فسلوني فيسألونه حتى تنتهي مسألتهم ، ثم يقول عز وجل : سلوني ، فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم . ثم يقول عز وجل : سلوني فيقولون : رضينا ربنا وسلمنا ، فيزيدهم من مزيد فضله وكرامته ، ويزيد زهرة الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، ويكون كذلك حتى مقدار متفرقهم من الجمعة . قال أنس : فقلت بأبي وأمي يا رسول الله وما مقدار تفرقهم ؟ قال : كقدر الجمعة الى الجمعة . قال : يحمل عرش ربنا العلويون معهم الملائكة والنيبون ، ثم يؤذن لأهل الغرفات ، فيعودون إلى غرفهم ، وهم غرفتان زمردتان خضراوان ، وليسوا الى شيء أشوق منهم إلى يوم الجمعة لينظروا إلى ربهم ، وليزيدهم من مزيد فضله وكرامته . قال أنس : سمعته من رسول الله ﷺ وليس بيني وبينه أحد .

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند والحاكم عن لقيط بن عامر أنه خرج وافداً إلى رسول الله ﷺ ، ومعه صاحب له يقال له نهيك بن عاصم ، قال : فخرجت أنا وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله ﷺ حين انصرف من صلاة الغداة فقام في الناس خطيباً فقال : أيها الناس الا إني قد خبأت لكم صوتي منذ أربعة أيام لأسمعكم ، ألا فهل من امريء بعثه قومه ؟ فقالوا اعلم لنا ما يقول رسول الله الاتم لعله أن يلهيه حديث نفسه أو حديث صاحبه ، أو يلهيه الضلال ، ألا إني مسؤول هل بلغت ألا اسمعوا تعيشوا ، ألا اجلسوا ، ألا اجلسوا . قال : فجلس الناس وقت أنا وصاحبي حتى إذا فرغ لنا فؤاده وبصره قلنا يا رسول الله ما عندك من علم الغيب ؟ فضحك لعمر الله وهز رأسه وعلم أني الفتى ، فقال : ضن ربك عز وجل بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمها إلا الله ، وأشار بيده . قلت وما هن ؟ قال : علم المنية قد علم متى منية أحدكم ولا تعلمونه . وعلم ما في الغد ما أنت طاعم غداً ولا تعلمه ، وعلم يوم الغيم يشرف عليكم إذا قنطم مشفقين فيظل يضحك قد علم أن [] غيركم إلى قريب . قال لقيط : قلت لن نعدم من رب يضحك خيراً وعلم يوم الساعة . قلت يا رسول الله ، علمنا ما يعلم الناس وما يعلم صاحبي ، فإننا في قبيل لا يصدقون تصديقنا من أحد من مذبح التي قربوا علينا ، وختم التي توالينا ، وعشيرتنا التي نحن منها . قال : تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ، ثم تلبثون ما لبثتم ، ثم تبعث

الصائحة لعمر إهلك ما تدع على ظهرها من شيء إلا مات والملائكة الذين مع ربك عز وجل ، فأصبح ربك عز وجل يطوف في البلاد ، وقد حلت عليه البلاد ، فأرسل ربك السماء بمهضب من عند العرش ، ولعمر إهلك ما تدع على ظهرها من مصدع قتيل ولا مدفن ميت إلا شقت الأرض عنه حتى تجعله من عند رأسه فيستوي جالسا يقول ربك مهم لما كان فيه . يقول يا رب أمس اليوم ولعهده بالحياة يحسبه حديثاً بأهله فقلت يا رسول الله : كيف يجمعنا بعد ما تمزقنا الرياح والبلى والسباع ، قال : أنبتك بمثل ذلك من آلاء الله الأرض أشرفت عليها وهي مذرة بالية فقلت لا تحيا أبداً ثم أرسل ربك عليها السماء ، فلم تلبث عنك إلا أياماً حتى أشرفت عليها وهي سرية واحدة ، ولعمر إهلك هو أقدر على أن يجمعهم من الماء وعلى أن يجمعهم من نبات الأرض ، فيخرجون من الأصواء أو من مصارعهم ، فينظرون إليه ، وينظر إليهم . قلت يا رسول الله : وكيف ونحن ملء الأرض وهو شخص واحد ينظر إلينا وننظر إليه ؟ قال أنبتك بمثل ذلك من آلاء الله الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونها ويريانكم ساعة واحدة ، وتريانها لا تضارون في رؤيتها ، ولعمر إهلك هو أقدر على أن يراكم ، وترونها أو ترونها ويريانكم لا تضارون في رؤيتها . قلت يا رسول الله فما يفعل بنا ربنا إذا لقيناه ؟ قال : تعرضون عليه بادية له صفحاتكم ، لا تخفى عليه منكم خافية ، فيأخذ ربك بيده غرفة من ماء ، فينضح بقلكم بها ، فلعمر إهلك ما يخطيء وجه أحد منه قطرة ، فأما المسلم فتدع وجهه مثل الربطة البيضاء ، وأما الكافر فتخطمه بمثل الحميم الأسود . ألا ثم ينصرف نبيكم ﷺ ويصرف على أثره الصالحون فيسلكون جسراً من النار فيظل أحدكم يقول : حس ، يقول ربك : أو أنه فتطلعون على حوض الرسول على أظلم وألغى والله ناهلة قط رأيته ، ولعمر إهلك ما يبسط واحد منكم يده إلا وقع عليها قرح بطهره من [الطرف والبول والأذى ويحبس الشمس والقمر ولا ترون منها واحداً . قلت يا رسول الله فيم نبصر ؟ قال : بمثل بصرك ساعتك هذه ، وذلك قبل طلوع الشمس في يوم أشرفت الأرض . قلت يا رسول الله : فما يجزي من حسناتنا وسيئاتنا ؟ قال : الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلها إلا أن يعفو ربك ، قلت يا رسول الله : ما الجنة وما النار ؟ قال : لعمر إهلك أما للنار فسبعة أبواب ما منهن باب إلا يسير الراكب فيها سبعين عاماً . قلت يا رسول الله : فعلام نطلع من الجنة ؟ قال : على أنهار من غسل مصفى وأنهار من كأس ما بها من

صداع ولا ندامة وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وماء غير آسن ، وفاكهة لعمر إهلك ما تعلمون وخير من مثله معه ، وأزواج مطهرة . قلت يا رسول الله : ولنا فيها أزواج ؟ قال : الصالحات للصالحين تلذونهم بمثل لذاتكم في الدنيا ويتلذذن بكم غير أن لا توالد . قال لقيط : فقلت : أقصى ما نحن بالغون ومنهون إليه ؟ قلت يا رسول الله : علام أبياعك ؟ فبسط النبي ﷺ يده ، وقال : على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وزيال الشرك ، وأن لا تشرك بالله شيئاً غيره . قلت : وان لنا ما بين المشرق والمغرب . فقبض النبي ﷺ يده ، وبسط أصابعه وظن أنني مشروط شيئاً لا يعطينيه . قلت : نحل منها حيث شئنا ولا يجني على امريء إلا نفسه . فبسط يده وقال : ذلك لك تحله حيث شئت ، ولا يجني عليك إلا نفسك : قال : فانصرفنا وقال لنا : إن هذين لعمر إهلك من أتقى الناس في الدنيا والآخرة . فقال له كعب : من هم يا رسول الله ؟ قال : بنو المتقف أهل ذلك ، فانصرفنا وأقبلت عليه فقلت يا رسول الله : هل لأحد فيما مضى من خير في جاهليتهم ؟ قال : قال رجل من عرض قريش : والله إن أباك المتقف لفي النار . قال : فلكن أنه وقع من بين جلدي ووجهي مما قال لأبي على رؤوس الناس ، فهمت أن أقول وأبوك يا رسول الله . ثم قلت يا رسول الله : وأهلك ؟ قال : وأهلي لعمر الله ، ما أتيت عليه من قبر عامري أو قرشي مشرك فقل أرسلني إليك محمد فأبشرك بما يسوءك تجر على وجهك وبطنك في النار . قلت يا رسول الله : ما فعل بهم ذلك وقد كانوا على عمل لا يحسون إلا آياه وقد كانوا يحسون أنهم مصلحون ؟ قال : ذلك بما قال : بأن الله بعث في آخر كل سبع أمم نبيا فمن عصى نبيه كان من الضالين ، ومن أطاع نبيه كان من المهتدين .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود وابن ماجة عن أبي رزين قال : « قلت يا رسول الله : أكلنا يرى ربه يوم القيامة محلياً به ! قال : نعم . قلت : ما آية ذلك ؟ قال : ليس كلكم يرى القمر ليلة البدر محلياً به ؟ قلت : بلى . قال : فالله أعظم . »
وأخرج أبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه قال : أول من ينظر الى الله تبارك وتعالى الأعمى .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن موسى بن صالح بن الصباح رضي الله عنه قال : إذا كان يوم القيامة يؤتى بأهل ولاية الله فيقومون بين يديه ثلاثة أصناف ، فيؤتى برجل من الصنف الأول فيقول عبدي لماذا عملت ؟ فيقول يا رب خلقت

الجنة وأشجارها وثمارها وأنهارها وحورها ونعيمها وما أعددت لأهل طاعتك فيها ، فأسهرت ليلي وأظلمات نهاري شوقاً إليها . فيقول : عبدي إنما عملت للجنة فادخلها ، ومن فضلي عليك أن أعتقك من النار ، فيدخلها هو ومن معه . ثم يؤتى بالصنف الثاني فيقول : عبدي لما عملت ؟ فيقول : يا رب خلقت ناراً وخلقت أغلالها وسعيرها وسمومها ويحمومها وما أعددت لأعدائك ولأهل معصيتك فيها ، فأسهرت ليلي وأظلمات نهاري خوفاً منها . فيقول : عبدي إنما عملت خوفاً من النار ، فإني أعتقك من النار ومن فضلي عليك أدخلتك جنتي فيدخل هو ومن معه الجنة ، ثم يؤتى برجل من الصنف الثالث فيقول : عبدي لماذا عملت ؟ فيقول : ربي حباً لك وشوقاً إليك ، وعزتك لقد أسهرت ليلي وأظلمات نهاري شوقاً إليك وحباً لك ، فيقول الله : عبدي إنما عملت شوقاً إليّ وحباً لي فيتجلى له الرب ، فيقول : ها أنا ذا أنظر إليّ . ثم يقول : فضلي عليك أن أعتقك من النار ، وأبيحك جنتي ، وأزيرك ملائكتي ، وأسلم عليك بنفسي فيدخل هو ومن معه الجنة .

وأخرج ابن أبي سبيبة والنسائي والبيهقي في الأعمال والصفات عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يدعو بهؤلاء الدعوات : « اللهم بعلمك الغيب ، وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيراً لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي ، اللهم أسألك خشيتك في الغيب والشهادة ، وأسألك كلمة الحكم في الغضب والرضا ، وأسألك القصد في الفقر والغنى ، وأسألك نعيماً لا يبيد وقرة عين لا تنقطع ، وأسألك الرضا بعد القضاء ، وأسألك برد العيش بعد الموت ، وأسألك لذة النظر إلى وجهك ، والشوق إلى لقائك ، في غير ضراء مضرة ، ولا فتنة مضلة . اللهم زينا بزينة الإيمان ، واجعلنا هداة مهتدين » .

وأخرج البيهقي عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ علمه دعاء ، وأمره أن يتعاهده ويتعاهد به أهله كل يوم ، قال : حين تصبح لبيك اللهم لبيك لبيك وسعديك والخير في يديك ومنك وبك وإليك ، اللهم ما قلت من قول أو حلفت من حلف أو نذرت من نذر فشيتك بين يدي ذلك ما شئت كان وما لم تشأ لم يكن ، لا حول ولا قوة إلا بك إنك على كل شيء قدير ، اللهم ما صليت من صلاة فعلى من صليت ، وما لعنت من لعن فعلى من لعنت . أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وأحقني بالصالحين . أسألك اللهم الرضا بعد القضاء ، وبرد العيش بعد

الموت ، ولذة النظر إلى وجهك ، وشوقاً إلى لقاءك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة . أعوذ بك أن أظلم ، أو أظلم أو اعتدي أو يعتدي عليّ ، أو أكسب خطيئة أو ذنباً لا تغفره . اللهم فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، ذا الجلال والإكرام فإني أعهد إليك في هذه الحياة الدنيا ، وأشهدك ، وكفى بك شهيداً أنني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك لك الملك ، ولك الحمد ، وأنت على كل شيء قدير . وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك ، وأشهد أن وعدك حق ، ولقاءك حق ، والساعة آتية لا ريب فيها ، وأنت تبعث من في القبور ، وأشهد أنك إن تكلفني إلى نفسي تكلفني إلى وهن وعورة وذنب وخطيئة ، وإني لا أثق إلا برحمتك فاغفر لي ذنبي كله ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، وتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن أبي صالح رضي الله عنه في قوله : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾ قال : حسنة ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ قال : تنتظر الثواب من ربها .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ قال : تنتظر منه الثواب .

أخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنها أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ وجوه يومئذ باسرة ﴾ قال : كالحة قاطبة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت عبيد بن الأزرق وهو يقول :

صبحنا تيمماً غداة النساء رشبهاء ملمومة باسرة

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه : ﴿ وجوه يومئذ باسرة ﴾ قال : كالحة ﴿ تظن أن يفعل بها فاقرة ﴾ قال : أن يفعل بها شر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ وجوه يومئذ باسرة ﴾ قال : كاشرة ﴿ تظن أن يفعل بها فاقرة ﴾ قال : داهية .

قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَ الْتَرَاقِ ۚ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ۚ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ۚ وَالنَّفْثَ السَّاقِ وَالسَّاقِ ۚ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ۚ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّىٰ ۚ وَلَكِنْ

كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿٦٧﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَمْكُطُ ﴿٦٨﴾ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ﴿٦٩﴾ ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ﴿٧٠﴾
 أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٧١﴾ أَلَمْ يَكُنْ نَظْفَةً مِّنْ مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ ﴿٧٣﴾
 فَسَوَّىٰ ﴿٧٤﴾ فَجَعَلْنَا مِنْهُ الرُّوحَ الْبَرَّ الْكَرِيمَ ﴿٧٥﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَجْعَلَ الْمَوْتَىٰ ﴿٧٦﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله : ﴿ إذا بلغت التراقي ﴾ قال : الحلقوم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ وقيل من راق ﴾ قال : من طيب شاف .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن أبي قلابة رضي الله عنه ﴿ وقيل من راق ﴾ قال : التمسوا الأطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئاً ﴿ وظن أنه الفراق ﴾ قال : استيقن أنه الفراق ﴿ والتفت الساق بالساق ﴾ قال : مات ساقاه فلم تحملاه ، وقد كان عليهما جوالاً .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ وقيل من راق ﴾ قال : هو الطيب .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وقيل من راق ﴾ قال : من راق يرقى .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة مثله .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذكر الموت وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وقيل من راق ﴾ قيل : تنتزع نفسه حتى إذا كانت في تراقيه قيل من يرقى بروحه ؟ ملائكة الرحمة ، أو ملائكة العذاب ﴿ والتفت الساق بالساق ﴾ قال : التفت عليه الدنيا والآخرة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن أبي العالية في قوله ﴿ وقيل من راق ﴾ قال : يختصم فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب أيهم يرقى به ؟ .

وأخرج ابن جرير عن أبي الجوزاء رضي الله عنه في قوله ﴿ وقيل من راق ﴾ قال : قالت الملائكة بعضهم لبعض من يصعد به أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب ؟

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقرأ : « وأيقن أنه الفراق » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ والتفت الساق بالساق ﴾ يقول : آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة ، فتلقى الشدة بالشدة إلا من رحم الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ والتفت الساق بالساق ﴾ قال : تلف أمر الدنيا بأمر الآخرة عند الموت .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿ والتفت الساق بالساق ﴾ قال : لفت ساق الآخرة بساق الدنيا ، وذكر قول الشاعر :

وقامت الحرب بنا على ساق

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة والربيع وعطية والضحاك مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ والتفت الساق بالساق ﴾ قال : بلاء بلاء .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ والتفت الساق بالساق ﴾ قال : اجتمع فيه الحياة والموت .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك رضي الله عنه ﴿ والتفت الساق بالساق ﴾ قال : تلف ساقاه عند الموت للترتع .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ﴿ والتفت الساق بالساق ﴾ قال : التلف ساقاه عند الموت .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿ والتفت الساق بالساق ﴾ قال : أما رأيت إذا حضر ضرب برجله رجله الأخرى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ والتفت الساق بالساق ﴾ قال : الناس مجهزون بدنه والملائكة مجهزون روحه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه أنه سئل عن قوله ﴿ والتفت الساق بالساق ﴾ قال : هما ساقاه إذا التفتا في الأكفان .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ إلى ربك يومئذ المساق ﴾ قال : في الآخرة .

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿فلا صدق﴾ قال : بكتاب الله ﴿ولا صلى ولكن كذب﴾ بكتاب الله ﴿وتولى﴾ عن طاعة الله ﴿ثم ذهب الى أهله يتمطى﴾ قال : يتبختر ، وهو أبو جهل بن هشام كانت مشيته . ذكر لنا ان نبي الله أخذ بمجامع ثوبه فقال ﴿أولى لك فأولى ، ثم أولى لك فأولى﴾ وعيداً على وعيد ، فقال : ما تستطيع أنت ولا ربك لي شيئاً وإني لأعزم من مشى بين جبلها ، وذكر لنا ان نبي الله ﷺ كان يقول : « إن لكل أمة فرعوناً ، وإن فرعون هذه الأمة أبو جهل » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ثم ذهب الى أهله يتمطى﴾ قال : يتبختر ، وهو أبو جهل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿يتمطى﴾ قال : يختال .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد والنسائي وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه عن سعيد بن جبير قال : سألت ابن عباس عن قوله الله ﴿أولى لك فأولى﴾ أشيء قاله رسول الله ﷺ لأبي جهل من قبل نفسه ، أم أمره الله به ؟ قال : بلى . قاله من قبل نفسه ، ثم أنزله الله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ان يترك سدى﴾ قال : هملأ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿أن يترك سدى﴾ قال : باطلاً لا يؤمر ولا ينهى .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿أن يترك سدى﴾ قال : أن يهمل ، وفي قوله ﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ قال : ذكر لنا ان نبي الله ﷺ كان يقول إذا قرأها : « سبحانه وبلى » .

وأخرج عبد بن حميد وابن الأنباري في المصاحف عن صالح أبي الخليل قال : كان النبي ﷺ إذا قرأ هذه الآية ﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ قال : رسول الله ﷺ : « سبحان ربي وبلى » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان إذا قرأ ﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ قال : « سبحانك اللهم وبلى » .

وأخرج البخاري في تاريخه عن أبي أمامة قال : صليت مع رسول الله ﷺ

بعد حجته ، فكان يكثر من قراءة ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ فإذا قال ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ﴾ سمعته يقول : « بلى وأنا على ذلك من الشاهدين » .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود والبيهقي في سننه عن موسى بن أبي عائشة قال : كان رجل يصلي فوق بيته فكان إذا قرأ ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ﴾ قال : سبحانك فبلى ، فسأله عن ذلك فقال : سمعته من رسول الله ﷺ .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ منكم (والذين والزيتون) فانتهى الى آخرها (أليس الله بأحكم الحاكمين) فليقل : بلى ، وأنا على ذلك من الشاهدين . ومن قرأ ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ فانتهى الى ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ﴾ فليقل : بلى ، ومن قرأ (والمرسلات) فبلغ (فبأي حديث بعده يؤمنون) فليقل : آمنا بالله » .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا قرأت ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ فبلغت ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ﴾ فقل : بلى » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر عن ابن عباس قال : إذا قرأت (سبح اسم ربك الأعلى) فقل : سبحان ربي الأعلى ، وإذا قرأت ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ﴾ فقل : سبحانك وبلى .

(٧٦) سُورَةُ الْإِنْسَانِ مَدَنِيَّةٌ
وَأَيُّهَا اخْدُذِي وَتِلَاوَتِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ
نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّا أَعْتَدْنَا
لِلكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرُونَ مِن كَاسٍ كَانَ مِزْجُهَا كُفُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا
يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾

أخرج النحاس عن ابن عباس قال : نزلت سورة الإنسان بمكة .
وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير قال : أنزلت بمكة سورة ﴿ هل أتى على الإنسان ﴾ .

وأخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة الإنسان بالمدينة .

وأخرج الطبراني وابن مردويه وابن عساكر عن ابن عمر قال : « جاء رجل من الحبشة إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : سل واستفهم ، فقال : يا رسول الله فضلتهم علينا بالألوان والصور والنبوة أفرأيت إن آمنت به ، وعملت بمثل ما عملت به إني لكائن معك في الجنة ؟ قال : نعم ، والذي نفسي بيده إنه ليرى بياض الأسود في الجنة من مسيرة ألف عام ، ثم قال : من قال لا إله إلا الله كان له عهد عند الله ، ومن قال سبحان الله وبحمده كتبت له مائة ألف حسنة وأربعة وعشرون ألف حسنة ، ونزلت عليه هذه السورة ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر ﴾ إلى قوله ﴿ ملكاً كبيراً ﴾ فقال الحبشي : وإن عيني لترى ما ترى عينك في الجنة ؟ قال : نعم ، فاشتكى حتى فاضت نفسه . قال ابن عمر : فلقد رأيت رسول الله ﷺ يديه في حفرته بيده . »

وأخرج أحمد في الزهد عن محمد بن مطرف قال : حدثني الثقة أن رجلاً أسود كان يسأل النبي ﷺ عن التسييح والتهليل ، فقال له عمر بن الخطاب : مه أكثرت على رسول الله ﷺ ، فقال : مه يا عمر ، وأنزلت على رسول الله ﷺ ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر ﴾ حتى إذا أتى على ذكر الجنة زفر الأسود زفرة خرجت نفسه فقال النبي ﷺ : مات شوقاً إلى الجنة .

وأخرج ابن وهب عن ابن زيد أن رسول الله ﷺ قرأ هذه السورة ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر ﴾ وقد أنزلت عليه وعنده رجل أسود ، فلما بلغ صفة الجنان زفر زفرة فخرجت نفسه ، فقال رسول الله ﷺ : « أخرج نفس صاحبكم الشوق إلى الجنة » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي ذر قال : قرأ رسول الله ﷺ ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر ﴾ حتى ختمها ثم قال : « إني أرى ما لا ترون ، وأسمع ما لا تسمعون ، أظت السماء ، وحق لها أن تئط ، ما فيها موضع أربع أصابع إلا ملك واضع جبهته ساجداً لله ، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ، وما تلذذتم بالنساء على الفراش ، لخرجتم إلى الصعدات تجارون » .

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر ﴾ قال : الانسان أتى عليه حين من الدهر ﴿ لم يكن شيئاً مذكوراً ﴾ قال : إنما خلق الانسان ههنا حديثاً ما يعلم من خليفة الله خليفة كانت بعد إلا هذا الانسان .

وأخرج ابن المبارك وأبو عبيد في فضائله وعبد بن حميد وابن المنذر عن عمر بن الخطاب أنه سمع رجلاً يقرأ ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ﴾ فقال عمر : ليتها تمت .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن مسعود أنه سمع رجلاً يتلو هذه الآية ﴿ هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ﴾ فقال ابن مسعود : يا ليتها تمت فعوتب في قوله هذا ، فأخذ عوداً من الأرض فقال : يا ليتني كنت مثل هذا .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر ﴾ قال : إن آدم آخر ما خلق من الخلق .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿هل أتى على الإنسان﴾ قال : كل إنسان .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : إن من الحين حيناً لا يدرك . قال الله : ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً﴾ والله ما يدري كم أتى عليه حتى خلقه الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عمر بن الخطاب أنه تلا هذه الآية ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً﴾ قال : أي وعزتك يا رب فجعلته سمياً بصيراً وحياً وميتاً .

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عبد الله بن مسعود قال : إذا جئناكم بحديث أتيناكم بتصديقه من كتاب الله إن النطفة تكون في الرحم أربعين ، ثم تكون علقة أربعين ، ثم تكون مضغة أربعين ، فإذا أراد الله أن يخلق الخلق نزل الملك فيقول له اكتب ، فيقول ماذا أكتب ؟ فيقول : اكتب شقياً أو سعيداً ذكراً أو أنثى ، وما رزقه ، وأثره ، وأجله ، فيوحي الله بما يشاء ، ويكتب الملك ، ثم قرأ عبدالله ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه﴾ ثم قال عبدالله : أمشاجها عروقها . وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم عن ابن مسعود في قوله ﴿أمشاج﴾ قال : العروق .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿من نطفة أمشاج﴾ قال : من ماء الرجل وماء المرأة حين يختلطان . وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله ﴿من نطفة أمشاج﴾ قال : هو نزول الرجل والمرأة يمشج بعضه ببعض .

وأخرج الطبرسي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿من نطفة أمشاج﴾ قال : اختلاط ماء الرجل وماء المرأة إذا وقع في الرحم . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت أبا ذؤيب وهو يقول :

كأن الريش والفوقين منه خلال النصل خالطه مشيج

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال مشج ماء الرجل بماء المرأة فصار خلقاً . وأخرج عبد بن حميد عن الربيع قال : إذا اجتمع ماء الرجل وماء المرأة فهو أمشاج .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة قال : الأمشاج إذا اختلط الماء والدم ، ثم كان علقه ثم كان مضغة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن في الآية ، قال : خلق من نطفة مشجت بدم ، وذلك الدم الحيض إذا حملت إرتفع الحيض .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ من نطفة أمشاج ﴾ قال : مختلفة الألوان .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ من نطفة أمشاج ﴾ قال : ألوان نطفة الرجل بيضاء وحمرأ ونطفة المرأة خضراء وحمرأ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الأمشاج الذي يخرج على أثر البول ، كقطع الأوتار ومنه يكون الولد .

وأخرج ابن المنذر عن زيد بن أسلم قال : الأمشاج العروق التي في النطفة .

وأخرج الفريابي عن ابن عباس في قوله ﴿ من نطفة أمشاج ﴾ قال : ألوان الخلق .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه ﴾ قال : طوراً نطفة وطوراً علقه وطوراً مضغة وطوراً عظماً ﴿ ثم كسونا العظام لحماً ﴾ وذلك أشد ما يكون إذا كسي اللحم ﴿ ثم أنشأناه خلقاً آخر ﴾ قال : أنبت له الشعر ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ فأنباه الله مم خلقه ، وأنباه إنما بين ذلك ليتبله بذلك ، ليعلم كيف شكره ومعرفته لحقه ، فبين الله له ما أحل له وما حرم عليه ثم قال : ﴿ إنا هديناه السبيل إما شاكراً ﴾ لنعم الله ﴿ وإما كفوراً ﴾ بها .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : الأمشاج منه العظام والعصب والعروق من الرجل واللحم والدم والشعر من المرأة .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن عكرمة في قوله ﴿ أمشاج ﴾ قال : الظفر والعظم والعصب من الرجل ، واللحم والشعر من المرأة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة ﴿ إنا هديناه السبيل ﴾ قال : السبيل الهدى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ إنا هديناه السبيل ﴾ قال : الشقاوة والسعادة .

وأخرج ابن المنذر عن عطية العوفي ﴿إنا هديناه السبيل﴾ قال : الخير والشر .
وأخرج أحمد وابن المنذر عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :
« كل مولود يولد على الفطرة حتى يعبر عنه لسانه ، فإذا عبر عنه لسانه إما شاكراً وإما
كفوراً والله تعالى أعلم » .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿إن الأبرار يشربون من
كأس كان مزاجها كافوراً﴾ قال : تمزج به ﴿عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها
تفجيراً﴾ قال : يقودونها حيث يشاؤون .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿إن الأبرار يشربون من كأس كان
مزاجها كافوراً﴾ قال : قوم يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك ﴿عينا يشرب بها
عباد الله يفجرونها تفجيراً﴾ قال : يستفيد ماؤهم يفجرونها حيث شاؤوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة ﴿كان مزاجها﴾ قال طعنها :
﴿يفجرونها تفجيراً﴾ قال : الأنهار يحرقونها حيث شاؤوا .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن اسحق قال في قراءة عبد الله : « كأساً صفراً كان
مزاجها » .

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن ابن شوذب في قوله ﴿يفجرونها
تفجيراً﴾ قال : معهم قضبان ذهب يفجرون بها تتبع قضبانهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة
﴿يوفون بالنذر﴾ قال : كانوا يوفون بطاعة الله من الصلاة والزكاة والحج والعمرة وما
افترض عليهم ، فسامهم الله الأبرار لذلك ، فقال : ﴿يوفون بالنذر ويخافون يوماً
كان شره مستطيراً﴾ قال : إستطاروا لله شر ذلك اليوم حتى ملأ السموات
والأرض .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿يوفون بالنذر﴾ قال : إذا نذروا في حق
الله .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿يوفون بالنذر﴾ قال : كل نذر في شكر .
وأخرج عبد الرزاق في المصنف والطبراني عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى
النبي ﷺ فقال : إني نذرت أن أنحر نفسي ، فشغل النبي ﷺ ، فذهب
الرجل ، فوجد يريد أن ينحر نفسه ، فقال النبي ﷺ : « الحمد لله الذي جعل في

أمتي من يوفي بالنذر ، ويخاف ﴿يوما كان شره مستطيراً﴾ أهد مائة ناقة .
وأخرج ابن عساكر عن مجاهد قال : لما صدّر النبي ﷺ بالأسارى عن بدر
أنفق سبعة من المهاجرين على أسارى مشركي بدر منهم أبو بكر وعمر وعليّ والزبير
وعبد الرحمن وسعد وأبو عبيدة بن الجراح ، فقالت الأنصار : قتلناهم في الله وفي
رسوله وتوفوهم بالنفقة ، فأنزل الله فيهم تسع عشرة آية ﴿إن الأبرار يشربون من
كأس كان مزاجها كافوراً﴾ الى قوله ﴿عينا فيها تسمى سلسيلاً﴾ .
وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿كان شره مستطيراً﴾
قال : فاشياً .

قوله تعالى : **وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُدُودِ مَسْكِنَاتِهِمْ وَأَسِيرًا ﴿١﴾ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ**
اللَّهِ لَا نُزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٢﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿٣﴾ فَوَقَّعَهُمُ
اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿٤﴾ وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿٥﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا
عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿٦﴾ وَذَانِبَهُ عَلَيْهِمْ ظِلْمًا وَذَلِكَ فُطُوفُهُمْ نَذْلِيلًا ﴿٧﴾
وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِانِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿٨﴾ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿٩﴾
وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٠﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا ﴿١١﴾ وَبَطُوفُ عَلَيْهِمْ
وَلَدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَرًا رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿١٣﴾
عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَدَهُمْ زُهُورًا ثَرَابًا ﴿١٤﴾
طَهُورًا ﴿١٥﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴿١٦﴾ إِنَّا نَخْلُفُ نَزْلَنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ نَزِيلًا ﴿١٧﴾

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في شعب
الإيمان عن مجاهد في قوله ﴿ويطعمون الطعام على حبه﴾ قال : وهم يشتهونه
﴿وأسيراً﴾ قال : هو المسجون ﴿إنما نطعمكم لوجه الله﴾ الآية . قال : لم يقل
القوم ذلك حين أطعموهم ، ولكن علم الله من قلوبهم فأثنى عليه به ليرغب فيه
راغب .

وأخرج سعيد بن المنصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن مردويه عن الحسن قال : كان الأسارى مشركين يوم نزلت هذه الآية ﴿ وَيَطْعَمُونَ الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في الآية ، قال : لقد أمر الله بالأسارى أن يحسن إليهم ، وأنهم يومئذ لمشركون ، فوالله لأخوك المسلم أعظم عليك حرمة وحقا .
وأخرج أبو عبيد في غريب الحديث والبيهقي في شعب الإيمان في قوله ﴿ وأسيراً ﴾ قال : لم يكن الأسير على عهد رسول الله ﷺ إلا من المشركين .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في الآية ، قال : لم يكن النبي ﷺ يأسر أهل الإسلام ، ولكنها نزلت في أسارى أهل الشرك كانوا يأسرونهم في الفداء ، فترلت فيهم ، فكان النبي ﷺ يأمر بالإصلاح لهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ وأسيراً ﴾ قال : هو المشرك .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿ وأسيراً ﴾ قال : ما أسرت العرب من الهند وغيرهم ، فإذا حبسوا فعليكم أن تطعموهم وتسقوهم حتى يقتلوا أو ينفدوا .
وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي رزين قال : كنت مع شقيق بن سلمة فر عليه أسارى من المشركين فأمرني أن أتصدق عليهم ، ثم تلا هذه الآية ﴿ وَيَطْعَمُونَ الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبيرة وعطاء ﴿ وَيَطْعَمُونَ الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً ﴾ قالوا : من أهل القبلة وغيرهم .

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم عن أبي سعيد عن النبي ﷺ في قوله الله ﴿ مسكيناً ﴾ قال : فقيراً ﴿ ويتيماً ﴾ قال : لا أب له ﴿ وأسيراً ﴾ قال : المملوك والمسجون .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ وَيَطْعَمُونَ الطعام على حبه ﴾ الآية ، قال : نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن سعد عن أم الأسود سرية الربيع بن خيثم قالت : كان الربيع يعجبه السكر يأكله ، فإذا جاء السائل ناووله فقلت : ما يصنع بالسكر الخبز له خير ، قال : إني سمعت الله يقول ﴿ وَيَطْعَمُونَ الطعام على حبه ﴾ .

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿يَوْمَا عَبُوسًا﴾ قال : ضيقاً ﴿قَطْرِيرًا﴾ قال : طويلاً .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ في قوله ﴿يَوْمَا عَبُوسًا قَطْرِيرًا﴾ قال : يقبض ما بين الأبصار .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن طرق عن ابن عباس قال : القمطرير الرجل المتقبض ما بين عينيه ووجهه .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَطْرِيرًا﴾ قال : الذي يتقبض وجهه من شدة الوجع . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر وهو يقول :

ولا يوم الحسار وكان يوماً عبوساً في الشدائد قطريراً
قال : أخبرني عن قوله ﴿ولا زمهريراً﴾ قال : كذلك أهل الجنة لا بصيهم حر الشمس فيؤذيهم ، ولا البرد . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الأعشى وهو يقول :

برهومة الخلق مثل العتيق لم تر شمساً ولا زمهريراً
وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَطْرِيرًا﴾ قال : يوماً تقبض فيه الحياة من شدته .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿يَوْمًا﴾ قال : يوم القيامة ﴿عبوساً﴾ قال : العابس الشفتين ﴿قَطْرِيرًا﴾ قال : تقبض الوجوه بالسوء ، وفي لفظ انقباض ما بين عينيه ووجهه .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ولقاهم نضرة وسروراً﴾ قال : نضرة في وجوههم وسروراً في صدورهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن ﴿ولقاهم نضرة﴾ قال : في الوجوه ﴿وسروراً﴾ قال : في الصدور والقلوب .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ولقاهم نضرة وسروراً﴾ قال : نضرة في وجوههم وسروراً في قلوبهم ﴿وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً﴾ قال : الصبر صبران صبر على طاعة الله وصبر عن معصية الله ﴿متكئين فيها على الأرائك﴾ قال : كنا نحدث أنها الحجال على السرر ﴿لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً﴾ قال : علم الله

تبارك وتعالى أن شدة الحر تؤذي ، وأن شدة البرد تؤذي ، فواقهم الله عذابهما جميعاً . قال : وذكر لنا أن نبي الله ﷺ حدث أن جهنم اشتكت إلى ربها فنفسها في كل عام نفسين ، فشدة الحر من حرها ، وشدة البرد من زمهريرها .

وأخرج عبد الرزاق وابن مردويه عن الزهري في قوله ﴿ لا يرون فيها شمساً ولا زمهرياً ﴾ قال : حدثني أبو سلمة عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « اشتكت النار إلى ربها ، فقالت : يا رب أكل بعضي بعضاً فنفسني ، فجعل لها في كل عام نفسين نفساً في الشتاء ، ونفساً في الصيف . فشدة البرد الذي تجدون من زمهرير جهنم ، وشدة الحر الذي تجدون من حر جهنم » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي وابن مردويه من طرق عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « اشتكت النار إلى ربها فقالت : رب أكل بعضي بعضاً ، فجعل لها نفسين نفساً في الشتاء ، ونفساً في الصيف ، فشدة ما تجدونه من البرد من زمهريرها ، وشدة ما تجدونه في الصيف من الحر من سموها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ولا زمهرياً ﴾ قال : برداً مقطوعاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة قال : الزمهرير هو البرد الشديد . وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : الزمهرير إنما هو لون من العذاب ، إن الله تعالى قال : ﴿ لا يذوقون فيها برداً ولا شرباً ﴾ .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن أبي سعيد الخدري أو أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إذا كان يوم حار ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل السماء وأهل الأرض ، فإذا قال العبد لا إله إلا الله ما أشد حر هذا اليوم ! اللهم أجرني من حر جهنم ، قال الله عز وجل للجهنم إن عبداً من عبيدي استجارني منك ، وإني أشهدك أني قد أجرته ، وإذا كان يوم شديد البرد ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل السماء وأهل الأرض ، فإذا قال العبد : لا إله إلا الله ، ما أشد برد هذا اليوم اللهم أجرني من زمهرير جهنم قال الله للجهنم : إن عبداً من عبيدي استجارني من زمهريرك ، وإني أشهدك أني قد أجرته . فقالوا وما زمهرير جهنم ؟ قال كعب : بيت يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة بردها بعضه من بعض » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : الجنة سجسج لا قر فيها ولا حر .

أخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وهناد بن السري وعبد بن حميد وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن البراء بن عازب في قوله : ﴿ ودانية عليهم ظلالها ﴾ قال : قريبة ﴿ وذلت قطوفها تذليلاً ﴾ قال : إن أهل الجنة يأكلون من ثمار الجنة قياماً وعوداً ومضطجعين وعلى أي حال شأوا ، وفي لفظ قال : ذلت لهم فيتناولون منها كيف شأوا .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ وذلت قطوفها تذليلاً ﴾ قال : إن قعدوا نالوها .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿ وذلت قطوفها تذليلاً ﴾ قال : أدنيت منهم يتناولونها وهم متكئون .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ وذلت قطوفها تذليلاً ﴾ قال : أدنيت منهم يتناولونها إن قام ارتفعت بقدره ، وإن قعد تدلت حتى ينالها ، وإن اضطجع تدلت حتى ينالها ، فذلك تذليلها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الله بن مسعود قال : يقول غلمان أهل الجنة من أين نقطف لك ؟ من أين نسقيك ؟

وأخرج ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي عن مجاهد قال : أرض الجنة ورق ، وترابها مسك ، وأصول شجرها ذهب وورق ، وأفنانها اللؤلؤ والزبرجد والورق والثمار بين ذلك ، فمن أكل قائماً لم يؤذه ومن أكل مضطجعاً لم يؤذه ، ومن أكل جالساً لم يؤذه ﴿ وذلت قطوفها تذليلاً ﴾ وفي لفظ إن قام ارتفعت بقدره ، وإن قعد تدلت حتى ينالها ، وإن اضطجع تدلت حتى ينالها فذلك تذليلها .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ ويطاف عليهم بآنية من فضة ﴾ الآية ، قال : صفاء القوارير في بياض الفضة ﴿ قدروها تقديراً ﴾ قال : قدرت على قدر رأي القوم .

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي أنه كان يقرأ ﴿ قدرها ﴾ برفع القاف .

وأخرج عن الحسن أنه قرأها بنصب القاف .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي في البعث من طريق العوفي عن ابن عباس

قال : آتية من فضة وصفائها كصفاء القوارير ﴿ قدروها تقديراً ﴾ قال : قدرت للكف .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور والبيهقي في البعث من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : لو أخذت فضة من فضة الدنيا فضربتها حتى جعلتها مثل جناح الذباب لم ير الماء عن ورائها ، ولكن قوارير الجنة يياض الفضة في صفاء القوارير .
وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ليس في الجنة شيء إلا قد أعطيت في الدنيا شبهه الا ﴿ قوارير من فضة ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة قال : لو اجتمع أهل الدنيا على أن يعملوا إناء من فضة يرى ما فيه من خلفه كما يرى في القوارير ما قدروا عليه .

وأخرج الفريابي من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله : ﴿ قدروها تقديراً ﴾ قال : أتوا بها على قدرهم ، لا يفضلون شيئاً ولا يشتهون بعدها شيئاً .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد عن مجاهد قال : الآتية الأقداح ، والأكواب الكوكبات ، وتقديرها أنها ليست بالملأى التي تفيض ، ولا ناقصة بقدر .
وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ قدروها تقديراً ﴾ قال : قدرتها السقاة .

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي في قوله ﴿ قوارير من فضة ﴾ قال : صفائها صفاء القوارير وهي من فضة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ كان مزاجها زنجبيلاً ﴾ قال : يمزج لهم بالزنجبيل .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ كان مزاجها زنجبيلاً ﴾ قال : يأثر لهم ما كانوا يشربون في الدنيا فيجيء إليهم بذلك .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « أربع عيون في الجنة عينان تجريان من تحت العرش إحداها التي ذكر الله ﴿ يفجرونها تفجيراً ﴾ والأخرى الزنجبيل ، وعينان نضاختان من فوق إحداها التي ذكر الله سلسيلاً والأخرى التسنيم » .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي عن مجاهد في قوله ﴿ عيناً فيها تسمى سلسيلاً ﴾ قال : حديدة الجرية .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿عينا فيها تسمى سلسيلاً﴾ قال : عين الخمرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿تسمى سلسيلاً﴾ قال : تجري سلسلة السيل .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿عينا فيها تسمى سلسيلاً﴾ قال : سلسلة فيها يصرفونها حيث شاؤوا ، وفي قوله ﴿حسبتهم لؤلؤاً منثوراً﴾ قال : من حسنهم .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : بينا المؤمن على فراشه إذ أبصر شيئاً يسير نحوه ، فجعل يقول : لؤلؤ فإذا ولدان مغلدون كما وصفهم الله ، وهي الآية ﴿إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا أولهم خروجاً إذا خرجوا ، وأنا قائدهم إذا وفدوا ، وأنا خطيبهم إذا انصتوا ، وأنا مستشفعهم إذا جلسوا ، وأنا مبشرهم إذا أسوا ، الكرامة والمفاتيح بيدي ، ولواء الحمد بيدي ، وآدم ومن دونه تحت لوائي ، ولا فخر ، يطوف عليهم ألف خادم كأنهم بيض مكنون أولؤلؤ منثور » .

وأخرج ابن المبارك وهناد وعبد بن حميد والبيهقي في البعث عن ابن عمرو رضي الله عنه قال : إن أدنى أهل الجنة منزلاً من يسعى عليه ألف خادم كل واحد على عمل ليس عليه صاحبه .

وأخرج الحاكم والبيهقي في البعث عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه ذكر ركب أهل الجنة ثم تلا ﴿وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والبيهقي عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً﴾ قال : هو استئذان الملائكة لا تدخل عليهم إلا بإذن .

وأخرج ابن جرير عن سفيان في قوله ﴿ملكاً كبيراً﴾ قال : بلغنا أنه استئذان الملائكة عليهم .

وأخرج ابن وهب عن الحسن البصري أن رسول الله ﷺ قال : « إن أدنى أهل الجنة منزلة الذي يركب في ألف ألف من خدمة من الولدان المخلدين ، على

خيل من ياقوت أحمر ، لها أجنحة من ذهب ﴿ إذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة قال : دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على رسول الله ﷺ وهو راقد على حصير من جريد قد أثر في جنبه ، فبكى عمر ، فقال : ما يبكيك ؟ فقال : ذكرت كسرى وملكه وقيصر وملكه وصاحب الحبشة وملكه ، وأنت رسول الله على حصير من جريد ، فقال : أما ترضى أن لهم الدنيا ولنا الآخرة ؟ فأنزل الله ﴿ وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي الجوزاء أنه كان يقرأ ﴿ عليهم ثياب سندس خضر ﴾ قال : علت الخضرة أكثر ثياب أهلها الخضرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ شرباً طهوراً ﴾ قال : ما ذكر الله من الأشرية .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ شرباً طهوراً ﴾ قال : ما ذكر الله من الأشرية .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن أبي قلابة رضي الله عنه ﴿ وسقاهم ربهم شرباً طهوراً ﴾ قال : إذا أكلوا أو شربوا ما شاء الله من الطعام والشراب دعوا الشراب الطهور فيشربون ، فيطهرهم فيكون ما أكلوا وشربوا جشاء بريح مسك يفيض من جلودهم ، ويضمر لذلك بطونهم .

وأخرج هناد وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابراهيم التيمي في هذه الآية ﴿ وسقاهم ربهم شرباً طهوراً ﴾ قال : عرق يفيض من أعراضهم مثل ريح المسك .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابراهيم التيمي قال : بلغني أنه يقسم للرجل من أهل الجنة شهوة مائة رجل من أهل الدنيا ، وأكلهم ونهمتهم ، فإذا أكل سقى شرباً طهوراً يخرج من جلده رشحاً كرشح المسك ثم تعود شهوته .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وكان سعيكم مشكوراً ﴾ فقال : لقد شكر الله سعيًا قليلاً .

قوله تعالى : **فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطْعَمْ مِنْهُمْ ، إِنَّمَا أَوْكَفَرُوا ۖ وَادْكُرْ**
اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۚ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَجِّدْ لِنَازِلِ طَوِيلًا ۖ إِنَّا هُنَا
نُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ۖ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا
أَسْرَهُمْ وَإِذْ كُنَّا بَدَلًا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ۖ إِنَّا هَلَدْنَاهُ تَذْكُرَةً ۖ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ
سَبِيلًا ۚ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۖ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ
فِي رَحْمَتِي ۖ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۖ

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ ولا تطعم ﴾ منهم آثما أو كفورا ﴿ قال : حدثنا أنها نزلت في عدو الله أبي جهل .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه أنه بلغه أن أبا جهل قال : لما فرضت على النبي ﷺ الصلاة وهو يومئذ بمكة :
لئن رأيت محمداً يصلي لأطأن على عنقه . فأنزل الله في ذلك ﴿ ولا تطعم منهم آثما أو كفورا ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ آثما أو كفورا ﴾ قال :
كان أبو جهل يقول : لئن رأيت محمداً يصلي لأطأن على رقبته ، فنهاه أن يطيعه ،
وفي قوله ﴿ يوما ثقيلا ﴾ قال : عسراً شديداً .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
﴿ وشددنا أسرهم ﴾ قال : خلقهم .

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة رضي الله عنه ﴿ وشددنا أسرهم ﴾ قال : هي
المفاصل .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الربيع ﴿ وشددنا أسرهم ﴾ قال :
مفاصلهم .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن مثله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وشددنا

أسرهم ﴿ قال : خلقهم ، وفي قوله ﴿ إن هذه تذكرة ﴾ قال : هذه السورة تذكرة والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ﴾ .

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « لعن الله القدرية ، وقد فعل لعن الله القدرية ، وقد فعل . لعن الله القدرية ، وقد فعل . ما قالوا كما قال الله ؟ ولا قالوا كما قالت الملائكة ، ولا قالوا كما قالت الأنبياء ، ولا قالوا كما قالت أهل الجنة ، ولا قالوا كما قالت أهل النار ، ولا قالوا كما قال الشيطان . قال الله ﴿ وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ﴾ وقالت الملائكة (لا علم لنا إلا ما علمتنا)^(١) وقالت الانبياء في قصة نوح (ولا ينفعكم نصحي ان أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم)^(٢) وقالت أهل الجنة (وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله)^(٣) وقال أهل النار (ربنا غلبت علينا شقوتنا)^(٤) وقال الشيطان (رب بما أغويتني)^(٥) . وأخرج ابن مردويه من طريق ابن شهاب عن سالم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول : « إذا خطب كل ما هوأت قريب ، لا بعد لما يأتي ، ولا يجعل الله لعجلة أحد ، ما شاء الله لا ما شاء الناس ، يريد الناس أمراً ويريد الله أمراً ما شاء الله كان ، ولو كرهه الناس . لا مباحد لما قرب الله ولا مقرب لما باعد الله . لا يكون شيء إلا بأذن الله » .



(١) سورة البقرة الآية ٣٢ .

(٢) سورة هود الآية ٣٤ .

(٣) سورة الأعراف الآية ٤٣ .

(٤) سورة المؤمنون الآية ١٠٦ .

(٥) سورة الحجر الآية ٣٩ .

(٧٧) سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأْنَا بِهَا خَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ۝ فَالْعَصْفَقِ عَصْفًا ۝ وَالنَّشْرِكَ نَشْرًا ۝ فَالْفَرْقِكَ فَرْقًا ۝
فَالْمَلَقِيكَ ذِكْرًا ۝ عُدْرًا أَوْ نُدْرًا ۝ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعَ ۝ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ۝ وَإِذَا
السَّمَاءُ فُجِّرَتْ ۝ وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِفَتْ ۝ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِنَتْ ۝ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۝ لِيَوْمِ
الْفَصْلِ ۝ وَمَا أَذْرَكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ ۝ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ أَلَمْ تُهْلِكِ
الْأَوَّلِينَ ۝ ثُمَّ نَبِّئْهُمْ الْآخِرِينَ ۝ كَذَلِكَ تَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ۝ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ
لِلْمُكَذِّبِينَ ۝

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال : نزلت سورة المرسلات بمكة .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال : بينما نحن مع النبي ﷺ في غار بمنى إذ نزلت عليه سورة والمرسلات عرفا ،
فانه يتلوها وإني لألقاها من فيه ، وإن فاه لرطب بها إذا وثبت عليه حية ، فقال
النبي ﷺ : اقلوها فابتدرناها فذهبت . فقال النبي ﷺ : وقيت شركم كما وقيت
شرها .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « نزلت ﴿ والمرسلات
عرفا ﴾ نحو ليلة الحية . قالوا وما ليلة الحية ؟ قال : خرجت حية ، فقال النبي
ﷺ : اقلوها ، فتغييت في حجر . فقال : دعوها فإن الله وقاها شركم كما وقاكم
شرها . »

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ في غار فترلت عليه ﴿ والمرسلات ﴾ فأخذتها من فيه وإن فاه لرطب بها فلا أدري بأياها ختم ﴿ فبأي حديث بعده يؤمنون ﴾ أو ﴿ وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أم الفضل سمعته وهو يقرأ ﴿ والمرسلات عرفاً ﴾ فقالت : يا بني لقد ذكرتني بقرائك هذه السورة إنها لآخر ما سمعت من رسول الله ﷺ يقرأ بها في المغرب .
وأخرج الطبراني في الأوسط عن عبد العزيز أبي سكين قال : أتيت أنس بن مالك فقلت : أخبرني عن صلاة رسول الله ﷺ فصلى بنا الظهر وقرأ قراءة همساً بالمرسلات والنازعات وعم يتساءلون ونحوها من السور .

أخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه ﴿ والمرسلات عرفاً ﴾ قال : هي الملائكة ، أرسلت بالمعروف .
وأخرج ابن جرير من طريق مسروق عن ابن مسعود رضي الله عنه ﴿ والمرسلات عرفاً ﴾ قال : الملائكة .

وأخرج ابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : «الرياح ثمان أربع منها عذاب ، وأربع منها رحمة ، فالعذاب منها العاصف والصرصر والعقيم والقاصف ، والرحمة منها الناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات . فيرسل الله المرسلات فتثير السحاب ، ثم يرسل المبشرات فتلقح السحاب ، ثم يرسل الذاريات فتحمل السحاب ، فتدركها تدر اللقحة ، ثم تمطر ، وهي اللواقح ، ثم يرسل الناشرات فتتشر ما أراد » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق أبي العبيدين أنه سأل ابن مسعود ﴿ والمرسلات عرفاً ﴾ قال : الريح ﴿ فالعاصفات عصفاً ﴾ قال : الريح ﴿ والناشرات نشراً ﴾ قال : الريح ﴿ الفارقات فرقاً ﴾ قال : حسبك .

وأخرج ابن راهويه وابن المنذر وعبد بن حميد والبيهقي في الشعب والحاكم وصححه عن خالد بن عرعة رضي الله عنه قال : قام رجل إلى عليّ فقال : ما العاصفات عصفاً . قال : الرياح .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ والمرسلات عرفاً ﴾ قال :
الريح ﴿ فالعاصفات عصفاً ﴾ قال : الريح ﴿ فالفارقات فرقاً ﴾ قال : الملائكة
﴿ فالملقيات ذكراً ﴾ قال : الملائكة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ والمرسلات عرفاً ﴾ قال :
الملائكة ﴿ فالفارقات فرقاً ﴾ قال : الملائكة ، فرقت بين الحق والباطل ﴿ فالملقيات
ذكراً ﴾ قال : الملائكة بالتثنية .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ والمرسلات عرفاً ﴾ قال : الريح
﴿ فالعاصفات عصفاً ﴾ قال : الريح ﴿ والناشرات نشرأ ﴾ قال : الريح .
وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة
﴿ والمرسلات عرفاً ﴾ قال : هي الريح ﴿ فالعاصفات عصفاً ﴾ قال : هي الريح
﴿ فالفارقات فرقاً ﴾ يعني القرآن ما فرق الله به بين الحق والباطل ﴿ فالملقيات
ذكراً ﴾ هي الملائكة تلقي الذكر على الرسل ، وتلقيه الرسل على بني آدم عذراً أو
نذراً . قال عذراً من الله ونذراً منه الى خلقه .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ والمرسلات عرفاً ﴾ قال : الملائكة
والناشرات نشرأ فالفارقات فرقاً فالملقيات ذكراً ﴾ قال : الملائكة .

وأخرج ابن جرير عن مسروق ﴿ والمرسلات عرفاً ﴾ قال : الملائكة .
وأخرج عبد بن حميد وابن الشيخ في العظمة وابن المنذر عن أبي صالح رضي
الله عنه ﴿ والمرسلات عرفاً ﴾ قال : هي الرسل ترسل بالمعروف ﴿ فالعاصفات
عصفاً ﴾ قال : الريح ﴿ والناشرات نشرأ ﴾ قال : المطر ﴿ فالفارقات فرقاً ﴾
قال : الرسل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر من وجه آخر عن أبي صالح
﴿ والمرسلات عرفاً ﴾ قال : الملائكة يجيئون بالأعوارف ﴿ فالعاصفات عصفاً ﴾
قال : الريح العواصف ﴿ والناشرات نشرأ ﴾ قال : الملائكة ينشرون الكتب
﴿ فالفارقات فرقاً ﴾ قال : الملائكة يفرقون بين الحق والباطل ﴿ فالملقيات ذكراً ﴾
قال : الملائكة يجيئون بالقرآن والكتاب عذراً من الله أو نذراً منه الى الناس وهم
الرسل يعذرون وينذرون .

وأخرج ابن الأنباري في الوقف والابتداء والحاكم وصححه وضعفه الذهبي عن

زيد بن ثابت عن النبي ﷺ قال : أنزل القرآن بالتفخيم . قال عمار بن عبد الملك : كهيته عذراً ونذراً والصدفين وألا له الخلق والأمر وأشباه هذا في القرآن .
وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴾ قال : تطمس فيذهب نورها .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن إبراهيم النخعي في قوله ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْنَتْ ﴾ قال : وعدت .
وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ أَقْنَتْ ﴾ قال : أجلت .
وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿ أَقْنَتْ ﴾ قال : جمعت .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴾ قال : يوم يفصل الله فيه بين الناس بأعمالهم إلى الجنة وإلى النار ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمِ الْفَصْلِ ﴾ قال : يعظمهم بذلك ﴿ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ قال : ويل لهم والله ويلا طويلاً .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن مسعود قال : ويل واد في جهنم يسيل فيه صديد أهل النار فجعل للمكذبين والله أعلم .

قوله تعالى : أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿١﴾ جَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٢﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَدِيرُونَ ﴿٤﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِهَاتَا ﴿٦﴾ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴿٧﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوْاسِيَّ شِمَخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَّاءً فُرَاتًا ﴿٨﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٩﴾ أَنْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٠﴾ أَنْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلِّ ذِي تِلْكَ شُعْبٍ ﴿١١﴾ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴿١٢﴾ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿١٣﴾ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴿١٤﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ ﴿١٦﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿١٧﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٨﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴿١٩﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٢٠﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّلٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٢﴾ وَفُوكِهِ مِمَّا يَشْتُمُونَ ﴿٢٣﴾ كُلُوا

وَأَشْرُوا هَدِيَّتَيْمَا كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٥﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِلْكَذِبِينَ ﴿٤٦﴾
 كَلَّا وَتَمَنَّوْا قَلِيلًا إِن كُمْ جُحُومُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِلْكَذِبِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا
 يَرْكَعُونَ ﴿٤٩﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِلْكَذِبِينَ ﴿٥٠﴾ قِيَائِي حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ألم نخلقكم من ماء مهين﴾ يعني بالمهين الضعيف .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿من ماء مهين﴾ قال : ضعيف في قرار مكين .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿فقدرونا فنعم القادرون﴾ قال : فلكنا فنعم المالكون .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك ﴿فقدرونا فنعم القادرون﴾ قال : فخلقنا فنعم المالكون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس ﴿كفاتا﴾ قال : كنا .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿ألم نجعل الأرض كفاتاً﴾ قال : تكفتهم أمواتاً وتكف إذا هم أحياء .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه عن ابن مسعود أنه أخذ قلة فدفنها في المسجد ، ثم قرأ ﴿ألم نجعل الأرض كفاتاً أحياء وأمواتاً﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿كفاتاً﴾ قال : تكفت الميت ولا يرى منه شيء ، وقوله ﴿أحياء﴾ الرجل في بيته لا يرى من عمله شيء .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس ﴿رواسي﴾ جبلاً شامحات مشرفات ﴿فراتاً﴾ عذباً ﴿بشرراً كالقصر﴾ قال : كالقصر العظيم ﴿جالات صفر﴾ قال : قطع النحاس .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ظل ذي ثلاث شعب﴾ دخان جهنم .

وأخرج عبد الرزاق عن الكلبي في قوله ﴿ ظل ذي ثلاث شعب ﴾ قال : هو كقوله (ناراً أحاط بهم سرادقها) ^(١) والسرادق الدخان ، دخان النار ، فأحاط بهم سرادقها ، ثم تفرق فكان ثلاث شعب ، شعبة ههنا ، وشعبة ههنا ، وشعبة ههنا .
وأخرج ابن جرير عن قتادة مثله .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي والبخاري وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والحاكم بن طريق عبد الرحمن بن عباس قال : سمعت ابن عباس يسأل عن قوله ﴿ إنها ترمي بشرر كالقصر ﴾ قال : كنا نرفع الخشب بقصر ثلاثة أذرع أو أقل ، فنرفعه للشتاء فنسميه القصر . قال : وسمعت يسأل عن قوله تعالى ﴿ جمالات صفر ﴾ قال : حبال السفن يجمع بعضها إلى بعض حتى تكون كأوساط الرجال .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قرأها ﴿ كالقصر ﴾ بفتح القاف والصاد . قال : قصر النخل يعني الأعناق ، وكان يقرأ ﴿ جمالات ﴾ بضم الجيم .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس ﴿ كالقصر ﴾ قال : كجذور الشجر .
وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : كانت العرب تقول في الجاهلية : اقصروا لنا الحطب ، فيقطع على قدر الذراع والذراعين .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط عن ابن مسعود في قوله ﴿ ترمي بشرر كالقصر ﴾ قال : إنها ليست كالشجر والجبال ، ولكنها مثل المدائن والحصون .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ كالقصر ﴾ قال : هو القصر ﴿ كأنه جمالات صفر ﴾ قال : الإبل .

وأخرج ابن الأنباري في كتاب الأضداد عن الحسن في قوله ﴿ كأنه جمالات صفر ﴾ قال : الصفر السود ، وفي قوله ﴿ جمالات صفر ﴾ قال : هو الجسر ، وفي لفظ قال : الجبال .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ كالقصر ﴾ قال : مثل قصر النخلة .

(١) سورة الكهف الآية ٢٩ .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في الآية ، قال : القصر أصول الشجر العظام كأنها أجواز الإبل الصفر . قال ابن جرير : وسط كل شيء جوزة .
وأخرج ابن جرير عن هارون قال : قرأها الحسن ﴿ القصر ﴾ بجزم الصاد ، وقال : هو الجزل من الخشب .

وأخرج ابن جرير عن الحسن ﴿ كأنه جمالات صفر ﴾ قال : كالنوق السود .
وأخرج ابن جرير من طريق علي عن ابن عباس ﴿ كأنه جمالات صفر ﴾ يقول : قطع النحاس .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ كالقصر ﴾ قال : حزم الشجر وقطع النخل ﴿ كأنه جمالات صفر ﴾ قال : جبال الجسور .
وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ كالقصر ﴾ قال : أصول الشجر وأصول النخل ﴿ كأنه جمالات صفر ﴾ قال : كأنه نوق سود .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة أنه كان يقرأ ﴿ كالقصر ﴾ قال : كقطعة النخلة الجادرة ﴿ كأنه جمالات صفر ﴾ قال : القلوص .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الصامت قال : قلت لعبدالله بن عمرو بن العاص رأيت قول الله ﴿ هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ﴾ قال : إن يوم القيامة يوم له حالات وتارات في حال لا ينطقون ، وفي حال ينطقون ، وفي حال يعتذرون ، لا أحدثكم إلا ما حدثنا رسول الله ﷺ قال : « إذا كان يوم القيامة ينزل الجبار في ظلل من الغمام ، وكل أمة جاثية في ثلاث حجب مسيرة كل حجاب خمسون ألف سنة ، حجاب من نور ، وحجاب من ظلمة ، وحجاب من ماء ، لا يرى لذلك فيأمر بذلك الماء فيعود في تلك الظلمة ، ولا تسمع نفس ذلك القول إلا ذهبت فعند ذلك لا ينطقون » .

وأخرج الحاكم وصححه من طريق عكرمة قال : سأل نافع بن الأزرق ابن عباس عن قوله تعالى ﴿ هذا يوم لا ينطقون ﴾ و (فلا تسمع إلا همساً) ^(١) و (وأقبل بعضهم على بعض يتسألون) ^(٢) و (هاؤم اقرؤوا كتابيه) ^(٣) فما هذا ؟ قال :

(١) سورة طه الآية ١٠٨ .

(٢) سورة الصافات الآية ٢٧ .

(٣) سورة الحاقة الآية ١٩ .

ويحك هل سألت عن هذا أحداً قبلي؟ قال : لا . قال : إنك لو كنت سألت هلكت ، أليس قال الله تعالى (وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون) ^(١) قال : بلى . قال : وان لكل مقدار يوم من الأيام لوناً من الألوان .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة أنه سئل عن قوله ﴿ يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ قال : الا أخبركم بأشد مما تسألون عنه ؟ قال ابن عباس ، وذكر (لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان) ^(٢) (فوربك لنسألنهم أجمعين) ^(٣) و ﴿ هذا يوم لا ينطقون ﴾ قال ابن عباس : إنها أيام كثيرة في يوم واحد فيصنع الله فيها ما يشاء ، فمنها يوم لا ينطقون ، ومنها يوم عبوساً قطريراً .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي الضحى أن نافع بن الأزرق وعطية أتيا ابن عباس فقالا : يا ابن عباس أخبرنا عن قول الله ﴿ هذا يوم لا ينطقون ﴾ وقوله (ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) ^(٤) وقوله (والله ربنا ما كنا مشركين) ^(٥) وقوله (ولا يكتُمون الله حديثاً) ^(٦) قال : ويحك يا ابن الأزرق إنه يوم طويل وفيه مواقف تأتي عليهم : ساعة لا ينطقون ، ثم يؤذن لهم فيختصمون ، ثم يمكثون ما شاء الله يحلفون ويجهدون ، فإذا فعلوا ذلك ختم الله على أفواههم ويأمر جوارحهم فتشهد على أفعالهم بما صنعوا ، ثم تنطق ألسنتهم فيشهدون على أنفسهم بما صنعوا . قال : ذلك قوله ﴿ ولا يكتُمون الله حديثاً ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر عن أبي عبد الله الجدلي قال : أتيت بيت المقدس فإذا عبادة بن الصامت ، وعبد الله بن عمرو ، وكعب الأحبار يتحدثون في بيت المقدس فقال عبادة : إذا كان يوم القيامة جمع الناس في صعيد واحد فينفذهم البصر ويسمعهم الداعي ويقول الله ﴿ هذا يوم لا ينطقون ﴾ ﴿ هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين فإن كان لكم كيد فكيدون ﴾ ، اليوم لا ينجو مني جبار ولا شيطان مريد ، فقال عبد الله بن عمرو : إنا نجد في الكتاب أنه يخرج يومئذ عتق من النار فينطلق معنقاً حتى إذا كان بين ظهراني الناس قال : يا أيها الناس إني بعثت إلى ثلاثة أنا أعرف بهم من الوالد بولده ومن الأخ بأخيه ، لا يغنيهم مني

(٤) سورة الزهر الآية ٣١ .

(٥) سورة الانعام الآية ٦ .

(٦) سورة النساء الآية ٤٢ .

(١) سورة الحج الآية ٤٧ .

(٢) سورة الرحمن الآية ٣٩ .

(٣) سورة الحجر الآية ٩٢ .

وزر ، ولا تخفيهم مني خافية : الذي يجعل مع الله إلهاً آخر ، وكل جبار عنيد ، وكل شيطان مريد . قال : فينطوي عليهم فيقذفهم في النار قبل الحساب بأربعين . اما قال يوماً وإما عاماً . قال : ويهرع قوم إلى الجنة فتقول لهم الملائكة : قفوا للحساب . فيقولون : والله ما كانت لنا أموال ، وما كنا بعمال . فيقول الله : صدق عبادي أنا أحق من أوفى بعهده ، ادخلوا الجنة . فيدخلون قبل الحساب بأربعين . اما قال يوماً وإما عاماً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿كلوا واشربوا هنيئاً﴾ أي : لا موت .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿كلوا وتمتعوا قليلاً﴾ قال : عنى بذلك أهل الكفر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون﴾ قال : نزلت في ثقيف .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿وإذا قيل لهم اركعوا﴾ قال : صلوا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿وإذا قيل لهم اركعوا﴾ قال : عليكم بإحسان الركوع فإن الصلاة من الله بمكان . قال : وذكر لنا أن حذيفة رأى رجلاً يصلي ولا يركع كأنه بعير نافر . قال : لومات هذا ما مات على شيء من سنة الإسلام . قال : وحدثنا أن ابن مسعود رأى رجلاً يصلي ولا يركع وآخر يمر إزاره ، فضحك ، قالوا : ما يضحكك يا ابن مسعود ؟ قال : أضحكني رجلان أحدهما لا ينظر الله إليه ، والآخر لا يقبل الله صلاته . وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون﴾ يقول : يدعون يوم القيامة إلى السجود فلا يستطيعون السجود من أجل أنهم لم يكونوا يسجدون لله في الدنيا والله أعلم .

(٧٨) سُورَةُ النَّبَأِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا أَنْبِئُونَا

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة ﴿ عم يتساءلون ﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال : أنزلت ﴿ عم يتساءلون ﴾ بمكة .

وأخرج البيهقي في سننه عن عبد العزيز بن قيس قال : سألت أنساً عن مقدار صلاة النبي ﷺ فأمر أحد بنيه فضلى بن الظهر والعصر ، فقرأ بنا المرسلات ﴿ وعم يتساءلون ﴾ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٦﴾ وَلِلْجِبَالِ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ نَتَخَرَّجُ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتَنَا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن الحسن قال : لما بعث النبي ﷺ جعلوا يتساءلون بينهم فترلت ﴿ عم يتساءلون عن النبأ العظيم ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ يتساءلون عن النبأ العظيم ﴾ قال : القرآن .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ عم يتساءلون عن النبأ العظيم ﴾ قال : القرآن . وفي قوله ﴿ الذي هم فيه مختلفون ﴾ قال : مصدق به ومكذب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون ﴾ قال : هو البعث بعد الموت ، صار الناس فيه رجلين مصدق ومكذب ، فأما الموت فاقروا به كلهم لمعاينتهم إياه ، واختلفوا في البعث بعد الموت .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿ كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ﴾ قال : وعيد بعد وعيد .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك ﴿ كلا سيعلمون ﴾ الكفار ﴿ ثم كلا سيعلمون ﴾ المؤمنون ، وكذلك كان يقرؤها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ألم نجعل الأرض مهاداً ﴾ قال : فرشت لكم ﴿ والجبال أوتاداً ﴾ قال : أوتدت بها لكم .
وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ألم نجعل الأرض مهاداً ﴾ الى قوله ﴿ معاشاً ﴾ قال : نعم من الله يعددها عليك يا ابن ادم لتعمل لأداء شكرها .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : لما أراد الله أن يخلق الخلق أرسل الريح فنسفت الماء حتى أبدت عن حشفة ، وهي التي تحت الكعبة ، ثم مد الأرض حتى بلغت ما شاء الله من الطول والعرض ، وكانت هكذا تميد ، وقال بيده وهكذا وهكذا ، فجعل الله الجبال رواسي أوتاداً ، فكان أبو قبيس من أول جبل وضع في الأرض .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن قال : إن الأرض أول ما خلقت خلقت من عند

بيت المقدس ، وضعت طينة فليل لها : اذهبي هكذا وهكذا وهكذا ، وخلقت على صخرة ، والصخرة على حوت ، والحوت على الماء فأصبحت وهي تبيع . فقالت الملائكة : يا رب من يسكن هذه ؟ فأصبحت الجبال فيها أوتاداً ، فقالت الملائكة : يا رب أنخلقت خلقاً هو أشد من هذه ؟ قال : الحديد . قالوا فخلقت خلقاً هو أشد من الحديد ؟ قال : النار . قالوا : فخلقت خلقاً هو أشد من النار ؟ قال : الماء . قالوا : فخلقت خلقاً هو أشد من الماء ؟ قال الريح . قالوا : فخلقت خلقاً هو أشد من الريح ؟ قال : البناء . قالوا : فخلقت خلقاً هو أشد من البناء ؟ قال : آدم .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ وخلقناكم أزواجاً ﴾ قال : اثنين اثنين وفي قوله ﴿ وجعلنا النهار معاشاً ﴾ قال : يتتغون من فضل الله ، وفي قوله ﴿ وجعلنا سراجاً وهاجاً ﴾ قال : يتلألاً ﴿ وأنزلنا من المعصرات ﴾ قال : الريح ﴿ ماء ثجاجاً ﴾ قال : منصباً ينصب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والخراطي في مكارم الأخلاق عن قتادة ﴿ وجعلنا سراجاً وهاجاً ﴾ قال : الوهاج المنير ﴿ وأنزلنا من المعصرات ﴾ قال : من السماء ، وبعضهم يقول من الريح ﴿ ماء ثجاجاً ﴾ قال : الثجاج المنصب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وجعلنا سراجاً وهاجاً ﴾ قال : مضيئاً ﴿ وأنزلنا من المعصرات ﴾ قال : السحاب ﴿ ماء ثجاجاً ﴾ قال : منصباً .
وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن مجاهد في قوله ﴿ سراجاً وهاجاً ﴾ قال : يتلألاً .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ وأنزلنا من المعصرات ﴾ قال : السحاب يعصر بعضها بعضاً ، فيخرج الماء من بين السحابتين . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول النابغة :

تجري بها الأرواح من بين شمال وبين صباها المعصرات الدوامس
قال : أخبرني عن قوله ﴿ ثجاجاً ﴾ قال : الثجاج الكثير الذي ينبت منه الزرع .
قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت أبا ذؤيب يقول :

سقى أم عمر وكل آخر ليلة غائم سود ماؤهن ثجيج
وأخرج عبد بن حميد وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم والخرائطي من طرق
عن ابن عباس ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمَعْصِرَاتِ ﴾ قال : الرياح ﴿ ماء ثجاجاً ﴾ قال :
منصباً .

وأخرج الشافعي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه
والخرائطي والبيهقي في سننه عن ابن مسعود في قوله : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمَعْصِرَاتِ ماء
ثجاجاً ﴾ قال : يبعث الله سحاباً فتحمل الماء من السماء فتمر به السحاب فتدر كما
تدر اللقحة ، والشجاج يتزل من السماء أمثال الغزالي ، فتصرفه الرياح فيترل متفرقاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمَعْصِرَاتِ ﴾ قال :
السحاب ﴿ ماء ثجاجاً ﴾ قال : صباً أو قال كثيراً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الربيع بن أنس ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمَعْصِرَاتِ ﴾
قال : من السماء ﴿ ماء ثجاجاً ﴾ قال : منصباً .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن قتادة في مصحف الفضل بن عباس
﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمَعْصِرَاتِ ماء ثجاجاً ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن الأنباري في المصاحف عن قتادة قال في قراءة ابن عباس
﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمَعْصِرَاتِ ﴾ بالرياح .

وأخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق عن مجاهد ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمَعْصِرَاتِ ﴾
الريح ، ولذلك كان يقرؤها : « بالمعصرات ماء ثجاجاً » منصباً .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وَجَنَاتِ
أَلْفَافٍ ﴾ قال : مجتمعة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ وَجَنَاتِ
أَلْفَافٍ ﴾ قال : ملتفة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ وَجَنَاتِ أَلْفَافٍ ﴾
قال : ملتفة بعضها إلى بعض .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة ﴿ وَجَنَاتِ أَلْفَافٍ ﴾ قال : الزرع
إذا كان بعضه إلى بعض جنات .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿وجنات ألفافاً﴾ يقول : جنات التفت بعضها ببعض .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿إن يوم الفصل كان ميقاتاً﴾ قال : هو يوم عظمة الله ، وهو يوم يفصل فيه بين الأولين والآخرين .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿يوم ينفع في الصور فتأتون أفواجاً﴾ قال : زمراً زمراً .

وأخرج ابن مردويه عن البراء بن عازب : «أن معاذاً بن جبل قال : يا رسول الله ما قول الله ﴿يوم ينفع في الصور فتأتون أفواجاً﴾ ؟ فقال : يا معاذ سألت عن أمر عظيم ، ثم أرسل عينيه ثم قال : عشرة أصناف قد ميزهم الله من جماعة المسلمين ، وبدل صورهم ، فبعضهم على صورة القردة ، وبعضهم على صورة الخنازير ، وبعضهم منكبين أرجلهم فوق ووجوههم أسفل يسحبون عليها ، وبعضهم عمي يترددون ، وبعضهم صم بكم لا يعقلون ، وبعضهم يعضغون ألسنتهم وهي مدلاة على صدورهم ، يسيل القيح من أفواههم لعاباً ، يقذروهم أهل الجمع ، وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم ، وبعضهم مصلبون على جذوع من نار ، وبعضهم أشد تنناً من الحيف ، وبعضهم يلبسون جباباً سابغات من قطران لازقة بجلودهم . فأما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس ، وأما الذين على صورة الخنازير فأكلة السحت ، والمنكوسون على وجوههم فأكلة الربا ، والعمي من يحور في الحكم ، والصم البكم المعجبون بأعمالهم ، والذين يعضغون ألسنتهم فالعلماء والقضاة من الذين يخالف قولهم أعمالهم ، والمقطعة أيديهم وأرجلهم الذين يؤذون الجيران ، والمصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس إلى السلطان ، والذين هم أشد تنناً من الحيف الذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله وحق الفقراء من أموالهم ، والذين يلبسون الجباب فأهل الكبر والخيلاء والفخر .»

قوله تعالى : **وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۝ وَسِيرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝**
إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝ لِلظَّالِمِينَ مَنَابًا ۝ لِّلَّذِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ۝ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا

بُرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿١٦﴾ إِلَّا جَهَنَّمَ وَغَسَّاقًا ﴿١٧﴾ جَزَاءً وَفَاقًا ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا
﴿١٩﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٠﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢١﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ
نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٢٢﴾

أخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿وفتحت﴾ خفيفة .
وأخرج ابن المنذر عن أبي الجوزاء في قوله ﴿ان جهنم كانت مرصداً﴾ قال :
صارت .

وأخرج عبد حميد وابن جرير وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿ان جهنم كانت
مرصداً﴾ قال : لا يدخل الجنة أحد حتى يجتاز النار .
وأخرج ابن جرير عن سفيان ﴿ان جهنم كانت مرصداً﴾ قال : عليهم ثلاث
قناطر لا يدخل الجنة أحد حتى يجتاز النار .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ان جهنم
كانت مرصداً﴾ قال : تعلموا أنه لا سبيل الى الجنة حتى تقطع النار ، وقال في آية
أخرى (وإن منكم الا واردها) ^(١) ، ﴿للطاغين مأباً﴾ قال : مأوى ومترلاً ﴿لابئين
فيها أحقاباً﴾ قال : الأحقاب ما لا انقطاع له ، كلما مضى حقب جاء بعده حقب
آخر ، قال وذكر لنا أن الحقب ثمانون سنة من سني يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿لابئين فيها أحقاباً﴾ قال : سنين .
وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿لابئين فيها أحقاباً﴾ قال : ليس لها أجل
كلما مضى حقب دخلنا في الأخرى .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن قال : الحقب الواحد سبعون سنة
كل يوم منها ألف سنة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن الربيع ﴿لابئين فيها أحقاباً﴾
قال : لا يدري أحدكم تلك الأحقاب إلا أن الحقب الواحد ثمانون سنة السنة
ثلاثمائة وستون يوماً ، اليوم الواحد مقدار ألف سنة ، والحقب الواحد ثمانية عشر ألف
سنة .

وأخرج ابن جرير عن بشير بن كعب في قوله ﴿لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ قال : بلغني أن الحقب ثلاثمائة سنة ، كل سنة ثلاثمائة وستون يوماً ، كل يوم ألف سنة .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن سالم بن أبي الجعد قال : سأل عليّ بن أبي طالب هلالاً الهجري : ما تجدون الحقب في كتاب الله ؟ قال : نجده ثمانين سنة ، كل سنة منها اثنا عشر شهراً ، كل شهر ثلاثون يوماً ، كل يوم ألف سنة .

وأخرج سعيد بن منصور والحاكم وصححه عن ابن مسعود في قوله ﴿لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ قال : الحقب ثمانون سنة .

وأخرج البزار عن أبي هريرة رفعه ﴿لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ قال : الحقب ثمانون سنة .

وأخرج هناد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي هريرة ﴿لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ قال : الحقب ثمانون سنة ، والسنة ثلاثمائة وستون يوماً ، واليوم كألف سنة مما تعدون .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي هريرة ﴿لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ قال : الحقب ثمانون عاماً اليوم منها كسدس الدنيا .

وأخرج ابن عمر العدي في مسنده وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال : « لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾ قال : الحقب ألف شهر والشهر ثلاثون يوماً والسنة اثنا عشر شهر والشهر ثلاثمائة وستون يوماً كل يوم منها ألف سنة مما تعدون ، فالحقب ثمانون ألف سنة .

وأخرج البزار وابن مردويه والديلمي عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : والله لا يخرج من النار أحد حتى يمكث فيها أحقاباً ، والحقب بضع وثمانون سنة ، كل سنة ثلاثمائة وستون يوماً ، واليوم ألف سنة مما تعدون . قال ابن عمر : فلا يتكلن أحد على أنه يخرج من النار .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : الحقب ثمانون سنة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن عبد الله بن عمر في قوله ﴿لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ قال : الحقب الواحد ثمانون سنة .

وأخرج ابن مردويه عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ : « الحقب أربعون سنة » .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ لاثنين فيها أحقاباً ﴾ بالالف .
وأخرج عبد بن حميد عن عمرو بن ميمون أنه قرأ « لاثنين فيها أحقاباً » بغير ألف .

وأخرج ابن جرير عن خالد بن معدان في قوله ﴿ لاثنين فيها أحقاباً ﴾ وقوله (إلا ما شاء ربك) ^(١) انها في أهل الجنة والتوحيد من أهل القبلة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : زمهرير جهنم يكون لهم من العذاب لأن الله يقول ﴿ لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً إلا حميماً وغساقاً ﴾ .

وأخرج هناد وعبد بن حميد وابن جرير عن أبي العالية ﴿ لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً إلا حميماً وغساقاً ﴾ قال : فاستثنى من الشراب الحميم ، ومن البارد الغساق ، وهو الزمهرير .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ إلا حميماً وغساقاً ﴾ قال : الحميم الحار الذي يحرق ، والغساق الزمهرير البارد .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن مجاهد ﴿ إلا حميماً وغساقاً ﴾ قال : لا يستطيعونه من برده .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله ﴿ لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً إلا حميماً ﴾ قال : « قد انتهى حره » . ﴿ وغساقاً ﴾ قال : « لقد انتهى برده ، وإن الرجل ، إذا أدنى الإناء من فيه سقط فروه وجهه حتى يبقى عظماً تقعقع » .

وأخرج ابن المنذر عن مرة ﴿ لا يذوقون فيها برداً ﴾ قال : نوماً [الممتلئة] .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ جزاء وفاقاً ﴾ قال : وافق أعمالهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ جزاء وفاقاً ﴾ قال : جزاء وافق أعمال القوم أعمال السوء .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿جزاء وفاقاً﴾ يقول : وافق الجزاء العمل ﴿إنهم كانوا لا يرجون حساباً﴾ قال : لا يخافونه ، وفي لفظ : لا يبالون ، فيصدقون بالبعث .
وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿إنهم كانوا لا يرجون حساباً﴾ قال : لا يرجون ثواباً ولا يخافون عقاباً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عبد الله بن عمرو قال : ما نزلت على أهل النار آية قط أشد منها ﴿فذوقوا فلن تزيدكم إلا عذاباً﴾ فهم في مزيد من عذاب الله أبداً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن الحسن بن دينار قال : سألت أبا برزة الأسلمي عن أشد آية في كتاب الله على أهل النار فقال : قول الله ﴿فذوقوا فلن تزيدكم إلا عذاباً﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن الحسن قال : سئل أبو برزة الأسلمي عن أشد آية في القرآن فقال : قول الله ﴿فذوقوا فلن تزيدكم إلا عذاباً﴾ قال : فهو مقدار ساعة بساعة ، ويوم بيوم ، وشهر بشهر ، وستة بسنة أشد عذاباً حتى لو أن رجلاً من أهل النار أخرج من المشرق لمات أهل المغرب ، ولو أخرج من المغرب مات أهل المشرق من تن ريحه . قال أبو برزة : شهدت رسول الله ﷺ حين تلاها فقال : « هلك القوم بمعاصيهم ربهم ، وغضب عليهم فأبى إذ غضب عليهم إلا أن يتقم منهم » .

قوله تعالى : **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ مَفَازٌ ﴿٣٧﴾ حَدَائِقٌ وَأَعْنَابٌ ﴿٣٨﴾ وَكَوَاعِبٌ أَزْوَاجٌ ﴿٣٩﴾ وَكَأْسٌ دِهَاقٌ ﴿٤٠﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا ﴿٤١﴾ جَزَاءٌ مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ﴿٤٢﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٤٣﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْبَاطِنُ كَصَفَا لَّائِتٍ كَلِمُونَ ﴿٤٤﴾ أَلَا مَن ذُنُوبُ الرَّحْمَنِ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٤٥﴾ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَعَابًا ﴿٤٦﴾ إِنَّا أَنذَرْتَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ رَبًّا ﴿٤٧﴾**

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿إِنَ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ قال : فازوا بأن : نجوا من النار .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿إِنَ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ قال : مَفَازًا من النار إلى الجنة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس في قوله ﴿إِنَ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ قال : منتهىها ﴿وكواعب﴾ قال : نواهد ﴿أتراباً﴾ قال : مستويات ﴿وكأساً دهاقاً﴾ قال : ممتلئاً .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿حدائق وأعناباً﴾ قال : الحدائق البساتين . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت الشاعر وهو يقول :

بلاد سقاها الله أما سهوها ففضب ودر مغدق وحدائق
قال : أخبرني عن قوله ﴿كأساً دهاقاً﴾ قال : الكأس الخمر والدهاق الملائن .
قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول الشاعر :

أنا عامر يرجو قرانا فأترعنا له كأساً دهاقاً
وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿كواعب﴾ قال : العذارى .
وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿كواعب﴾ قال : نواهد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابن عباس في قوله ﴿وكأساً دهاقاً﴾ قال : هي الممتلئة المترعة المتتابعة ، وربما سمعت العباس يقول : يا غلام اسقنا وادهق لنا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس ﴿وكأساً دهاقاً﴾ قال : ملأى .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير وقتادة ومجاهد والضحاك والحسن مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿وكأساً دهاقاً﴾ قال : يتبع بعضها بعضاً .
وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد ﴿وكأساً دهاقاً﴾ قال : المتتابعة .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير والضحاك مثله .
وأخرج هناد عن عطية في قوله ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ قال : ملأى متتابعة .
وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي هريرة ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ قال :
دمادم . قال : المؤلف فارسي بمعنى متتابعة .
وأخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ قال : متتابعة صافية .
وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : إذا كان فيها خمر فهي كأس ،
وإذا لم يكن فيها خمر فليس بكأس .
وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا
لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ﴾ قال : باطلاً ولا مأثماً ، وفي قوله ﴿ عَطَاءٌ حِسَابًا ﴾ قال : كثيراً وفي
قوله ﴿ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ قال : كلاماً .
وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله
﴿ جِزَاءٌ مِنْ رَبِّكَ ﴾ قال : عطاء منه ﴿ حِسَابًا ﴾ قال : لما عملوا وفي قوله ﴿ لَا
يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ قال : كلاماً .
أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه عن ابن عباس أن
النبي ﷺ قال : الروح جند من جنود الله ليسوا بملائكة لهم رؤوس وأيد وأرجل ،
ثم قرأ ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ﴾ قال : هؤلاء جند وهؤلاء جند .
وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي
في الأسماء والصفات عن مجاهد قال : الروح خلق على صورة بني آدم .
وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد قال :
الروح يأكلون ولهم أيد وأرجل ورؤوس وليسوا بملائكة .
وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الأسماء
والصفات عن أبي صالح في قوله ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ﴾ قال : الروح
خلق كالناس ، وليسوا بالناس ، لهم أيد وأرجل .
وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن الشعبي في قوله ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ
وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ﴾ قال : هما سباطا رب العالمين يوم القيامة ، سباط من الروح ،
وسباط من الملائكة .
وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عبد الله بن بريدة قال : ما يبلغ الجن

والإنس والملائكة والشياطين عشر الروح ، ولقد قبض النبي ﷺ وما يعلم الروح .
وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفاً ﴾ قال : الروح أعظم خلقاً من الملائكة ، ولا يتزل ملك إلا ومعه روح .
وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿ يوم يقوم الروح ﴾ قال : هو ملك من أعظم الملائكة خلقاً .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود ، قال : الروح في السماء السابعة ، وهو أعظم من السموات والجبال ومن الملائكة يسبح كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة ، يخلق الله من كل تسبيحة ملكاً من الملائكة يحيي يوم القيامة صفاً وحده .
وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن الضحاك قال : الروح حاجب الله يقوم بين يدي الله يوم القيامة ، وهو أعظم الملائكة لو فتح فاه لوسع جميع الملائكة ، والخلق إليه ينظرون ، فمن مخافته لا يرفعون طرفهم إلى من فوقه .
وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن مقاتل بن حبان قال : الروح أشرف الملائكة ، أقربهم من الرب ، وهو صاحب الوحي .

وأخرج الخطيب في المتفق والمفترق عن وهب بن منبه قال : الروح ملك من الملائكة ، له عشرة آلاف جناح ، ما بين كل جناحين منها ما بين المشرق والمغرب ، له ألف وجه ، لكل وجه ألف لسان ، وشفطان وعينان يسبح الله تعالى .
وأخرج مسلم وأبو داود والنسائي والبيهقي في الأسماء والصفات عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده : « سبح قدوس رب الملائكة والروح » .
وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن الضحاك في قوله ﴿ يوم يقوم الروح ﴾ قال : جبريل .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : إن جبريل يوم القيامة القائم بين يدي الجبار ترعد فرائضه فرقاً من عذاب الله يقول : سبحانك لا إله إلا أنت ، ما عبدناك حق عبادتك إن ما بين منكيه كما بين المشرق إلى المغرب ، أما سمعت قول الله ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفاً ﴾ .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿ يوم يقوم الروح ﴾

قال : يعني حين تقوم أرواح الناس مع الملائكة فيما بين النفختين قبل أن ترد الأرواح إلى الأجساد .

أخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿وقال صواباً﴾ قال : شهادة أن لا إله إلا الله .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿وقال صواباً﴾ قال : شهادة أن لا إله إلا الله .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة مثله .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿وقال صواباً﴾ قال : حقاً في الدنيا وعمل به .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان وضعفه عن جابر بن عبد الله قال : قال العباس بن عبد المطلب يا رسول الله : ما الجمال ؟ قال : صواب القول بالحق . قال : فما الكمال ؟ قال : حسن الفعل بالصدق والله أعلم .

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً﴾ قال : سيلاً .

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿يوم ينظر المرء﴾ قال : المؤمن .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن أنه قرأ هذه الآية ﴿يوم ينظر المرء ما قدمت يداه﴾ قال : هو المؤمن العامل بطاعة الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث والنشور عن أبي هريرة قال : يحشر الخلائق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطير وكل شيء ، فيبلغ من عدل الله أن يأخذ للجناء من القرناء ، ثم يقول : كوني تراباً فذلك حين يقول الكافر ﴿يا ليتني كنت تراباً﴾ .

وأخرج الدينوري في المجالسة عن يحيى بن جعدة قال : إن أول خلق الله يحاسب يوم القيامة الدواب والهوام حتى يقضي بينها ، حتى لا يذهب شيء بظلامته ، ثم يجعلها تراباً ، ثم يبعث الثقلين الجن والإنس فيحاسبهم فيومئذ يتمنى الكافر ﴿يا ليتني كنت تراباً﴾ .

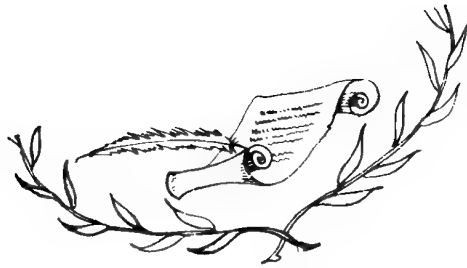
وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال : تقاد المنقورة من الناقرة ، والمركوضة من

الراكضة ، والجلحاء من ذات القرون ، والناس ينظرون ، ثم يقول : كوني تراباً لا جنة ولا نار ، فذلك حين يقول الكافر ﴿ يا ليتني كنت تراباً ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن شاهين في كتاب العجائب والغرائب عن أبي الزناد قال : إذا قضى بين الناس وأمر بأهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار قيل لسائر الأمم ولؤمني الجن عودوا تراباً فيعودوا تراباً ، فعند ذلك يقول الكافر حين يراهم قد عادوا تراباً ﴿ يا ليتني كنت تراباً ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : إذا حوسبت البهائم ثم صيرها الله تراباً ، فعند ذلك قال الكافر ﴿ يا ليتني كنت تراباً ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن ليث بن أبي سليم قال : الجن يعودون تراباً .
وأخرج ابن أبي الدنيا عن ليث بن أبي سليم قال : ثواب الجن أن يحاروا من النار ، ثم يقال لهم : كونوا تراباً .



(٧٩) سُورَةُ النَّازِعَاتِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا سَبْعٌ وَارْبَعُونَ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت
سورة النازعات بمكة .
وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۝ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ۝ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ۝ فَالسَّابِقَاتِ
سَبْقًا ۝ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ۝ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ۝ قُلُوبٌ
يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝ أَبْصُرُهَا خِشَعَةٌ ۝ يَقُولُونَ أَءِذَا نَالَرَدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝ أَءِذَا
كُنَّا عِظْمًا تَنَحَّرَةً ۝ قَالُوا تِلْكَ إِذْكَرَةٌ خَاسِرَةٌ ۝ فَاِئْتَاهِي زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۝ فَإِذَا هُمْ
بِالسَّاهِرَةِ ۝

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن علي في قوله ﴿ والنازعات غرقاً ﴾
قال : هي الملائكة تنزع أرواح الكفار ﴿ والناشطات نشطاً ﴾ هي الملائكة تشط
أرواح الكفار ما بين الأظفار والجلد حتى تخرجها ﴿ والسابحات سبحاً ﴾ هي الملائكة
تسبح بأرواح المؤمنين بين السماء والأرض ﴿ فالسابقات سبقاً ﴾ هي الملائكة يسبق
بعضها بعضاً بأرواح المؤمنين إلى الله ﴿ فالدبرات أمراً ﴾ قال : هي الملائكة تدبر أمر
العباد من السنة إلى السنة .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿وَالنَّازِعَاتُ غُرَقًا﴾ قال : هي أنفس الكفار تتزع ثم تنشط ثم تغرق في النار .
وأخرج الحاكم وصححه من طريق مجاهد عن ابن عباس ﴿وَالنَّازِعَاتُ غُرَقًا﴾ والناشطات نشطاً قال : الموت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿وَالنَّاشِطَاتُ نَشْطًا﴾ قال : الموت .
وأخرج جوير في تفسيره عن ابن عباس في قوله ﴿وَالنَّازِعَاتُ غُرَقًا﴾ قال : هي أرواح الكفار لما عاينت ملك الموت فيخبرها بسخط الله غرقت فينشطها انتشاطاً من العصب واللحم ﴿وَالسَّابِحَاتُ سَبْحًا﴾ أرواح المؤمنين لما عاينت ملك الموت قال : اخرجني أيتها النفس المطمئنة إلى روح وريحان ورب غير غضبان ، سبحت سباحة الغائص في الماء فرحاً وشوقاً إلى الجنة ﴿فَالسَّابِقَاتُ سَبْقًا﴾ قال : تمشي إلى كرامة الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في قوله ﴿وَالنَّازِعَاتُ غُرَقًا﴾ والناشطات نشطاً قال : هاتان الآيتان للكفار عند نزع النفس تنشط نشطاً عنيماً مثل سفود في صوف ، فكان خروجه شديداً ﴿وَالسَّابِحَاتُ سَبْحًا﴾ فالسابقات سبقاً قال : هاتان للمؤمنين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿وَالنَّازِعَاتُ غُرَقًا﴾ قال : النفس حين تغرق في الصدور ﴿وَالنَّاشِطَاتُ نَشْطًا﴾ قال : الملائكة حين تنشط الروح من الأصابع والقدمين ﴿وَالسَّابِحَاتُ سَبْحًا﴾ حين تسبح النفس في الجوف تتردد عند الموت .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود في قوله ﴿وَالنَّازِعَاتُ غُرَقًا﴾ قال : الملائكة الذين يلون أنفس الكفار إلى قوله ﴿وَالسَّابِحَاتُ سَبْحًا﴾ قال : الملائكة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي صالح ﴿وَالنَّازِعَاتُ غُرَقًا﴾ قال : الملائكة يتزعون نفس الإنسان ﴿وَالنَّاشِطَاتُ نَشْطًا﴾ قال : الملائكة ينشطون نفس الإنسان ﴿وَالسَّابِحَاتُ سَبْحًا﴾ قال : الملائكة حين يتزلون من السماء إلى الأرض ﴿فَالسَّابِقَاتُ سَبْقًا﴾ قال : الملائكة ﴿فَالْمُدْبِرَاتُ أَمْرًا﴾ قال : الملائكة يدبرون ما أمروا به .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ في العظمة عن مجاهد ﴿والنازعات غرقاً والناشطات نشطاً﴾ قال : الموت .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿والنازعات غرقاً والناشطات نشطاً والساجحات سباحاً فالسابقات سبقاً فالمدبرات أمراً﴾ قال : الملائكة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿والنازعات غرقاً﴾ قال : هو الكافر ﴿والناشطات نشطاً﴾ قال : هي النجوم ﴿والساجحات سباحاً﴾ قال : هي النجوم ﴿والسابقات سبقاً﴾ قال : هي الملائكة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عطاء ﴿والنازعات غرقاً﴾ قال : القسي ﴿والناشطات نشطاً﴾ قال : الأوهاق ﴿فالسابقات سبقاً﴾ قال : الخيل .

وأخرج ابن مردويه عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تمزق الناس فتمزقك كلاب النار . قال الله ﴿والناشطات نشطاً﴾ أتدري ما هو ؟ قلت يا نبي الله : ما هو ؟ قال : كلاب في النار تنشط العظم واللحم » .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿والساجحات سباحاً﴾ قال : هي النجوم كلها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب أن ابن الكوا سأله عن ﴿المدبرات أمراً﴾ قال : الملائكة يدبرون ذكر الرحمن وأمره .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن عبد الرحمن بن سابط قال : يدبر أمر الدنيا أربعة جبريل وميكائيل وملك الموت وإسرائيل ، فأما جبريل فوكل بالرياح والجنود ، وأما ميكائيل فوكل بالقطر والنبات ، وأما ملك الموت فوكل بقبض الأرواح ، وأما إسرافيل فهو ينزل عليهم بالأمر .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذكر الموت من طريق أبي المتوكل الناجي عن ابن عباس في قوله ﴿فالمدبرات أمراً﴾ قال : ملائكة يكونون مع ملك الموت يحضرون الموتى عند قبض أرواحهم ، فمنهم من يعرج بالروح ، ومنهم من يؤمن على الدعاء ، ومنهم من يستغفر للميت حتى يصلي عليه ويدل في حفرته .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في

قوله ﴿يوم ترجف الراجفة﴾ قال : النفخة الأولى ﴿تتبعها الرادفة﴾ قال : النفخة الثانية ﴿قلوب يومئذ واجفة﴾ قال : خائفة ﴿أثنا لمردودون في الحافرة﴾ قال : الحياة .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي في البعث عن مجاهد في قوله ﴿يوم ترجف الراجفة﴾ قال : ترجف الأرض والجبال ، وهي الزلزلة ﴿تتبعها الرادفة﴾ قال : دكتا دكة واحدة .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي بن كعب قال : كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ربيع الليل قام فقال : « يا أيها الناس اذكروا الله ، اذكروا الله ، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة ، جاء الموت بما فيه » .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ ترجف الراجفة رجفاً وتزلزل بأهلها وهي التي يقول الله ﴿يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة﴾ يقول : مثل السفينة في البحر تكفأ بأهلها مثل القنديل المعلق بأرجائه .
وأخرج عبد بن حميد عن أبي صالح ﴿يوم ترجف الراجفة﴾ قال : النفخة الأولى ﴿تتبعها الرادفة﴾ قال : النفخة الثانية .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة﴾ قال : هما الصيحتان ، أما الأولى فتميت كل شيء بإذن الله ، وأما الأخرى فتحيي كل شيء بإذن الله .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن أنه سئل عن قول الله ﴿يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة﴾ قال : هما النفختان ، أما الأولى فتميت الأحياء ، وأما الثانية فتحيي الموتى ، ثم تلا هذه الآية (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون) (١) .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿قلوب يومئذ واجفة﴾ قال : وجلة متحركة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ﴿قلوب يومئذ واجفة﴾ قال : خائفة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿قلوب يومئذ واجفة﴾ قال : وجلة وفي قوله ﴿أئنا لمردودون في الحافرة﴾ قال : الأرض نبعث خلقاً جديداً ﴿أئذا كنا عظاماً نخرة﴾ قال : مدقوقة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿قلوب يومئذ واجفة﴾ قال : وجفت مما عاينت ﴿يومئذ أبصارها خاشعة﴾ قال : ذليلة ﴿يقولون أئنا لمردودون في الحافرة﴾ أئنا لمبعوثون خلقاً جديداً إذا متنا تكذيباً بالبعث ﴿أئذا كنا عظاماً نخرة﴾ قال : بالية .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ﴿أئنا لمردودون في الحافرة﴾ قال : خلقاً جديداً .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك ﴿أئنا لمردودون في الحافرة﴾ قال : الحياة .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن محمد بن كعب في قوله ﴿أئنا لمردودون في الحافرة﴾ أئذا كنا عظاماً نخرة ﴿قال : لما نزلت هذه الآية قال كفار قريش : لئن حيينا بعد الموت لنحشرن ، فترلت ﴿تلك إذا كرة خاسرة﴾ .
وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن عمر بن الخطاب أنه كان يقرأ «أئذا كنا عظاماً ناخرة» بألف .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود أنه كان يقرأ «ناخرة» بالألف .
وأخرج الطبراني عن ابن عمر أنه كان يقرأ هذا الحرف «أئذا كنا عظاماً ناخرة» .^١

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن مجاهد قال : سمعت ابن الزبير يقرأها «عظاماً ناخرة» فذكرت ذلك لابن عباس فقال : أوليس كذلك ؟
وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن طرق ابن عباس أنه كان يقرأ التي في النازعات «ناخرة» بالألف وقال : بالية .

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن كعب القرظي وعكرمة وإبراهيم النخعي أنهم كانوا يقرؤون «ناخرة» بالألف .

وأخرج الفراء عن ابن الزبير أنه قال على المنبر : ما بال عسيان يقرؤون ﴿نخرة﴾ إنما هي «ناخرة» .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك « عظاماً ناخرة » قال : بالية .
وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : الناخرة العظم يبلى فتدخل الريح فيه .
وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ قالوا تلك إذا كرة خاسرة ﴾ قال :
إن خلقنا خلقاً جديداً لنرجعن إلى الخسران ، وفي قوله ﴿ فإنما هي زجرة واحدة ﴾
قال : صيحة ﴿ فإذا هم بالساهرة ﴾ قال : المكان المستوي من الأرض .
وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ قالوا تلك إذا كرة خاسرة ﴾ قال :
رجعة خاسرة . قال : فلما تباعد البعث في أنفس القوم قال الله ﴿ إنما هي زجرة
واحدة فإذا هم بالساهرة ﴾ قال : فإذا هم على ظهر الأرض بعد أن كانوا في
جوفها .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك قال : كانوا في بطن الأرض ثم صاروا على
ظهرها .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن والشعبي مثله .
وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن الأنباري في الوقف والابتداء وعبد بن حميد
وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة أنه سئل عن قوله ﴿ فإذا هم بالساهرة ﴾ قال :
الأرض كلها ساهرة . وقال ابن عباس : قال أمية بن أبي الصلت :

وفيها لحم ساهرة وبحر

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة ﴿ فإذا هم بالساهرة ﴾ قال :
الساهرة وجه الأرض ، وفي لفظ ، قال : الأرض كلها ساهرة ، ألا ترى الشاعر
يقول :

صيد بحر وصيد ساهرة

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن الشعبي ﴿ فإذا هم بالساهرة ﴾
قال : إذا هم بالأرض ، ثم تمثل بيت أمية بن أبي الصلت :

وفيها لحم ساهرة وبحر وما فاهوا به أبداً مقيم

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ فإذا هم بالساهرة ﴾ قال :
بالأرض .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ فإذا هم بالساهرة ﴾ قال : بالأرض كانوا
بأسفلها فأخرجوا إلى أعلاها .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿بِالسَّاهِرَةِ﴾ قال : تسمى الأرض ساهرة بني فلان .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن سهل بن سعد الساعدي ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ قال : أرض بيضاء عفراء ، كالخبزة من النقي .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن وهب بن منبه قال : الساهرة جبل إلى جنب بيت المقدس .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ قال : في جهنم .

قوله تعالى : هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١٠﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١١﴾ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٢﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَنزَلْنَاهُ ﴿١٣﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٤﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿١٥﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿١٦﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ يَمْسَعِي ﴿١٧﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿١٨﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢١﴾

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ قال : عصى وفي قوله ﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾ قال : عصاه ويده ، وفي قوله ﴿ثُمَّ أَذْبَرَ يَمْسَعِي﴾ قال : يعمل بالفساد ، وفي قوله ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ قال : الأولى ما علمت لكم من إله غيري ، والآخرة قوله : أنا ربكم الأعلى .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾ قال : عصاه ويده ، وفي قوله ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ قال : صابته عقوبة الدنيا والآخرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن مثله .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن صخر بن جويرية قال : لما بعث الله موسى إلى فرعون قال : ﴿أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ إلى قوله ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾ ولن يفعله ، فقال موسى : يا رب كيف أذهب إليه وقد علمت أنه لا يفعل ، فأوحى الله إليه ان امض إلى ما أمرت به فإن في السماء اثني عشر ألف ملك يطلبون علم القدر ، فلم يبلغوه ، ولم يدركوه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿هل لك إلى أن تزكى﴾ قال : هل لك إلى أن تقول لا إله إلا الله .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿هل لك إلى أن تزكى﴾ قال : إلى أن تقول لا إله إلا الله .
وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿هل لك إلى أن تزكى﴾ قال : إلى أن تخلص ، وفي قوله ﴿ثم أدبر يسمي﴾ قال : ليس بالشد يعمل بالفساد والمعاصي .

وأخرج ابن المنذر عن الربيع في قوله ﴿ثم أدبر يسمي﴾ قال : أدبر عن الحق وسمي يجمع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : قال موسى : يا فرعون هل لك في أن أعطيك شبابك لا تهرم ، وملكك لا يترع منك ، وترد إليك لذة المناكح والمشارب والركوب ، وإذا مت دخلت الجنة وتؤمن بي فوقعت في نفسه هذه الكلمات وهي اللينات ، قال : كما أنت حتى يأتي هامان ، فلما جاء هامان أخيره ففجزه هامان ، وقال : تصير تعبد إذ كنت رباً تُعبدُ فذلك حين خرج عليهم فقال لقومه وجمعهم ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿فأخذه الله نكال الآخرة والأولى﴾ قال : بقوله ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ والأولى قوله : ما علمت .
وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة والضحاك مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي ﴿فأخذه الله نكال الآخرة والأولى﴾ قال : هما كلمتاه الأولى (ما علمت لكم من إله غيري)^(١) والأخرى ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ وكان بينهما أربعون سنة .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عبد الله بن عمرو قال : بين كلمتيه أربعون سنة .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن خيثمة قال : كان بين قول فرعون (ما علمت لكم من إله غيري) وقوله ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ أربعون سنة .

قوله تعالى : **ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَوْ لِسْمَاءُ بَنِيهَا** ﴿٧﴾ **رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيَهَا** ﴿٨﴾ **وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا** ﴿٩﴾ **وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا** ﴿١٠﴾ **أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا** **وَمَرْعَهَا** ﴿١١﴾ **وَوَلِّجَالَ أَرْسَهَا** ﴿١٢﴾ **مَتَعَالَى كُنُوزُكَ لَيْلَى** ﴿١٣﴾ **فَإِذَا جَاءَ يَنْظُرَاتُ الْكُتُبَى** ﴿١٤﴾ **يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى** ﴿١٥﴾ **وَبُورُزٍ أَبْجِيمُ** **لِمَنْ بَرَى** ﴿١٦﴾ **فَأَمَّا مَنْ طَغَى** ﴿١٧﴾ **وَوَاشَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا** ﴿١٨﴾ **فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى** ﴿١٩﴾ **وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنْ الْهَوَى** ﴿٢٠﴾ **فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى** ﴿٢١﴾ **يَتْلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ آيَاتٍ مُرْسَلَهَا** ﴿٢٢﴾ **فَإِنَّ مِنْ ذِكْرِهَا وَإِلَى** **رَبِّكَ مُنْهَلَهَا** ﴿٢٣﴾ **إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنْ يُخَشِئَهَا** ﴿٢٤﴾ **كَانَ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا عَشِيَّةً** **أَوْ ضُحَاهَا** ﴿٢٥﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿٧﴾ رفع سمكها ﴿٨﴾ قال : بناها ﴿٩﴾ وأغطش ليلها ﴿١٠﴾ قال : أظلم ليلها .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿٧﴾ رفع سمكها ﴿٨﴾ قال : رفع بنيانها بغير عمد ﴿٩﴾ وأغطش ليلها ﴿١٠﴾ قال : أظلم ليلها ﴿١١﴾ وأخرج ضحاها ﴿١٢﴾ قال : أبرزه ﴿١٣﴾ والأرض بعد ذلك دحاها ﴿١٤﴾ قال : بسطها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿٧﴾ رفع سمكها ﴿٨﴾ قال : رفع بنيانها ﴿٩﴾ وأغطش ليلها ﴿١٠﴾ قال : أظلم ليلها ﴿١١﴾ وأخرج ضحاها ﴿١٢﴾ قال : نور ضوئها ﴿١٣﴾ والأرض بعد ذلك دحاها ﴿١٤﴾ قال : بسطها ﴿١٥﴾ والجبال أرساها ﴿١٦﴾ قال : أثبتها بها أن تميد بأهلها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿٩﴾ وأغطش ليلها ﴿١٠﴾ قال : العشاء ﴿١١﴾ وأخرج ضحاها ﴿١٢﴾ قال : الشمس .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبيرة ﴿٩﴾ وأغطش ليلها ﴿١٠﴾ قال : أظلم ليلها ﴿١١﴾ وأخرج ضحاها ﴿١٢﴾ قال : أخرج نهارها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾ قال : مع ذلك .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس أن رجلاً قال له : آيتان في كتاب الله تخالف إحداهما الأخرى فقال : إنما آتيت من قبل رأيك اقرأ (قل أنتم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين)^(١) حتى بلغ (ثم استوى إلى السماء وهي دخان)^(٢) وقوله ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾ قال : خلق الأرض قبل أن يخلق السماء ثم خلق السماء ثم دحا الأرض بعدما خلق السماء ، وإنما قوله دحاها بسطها .

وأخرج ابن المنذر عن إبراهيم النخعي ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾ قال : دحيت من مكة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿أخرج منها ماءها﴾ قال : فجر منها الأنهار ﴿ومرعاها﴾ قال : ما خلق الله من نبات أو شيء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في ﴿دحاها﴾ قال : دحيا أن أخرج منها الماء والمرعى ، وشقق فيها الأنهار ، وجعل فيها الجبال والرمال والسبل والآكام وما بينهما في يومين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿متاعاً لكم﴾ قال : منفعة .
وأخرج عبد بن حميد عن عطاء قال : بلغني أن الأرض دحيت دحياً من تحت الكعبة .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن عليّ قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح ، فلما قضى صلاته رفع رأسه فقال : « تبارك رافعها ومدبرها » ثم رمى ببصره إلى الأرض فقال : « تبارك داحيها وخالقها » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿فإذا جاءت الطامة الكبرى﴾ قال : الطامة من أسماء يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن القاسم بن الوليد الهمداني في قوله ﴿فإذا جاءت الطامة الكبرى﴾ قال : إذا سيق أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار .

(١) سورة فصلت الآية ٩ .

(٢) سورة فصلت الآية ٤١ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن عمرو بن قيس الكندي ﴿فإذا جاءت الطامة الكبرى﴾ قال : إذا قيل اذهبوا به إلى النار .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿وبرزت الجحيم لمن يرى﴾ قال : لمن ينظر .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿فإذا جاءت الطامة﴾ قال : إذا دفعوا إلى مالك خازن النار وفي قوله ﴿فأما من طغى﴾ قال : عصى ، وفي قوله ﴿يسألونك عن الساعة أيا مرساها﴾ قال : حينها ﴿فيم أنت من ذكرها﴾ قال : الساعة .

وأخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب قال : كان النبي ﷺ يسأل عن الساعة فترلت ﴿فيم أنت من ذكرها﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس قال : إن مشركي أهل مكة سألوا النبي ﷺ فقالوا : متى تقوم الساعة استهزاء منهم ، فترلت ﴿يسألونك عن الساعة أيا مرساها﴾ يعني متى مجيئها ﴿فيم أنت من ذكرها﴾ ما أنت من علمها يا محمد ﴿إلى ربك منتهاها﴾ يعني منتهى علمها ﴿انما أنت منذر من يخشاها﴾ يعني من يخشى القيامة ﴿كأنهم يوم يرونها﴾ يعني يرون القيامة ﴿لم يلبثوا﴾ في الدنيا ولم ينعموا بشيء من نعيمها ﴿الاعشى﴾ ما بين الظهر إلى غروب الشمس ﴿أوضحاها﴾ ما بين طلوع الشمس إلى نصف النهار .

وأخرج البزار وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه عن عائشة قالت : ما زال رسول الله ﷺ يسأل عن الساعة حتى أنزل عليه ﴿فيم أنت من ذكرها﴾ إلى ربك منتهاها ﴿فلم يسأل عنها﴾ .

وأخرجه سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عروة مرسلًا .

وأخرج عبد بن حميد والنسائي وابن جرير والطبراني وابن مردويه عن طارق بن شهاب قال : كان رسول الله ﷺ يكثر ذكر الساعة حتى نزلت ﴿فيم أنت من ذكرها﴾ إلى ربك منتهاها ﴿فكف عنها﴾ .

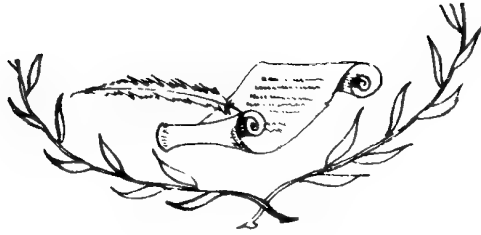
وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : « كانت الأعراب إذا قدموا على النبي

ﷺ سألوه عن الساعة فينظر إلى أحدث إنسان فيهم فيقول : إن يعيش هذا قرناً قامت عليكم ساعتكم » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن زيد بن أسلم قال : قال رسول الله ﷺ : « إنما يدخل الجنة من يرجوها ، وإنما يختبئ النار من يخشاها ، وإنما يرحم الله من يرحم » .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جرير في قوله ﴿ إلى ربك منتهاها ﴾ قال : علمها ، وفي قوله ﴿ إلا عشية ﴾ قال : من الدنيا ﴿ أوضحاها ﴾ قال : العشية .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ كأنهم يوم يرونها ﴾ الآية ، قال : تدق الدنيا في أنفس القوم حين عاينوا أمر الآخرة



(٨٠) سُورَةُ عَبَسَ مَكِّيَّةٌ
وَإِسْمَانُهَا ثَنَانٌ وَارْبَعُونَ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال: نزلت سورة عبس بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهٖ بُرْكَاتٌ ۖ أَوَيْدَ كُفَّتْنَعَهُ الذِّكْرَى ۚ
أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى ۚ فَإِنَّ لَهُ تَصَدَّى ۚ وَمَا عَلَيْكَ أَلَا يَرَكِّي ۚ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَبْسُ ۚ
وَهُوَ بَخْسِي ۚ فَإِنَّ عَنْهُ تَلَهَّى ۚ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۚ فَمِنْ شَاءَ ذَكِّرْهُ ۚ فِي صُحُفٍ مُكْرَمَةٍ ۚ
مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ۚ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۚ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۚ

وأخرج ابن الضريس عن أبي وائل : « أن وفد بني أسد أتوا النبي ﷺ فقال : من أنتم ؟ فقالوا : نحن بنو الزينة أحلاس الخيل ، فقال النبي ﷺ : أنتم بنو رشدة فقال الحضرمي بن عامر : والله لا نكون كبني المحوسلة ، وهم بنو عبد الله بن غطفان كان يقال لهم بنو عبد العزى بن غطفان . فقال النبي ﷺ للحضرمي : هل تقرأ من القرآن شيئاً ؟ قال : نعم ، فقال اقرأه فقرأ من ﴿ عبس وتولى ﴾ ما شاء الله أن يقرأ ، ثم قال : وهو الذي من على الحبل فأخرج منها نسمة تسعى بين شراسيف وحشا . فقال النبي ﷺ لا ترد فيها فإنها كافية . »

وأخرج ابن النجار عن أنس قال : « استأذن العلاء بن يزيد الحضرمي على النبي ﷺ ، فأذن له فتحدثا طويلاً ثم قال له : يا علاء تحسن من القرآن شيئاً ؟ قال : نعم ، ثم قرأ عليه عبس حتى ختمها فانتبهى إلى آخرها وزاد في آخرها من عنده : وهو الذي أخرج من الحبل نسمة تسعى من بين شراسيف وحشا فصاح به النبي ﷺ : يا علاء إنته فقد انتهت السورة » والله أعلم .

أخرج الترمذي وحسنه وابن المنذر وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه عن عائشة قالت : أنزل سورة عبس وتولى في ابن أم مكتوم الأعمى أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول : يا رسول الله أرشدني وعند رسول الله ﷺ رجل من عطاء المشركين ، فجعل رسول الله ﷺ يعرض عنه ، ويقبل على الآخر ، ويقول أترى بما أقول بأساً فيقول لا ، ففي هذا أنزلت .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ في مجلس من ناس من وجوه قريش منهم أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة فيقول لهم أليس حسناً أن جئت بكذا وكذا ؟ فيقولون : بلى والله ، فجاء ابن أم مكتوم وهو مشتغل بهم فسأله فأعرض عنه ، فأنزل الله ﴿ أما من استغنى فإنت له تصدى وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى ﴾ يعني ابن أم مكتوم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وأبو يعلى عن أنس قال : جاء ابن أم مكتوم إلى النبي ﷺ وهو يكلم أبي بن خلف ، فأعرض عنه ، فأنزل الله ﴿ عبس وتولى أن جاءه الأعمى ﴾ فكان النبي ﷺ بعد ذلك يكرمه .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس قال : بينا رسول الله ﷺ يناجي عتبة بن ربيعة والعباس بن عبد المطلب وأبا جهل بن هشام ، وكان يتصدى لهم كثيراً ، ويحرص أن يؤمنوا ، فأقبل إليه رجل أعمى يقال له عبد الله بن أم مكتوم يمشي وهو يناجيهم ، فجعل عبد الله يستقريء النبي ﷺ آية من القرآن . قال يا رسول الله : علمني مما علمك الله ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وعبس في وجهه ، وتولى ، وكره كلامه ، وأقبل على الآخرين . فلما قضى رسول الله ﷺ نجواه ، وأخذ ينقلب إلى أهله أمسك الله ببعض بصره ثم خفق برأسه ثم أنزل الله ﴿ عبس وتولى أن جاءه الأعمى ﴾ فلما نزل فيه ما نزل أكرمه نبي الله وكلمه يقول له : ما حاجتك ؟ هل تريد من شيء ؟ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن أبي مالك في قوله ﴿عبس وتولى﴾ قال : جاءه عبدالله بن أم مكتوم فعبس في وجهه وتولى ، وكان يتصدى لأمية بن خلف ، فقال الله ﴿أما من استغنى فأنت له تصدى﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحكم قال : ما رؤي رسول الله ﷺ بعد هذه الآية متصدياً لغني ولا معرضاً عن فقير .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : لو أن رسول الله ﷺ كتم شيئاً من الوحي كتم هذا عن نفسه .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن أبي أمامة قال : « أقبل ابن أم مكتوم الأعمى وهو الذي نزل فيه ﴿عبس وتولى أن جاءه الأعمى﴾ فقال يا رسول الله كما ترى قد كبرت سني وورق عظمي وذهب بصري ولي قائد لا يلائمني قياده إياي فهل تجد لي من رخصة أصلي الصلوات الخمس في بيتي ؟ قال هل تسمع المؤذن ؟ قال : نعم ، قال : ما أجد لك من رخصة » .

وأخرج ابن مردويه عن كعب بن عجرة : « ان الأعمى الذي أنزل الله فيه ﴿عبس وتولى﴾ أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني أسمع النداء ولعلي لا أجد قائداً ، فقال : إذا سمعت النداء فأجب داعي الله » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿أن جاءه الأعمى﴾ قال : رجل من بني فهر اسمه عبدالله بن أم مكتوم ﴿أما من استغنى﴾ عتبة بن ربيعة وأمية بن خلف .

وأخرج ابن سعد وابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿عبس وتولى﴾ قال : هو رسول الله ﷺ لقي رجلاً من أشراف قريش فدعاه إلى الإسلام ، فأثاه عبدالله بن أم مكتوم ، فجعل يسأله عن أشياء من أمر الإسلام ، فعبس في وجهه ، فعاتبه الله في ذلك ، فلما نزلت هذه الآية دعا رسول الله ﷺ ابن أم مكتوم فأكرمه ، واستخلفه على المدينة مرتين .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه في شعب الإيمان عن مسروق قال : دخلت على عائشة وعندها رجل مكفوف تقطع له الاترج وتطعمه إياه بالعدل ، فقلت : من هذا يا أم المؤمنين ؟ فقالت : هذا ابن أم مكتوم الذي عاتب الله فيه نبيه

ﷺ ، قالت : أتى نبي الله ﷺ وعنده عتبة وشيبة فأقبل رسول الله ﷺ عليهما فترلت ﴿ عبس وتولى أن جاءه الأعمى ﴾ ابن أم مكتوم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : كان النبي ﷺ مستخليا بصنديد من صناديد قريش وهو يدعو إلى الله وهو يرجو أن يسلم إذ أقبل عبدالله بن أم مكتوم الأعمى ، فلما رآه النبي ﷺ كره بحبته ، وقال في نفسه : يقول هذا القرشي إنما أتباعه العميان والسفلة والعيبد ، فعبس فترل الوحي ﴿ عبس وتولى ﴾ إلى آخر الآية . أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة ﴾ قال : هي عند الله ﴿ بأيدي سفرة ﴾ قال : هي القرآن .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ﴿ بأيدي سفرة ﴾ قال : كتبه . وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن وهب بن منبه ﴿ بأيدي سفرة كرام بررة ﴾ قال : هم أصحاب محمد ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : السفرة الكتبة من الملائكة . وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ بأيدي سفرة ﴾ قال : كتبه .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن عطاء بن أبي رباح مثله . وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ سفرة ﴾ قال : بالنبطية القراء . وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ كرام بررة ﴾ قال : الملائكة . وأخرج أحمد والأئمة الستة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذي يقرؤه ، وهو عليه شاق له أجران والله أعلم .

قوله تعالى : قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ ﴿١﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿٢﴾ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ﴿٣﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُهُ ﴿٤﴾ ثُمَّ أَمَانَةً وَأَفْزَرَهُ ﴿٥﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَسْرَهُ ﴿٦﴾ كَلَامًا يَفُضُّ مَا أَمَرَهُ ﴿٧﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٨﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٩﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿١٠﴾ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿١١﴾ وَعَيْنًا وَقَضْبًا ﴿١٢﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿١٣﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿١٤﴾ وَفَيْكِهَ وَابًّا ﴿١٥﴾ مَتَّعَالَكُمْ وَلَا نَعْمَكُمْ

أخرج ابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ قتل الانسان ما أكفره ﴾ قال : نزلت في عتبة بن أبي لهب حين قال : كفرت برب النجم إذا هوى ، فدعا عليه النبي ﷺ ، فأخذه الأسد بطريق الشام .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال : ما كان في القرآن قتل الإنسان إنما عني به الكافر .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ ما أكفره ﴾ قال : ما أشد كفره وفي قوله ﴿ فقدره ﴾ قال : نطفة ثم علقه ثم مضغة ، ثم كذا ثم كذا ثم كذا ، ثم انتهى خلقه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ خلقه فقدره ﴾ قال : قدره في رحم أمه كيف شاء .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ ثم السبيل يسره ﴾ يعني بذلك خروجه من بطن أمه يسره له .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ ثم السبيل يسره ﴾ قال : خروجه من الرحم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ﴿ ثم السبيل يسره ﴾ قال : خروجه من بطن أمه .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك مثله .

وأخرج ابن المنذر عن أبي صالح ﴿ ثم السبيل يسره ﴾ قال : خروجه من الرحم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ ثم السبيل يسره ﴾ قال : هو كقوله (إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً) ^(١) الشقاء والسعادة .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن محمد بن كعب القرظي قال : قرأت في التوراة ، أو قال في مصحف إبراهيم ، فوجدت فيها : يقول الله يا ابن آدم ما أنصفتني ، خلقتك ولم تك شيئاً ، وجعلتك بشراً سوياً ، وخلقتك من سلاله من طين ، ثم جعلتك نطفة في قرار مكين ، ثم خلقت النطفة علقه ، فخلقت العلقه مضغة ،

(١) سورة الانسان الآية ٣ .

فخلقت المضغة عظاماً ، فكسوت العظام لحماً ، ثم أنشأتك خلقاً آخر . يا ابن آدم هل يقدر على ذلك غيري ؟ ثم خففت ثقلك على أمك حتى لا تمرض بك ، ولا تتأذى ، ثم أوحيت إلى الأمعاء أن اتسعي ، وإلى الجوارح أن تفرق فاستعت الأمعاء من بعد ضيقها ، وتفرقت الجوارح من بعد تشييكها ، ثم أوحيت إلى الملك الموكل بالأرحام أن يخرجك من بطن أمك فاستخلصتك على ريشة من جناحه ، فاطلعت عليك فإذا أنت خلق ضعيف ، ليس لك سن يقطع ولا ضرس يطحن ، فاستخلصت لك في صدر أمك عرقاً يدر لك لبناً بارداً في الصيف ، حاراً في الشتاء ، واستخلصته لك من بين جلد ولحم ودم وعروق ، ثم قذفت لك في قلب والدتك الرحمة ، وفي قلب أبيك التحنن ، فهما يكدان ويجهدان ويربيانك ويغذيانك ولا ينأمان حتى ينوماك . ابن آدم : أنا فعلت ذلك بك لا لشيء استأهلته به مني أو لحاجة استعنت على قضائها . ابن آدم فلما قطع سنك وطحن ضرسك أطعمتك فاكهة الصيف في أوانها وفاكهة الشتاء في أوانها ، فلما أن عرفت أني ربك عصيتني ، فالآن إذ عصيتني فادعني فأني قريب مجيب وادعني فأني غفور رحيم .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿لما يقض ما أمره﴾ قال : لا يقضي أحد أبداً كل ما افترض عليه .

أخرج ابن المنذر عن عبد الله بن الزبير في قوله ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه﴾ قال : إلى مدخله ومخرجه .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد مثله .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب التواضع من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه﴾ قال : إلى خرثه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه﴾ قال : ملك يشي رقبة ابن آدم إذا جلس على الخلاء لينظر ما يخرج منه .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي قلابة قال : مكتوب في التوراة يا ابن آدم انظر إلى ما بخلت به إلى ما صار .

وأخرج ابن المنذر عن بشير بن كعب أنه كان يقول لأصحابه إذا فرغ من حديثه : انطلقوا حتى أريكم الدنيا فيجيء فيقف على مزبلة ، فيقول : انظروا إلى عسلهم وإلى سمنهم وإلى بطهم وإلى دجاجهم إلى ما صار .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿أنا صبينا الماء صباً﴾ قال : المطر ﴿ثم شققنا الأرض شقاً﴾ عن النبات .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس ﴿وقضبا﴾ قال : الفصفصة يعني القت ﴿وحدات غلباً﴾ قال : طوال ﴿وفاكهة وأباً﴾ قال : الثمار الرطبة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الحقائق كل ملتف والغلب ما غلظ ، والأب ما أنبت الأرض مما يأكله الدواب ولا يأكله الناس .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿وحدات غلباً﴾ قال : ملتفة ﴿وفاكهة﴾ وهو ما أكل الناس ﴿وأباً﴾ ما أكلت الأنعام .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن قال : الغلب الكرام من النخل .
وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة ﴿غلباً﴾ قال : غلاظاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس ﴿وحدات غلباً﴾ قال : شجر في الجنة يستظل به لا يحمل منه شيئاً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الأب الحشيش للبهائم .
وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : الأب الكلاً والمرعى
وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿وأباً﴾ قال : الأب ما يعتلف منه الدواب . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم أما سمعت قول الشاعر :

ترى به الأب واليقطين مختلطاً على الشريعة يجري تحتها العذب
وأخرج أبو عبيد في فضائله وعبد بن حميد عن إبراهيم التيمي قال : سئل أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن قوله ﴿أباً﴾ فقال : أي سماء تظلني وأي أرض تغلني إذا قلت في كتاب الله مال لا أعلم .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان والخطيب والحاكم وصححه عن أنس أن عمر قرأ على المنبر ﴿فانبتنا فيها حباً وعنباً وقضباً﴾ الى قوله ﴿وأباً﴾ قال : كل هذا قد عرفناه فما الأب ؟ ثم رفع عصا كانت في يده ، فقال : هذا لعمر الله هو التكلف

فما عليك أن لا تدري ما الأب اتبعوا ما بين لكم هداه من الكتاب فاعملوا به . وما لم تعرفوه فكلوه إلى ربه .

وأخرج ابن المنذر عن السدي قال : الحقائق البساتين ، والغلب ما غلظ من الشجر ، والأب العشب ﴿ متاعا لكم ولأنعامكم ﴾ قال : الفاكهة لكم ، والعشب لأنعامكم .

وأخرج عبد بن حميد ﴿ وقضياً ﴾ قال : الفصافص ﴿ وحدائق غلباً ﴾ النخل الكرام ﴿ وفاكهة ﴾ لكم ﴿ وأباً ﴾ لأنعامكم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد أنه قرأ ﴿ غلباً ﴾ مشقة .
وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك قال : الفاكهة التي يأكلها بنو آدم ، والأب المرعى .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : الفاكهة ما تأكل الناس ﴿ وأباً ﴾ ما تأكل الدواب .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : ما طاب واحلولى فلكم ، والأب لأنعامكم .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ وأباً ﴾ قال : الكلاً .
وأخرج عبد بن حميد عن أبي رزين ﴿ وفاكهة وأباً ﴾ قال : النبات .
وأخرج عبد بن حميد عن أبي مالك قال : الأب الكلاً .
وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك قال : الأب هو التبن .
وأخرج عبد بن حميد عن عطاء قال : كل شيء ينبت على الأرض فهو الأب .
وأخرج عبد بن حميد عن عبد الرحمن بن يزيد أن رجلاً سأل عمر عن قوله ﴿ وأباً ﴾ فلما رآهم يقولون أقبل عليهم بالدرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن الأنباري في المصاحف عن أنس قال : قرأ عمر ﴿ وفاكهة وأباً ﴾ فقال : هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب ؟ ثم قال : مه نهينا عن التكلف .

وأخرج ابن مردويه عن أبي وائل أن عمر سئل عن قوله ﴿ وأباً ما الأب ؟ ثم قال : ما كلفنا هذا أو ما أمرنا بهذا .

قوله تعالى : ﴿فَإِذَا جَاءَ نَصَاحَةُ﴾ ٢٦ ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ ٢٧ ﴿وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ﴾ ٢٨ ﴿وَطَيْبَتِ يَدَيْهِ وَتَبَنِيهِ﴾ ٢٩ ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ ٣٠ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ﴾ ٣١ ﴿ضَاحِكَةٌ مُنْتَبِشَةٌ﴾ ٣٢ ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ غَافِرَةٌ﴾ ٣٣ ﴿رَهَقَهَا قَتَرَةٌ﴾ ٣٤ ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ ٣٥

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق عليّ عن ابن عباس قال : الصاخة من أسماء يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « تحشرون حفاة عراة غرلاً ، فقالت زوجته أينظر بعضنا إلى عورة بعض ؟ فقال : يا فلانة ﴿ لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ﴾ » .

وأخرج الطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن سودة بنت زمعة قالت : قال النبي ﷺ : « يبعث الناس حفاة عراة غرلاً قد ألبهم العرق وبلغ شحوم الآذان ، قلت يا رسول الله واسوأناه ينظر بعضنا إلى بعض ؟ قال : شغل الناس عن ذلك ، وتلا ﴿ يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ﴾ » .

وأخرج الطبراني عن سهل بن سعد عن النبي ﷺ قال : « يحشر الناس يوم القيامة مشاة حفاة غرلاً . قيل يا رسول الله : ينظر الرجال إلى النساء ؟ فقال : ﴿ لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ﴾ » .

وأخرج الطبراني في الأوسط بسند صحيح عن أم سلمة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يحشر الناس يوم القيامة عراة حفاة ، فقلت يا رسول الله : واسوأناه ينظر بعضنا إلى بعض ؟ فقال : شغل الناس . قلت : ما شغلهم ؟ قال : نشر الصحائف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل » .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : « يبعث الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً ، قلت يا رسول الله : فكيف بالعورات ؟ قال : ﴿ لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ﴾ » .

وأخرج ابن عساكر عن الحسن قال : إن أول من يفر يوم القيامة من أبيه إبراهيم ، وأول من يفر من أمه إبراهيم ، وأول من يفر من ابنه نوح ، وأول من يفر من أخيه هابيل ، وأول من يفر من صاحبه نوح ، ولوط ، وتلا هذه الآية ﴿ يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه ﴾ فيرون أن هذه الآية نزلت فيهم .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن قتادة قال : ليس شيء أشد على الإنسان يوم القيامة من أن يرى من يعرفه مخافة أن يكون يطلبه بمظلمة ، ثم قرأ ﴿ يوم يفر المرء من أخيه ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر من طريق عليّ عن ابن عباس في قوله ﴿ مسفرة قال ﴾ مشرقة ، وفي قوله ﴿ ترهقها قفرة ﴾ قال : تغشاها شدة وذلة .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس ﴿ قفرة ﴾ قال : سواد الوجوه .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « يلجم الكافر العرق ، ثم تقع الغبرة على وجوههم فهو قوله ﴿ وجوه يومئذ عليها غبرة ﴾ » .



(٨١) سُورَةُ التَّكْوِيْنِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا ثِنْتَانِ عَشْرَةٌ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنها قال : نزلت سورة ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير وعن عائشة مثله .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا الْخَارِجُ نُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿١٣﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿١٤﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿١٥﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿١٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿١٧﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿١٨﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿١٩﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٢٠﴾

رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٢١﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٢﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢٣﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْبَيْنِ ﴿٢٥﴾ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَلِيلٍ ﴿٢٦﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿٢٧﴾ فَإِنْ تَذَهَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾ لَيْسَ شَأْنُكُمْ أَنْ يَسْتَفِيدَ ﴿٣٠﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣١﴾

وأخرج أحمد والترمذي وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « من سره أن ينظر الى يوم القيامة كأنه رأى عين فليقرأ ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ و ﴿ إذا السماء انفطرت ﴾ و ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ » .
وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف ومسلم وابن ماجة والبيهقي في سننه عن عمرو بن حوشب أن النبي ﷺ قرأ في الفجر ﴿ والليل إذا عسعس ﴾ .
وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ قال : أظلمت ﴿ وإذا النجوم انكدرت ﴾ قال تغيرت ﴿ وإذا الموءودة سئلت ﴾ يقول : سألت .
وأخرج ابن المنذر من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ قال : أغورت .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ قال : أغورت ﴿ وإذا النجوم انكدرت ﴾ قال : تناثرت . ﴿ وإذا الجبال سيرت ﴾ قال : ذهبت ﴿ وإذا العشار ﴾ عشار الابل ﴿ عطلت ﴾ لا راعي لها ﴿ وإذا البحار سجرت ﴾ قال : أوقدت ﴿ وإذا النفوس زوجت ﴾ قال : الأمثال للناس جمع بينهم ﴿ وإذا السماء كشطت ﴾ قال : اجتهدت .
وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ قال : هي بالفارسية كور .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ كورت ﴾ قال : غورت . قال يعقوب : وهي بالفارسية كور يهود .
وأخرج ابن أبي حاتم والديلمي عن أبي مريم أن النبي ﷺ قال في قوله ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ قال : « كورت في جهنم » ، ﴿ وإذا النجوم انكدرت ﴾ قال : « انكدرت في جهنم » ، وكل من عبد من دون الله فهو في جهنم إلا ما كان من عيسى بن مريم وأمه ولورضيا أن يعبدا لدخلاها .

وأخرج ابن الدنيا في الأهوال وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ قال : يكور الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة في البحر ويبعث الله ريحاً دبوراً فتفتخه حتى يرجع ناراً .

وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : الشمس والقمر مكوران يوم القيامة ، زاد البزار في مسنده في النار .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي العالية رضي الله عنه قال : ست آيات من هذه السورة في الدنيا والناس ينظرون إليه ، وست في الآخرة ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ الى ﴿ وإذا البحار سجرت ﴾ هذه في الدنيا والناس ينظرون إليه ﴿ وإذا النفوس زوجت ﴾ ، ﴿ وإذا الجنة أزلفت ﴾ هذه في الآخرة .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الأوهال وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي بن كعب قال : ست آيات قبل يوم القيامة بينا الناس في أسواقهم إذ ذهب ضوء الشمس ، فبينما هم كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض ، فتحركت واضطربت واختلطت ففزع الجن إلى الإنس والإنس إلى الجن ، واختلطت الدواب والطير والوحش فاجوا بعضهم في بعض ﴿ وإذا الوحوش حشرت ﴾ قال : اختلطت ﴿ وإذا العشار عطلت ﴾ أهلها أهلها ﴿ وإذا البحار سجرت ﴾ قال : الجن والإنس نحن نأتيكم بالخبر فانطلقوا إلى البحر فإذا هي نار تأجج ، فبينما هم كذلك إذ انصدعت الأرض صدعة واحدة إلى الأرض السابعة وإلى السماء السابعة ، فبينما هم كذلك إذ جاءتهم ريح فأماتهم .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي صالح رضي الله عنه ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ قال : نكست .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ قال : اضمحلت .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ قال : ذهب ضوءها ﴿ وإذا النجوم انكدرت ﴾ قال : تساقطت ﴿ وإذا الوحوش حشرت ﴾ قال : حشرها موتها ﴿ وإذا البحار سجرت ﴾ قال : ذهب ماؤها ، غار ماؤها قال : سجرت وفجرت سواء ﴿ وإذا النفوس زوجت ﴾ قال : زوجت الأرواح الأجساد .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ قال : ذهب ضوءها فلا ضوء لها ﴿ وإذا النجوم انكدرت ﴾ قال : تساقطت وتهاقت ﴿ وإذا العشار عطلت ﴾ قال : سببها أهلوها أتاهم ما شغلهم عنها

فلم تصر ولم تحلب ولم يكن في الدنيا مال أعجب إليهم منها ﴿ واذا الوحوش حشرت ﴾ قال : إن هذه الخلائق موافية يوم القيامة فيقضي الله فيها ما يشاء ﴿ واذا البحار سجرت ﴾ قال : ذهب ماؤها ولم يبق منها قطرة ﴿ واذا النفوس زوجت ﴾ قال : الحق كل إنسان بشيعته اليهود باليهود والنصراني بالنصراني ﴿ واذا الموءودة سئلت ﴾ قال : هي في بعض القراءة ﴿ سألت بأي ذنب قتلت ﴾ قال : لا بذنب . وكان أهل الجاهلية يقتل أحدهم ابنته ويغذوكلبه ، فعاب الله ذلك عليهم ﴿ واذا الصحف نشرت ﴾ قال : صحيفتك يا ابن آدم يملأ ما فيها ، ثم تطوى ، ثم تنشر عليك يوم القيامة فينظر الرجل ما يملأ في صحيفته ﴿ واذا الجحيم سعرت ﴾ قال : أوقدت ﴿ واذا الجنة أزلفت ﴾ قال : قربت ﴿ علمت نفس ما أحضرت ﴾ من عمل قال : قال عمر رضي الله عنه إلى ههنا آخر الحديث .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ﴿ واذا العشار عطلت ﴾ قال : هي الإبل ﴿ واذا الوحوش حشرت ﴾ قال : حشرها موتها ﴿ واذا النفوس زوجت ﴾ قال : ترجع الأرواح إلى أجسادها ﴿ واذا الموءودة سئلت ﴾ قال : أطفال المشركين . قال ابن عباس : الموءودة هي المدفونة ، كانت المرأة في الجاهلية إذا هي حملت فكان أوان ولادها حفرت حفرة فتمخضت على رأس تلك الحفرة ، فإن ولدت جارية رمت بها في تلك الحفرة ، وإن ولدت غلاماً حبسته . قال ابن عباس رضي الله عنهما : فمن زعم أنهم في النار فقد كذب بل هم في الجنة .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن الربيع بن خيثم في قوله ﴿ اذا الشمس كورت ﴾ قال : رمي بها ﴿ واذا النجوم انكدرت ﴾ قال : تناثرت ﴿ واذا الجبال سيرت ﴾ قال : سارت ﴿ واذا العشار عطلت ﴾ لم تحلب ولم تصر وتخل منها أهلها ﴿ واذا الوحوش حشرت ﴾ قال : أتى عليها أمر الله ﴿ واذا البحار سجرت ﴾ قال : فاضت ﴿ واذا النفوس زوجت ﴾ قال : كل رجل مع صاحب عمله ﴿ واذا الموءودة سئلت ﴾ قال : كانت العرب من أفعل الناس لذلك ﴿ واذا الجحيم سعرت ﴾ أوقدت ﴿ واذا الجنة أزلفت ﴾ قربت إلى ههنا انتهى الحديث فريق في الجنة وفريق في السعير .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والحاكم وصححه من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ واذا

الوحوش حشرت ﴿ قال : حشر البهائم موتها ، وحشر كل شيء الموت غير الجن والإنس ، فإنهما يوقفان يوم القيامة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ واذا الوحوش حشرت ﴾ قال : يحشر كل شيء حتى إن الذباب ليحشر .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ واذا البحار سجرت ﴾ قال : اختلط ماؤها بماء الأرض . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت زهير بن أبي سلمى يقول :

لقد نازعتهم حسباً قديماً وقد سجرت بحارهم بحاري

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه ﴿ واذا البحار سجرت ﴾ قال : فتحت وسيرت .

وأخرج البيهقي في البعث من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ واذا البحار سجرت ﴾ قال : تسجر حتى تصير ناراً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن والضحاك رضي الله عنه ﴿ واذا البحار سجرت ﴾ قال : غار ماؤها فذهب .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن شمر بن عطية رضي الله عنه في قوله ﴿ واذا البحار سجرت ﴾ قال : تسجر كما يسجر التنور .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وسعيد بن منصور والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في البعث وأبو نعيم في الحلية عن النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سئل عن قوله ﴿ وإذا النفوس زوجت ﴾ قال : يقرن بين الرجل الصالح مع الصالح في الجنة ، ويقرن بين الرجل السوء مع السوء في النار ، فذلك ترويج الأنفس .

وأخرج ابن مردويه عن النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله ﴿ وإذا النفوس زوجت ﴾ قال : هو الرجل يزوج نظيره من أهل النار يوم القيامة ، ثم قرأ (احشروا الذين ظلموا وأزواجهم) ^(١) .

وأخرج ابن مردويه عن النعمان بن بشير رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ

يقول : ﴿ وإذا النفوس زوجت ﴾ قال : « هما الرجلان يعملان العمل يدخلان الجنة والنار » .

وأخرج ابن منيع عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴿ وإذا النفوس زوجت ﴾ قال : تزويجها أن يؤلف كل قوم إلى شبيهم ، وقال : (احشروا الذين ظلموا وأزواجهم) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنها قال : يسيل واد من أصل العرش من ماء فيما بين الصبحتين ، ومقدار ما بينهما أربعون عاماً ، فينبت منه كل خلق بلي من الإنسان أو طير أو دابة ولو مر عليهم مار قد عرفهم قبل ذلك لعرفهم على وجه الأرض قد نبتوا ثم ترسل الأرواح فتزوج الأجساد ، فذلك قول الله ﴿ وإذا النفوس زوجت ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن أبي العالية رضي الله عنه في قوله ﴿ وإذا النفوس زوجت ﴾ قال : زوج الروح للجسد .

وأخرج ابن المنذر عن الشعبي ﴿ وإذا النفوس زوجت ﴾ قال : زوج الروح من الجسد وأعيدت الأرواح في الأجساد .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الكلبي قال : زوج المؤمنون الحور العين والكفار الشياطين .

وأخرج الفراء عن عكرمة في قوله ﴿ وإذا النفوس زوجت ﴾ قال : يقرن الرجل في الجنة بقرينه الصالح في الدنيا ، ويقرن الرجل الذي كان يعمل سوء في الدنيا بقرينه الذي كان يعينه في النار .

وأخرج أحمد والنسائي وابن المنذر وابن مردويه عن سلمة بن زيد الجعفي عن رسول الله ﷺ قال : « الوئيد والموودة في النار ، إلا أن تدرك الإسلام فيعفو الله عنها » .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي الضحى مسلم بن صبيح أنه قرأ : « وإذا الموودة سألت » قال : طلبت قاتلها بدماها .

وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والطبراني وابن مردويه عن خدامة بنت وهب قالت : سئل رسول الله ﷺ عن العزل فقال : « ذاك الواد الخفي وهو الموودة » .

وأخرج الطبراني عن صعصعة بن ناجية المحاشمي وهو جد الفرزدق قال : « قلت يا رسول الله إني عملت أعمالاً في الجاهلية فهل لي فيها من أجر ؟ قال : وما عملت ؟ قال : أحيت ثلثائة وستين موءودة اشتري كل واحد منهن بناقتين عشاوين وجمل ، فهل لي في ذلك من أجر ؟ فقال النبي ﷺ : لك أجره إذ من الله عليك بالإسلام . »

وأخرج البزار والحاكم في الكني والبيهقي في سننه عن عمر بن الخطاب في قوله ﴿ وإذا الموءودة سئلت ﴾ قال : جاء قيس بن عاصم التميمي الى رسول الله ﷺ فقال : إني وأدت ثمان بنات لي في الجاهلية ، فقال له النبي ﷺ : « اعتق عن كل واحدة رقبة ، قال : إني صاحب إبل . قال : « فأهد عن كل واحدة بدنة . »

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ وإذا الصحف نشرت ﴾ قال : إذا مات الإنسان طويت صحيفته ثم تنشر يوم القيامة فيحاسب بما فيها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق زيد بن أسلم عن أبيه قال : لما نزلت ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ قال عمر : لما بلغ ﴿ علمت نفس ما أحضرت ﴾ قال : لهذا أجري الحديث .

وأخرج سعيد بن منصور والفريايبي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه من طرق عن علي في قوله ﴿ فلا أقسم بالخنس ﴾ قال : هي الكواكب تكنس بالليل وتخنس بالنهار فلا ترى .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الأصبع بن نباتة عن علي في قوله ﴿ فلا أقسم بالخنس ﴾ قال : خمسة أنجم زحل وعطارد والمشتري وبهرام والزهرة ليس في الكواكب شيء يقطع الحجره غيرها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : الخنس نجوم تجري يقطعن الحجره كما يقطع الفرس .

وأخرج ابن مردويه والخطيب في كتاب النجوم من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله ﴿ فلا أقسم بالخنس الجوارى الكنس ﴾ قال : هي النجوم السبعة زحل وبهرام وعطارد والمشتري والزهرة والشمس والقمر ، خنوسها رجوعها ، وكنوسها تغيبها بالنهار .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور والفريايبي وابن سعد وعبد بن حميد وابن

جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه من طرق عن ابن مسعود في قوله ﴿ بالخنس الجوّاري الكنس ﴾ قال : هي بقرة الوحش .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿ الجوّاري الكنس ﴾ قال : البقرة تكنس إلى الظل .

وأخرج ابن المنذر من طريق خصيف عن ابن عباس ﴿ الجوّاري الكنس ﴾ قال : هي الوحش تكنس لأنفسها في أصول الشجر تتوارى فيه .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ الخنس ﴾ قال : الظباء .

وأخرج عبد بن حميد وابن راهويه والبيهقي في البعث عن عليّ ﴿ الجوّاري الكنس ﴾ قال : هي الكواكب .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ فلا أقسم بالخنس الجوّاري الكنس ﴾ قال : هي النجوم تبدو بالليل وتخفى بالنهار تكنس .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ بالخنس الجوّاري الكنس ﴾ قال : النجوم تخنس بالنهار .

وأخرج عبد بن حميد عن المغيرة قال : سألت إبراهيم مجاهدًا عن قول الله ﴿ فلا أقسم بالخنس الجوّاري الكنس ﴾ قال : لا أدري . قال إبراهيم : ولم لا تدري ؟ قال : إنكم تقولون عن عليّ إنها النجوم ، فقال : كذبوا . فقال مجاهد : هي بقرة الوحش ، والخنس الجوّاري حجرتها . فقال إبراهيم : هو كما قلت .

وأخرج عبد بن حميد عن بكر بن عبد الله المزني قال : ﴿ الخنس الجوّاري الكنس ﴾ هي النجوم الداروي التي تجري تستقبل المشرق .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي ميسرة قال ﴿ الجوّاري الكنس ﴾ بقرة الوحش .
وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ الجوّاري الكنس ﴾ قال : هي الظباء إذا كنست كوانسها .

وأخرج عبد بن حميد عن جابر بن زيد ﴿ الجوّاري الكنس ﴾ قال : هي الظباء ألم ترها إذا كانت في الظل كيف تكنس بأعناقها ومدت نظرها ؟

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿ الجوّاري الكنس ﴾ قال : البقرة .
وأخرج الحاكم أبو أحمد في الكني عن العديس قال : كنا عند عمر بن

الخطاب فأتاه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ما الجوارى الكنس ؟ فطعن عمر مخرصة معه في عمامة الرجل ، فألقاها عن رأسه ، فقال عمر : أحروري والذي نفس عمر بن الخطاب بيده ؟ لو وجدتكم مخلوقاً لأنحيت القمل عن رأسك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿والليل إذا عسعس﴾ قال : إذا أدبر ﴿والصبح إذا تنفس﴾ قال : إذا بدا النهار حين طلوع الفجر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ﴿والليل إذا عسعس﴾ قال : إذا أدبر ﴿والصبح إذا تنفس﴾ قال : إذا أضاء وأقبل .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿والليل إذا عسعس﴾ قال : إذا أظلم .
وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿والليل إذا عسعس﴾ قال : إقباله ، ويقال : إدباره .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿والليل إذا عسعس﴾ قال : إقبال سواده . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول النابغة :

كأنما خدما قالوا وما وعدوا ال تضمنه من [عسعس
وأخرج الطحاوي والطبراني في الأوسط والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن علي أنه خرج حين طلع الفجر فقال : نعم ساعة البر هذه ، ثم تلا ﴿والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿إنه لقول رسول كريم﴾ قال : جبريل .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿إنه لقول رسول كريم﴾ قال : هو جبريل وفي قوله ﴿ولقد رآه بالأفق المبين﴾ قال : كنا نحدث أنه الأفق الذي يجيء منه النهار وفي لفظ إنه الأفق من حيث تطلع الشمس .

وأخرج ابن عساكر عن معاوية بن قرة قال : « قال رسول الله ﷺ لجبريل : ما أحسن ما أثنى عليك ربك ﴿ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين﴾ فما كانت قوتك وما كانت أمانتك ؟ قال : أما قوتي فأني بعثت إلى مدائن لوط وهي أربع مدائن ، وفي كل مدينة أربعائة ألف مقاتل سوى الذراري فحملتهم من الأرض

السفلى حتى سمع أهل السماء أصوات الدجاج ونباح الكلاب ، ثم هويت بهم فقتلتهم ، وأما أمانتي فلم أؤمر بشيء فعدوته إلى غيره .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس قال : « قال النبي ﷺ لجبريل ليلة الإسراء اكشف عن النار ، فكشف عنها فنظر إليها فذلك قوله ﴿ مطاع ثم أمين ﴾ على الوحي ﴿ وما صاحبكم بمجنون ﴾ محمد ﷺ . »

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن أبي صالح في قوله ﴿ مطاع ثم أمين ﴾ قال : أمين على سبعين حجاباً يدخلها بغير إذن ﴿ وما صاحبكم بمجنون ﴾ قال : محمد ﷺ وفي قوله ﴿ ولقد رآه بالأفق المبين ﴾ قال : كنا نحدث أنه الأفق الذي يجيء منه النهار ، وفي لفظ : إن الأفق من حيث تطلع الشمس .

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن ابن مسعود ﴿ ولقد رآه بالأفق المبين ﴾ قال : جبريل في رفر ف أخضر قد سد الأفق .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه عن ابن مسعود ﴿ ولقد رآه بالأفق المبين ﴾ قال : رأى جبريل له ستائة جناح قد سد الأفق .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ ولقد رآه بالأفق المبين ﴾ قال : إنما عنى جبريل أن محمداً رآه في صورته عند سدره المنتهى .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة ﴿ ولقد رآه بالأفق المبين ﴾ قال : هو رسول الله ﷺ قال : هو رأى جبريل بالأفق ، والأفق الصبح .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ ولقد رآه بالأفق المبين ﴾ قال : السماء السابعة .

وأخرج الدارقطني في الأفراد والخطيب في تاريخه والحاكم وصححه وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقرؤها « وما هو على الغيب بظنين » بالطاء .

وأخرج عبد الرزاق وابن مردويه عن ابن الزبير أن النبي ﷺ كان يقرؤها « وما هو على الغيب بظنين » . وفي لفظ ﴿ بضنين ﴾ بالضاد .

وأخرج عبد بن حميد عن هشام بن عروة قال : كان أبي يقرؤها « وما هو على الغيب بظنين » ف قيل له : في ذلك . فقال : قالت عائشة : إن الكتاب يخطئون في المصاحف .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه من طرق عن عبد الله بن الزبير أنه كان يقرأ « بظنين » .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿ بظنين ﴾ وقال : يبخل .
وأخرج عبد بن حميد عن عطاء قال : زعموا أنها في المصاحف وفي مصحف عثمان ﴿ بظنين ﴾ .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن مجاهد وهرون قال : في حرف أبي بن كعب ﴿ بظنين ﴾ يعني بالضاد .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ وما هو على الغيب بظنين ﴾ يقول : ما كان يظن عليكم بما يعلم .
وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ وما هو على الغيب بظنين ﴾ قال : إن النبي ﷺ لم يظن بما أنزل الله عليه .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ وما هو على الغيب بظنين ﴾ قال : كان هذا القرآن غيباً أعطاه الله تعالى محمداً فبذله وعلمه ودعا إليه وما ضن به .
وأخرج ابن المنذر عن الزهري ﴿ وما هو على الغيب بظنين ﴾ قال : لا يظن بما أوحى إليه .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه عن ابن مسعود أنه قرأها « وما هو على الغيب بظنين » قال : ما هو على القرآن بمتهم .
وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس « وما هو على الغيب بظنين » قال : ليس بمتهم على ما جاء به وليس بظنين على ما أوتي به .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن إبراهيم النخعي قال : الظنين المتهم ، والظنين البخل .

وأخرج عبد بن حميد عن زر قال : الغيب القرآن في قراءتنا « بظنين » متهم وفي قراءتكم ﴿ بظنين ﴾ يبخل .

وأخرج عبد بن حميد عن زر قال : الغيب القرآن في قراءتنا « بظنين » متهم .
وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ لمن شاء منكم أن يستقيم ﴾ قال : أن يتبع الحق .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة قال : لما نزلت ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم﴾ قالوا : الأمر إلينا إن شئنا استقمنا ، وإن شئنا لم نستقم ، فهبط جبريل على رسول الله ﷺ فقال : كذبوا يا محمد ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ ففرح بذلك رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن سعد والبيهقي في الأسماء والصفات عن وهب بن منبه قال : قرأت اثنين وتسعين كتاباً أنزلت من السماء وجدت في كلها أن من أضاف إلى نفسه شيئاً من المشيئة فقد كفر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن سليمان بن موسى قال : لما نزلت ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم﴾ قال أبو جهل : جعل الأمر إلينا إن شئنا استقمنا وإن شئنا لم نستقم ، فأنزل الله ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ .
وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن القاسم بن مخيمرة قال : لما نزلت ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم﴾ قال أبو جهل : أرى الأمر إلينا فترلت ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ .



(٨٢) سُورَةُ الْإِنْفَاطِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا شَتَعُ عَشْرَةٍ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج النسائي عن جابر قال : قام معاذ فصلى العشاء فطَوَّل فقال النبي ﷺ : افتان أنت يا معاذ أين أنت عن ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ ﴿ وَالضُّحَى ﴾ ﴿ وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ۝ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ۝ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسُ مَا عَرَفَ رَبُّكَ الْكَرِيمَ ۝ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ۝ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ۝ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ وَإِنَّا عَلَيْهِمْ لَخَفِظِينَ ۝ كَرَامًا كَاتِبِينَ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝ إِنَّا الْأَبْرَارَ لَنُفِي نَعِيمٍ ۝ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَنُفِي جَحِيمٍ ۝ يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الَّذِينَ ۝ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ۝ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الَّذِينَ ۝ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ سِنًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ۝

أخرج ابن المنذر عن السدي ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ قال : انشقت .
وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث من طريق عكرمة
عن ابن عباس ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فَجَرَتْ﴾ قال : بعضها في بعض ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ
بَعُثَتْ﴾ قال : بَحِثَ .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع بن خيثم ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فَجَرَتْ﴾ قال : فجر
بعضها في بعض فذهب ماؤها .
وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بَعُثَتْ﴾ أخرج ما فيها من
الموتى .

وأخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن مسعود في
قوله ﴿عَلِمْتَ نَفْسَ مَا قَدِمْتَ وَأَخْرْتَ﴾ قال : ما قدمت من خير وأخرت من سنة
صالحة يعمل بها بعده ، فإن له مثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم
شيئاً أو سنة سيئة يعمل بها بعده ، فإن عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من
أوزارهم شيئاً .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في الآية قال : ما قدمت من عمل خير أو
شر وما أخرت من سنة يعمل بها من بعده .

وأخرج الحاكم وصححه عن حذيفة قال : قال النبي ﷺ : « من استن خيراً
فاستن به فله أجره ومثل أجور من اتبعه غير متقص من أجورهم ، ومن استن شراً
فاستن به فعليه وزره ومثل أوزار من اتبعه غير متقص من أوزارهم » وتلا حذيفة
﴿عَلِمْتَ نَفْسَ مَا قَدِمْتَ وَأَخْرْتَ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة في قوله
﴿عَلِمْتَ نَفْسَ مَا قَدِمْتَ وَأَخْرْتَ﴾ قال : ما أدت الى الله مما أمرها به وما
ضيعت . وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿مَا قَدِمْتَ﴾ من خير وما ﴿أَخْرْتَ﴾
من حق الله تعالى لم تعمل به .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿مَا قَدِمْتَ﴾ من خير وما
﴿أَخْرْتَ﴾ ما حدث به نفسه لم يعمل به .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد « ما قدمت من خير وما أخرت » ما أمرت أن
تعمل فتركت .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء ﴿ ما قدمت ﴾ بين أيديها وما ﴿ أخرت ﴾ وراءها من سنة يعمل بها من بعده .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم وابن المنذر عن عمر بن الخطاب أنه قرأ هذه الآية ﴿ يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ﴾ فقال : غره والله جهله .
وأخرج ابن المنذر عن عكرمة ﴿ يا أيها الإنسان ما غرك ﴾ قال : أبي بن خلف .

وأخرج عبد بن حميد عن صالح بن مسمار قال : بلغني أن النبي ﷺ تلا هذه الآية ﴿ يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ﴾ ثم قال : جهله .
وأخرج ابن أبي شيبة عن ربيع بن خيثم ﴿ ما غرك ﴾ قال : الجهل .
وأخرج ابن المنذر والحاكم وصححه من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يقرأ ﴿ فسواك فعدلك ﴾ مثقل .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر وابن شاهين وابن قانع والطبراني وابن مردويه من طريق موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن جده « أن النبي ﷺ قال له : ما ولد لك ؟ قال يا رسول الله : ما عسى أن يولد لي إما غلام وإما جارية . قال : فمن يشبه ؟ قال يا رسول الله : ما عسى أن يشبه أباه وإما أمه . فقال النبي ﷺ : عند هامة لا تقولن هذا إن النطفة إذا استقرت في الرحم أحضرها الله كل نسب بينها وبين آدم فركب خلقه في صورة من تلك الصور ، أما قرأت هذه الآية في كتاب الله ﴿ في أي صورة ما شاء ركبك ﴾ من نسلك ما بينك وبين آدم » .

وأخرج الحكيم الترمذي والطبراني وابن مردويه بسند جيد والبيهقي في الأسماء والصفات عن مالك بن الحويرث قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أراد الله أن يخلق النسمة فجامع الرجل المرأة طارماؤه في كل عرق وعصب منها ، فإذا كان اليوم السابع أحضر الله كل عرق بينه وبين آدم ثم قرأ ﴿ في أي صورة ما شاء ركبك ﴾ » .
وأخرج الحكيم الترمذي عن عبدالله بن بريدة أن رجلاً من الأنصار ولدت له امرأته غلاماً أسود فأخذ بيد امرأته فأتى بها رسول الله ﷺ فقالت : والذي بعثك بالحق لقد تزوجني بكراً وما أقعدت مقعده أحداً ، فقال رسول الله ﷺ : « صدقت إن لك تسعة وتسعين عرقاً وله مثل ذلك ، فإذا كان حين الولد اضطربت

العروق كلها ليس منها عرق إلا يسأل الله أن يجعل الشبه له .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ في أي صورة ما شاء ركبك ﴾ قال : إما قبيحاً وإما حسناً ، وشبه أب أو أم أو خال أو عم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والرامهرمزي في الأمثال عن أبي صالح ﴿ في أي صورة ما شاء ركبك ﴾ قال : إن شاء حماراً وإن شاء خنزيراً وإن شاء فرساً وإن شاء إنساناً .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿ في أي صورة ما شاء ركبك ﴾ قال : إن شاء قرداً ، وإن شاء صورة خنزير ، والله تعالى أعلم .

أخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿ كلا بل تكذبون بالدين ﴾ قال : بالحساب ﴿ وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : جعل الله على ابن آدم حافظين في الليل وحافظين في النهار يحفظان عمله ويكتبان أثره .

وأخرج البزار عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله ينهاكم عن التعري فاستحيوا من ملائكة الله الذين معكم الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم إلا عند إحدى ثلاث حاجات : الغائط والجنابة والغسل » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : خرج رسول الله ﷺ عند الظهر فرأى رجلاً يغتسل بفلاة من الأرض ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أما بعد فاتقوا الله وأكرموا الكرام الكاتبين الذين معكم ليس يفارقونكم إلا عند إحدى منزلتين : حيث يكون الرجل على خلائه ، أو يكون مع أهله ، لأنهم كرام كما سماهم الله فيستتر أحدكم عند ذلك بجرم حائط أو بغيره فإنهم لا ينظرون إليه » .

وأخرج البزار عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من حافظين يرفعان إلى الله ما حفظا في يوم فيرى في أول الصحيفة وآخرها استغفاراً إلا قال الله : قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة » .

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وما أدراك ما يوم الدين ﴾ قال : تعظيم يوم القيامة يوم يدان الناس فيه بأعمالهم وفي قوله ﴿ والأمر يومئذ لله ﴾ قال : ليس ثم أحد يقضي شيئاً ولا يصنع شيئاً غير رب العالمين .

(٨٣) سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا سَيِّئُ وَثَلَاوَنَ

أخرج النحاس وابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت سورة المطففين بمكة .
وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .
وأخرج ابن الضريس عن ابن عباس قال : آخر ما أنزل بمكة سورة المطففين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾
وَإِذَا كَالُواهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾
لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا سَحَجِنَ ﴿٨﴾
يَكْتَبُ مَزْمُونٍ ﴿٩﴾ وَيَلْزَمُهُمُ الْكُذْبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿١٠﴾ وَالَّذِينَ يَكْذِبُونَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿١١﴾ وَالَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿١٢﴾ وَالَّذِينَ يَكْذِبُونَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿١٣﴾ وَالَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿١٤﴾

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : أول ما نزل بالمدينة ﴿١﴾ ويل للمطففين ﴿٢﴾ .

وأخرج النسائي وابن ماجه وابن جرير والطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان بسند صحيح عن ابن عباس قال : لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً فأنزل الله ﴿٣﴾ ويل للمطففين ﴿٤﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك .

وأخرج ابن سعد والبخاري والبيهقي في الدلائل عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ استعمل سباع بن عرفطة على المدينة لما خرج إلى خيبر فقرأ ﴿ويل للمطففين﴾ فقلت : هلك فلان له صاع يعطي به وصاع يأخذ به .

وأخرج الحاكم عن ابن عمر أنه قرأ ﴿ويل للمطففين﴾ فبكى وقال : هو الرجل يستأجر الرجل أو الكيال وهو يعلم أنه يخيف في كيله فوزره عليه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ما نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم ، ولا طفقوا الكيل إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن سلمان قال : إنما الصلاة مكيال فمن أوفى أوفى له ، ومن طفف فقد سمعتم ما قال الله في المطففين .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي في شعب الإيمان عن وهب بن منبه قال : تركك المكافأة تطفيف . قال الله ﴿ويل للمطففين﴾ .

قوله تعالى : ﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ .

أخرج مالك وهناد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : ﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه .

وأخرج الطبراني وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابن عمر قال : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ قال : « كيف بكم إذا جمعكم الله كما يجمع النبل في الكنانة خمسين ألف سنة لا ينظر إليكم » .

وأخرج عن ابن مسعود إذا حشر الناس قاموا أربعين عاماً .

وأخرج أحمد في الزهد عن القاسم بن أبي بزة قال : حدثني من سمع أن عمر قرأ ﴿ويل للمطففين﴾ حتى بلغ ﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ بمقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة فيكون ذلك اليوم على المؤمن كتدلي الشمس من الغروب حتى تغرب .

وأخرج الطبراني عن ابن عمرو أنه قال : يا رسول الله : كم قيام الناس بين يدي رب العالمين يوم القيامة ؟ قال : « ألف سنة لا يؤذن لهم » .

وأخرج ابن المنذر عن كعب في الآية قال : يقومون ثلاثمائة عام لا يؤذن لهم بالقيوم ، فأما المؤمن فيؤمن عليه كالصلاة المكتوبة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في الآية قال : يقومون مقدار ثلاثمائة سنة ، ويخفف الله ذلك اليوم ويقصره على المؤمن كمقدار نصف يوم أو كصلاة مكتوبة .
وأخرج ابن مردويه عن حذيفة يقوم الناس على أقدامهم يوم القيامة ثلاثمائة سنة ، ويؤمن ذلك اليوم على المؤمن كمقدار الصلاة المكتوبة .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لبشير الغفاري : « كيف أنت صانع في يوم يقوم الناس لرب العالمين مقدار ثلاثمائة سنة من أيام الدنيا لا يأتيهم خبر من السماء ، ولا يؤمر فيهم بأمر ؟ قال بشير : المستعان بالله يا رسول الله . قال : إذا أويت إلى فراشك فتعوذ بالله من شريوم القيامة ومن شر الحساب » .

وأخرج ابن النجار في تاريخه عن أبي هريرة رضي الله عنه : « أن رجلاً كان له من رسول الله ﷺ مقعد يقال له بشير ففقده النبي ﷺ ثلاثاً فأراه شاحباً فقال : ما غير لونك يا بشير ؟ قال : اشتريت بعيراً فشردت عليّ فكنت في طلبه ، ولم أشرط فيه شرطاً . فقال النبي ﷺ : إن البعير الشرود يرد منه إنما غير لونك غير هذا . قال : لا . قال : فكيف بيوم يكون مقداره خمسين ألف سنة ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ » .

أخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر من طريق شمر بن عطية أن ابن عباس رضي الله عنهما سأل كعب الأخبار عن قوله ﴿ كلا إن كتاب الفجار لفي سجين ﴾ قال : إن روح الفاجر يصعد بها إلى السماء فتأبى السماء أن تقبلها فيهبط بها إلى الأرض فتأبى الأرض أن تقبلها ، فيدخل بها تحت سبع أرضين حتى ينتهي بها إلى السجين ، وهو خد إبليس ، فيخرج لها من تحت خد إبليس كتاباً فيختم ويوضع تحت خد إبليس لهلاكه للحساب ، فذلك قوله تعالى ﴿ وما أدراك ما سجين ﴾ كتاب مرقوم ﴿ وقوله ﴾ ﴿ إن كتاب الأبرار لفي علين ﴾ قال : إن روح المؤمن إذا عرج بها إلى السماء فتنتفح لها أبواب السماء ، وتلقاه الملائكة بالبشرى حتى ينتهي بها إلى العرش ، وتخرج الملائكة فيخرج لها من تحت العرش رق فيرقم ويختم ويوضع تحت العرش لمعرفة النجاة للحساب يوم القيامة ، ويشهد الملائكة المقربون ، فذلك قوله ﴿ وما أدراك ما عليون ﴾ كتاب مرقوم .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن محمد بن كعب رضي الله عنه في الآية قال : قد رقم الله على الفجار ما هم عاملون في سجين ، فهو أسفل ، والفجار منتهون إلى ما قد رقم الله عليهم ، ورقم على الأبرار ما هم عاملون في عليين ، وهم فوق فهم منتهون إلى ما قد رقم الله عليهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سجين أسفل الأرضين .

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « الفلق جب في جهنم مغطى ، وأما سجين ففتوح » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله : ﴿ كلا إن كتاب الفجار لفي سجين ﴾ قال : عملهم في الأرض السابعة لا يصعد .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ كلا إن كتاب الفجار لفي سجين ﴾ قال : تحت الأرض السفلى فيها أرواح الكفار ، وأعمالهم أعمال السوء .
وأخرج أبو الشيخ في العظمة والمحامي في أماليه عن مجاهد رضي الله عنه قال : سجين صخرة تحت الأرض السابعة في جهنم تغلق فيجعل كتاب الفجار تحتها .
وأخرج عبد بن حميد عن فرقد ﴿ كلا إن كتاب الفجار لفي سجين ﴾ قال : تحت الأرض السفلى .

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق عن قتادة ﴿ كلا إن كتاب الفجار لفي سجين ﴾ قال : هو أسفل الأرض السابعة ﴿ كتاب مرقوم ﴾ قال : مكتوب . قال قتادة : ذكر لنا أن عبدالله بن عمر كان يقول : الأرض السفلى فيها أرواح الكفار وأعمالهم السوء .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة عن النبي ﷺ قال : « سجين الأرض السابعة السفلى » .

وأخرج عبد بن حميد عن عبدالله بن عمرو قال : الأرض السفلى فيها أرواح الكفار وأعمالهم أعمال السوء .

وأخرج ابن المبارك عن ابن جريج قال : بلغني أن ﴿ سجين ﴾ الأرض السفلى ، وفي قوله ﴿ مرقوم ﴾ قال : مكتوب .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ كتاب مرقوم ﴾ قال : رقم لهم بشر .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة ﴿لني سجين﴾ قال : لني خسار .
وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال : حدثني رسول الله ﷺ أن الملك يرفع العمل للعبد يرى ان في يديه منه سروراً حتى ينتهي الى الميقات الذي وصفه الله له ، فيضع العمل فيه فيناديه الجبار من فوقه إرم بما معك في ﴿سجين﴾ وسجين الأرض السابعة . فيقول الملك : ما رفعت إليه إلا حقاً فيقول : صدقت إرم بما معك في سجين .

وأخرج عبد بن حميد وابن ماجة والطبراني والبيهقي في البعث عن عبد الله بن كعب بن مالك قال : لما حضرت كعباً الوفاة أتته أم بشر بنت البراء فقالت : ان لقيت ابني فاقرئه مني السلام فقال لها : غفر الله لك يا أم بشر نحن أسفل من ذلك ، فقالت : أما سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن نسمة المؤمن تسرح في الجنة حيث شاءت ، وإن نسمة الكافر في سجين ؟ قال : بلى فهو ذلك .

وأخرج ابن المبارك عن سعيد بن المسيب قال : التقى سلمان وعبد الله بن سلام فقال أحدهما لصاحبه : ان مت قبلي فالقني فأخبرني بما صنع ربك بك ، وإن أنا مت قبلك لقيتك فأخبرتك . فقال عبد الله : كيف يكون هذا ؟ قال : نعم ، إن أرواح المؤمنين تكون في برزخ من الأرض تذهب حيث شاءت ، ونفس الكافر في سجين والله أعلم .

قوله تعالى : **كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴿٢﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿٣﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ ﴿٥﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿٦﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٧﴾ يَشْهَدُهُ الْمُرَقَّوُونَ ﴿٨﴾**

أخرج أحمد وعبد بن حميد والحاكم والترمذي وصحاحه والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن حبان وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إن العبد إذا أذنب ذنباً نكتت في قلبه نقطة سوداء ، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه . وإن عاد زادت حتى تعلق قلبه ، فذلك الران الذي ذكر الله في القرآن ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن بعض الصحابة أنه سمع النبي ﷺ يقول : « من قتل مؤمناً اسود سدس قلبه ، وإن قتل اثنين اسود ثلث قلبه ، وإن قتل ثلاثة ، ين على قلبه فلم يبال ما قتل ، فذلك قوله ﴿ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ » .
وأخرج الفريابي والبيهقي عن حذيفة رضي الله عنه قال : القلب هكذا مثل الكف فيذهب الذنب فينقبض منه ثم يذهب الذنب فينقبض منه حتى يختم عليه فيسمع الخير ، فلا يجد له مساعاً [] يجمع فإذا اجتمع طبع عليه ، فإذا سمع خيراً دخل في أذنيه حتى يأتي القلب فلا يجد فيه مدخلاً فذلك قوله ﴿ بل ران على قلوبهم ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه قال : كانوا يرون أن القلب مثل الكف ، وذكر مثله .

وأخرج ابن المنذر عن إبراهيم التيمي رضي الله عنه في قوله ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ﴾ قال : إذا عمل الرجل الذنب نكت في قلبه نكتة سوداء ثم يعمل الذنب بعد ذلك ، فينكت في قلبه نكتة سوداء ، ثم كذلك حتى يسود عليه ، فإذا ارتاح العبد ، قال : يسر له عمل صالح فيذهب من السواد بعضه ثم يسر له عمل صالح أيضاً فيذهب من السواد بعضه ، ثم يسر له أيضاً عمل صالح فيذهب من السواد بعضه ، ثم كذلك حتى يذهب السوء كله .

وأخرج نعيم بن حماد في الفتن والحاكم وصححه وتعبه الذهبي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان يقول : « لن تفكروا بخير ما استغنى أهل بدوكم عن أهل حضرهم وليسوقنهم السنون والسنات حتى يكونوا معكم في الديار ، ولا تمتنعوا منهم لكثرة من يسير عليكم منهم . قال : يقولون طالما جعنا وشبعتم ، وطالما شقينا ونعمتم فواسونا اليوم ولتستصعبن بكم الأرض حتى يغيط أهل حضرهم أهل بدوكم ، وتميلن بكم الأرض ميلاً يهلك منا من هلك ويبقى من بقي حتى تعتق الرقاب ، ثم تهدأ بكم الأرض بعد ذلك حتى يندم المعتقون ، ثم تميل بكم الأرض ميلاً أخرى فيهلك فيها من هلك ويبقى من بقي يقولون : ربنا نعتق ربنا نعتق ، فيكذبهم الله كذبهم كذبهم ، أنا أعتق قال : وليبتلين أخريات هذه الأمة بالرجف ، فإن تابوا تاب الله عليهم ، وإن عادوا عاد الله عليهم الرجف والقذف والخذف والمسح والخسف والصواعق ، فإذا قيل : هلك الناس هلك الناس فقد هلكوا ،

ولن يعذب الله أمة حتى تعذر قالوا : وما عذرهما ؟ قال : يعترفون بالذنوب ولا يتوبون ولتطمئن القلوب بما فيها من برها وفجورها كما تطمئن الشجرة بما فيها حتى لا يستطيع محسن يزداد إحساناً ولا يستطيع مسيء استعتاباً . قال الله : ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ قال : أعمال السوء ذنب على ذنب حتى مات قلبه واسود .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ قال : أثبت على قلبه الخطايا حتى غيرته .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ران ﴾ قال : طبع .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه قال : الران الطابع .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد رضي الله عنه في الآية كانوا يرون أن الرين هو الطبع .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه كانوا يرون أن القلب مثل الكف فيذنب الذنب فينقبض منه ، ثم يذنب الذنب فينقبض ، حتى يختم عليه ويسمع الخير فلا يجد له مساعاً .

وأخرج ابن جرير والبيهقي عن مجاهد رضي الله عنه قال : الران أيسر من الطبع ، والطبع أيسر من الإقفال ، والإقفال أشد ذلك كله .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ﴾ قال : يعمل الذنب فيحيط بالقلب ، فكلمة عمل ارتفعت حتى يغشى القلب .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ﴾ قال : الذنب على الذنب ، ثم الذنب على الذنب حتى يغمر القلب فيموت .

وأخرج عبد بن حميد عن طريق خليل بن الحكم عن أبي الخير قال : قال رسول الله ﷺ : « أربع خصال تفسد القلب : مجارة الأحقق فإن جاريته كنت مثله ، وإن سكت عنه سلمت منه ، وكثرة الذنوب مفسدة القلوب ، وقد قال :

﴿ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ والخلوة بالنساء ، والاستمتاع منهن ، والعمل برأيهن ، ومحالسة الوتى قيل وما الموتى قال : كل غني قد أبطره غناه . »

أخرج عبد بن حميد عن أبي مليكة الزياتي رضي الله عنه في قوله ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ قال : المنان والمختال والذي يقطع يمينه بالكذب ليأكل أموال الناس والله أعلم .

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين﴾ قال : عليون فوق السماء السابعة عند قائمة العرش اليمنى ﴿كتاب مرقوم﴾ قال : رقم لهم بخير ﴿يشهده المقربون﴾ قال : المقربون من ملائكة الله .

وأخرج عبد بن حميد عن كعب رضي الله عنه قال : هي قائمة العرش اليمنى . وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه قال : عليون السماء السابعة . وأخرج عبد بن حميد من طريق الأجلح عن الضحاك رضي الله عنه قال : إذا قبض روح العبد المؤمن يعرج به إلى السماء الدنيا ، فينطلق معه المقربون إلى السماء الثانية . قال الأجلح : فقلت : وما المقربون ؟ قال : أقربهم إلى السماء الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة حتى ينتهي به إلى سدرة المنتهى . فقال الأجلح : فقلت للضحك : ولم تسمى سدرة المنتهى ؟ قال : لأنه ينتهي إليها كل شيء من أمر الله لا يعدوها فيقولون : رب عبدك فلان وهو أعلم به منهم ، فيبعث الله إليهم بصك محتوم يأمنه من العذاب ، وذلك قوله ﴿كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿لني عليين﴾ قال : الجنة ، وفي قوله ﴿يشهده المقربون﴾ قال : كل أهل سماء .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿يشهده المقربون﴾ قال : هم مقربو أهل كل سماء إذا مر بهم عمل المؤمن شيعه مقربو كل أهل سماء حتى ينتهي العمل إلى السماء السابعة ، فيشهدون حتى يثبت في السماء السابعة .

وأخرج ابن مردويه عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « صلاة على أثر صلاة لا لغوب بينهما كتاب مرقوم في عليين » .

وأخرج عبد بن حميد من طريق خالد بن عرعة وأبي عجيل أن ابن عباس سأل كعباً عن قوله تعالى ﴿كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين﴾ الآية ، قال : إن المؤمن يحضره الموت ويحضره رسل ربه فلا هم يستطيعون أن يؤخروه ساعة ولا يعجلوه

حتى نجيء ساعته ، فإذا جاءت ساعته قبضوا نفسه ، فدفعوه الى ملائكة الرحمة ، فأروه ما شاء الله أن يروه من الخير ، ثم عرجوا بروحه الى السماء فيشيعة من كل سماء مقربوها حتى ينتهوا به الى السماء السابعة ، فيضعونه بين أيديهم ، ولا ينتظرون به صلاتكم عليه ، فيقولون : اللهم هذا عبدك فلان قبضنا نفسه ، فیدعون له بما شاء الله أن يدعو ، فنحن نحب أن يشهدنا اليوم كتابه ، فينثر كتابه من تحت العرش فيثبتون اسمه فيه ، وهم شهوده ، فذلك قوله ﴿ كتاب مرقوم يشهده المقربون ﴾ وسأله عن قوله ﴿ إن كتاب الفجار لفي سجين ﴾ الآية ، قال : إن العبد الكافر يحضره الموت ويحضره رسل الله ، فإذا جاءت ساعته قبضوا نفسه فدفعوه الى ملائكة العذاب ، فأروه ما شاء الله أن يروه من الشر ثم هبطوا به الى الأرض السفلى وهي سجين ، وهي آخر سلطان إبليس ، فاثبتوا كتابه فيها ، وسأله عن ﴿ سدرة المنتهى ﴾ فقال : هي سدرة نابتة في السماء السابعة ، ثم علت على الخلائق الى ما دونها و (عندها جنة المأوى)^(١) قال : جنة الشهداء .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء بن يسار قال : لقيت رجلاً من حمير كأنه علامة يقرأ الكتب فقلت له الأرض التي نحن عليها ما ساكنها؟ قال : هي على صخرة خضراء تلك الصخرة على كف ملك ، ذلك الملك قائم على ظهر حوت منطو بالسموات والأرض من تحت العرش . قلت : الأرض الثانية من ساكنها؟ قال : ساكنها الريح العقيم ، لما أراد الله أن يهلك عاداً أوحى إلى خزنتها أن افتحوا عليهم منها باباً . قالوا : يا ربنا مثل منخر الثور؟ قال : اذن تكفأ الأرض ومن عليها . فضيق ذلك حتى جعل مثل حلقة الخاتم ، فبلغت ما حدث الله . قلت : الأرض الثالثة من ساكنها؟ قال : فيها حجارة جهنم . قلت : الأرض الرابعة من ساكنها؟ قال : فيها كبريت جهنم . قلت : الأرض الخامسة من ساكنها؟ قال : فيها عقارب جهنم . قلت : الأرض السادسة من ساكنها؟ قال : فيها حيات جهنم . قلت : الأرض السابعة من ساكنها؟ قال : تلك سجين فيها إبليس موثق يد أمامه ويد خلفه ، ورجل خلفه ورجل أمامه . كان يؤذي الملائكة ، فاستعدت عليه فسجن هناك ، وله زمان يرسل فيه ، فإذا أرسل لم تكن فتنة الناس بأعني عليهم من شيء .

(١) سورة النجم الآية ١٥ .

وأخرج ابن المبارك عن ضمرة بن حبيب قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الملائكة يرفعون أعمال العبد من عباد الله يستكثرونه ويزكونه حتى يبلغوا به حيث يشاء الله من سلطانه ، فيوحى الله إليهم أنكم حفظة على عبيدي وأنا رقيب على ما في نفسه . إن عبيدي هذا لم يخلص لي عمله فاجعلوه في سجين . ويصعدون بعمل العبد يستقلونه ويحتقرونه حتى يبلغوا به إلى حيث شاء الله من سلطانه ، فيوحى الله إليهم أنكم حفظة على عمل عبيدي وأنا رقيب على ما في نفسه . إن عبيدي هذا أخلص لي عمله فاجعلوه في عليين » .

وأخرج ابن الضريس عن أم الدرداء قالت : إن درج الجنة على عدد آي القرآن ، وإنه يقال لصاحب القرآن اقرأ وارقه فإن كان قد قرأ ثلث القرآن كان على الثلث من درج الجنة ، وإن كان قد قرأ نصف القرآن كان على النصف من درج الجنة ، وإن كان قد قرأ القرآن كان في أعلى عليين ، ولم يكن فوقه أحد من الصديقين والشهداء .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمرو قال : إن لأهل عليين كوى يشرفون منها فإذا أشرف أحدهم أشرفت الجنة ، فيقول أهل الجنة قد أشرف رجل من أهل عليين .

وأخرج ابن أبي شيبة عن محمد بن كعب قال : يرى في الجنة كهيئة البرق فيقال : ما هذا ؟ قيل : رجل من أهل عليين تحول من غرفة الى غرفة .

قوله تعالى : **إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٣﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْمُومٍ ﴿٤﴾ خَلْتُمْ مَسْكُوفٍ ﴿٥﴾ وَفِي ذَلِكَ قَلِيلًا مِمَّا يَنْتَفِسُونَ ﴿٦﴾ وَمَرَجَهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٩﴾ وَإِذَا مَسَّ رَبُّهُمُ بَغَاءٌ زُرُونُ ﴿١٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿١١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ﴿١٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿١٤﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿١٥﴾ هَلْ يُؤْذِي الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٦﴾**

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك﴾ قال : عاقبته مسك ، قوم يمزج لهم بالكافور ، ويختم لهم بالمسك ﴿ومزاجه من تسنيم﴾ قال : شراب من أشرف الشراب عينا في الجنة يشرب بها المقربون صرفا ويمزج لسائر أهل الجنة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن مجاهد في قوله ﴿يسقون من رحيق مختوم﴾ قال : الخمر ﴿ختامه مسك﴾ قال : طينه مسك ﴿ومزاجه من تسنيم﴾ قال : تسنيم عليهم من فوق دورهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن الحسن ﴿يسقون من رحيق مختوم﴾ قال : هي الخمرة ﴿ومزاجه من تسنيم﴾ قال : خفايا أخفاها الله لأهل الجنة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿يسقون من رحيق مختوم﴾ قال : الخمر ﴿ختامه مسك﴾ قال : آخر طعمه مسك .

وأخرج عبد بن حميد عن علقمة ﴿ختامه مسك﴾ قال : خلطه .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن مالك بن الحارث ﴿ومزاجه من تسنيم﴾ قال : هي عين في الجنة يشرب بها المقربون صرفاً ويمزج لسائر أهل الجنة .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : التسنيم أفضل شراب أهل الجنة . ألم تسمع يقال للرجل إنه لني السنام من قوله .

وأخرج ابن المنذر عن علي قال : ﴿نضرة النعيم﴾ هي عين في الجنة يتوضؤون منها ويغتسلون فيجري عليهم نضرة النعيم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود ﴿مختوم﴾ قال : ممزوج ﴿ختامه مسك﴾ قال : طعمه وريحه .

وأخرج سعيد بن منصور وهناد وابن أبي حاتم وابن أبي شيبة وابن المنذر والبيهقي في البعث عن ابن مسعود في قوله ﴿يسقون من رحيق مختوم﴾ قال : الرحيق الخمر والمختوم يحدون عاقبتها طعم المسك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والبيهقي في البعث من طريق عليّ عن ابن عباس ﴿من رحيق مختوم﴾ قال : ختم بالمسك .

وأخرج الفريابي والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن مسعود في قوله

﴿ ختامه مسك ﴾ قال : ليس بخاتم يختم به ، ولكن خلطه مسك . ألم تر إلى المرأة من نسائك تقول خلطه من الطيب كذا وكذا .

وأخرج ابن الأنباري في الوقف والابتداء عن علقمة مثله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن أبي الدرداء ﴿ ختامه مسك ﴾ قال : هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شراهم ولو أن رجلاً من أهل الدنيا أدخل أصبعه فيه ثم أخرجها لم يبق ذر روح إلا وجد ريحها .

وأخرج أحمد وابن مردويه عن أبي سعيد رفعه : « أيما مؤمن سقى مؤمناً شربة على ظمأ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم » .

وأخرج البيهقي عن عطاء قال : التسليم اسم العين التي تخرج بها الخمر .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس ﴿ تسليم ﴾ أشرف شراب أهل الجنة ، وهو صرف للمقربين ويمزج لأصحاب اليمين .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المبارك وسعيد بن منصور وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود في قوله ﴿ ومزاجه من تسليم ﴾ قال : عين في الجنة تمزج لأصحاب اليمين ويشرب بها المقربون صرفاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر من طريق يوسف بن مهران عن ابن عباس أنه سئل عن قوله ﴿ ومزاجه من تسليم ﴾ قال : هذا مما قال الله (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين)

وأخرج ابن المنذر عن حذيفة بن اليمان قال : تسليم عين في عدن يشرب بها المقربون صرفاً ويحري تحته أسفل منهم إلى أصحاب اليمين فيمزج أشربتهم كلها الماء والخمر واللبن والعسل يطيب بها أشربتهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الكلبي قال : تسليم عين تثعب عليهم من فوق وهو شراب المقربين .

أخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ ان الذين أجمعوا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ﴾ قال : في الدنيا ويقولون والله إن هؤلاء لكذبة ، وما هم على شيء ، استهزاء بهم .

وأخرج أحمد في الزهد وابن أبي الدنيا في الصمت والبيهي في البعث عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « إن المستهزئين بالناس في الدنيا يرفع لأحدهم يوم القيامة باب من أبواب الجنة فيقال : هلم هلم فيجيء بكربه وغمه فإذا أتاه أغلق دونه ، ثم يفتح له باب آخر فيقال : هلم هلم فيجيء بكربه وغمه ، فإذا أتاه أغلق دونه ، فما يزال كذلك حتى إنه ليفتح له الباب فيقول : هلم هلم فلا يأتيه من إياسه » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون ﴾ قال : قال كعب : إن بين أهل الجنة وأهل النار كوى لا يشاء الرجل من أهل الجنة أن ينظر إلى عدوه من أهل النار إلا فعل .
وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ هل ثوب ﴾ قال : جوزي .

(٨٤) سُورَةُ الْاِنْشِقَاقِ مَكِّيَّةٌ
وَاَيَاتُهَا خَمْسٌ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ۖ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وُحِّشَتْ ۖ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ۖ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا
وَتَخَلَّتْ ۖ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وُحِّشَتْ ۖ يَتْلَاهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا
مُتْلَقِيهِ ۖ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۖ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۖ وَنَقْلَبُ إِلَىٰ
أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۖ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ۖ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ۖ
وَبَصُلَىٰ سَعِيرًا ۖ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۖ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَجُورَ ۖ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ
بِهِ بَصِيرًا ۖ فَلَا أَفْسِسُ بِالْشَّفِيقِ ۖ وَاللَّيْلُ وَمَا وَسَقَ ۖ وَالْقَمَرُ إِذَا اتَّسَقَ ۖ لَنُرْكَبَهُنَّ
طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ۖ فَنَاهَهُنَّ لَا يَوْمُنَّوْنَ ۖ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ
ۖ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ۖ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ۖ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۖ إِلَّا
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۖ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت
سورة ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن مردويه عن أبي
رافع قال : صليت مع أبي هريرة العتمة فقرأ ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ فسجد ،

فقلت له ، فقال : سجدت خلف أبي القاسم ﷺ ، فلا أزال أسجد فيها حتى ألقاه .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن مردويه عن أبي هريرة قال : سجدنا مع رسول الله ﷺ في ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ و (اقرأ باسم ربك)^(١) .

وأخرج البغوي في معجمه والطبراني عن صفوان بن عسال أن رسول الله ﷺ سجد في ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ .

وأخرج ابن خزيمة والرويات في مسنده والضياء المقدسي في المختارة عن بريدة أن النبي ﷺ كان يقرأ في الظهر ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ ونحوها .

أخرج ابن أبي حاتم عن عليّ قال : تنشق السماء من الحجرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وأذنت ﴾ قال : أطاعت ﴿ وحقت ﴾ قال : حققت بالطاعة .

وأخرج ابن المنذر عن السدي ﴿ وأذنت لربها وحقت ﴾ قال : أطاعت وحق لها أن تطيع .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ وأذنت لربها ﴾ سمعت حيث كلمها .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله ﴿ وأذنت لربها وحقت ﴾ قال : سمعت وأطاعت ﴿ وإذا الأرض مدت ﴾ قال : يوم القيامة ﴿ وألقت ما فيها ﴾ أخرجت ما فيها من الموتى ﴿ وتخلت ﴾ عنهم .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد مثله .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ وألقت ما فيها ﴾ قال : ساري الذهب .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن عبدالله بن عمرو قال : كان البيت قبل الأرض بألني سنة ، وذلك قول الله ﴿ وإذا الأرض مدت ﴾ قال : مدت من تحته مدّاً .

وأخرج الحاكم عن ابن عمرو قال : إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم وحشر الله الخلائق الإنس والجن والدواب والوحوش ، فإذا كان ذلك اليوم جعل الله

القصاص بين الدواب حتى يقتص للشاة الجماء من القرناء بنطحتها ، فإذا فرغ الله من القصاص بين الدواب قال لها : كوني تراباً ، فبراها الكافر فيقول (يا ليتني كنت تراباً) (٧) .

وأخرج الحاكم بسند جيد عن جابر عن النبي ﷺ قال : « تمد الأرض يوم القيامة مد الأديم ثم لا يكون لابن آدم منها إلا موضع قدميه » .

وأخرج أبو القاسم الخثلي في الديباج عن ابن عمر عن النبي ﷺ في قوله ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ الآية قال : « أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة فأجلس جالساً في قبري وإن الأرض تحركت بي ، فقلت لها : مالك ؟ فقالت : إن ربي أمرني أن ألقي ما في جوفي ، وأن أتخلى فأكون كما كنت إذ لا شيء في ، فذلك قوله ﴿ وألقت ما فيها وتخلت ﴾ » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ وأذنت لربها وحقت ﴾ قال : سمعت وأطاعت . وفي قوله ﴿ وألقت ما فيها وتخلت ﴾ قال : أخرجت أنقلها وما فيها من الكنوز والناس ، وفي قوله ﴿ يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً ﴾ قال : عامل له عملاً .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك في قوله ﴿ يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً ﴾ قال : عامل إلى ربك عملاً .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ إنك كادح إلى ربك كدحاً ﴾ قال : عامل عملاً ﴿ فلاقه ﴾ قال : ملاق عملك .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي وابن المنذر وابن مردويه عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « ليس أحد يحاسب إلا هلك ، فقلت أليس الله يقول : ﴿ فاما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً ﴾ قال : ليس ذلك بالحساب ، ولكن ذلك العرض ، ومن نوقش الحساب هلك » .

وأخرج أحمد وابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه عن عائشة : « سمعت رسول الله ﷺ يقول في بعض صلاته : اللهم حاسبني حساباً يسيراً ، فلما انصرف قلت يا رسول الله : ما الحساب اليسير ؟ قال : أن ينظر في كتابه فيتجاوز له عنه ، إنه من نوقش الحساب هلك » .

وأخرج ابن المنذر عن عائشة في قوله ﴿ فسوف يحاسب حساباً يسيراً ﴾ قال : يعرف ذنوبه ثم يتجاوز له عنها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن عائشة قالت : من حوسب يوم القيامة أدخل الجنة ، وقالت : ﴿ فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً ﴾ ثم تلت (يعرف المحرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام)^(١) .

وأخرج البزار والطبراني والحاكم عن أبي هريرة مرفوعاً : « ثلاث من كن فيه حاسبه الله حساباً يسيراً وأدخله الجنة برحمته : تعطي من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك ، وتصل من قطعك » .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد ﴿ وينقلب الى أهله مسروراً ﴾ قال : الى أهل له في الجنة ، وفي قوله ﴿ وأما من أوتي كتابه وراء ظهره ﴾ قال : تخلع يده فتجعل من وراء ظهره .

وأخرج ابن المنذر عن حميد بن هلال قال : ذكر لنا أن الرجل يدعى الى الحساب يوم القيامة فيقال : يا فلان هلم الى الحساب . قال : حتى يقول أما يراد غيري مما يحضربه من الحساب .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ يدعوثوراً ﴾ قال : الوليل .
وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿ إنه كان في أهله مسروراً ﴾ قال : في الدنيا .
وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في البعث عن مجاهد في قوله ﴿ وأما من أوتي كتابه وراء ظهره ﴾ قال : تجعل شماله وراء ظهره فيأخذ بها كتابه .
وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ انه ظن أن لن يحور ﴾ قال : لن يبعث .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة مثله .
وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس ﴿ أن لن يحور ﴾ قال : أن لن يرجع .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ أن لن يحور ﴾ أن لن يرجع إلينا .
وأخرج الطستي في مسائله والطبراني عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن

قوله ﴿ان لن يحور﴾ قال : أن لن يرجع بلغة الحبشة . يقول : أن لن يرجع إلى الله في الآخرة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول لبيد :

وما المرء إلا كالشهاب وضوءه يحور رماداً بعد إذ هو ساطع
وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿انه ظن أن لن يحور﴾ قال : ألم تسمع الحبشي إذا قيل له حر إلى أهلك ، أي اذهب ؟ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن العوام بن حوشب قال : قلت لمجاهد : الشفق قال : إن الشفق من الشمس .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن المنذر وعبد بن حميد وابن مردويه عن ابن عمر قال : الشفق الحمرة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿والليل ما وسق﴾ قال : وما دخل فيه .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿والليل وما وسق﴾ قال : وما جمع .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة ﴿والليل وما وسق﴾ يقول : ما أوى فيه وما جمع من حياته وعقاربه ودوابه .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبيرة ﴿وما وسق﴾ قال : ما عمل فيه .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿والقمر إذا اتسق﴾ قال : إذا استوى .

وأخرج الطبراني في مسائله والطبراني وابن الأباري في الوقف والابتداء عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿والقمر إذا اتسق﴾ قال : اتساقه

اجتماعه . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول ابن صرمة :
إن لنا قلائصاً نقانقاً مستوسقات لو يجدن سائقاً

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿والقمر إذا اتسق﴾ قال : إذا استدار .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن الأباري من طرق عن ابن عباس أنه سئل عن قوله ﴿والليل وما وسق﴾ قال : وما جمع أما سمعت قوله :

إِنْ لَنَا قَلِيلٌ نَقَانِقًا مستوسقات لو يجدن سائقا
وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ﴿والقمر اذا اتسق﴾ قال : ليلة ثلاث عشرة .

وأخرج عبد بن حميد عن عمر بن الخطاب في قوله ﴿لتركن طبقاً عن طبق﴾ قال : حالاً بعد حال .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله ﴿لتركن طبقاً عن طبق﴾ قال : أمراً بعد امر .

وأخرج البخاري عن ابن عباس ﴿لتركن طبقاً عن طبق﴾ حالاً بعد حال . قال : هذا نبيكم ﷺ .

وأخرج أبي عبيد في القراءات وسعيد بن منصور وابن منيع وابن جرير وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿لتركن طبقاً عن طبق﴾ يعني بفتح الباء قال : هذا نبيكم ﷺ حالاً بعد حال .

وأخرج أبو عبيد في القراءات وسعيد بن منصور وابن منيع وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿لتركن طبقاً عن طبق﴾ يعني بفتح الباء قال : يعني نبيكم ﷺ حالاً بعد حال .

وأخرج الطيالسي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن عباس ﴿لتركن طبقاً عن طبق﴾ قال : يا محمد السماء طبقاً بعد طبق .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والحاكم في الكني وابن منيع في غرائب شعبة وابن مردويه والطبراني عن ابن مسعود أنه قرأ ﴿لتركن طبقاً عن طبق﴾ قال : لتركن بالنصب يا محمد سماء بعد سماء .

وأخرج البزار عن ابن مسعود ﴿لتركن طبقاً عن طبق﴾ يا محمد حالاً بعد حال .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الشعبي ﴿لتركن طبقاً عن طبق﴾ يا محمد حالاً بعد حال .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور والفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والحاكم والبيهقي في البعث عن ابن مسعود في قوله ﴿لتركن طبقاً عن طبق﴾ قال : يعني السماء تنفطر ثم تنشق ثم تحمر .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي عن ابن مسعود في الآية قال : السماء تكون ألواناً كاللؤلؤ ، وتكون وردة كالدهان ، وتكون واهية ، وتشقق فتكون حالاً بعد حال .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر عن مكحول في قوله ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبِقٍ ﴾ قال : في كل عشرين عاماً نحدثون أمراً لم تكونوا عليه .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبيرة ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبِقٍ ﴾ قال : قوم كانوا في الدنيا خسيساً أمرهم فارتفعوا في الآخرة ، وقوم كانوا في الدنيا أشرافاً فأتضعوا في الآخرة .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في الآية قال : حالاً بعد حال ، بينما صاحب الدنيا في رخاء إذ صار في بلاء ، وبينما هو في بلاء إذ صار في رخاء .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن مكحول في قوله ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبِقٍ ﴾ قال : تكونون في كل عشرين سنة على حال لم تكونوا على مثلها .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية أنه قرأ ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا ﴾ بالنصب .
وأخرج عبد بن حميد عن أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد أنه قرأ ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا ﴾ بالنصب .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ لَتَرْكَبُنَّ ﴾ بالتاء ورفع الباء على الجماع .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴾ قال : يسرون .

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة ﴿ بِمَا يُوعُونَ ﴾ قال : يكتبون ، وفي قوله ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ قال : غير محسوب .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ قال : غير منقوص . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول زهير :

ففضل الجواد على الخيل البطاء فلا يعطى بذلك ممنوناً ولا ترفنا

(٨٥) سُورَةُ الْبُرُوجِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا ثِنْتَانِ وَعَشْرُونَ

أخرج ابن الضريس والنحاس والبيهقي وابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت ﴿ والسما ذات البروج ﴾ بمكة .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في العشاء الأخيرة بالسما ذات البروج والسما والطارق .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ أمر أن يقرأ بالسموات في العشاء .

وأخرج الطيالسي وابن أبي شيبة في المصنف وأحمد والدارمي وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان والطبراني والبيهقي في سننه عن جابر بن سمرة أن النبي ﷺ كان يقرأ في الظهر والعصر بالسما والطارق ، والسما ذات البروج .

وأخرج سعيد بن منصور عن جابر أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ : اقرأ بهم في العشاء بـ (سبح اسم ربك الأعلى) ^(١) (والليل إذا يغشى) ^(٢) ﴿ والسما ذات البروج ﴾ .

(١) سورة الأعلى الآية ١ .

(٢) سورة الليل الآية ١ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَahِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُلْ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ﴿٤﴾
 النَّارِ ذَاتِ الْوُفُودِ ﴿٥﴾ إِذْهُمْ عَلَيْهَا قُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾
 وَمَا نَقُصُّوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا
 فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ
 تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : البروج قصور في السماء .

وأخرج ابن المنذر عن الأعمش قال : كان أصحاب عبدالله يقولون في قوله ﴿ والسما ذات البروج ﴾ ذات القصور .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي صالح في قوله ﴿ ذات البروج ﴾ قال : النجوم العظام .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله « أن النبي ﷺ سئل عن ﴿ السما ذات البروج ﴾ فقال : الكواكب ، وسئل عن ﴿ الذي جعل في السما بروجاً ﴾ فقال : الكواكب . قيل : فبروج مشيدة فقال : قصور » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ والسما ذات البروج ﴾ قال : بروجها نجومها ﴿ واليوم الموعود ﴾ قال : يوم القيامة ﴿ وشاهد ومشهود ﴾ قال : يومان عظيمان عظمهما الله من أيام الدنيا كنا نحدث أن الشاهد يوم القيامة والمشهود يوم عرفة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿ والسما ذات البروج ﴾ قال : حبكت بالخلق الحسن ، ثم حبكت بالنجوم ﴿ واليوم الموعود ﴾ قال : يوم القيامة ﴿ وشاهد ومشهود ﴾ قال : الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ
الْبُرُوجِ﴾ قال : ذات النجوم ﴿وَشَاهِدٌ وَمُشْهَدٌ﴾ قال : الشاهد ابن آدم والمشهود
يوم القيامة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قول الله ﴿وَالْيَوْمَ الْمَوْعُودِ وَشَاهِدٌ
وَمُشْهَدٌ﴾ قال : اليوم الموعود يوم القيامة ، والشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم
عرفة ، وهو الحج الأكبر ، فيوم الجمعة جعله الله عيداً لحمد وأمته ، وفضلهم بها
على الخلق أجمعين ، وهو سيد الأيام عند الله ، وأحب الأعمال فيه إلى الله ، وفيه
ساعة لا يوافقها عبد قائم يصلي يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي وابن أبي الدنيا في الأصول وابن جرير وابن
المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أبي هريرة قال : قال رسول
الله ﷺ : « اليوم الموعود يوم القيامة ، واليوم المشهود يوم عرفة ، والشاهد يوم
الجمعة ، وما طلعت الشمس ، ولا غربت على يوم أفضل منه ، فيه ساعة لا يوافقها
عبد مؤمن يدعو الله بخير إلا استجاب الله له ، ولا يستعيز بشيء إلا أعاده الله
منه » .

وأخرج الحاكم وصححه ابن مردويه والبيهقي في سننه عن أبي هريرة رفعه
﴿وَشَاهِدٌ وَمُشْهَدٌ﴾ قال : الشاهد يوم عرفة ويوم الجمعة ، والمشهود هو الموعود يوم
القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عليّ قال : اليوم الموعود يوم القيامة ،
والشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم النحر .

وأخرج ابن جرير والطبراني وابن مردويه من طريق شريح بن عبيد عن أبي
مالك الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « اليوم الموعود يوم القيامة ، والشاهد
يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة ، ويوم الجمعة دخره الله لنا ، والصلاة الوسطى
صلاة العصر » .

وأخرجه سعيد بن منصور عن شريح بن عبيد مرسلًا .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن جبير بن مطعم قال : قال رسول الله ﷺ
في قوله ﴿وَشَاهِدٌ وَمُشْهَدٌ﴾ قال : « الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة » .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس وأبي هريرة موقوفاً مثله .
وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وعبد بن حميد وابن مردويه عن سعيد بن المسيب قال : قال رسول الله ﷺ : « إن سيد الأيام يوم الجمعة ، وهو الشاهد والمشهود يوم عرفة » .

وأخرج ابن جرير عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « أكثروا عليّ من الصلاة يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة » .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عليّ بن أبي طالب في قوله ﴿ وشاهد ومشهود ﴾ قال : الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن الحسن بن علي أن رجلاً سأله عن قوله ﴿ وشاهد ومشهود ﴾ قال : هل سألت أحداً قبلي ؟ قال : نعم ، سألت ابن عمرو وابن الزبير فقالا : يوم الريح ويوم الجمعة ، فقال : لا ، ولكن الشاهد محمد ﷺ ، ثم قرأ (إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً)^(١) (وجئنا بك شهيداً على هؤلاء)^(٢) والمشهود يوم القيامة ثم قرأ (ذلك يوم مجموع له الناس)^(٣) (وذلك يوم مشهود)^(٤)

وأخرج الطبراني في الأوسط وعبد بن حميد وابن مردويه وابن عساكر من طرق عن ابن عباس ﴿ واليوم الموعود ﴾ يوم القيامة ﴿ وشاهد ومشهود ﴾ قال : الشاهد محمد والمشهود يوم القيامة ، وتلا (ذلك يوم مجموع له الناس)^(٥) (وذلك يوم مشهود)^(٦) .

وأخرج ابن جرير من طريق علي عن ابن عباس قال : الشاهد الله والمشهود يوم القيامة .

(٤) سورة هود الآية ١٠٣ .

(٥) سورة هود الآية ١٠٣ .

(٦) سورة هود الآية ١٠٣ .

(١) سورة الاحزاب آية ٤٥ .

(٢) سورة النحل آية ٨٩ .

(٣) سورة هود الآية ١٠٣ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه قال : الشاهد الذي يشهد على الإنسان بعمله والمشهود يوم القيامة .

أخرج ابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن نجي عن علي بن أبي طالب قال : كان نبي أصحاب الأخدود حبشياً .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر من طريق الحسن عن علي بن أبي طالب في قوله ﴿ أصحاب الأخدود ﴾ قال : هم الحبشة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عكرمة ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ قال : كانوا من النبط .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ قال : هم ناس من بني اسرائيل خددوا أخدوداً في الأرض ثم أوقدوا فيه ناراً ، ثم أقاموا على ذلك الأخدود رجالاً ونساء فعرضوا عليها .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد قال : الأخدود شق بنجران كانوا يعذبون الناس فيه .

وأخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن نفيير قال : كانت الأخدود زمان تبع .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ قال : هم قوم خددوا في الأرض ، ثم أوقدوا فيه ناراً ثم جاؤوا بأهل الإسلام فقالوا : اكفروا بالله واتبعوا ديننا ، وإلا ألقيناكم في هذه النار ، فاختاروا النار على الكفر فآلقوا فيها .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ قال : حدثنا ان علي بن أبي طالب كان يقول : هم أناس بمدارع اليمن اقتل مؤمنوهم وكفارهم فظهر مؤمنوهم على كفارهم ، ثم أخذ بعضهم على بعض عهوداً ومواثيق لا يغدر بعضهم ببعض ، فغدرهم الكفار فأخذوهم ، ثم إن رجلاً من المؤمنين قال : هل لكم إلى خير ، توقدون ناراً ثم تعرضوننا عليه فن

بايعكم على دينكم ، فذلك الذي تشتهون ، ومن لا اقتحم فاسترحم منه ، فأججوا لهم ناراً وعرضوهم عليها ، فجعلوا يقتحمونها حتى بقيت عجوز فكانها تلكأت ، فقال طفل في حجرها : امضي ولا تقاعسي ، فقص الله عليكم نبأهم وحديثهم فقال : ﴿ النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود ﴾ قال : يعني بذلك المؤمنين ﴿ وهم على ما يفعلون بالمؤمنين ﴾ يعني بذلك الكفار .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ﴾ قال : حرقوا .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ﴾ قال : عذبوا .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : كان بعض الجبابرة خد أخذوداً في الأرض ، وجعل فيها النيران ، وعرض المؤمنين على ذلك فن تابعه على كفره خلى عنه ، ومن أبى ألقاه في النار ، فجعل يلقي حتى أتى على امرأة ومعها بني لها صغير ، فكانها أنفت النار فكلمها الصبي فقال : يا أمه قعي في النار ولا تقاعسي ، فألقيت في النار ، والله ما كانت إلا نقطة من نار حتى أفضوا إلى رحمة الله تعالى . قال الحسن : قال رسول الله ﷺ : « فا ذكرت أصحاب الأخدود إلا تعوذت بالله من جهد البلاء » .

وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن نجى قال : شهدت علياً وأتاه أسقف نجران فسأله عن أصحاب الأخدود ، فقص عليه القصة ، فقال علي : أنا أعلم بهم منك بعث نبي من الحبشة إلى قومه ثم قرأ علي (ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك)^(١) فدعاهم فتابعه الناس فقاتلهم فقتل أصحابه ، وأخذ فأوثق ، فأنفلت فأنس إليه رجال ، يقول : اجتمع إليه رجال فقاتلهم فقتلوا وأخذ فأوثق فخذوا أخذوداً في الأرض وجعلوا فيه النيران ، فجعلوا يعرضون الناس فن تبع النبي رمي به فيها ، ومن تابعهم ترك ، وجاءت امرأة في آخر

من جاء معها صبي لها ، فجزعت ، فقال الصبي : يا أمه اطمري ولا تماري فوقعت .

وأخرج عبد بن حميد عن سلمة بن كهيل قال : ذكروا أصحاب الأخدود عند عليّ فقال : أما إن فيكم مثلهم فلا تكونن أعجز من قوم .

وأخرج عبد بن حميد عن علي بن أبي طالب قال : كان المجوس أهل كتاب ، وكانوا مستمسكين بكتابهم ، وكانت الخمر قد أحلت لهم ، فتناول منها ملك من ملوكهم فغلبته على عقله ، فتناول أخته أو ابنته فوقع عليها ، فلما ذهب عنه السكر ندم ، وقال لها : ويحك ما هذا الذي أتيت ؟ وما المخرج منه ؟ قالت : المخرج منه أن تخطب الناس فتقول أيها الناس إن الله قد أحل لكم نكاح الأخوات والبنات ، فإذا ذهب ذا في الناس وتناسوه خطبتهم فحرمته ، فقام خطيباً فقال : يا أيها الناس إن الله أحل لكم نكاح الأخوات أو البنات ، فقال الناس جماعتهم : معاذ الله أن نؤمن بهذا أو نقر به ، أو جاءنا به نبي ، أو نزل علينا في كتاب ، فرجع إلى صاحبه فقال : ويحك إن الناس قد أبوا عليّ ذلك . قالت : إذا أبوا عليك ذلك فابسط فيهم السوط ، فبسط فيهم السوط ، فأبوا أن يقروا ، فرجع إليها فقال : قد بسطت فيهم السوط فأبوا أن يقروا . قالت : فجرد فيهم السيف ، فجرد فيهم السيف ، فأبوا أن يقروا . قالت : خذ لهم الأخدود ، ثم أوقد فيه النيران فمن تابعتك فخلّ عنه . فخذ لهم أخدوداً وأوقد فيه النيران ، وعرض أهل مملكته على ذلك ، فن أبى قذفه في النار ، ومن لم يأب خلى عنه ، فأنزل الله فيهم ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ إلى قوله ﴿ ولهم عذاب الحريق ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عوف قال : كان رسول الله ﷺ إذا ذكر أصحاب الأخدود تعوذ بالله من جهد البلاء .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد ومسلم والنسائي والترمذي عن صهيب قال : كان رسول الله ﷺ إذا صلى العصر همس ، فقيل له : إنك يا رسول الله إذا صليت العصر همست ، فقال : « إن نبياً من الأنبياء كان أعجب بأمته ، فقال : من يقوم لهؤلاء فأوحى الله إليه أن خيرهم بين أن يتقم منهم ، وبين أن يسلم عليهم عدوهم ، فاختراروا النعمة ، فسلط عليهم الموت فأت منهم في يوم سبعون

ألفاً . قال : وكان إذا حدث بهذا الحديث الآخر قال : كان ملك من الملوك ، وكان لذلك الملك كاهن يكهن له ، فقال له ذلك الكاهن : انظروا إلى غلاماً فهمأ أو قال : فطنأ لقناً فأعلمه علمي هذا ، فإني أخاف أن أموت فينقطع هذا العلم منكم ، ولا يكون فيكم من يعلمه قال : فنظروا له على ما وصف ، فأمره أن يحضر ذلك الكاهن ، وان يختلف إليه ، فجعل الغلام يختلف إليه ، وكان على طريق الغلام راهب في صومعته ، فجعل الغلام يسأل الراهب كلما مر به ، فلم يزل به حتى أخبره ، فقال : إنما أعبد الله ، فجعل الغلام يركب عند الراهب ويطي على الكاهن ، فأرسل الكاهن إلى أهل الغلام أنه لا يكاد يحضرني ، فأخبر الغلام الراهب بذلك ، فقال له الراهب : إذا قال لك : أين كنت ؟ فقل : عند أهلي ، وإذا قال لك : أهلك : أين كنت ؟ فقل : عند الكاهن ، فبينما الغلام على ذلك إذ مريجة من الناس كثيرة قد حبستهم دابة يقال كانت أسداً ، فأخذ الغلام حجراً فقال : اللهم إن كان ما يقول الراهب حقاً فأسألك أن تقتل هذه الدابة ، وإن كان ما يقوله الكاهن حقاً فأسألك أن لا تقتلها ، ثم رمى فقتل الدابة فقال الناس : من قتلها ؟ فقالوا : الغلام . ففرغ الناس وقالوا : قد علم هذا الغلام علماً لم يعلمه أحد ، فسمع أعمى فجاءه ، فقال له : إن أنت رددت بصري فلك كذا وكذا ، فقال الغلام : لا أريد منك هذا ولكن أرايت إن رجعت عليك بصرك أتؤمن بالذي رده عليك ؟ قال : نعم ، فدعا الله فرد عليه بصره فأمن الأعمى فبلغ الملك أمرهم فبعث إليهم ، فأتي بهم فقال : لأقتلن كل واحد منكم قتلة لا أقتل بها صاحبه ، فأمر بالراهب والرجل الذي كان أعمى فوضع المنشار على مفرق أحدهما فقتله وقتل الآخر بقتلة أخرى ثم أمر بالغلام فقال : انطلقوا به إلى جبل كذا وكذا فألقوه من رأسه ، فانطلقوا به إلى ذلك الجبل ، فلما انتهوا به إلى ذلك المكان الذي أرادوا أن يلقيه منه جعلوا يتهاقون من ذلك الجبل ويردون حتى لم يبق منهم إلا الغلام ، ثم رجع الغلام فأمر الملك أن ينطلقوا به إلى البحر فيلقوه فيه ، فانطلق به إلى البحر ، ففرق الله الذين كانوا معه ، وأنجاه الله . فقال الغلام للملك : إنك لا تقتلني إلا أن تصلبنى وترميني وتقول : بسم الله رب الغلام ، فأمر به فصلب ثم رماه وقال : بسم الله رب الغلام ، فوضع الغلام يده على صدغه حين رمي ثم مات . فقال الناس : لقد علم هذا الغلام علماً ما علمه أحد فإننا نؤمن برب هذا الغلام ، فقبل للملك : أجزعت أن خالفك ثلاثة فهذا

العالم كلهم قد خالفوك ؟ قال : فخذ أخذوداً ثم ألقى فيها الحطب والنار ، ثم جمع الناس فقال : من رجع عن دينه تركناه ، ومن لم يرجع ألقيناه في هذه النار ، فجعل يلقمهم في تلك الأخدود فقال : يقول الله ﴿ قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود ﴾ حتى بلغ ﴿ العزيز الحميد ﴾ فأما الغلام فإنه دفن ثم أخرج ، فيذكر أنه أخرج في زمن عمر بن الخطاب واصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن صهيب أن رسول الله ﷺ قال : « كان ملك ممن كان قبلكم ، وكان له ساحر فلما كبر الساحر قال للملك : إني قد كبرت سني وحضر أجلي فادفع إليّ غلاماً أعلمه السحر . فدفع إليه غلاماً فكان يعلمه السحر . وكان بين الساحر وبين الملك راهب فأتى الغلام على الراهب فسمع من كلامه فأعجبه نحوه وكلامه ، فكان إذا أتى على الساحر ضربه وقال : ما حبسك ؟ فإذا أتى أهله جلس عند الراهب فيبسط يده فإذا أتى أهله ضربوه وقالوا : ما حبسك ؟ فشكا ذلك إلى الراهب فقال : إذا أراد الساحر أن يضربك فقل : حبسني أهلي ، وإذا أراد أهلك أن يضربوك فقل : حبسني الساحر ، فبينما هو كذلك إذ أتى ذات يوم على دابة فظيعة عظيمة قد حبست الناس فلا يستطيعون أن يجوزوا ، فقال الغلام : اليوم أعلم أمر الراهب أحب إلى الله أم أمر الساحر ، فأخذ حجراً فقال : اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك وأرضى لك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة ، حتى يجوز الناس ، فرماها فقتلها ، ومضى الناس فأخبر الراهب بذلك ، فقال : أي بني أنت أفضل مني وإنك ستبتلى ، فإن ابتليت فلا تدل عليّ . وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص وسائر الأدواء ويشفيهم ، وكان جليس الملك قد عمي فسمع به فأتاه بهدايا كثيرة ، فقال له : اشفني ولك ما ههنا أجمع ، فقال : ما أشفي أنا أحداً إنما يشفي الله ، فإن آمنت بالله دعوت الله فشفاك ، فأمن فدعا له فشفاه ، ثم أتى الملك فجلس منه نحو ما كان يجلس ، فقال له الملك : يا فلان من رد عليك بصرك ؟ قال : ربي ، قال : أنا . قال : لا . قال : أولك رب غيري ؟ قال : نعم . فلم يزل به يعذبه حتى دل على الغلام ، فبعث إليه الملك فقال : أي بني قد بلغ من سحرك أن تبرئ الأكمه والأبرص وهذه الأدواء ؟ قال : ما أشفي أنا أحداً ما يشفي غير الله . قال : أنا ؟ قال : لا . قال : وإن لك رباً غيري ؟ قال : نعم ربي وربك

الله . فأخذه أيضاً بالعذاب ، فلم يزل به حتى دل على الراهب ، فقال له : ارجع عن دينك ، فأبى فوضع المنشار في مفرقه حتى وقع شقاه على الأرض ، وقال للغلام : ارجع عن دينك فأبى ، فبعث به مع نفر الى جبل كذا وكذا ، وقال : إذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فدهدهوه من فوقه ، فذهبوا به ، فلما علوا به الجبل قال : اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فتدهدهوا أجمعين ، وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك فقال : ما فعل أصحابك ؟ قال : كفانيهم الله فبعث به في قرقور مع نفر فقال : إذا ألحجتم به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فأغرقوه ، فلجوا به البحر فقال الغلام : اللهم اكفنيهم بما شئت ، فغرقوا أجمعين . وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك . فقال : ما فعل أصحابك ؟ قال : كفانيهم الله . ثم قال للملك : إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به ، فإن أنت فعلت ما أمرك به قتلتي وإلا فإنك لن تستطيع قتلي . قال : وما هو ؟ قال : تجمع الناس في صعيد ، ثم تصلبني على جذع ، وتأخذ سهماً من كناتي ، ثم قل بسم الله رب الغلام فإنك إذا فعلت ذلك قتلتي . ففعل ووضع السهم في كبد القوس ثم رماه ، وقال : بسم الله رب الغلام . فوقع السهم في صدغه . فوضع الغلام يده على موضع السهم ومات . فقال الناس : آمنا برب الغلام . فقيل للملك : أرايت ما كنت تحذر فقد والله نزل بك هذا من الناس كلهم فأمر بأفواه السكك فخذت فيها الأخدود ، وأضرمت فيها النيران وقال : من رجع عن دينه فدعوه وإلا فاقحموه فيها ، فكانوا يتقارعون فيها ويتدافعون ، فجاءت امرأة بابين لها صغير فكانها تقاعست أن تقع في النار فقال الصبي : يا أمه اصبري فإنك على الحق .

قوله تعالى : **إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿٦٧﴾ إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وُجُوهٍ ﴿٦٨﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ ﴿٦٩﴾ الْوَدُودُ ﴿٧٠﴾ ذُو الْعَرْشِ الْجَمِيدُ ﴿٧١﴾ فَقَالَ لِبَازِيدٍ ﴿٧٢﴾ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ الْجَنُودِ ﴿٧٣﴾ فِرْعَوْنَ وَشُودَ ﴿٧٤﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿٧٥﴾ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٧٦﴾ بَلْ هُوَ قَرِئٌ أَنْ يُجَيِّدَ ﴿٧٧﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٧٨﴾**

أخرج ابن المنذر والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : ﴿ قسم ﴾ والسما ذات البروج ﴿ الى قوله ﴾ وشاهد ومشهود ﴿ قال : هذا قسم على ان بطش ربك لشديد الى آخرها .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ إن بطش ربك لشديد ﴾ قال : ههنا القسم ﴿ أنه هو يبدئ ويعيد ﴾ قال : يبدئ الخلق ثم يعيده ﴿ وهو الغفور الودود ﴾ قال : يود على طاعته من أطاعه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ انه هو يبدئ ويعيد ﴾ قال : يبدئ العذاب ويعيده .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسين بن واقد في قوله ﴿ وهو الغفور الودود ﴾ قال : الغفور للمؤمنين الودود لأوليائه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿ الودود ﴾ قال : الحبيب ، وفي قوله ﴿ ذو العرش المجيد ﴾ قال : الكريم .

وأخرج ابن جرير عن أنس قال : إن اللوح المحفوظ الذي ذكره الله في القرآن في قوله ﴿ بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ﴾ في جبهة اسرافيل .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿ في لوح محفوظ ﴾ قال : في أم الكتاب .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ في لوح محفوظ ﴾ قال : أخبرت أن لوح الذكر لوح واحد فيه الذكر ، وإن ذلك اللوح من نور ، وأنه مسيرة ثلاثمائة سنة .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ محفوظ ﴾ قال : محفوظ عند الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ في لوح محفوظ ﴾ قال : في صدور المؤمنين .

وأخرج ابن المنذر عن عبد الله بن بريدة ﴿ في لوح محفوظ ﴾ قال : لوح عند الله وهو أم الكتاب .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة بسند جيد عن ابن عباس قال : خلق الله اللوح المحفوظ كمسيرة مائة عام ، فقال للقلم : قبل أن يخلق الخلق اكتب علمي في خلقي ، فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق والبيهقي في الشعب وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه من طريق حلال القسلي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لله لوحاً من زبرجدة خضراء جعله تحت العرش ، وكتب فيه : إني أنا الله لا إله إلا أنا خلقت ثلاثمائة وبضعة عشر خلقاً ، من جاء بخلق منها مع شهادة أن لا إله إلا الله دخل الجنة » .

وأخرج عبد بن حميد في مسنده وأبو يعلى بسند ضعيف عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « إن بين يدي الرحمن تبارك وتعالى للوحاً فيه ثلاثمائة وخمس عشرة شريعة ، يقول الرحمن : وعزتي وجلالي لا يحبثني عبد من عبادي لا يشرك بي شيئاً فيه واحدة منكن إلا أدخلته الجنة » .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لله لوحاً أحد وجهيه ياقوتة والوجه الثاني زبرجدة خضراء ، قلمه النور ، فيه يخلق وفيه يرزق ، وفيه يحيى وفيه يميت ، وفيه يعز ، وفيه يفعل ما يشاء في كل يوم وليلة » .
وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « خلق الله لوحاً من درة بيضاء ، دفتاه من زبرجدة خضراء ، كتابه من نور ، يلحظ إليه في كل يوم ثلاثمائة وستين لحظة يحيى ويميت ويخلق ويرزق ويعز ويدل ويفعل ما يشاء » .

(٨٦) سُورَةُ الطَّارِقِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا يَسْمَعُ عَشْرَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ۝ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۝ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ۝ يَوْمَ بُنِيَ السَّرَائِرُ ۝ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝

أخرج ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت ﴿ والسما والطارق ﴾ بمكة .

وأخرج أحمد والبخاري في التاريخ وابن مردويه والطبراني عن خالد العدواني أنه أبصر رسول الله ﷺ بسوق ثقيف ، وهو قائم على قوس أو عصا حين أتاهم يبتغي النصر عندهم ، فسمعه يقرأ ﴿ والسما والطارق ﴾ حتى ختمها . قال : فوعيتها في الجاهلية ثم قرأتها في الإسلام .

وأخرج النسائي عن جابر قال : صلى معاذ المغرب فقرأ البقرة والنساء فقال النبي ﷺ : أفتان أنت يا معاذ ، أما يكفبك أن تقرأ ﴿ والسما والطارق ﴾ (والشمس وضحاها) ^(١) ونحو هذا ؟

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ والسما والطارق ﴾ قال : أقسم ربك بالطارق وكل شيء طرقت بالليل فهو طارق .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس ﴿ والسما

والطارق ﴿ فقال : ﴿ وما أدراك ما الطارق ﴿ فقلت : (فلا أقسم بالخنس) ^(١) فقال : (الجوّاري الكنس) ^(٢) فقلت (والمحصنات من النساء) ^(٣) فقال : (الا ملكت أيمانكم) ^(٤) فقلت : ما هذا ؟ فقال : ما أعلم منها إلا ما تسمع وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ والسماء والطارق ﴿ قال : وما يطرق فيها ﴿ إن كل نفس لما عليها حافظ ﴿ قال : كل نفس عليها حافظة من الملائكة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس في قوله ﴿ النجم الثاقب ﴿ قال : النجم المضيء ﴿ إن كل نفس لما عليها حافظ ﴿ قال : إلا عليها حافظ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ والسماء والطارق ﴿ قال : النجم يخفى بالنهار ويبدو بالليل ﴿ إن كل نفس لما عليها حافظ ﴿ قال : حفظ كل نفس عمله وأجله وورقه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ﴿ والسماء والطارق ﴿ قال : هو ظهور النجم بالليل ، يقول : بطرقك بالليل ﴿ النجم الثاقب ﴿ قال : المضيء ﴿ إن كل نفس لما عليها حافظ ﴿ قال : ما كل نفس إلا عليها حافظ . قال : وهم حفظة يحفظون عملك ورزقك وأجلك ، فإذا توفيته يا ابن آدم قبضت إلى ربك .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ النجم الثاقب ﴿ قال : الذي يتوهج .
وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : ﴿ النجم الثاقب ﴿ الثريا .
وأخرج ابن المنذر عن خصيف ﴿ النجم الثاقب ﴿ قال : مم يثقب من يسترق السمع .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ إن كل نفس لما عليها حافظ ﴿ مثقلة منصوبة اللام .

أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ فلينظر الإنسان مم خلق ﴿ قال : هو أبو الأشدين كان يقوم على الأديم فيقول : يا معشر قريش من أزالني عنه فله كذا

(٣) النساء الآية ٢٤ .

(٤) النساء الآية ٢٤ .

(١) التكوير الآية ١٥ .

(٢) التكوير الآية ١٥ .

وكذا ، ويقول : إن محمدا يزعم أن خزنة جهنم تسعة عشر ، فأنا أكفيكم وحدي عشرة واكفوني أنتم تسعة .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ يخرج من بين الصلب والترائب ﴾ قال : صلب الرجل ، وترائب المرأة لا يكون الولد إلا منها .
وأخرج عبد بن حميد عن ابن أبي شيبة قال : الصلب من الرجل والترائب من المرأة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ يخرج من بين الصلب والترائب ﴾ قال : ما بين الجيد والنحر .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : الترائب أسفل من التراقي .
وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ والترائب ﴾ قال : تربية المرأة ، وهو موضع القلادة .

وأخرج الطوسي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ يخرج من بين الصلب والترائب ﴾ قال : الترائب موضع القلادة من المرأة ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

والزعفران على ترائبها — شرفا به اللبات والنحر

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة أنه سئل عن قوله ﴿ يخرج من بين الصلب والترائب ﴾ قال : صلب الرجل وترائب المرأة أما سمعت قول الشاعر :

نظام [] اللؤلؤ على ترائبها — شرفا به اللبات والنحر

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال : الترائب الصدر .
وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة وعطية وأبي عياض مثله .
وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : الترائب أربعة أضلاع من كل جانب من أسفل الأضلاع .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الأعمش قال : يخلق العظام والعصب من ماء الرجل ، ويخلق اللحم والدم من ماء المرأة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ يخرج من بين الصلب والترائب ﴾ قال : يخرج من بين صلبه ونحره ﴿ انه على رجعه لقادر ﴾ قال : إن الله على بعثه وإعادته لقادر ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾ قال : إن هذه السرائر

مختبرة فاسروا خيراً وأعلنوه ﴿فأله من قوة﴾ يمنع بها ﴿ولا ناصر﴾ ينصره من الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿إنه على رجعه لقادر﴾ قال : على أن يجعل الشيخ شاباً والشاب شيخاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿إنه على رجعه لقادر﴾ قال : على رجوع النطفة في الإحليل .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة ﴿إنه على رجعه لقادر﴾ قال : على أن يرجعه في صلبه .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن أبيزي قال : على أن يردّه نطفة في صلب أبيه .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن ﴿إنه على رجعه لقادر﴾ قال : على إحيائه .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع بن خيثم ﴿يوم تبلى السرائر﴾ قال : السرائر التي تخفي من الناس ، وهن لله بواد داووهن بدوائهن ، قيل : وما بدوائهن ؟ قال : أن تتوب ثم لا تعود .

وأخرج ابن المنذر عن عطاء في قوله ﴿تبلى السرائر﴾ قال : الصوم والصلاة وغسل الجنابة .

وأخرج ابن المنذر عن يحيى بن أبي كثير مثله .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : «ضمن الله خلقه أربعة الصلاة والزكاة وصوم رمضان والغسل من الجنابة ، وهن السرائر التي قال الله ﴿يوم تبلى السرائر﴾» .

قوله تعالى : **وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الرَّجْعِ ۝ وَالْأَرْضَ ذَاتَ الصَّدْعِ ۝ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ۝ وَمَا هُوَ إِلَّا نَزْلٌ ۝ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝ فَمَهْلِكُ الْكَافِرِينَ مِنْهُمْ هَذَا ۝**

أخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿والسما ذات الرجع﴾ قال : المطر بعد المطر ﴿والأرض ذات الصدع﴾ قال : صدعها عن النبات .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير وعكرمة وأبي مالك وابن أبيزي والربيع بن أنس مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿ والسما ذات الرجع ﴾ قال : السحاب تمطر ثم ترجع بالمطر ﴿ والأرض ذات الصدع ﴾ قال : المازم غير الأودية والجروف .
وأخرج عبد بن حميد عن عطاء ﴿ والسما ذات الرجع ﴾ قال : ترجع بالمطر كل عام ﴿ والأرض ذات الصدع ﴾ قال : تصدع بالنبات كل عام .
وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ والأرض ذات الصدع ﴾ قال : صدع الأودية .

وأخرج ابن منده والديلمي عن معاذ بن أنس مرفوعاً ﴿ والأرض ذات الصدع ﴾ قال : تصدع بإذن الله عن الأموال والنبات .
وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ والسما ذات الرجع ﴾ قال : ترجع إلى العباد برزقهم كل عام لولا ذلك لهلكوا وهلك مواشيهم ﴿ والأرض ذات الصدع ﴾ قال : تصدع عن النبات والثمار كما رأيتم ﴿ انه لقول فصل ﴾ قال : قول حكم ﴿ وما هو بالهزل ﴾ قال : ما هو باللعب ﴿ فهل الكافرين أمهلهم رويداً ﴾ قال : الرويد القليل .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ وما هو بالهزل ﴾ قال : القرآن ليس بالباطل واللعب . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قيس بن رفاعه وهو يقول :
وما أدري وسوف أخال أدري أهزل ذاكم أم قول جـ
وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير ﴿ وما هو بالهزل ﴾ قال : وما هو باللعب .

وأخرج ابن مردويه عن عليّ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أتاني جبريل فقال يا محمد : إن أمتك مختلفة بعدك . قلت فأين المخرج يا جبريل ؟ فقال : كتاب الله به يقسم كل جبار ، من اعتصم به نجا ، ومن تركه هلك ، قول فصل ليس بالهزل » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ انه لقول فصل ﴾ قال : حق ﴿ وما هو بالهزل ﴾ قال : بالباطل ، وفي قوله ﴿ أمهلهم رويداً ﴾ قال : قريباً .

وأخرج ابن المنذر عن السدي في قوله ﴿فهل الكافرين أمهلهم رويداً﴾ قال : أمهلهم حتى أمر بالقتال .

وأخرج ابن أبي شيبة والدارمي والترمذي ومحمد بن نصر وابن الأنباري في المصاحف عن الحارث الأعور قال : دخلت المسجد فإذا الناس قد وقعوا في الأحاديث ، فأتيت علياً فأخبرته ، فقال : أوقد فعلوها ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنها ستكون فتنة ، قلت : فما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدكم وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تشيع منه العلماء ، ولا تلتبس منه الألسن ، ولا يخلق من الرد ، ولا تنقضي عجائبه هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا : (إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشd)^(١) ، من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم » .

وأخرج محمد بن نصر والطبراني عن معاذ بن جبل قال : ذكر رسول الله ﷺ يوماً الفتن فعظمها وشددها فقال علي بن أبي طالب : يا رسول الله فما المخرج منها ؟ قال : « كتاب الله فيه المخرج ، فيه حديث ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وفصل ما بينكم ، من تركه من جبار يقصمه الله ، ومن يبتغي الهدى في غيره يضلّه الله ، وهو حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم . هو الذي لما سمعته الجن لم تنه أن قالوا : (إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشd)^(١) هو الذي لا تختلف به الألسن ولا تخلقه كثرة الرد » .

(١) سورة الجن الآية ١ .

(٨٧) سُورَةُ الْأَعْلَى مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا شَعْ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾
فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴿٥﴾ سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنْسَى ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا
بَخْوَى ﴿٧﴾ وَيُنْفِثُ رُوحَهُ لِلْإِنْسَى ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ﴿٩﴾ سَيَذَكِّرُ مَنْ نَحْنَى ﴿١٠﴾
وَنَجْئُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي بَصَّلَ النَّارَ الْكُبْرَى ﴿١٢﴾ بِشَّمٍّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿١٣﴾ قَدْ
أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ
خَيْرٌ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ هَذَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿١٩﴾

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت
سورة ﴿سبح﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال : أنزلت سورة ﴿سبح اسم ربك
الأعلى﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : نزلت سورة ﴿سبح اسم ربك﴾
بمكة .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبه والبخاري عن البراء بن عازب قال : أول من
قدم علينا من أصحاب النبي ﷺ مصعب بن عمير وابن أم مكتوم فجعلنا يقرئنا
القرآن ، ثم جاء عمار وبلال وسعد ، ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين ، ثم جاء

النبي ﷺ فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به ، حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون : هذا رسول الله ﷺ قد جاء فما جاء حتى قرأت ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ في سور مثلها .

وأخرج أحمد والبخاري وابن مردويه عن علي قال : كان رسول الله ﷺ يحب هذه السورة ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ .

وأخرج أبو عبيد عن تميم قال : قال رسول الله ﷺ : «إني نسيت أفضل المسبحات فقال أبي بن كعب فلعلمها ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ قال : نعم» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن النعمان بن بشير أن النبي ﷺ كان يقرأ في العيدين ويوم الجمعة بـ ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ و (هل أتاك حديث الغاشية) ^(١) وان وافق يوم الجمعة قرأها جميعاً .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجه عن أبي عتبة الخولاني أن النبي ﷺ كان يقرأ في الجمعة ﴿بسبح اسم ربك الأعلى﴾ و (هل أتاك حديث الغاشية) .

وأخرج ابن ماجه عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يقرأ في العيد ﴿بسبح اسم ربك الأعلى﴾ و (هل أتاك حديث الغاشية) .

وأخرج أحمد وابن ماجه والطبراني عن سمرة بن جندب أن النبي ﷺ كان يقرأ في العيدين ﴿بسبح اسم ربك الأعلى﴾ و (هل أتاك حديث الغاشية) .

وأخرج البخاري عن أنس أن النبي ﷺ كان يقرأ في الظهر والعصر بـ ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ و (هل أتاك حديث الغاشية) .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم عن جابر بن سمرة أن النبي ﷺ كان يقرأ في الظهر بـ ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم والبيهقي في سننه عن عمران بن حصين أن النبي ﷺ صلى الظهر فلما سلم قال : «هل قرأ أحد منكم بـ ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ فقال رجل : أنا . قال : قد علمت أن بعضكم خالجنها» .

وأخرج أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والدارقطني والحاكم والبيهقي عن أبي بن كعب قال : كان رسول الله ﷺ يوتر بـ ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ و (قل يا أيها الكافرون) ^(٢) .

(٢) سورة الكافرون الآية ١ .

(١) سورة الغاشية الآية ١ .

وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم وصححه والبيهقي عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يقرأ في الوتر في الركعة الأولى بـ ﴿سبح﴾ وفي الثانية (قل يا أيها الكافرون) وفي الثالثة (قل هو الله أحد)^(١) والمعوذتين .

وأخرج البزار عن ابن عمر أن النبي ﷺ كان يقرأ في الوتر بـ ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ و (قل يا أيها الكافرون) و (قل هو الله أحد) .
وأخرج محمد بن نصر عن أنس مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر بن عبد الله قال : أمّ معاذ قوماً في صلاة المغرب فربه غلام من الأنصار ، وهو يعمل على بعيره له ، فأطال بهم معاذ ، فلما رأى ذلك الغلام ترك الصلاة وانطلق في طلب بعيره ، فرفع ذلك إلى النبي ﷺ فقال : « أفتان أنت يا معاذ ، ألا يقرأ أحدكم في المغرب بـ ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ (والشمس وضحاها)^(٢) » .

وأخرج ابن ماجه عن جابر أن معاذ بن جبل صلى بأصحابه العشاء فطول عليهم ، فقال النبي ﷺ : « اقرأ (بالشمس وضحاها) و ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ (والليل إذا يغشى)^(٣) و ﴿اقرأ باسم ربك الأعلى﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : « قلنا يا رسول الله كيف نقول في سجودنا ؟ فأنزل الله ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ فأمرنا رسول الله ﷺ أن نقول في سجودنا سبحان ربي الأعلى » .

وأخرج ابن سعد عن الكلبي قال : « وفد حضرمي بن عامر على النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ : أتقرأ شيئاً من القرآن ؟ فقرأ ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ ، الذي خلق فسوّى ، والذي قدر فهدى ، والذي امتن على الحبل ، فأخرج منها نسمة تسعى بين شغاف وحشا . فقال رسول الله ﷺ : لا تزيدن فيها فإنها شافية كافية » .

أخرج أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن المنذر وابن مردويه عن عتبة بن عامر الجهني قال : لما أنزلت (فسبح باسم ربك العظيم)^(٤) قال لنا رسول الله ﷺ : « اجعلوها في ركوعكم » فلما نزلت ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ قال : « اجعلوها في سجودكم » .

(٣) سورة الليل الآية ١ .

(٤) سورة الواقعة آية ٧٤ .

(١) سورة الاخلاص الآية ١ .

(٢) سورة الشمس الآية ١ .

وأخرج أحمد وأبو داود وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان إذا قرأ ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ قال : سبحان ربي الأعلى .
وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس أنه كان إذا قرأ ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ قال : سبحان ربي الأعلى .
وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : إذا قرأت ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ فقل : سبحان ربي الأعلى .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن الأنباري في المصاحف عن علي بن أبي طالب أنه قرأ ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ فقال : سبحان ربي الأعلى ، وهو في الصلاة فقل له : أتريد في القرآن قال : لا ، إنما أمرنا بشيء فقلته .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن أبي موسى الأشعري أنه قرأ في الجمعة ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ فقال : سبحان ربي الأعلى .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن سعيد بن جبير قال : سمعت ابن عمر يقرأ ﴿سبحان اسم ربك الأعلى﴾ فقال : سبحان ربي الأعلى . قال : كذلك هي قراءة أبي بن كعب .
وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن عبد الله بن الزبير أنه قرأ ﴿سبح ربك الأعلى﴾ فقال : سبحان ربي الأعلى ، وهو في الصلاة .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك أنه كان يقرأها كذلك ويقول : من قرأها فليقل سبحان ربي الأعلى .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة قال : ذكر أن النبي ﷺ كان إذا قرأها قال : سبحان ربي الأعلى .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر أنه كان إذا قرأ ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ قال : سبحان ربي الأعلى .

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿والذي قدر فهدى﴾ قال : هدى الإنسان للشقوة والسعادة ، وهدى الانعام لمراتها .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابراهيم ﴿والذي أخرج المرعى﴾ قال : النبات .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿فجعلله غشاء﴾ قال : هشيماً ﴿أحوى﴾ قال : متغيراً .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿فجعلله غشاء﴾ قال : الغشاء الشيء البالي ﴿وأحوى﴾ قال : أصفر وأخضر وأبيض ثم ييبس حتى يكون يابساً بعد خضرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿فجعلله غشاء﴾ قال : غشاء السيل ، و ﴿أحوى﴾ قال : أسود .

قوله تعالى : ﴿سنقرئك فلا تنسى﴾ الآيات .

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿سنقرئك فلا تنسى﴾ قال : كان يتذكر القرآن في نفسه مخافة أن ينسى .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال : «كان النبي ﷺ إذا أتاه جبريل بالوحي لم يفرغ جبريل من الوحي حتى يزمل من ثقل الوحي حتى يتكلم النبي ﷺ بأوله مخافة أن يغشى عليه فينسى ، فقال له جبريل : لم تفعل ذلك ؟ قال مخافة أن أنسى . فأنزل الله ﴿سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله﴾ فإن النبي ﷺ نسي آيات من القرآن ليس بحلال ولا حرام ، ثم قال له جبريل : إنه لم ينزل على نبي قبلك إلا نسي وإلا رفع بعضه ، وذلك أن موسى أهبط الله عليه ثلاثة عشر سفراً ، فلما ألقى الألواح انكسرت وكانت من زمرد فذهب أربعة أسفار وبقي تسعة » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ يستذكر القرآن مخافة أن ينساه فقليل له : كفيناك ذلك ونزلت ﴿سنقرئك فلا تنسى﴾ .

وأخرج الحاكم عن سعد بن أبي وقاص نحوه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿سنقرئك فلا تنسى﴾ إلا ما شاء الله ﷻ يقول إلا ما شئت أنا فأنسيك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله﴾ قال : كان رسول الله ﷺ لا ينسى شيئاً إلا ما شاء الله ﷻ ﴿إنه يعلم الجهر وما يخفى﴾ قال : الوسوسة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة ﴿إنه يعلم الجهر وما يخفى﴾ قال : ما أخفيت في نفسك .
وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ونيسرك لليسرى﴾ قال : للخير .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿سيدكر من يخشى ويتجنبها الأشقى﴾ قال : والله ما خشي الله عبد قط إلا ذكره ، ولا يتكبر عبد هذا الذكر زهداً فيه وبغضاً له ولأهله إلا شقي بين الأشقياء .

قوله تعالى : ﴿قد أفلح من تركى﴾ الآية .

أخرج البزار وابن مردويه عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ : « في قوله ﴿قد أفلح من تركى﴾ قال : من شهد أن لا إله إلا الله وخلع الأنداد وشهد أني رسول الله ﴿وذكر اسم ربه فصلى﴾ قال : هي الصلوات الخمس والمحافظة عليها والاهتمام بموافقتها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿قد أفلح من تركى﴾ قال : من الشرك ﴿وذكر اسم ربه﴾ قال : وحده الله ﴿فصلى﴾ قال : الصلوات الخمس .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿قد أفلح من تركى﴾ قال : من قال لا إله إلا الله .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿قد أفلح من تركى﴾ قال : من قال لا إله إلا الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه قال : ﴿قد أفلح من تركى﴾ قال : من آمن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه قال : ﴿قد أفلح من تركى﴾ قال : من أكثر الاستغفار .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿قد أفلح من تركى﴾ قال : بعمل صالح .

وأخرج البزار وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم في الكشي وابن مردويه والبيهقي في سننه بسند ضعيف عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ أنه كان يأمر بزكاة الفطر قبل أن يصلي صلاة العيد وتلو هذه الآية ﴿قد أفلح من تركى وذكر اسم ربه فصلى﴾ وفي لفظ قال : سئل رسول الله ﷺ عن زكاة الفطر قال : ﴿قد أفلح من تركى﴾ فقال : «هي زكاة الفطر» .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول ﴿قد أفلح من تركى وذكر اسم ربه فصلى﴾ ثم يقسم الفطرة قبل أن يغدو الى المصلى يوم الفطر .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ﴿قد أفلح من تركى﴾ قال : أعطى صدقة الفطر قبل أن يخرج الى العيد ﴿وذكر اسم ربه فصلى﴾ قال : خرج الى العيد فصلى .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في قوله ﴿قد أفلح من تركى﴾ قال : زكاة الفطر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه أن عبد الله بن عمر كان يقدم صدقة الفطر حين يغدو ثم يغدو وهو يتلو ﴿قد أفلح من تركى وذكر اسم ربه فصلى﴾ .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال : إنما أنزلت هذه الآية في إخراج صدقة الفطر قبل صلاة العيد ﴿قد أفلح من تركى وذكر اسم ربه فصلى﴾ .

وأخرج الطبراني عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه في قوله ﴿قد أفلح من تركى﴾ الآية قال : إلقاء القمح قبل الصلاة يوم الفطر في المصلى .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي عن أبي العالية رضي الله عنه في قوله ﴿قد أفلح من تركى وذكر اسم ربه فصلى﴾ قال : نزلت في صدقة الفطر ، تركى ثم تصلي .

وأخرج ابن جرير عن أبي خلدة رضي الله عنه قال : دخلت على أبي العالية فقال لي إذا غدوت غداً إلى العيد فربي . قال : فررت به ، فقال : هل طعمت شيئاً . قلت : نعم . قال : فأخبرني ما فعلت زكاتك ؟ قلت : قد وجهتها . قال : إنما

أردتك لهذا . ثم قرأ ﴿ قد أفلح من تركى وذكر اسم ربه فصلى ﴾ وقال : إن أهل المدينة لا يرون صدقة أفضل منها ومن سقاية الماء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه ﴿ قد أفلح من تركى ﴾ قال : أدى زكاة الفطر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن سيرين رضي الله عنه في قوله ﴿ قد أفلح من تركى ﴾ قال : أدى صدقة الفطر ثم خرج فصلى بعدما أدى .

وأخرج عبد بن حميد عن إبراهيم النخعي رضي الله عنه قال : قدم الزكاة ما استطعت يوم الفطر ثم قرأ ﴿ قد أفلح من تركى وذكر اسم ربه فصلى ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه قال : قلت لابن عباس رضي الله عنهما : رأيت قوله ﴿ قد أفلح من تركى ﴾ للفطر ! قال : لم أسمع بذلك ، ولكن الزكاة كلها ، ثم عاودته فيها فقال لي : والصدقات ، كلها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿ قد أفلح من تركى ﴾ يعني من ماله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ قد أفلح من تركى ﴾ قال : من أرضى خالقه من ماله .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ قد أفلح من تركى ﴾ قال : تركى رجل من ماله ، وتركى رجل من خلقه .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن أبي الأحوص رضي الله عنه قال : رحم الله أمراً تصدق ثم صلى ثم قرأ ﴿ قد أفلح من تركى ﴾ الآية ولفظ ابن أبي شيبة من استطاع أن يقدم بين يدي صلاته صدقة فليفعل . فإن الله يقول ، وذكر الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي الأحوص رضي الله عنه قال : لو أن الذي يتصدق بالصدقة صلى ركعتين ثم قرأ ﴿ قد أفلح من تركى ﴾ الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن طريق أبي الأحوص عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : إذا خرج أحدكم يريد الصلاة فلا عليه أن يتصدق بشيء لأن الله يقول ﴿ قد أفلح من تركى وذكر اسم ربه فصلى ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الأحوص رضي الله عنه ﴿قد أفلح من تركى﴾ قال : من رضخ .

أخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقرأ ﴿بل يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي في شعب الإيمان عن عرفة الثقفي قال : استقرأت ابن مسعود ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ فلما بلغ ﴿بل يؤثرون الحياة الدنيا﴾ ترك القراءة وأقبل على أصحابه ، فقال : آثرنا الدنيا على الآخرة فسكت القوم . فقال : آثرنا الدنيا لأننا رأينا زينتها ونساءها وطعامها وشراها ، وزويت عنا الآخرة فاخترنا هذا العاجل وتركنا الآجل وقال : « بل يؤثرون » بالياء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿بل يؤثرون الحياة الدنيا﴾ قال : اختار الناس العاجلة إلا من عصم الله ﴿والآخرة خير﴾ في الخير ﴿وأبقى﴾ في البقاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة ﴿بل يؤثرون الحياة الدنيا﴾ قال : يعني هذه الأمة ، وإنكم ستؤثرون الحياة الدنيا .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا إله إلا الله تمنع العباد من سخط الله ما لم يؤثروا صفقة دنياهم على دينهم ، فإذا آثروا صفقة دنياهم ، ثم قالوا : لا إله إلا الله ردت عليها وقال الله كذبتم » .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « لا يلقى الله أحد بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلا دخل الجنة ما لم يخلط معها غيرها ، ردها ثلاثا قال قائل من قاصية الناس : بأبي أنت وأمي يا رسول الله : وما يخلط معها غيرها ؟ قال : حب الدنيا وأثرها وجمعها لها ورضا بها وعمل الجبارين » .

وأخرج أحمد عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من أحب دنياه أضر بآخرته ، ومن أحب آخرته أضر بدنياه ، فآثروا ما يبقى على ما يفنى » .

وأخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « الدنيا

دار من لا دار له ، ومال من لا مال له ، ولها يجمع من لا عقل له » .
وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن موسى بن يسار رضي الله عنه أنه بلغه أن النبي ﷺ قال : « إن الله جل ثناؤه لم يخلق خلقاً أبغض إليه من الدنيا ، وإنه منذ خلقها لم ينظر إليها .

وأخرج البيهقي عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « حب الدنيا رأس كل خطيئة » .

أخرج البزار وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿ إن هذا لفي الصحف الأولى ﴾ صحف إبراهيم وموسى ﷺ قال : رسول الله ﷺ : « هي كلها في صحف إبراهيم وموسى » .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ إن هذا لفي الصحف الأولى ﴾ قال : نسخت هذه السورة من صحف إبراهيم وموسى ، ولفظ سعيد : هذه السورة في صحف إبراهيم وموسى ، ولفظ ابن مردويه : وهذه السورة وقوله (وإبراهيم الذي وفى)^(١) إلى آخر السورة من صحف إبراهيم وموسى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي أن هذه السورة في صحف إبراهيم وموسى مثل ما نزلت على النبي ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية رضي الله عنه ﴿ إن هذا لفي الصحف الأولى ﴾ يقول : قصة هذه السورة في الصحف الأولى .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿ إن هذا لفي الصحف الأولى ﴾ قال : تتابعت كتب الله كما تسمعون إن الآخرة خير وأبقى .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ إن هذا لفي الصحف الأولى ﴾ الآية قال : في الصحف الأولى إن الآخرة خير من الدنيا .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ إن هذا لفي الصحف الأولى ﴾ قال : هو الآيات .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه ﴿ إن هذا لفي الصحف الأولى ﴾ قال : في كتب الله كلها .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه وابن عساكر عن أبي ذر رضي الله عنه قال : « قلت يا رسول الله كم أنزل الله من كتاب ؟ قال مائة كتاب وأربعة كتب ، أنزل على شيث خمسين صحيفة ، وعلى ادريس ثلاثين صحيفة ، وعلى إبراهيم عشر صحائف ، وعلى موسى قبل التوراة عشر صحائف ، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان . قلت يا رسول الله : فما كانت صحف إبراهيم ؟ قال : أمثال كلها أيها الملك المتسلط المبطل المغرور لم أبعتك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ، ولكن بعثتك لتزد عني دعوة المظلوم ، فإني لا أردّها ولو كانت من كافر ، وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له ثلاث ساعات ساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ويتفكر فيما صنع ، وساعة يخلو فيها لحاجته من الحلال ، فإن في هذه الساعة عوناً لتلك الساعات واستجاءاً للقلوب وتفريغاً لها ، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه مقبلاً على شأنه حافظاً للسانه ، فإن من حسب كلامه من عمله أقل الكلام إلا فيما يعنيه ، وعلى العاقل أن يكون طالباً لثلاث مreme لمعاش ، أو ترؤد لمعاد ، أو تلذذ في غير محرم . قلت يا رسول الله : فما كانت صحف موسى ؟ قال : كانت عبراً كلها عجت لمن أيقن بالموت كيف يفرح ، ولن أيقن بالموت ثم يضحك ، ولن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم يطمن إليها ، ولن أيقن بالقدر ثم ينصب ، ولن أيقن بالحساب ثم لا يعمل . قلت يا رسول الله : هل أنزل عليك شيء مما كان في صحف إبراهيم وموسى ؟ قال : يا أبا ذر نعم ﴿ قد أفلح من تركى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرن الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى ﴾ . »

وأخرج البغوي في معجمه عن عبد الرحمن ابن أبي سبرة رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ مع أبيه فسأله عن أشياء فقال : يا رسول الله كم توتر ؟ قال : بثلاث ركعات تقرأ فيها بـ ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ و ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ ^(٢) و ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ^(٣) . »

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب قال : صلاة صلاحها رسول الله ﷺ لنا المغرب فقرأ في الركعة الأولى ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ وفي الثانية : (بقل يا أيها الكافرون) .

(٨٨) سُورَةُ الْغَاشِيَةِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا السَّنْتُ وَعِشْرُونَ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة الغاشية بمكة .
وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝ وَجُوهٌُ يُومِذُ خَلِيشَعُهُ ۝ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝ تَصْلَى
نَارًا حَامِيَةً ۝ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آتِيَةٍ ۝ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ۝ لَا يَسْمِنُ وَلَا يُغْنَى
مِنْ جُوعٍ ۝ وَجُوهٌُ يُومِذُ نَاعِمَةٌ ۝ لَسَعِيَهَا رَاضِيَةٌ ۝ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ لَا تَسْمَعُ فِيهَا
لُغِيَةً ۝ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ۝ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ۝ وَنَمَارِقُ
مَصْفُوفَةٌ ۝ وَزَرَائِبُ مَبْنُوتَةٌ ۝ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝ وَإِلَى
السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۝
فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۝ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ۝ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ۝ فَيُعَذِّبُهُ
اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ۝ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ۝

وأخرج مالك ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن النعمان بن بشير أنه سئل
بم كان النبي ﷺ يقرأ في الجمعة مع سورة الجمعة ؟ قال : ﴿ هل أتاك حديث
الغاشية ﴾ .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :
الغاشية القيامة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في ﴿ هل أتاك حديث الغاشية ﴾ قال :
الساعة ﴿ وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة ﴾ قال : تعمل وتنصب في النار ﴿ تسقى
من عين آنية ﴾ قال : هي التي قد طال أنيا ﴿ ليس لهم طعام إلا من ضريع ﴾
قال : الشبرق .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن
قتادة ﴿ هل أتاك حديث الغاشية ﴾ قال : حديث الساعة ﴿ وجوه يومئذ خاشعة ﴾
قال : ذليلة في النار ﴿ عاملة ناصبة ﴾ قال : تكبرت في الدنيا عن طاعة الله فأعملها
وأنصبها في النار ﴿ تسقى من عين آنية ﴾ قال : إناء طبخها منذ خلق الله السموات
والأرض ﴿ ليس لهم طعام إلا من ضريع ﴾ قال : الشبرق شر الطعام وأبشعه
وأخبثه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿ وجوه يومئذ ﴾ قال : يعني في الآخرة .
وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة ﴾
قال : يعني اليهود والنصارى تخشع ولا ينفعها عملها ﴿ تسقى من عين آنية ﴾ قال :
تداني غليانه .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر والحاكم عن أبي عمران الجوني قال : مر عمر
بن الخطاب رضي الله عنه براهب ، فوقف ، ونودي الراهب فقبل له : هذا أمير
المؤمنين فاطلع فإذا إنسان به من الضر والاجتهاد وترك الدنيا فلما رآه عمر بكى ، فقبل
له : إنه نصراني ، فقال : قد علمت ، ولكني رحمته ، ذكرت قوله الله ﴿ عاملة
ناصبة تصلي ناراً حامية ﴾ فرحمت نصبه واجتهاده وهو في النار .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ عاملة ناصبة ﴾
قال : عاملة في الدين بالمعاصي تنصب في النار يوم القيامة ﴿ إلا من ضريع ﴾ قال :
الشبرق .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ تصلي ناراً
حامية ﴾ قال : حارة ﴿ تسقى من عين آنية ﴾ قال : انتهى حرها ﴿ ليس لهم طعام
إلا من ضريع ﴾ يقول : من شجر من نار .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه ﴿من عين آنية﴾ قال : قد أنى طبخها منذ خلق الله السموات والأرض .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿من عين آنية﴾ قال : قد بلغت إناها وحان شربها ، وفي قوله ﴿إلا من ضريع﴾ قال : الشبرق اليابس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿من عين آنية﴾ قال : انتهى حرها فليس فوقه حر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿آنية﴾ قال : حاضرة .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ﴿ليس لهم طعام إلا من ضريع﴾ قال : الشبرق اليابس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال : الضريع بلغة قريش في الربيع الشبرق وفي الصيف الضريع .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه قال : الضريع الشبرق شجرة ذات شوك لاطئة بالأرض .

وأخرج ابن شبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي الجوزاء قال : الضريع السلم ، وهو الشوك وكيف يسمن من كان طعامه الشوك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿إلا من ضريع﴾ قال : من حجارة .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿إلا من ضريع﴾ قال : الرقوم .

وأخرج ابن مردويه عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « يلقى على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب ، فيستغيثون بالطعام ، فيغاثون بطعام ﴿من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع﴾ » .

وأخرج ابن مردويه بسند واه عن ابن عباس ﴿ليس لهم طعام إلا من ضريع﴾ قال : قال رسول الله ﷺ : « شيء يكون في النار شبه الشوك أمر من الصبر ، وأنتن

من الجيفة ، وأشد حراً من النار ، سماه الله الضريع إذا طعمه صاحبه لا يدخل البطن ولا يرتفع إلى الفم فيبقى بين ذلك ولا يغني من جوع .

أخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير أنه قرأ في سورة الغاشية ﴿ متكئين فيها ﴾ ناعمين فيها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان في قوله ﴿ لسعها راضية ﴾ قال : رضية عملها .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ ﴿ لا تسمع فيها ﴾ بالتاء ونصب التاء لاغية منصوبة منونة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ لا يسمع فيها لاغية ﴾ يقول : لا تسمع أذى ولا باطلاً وفي قوله ﴿ فيها سرر مرفوعة ﴾ قال : بعضها فوق بعض ﴿ ونمارق ﴾ قال : بحالس .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ لا تسمع فيها لاغية ﴾ قال : شتماً .

وأخرج عبد بن حميد عن الأعمش ﴿ لا تسمع فيها لاغية ﴾ قال : مؤذية .
وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ لا تسمع فيها لاغية ﴾ قال : لا تسمع فيها باطلاً ولا مائماً وفي قوله ﴿ ونمارق ﴾ قال : الوسائد وفي قوله ﴿ مبثوثة ﴾ قال : مبسوطة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ فيها سرر مرفوعة ﴾ قال : مرتفعة .
وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله ﴿ ونمارق ﴾ قال : الوسائد ﴿ وزرابي ﴾ قال : البسط .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله ﴿ ونمارق ﴾ قال : المرافق .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه ﴿ وزرابي ﴾ قال : البسط .
وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ وزرابي ﴾ مبثوثة قال : بعضها على بعض .

وأخرج ابن الأنباري في المصاحف عن عمار بن محمد قال : صليت خلف

منصور بن المعتمر فقراً ﴿هل أتاك حديث الغاشية﴾ فقرأ فيها ﴿وزرابي مبثوثة﴾ متكئين فيها ناعمين .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الله بن أبي الهذيل أن موسى أو غيره من الأنبياء قال : يا رب كيف يكون هذا منك ؟ أولياؤك في الأرض خائفون يقتلون ، ويطلبون فلا يعطون ، وأعداؤك يأكلون ما شاؤوا ، ويشربون ما شاؤوا ونحو هذا . فقال : انطلقوا بعدي إلى الجنة فينظر ما لم ير مثله قط ، إلى أكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ، وإلى الحور العين ، وإلى الثمار ، وإلى الخدم كأنهم لؤلؤ مكنون . فقال : ما ضر أوليائي ما أصابهم في الدنيا إذا كان مصيرهم إلى هذا ؟ ثم قال : انطلقوا بعدي هذا فانطلق به إلى النار ، فخرج منها عنق فصعق العبد ثم أفاق فقال : ما نفع أعدائي ما أعطيتهم في الدنيا إذا كان مصيرهم إلى هذا ؟ قال : لا شيء .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال نبي من الأنبياء : اللهم العبد من عبيدك يعبدك ويطيعك ويحتسب سخطك تزوي عنه الدنيا ، وتعرض له البلاء . والعبد يعبد غيرك ، ويعمل بمعاصيك ، فتعرض له الدنيا وتزوي عنه البلاء . قال : فأوحى الله إليه أن العباد والبلاد لي ، كل يسبح بحمدي فأما عبيدي المؤمن فتكون له سيئات فإنما أعرض له البلاء وأزوي عنه الدنيا فتكون كفارة لسيئاته ، وأجزيه إذا لقيني وأما عبيدي الكافر فتكون له الحسنات فأزوي عنه البلاء ، وأعرض له الدنيا فيكون جزاء لحسناته وأجزيه بسيئاته حين يلقاني . والله أعلم .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال : لما نعت الله ما في الجنة عجب من ذلك أهل الضلالة ، فأنزل الله ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت﴾ وكانت الإبل عيشاً من عيش العرب وخولاً من خولهم ﴿والى السماء كيف رفعت﴾ ، وإلى الجبال كيف نصبت ﴿قال : تصعد إلى الجبل الصخور عامة يومك ، فإذا أفضت إلى أعلاه أفضت إلى عيون منفجرة وأنمار متهدلة لم تغرسه الأيدي ولم تعمله الناس نعمة من الله إلى أجل﴾ ﴿ وإلى الأرض كيف سطحت﴾ أي بسطت يقول : إن الذي خلق هذا قادر على أن يخلق في الجنة ما أراد .

وأخرج عبد بن حميد عن شريح أنه كان يقول لأصحابه : أخرجوا بنا إلى السوق فننظر ﴿ إلى الإبل كيف خلقت ﴾ .

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن جرير والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها . وحسابهم على الله ، ثم قرأ ﴿ فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر ﴾ » .

وأخرج الحاكم وصححه عن جابر قال : قرأ رسول الله ﷺ « لست عليهم بمسيطر » بالصاد .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾ يقول : يجار فاعف عنهم وأصفح .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾ قال : بقاهر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾ قال : كل عبادي إلي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ بمسيطر ﴾ قال : بمسلط .
وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾ قال : جبار ﴿ إلا من تولى وكفر ﴾ قال : حسابه على الله .

وأخرج أبو داود في ناسخه عن ابن عباس ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾ نسخ ذلك فقال (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) (١) .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ إن إلينا إياهم ﴾ قال : مرجعهم .
وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء مثله .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ إن إلينا إياهم ﴾ قال : الإياب المرجع . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت عبيد بن الأبرص يقول :

وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب
وقال الآخر :

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عيناً بالإياب المسافر
وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿إن إلينا إيابهم﴾ قال : منقلبهم .
وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿إن إلينا إيابهم﴾ ثم إن علينا
حسابهم ﴿ قال : إلى الله الإياب ، وعلى الله الحساب .

(٨٩) سُورَةُ الْفَجْرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا ثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِيرُ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي
حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا
فِي الْبَلَدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَعَنُوا
فِي الْبَلَدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثُرُوا فِيهَا الْفُسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾

أخرج ابن الضريس والنحاس في ناسخه وابن مردويه والبيهقي من طرق عن ابن عباس قال : نزلت ﴿ والفجر ﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال : أنزلت ﴿ والفجر ﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : أنزلت سورة والفجر بمكة .

وأخرج النسائي عن جابر قال : أفتان يا معاذ أين أنت من (سبح اسم ربك

الأعلى) ^(٢) (والشمس وضحاها) ^(٣) ﴿ والفجر ﴾ (والليل إذا يغشى) ^(٤) .

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عبدالله بن الزبير في قوله ﴿ والفجر ﴾

قال : قسم أقسم الله به .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ميمون بن مهران قال : إن الله تعالى يقسم بما يشاء

من خلقه وليس لأحد أن يقسم إلا بالله .

(٢) سورة الأعلى الآية ١ .

(٣) سورة الشمس الآية ١ .

(٤) سورة الليل الآية ١ .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس في قوله ﴿ والفجر ﴾ قال : فجر النهار .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ والفجر ﴾ قال : هو الصبح .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله ﴿ والفجر ﴾ قال : طلوع الفجر غداة جمع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ والفجر ﴾ قال : فجر يوم النحر ، وليس كل فجر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي مثله .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ والفجر ﴾ قال : يعني صلاة الفجر .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي في الشعب وابن عساكر عن ابن عباس في قوله ﴿ والفجر ﴾ قال : هو المحرم أول فجر السنة .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم ، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن النعمان قال : أتى علياً رجل فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني بشهر أصومه بعد رمضان . قال : لقد سألت عن شيء ما سمعت أحداً يسأل عنه بعد رجل سأل عنه رسول الله ﷺ ، قال : « إن كنت صائماً شهراً بعد رمضان فصم المحرم ، فإنه شهر الله وفيه يوم تاب فيه قوم وتاب فيه على آخرين » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والبيهقي عن ابن عباس قال : « قدم النبي ﷺ المدينة واليهود تصوم يوم عاشوراء ، فقال : ما هذا اليوم الذي تصومونه ؟ قالوا : هذا يوم عظيم أنجبى الله فيه موسى ، وأغرق فيه آل فرعون ، فصامه موسى شكراً لله . فقال رسول الله ﷺ : فنحن أحق بموسى منكم ، فصامه رسول الله ﷺ وأمر بصيامه » .

وأخرج البخاري ومسلم والبيهقي عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت : « أرسل رسول الله ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة من كان أصبح صائماً فليتم صومه ، ومن كان أصبح مفطراً فليصم بقية يومه » . قالت : فكنا بعد

ذلك نصومه ونصوم صبياننا الصغار ، ونذهب بهم إلى المسجد ، ونجعل لهم اللعبة من العهن ، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه إياها حتى يكون عند الإفطار .
وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والبيهقي عن ابن عباس قال : ما علمت أن رسول الله ﷺ كان يتحرى صيام يوم يتغي فيه على غيره إلا هذا اليوم ، يوم عاشوراء ، أو شهر رمضان .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس ليوم على يوم فضل في الصيام إلا شهر رمضان ويوم عاشوراء » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن الأسود بن يزيد قال : ما رأيت أحداً ممن كان بالكوفة من أصحاب رسول الله ﷺ أمر بصوم يوم عاشوراء من عليّ وأبي موسى .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم والبيهقي عن ابن عباس قال : « حين صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا : يا رسول الله إنه تعظمه اليهود ، فقال رسول الله ﷺ : إذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا يوم التاسع فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله ﷺ » .

وأخرج ابن عدي والبيهقي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « صوموا يوم عاشوراء ، وخالفوا فيه اليهود . صوموا قبله يوماً وبعده يوماً » .
وأخرج البيهقي عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : « لئن بقيت لأمرن بصيام يوم قبله أو بعده يوم عاشوراء » .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال : خالفوا اليهود وصوموا التاسع والعاشر .
وأخرج البيهقي عن أبي جبله قال : كنت مع ابن شهاب في سفر فصام يوم عاشوراء ، فقيل له : تصوم يوم عاشوراء في السفر وأنت تفطر في رمضان ؟ قال : إن رمضان له عدة من أيام آخر ، وإن عاشوراء يفوت .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي موسى قال : يوم عاشوراء يوم تعظمه اليهود وتتخذة عيداً فقال رسول الله ﷺ : « صوموه أنتم » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يوم عاشوراء يوم كانت تصومه الأنبياء فصوموه أنتم » .

وأخرج البيهقي عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « من وسع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه طول سنته » .

وأخرج البيهقي عن ابن مسعود قال : قال النبي ﷺ : « من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه في سائر سنته » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « من وسع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته » .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من وسع على عياله وأهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته » قال البيهقي : أسانيدها ، وإن كانت ضعيفة ، فهي إذا ضم بعضها الى بعض أحدثت قوة .

وأخرج البيهقي عن ابراهيم بن محمد بن المتشر قال : كان يقال : من وسع على عياله يوم عاشوراء لم يزلوا في سعة من رزقهم سائر سنتهم » .

وأخرج البيهقي وضعفه عن عروة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من اكتحل بالإثم يوم عاشوراء لم يرمد أبداً » .

أخرج أحمد والنسائي والبخاري وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن جابر أن النبي ﷺ قال : ﴿ والفجر وليال عشر والشفع والوتر ﴾ قال : إن العشر عشر الأضحى والوتر يوم عرفة ، والشفع يوم النحر » .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ وليال عشر ﴾ قال : عشرة الأضحى ، وفي لفظ قال : هي ليال العشر الأول من ذي الحجة .

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن جرير وابن أبي حاتم عن عبد الله بن الزبير في قوله ﴿ وليال عشر ﴾ قال : أول ذي الحجة إلى يوم النحر .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب عن مسروق في قوله ﴿ وليال عشر ﴾ قال : هي عشر الأضحى ، هي أفضل أيام السنة .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد ﴿وليل عشر﴾ قال : عشر ذي الحجة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة مثله .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن الضحاك بن مزاحم في قوله ﴿وليل عشر﴾ قال : عشر الأضحى أقسم بهن لفضلهن على سائر الأيام .

وأخرج عبد بن حميد عن مسروق ﴿وليل عشر﴾ قال : عشر الأضحى وهي التي وعد الله موسى قوله (وأتمناها بعشر)^(١) .

وأخرج عبد بن حميد عن طلحة بن عبيدالله أنه دخل على ابن عمر هو وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، فدعاهم ابن عمر الى الغداء يوم عرفة ، فقال أبو سلمة : أليس هذه الليالي العشر التي ذكر الله في القرآن ؟ فقال ابن عمر : وما يدريك ؟ قال : ما أشك . قال : بلى فاشكك .

وأخرج ابن مردويه عن عطية في قوله ﴿والفجر﴾ قال : هذا الذي تعرفون ﴿وليل عشر﴾ قال : عشر الأضحى ﴿والشفع﴾ قال : يقول الله (وخلقناكم أزواجاً)^(٢) ﴿والوتر﴾ قال الله : قيل هل تروي هذا عن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ .

وأخرج البخاري والبيهقي في الشعب عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال : « ما من أيام فيهن العمل أحب إلى الله عز وجل أفضل من أيام العشر ، قيل يا رسول الله : ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل جاهد في سبيل الله بماله ونفسه فلم يرجع من ذلك بشيء » .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من أيام أفضل عند الله ولا أحب إليه العمل فيهن من أيام العشر ، فأكثرُوا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد » .

وأخرج البيهقي عن الأوزاعي قال : بلغني أن العمل في اليوم من أيام العشر كقدر

(١) سورة الاعراف الآية ١٤٢ .

(٢) سورة النبا الآية ٨ .

غزوة في سبيل الله يصام نهارها ويحرس ليلها إلا أن يختص امرؤ بشهادة . قال الأوزاعي : حدثني بهذا الحديث رجل من بني مخزوم عن النبي ﷺ . وأخرج البيهقي من طريق هنيذة بن خالد عن امرأته عن بعض أزواج النبي ﷺ أن النبي ﷺ كان يصوم تسع ذي الحجة ويوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر ، أول اثنين من الشهر وخميسين .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من أيام من أيام الدنيا العمل فيها أحب الى الله من أن يتعبد له فيها من أيام العشر ، يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة ، وقيام كل ليلة بقيام ليلة القدر » .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من أيام أفضل عند الله ولا العمل فيهن أحب الى الله عز وجل من هذه الأيام العشر فأكثرها فيهن من التهليل والتكبير ، فإنها أيام التهليل والتكبير وذكر الله ، وإن صيام يوم منها يعدل بصيام سنة ، والعمل فيهن يضاعف بسبعائة ضعف » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وليال عشر ﴾ قال : هي العشر الأواخر من رمضان .

وأخرج محمد بن نصر في كتاب الصلاة عن أبي عثمان قال : كانوا يعظمون ثلاث عشرات العشر الأول من المحرم والعشر الأول من ذي الحجة والعشر الأخير من رمضان .

أخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن عمران بن حصين أن النبي ﷺ سئل عن الشفع والوتر فقال : هي الصلاة بعضها شفع وبعضها وتر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن عمران بن حصين ﴿ والشفع والوتر ﴾ قال : الصلاة المكتوبة منها شفع ومنها وتر .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ والشفع والوتر ﴾ قال : إن من الصلاة شفعا وإن منها وترأ . قال : قال الحسن : هو العدد مئة شفع ومنه وتر .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي العالية ﴿ والشفع والوتر ﴾ قال : ذلك صلاة المغرب الشفع الركعتان والوتر الركعة الثالثة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿والشفع والوتر﴾ قال : أقسم ربنا بالعدد كله الشفع منه والوتر .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابراهيم النخعي قال : الشفع الزوج ، والوتر الفرد .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ﴿والشفع والوتر﴾ قال : كل شيء شفع فهو اثنان والوتر واحد .

وأخرج عبد الرزاق عن مجاهد ﴿والشفع والوتر﴾ قال : الخلق كله شفع ووتر فأقسم بالخلق .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿والشفع والوتر﴾ قال : الله الوتر وأنتم الشفع .
وأخرج الفريابي وسعيد بن جبير وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿والشفع والوتر﴾ قال : كل خلق الله شفع السماء والأرض والبر والبحر والإنس والجن والشمس والقمر ونحو هذا شفع ، والوتر الله وحده .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿والشفع والوتر﴾ قال : الله الوتر وخلق الله الشفع الذكر والأنثى .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : الشفع آدم وجواء والوتر الله .

وأخرج عبد بن حميد عن طريق اسماعيل عن أبي صالح ﴿والشفع والوتر﴾ قال : خاق الله من كل زوجين اثنين ، والله وتر واحد صمد . قال اسماعيل : فذكرت ذلك للشعبي ، فقال : كان مسروق يقول ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال : من قال في دبر كل صلاة وإذا أخذ مضجعه الله أكبر الله أكبر عدد الشفع والوتر وعدد كلمات الله التامات الطيبات المباركات ثلاثاً ولا إله إلا الله مثل ذلك كن له في قبره نوراً وعلى الجسر نوراً وعلى الصراط نوراً حتى يدخل الجنة .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن أبي أيوب عن النبي ﷺ أنه سئل عن الشفع والوتر فقال : « يومان وليلة يوم عرفة ويوم النحر ، والوتر ليلة النحر ليلة جمع » .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عطاء ﴿والشفع والوتر﴾ قال : هي أيام نسك عرفة والأضحى هما للشفع ، وليلة الأضحى هي الوتر .

وأخرج ابن جرير عن جابر أن رسول الله ﷺ قال : « الشفع اليومان والوتر اليوم الثالث » .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن سعد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبد الله بن الزبير أنه سئل عن الشفع والوتر فقال : الشفع قول الله (فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه) ^(١) والوتر اليوم الثالث ، وفي لفظ الشفع أوسط أيام التشريق والوتر آخر أيام التشريق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان من طرق عن ابن عباس ﴿ والشفع والوتر ﴾ قال : الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة قال : عرفة وتر ويوم النحر شفع عرفة يوم التاسع والنحر يوم العاشر .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه قال : الشفع يوم النحر ، والوتر يوم عرفة . أقسم الله بهما لفضلها على العشر .

أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ والليل إذا يسر ﴾ قال : إذا ذهب .
وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عبد الله بن الزبير ﴿ والليل إذا يسر ﴾ قال : إذا سار .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ والليل إذا يسر ﴾ قال : إذا سار .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة ﴿ والليل إذا يسر ﴾ قال : ليلة جمع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي أنه قيل له : ما ﴿ الليل إذا يسر ﴾ قال : هذه الإفاضة اسر يا ساري ولا تبيتن إلا يجمع .

أخرج ابن المنذر عن ابن مسعود أنه قرأ ﴿ والفجر ﴾ الى قوله ﴿ إذا يسر ﴾ قال : هذا قسم على أن ربك لبالمرصاد .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي

حاتم والبيهقي في شعب الإيمان من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿قَسَمَ لَذي هَجْرٍ﴾ قال : لذي حجا وعقل ونهى .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن عكرمة والضحاك مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الحسن ﴿لَذي هَجْرٍ﴾ قال : لذي حلم .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن أبي مالك ﴿لَذي هَجْرٍ﴾ قال : ستر من النار .

وأخرج ابن الأنباري في الوقف والابتداء عن السدي في قوله ﴿لَذي هَجْرٍ﴾ قال : لذي لب . قال الحارث بن ثعلبة :

وكيف رجائي أن أتوب وإنما يرجى من الفتيان من كان ذا حجر
أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادِ إِرَمَ﴾ قال : يعني بالإرم المهالك ألا ترى أنك تقول : إرم بنو فلان ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ يعني طولهم مثل العماد .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿بِعَادِ إِرَمَ﴾ قال : القديمة ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ قال : أهل عمود لا يقيمون .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿إِرَمَ﴾ قال : أمة ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ قال : كان لها جسم في السماء .

وأخرج ابن المنذر عن السدي في قوله ﴿بِعَادِ إِرَمَ﴾ قال : عاد بن أرم نسبهم إلى أبيهم الأكبر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال : كنا نحدث أن إرم قبيلة من عاد كان يقال لهم ذات العماد ، كانوا أهل عمود ﴿التي لم يخلق مثلها في البلاد﴾ قال : ذكر لنا أنهم كانوا اثني عشر ذراعاً طولاً في السماء .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن المقدم بن معد يكرب عن النبي ﷺ أنه ذكر ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ فقال : « كان الرجل منهم يأتي إلى الصخرة فيحملها على كاهله فيلقها على أي حي أراد فيهلكهم » .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة قال : إرم هي دمشق .
وأخرج ابن جرير وعبد بن حميد وابن عساكر عن سعيد المقبري مثله .
وأخرج ابن عساكر عن سعيد بن المسيب مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن خالد الربيعي مثله .
وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي قال : إرم هي الاسكندرية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال : الإرم هي الهلاك ، ألا ترى أنه يقال : « أرم بنو فلان أي هلكوا . قال ابن حجر : هذا التفسير على قراءة شاذة أرم بفتححتين وتشديد الراء على أنه فعل ماض ﴿ وذات ﴾ بفتح التاء مفعوله أي أهلك الله ذات العباد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن شهر بن حوشب ﴿ إرم ﴾ قال رمهم رماً فجعلهم رماً .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ ذات العباد ﴾ ذات الشدة والقوة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ جابوا الصخر بالواد ﴾ قال : كانوا ينحتون من الجبال بيوتاً ﴿ وفرعون ذي الأوتاد ﴾ قال : الأوتاد الجنود الذين يشيدون له أمره .

وأخرج الطسقي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله : ﴿ جابوا الصخرة ﴾ قال : نقبوا الحجارة في الجبال فاتخذوها بيوتاً . قال : وهل تعرف ذلك العرب ؟ قال : نعم أما سمعت قول أمية :

وشق أبصارنا كيما نعيش بها وجاب للسمع أصماخاً وآذانا

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ جابوا الصخر ﴾ قال : حرقوا الجبال فجعلوها بيوتاً ﴿ وفرعون ذي الأوتاد ﴾ قال : كان يتد الناس بالأوتاد ﴿ فصب عليهم ربك سوط عذاب ﴾ قال : ما عذبوا به .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود في قوله ﴿ ذي الأوتاد ﴾ قال : وتد فرعون لامراته أربعة أوتاد ثم جعل على ظهرها رحي عظيمة حتى ماتت .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبيرة ﴿ وفرعون ذي الأوتاد ﴾ قال : كان يجعل رجلاً هنا ورجلاً هنا ويداً هنا ويداً هنا بالأوتاد .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة قال : إنما سمي فرعون ذا الأوتاد لأنه كان يبنى له المناير يذبح عليها الناس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : كان يعذب بالأوتاد .
وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : كان فرعون إذا أراد أن يقتل أحداً ربطه بأربعة أوتاد على صخرة ثم أرسل عليه صخرة من فوقه فشدخه وهو ينظر إليها قد ربط بكل يد منها قائمة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿ وفرعون ذي الأوتاد ﴾ قال : ذي البناء قال : وحدثنا عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أنه كانت له مظال يلعب تحتها وأوتاد كانت تضرب له .

وأخرج ابن المنذر عن السدي في قوله ﴿ فأكثروا فيها الفساد ﴾ قال : بالمعاصي ﴿ فصب عليهم ربك سوط عذاب ﴾ قال : رجع عذاب .
وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : كل شيء عذب الله به فهو سوط عذاب .

قوله تعالى : **إِنَّ رَبَّكَ لَيَا لِرْمَادٍ ﴿١﴾ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَنَّهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ ﴿٢﴾ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿٣﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَنَّهُ فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿٤﴾ كَذَلِيلٍ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿٥﴾ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْيَسِيرِ ﴿٦﴾ وَتَكُونُوا الشُّرَكَاءَ كَلَالَةً ﴿٧﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبَّ جَمَةٍ ﴿٨﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكَاذَكَا ﴿٩﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿١٠﴾ وَجِئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴿١١﴾ يَقُولُ يَلَيِّنَنِي قَدَمْتُ لِحَاثِي ﴿١٢﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿١٣﴾ وَلَا يُوثِقُ وِثْقَهُ أَحَدٌ ﴿١٤﴾ يَلَايَنَهَا النَّفْسُ الْمُظْلِمَةُ ﴿١٥﴾ أَرْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴿١٦﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿١٧﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿١٨﴾**

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس في قوله ﴿إِنْ رَبِّكَ لَبَاْ لِمِرْصَادٍ﴾ قال : يسمع ويرى .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن ﴿إِنْ رَبِّكَ لَبَاْ لِمِرْصَادٍ﴾ قال : بمِرْصَادِ أعمال بني آدم .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن مسعود في قوله ﴿وَالْفَجْرِ﴾ قال : قسم ، وفي قوله ﴿إِنْ رَبِّكَ لَبَاْ لِمِرْصَادٍ﴾ من وراء الصراط جسر : جسر عليه الأمانة وجسر عليه الرحم وجسر عليه الرب عز وجل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو نصر السجزي في الإبانة عن الضحاك قال : إذا كان يوم القيامة يأمر الرب بكرسيه فيوضع على النار فيستوي عليه ثم يقول : أنا الملك الديان وعزتي وجلالي لا يتجاوز اليوم ذو مظلمة بظلامته ولو ضربة بيد فذلك قوله ﴿إِنْ رَبِّكَ لَبَاْ لِمِرْصَادٍ﴾ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر عن سالم بن أبي الجعد في قوله ﴿إِنْ رَبِّكَ لَبَاْ لِمِرْصَادٍ﴾ قال : إن لجهم ثلاث قناطر : قنطرة فيها الأمانة وقنطرة فيها الرحم ، وقنطرة فيها الرب تبارك وتعالى ، وهي المِرْصَاد لا ينجو منها إلا ناجر ، فمن نجا من ذلك لم ينج من هذه .

وأخرج ابن جرير عن عمرو بن قيس قال : بلغني أن على جهنم ثلاث قناطر : قنطرة عليها الأمانة إذا مروا بها تقول يا رب هذا أمين ، هذا خائن . وقنطرة عليها الرحم إذا مروا بها تقول يا رب هذا واصل يا رب ، هذا قاطع . وقنطرة عليها الرب ﴿إِنْ رَبِّكَ لَبَاْ لِمِرْصَادٍ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أيفع بن عبد الكلاعي قال : إن لجهم سبع قناطر ، والصراط عليهن ، فيحبس الخلائق عند القنطرة الأولى فيقول : قفوهم إنهم مسئولون ، فيحاسبون على الصلاة ، ويسألون عنها ، فيهلك فيها من هلك وينجو من نجا ، فإذا بلغوا القنطرة الثانية حوسبوا على الأمانة كيف أدوها وكيف خانوها ، فيهلك من هلك وينجو من نجا ، فإذا بلغوا القنطرة الثالثة سئلوا عن الرحم كيف وصلوها وكيف قطعوها ، فيهلك من هلك وينجو من نجا . والرحم يومئذ متدلية إلى الهوى في جهنم تقول : اللهم من وصلني فصله ، ومن قطعني فاقطعه . وهي التي يقول الله ﴿إِنْ رَبِّكَ لَبَاْ لِمِرْصَادٍ﴾ .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة رفعه : « إن في جهنم جسراً له سبع قناطر على أوسطه القضاء ، فيجاء بالعبد حتى إذا انتهى الى القنطرة الوسطى قيل له : ماذا عليك من الديون ؟ وتلا هذه الآية (ولا يكتُمون الله حديثاً)^(١) فيقول : رب علي كذا وكذا . فيقال له : اقض دينك . فيقول : مالي شيء . فيقال : خذوا من حسناته ، فلا يزال يؤخذ من حسناته حتى ما يبقى له حسنة . فيقال : خذوا من سيئات من يطلبه فركبوا عليه . »

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن مقاتل بن سليمان قال : أقسم الله ﴿ إن ربك لبا لمرصاد ﴾ يعني الصراط ، وذلك ان جسر جهنم عليه سبع قناطر على كل قنطرة ملائكة قيام وجوههم مثل الجمر ، وأعينهم مثل البرق ، يسألون الناس في أول قنطرة عن الإيمان ، وفي الثانية يسألونهم عن الصلوات الخمس ، وفي الثالثة يسألونهم عن الزكاة ، وفي الرابعة يسألونهم عن شهر رمضان ، وفي الخامسة يسألونهم على الحج ، وفي السادسة يسألونهم عن العمرة ، وفي السابعة يسألونهم عن المظالم فن أتى بما سئل عنه كما أمر جاز على الصراط ، والا حبس ، فذلك قوله ﴿ إن ربك لبا لمرصاد ﴾ .

أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ فأما الانسان ﴾ الآية ، قال : كلا اكذبتهما جميعاً ما بالغنى أكرمك ، ولا بالفقر أهانك ثم أخبرهم بما يهين ﴿ بل لا يكرمون اليتيم ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في الآية قال : ظن كرامة الله في المال وهو أنه في قلته وكذب إنما يكرم بطاعته ، ويهين بمعصيته ، من أهان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد ﴿ فقد رزقه ﴾ قال : ضيقه عليه .

وأخرج ابن مردويه والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف أن النبي ﷺ

قرأ ﴿ بل لا يكرمون اليتيم ولا يحضون ﴾ بالياء .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن ﴿ ويأكلون التراث ﴾ قال :

الميراث ﴿ أكلاً لمأ ﴾ قال : نصيبه ونصيب صاحبه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ أكلاً لمأ ﴾ قال : سفأ

وفي قوله ﴿ حباً جمأ ﴾ قال : شديداً .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ أَكَلًا لَمَّا ﴾ قال : أكلًا شديدًا .
وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ حَبًّا جَمًّا ﴾ قال : كثيرا . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت قول أمية بن خلف :

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرَ جَمًّا وَأَيَّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمَّا

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة بن عبدالله المزني في قوله ﴿ وَيَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكَلًا لَمًّا ﴾ قال : اللم الاعتداء في الميراث يأكل ميراثه وميراث غيره .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ وَيَأْكُلُونَ التَّرَاثَ ﴾ قال : الميراث ﴿ أَكَلًا لَمًّا ﴾ قال : شديداً ﴿ وَيَحْبُونَ الْمَالَ حَبًّا جَمًّا ﴾ قال : شديداً .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ أَكَلًا لَمًّا ﴾ قال : اللم اللف ، وفي قوله ﴿ حَبًّا جَمًّا ﴾ قال : الجم الكثير .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ أَكَلًا لَمًّا ﴾ قال : من طيب أو خبيث وفي قوله ﴿ حَبًّا جَمًّا ﴾ قال : فاحشاً .

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن كعب رضي الله عنه في قوله ﴿ وَيَأْكُلُونَ التَّرَاثَ ﴾ الآية ، قال : يأكل نصيبي ونصيبك .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ وَيَأْكُلُونَ التَّرَاثَ ﴾ الآية ، قال : كانوا لا يورثون النساء ولا يورثون الصغار .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في الآية قال : الأكل اللّم الذي يلم كل شيء يحده لا يسأل عنه يأكل الذي له والذي لصاحبه ، لا يدري أحلالاً أم حراماً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان رضي الله عنه أنه قال في قوله ﴿ وَيَحْبُونَ الْمَالَ حَبًّا جَمًّا ﴾ قال رسول الله ﷺ : « ما منكم من أحد إلا وماله وارثه أحب إليه من ماله . قالوا يا رسول الله : ما منا أحد إلا وماله أحب إليه من ماله وارثه . قال : ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفנית ، أو لبست فأبليت ، أو أعطيت فأمضيت » .

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم رضي الله عنه أنه قرأ ﴿كَلَّا بَلْ لَا تَكْرَمُونَ
الْيَتِيمَ﴾ بالتاء ورفع التاء ﴿وَلَا تَحَاضُونَ﴾ بمدودة منصوبة التاء بالألف غير مهموزة
﴿وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ﴾ بالتاء ﴿أَكَلًا لَمًّا﴾ مثقلة .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقرأ
﴿كَلَّا بَلْ لَا يَكْرَمُونَ الْيَتِيمَ﴾ ، ولا يحضون على طعام المسكين ، وتأكلون التراث
أكلاً لماً ويحبون المال حباً جماً ﴿الأربعة بالياء .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يقرأ
« كَلَّا بَلْ لَا يَكْرَمُونَ الْيَتِيمَ وَلَا يَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ » إلى قوله « وَيَحْبُونَ الْمَالَ »
بالياء كلها .

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿إِذَا
دَكَتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ قال : تحريكها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس رضي الله عنه قال : تحمل الأرض
والجبال فيدك بعضها على بعض .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿وَجَاءَ
رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ قال : صفوف الملائكة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ قال : جاء
أهل السموات كل سماء صفًّا .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد قال : « لما نزلت هذه الآية تغير رسول الله
ﷺ وعرف في وجهه حتى اشتد على أصحابه ما رأوا من حاله ، فسأله علي ،
فقال : جاء جبريل فأقرأني هذه الآية ﴿كَلَّا إِذَا دَكَتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَاءَ رَبُّكَ
وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَجِيءَ يَوْمُئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ فقليل : وكيف يجاء بها ؟ قال : يجيء بها
سبعون ألف ملك يقودونها بسبعين ألف زمام فتشرد شرده لو تركت لأحرقت أهل
الجمع » .

وأخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله
ﷺ : « هل تدرون ما تفسير هذه الآية ﴿كَلَّا إِذَا دَكَتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَاءَ
رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَجِيءَ يَوْمُئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ قال : إذا كان يوم القيامة تقاد جهنم

بسبعين ألف زمام ، بيد سبعين ألف ملك ، فتشرد شرده لولا أن الله حبسها لأحرقت
السموات والأرض .

وأخرج ابن وهب في كتاب الأهوال عن زيد بن أسلم رضي الله عنه قال : جاء
جبريل الى النبي ﷺ فناجاه ، ثم قام النبي ﷺ منكس الطرف ، فسأله عليّ
فقال : « أتاني جبريل فقال لي ﴿ كلا إذا دكت الأرض دكاً دكاً وجاء ربك والملك
صفافاً صفافاً وجيء يومئذ بجهنم ﴾ وجيء بها تقاد بسبعين ألف زمام كل زمام ، يقوده
سبعون ألف ملك ، فبينما هم كذلك إذ شردت عليهم شرده انفلتت من أيديهم ،
فلولا أنهم أدركوها لأحرقت من في الجمع فأخذوها » .

وأخرج مسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن
ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون
ألف زمام ، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والترمذي وعبد الله بن أحمد في زوائد
الزهدي وابن جرير عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ وجيء يومئذ بجهنم ﴾
قال : « جيء بها تقاد بسبعين ألف زمام ، مع كل زمام سبعون ألف ملك
يقودونها » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ يتذكر الإنسان ﴾
قال : يريد التوبة ، وفي قوله ﴿ يا ليتني قدمت لحياتي ﴾ يقول : عملت في الدنيا
لحياتي في الآخرة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن رضي الله عنه ﴿ يومئذ يتذكر الإنسان ﴾ الى
قوله ﴿ لحياتي ﴾ قال : علم والله أنه صادق هناك حياة طويلة لا موت فيها أحسن مما
عليه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ يا ليتني قدمت
لحياتي ﴾ قال : الآخرة .

وأخرج أحمد والبخاري في التاريخ والطبراني عن محمد بن أبي عميرة رضي الله
عنه ، وكان من أصحاب النبي ﷺ ، قال : لو أن عبداً جرّ على وجهه من يوم ولد
الى أن يموت هراماً في طاعة الله إلى يوم القيامة لود أنه رد إلى الدنيا كيما يزداد من
الأجر والثواب .

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد ﴾ قال : لا يعذب بعذاب الله أحد ، ولا يوثق وثاق الله أحد .

وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه رضي الله عنه أن النبي ﷺ قرأ ﴿ فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه وابن جرير والبغوي والحاكم وصححه وأبو نعيم عن أبي قلابة عن أقرأه النبي ﷺ ، وفي رواية مالك بن الحويرث أن النبي ﷺ أقرأه ، وفي لفظ ، أقرأ إياه ﴿ فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد ﴾ منصوبة الذال والفاء .

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء في المختارة من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿ يا أيها النفس المطمئنة ﴾ قال : المؤمنة ﴿ ارجعي إلى ربك ﴾ يقول : إلى جسدك . قال : نزلت هذه الآية وأبو بكر جالس فقال : يا رسول الله : ما أحسن هذا ؟ فقال : أما إنه سيقال لك هذا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن سعيد بن جبير قال : قرئت عند النبي ﷺ : ﴿ يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية ﴾ فقال أبو بكر : إن هذا الحسن ، فقال رسول الله ﷺ : « أما إن الملك سيقولها لك عند الموت » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول من طريق ثابت بن عجلان عن سليم بن أبي عامر رضي الله عنه قال : سمعت أبا بكر الصديق يقول : قرئت عند رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية ﴾ فقلت : ما أحسن هذا يا رسول الله ، فقال : « يا أبا بكر أما إن الملك سيقولها لك عند الموت » .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « من يشتري بئر رومة نستعذب بها غفر الله له ، فاشترها عثمان ، فقال النبي ﷺ : هل لك أن تجعلها سقاية للناس ؟ قال : نعم . فأنزل الله في عثمان ﴿ يا أيها النفس المطمئنة ﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يا أيها النفس

المطمئنة ﴿ قال : نزلت في عثمان بن عفان رضي الله عنه .
وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ يا أيها النفس المطمئنة ﴾
قال : هو النبي ﷺ .
وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن بريدة رضي الله عنه في قوله ﴿ يا أيها
النفس المطمئنة ﴾ قال : يعني نفس حمزة .
وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ يا أيها النفس
المطمئنة ﴾ قال : المصدقة .
وأخرج سعيد بن منصور والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن
أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ يا أيها النفس المطمئنة ﴾ قال : التي
أيقنت بأن الله ربها .
وأخرج ابن جرير عن أبي الشيخ الهنائي رضي الله عنه قال : في قراءة أبي « يا
أيها النفس الآمنة المطمئنة فادخلي في عبدي » .
وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرأها « فادخلي في عبدي
على التوحيد » .
وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ارجعي إلى ربك ﴾
قال : ترد الأرواح يوم القيامة في الأجساد .
وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : يسيل واد من
أصل العرش ، فتنبت فيه كل دابة على وجه الأرض ، ثم تطير الأرواح فتؤمر أن
تدخل الأجساد ، فهو قوله ﴿ ارجعي إلى ربك راضية مرضية ﴾ .
وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ارجعي إلى
ربك راضية ﴾ قال : بما أعطيت من الثواب ﴿ مرضية ﴾ عنها بعملها ﴿ فادخلي في
عبادي ﴾ المؤمنين .
وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ يا أيها النفس
المطمئنة ﴾ الآية ، قال : إن الله إذا أراد قبض عبده المؤمن اطمأنت النفس إليه ،
واطمأن إليها ، ورضيت عن الله ، ورضي الله عنها أمر بقبضها فأدخلها الجنة وجعلها
من عباده الصالحين .
وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صالح رضي الله عنه في

قوله ﴿ ارجعي الى ربك ﴾ قال : هذا عند الموت رجوعها الى ربها خروجها من الدنيا ، فإذا كان يوم القيامة قيل لها ﴿ فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ﴾ .
وأخرج الطبراني وابن عساكر عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لرجل : « قل اللهم إني أسألك نفساً مطمئنة تؤمن ببقائك وترضى بقضائك وتقنع بعطائك » .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ يا أيها النفس المطمئنة ﴾ قال : المخبة إلى الله .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة والحسن ﴿ يا أيها النفس المطمئنة ﴾ الى ما قال الله المصدقة بما قال .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ يا أيها النفس المطمئنة ﴾ قال : هذا المؤمن اطمأن الى ما وعد الله ﴿ فادخلي في عبادي ﴾ قال : ادخلي في الصالحين وادخلي جنتي .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ ارجعي إلى ربك ﴾ قال : الى جسدك .

وأخرج ابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي في الآية قال : إن المؤمن إذا مات رأى منزله من الجنة فيقول تبارك وتعالى ﴿ يا أيها النفس المطمئنة ارجعي ﴾ الى جسدك الذي خرجت منه ﴿ راضية ﴾ ما رأيت من ثوابي مرضياً عنك حتى يسألك منكر ونكير .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه ﴿ فادخلي في عبادي ﴾ قال : مع عبادي .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم رضي الله عنه ﴿ يا أيها النفس المطمئنة ﴾ الآية قال : بشرت بالجنة عند الموت وعند البعث ويوم الجمع .
وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني عن سعيد بن جبيرة رضي الله عنه قال : مات ابن عباس رضي الله عنها بالطائف ، فجاء طير لم تر عين خلقته ، فدخل نعشه ، ثم لم ير خارجاً منه ، فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لا يدري من تلاها ﴿ يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ﴾ .

(٩٠) سُورَةُ الْبَلَدِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا عَشْرُونَ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنها قال : نزلت سورة ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ بمكة .
وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا
الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿ أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿ يَقُولُ أَهْلَكَ مَا لَأُبَدَّ ﴿
أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿ وَلِيسَانًا وَسَفَتَيْنِ ﴿ وَهَدَيْنَاهُ
النَّجْدَيْنِ ﴿

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنها في قوله تعالى : ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ قال : مكة ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ يعني بهذا النبي ﷺ ، أحل الله له يوم دخل مكة أن يقتل من شاء ويستحي من شاء ، فقتل يومئذ ابن خطل صبراً ، وهو أخذ بأستار الكعبة ، فلم يحل لأحد من الناس بعد رسول الله ﷺ أن يقتل فيها حراماً بجرمة الله ، فأحل الله له ما صنع بأهل مكة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ قال : مكة ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ قال : أنت يا محمد يحل لك أن تقاتل به ، وأما غيرك فلا .

وأخرج ابن مردويه عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال : في نزلت هذه الآية ﴿ لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ﴾ خرجت فوجدت عبد الله بن خطل متعلقاً بأستار الكعبة فضربت عنقه بين الركن والمقام .

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : لما فتح النبي ﷺ الكعبة أخذ أبو برزة الأسلمي وهو سعيد بن حرب عبد الله بن خطل وهو الذي كانت قريش تسميه ذا القلبين ، فأنزل الله (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) (١) ، فقدمه أبو برزة فضرب عنقه وهو متعلق بأستار الكعبة ، فأنزل الله فيها ﴿ لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ﴾ وإنما كان ذلك لأنه قال لقريش : أنا أعلم لكم علم محمد فأتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني أحب أن تستكتبني قال : فاكتب فكان إذا أملى عليه من القرآن ، وكان الله عليماً حكيماً كتب ، وكان الله حكيماً عليماً ، وإذا أملى عليه وكان الله غفوراً رحيماً كتب وكان الله رحيماً غفوراً . ثم يقول : يا رسول الله اقرأ عليك ما كتبت . فيقول نعم ، فإذا قرأ عليه وكان الله عليماً حكيماً أو رحيماً غفوراً قال له النبي ﷺ : ما هكذا أمليت عليك ، وإن الله لكذلك إنه لغفور رحيم ، وإنه لرحيم غفور . فرجع إلى قريش فقال : ليس أمره بشيء كنت آخذ به ، فينصرف فلم يؤمنه ، فكان أحد الأربعة الذين لم يؤمنهم النبي ﷺ .

وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ لا أقسم ﴾ قال : لا رداً عليهم ﴿ أقسم بهذا البلد ﴾ .

وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ يعني مكة ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ يعني رسول الله ﷺ ، يقول : أنت في حل مما صنعت فيه .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ يقول : لا تؤاخذ بما عملت فيه وليس عليك فيه ما على الناس .

وأخرج عبد بن حميد عن منصور قال : سأل رجل مجاهداً عن هذه الآية ﴿ لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ﴾ قال : لا أدري ، ثم فسرها لي فقال :

﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ الحرام ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ الحرام ، أحل الله له ساعة من النهار قيل له ما صنعت فيه من شيء فأنت في حل .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن سعيد بن جبير ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ قال : مكة .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي صالح ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ قال : مكة ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ قال : أحلت له ساعة من نهار .
وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك مثله .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ قال : مكة ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ قال : أنت به غير حرج ولا آثم .

وأخرج عبد بن حميد عن عطية ﴿ لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ﴾ قال : أحلت مكة للنبي ﷺ ساعة من نهار ثم حرمت إلى يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ قال : أحلها الله لمحمد ﷺ ساعة من نهار يوم الفتح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ يعني محمداً ﷺ يقول : أنت حل بالحرم فاقتل إن شئت أو دع .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن عطاء ﴿ لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ﴾ قال : إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ، فهي حرام إلى أن تقوم الساعة ، لم تحل لبشر إلا لرسول الله ﷺ ساعة من نهار ، ولا يختل خلاها ، ولا يعضد عضاهها ، ولا ينفر صيدها ، ولا تحل لقطتها إلا لمعرف .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ قال : لم يكن بها أحد حلاً غير النبي ﷺ كل من كان بها حرام لم يحل لهم أن يقاتلوا فيها ، ولا يستحلوا حرمه .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن شرحبيل بن سعد ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ قال : يحرمون أن يقتلوا بها الصيد ويعضدوا بها شجرة ويستحلون إخراجك وقتلك .

وأخرج الحاكم وصححه من طريق مجاهد عن ابن عباس ﴿ لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ﴾ قال : أحل له أن يصنع فيه ما شاء ﴿ ووالد وما ولد ﴾ يعني بالوالد آدم ﴿ وما ولد ﴾ ولده .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس ﴿ ووالد وما ولد ﴾ قال : الوالد الذي يلد ﴿ وما ولد ﴾ العاقر الذي لا يلد من الرجال والنساء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي عمران الجوني ﴿ ووالد وما ولد ﴾ قال : إبراهيم وما ولد .

وأخرج ابن جرير والطبراني عن ابن عباس في قوله ﴿ لا أقسم بهذا البلد ﴾ قال : مكة ﴿ وأنت حل بهذا البلد ﴾ قال : مكة ﴿ ووالد وما ولد ﴾ قال : آدم ﴿ لقد خلقنا الإنسان في كبد ﴾ قال : في اعتدال وانتصاب .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ ووالد وما ولد ﴾ قال : آدم وما ولد ﴿ لقد خلقنا الإنسان ﴾ قال : وقع ههنا القسم ﴿ في كبد ﴾ قال : في مشقة يكابد أمر الدنيا وأمر الآخرة ﴿ يقول أهلك ما لا لبدا ﴾ قال : كثيراً .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ ووالد وما ولد ﴾ قال : الوالد آدم ﴿ وما ولد ﴾ ولده ﴿ لقد خلقنا الإنسان في كبد ﴾ قال : في شدة ﴿ يقول أهلك ما لا لبدا ﴾ قال : كثيراً ﴿ أحسب أن لم يره أحد ﴾ قال : لم يقدر عليه أحد .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن سعيد بن جبير ﴿ ووالد وما ولد ﴾ قال : آدم ﴿ وما ولد ﴾ ، ﴿ لقد خلقنا الإنسان في كبد ﴾ في نصب .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ لقد خلقنا الإنسان في كبد ﴾ قال : في شدة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه من طريق عطاء عن ابن عباس ﴿ لقد خلقنا الإنسان في كبد ﴾ قال : في شدة خلق في ولادته ونبت أسنانه [] وسوره ومعيشته وختانه .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مقسم عن ابن عباس

﴿ لقد خلقنا الانسان في كبد ﴾ قال : خلق الله الانسان منتصباً ، وخلق كل شيء يمشي على أربع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ لقد خلقنا الانسان في كبد ﴾ قال : منتصب في بطن أمه .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس في قوله ﴿ لقد خلقنا الانسان في كبد ﴾ قال : منتصباً في بطن أمه انه قد وكل به ملك إذا نامت الأم أو اضطجعت رفع رأسه لولا ذلك لغرق في الدم .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ لقد خلقنا الانسان في كبد ﴾ قال : في اعتدال واستقامة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة :

يا عين هلاً بكيت اربد إذ قننا وقام الخصوم في كبد

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابراهيم رضي الله عنه ، أحسبه عن عبدالله ﴿ في كبد ﴾ قال : منتصباً .

وأخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه ﴿ لقد خلقنا الانسان في كبد ﴾ قال : يكابد مضايق الدنيا وشدائد الآخرة .

وأخرج ابن المبارك عن الحسن رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية ﴿ لقد خلقنا الانسان في كبد ﴾ قال : لا أعلم خليفة يكابد من الأمر ما يكابد هذا الانسان .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه ﴿ لقد خلقنا الانسان في كبد ﴾ قال : يكابد أمور الدنيا وأمور الآخرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ في كبد ﴾ قال : شدة وطول .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم رضي الله عنه ﴿ في كبد ﴾ قال : في السماء خلق آدم .

وأخرج أبو يعلى والبغوي وابن مردويه عن رجل من بني عامر رضي الله عنه قال : صليت خلف النبي ﷺ ، فسمعت يقرأ ﴿ أيحسب أن لن يقدر عليه أحد أيحسب أن لم يره أحد ﴾ يعني بفتح السين من يحسب .

وأخرج ابن المنذر عن السدي رضي الله عنه ﴿يَحْسَبُ أَنَّ لَنْ يَقْدَرَ﴾ الآية ، قال : الكافر يحسب أن لن يقدر الله عليه ولم يره .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿مَالاً لَبِداً﴾ قال : كثيراً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿أَهْلَكَ مَالاً لَبِداً﴾ قال : أنفقت مالا في الصد عن سبيل الله ﴿يَحْسَبُ أَنَّ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ قال : الأحد : الله عز وجل .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريج في قوله ﴿يَقُولُ أَهْلَكَ مَالاً لَبِداً﴾ قال : أيمن علينا فما فضلناه أفضل ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ وكذا وكذا .
وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ قال : نعم من الله متظاهرة يقرنا بها كيما نشكر .

وأخرج ابن عساكر عن مكحول رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « يقول الله يا ابن آدم قد أنعمت عليك نعماً عظيماً لا تحصى عداها ، ولا تطيق شكرها ، وإن مما أنعمت عليك أن جعلت لك عينين تنظر بهما ، وجعلت لهما غطاء فانظر بعينك الى ما أحلت لك ، فإن رأيت ما حرمت عليك فأطبق عليها غطاءهما ، وجعلت لك لساناً وجعلت له غلاًفاً فانطق بما أمرك وأحلت لك ، فإن عرض لك ما حرمت عليك فأغلق عليك لسانك ، وجعلت لك فرجاً وجعلت لك سترأ فأصب بفرجك ما أحلت لك ، فإن عرض لك ما حرمت عليك فأرخ عليك سترك . ابن آدم إنك لا تحمل سخطي ولا تستطيع انتقامي » .

أخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿وهديناه النجدين﴾ قال : سبيل الخير والشر .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وهديناه النجدين﴾ قال : عرفناه سبيل الخير والشر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وهديناه النجدين﴾ قال : الهدى والضلالة .

وأخرج سعيد بن منصور عن محمد بن كعب رضي الله عنه مثله .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن علي رضي الله عنه أنه قيل له : إن ناساً يقولون : إن النجدين الثدين . قال : الخير والشر .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة والضحاك رضي الله عنهما مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سنان بن سعيد عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « هما نجدان فما جعل نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه من طرق عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ وهديناه النجدين ﴾ قال : ذكر لنا أن النبي ﷺ كان يقول : « أيها الناس إنما هما نجدان نجد الخير ونجد الشر فما جعل نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير » .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « يا أيها الناس إنما هما نجدان نجد خير ونجد شر ، فما جعل نجد الشر أحب من نجد الخير » .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال : ذكر لنا أن النبي ﷺ قال : فذكر مثله .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « إنما هما نجدان نجد الخير ونجد الشر ، فلا يكن نجد الشر أحب إلى أحدكم من نجد الخير » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وهديناه النجدين ﴾ قال : الثدين .

قوله تعالى : **فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ۚ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۚ فَكُ رَقَبَةً ۚ أَوْ**
إِطْعَمُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَةٍ ۚ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۚ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۚ ثُمَّ كَانَ مِنَ
الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ وَتَوَّصُوا بِالرِّحْمَةِ ۚ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمُنْمَنَةِ ۚ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا يَتَائِدُنَاهُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۚ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ۚ

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنه ﴿ فلا اقتحم العقبة ﴾ قال : جبل في جهنم .

وأخرج ابن جرير عن الحسن رضي الله عنه مثله .
 وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : العقبة النار .
 وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه قال : للناس عقبة
 دون الجنة واقتحامها فك رقة الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي رجاء رضي الله عنه قال : بلغني ان
 العقبة التي ذكر الله في كتابه مطلعها سبعة آلاف سنة ومهبطها سبعة آلاف سنة .
 وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ فلا اقتحم العقبة ﴾
 قال : عقبة بين الجنة والنار .

وأخرج ابن المنذر عن أبي صالح رضي الله عنه ﴿ فلا اقتحم العقبة ﴾ قال :
 عقبة بين الجنة والنار .
 وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن كعب الأحبار قال : العقبة
 سبعون درجة في جهنم .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد ﴿ فلا اقتحم العقبة ﴾ قال : ألا أسلك الطريق
 التي فيها النجاة والخير .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن ﴿ فلا اقتحم العقبة ﴾ قال :
 جهنم وما أدراك ما العقبة ؟ قال : ذكر لنا أنه ليس من رجل مسلم يعتق رقة مسلمة
 إلا كانت فداءه من النار .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه : وما أدراك ما العقبة ؟ ثم أخبر عن
 اقتحامها فقال : فك رقة ذكر لنا أن النبي ﷺ سئل عن الرقاب أيها أعظم أجراً ؟
 قال : أكثر ثمناً .

وأخرج ابن مردويه عن أبي الدرداء رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ
 يقول : « ان أمامكم عقبة كؤوداً لا يجوزها المثلقلون فأنا أريد أن أتخفف لتلك
 العقبة » .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن عائشة رضي الله عنها
 قالت : لما نزلت ﴿ فلا اقتحم العقبة ﴾ قيل يا رسول الله : ما عند أحدنا ما يعتق إلا
 [] عند أحدنا الجارية السوداء تخدمه وتنوء عليه ، فلو أمرناهن بالزنا فزنین ، فجئن

بالأولاد فاعتقناهم . فقال رسول الله ﷺ : لان أمتع بسوط في سبيل الله أحب الي من ان آمر بالزنا ، ثم أعتق الولد .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها أنه بلغها قول أبي هريرة رضي الله عنه : « علاقة سوط في سبيل الله أعظم أجراً من عتق ولد زنية ، فقالت عائشة رضي الله عنها : يرحم الله أبا هريرة إنما كان هذا أن الله لما أنزل ﴿ فلا أقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة ﴾ . قال بعض المسلمين ، يا رسول الله : إنه ليس لنا رقبة نعتقها وإنما يكون لبعضنا الخوادم التي لا بد منها فنأمرهن ببيعن ، فإذا بيعن فولدن ، أعتقنا أولادهن . فقال رسول الله ﷺ : « لا تأمروهن بالبغاء لعلاقة سوط في سبيل الله أعظم أجراً من هذا » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي نجيح السلمي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أعتق رقبة مؤمنة فانه يجزى مكان كل عظم من عظامها عظم من عظامه من النار » .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبه عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أعتق نسمة مسلمة أو مؤمنة وقى الله بكل عضو منها عضواً منه من النار » .

وأخرج أحمد عن أبي أمامة قال : قلت يا نبي الله : أي الرقاب أفضل ؟ قال : أغلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها .

وأخرج ابن أبي شيبه وأحمد والبخاري ومسلم وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار ، حتى الفرج بالفرج .

وأخرج أحمد وابن حبان وابن مردويه والبيهقي عن البراء أن اعرابياً قال لرسول الله : علمني عملاً يدخلني الجنة ؟ قال : أعتق النسمة وفك الرقبة . قال : أوليستا بواحدة ؟ قال : لا إن عتق الرقبة أن تفرد بعتقها ، وفك الرقبة أن تعين في عتقها ، والمنحة الركوب والفيء على ذي الرحم ، فإن لم تطق ذلك فاطعم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر ، فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا من خير .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يوم ذي مسغبة ﴾ قال : مجاعة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ في يوم ذي مسغبة ﴾ قال : مجاعة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ في يوم ذي مسغبة ﴾ قال : جوع .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن إبراهيم رضي الله عنه ﴿ في يوم ذي مسغبة ﴾ قال : يوم فيه الطعام عزيز .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن وأبي رجاء العطاردي رضي الله عنه انها قرآ : « أواطمع في يوم ذا مسغبة » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً : « من موجبات المغفرة إطعام المسلم السغبان » .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ذا مقربة ﴾ أي ذا قرابة ، وفي قوله ﴿ ذا متربة ﴾ يعني بعيد التربة أي غريباً من وطنه .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ أو مسكينا ذا متربة ﴾ قال : هو المطروح الذي ليس له بيت ، وفي لفظ الحاكم : هو الترب الذي لا يقيه من التراب شيء ، وفي لفظ : هو اللازق بالتراب من شدة الفقر .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه مثله .
وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ أو مسكينا ذا متربة ﴾ يقول : شديد الحاجة .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ أو مسكينا ذا متربة ﴾ يقول : مسكين ذو بنين وعيال ليس بينك وبينه قرابة .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ ذا متربة ﴾ قال : ذا جهد وحاجة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

تربت يدك ثم قل نوالها وترفعت عنك السماء سحابها

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر عن النبي ﷺ ﴿مسكيناً ذا متربة﴾ قال : « الذي مأواه المزابل » .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ذا متربة﴾ قال : كنا نحدث ان المنزب ذو العيال الذي لا شيء له .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك رضي الله عنه : ما عمل الناس بعد الفريضة أحب إلى الله من إطعام مسكين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن هشام بن حسان رضي الله عنه في قوله ﴿وتواصوا بالصبر﴾ قال : على ما افترض الله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وتواصوا بالرحمة﴾ يعني بذلك رحمة الناس كلهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿مؤصدة﴾ قال : مغلقة الأبواب .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي هريرة ﴿مؤصدة﴾ قال : مطبقة .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير من طرق عن ابن عباس مثله .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد وعكرمة وعطية والضحاك وسعيد بن جبير والحسن وقتادة مثله .

وأخرج الطستي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿مؤصدة﴾ قال : مطبقة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر :

تحن إلى أجيال مكة ناقتي ومن دوننا أبواب صنعا مؤصدة

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿مؤصدة﴾ قال : هي بلغة قريش أوصد الباب أغلقه .

(٩١) سُورَةُ الشَّمْسِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا خَمْسُ عَشْرَةَ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة ﴿والشمس وضحاها﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه والنسائي عن بريدة أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في صلاة العشاء بالشمس وضحاها وأشباهاها من السور .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس أن النبي ﷺ أمره أن يقرأ في صلاة الصبح بـ (والليل إذا يغشى) ^(١) ﴿والشمس وضحاها﴾ .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن عقبة بن عامر قال : أمرنا رسول الله ﷺ أن نصلي ركعتي الضحى بسورتين بـ ﴿والشمس وضحاها﴾ والضحى .

وأخرج الطبراني عن النعمان بن بشير قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ في العيدين (سبح اسم ربك الأعلى) ^(٢) ، ﴿والشمس وضحاها﴾ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴿ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ﴾ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ﴿ وَاللَّيْلُ إِذَا غَشَّهَا ﴾
وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا ﴿ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا ﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا

(١) سورة الليل الآية ١ .

(٢) سورة الأعلى الآية ١ .

وَتَقْوَاهَا ﴿١٠﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿١١﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١٣﴾ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٤﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٥﴾ فَكَذَّبُوهُ ﴿١٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ يَذِثْنَهُمْ فُسُوقَهُمْ ﴿١٧﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٨﴾

أخرج الحاكم وصححه من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله ﴿والشمس وضحاها﴾ قال : ضوءها ﴿والقمر إذا تلاها﴾ قال : تبعها ﴿والنهار إذا جلاها﴾ قال : أضواءها ﴿والسماء وما بناها﴾ قال : الله بنى السماء ﴿وما طحاها﴾ قال : دحاها ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾ قال : عرفها شقاءها وسعادتها ﴿وقد خاب من دساها﴾ قال : أغواها .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ﴿والقمر إذا تلاها﴾ قال : يتلو النهار ﴿والأرض وما طحاها﴾ يقول : ما خلق الله فيها ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾ قال : علمها الطاعة والمعصية .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس ﴿والقمر إذا تلاها﴾ قال : تبعها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن ذي حمامة قال : إذا جاء الليل قال الرب غشي عبادي في خلقي العظيم وللليل مهابة والذي خلقه أحق أن يهاب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿والأرض وما طحاها﴾ قال : قسمها ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾ قال : بين الخير والشر .

وأخرج الحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿فألهمها﴾ قال : علمها ﴿فجورها وتقواها﴾ .

وأخرج أحمد ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عمران بن حصين : «ان رجلاً قال يا رسول الله : أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه شيء قد قضي عليهم ومضى عليهم في قدر قد سبق ، أو فيما يستقبلون ما أتاهم به نبيهم واتخذت عليهم به الحجة ؟ قال : بل شيء قضي عليهم . قال : فلم يعملون إذا ؟ قال : من كان الله خلقه لواحدة من المتزلتين هياه لعملها ، وتصديق ذلك في كتاب الله ﴿ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها﴾ . »

وأخرج الطبراني وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال : « كان رسول الله ﷺ إذا تلا هذه الآية ﴿ ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها ﴾ وقف ثم قال : اللهم آت نفسي تقواها أنت وليها ومولاها وخير من زكاها » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة سمعت النبي ﷺ يقرأ ﴿ فألهمها فجورها وتقواها ﴾ قال : اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها . قال وهو في الصلاة .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم والنسائي عن زيد بن أرقم قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهم آت نفسي تقواها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها » .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أنس : « أن رسول الله ﷺ صلى بهم الهجرة فرفع صوته فقرأ ﴿ والشمس وضحاها ﴾ ، (والليل إذا يغشى) فقال له أبي بن كعب : يا رسول الله أمرت في هذه الصلاة بشيء قال : لا ولكني أردت أن أوقت لكم » .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ والشمس وضحاها ﴾ قال : ضوؤها ﴿ والقمر إذا تلاها ﴾ قال : تبعها ﴿ والنهار إذا جلاها ﴾ قال : أضواء ﴿ والليل إذا يغشاها ﴾ قال : يغشاها الليل ﴿ والسما وما بناها ﴾ قال : الله بنى السماء والأرض ﴿ وما طحاها ﴾ قال : دحاها ﴿ فألهمها فجورها وتقواها ﴾ قال : عرفها شقاءها ﴿ قد أفلح من زكاها ﴾ قال : أصلحها ﴿ وقد خاب من دساها ﴾ قال : أغواها ﴿ كذبت ثمود بطغواها ﴾ قال : بمعصيتها ﴿ ولا يخاف عقباها ﴾ قال : الله لا يخاف عقباها .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ والشمس وضحاها ﴾ قال : إشراقها ﴿ والقمر إذا تلاها ﴾ قال : يتلوها ﴿ والنهار إذا جلاها ﴾ قال : حين ينجلي ﴿ ونفس وما سواها ﴾ قال : سوى خلقها ولم ينقص منه شيئاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ والشمس وضحاها ﴾ قال : هذا النهار ﴿ والقمر إذا تلاها ﴾ قال : يتلو صبيحة الهلال إذا سقطت رؤي عند سقوطها ﴿ والنهار إذا جلاها ﴾ قال : إذا غشما النهار

﴿والليل اذا يغشاها﴾ قال اذا غشيا الليل ﴿والسما وما بناها﴾ قال وما خلقها ﴿والارض وما طحاها﴾ قال : بسطها ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾ قال : بين لها الفجور من التقوى ﴿قد أفلح﴾ قال : وقع القسم ههنا ﴿من زكاها﴾ قال : من عمل خيراً فزكاها بطاعة الله ﴿وقد خاب من دساها﴾ قال : من إثمها وفجورها ﴿كذبت ثمود بطغواها﴾ قال : بالطغيان ﴿إذ انبعث أشقاها﴾ قال : أحير ثمود. ﴿فقال لهم رسول الله﴾ ناقة الله وسقياها ﴿قال : يقول الله : خلوا بينها وبين قسم الله الذي قسم لها من هذا الماء﴾ فدمدم عليهم ربهم بذنبيهم ﴿قال : ذكر لنا أنه أبى أن يعقرها حتى تابعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وأنثاهم ، فلما اشترك القوم في عقرها﴾ فدمدم عليهم ربهم بذنبيهم فسواها ولا يخاف عقباها ﴿يقول : لا يخاف تبعتها . وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية﴾ والقمر إذا تلاها ﴿قال : إذا تبعها . وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة﴾ والقمر إذا تلاها ﴿قال : اذا تبع الشمس . وأخرج عبد بن حميد عن أبي صالح﴾ والارض وما طحاها ﴿قال : بسطها . وأخرج ابن المنذر عن الضحاك مثله .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ونفس وما سواها﴾ قال : سوى خلقها . وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿فألهمها﴾ قال : ألزمها ﴿فجورها وتقواها﴾ . وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾ قال : الطاعة والمعصية .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾ قال : الفاجرة ألهمها الفجور ، والتقوى ألهمها التقوى .

وأخرج ابن مردويه في قوله ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾ يقول : بين للعباد الرشد من الغي وألهم كل نفس ما خلقها له وكتب عليها .

وأخرج عبد بن حميد عن الكلبي ﴿قد أفلح من زكاها﴾ الآية ، قال : أفلح من زكاها الله وخاب من دساها الله .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن في الآية : قد أفلح من زكى نفسه وأصلحها ، وخاب من أهلكها وأضلها .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع في الآية ، يقول : أفلح من زكى نفسه بالعمل

الصالح ، وخاب من دس نفسه بالعمل السيء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة من ﴿ دساها ﴾ قال : من خسرها .

وأخرج حسين في الاستقامة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ قد أفلح من زكاها ﴾ يقول : قد أفلح من زكى الله نفسه ، ﴿ وقد خاب من دساها ﴾ يقول : قد خاب من دس الله نفسه فأضله ﴿ ولا يخاف عقباها ﴾ قال : لا يخاف من أحد تابعة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ وقد خاب من دساها ﴾ يعني : مكرها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والديلمي من طريق جوبير عن الضحاك عن ابن عباس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿ قد أفلح من زكاها ﴾ الآية : « أفلحت نفس زكاها الله وخابت نفس خيبها الله من كل خير » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ كذبت ثمود بطغواها ﴾ قال : اسم العذاب الذي جاءها الطغوى ، فقال : كذبت ثمود بعذابها .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عبدالله بن زمعة قال : خطب رسول الله ﷺ ، فذكر الناقة ، وذكر الذي عقرها ، فقال : ﴿ إذ انبعث أشقاها ﴾ قال : « انبعث لها رجل عارم عزيز منيع في رهطه مثل أبي زمعة » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي وأبو نعيم في الدلائل عن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أحدثك بأشقى الناس » ؟ قال : بلى . قال : « رجلان : أحيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك على هذا ، يعني ترقوته حتى تبطل منه هذه ، يعني لحيته » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم مثله من حديث صهيب وجابر بن سمرة .
وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ ولا يخاف عقباها ﴾ قال : ذاك ربنا لا يخاف منهم تبعة بما صنع بهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي ﴿ ولا يخاف عقباها ﴾ قال : لم يخف الذي عقرها عاقبة ما صنع .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك ﴿ ولا يخاف عقباها ﴾ قال : لم يخف الذي عقرها عقباها .

(٩٢) سُورَةُ اللَّيْلِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا اخْتُدِيَ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴿٤﴾
فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾
وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا
لَلْهُدَى ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ﴿١٣﴾ فَأَنْذَرْنَكُمْ نَارَ آتَظَلَى ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾
الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ
عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿٢١﴾

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : نزلت سورة ﴿ واللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله .

وأخرج البيهقي في سننه عن جابر بن سمرة قال : كان النبي ﷺ يقرأ في الظهر والعصر بـ ﴿ واللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ ونحوها .

وأخرج ابن أبي حاتم بسند ضعيف عن ابن عباس : « أن رجلاً كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال ، فكان الرجل إذا جاء فدخل الدار فصعد إلى النخلة ليأخذ منها الثمرة فربما تقع ثمرة فيأخذها صبيان الفقير ، فيترنل من نخلته ،

فياخذ الثمرة من أيديهم ، وإن وجدها في فم أحدهم أدخل أصبعه حتى يخرج الثمرة من فيه ، فشكا ذلك الرجل إلى النبي ﷺ ، فقال : اذهب ولقي النبي ﷺ صاحب النخلة . فقال له : أعطني نخلتك المائلة التي فرعها في دار فلان ، ولك بها نخلة في الجنة . فقال له الرجل : لقد أعطيت وإن لي لنخلا كثيراً وما فيه نخل أعجب إلي ثمرة منها . ثم ذهب الرجل ولقي رجلاً كان يسمع الكلام من رسول الله ﷺ لصاحب النخلة ، فاتى رسول الله : فقال أعطني ما أعطيت الرجل إن أنا أخذتها . قال : نعم ، فذهب الرجل فلقي صاحب النخلة ولكليهما نخل فقال له صاحب النخلة : أشعرت أن محمداً أعطاني بنخلي المائلة الى دار فلان نخلة في الجنة ، فقلت : لقد أعطيت ، ولكن يعجبني ثمرها ، ولي نخل كثير ما فيه نخلة أعجب إلي ثمرة منها ، فقال له الآخر : أتريد بيعها ؟ فقال : لا إلا أن أعطى بها ما أريد ، ولا أظن أعطى . قال : فكم تؤمل فيها قال : أربعين نخلة ، فقال له الرجل : لقد جئت بأمر عظيم تطلب بنخلك المائلة أربعين نخلة . ثم سكنت عنه فقال : أنا أعطيتك أربعين نخلة فقال له : أشهد إن كنت صادقاً . فأشهد له بأربعين نخلة بنخلته المائلة ، فكث ساعة ثم قال : ليس بيني وبينك بيع لم نفتق . فقال له الرجل : ولست بأحق حين أعطيتك أربعين نخلة بنخلتك المائلة . فقال له : أعطيتك على أن تعطيني كما أريد تعطينيها على ساق . فسكت عنه ثم قال : هي لك على ساق . قال : ثم ذهب إلى النبي ﷺ فقال له : يا رسول الله إن النخلة قد صارت لي فهي لك . فذهب رسول الله ﷺ إلى صاحب الدار فقال : النخلة لك ولعيالك . فأنزل الله ﴿والليل إذا يغشى﴾ الى آخر السورة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : إني لأقول هذه السورة نزلت في السماحة والبخل ﴿والليل إذا يغشى﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿والليل إذا يغشى﴾ قال : إذا أظلم .
وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة والليل إذا يغشى﴾ قال : إذا أقبل فغطى كل شيء .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن علقمة أنه قدم الشام فجلس الى أبي الدرداء فقال له أبو الدرداء ممن أنت ؟ قال : من أهل الكوفة . قال : كيف سمعت

عبدالله يقرأ ﴿والليل إذا يغشى﴾ قال علقمة : « والذكر والأنثى » فقال أبو الدرداء : أشهد اني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ هكذا . وهؤلاء يريدوني على أني أقرأها : « خلق الذكر والأنثى » والله لا أتابعهم .

وأخرج البخاري في تاريخ بغداد من طريق الضحاك عن ابن عباس أنه كان يقرأ القرآن على قراءة زيد بن ثابت إلا ثمانية عشر حرفاً أخذها من قراءة عبدالله بن مسعود وقال ابن عباس ما يسرني أني تركت هذه الحروف ولو ملكت لي الدنيا ذهبة حمراء منها حرف في البقرة : « من بقلها وقثائها وثومها » . بالثاء وفي الأعراف : « فلنسألن الذين أرسل بهم قبلك من رسلنا ولنسألن المرسلين » وفي براءة : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا [مع الصادقين] . وفي ابراهيم : « وان كان مكرهم لتزول منه الجبال » وفي الأنبياء : « وكنا لحكمهم شاهدين » ، وفيها : « وهم من كل جدث ينسلون » وفي الحج « يأتون من كل فج سحيق » وفي الشعراء : « فعلتها إذا وأنا من الجاهلين » ، وفي النمل : « اعبد رب هذه البلدة التي حرّمها » وفي الصافات : « فلما سلما وتله للجبين » وفي الفتح : « وتعزروه وتوقروه وتسبحوه » بالثاء وفي النجم : « ولقد جاء من ربكم الهدى » وفيها : « ان تتبعون إلا الظن » وفي الحديد : « لكي يعلم أهل الكتاب أن لا يقدرّون على شيء » وفي ن : « لولا أن تداركته نعمة من ربه » على التأنيث وفي إذا الشمس كورت : « واذا الموءودة سالت بأي ذنب قتلت » وفيها : « وما هو على الغيب بضنين » وفي الليل : « والذكر والأنثى » قال : هو قسم فلا تقطعوه .

وأخرج ابن جرير عن أبي اسحق قال : في قراءة عبدالله : « والليل إذا يغشى والنهار اذا تجلّى والذكر والأنثى » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن انه كان يقرأها ﴿ وما خلق الذكر والأنثى ﴾ يقول : والذي خلق الذكر والأنثى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ إن سعيكم ﴾ قال : السعي العمل .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : وقع القسم هنا ﴿ ان سعيكم لشتى ﴾ يقول : مختلف .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر عن ابن مسعود أن أبا بكر

الصديق اشترى بلالا من أمية بن خلف وأبي بن خلف ببرة وعشر أواق ، فأعتقه لله ، فأنزل الله ﴿ واللّيل إذا يغشى ﴾ وإن سعيكم لشتى ﴿ سعي أبي بكر وأمّية وأبي إلى قوله ﴾ وكذب بالحسنی ﴿ قال : لا إله إلا الله إلى قوله ﴾ فسنيسره للعسرى ﴿ قال : النار .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن جرير والبيهقي في شعب الإيمان من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ فأما من أعطى ﴾ من الفضل ﴿ واتقى ﴾ قال : اتقى ربه ﴿ وصدق بالحسنی ﴾ قال : صدق بالخلف من الله ﴿ فسنيسره للعسرى ﴾ قال : الخير من الله ﴿ وأما من بخل واستغنى ﴾ قال : بخل بماله واستغنى عن ربه ﴿ وكذب بالحسنی ﴾ قال : بالخلف من الله ﴿ فسنيسره للعسرى ﴾ قال : للشر من الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ فأما من أعطى ﴾ قال : أعطى حق الله عليه ﴿ واتقى ﴾ محارم الله ﴿ وصدق بالحسنی ﴾ قال : بموعد الله على نفسه ﴿ وأما من بخل ﴾ قال : بحق الله عليه ﴿ واستغنى ﴾ في نفسه عن ربه ﴿ وكذب بالحسنی ﴾ قال : بموعد الله الذي وعد .

وأخرج ابن جرير من طرق عن ابن عباس ﴿ وصدق بالحسنی ﴾ قال : أيقن بالخلف .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ وصدق بالحسنی ﴾ يقول : صدق بلا إله إلا الله ﴿ وأما من بخل واستغنى ﴾ يقول : من أغناه الله فبخل بالزكاة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي عبد الرحمن السلمي ﴿ وصدق بالحسنی ﴾ قال : بلا إله إلا الله .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ وصدق بالحسنی ﴾ قال : بالجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم ﴿ فسنيسره للعسرى ﴾ قال : الجنة .
وأخرج ابن جرير وابن عساكر عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال : كان أبو بكر يعتق على الإسلام بمكة ، فكان يعتق عجائز ونساء إذا أسلمن ، فقال له أبوه أي بني أراك تعتق أناساً ضعفاء ، فلو أنك تعتق رجالاً جلدأ يقومون معك ، ويمنعونك ، ويدفعون عنك . قال : أي أبت إنما أريد ما عند الله . قال : فحدثني بعض أهل

يبقي أن هذه الآية نزلت فيه ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيَرَهُ لِلْيُسْرَى ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه وابن عساكر في طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيَرَهُ لِلْيُسْرَى ﴾ قال : أبو بكر الصديق ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَبَ بِالْحُسْنَى ﴾ قال : أبو سفيان بن حرب .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن مردويه وابن جرير عن علي بن أبي طالب قال : « كنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فقال : ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار ، فقالوا ، يا رسول الله أفلا نتكل ؟ قال : اعملوا فكل ميسر لما خلق له ، أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة ، وأما من كان من أهل الشقاء فييسر لعمل أهل الشقاء ، ثم قرأ ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى ﴾ الى قوله ﴿ لِلْيُسْرَى ﴾ . »

وأخرج ابن جرير عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : لما نزلت هذه الآية (إنا كل شيء خلقناه بقدر)^(١) قال رجل : يا رسول الله فقيم العمل في شيء نستأنفه أم في شيء قد فرغ منه ؟ فقال رسول الله ﷺ : « اعملوا فكل ميسر نيسره لليسر ونيسره لليسر » .

وأخرج الطوسي في مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله ﴿ إِذَا تَرَدَّى ﴾ قال : إذا تردى ودخل في النار نزلت في أبي جهل . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت قول عدي بن زيد :

خطفته منية فتردى وهو في الملك يأمل التعميرا

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ﴿ إِذَا تَرَدَّى ﴾ قال : في النار .
وأخرج ابن أبي شيبة ﴿ وما يغني عنه ماله إذا تردى ﴾ قال : في النار .
وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن

(١) سورة القمر الآية ٤٩ .

مجاهد في قوله ﴿إذا تردى﴾ قال : إذا مات وفي قوله ﴿نارا تلظى﴾ قال : توهج .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿إن علينا للهدى﴾ يقول : على الله البيان بيان حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته .
وأخرج سعيد بن منصور والفراء والبيهقي في سننه بسند صحيح عن عبيد بن عمير أنه قرأ : « فأنذرتكم نارا تلظى » بالتاءين .

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة قال : لتدخلن الجنة إلا من يأبى . قالوا : ومن يأبى أن يدخل الجنة ؟ فقرأ ﴿الذي كذب وتولى﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن أبي أمامة قال : لا يبقى أحد من هذه الأمة إلا أدخله الله الجنة إلا من شرد على الله كما يشرد البعير السوء على أهله ، فمن لم يصدقني فإن الله تعالى يقول : ﴿لا يصلاحها إلا الأشقى الذي كذب وتولى﴾ يقول : لا يصلاحها إلا الأشقى الذي كذب بما جاء به محمد ﷺ وتولى عنه .

وأخرج أحمد والحاكم عن أبي أمامة الباهلي أنه سئل عن ألين كلمة سمعها من رسول الله ﷺ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كلكم يدخل الجنة إلا من شرد على الله شرد البعير على أهله » .

وأخرج أحمد والبخاري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « كل أمتي تدخل الجنة يوم القيامة إلا من أبى . قالوا : ومن يأبى يا رسول الله ؟ قال : من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى » .

وأخرج أحمد وابن مردويه عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يدخل النار إلا شقي . قيل : ومن الشقي ؟ قال : الذي لا يعمل لله بطاعة ولا يترك لله معصية » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة أن أبا بكر الصديق أعتق سبعة كلهم يعذب في الله بلال وعامر بن فهيرة والنهدية وابنتها وزنيرة وأم عيسى وأمة بني المؤمل ، وفيه نزلت ﴿وسيجنبها الأتقى﴾ إلى آخر السورة .

وأخرج أحمد ومسلم وابن حبان والطبراني وابن مردويه عن جابر بن عبد الله : « أن سراقا بن مالك قال : يا رسول الله أفني شيء نعمل ؟ أفني شيء

ثبتت فيه المقادير ، وجرت فيه الأقلام أم في شيء نستقبل فيه العمل ؟ قال : بل في شيء ثبتت فيه المقادير وجرت فيه الأقلام . قال سراقه : فقيم العمل إذن يا رسول الله ؟ قال : اعملوا فكل ميسر لما خلق له ، وقرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى ﴾ الى قوله ﴿ فَسَيُسِّرُهُ لَعَسَى ﴾ .

وأخرج ابن قانع وابن شاهين وعبدان كلهم في الصحابة عن بشير بن كعب الأسلمي أن سائلاً سأل رسول الله ﷺ فيم العمل قال : « فما جفت به الأقدام وجرت به المقادير ، فاعملوا ، فكل ميسر لما خلق له ، ثم قرأ ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾ . » .

وأخرج الحاكم وصححه عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال : قال أبو قحافة لأبي بكر : أراك تعتق رقاباً ضعافاً فلو انك إذ فعلت ما فعلت أعتقت رجلاً جلدأً يمنعونك ويقومون دونك ، فقال : يا أبت إنما أريد وجه الله ، فترلت هذه الآية فيه : ﴿ فَاَمَّا مَنْ اَعْطٰى وَاتَّقٰى ﴾ الى قوله ﴿ وَمَا لِاَحَدٍ عِنْدَهٗ مِنْ نِّعْمَةٍ تُجْزٰى اِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهٖ اَعْلٰى وَلَسَوْفَ يَرْضٰى ﴾ .

وأخرج البزار وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن عدي وابن مردويه وابن عساكر من وجه آخر عن عامر بن الزبير عن أبيه قال : نزلت هذه الآية ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى ﴾ في أبي بكر الصديق .

وأخرج ابن جرير عن سعيد قال : نزلت ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزي ﴾ في أبي بكر أعتق ناساً لم يلتبس منهم جزاء ولا شكوراً ستة أو سبعة منهم بلال وعامر بن فهيرة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿وَسِجْنُهَا الْأَنْقَى﴾ قال : هو أبو بكر الصديق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى﴾ يقول : ليس به مثابة الناس ولا مجازاتهم إنما عطيته لله .

(٩٢) سُورَةُ الضُّحَى مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا إِحْدَى عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَى ﴿١﴾ وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴿٣﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ
مِنَ الْأُولَى ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿٦﴾
وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْبَيْتُ فَأَنْتَهُرُ ﴿٩﴾
وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَا تَنْهَرُ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال : نزلت سورة ﴿ الضحى ﴾ بمكة .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان من طريق أبي
الحسن البزي المقرئ قال : سمعت عكرمة بن سليمان يقول : قرأت على اسماعيل بن
قسطنطين ، فلما بلغت ﴿ والضحى ﴾ قال : كبر عند خاتمة كل سورة حتى تحتم فأني
قرأت على عبدالله بن كثير ، فلما بلغت ﴿ والضحى ﴾ قال : كبر حتى تحتم وأخبره
عبدالله بن كثير أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك ، وأخبره مجاهد أن ابن عباس رضي
الله عنها أمره بذلك ، وأخبره ابن عباس أن أبي بن كعب أمره بذلك ، وأخبره أن
النبي ﷺ أخبره بذلك .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير
والطبراني والبيهقي وأبو نعيم معاً في الدلائل عن جندب البجلي قال : اشتكى النبي

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ ليلتين أو ثلاثاً فأتته امرأة فقالت : يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك لم تره قربك ليلتين أو ثلاثاً ، فأنزل الله ﴿والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى﴾ .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن جندب رضي الله عنه قال : أبطأ جبريل على النبي ﷺ فقال المشركون : قد ودع محمد فأنزل الله ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾ .

وأخرج الطبراني عن جندب رضي الله عنه قال : احتبس جبريل عن النبي ﷺ فقالت بعض بنات عمه : ما أرى صاحبك إلا قد قلاك . فترلت : ﴿والضحى﴾ الى ﴿وما قلى﴾ .

وأخرج الترمذي وصححه وابن أبي حاتم واللفظ له عن جندب قال : رمي رسول الله ﷺ بحجرفي أصبعه فقال : هل أنت إلا أصبع دميت ، وفي سبيل الله ما لقيت ، فكث ليلتين أو ثلاثاً لا يقوم فقالت له امرأة : ما أرى شيطانك إلا قد تركك ، فترلت ﴿والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى﴾ .

وأخرج الحاكم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : لما نزلت (تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى) ^(١) الى (وامراته حمالة الحطب) ^(٢) فقيل لامرأة أبي لهب : إن محمداً قد هجاك . فأتت رسول الله ﷺ وهو جالس في الملاء ، فقالت : يا محمد علام تهجونى ؟ قال : إني والله ما هجوتك ، ما هجاك إلا الله . فقالت : هل رأيتني أحمل خطباً أو رأيت في جيدي حبلاً من مسد ؟ ثم انطلقت . فكث رسول الله ﷺ أياماً لا ينزل عليه ، فأتته فقالت : ما أرى صاحبك إلا قد ودعك وقلاك ، فأنزل الله ﴿والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى﴾ .

وأخرج ابن جرير عن عبدالله بن شداد رضي الله عنه أن خديجة قالت للنبي ﷺ : ما أرى ربك إلا قد قلاك ، فأنزل الله ﴿والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عروة رضي الله عنه قال : أبطأ جبريل عن

(١) سورة تبت الآية ١ .

(٢) سورة تبت الآية ٤ .

النبي ﷺ فجزع جزعاً شديداً فقالت خديجة : أرى ربك قد قلاك مما يرى من جزعك ، فترلت ﴿ والضحى ﴾ الى آخرها .

وأخرج الحاكم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من طريق عروة عن خديجة قالت : لما أبطأ على رسول الله ﷺ الوحي جزع من ذلك فقلت له مما رأيت من جزعه : لقد قلاك ربك مما يرى من جزعك ، فأنزل الله ﴿ ما ودعك ربك وما قلى ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزل على رسول الله ﷺ القرآن أبطأ عنه جبريل أياماً ، فغير بذلك ، فقال المشركون : ودعه ربه وقلاه ، فأنزل الله ﴿ والضحى والليل إذا سجي ﴾ يعني أقبل ﴿ ما ودعك ربك وما قلى ﴾ .

وأخرج ابن جرير نحوه من مرسل قتادة والضحاك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ والضحى ﴾ قال : ساعة من ساعات النهار ﴿ والليل إذا سجي ﴾ قال : سكن بالناس .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ والليل إذا سجي ﴾ قال : إذا استوى .

وأخرج عبد الرزاق عن الحسن رضي الله عنه ﴿ إذا سجي ﴾ قال : إذا لبس الناس .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ إذا سجي ﴾ قال : إذا أقبل .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿ والليل إذا سجي ﴾ قال : إذا أقبل فغطى كل شيء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ إذا سجي ﴾ قال : إذا ذهب ﴿ ما ودعك ربك ﴾ قال : ما تركك ﴿ وما قلى ﴾ قال : ما أبغضك .

وأخرج ابن أبي شيبة في مسنده والطبراني وابن مردويه عن أم حفص عن أمها وكانت خادماً رسول الله ﷺ إن جروا دخل بيت النبي ﷺ ، فدخل تحت

السريـر ، فـات ، فكـث النـبي ﷺ أربعـة أيام لا يـتزل علـيه الوحي ، فقـال : يا خـولة ما حـدث في بـيت رسـول الله ﷺ ؟ جـبريل لا يأتـيني . فقـلت : يا نـبي الله ما أتـى علـينا يـوم خـير مـنا اليـوم ، فأخـذ بـردـه فلبـسه وخرـج ، فقـلت في نـفسي : لو هـيأت البـيت وكـنستـه فأهـويت بالمـكنسة تحـت السـريـر فإذا بشـيء ثـقيل ، فلم أزل حـتى بدا لي الجـرو مـيتاً فأخـذته بيـدي فألقـيته خـلف الدار فجاء النـبي ﷺ ترعد لحيـته ، وكان إذا نـزل علـيه أخـذته الرعدة فقـال : يا خـولة دثـرتني فأنـزل الله علـيه ﴿ والضـحى واللـيل إذا سـجى ﴾ الى قـوله ﴿ فـترضى ﴾ .

وأخـرج الطـبراني في الأوسـط والبـيـهقي في الدلائل عن ابن عبـاس رضـي الله عنـها قـال : قـال رسـول الله ﷺ : « عـرض علـي ما هو مـفتوح لأمتي بعـدي فـسـرتني ، فأنـزل الله ﴿ ولـلآخـرة خـير لك مـن الأوـلى ﴾ .

وأخـرج ابن أبـي حاتم وعـبد بن حمـيد وابن جرير والطـبراني والحاكم وصـحـحه والبـيـهقي وابن مردويه وأبو نـعيم كلاهما في الدلائل عن ابن عبـاس رضـي الله عنـها قـال : عـرض علـي رسـول الله ﷺ ما هو مـفتوح علـي أمتـه مـن بعـده كـفراً كـفراً ، فـسـر بـذلك ، فأنـزل الله ﷻ ولسـوف يعطيك ربك فـترضى ﴾ فأعـطاه في الجـنة ألف قـصر مـن لؤلؤ تـرابه المسـك ، في كل قـصر ما يـنبغي له مـن الأزواج والخدم .

وأخـرج ابن جرير مـن طـريق السـدي عن ابن عبـاس رضـي الله عنـها في قـوله ﴿ ولسـوف يعطيك ربك فـترضى ﴾ قـال : مـن رضا محمد أن لا يـدخل أحـد مـن أهـل بيـته النار .

وأخـرج البـيـهقي في شـعب الإيـمان مـن طـريق سـعيد بن جبـير عن ابن عبـاس رضـي الله عنـها في قـوله ﴿ ولسـوف يعطيك ربك فـترضى ﴾ قـال : رضاـه أن تـدخل أمتـه الجـنة كلهم .

وأخـرج الخطـيب في تلخيص المتشابه مـن وجـه آخـر عن ابن عبـاس رضـي الله عنـها في قـوله ﴿ ولسـوف يعطيك ربك فـترضى ﴾ قـال : لا يرضـى محمد ، واحـد مـن أمتـه في النار .

وأخـرج مسلم عن ابن عمرو رضـي الله عنـه أن النـبي ﷺ تلا قول الله في إبراهيم (فمن تبغني فإنه مني) ^(١) وقول عيسى (إن تعذبهم فإنهم عبادك) ^(٢) الآية . فرفع

(١) سورة إبراهيم الآية ٣٦ .

(٢) سورة النساء الآية ١١٨ .

يديه وقال : اللهم أمتي أمتي وبكى ، فقال الله : يا جبريل اذهب الى محمد فقل له : إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية من طريق حرب بن شريح رضي الله عنه قال : قلت لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين : رأيت هذه الشفاعة التي يتحدث بها أهل العراق ، أحق هي ؟ قال : إي والله ، حدثني عمي محمد بن الحنفية عن علي أن رسول الله ﷺ قال : « أشفع لأمتي حتى ينادي بي ربي أرضيت يا محمد ؟ فأقول : نعم يا رب رضيت » . ثم أقبل علي فقال : إنكم تقولون يا معشر أهل العراق إن أرحى آية في كتاب الله (يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً) ^(١) قلت : إنا لنقول ذلك . قال : فكلنا أهل البيت نقول : إن أرحى آية في كتاب الله ﷻ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴿ وهي الشفاعة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه أنه سئل عن قوله ﷻ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴿ قال : هي الشفاعة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ﷻ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴿ » .

وأخرج العسكري في المواعظ وابن مردويه وابن لال وابن النجار عن جابر بن عبد الله قال : دخل رسول الله ﷺ على فاطمة وهي تطحن بالرحى وعليها كساء من حملة الإبل ، فلما نظر إليها قال : يا فاطمة تعجلي فتجرعي مرارة الدنيا لنعيم الآخرة غداً فأنزل الله ﷻ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴿ .

وأخرج ابن مردويه عن عكرمة رضي الله عنه قال : لما نزلت ﷻ وللآخرة خير لك من الأولى ﴿ قال العباس بن عبد المطلب : لا يدع الله نبيه فيكم إلا قليلاً لما هو خير له .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﷻ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴿ قال : ذلك يوم القيامة هي الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل وابن عساكر من طريق موسى بن علي بن رباح عن أبيه رضي الله عنه قال : كنت عند مسلمة بن مخلد وعنده عبدالله بن عمرو بن العاص ، فتمثل مسلمة ببيت من شعر أبي طالب ، فقال : لو أن أبا طالب رأى ما نحن فيه اليوم من نعمة الله وكرامته لعلم أن ابن أخيه سيد قد جاء بخير كثير ، فقال عبدالله : ويومئذ قد كان سيداً كريماً قد جاء بخير كثير ، فقال مسلمة : ألم يقل الله ﴿ ألم يجدك يتيماً فأوى ووجدك ضالاً فهدى ، ووجدك عائلاً فأغنى ﴾ فقال عبدالله : أما اليتيم فقد كان يتيماً من أبويه ، وأما العيلة فكل ما كان بأيدي العرب إلى القلة .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن ابن شهاب رضي الله عنه قال : بعث عبد المطلب ابنه عبدالله يمتار له تمرأ من يثرب فتوفي عبدالله وولدت آمنة رسول الله ﷺ ، فكان في حجر جده عبد المطلب .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل وابن مردويه وابن عساكر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « سألت ربي مسألة ووددت أني لم أكن سألته ، فقلت : قد كانت قبلي الأنبياء منهم من سخرت له الريح ، ومنهم من كان يحيي الموتى ، فقال تعالى : يا محمد ألم أجذك يتيماً فأوتيتك ؟ ألم أجذك ضالاً فهديتك ؟ ألم أجذك عائلاً فأغنيتك ؟ ألم أشرح لك صدرك ؟ ألم أضع عنك وزرك ؟ ألم أرفع لك ذكرك ؟ قلت : بلى يا رب » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : سألت ربي شيئاً وددت أني لم أكن سألته ، قلت : يا رب كل الأنبياء فذكر سليمان بالريح وذكر موسى فأنزل الله ﴿ ألم يجدك يتيماً فأوى ﴾ .

وأخرج ابن مردويه والديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿ والضحى ﴾ على رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ : « بمن علي ربي وأهل أن بمن ربي » والله أعلم .

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ووجدك ضالاً فهدى ﴾ قال : وجدك بين ضالين فاستنقذك من ضلالتهم .

أخرج ابن جرير عن سفيان ﴿ ووجدك عائلاً ﴾ قال : فقيراً وذكر أنها في مصحف ابن مسعود « ووجدك عديماً فأوى » .

وأخرج ابن الأنباري في المصاحف عن الأعمش قال : قراءة ابن مسعود « ووجدك عديماً فأغنى » .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ قال : لا تحقره ، وذكر أن في مصحف عبدالله ﴿ فلا تكهر » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ فلا تَقْهَرْ ﴾ قال : فلا تظلم .
وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ يقول : لا تظلمه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ قال : كن لليتيم كأب رحيم ﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ قال : رد السائل برحمة ولين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان ﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ قال : من جاء يسألك عن أمر دينه فلا تنهره والله أعلم .

أخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ قال : بالنبوة التي أعطاك ربك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ قال : بالقرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن مقسم قال : لقيت الحسن بن علي بن أبي طالب ، فصافحته ، فقال : التقابل مصافحة المؤمن . قلت : أخبرني عن قوله ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ قال : الرجل المؤمن يعمل عملاً صالحاً فيخبر به أهل بيته . قلت : أي الأجلين قضى موسى الأول أو الآخر ؟ قال : الآخر .

وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن الحسن بن علي في قوله ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ قال : إذا أصبت خيراً فحدث إخوانك .

وأخرج ابن جرير عن أبي نضرة قال : كان المسلمون يرون أن من شكر النعمة أن يحدث بها .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد المسند والبيهقي في شعب الإيمان بسند ضعيف عن أنس بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ على المنبر : « من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ، والتحدث بنعمة الله شكر ، وتركها كفر ، والجماعة رحمة » .

وأخرج ابن داود عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال : « من أبلى بلاء فذكره فقد شكره ، وإن كتمه فقد كفره ، ومن تحلى بما لم يعط فإنه كلابس ثوب زور » .

وأخرج أحمد وأبو داود عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « من أعطى عطاء فوجده فليخبر به ، فإن لم يجد فليثن به ، فمن أثنى به فقد شكره ، ومن كتمه فقد كفره » .

وأخرج أحمد والطبراني في الأوسط والبيهقي عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « من أولى معروفاً فليكافي به فإن لم يستطع فليذكره ، فإن من ذكره فقد شكره » .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من أولى معروفاً فليكافي به فإن لم يستطع فليذكره ، فإن من ذكره فقد شكره » .

وأخرج سعيد بن منصور عن عمر بن عبد العزيز قال : إن ذكر النعمة شكر .
وأخرج البيهقي عن الحسن قال : أكثر واذكر هذه النعمة فإن ذكرها شكر .
وأخرج البيهقي عن الجريري قال : كان يقال : إن تعداد النعم من الشكر .
وأخرج البيهقي عن يحيى بن سعيد قال : كان يقال : تعداد النعم من الشكر .
وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن قتادة قال : من شكر النعمة إفشاؤها .
وأخرج البيهقي عن فضيل بن عياض قال : كان يقال : من شكر النعمة أن يحدث بها .

وأخرج البيهقي عن ابن أبي الحواري قال : جلس فضيل بن عياض وسفيان بن عيينة ليلة إلى الصباح يتذاكران النعم ، أنعم الله علينا في كذا ، أنعم الله علينا في كذا .

وأخرج الطبراني عن أبي الأسود الدؤلي وزاذان الكندي قالا : قلنا لعلي : حدثنا عن أصحابك . فذكر مناقبهم . قلنا : فحدثنا عن نفسك . قال : مهلاً نهي الله عن التزكية . فقال له رجل : فإن الله يقول ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّث ﴾ قال : فإني أحدث بنعمة ربي ، كنت والله إذا سألت أعطيت ، وإذا سكت ابتدئت .

(٩٤) سُورَةُ الْإِنْشِرَاحِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا الْمَنَافَاتُ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنها قال : نزلت سورة ﴿ ألم نشرح ﴾ بمكة . زاد بعضهم : بعد (الضحى) .
وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال : أنزلت ﴿ ألم نشرح ﴾ بمكة .
وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : نزلت سورة ﴿ ألم نشرح ﴾ بمكة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾
الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾
فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾
فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾ قال : شرح الله صدره للإسلام .
وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾ قال : مليء حلمًا وعلماً ﴿ ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ﴾ قال : الذي أثقل الحمل ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ قال : إذا ذكرت ذكرت معي .
وأخرج البيهقي في الدلائل عن إبراهيم بن طهمان قال : سألت سعداً عن قوله ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾ فحدثني به عن قتادة عن أنس قال : شق بطنه من عند

صدره إلى أسفل بطنه فاستخرج من قلبه ، فغسل في طست من ذهب ، ثم ملئ إيماناً وحكمة ، ثم أعيد مكانه .

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن أبي بن كعب أن أبا هريرة قال : يا رسول الله : ما أول ما رأيت من أمر النبوة ؟ فاستوى رسول الله ﷺ جالساً وقال : « لقد سألت أبا هريرة إني لني صحراء ابن عشرين سنة وأشهرًا إذا بكلام فوق رأسي وإذا رجل يقول لرجل : أهو هو ؟ فاستقبلاني بوجوه لم أرها لخلق قط وأرواح لم أجدها في خلق قط وثياب لم أجدها على أحد قط ، فأقبلا إليّ يمشیان حتى أخذ كل واحد منهما بعضدي لا أجد لأخذهما مساً فقال أحدهما لصاحبه : أضجعه . فأضجعني بلا قصر ولا هصر ، فقال أحدهما : افلق صدره فحوى أحدهما إلى صدري فقلقه فيما أرى بلا دم ولا وجع ، فقال له : أخرج الغل والحسد . فأخرج شيئاً كهيئة العلقمة ، ثم نبذها ، فطرحها ، فقال له : أدخل الرأفة والرحمة فإذا مثل الذي أخرج شبه الفضة ، ثم هز ابهام رجلي اليمنى . وقال : اغدوا سلم ، فرجعت بها أغدوها رقة على الصغير ورحمة للكبير . »

وأخرج أحمد عن عتبة بن عبد السلمي أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ فقال : كيف كان أول شأنك يا رسول الله ؟ قال : « كانت حاضنتي بنت سعد بن بكر . »

أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ ووضعتنا عنك وزرك ﴾ قال : ذنبك ﴿ الذي أنقض ظهرك ﴾ قال : أثقل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن شريح بن عبيد الحضرمي ﴿ ووضعتنا عنك وزرك ﴾ قال : وغفرنا لك ذنبك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : في قراءة عبد الله « وحللنا عنك وقرك » .

أخرج الشافعي في الرسالة وعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن مجاهد في قوله ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ قال : لا أذكر إلا ذكرت معي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن قتادة ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ قال : رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة ، فليس خطيب ولا

متشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .

وأخرج سعيد بن منصور وابن عساكر وابن المنذر عن محمد بن كعب في الآية قال : إذا ذكر الله ذكر معه أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ قال : إذا ذكرت ذكرت معي ولا تجوز خطبة ولا نكاح إلا بذكرك معي .

وأخرج ابن عساكر عن الحسن في قوله ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ قال : ألا ترى أن الله لا يذكر في موضع إلا ذكر معه نبيه .

وأخرج البيهقي في سننه عن الحسن ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ قال : إذا ذكر الله ذكر رسوله .

وأخرج أبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال : « أتاني جبريل فقال : إن ربك يقول : تدري كيف رفعت ذكرك ؟ قلت : الله أعلم . قال : إذا ذكرت ذكرت معي » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عدي بن ثابت قال : قال رسول الله ﷺ : « سألت ربي مسألة وددت أني لم أكن سأله . قلت : أي رب اتخذ إبراهيم خليلاً ، وكلمت موسى تكليماً . قال : يا محمد ألم أجذك يتيماً قايوت ، وضالاً فهديت ، وعائلاً فأغنيت ، وشرحت لك صدرك ، وحططت عنك وزرك ، ورفعت لك ذكرك فلا أذكر إلا ذكرت معي واتخذتك خليلاً ؟ » .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « لما فرغت من أمر السموات والأرض قلت يا رب : إنه لم يكن نبي قبلي إلا وقد كرمته ، اتخذت إبراهيم خليلاً ، وموسى كليماً ، وسخرت لداود الجبال ولسليمان الريح والشياطين ، وأحييت لعيسى الموتى ، فما جعلت لي ؟ قال : أوليس قد أعطيتك أفضل من ذلك كله ؟ أن لا أذكر إلا ذكرت معي ، وجعلت صدور أمته أناجيل يقرؤون القرآن ظاهراً ، ولم أعطها أمة ، وأعطيتك كتراً من كنوز عرشي : لا حول ولا قوة إلا بالله » .

وأخرج ابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ﴿ورفعنا

لك ذكرك ﴿﴾ قال : لا يذكر الله إلا ذكرت معه .
 أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿﴾ فإن مع العسر يسراً ﴿﴾ قال : اتبع العسر يسراً .
 وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿﴾ فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً ﴿﴾ قال : ذكر لنا أن رسول الله ﷺ بشر بهذه الآية أصحابه فقال : « لن يغلب عسر يسرين » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه عن الحسن قال : لما نزلت هذه الآية ﴿﴾ إن مع العسر يسراً ﴿﴾ قال رسول الله ﷺ : « أبشروا أتاكم اليسر ، لن يغلب عسر يسرين » .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال : بعثنا رسول الله ﷺ ونحن ثلثائة أو يزيدون ، علينا أبو عبيدة بن الجراح ، ليس معنا من الحمولة إلا ما نركب فرودنا رسول الله ﷺ جرابين من تمر ، فقال بعضنا لبعض : قد علم رسول الله ﷺ أين تريدون وقد علمتم ما معكم من الزاد ، فلو رجعتم إلى رسول الله ﷺ ، فسألتوه أن يزودكم ، فرجعنا إليه ، فقال : إني قد عرفت الذي جئتم له ، ولو كان عندي غير الذي زودتكم لزودتكموه . فأنصرفنا ، ونزلت ﴿﴾ فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً ﴿﴾ فأرسل نبي الله إلى بعضنا ، فدعاه ، فقال : أبشروا فإن الله قد أوحى إلي ﴿﴾ فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً ﴿﴾ وإن يغلب عسر يسرين » .

وأخرج البزار وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ جالساً وحياه حجر ، فقال : « لو جاء العسر فدخل هذا الحجر لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه ، فأنزل الله ﴿﴾ فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً ﴿﴾ ولفظ الطبراني : وتلا رسول الله ﷺ ﴿﴾ فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً ﴿﴾ » .

وأخرج ابن النجار من طريق حميد بن حباد عن عائذ عن أنس أن رسول الله ﷺ كان قاعداً ببيق الفرقد ، فتزل إلى حائط فقال : « يا معشر من حضر والله لو كانت العسر جاءت تدخل الحجر لجاءت اليسر حتى تخرجها ، فأنزل الله ﴿﴾ فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً ﴿﴾ » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن مسعود قال : قال رسول الله

ﷺ : « لو كان العسر في حجر لدخل عليه اليسر حتى يخرجته ، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ إن مع العسر يسراً ﴾ . »

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في الصبر وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود قال : لو كان العسر في حجر لتبعه اليسر حتى يدخل عليه ليخرجه ، ولن يغلب عسر يسرين ، إن الله يقول ﴿ فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير والحاكم والبيهقي عن الحسن قال : خرج النبي ﷺ يوماً فرحاً مسروراً ، وهو يضحك ويقول : « لن يغلب عسر يسرين ﴾ فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً ﴾ . »

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : كانوا يقولون لا يغلب عسر واحد يسرين اثنين .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن ابن عباس في قوله ﴿ فإذا فرغت فانصب ﴾ الآية قال : إذا فرغت من الصلاة فانصب في الدعاء ، وأسأل الله وارغب إليه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ فإذا فرغت فانصب ﴾ الآية ، قال : قال الله لرسوله : إذا فرغت من صلاتك وتشهدت فانصب إلى ربك وأسأله حاجتك .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الذكر عن ابن مسعود ﴿ فإذا فرغت فانصب ﴾ إلى الدعاء ﴿ وإلى ربك فارغب ﴾ في المسألة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال : كان ابن مسعود يقول : أيما رجل أحدث في آخر صلاته ، فقد تمت صلاته ، وذلك قوله ﴿ فإذا فرغت فانصب ﴾ قال : فراغك من الركوع والسجود ﴿ وإلى ربك فارغب ﴾ قال : في المسألة وأنت جالس .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود ﴿ فإذا فرغت فانصب ﴾ قال : إذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ فإذا فرغت فانصب ﴾ قال : إذا جلست فاجتهد في الدعاء والمسألة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن نصر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ قال : إذا فرغت من أسباب نفسك فصل ﴿وإلى ربك فارغب﴾ قال : اجعل رغبتك الى ربك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ قال : إذا فرغت من صلاتك فانصب في الدعاء .

وأخرج عبد بن حميد وابن نصر عن الضحاك ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ قال : من الصلاة المكتوبة ﴿وإلى ربك فارغب﴾ قال : في المسألة والدعاء .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ وإلى ربك فارغب ﴿قال : أمره إذا فرغ من الصلاة أن يرغب في الدعاء إلى ربه ، وقال الحسن : أمره إذا فرغ من غزوه أن يجتهد في العبادة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ قال : إذا فرغت من الجهاد فتعبد .



(٩٥) سُورَةُ التِّينِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا الْمَلَائِكَةُ

أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال : أنزلت سورة ﴿التين﴾ بمكة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالذِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير قال : أنزلت سورة ﴿التين﴾ بمكة . وأخرج مالك وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن البراء بن عازب قال : كان النبي ﷺ في سفر ، فصلى العشاء ، فقرأ في إحدى الركعتين بـ ﴿التين والزيتون﴾ ، فما سمعت أحداً أحسن صوتاً أو قراءة منه . وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد في مسنده والطبراني عن عبد الله بن يزيد أن النبي ﷺ قرأ في المغرب بـ ﴿التين والزيتون﴾ . وأخرج الخطيب عن البراء بن عازب قال : صليت مع رسول الله ﷺ المغرب فقرأ ﴿التين والزيتون﴾ .

وأخرج ابن قانع وابن السكن والشيрази في الألقاب عن زرعة بن خليفة قال :
أثبت النبي ﷺ من اليمامة ، فعرض علينا الإسلام ، فأسلمنا ، فلما صلينا الغداة قرأ
بـ ﴿ والتين والزيتون ﴾ (وأنا أنزلناه في ليلة القدر) .

أخرج الخطيب وابن عساكر بسند فيه مجهول عن الزهري عن أنس قال : لما
نزلت سورة ﴿ والتين ﴾ على رسول الله ﷺ فرح بها فرحاً شديداً حتى تبين لنا شدة
فرحه ، فسألنا ابن عباس عن تفسيرها فقال : التين بلاد الشام ، والزيتون بلاد
فلسطين ، ﴿ وطور سينين ﴾ الذي كلم الله موسى عليه ، ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ مكة ﴿ لقد
خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ محمد ﷺ ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ عبدة
اللات والعزى ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون ﴾ أبو بكر
وعمر وعثمان وعلي ﴿ فلا يكذبك بعد بالدين أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ اذ بعثك
فيهم نبياً وجمعك على التقوى يا محمد .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله
﴿ والتين ﴾ قال : مسجد نوح الذي بني بأعلى الجودي ﴿ والزيتون ﴾ قال : بيت
المقدس ﴿ وطور سينين ﴾ قال : مسجد الطور ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ قال : مكة
﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ ثم رددناه أسفل سافلين ﴿ يقول : يرد إلى
أرذل العمر ، كبر حتى ذهب عقله ، هم نفر كانوا على عهد رسول الله ﷺ فمثل
رسول الله ﷺ حين تسفهن عقولهم ، فأنزل الله عذرهم أن لهم أجرهم الذي عملوا
قبل أن تذهب عقولهم ﴿ فلا يكذبك بعد بالدين ﴾ يقول : بحكم الله .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ والتين والزيتون ﴾ قال : هما
المسجدان مسجد الحرام ومسجد الأقصى ، حيث أسري بالنبي ﷺ ﴿ وطور
سينين ﴾ الجبل الذي صعد موسى ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ مكة ﴿ لقد خلقنا
الإنسان في أحسن تقويم ﴾ قال : في انتصاب لم يخلق منكباً على وجهه ﴿ ثم رددناه
أسفل سافلين ﴾ قال : أرذل العمر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن عساكر عن
قتادة في قوله ﴿ والتين ﴾ قال : التين الجبل الذي عليه دمشق ﴿ والزيتون ﴾ الذي
عليه بيت المقدس ﴿ وطور سينين ﴾ قال : جبل بالشام مبارك حسن ذو شجر
﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ قال : مكة ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ قال :

وقع القسم ههنا ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ قال : جهنم ﴿ فما يكذبك بعد بالدين ﴾ يقول : استيقن فقد جاءك من الله البيان .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي عبد الله الفارسي قال : ﴿ التين ﴾ مسجد دمشق ﴿ والزيتون ﴾ بيت المقدس ﴿ وطور سينين ﴾ جبل موسى ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ البلد الحرام .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب قال : ﴿ التين ﴾ مسجد أصحاب الكهف ﴿ والزيتون ﴾ مسجد إيليا ﴿ وطور سينين ﴾ مسجد الطور ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ مكة .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿ والتين والزيتون ﴾ مسجداً بالشام ﴿ وطور سينين ﴾ قال : الطور الجبل وسينين الحسن .

وأخرج ابن الضريس وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر عن كعب الأحبار في قوله ﴿ والتين ﴾ الآية ، قال : ﴿ التين ﴾ دمشق ﴿ والزيتون ﴾ بيت المقدس ﴿ وطور سينين ﴾ الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام ﴿ والبلد الأمين ﴾ مكة .

وأخرج سعيد بن منصور عن أبي حبيب الحارث بن محمد قال : أربعة جبال مقدسة بين يدي الله تعالى : طور زيتا وطور سينا وطور تينا وطور تيا . وهو قول الله ﴿ والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين ﴾ فأما طور زيتا فبيت المقدس ، وأما طور سينا فالطور ، وأما طور تينا فدمشق ، وأما طور تيا فكة .

وأخرج ابن المنذر عن زيد بن ميسرة مثله . وفيه وطور سينا حيث كلم الله موسى .

وأخرج ابن عساكر عن الحكم ﴿ والتين ﴾ دمشق ﴿ والزيتون ﴾ فلسطين ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ مكة .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس ﴿ والتين والزيتون ﴾ قال : الفاكهة التي يأكلها الناس ﴿ وطور سينين ﴾ قال : الطور الجبل وسينين المبارك .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ والتين والزيتون ﴾ قال : الفاكهة التي يأكل الناس ﴿ وطور سينين ﴾

قال : الطور الجبل وسنين المبارك ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ قال : مكة ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ قال : في أحسن صورة ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ قال : في النار ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ قال : إلا من آمن ﴿ فلهم أجر غير ممنون ﴾ قال : غير محسوب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ وطور سينين ﴾ قال : هو الحسن .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ﴿ سينين ﴾ هو الحسن بلسان الحبشة .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع في قوله ﴿ والتين والزيتون وطور سينين ﴾ قال : الجبل الذي عليه التين والزيتون .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله ان خزيمة بن ثابت ، وليس بالأنصاري سأل النبي ﷺ عن البلد الأمين فقال : مكة .

وأخرج عبد بن حميد وابن الأنباري في المصاحف عن عمرو بن ميمون قال : صليت خلف عمر بن الخطاب المغرب فقرأ في الركعة الأولى : « والتين والزيتون وطور سيننا » قال : وهكذا هي في قراءة عبدالله وقرأ في الركعة الثانية (ألم تركيف فعل ربك بأصحاب الفيل) ^(١) (ولثلاف قريش) ^(٢) جمع بينهما ، ورفع صوته ، فقدرت أنه رفع صوته تعظيماً للبيت .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ قال : في أعذل خلق ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ يقول : إلى أرذل العمر ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون ﴾ غير منقوص . يقول : فإذا بلغ المؤمن أرذل العمر ، وكان يعمل في شبابه عملاً صالحاً كتب الله له من الأجر مثل ما كان يعمل في صحته وشبابه ، ولم يضره ما عمل في كبره ، ولم يكتب عليه الخطايا التي يعمل بعد ما يبلغ أرذل العمر .

(١) سورة الفيل الآية ١ .

(٢) سورة قريش الآية ١ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ قال : خلق كل شيء منكباً على وجهه إلا الإنسان ﴿ثم رددناه أسفل سافلين﴾ إلى أرذل العمر ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ الآية قال : فأبما رجل كان يعمل عملاً صالحاً وهو قوي شاب فعجز عنه جرى له أجر ذلك العمل حتى يموت .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة ﴿والتين﴾ قال : هو هذا التين ﴿والزيتون﴾ قال : هو هذا الزيتون ﴿وطور سين﴾ قال : الطور الجبل وسين هو الحسن بالحبة ﴿وهذا البلد الأمين﴾ قال : مكة ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ قال : شباب وشدة ﴿ثم رددناه أسفل سافلين﴾ قال : رد إلى أرذل العمر ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ فلم أجبر غير ممنون ﴿قال : يوفيه الله أجره وعمله فلا يؤاخذه إذا رد إلى أرذل العمر ، وفي لفظ ، قال : من رد منهم إلى أرذل العمر جرى له من الأجر مثل ما كان يعمل في صحته وشبابه ، فذلك الأجر غير ممنون ، قال : ولا يمن به عليهم .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن ﴿والتين والزيتون﴾ قال : تينكم هذا الذي تأكلون وزيتونكم هذا الذي تعصرون ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ قال : في أحسن صورة ﴿ثم رددناه أسفل سافلين﴾ قال : في نار جهنم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ يقول : في أحسن صورة ﴿ثم رددناه أسفل سافلين﴾ قال : في النار في شر صورة .

وأخرج الفريائي وعبد بن حميد عن إبراهيم ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ قال : في أحسن صورة ﴿ثم رددناه أسفل سافلين﴾ قال : إلى أرذل العمر ، فإذا بلغوا ذلك كتب لهم من العمل مثل ما كانوا يعملون في الصحة .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ثم رددناه أسفل سافلين﴾ قال : هذا الكافر من الشباب إلى الكبر ومن الكبر إلى النار . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت علي بن أبي طالب وهو يقول :

فأضحوا لدى دار الجحيم بمعزل عن الشعث والعدوان في أسفل السفلى

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك ﴿ثم رددناه أسفل سافلين﴾ قال : إلى أرذل العمر .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس قال : من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر وذلك قوله ﴿ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ قال : إلا الذين قرؤوا القرآن .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة قال : كان يقال من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر ، ثم قرأ ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ قال : لا يكون حتى لا يعلم من بعد علم شيئاً .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة ﴿ثم رددناه أسفل سافلين﴾ قال : الهرم لم يجعل فيه قوة ما كان (لكي لا يعلم بعد علم شيئاً) ^(١) قال : ولا ينزل تلك المترلة أحد قرأ القرآن ، وذلك قوله ﴿الا الذين آمنوا﴾ الآية . قال : هم أصحاب القرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ثم رددناه أسفل سافلين﴾ يقول : إلى الكبير وضعفه فاذا ضعف وكبر عن العمل كتب له مثل أجر ما كان يعمل في شببته .
وأخرج ابن مردويه عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان العبد على طريقة من الخير فرض أو سافر كتب الله له مثل ما كان يعمل ، ثم قرأ ﴿فلهم أجر غير ممنون﴾ » .

وأخرج البخاري عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا مرض العبد أو سافر كتب الله له من الاجر مثل ما كان يعمل صحيحاً مقيماً » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن أنس عن النبي ﷺ في قوله ﴿فلهم أجر غير ممنون﴾ قال : « غير ممنون ما يكتب لهم صاحب اليمين فإن عمل خيراً كتب له صاحب اليمين ، وإن ضعف عن ذلك كتب له صاحب اليمين ، وأمسك صاحب الشمال ، فلم يكتب سيئة ، ومن قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً » .

وأخرج ابن عساكر عن مكحول قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا مرض العبد يقال لصاحب الشمال : ارفع عنه القلم ، ويقال لصاحب اليمين : اكتب له أحسن ما كان يعمل ، فإني أعلم به وأنا قيده » .

وأخرج الطبراني عن شداد بن أوس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا ابتليت عبداً من عبادي مؤمناً فحمدني على ما ابتليته ، فإنه يقوم من مضجعه كيوم ولدته أمه من الخطايا ، ويقول الرب عز وجل : إني أنا قيده وابتليته فأجروا له ما كنتم تجرون له قبل ذلك وهو صحيح » .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن منصور قال : قلت لمجاهد ﴿ فما يكذبك بعد بالدين ﴾ و (أرأيت الذي يكذب بالدين) ^(١) عني به النبي ﷺ ؟ قال : معاذ الله إنما عني به الإنسان .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة ﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ قال : ذكر لنا أن نبي ﷺ كان يقول : « بلى وأنا على ذلك من الشاهدين » .

وأخرج عبد بن حميد عن صالح أبي الخليل قال : كان النبي ﷺ إذا أتى على هذه الآية ﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ يقول : « سبحانك فبلى » .

وأخرج الترمذي وابن مردويه عن أبي هريرة يرويه : « من قرأ ﴿ والتين والزيتون ﴾ فقرأ ﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين » .

وأخرج ابن مردويه عن جابر عن النبي ﷺ قال : « إذا قرأت ﴿ والتين والزيتون ﴾ فقرأت ﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ فقل بلى » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس أنه كان إذا قرأ ﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ قال : سبحانك اللهم فبلى .

(٩٦) سُورَةُ الْعَلَقِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا الشَّعْ عَشِكَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ
بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَغَافٍ ﴿٦﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ
الرَّجُلَ أَزْوَاجًا ﴿٧﴾ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴿٨﴾ أَوْ يَنْهَى إِذَا كَانَ عَلَى الْهُدَى ﴿٩﴾ أَوْ أَمَرَ
بِالنَّفْوَى ﴿١٠﴾ أَوْ يَنْهَى إِنْ كَذَّبَ وَقَتْلَى ﴿١١﴾ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴿١٢﴾ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْهَ لَنَنْصَعُنَّ
بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٣﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٤﴾ فَلْيَنْدِعْ نَادِيَهُ ﴿١٥﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٦﴾ كَلَّا لَا تُطِغُهُ
وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿١٧﴾ ﴿١٨﴾

أخرج ابن مردويه من طرق عن ابن عباس قال : أول ما نزل من القرآن بمكة ﴿١﴾ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴿٢﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن الضريس وابن الأنباري في المصاحف والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن أبي موسى الأشعري قال : كانت ﴿٣﴾ اقرأ باسم ربك ﴿٤﴾ أول سورة أنزلت على محمد .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن ابن شهاب : حدثني محمد بن عباد بن جعفر المخزومي أنه سمع بعض علمائهم يقول : كان أول ما أنزل الله على نبيه ﴿٥﴾ اقرأ باسم ربك ﴿٦﴾ ما لم يعلم ﴿٧﴾ فقالوا : هذا صدرها الذي أنزل يوم حراء ، ثم أنزل الله آخرها بعد ذلك ما شاء الله .

وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وصححه عن عائشة قالت : أول ما نزل من القرآن ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن جرير وابن الأنباري في المصاحف وابن مردويه والبيهقي من طريق ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : « أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حجب إليه الخلاء ، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة ، فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فقال ﴿ اقرأ ﴾ قال : قلت : ما أنا بقاريء . قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ فقلت : ما أنا بقاريء . قال : فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ فقلت : ما أنا بقاريء ، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ﴾ الآية ، فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال : زملوني زملوني . فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر : لقد خشيت على نفسي ، فقالت خديجة : كلا والله ما يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق . فانطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزي — ابن عم خديجة — وكان امرأ قد تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمي ، فقالت له خديجة : يا ابن عم اسمع مني ابن أخيك . فقال له ورقة : يا ابن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى ، فقال له ورقة : هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى ، يا ليتني أقول فيها جذعا ، يا ليتني أكون فيها حيا اذ يخرجك قومك . فقال رسول الله ﷺ : أو مخرجي هم ؟ قال : نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصرأ مؤزرأ . ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي » قال ابن شهاب : وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله الأنصاري قال وهو يحدث عن فترة الوحي ، فقال في حديثه : « بينا أنا أمشي إذ

سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض ، فرعبت منه ، فرجعت ، فقلت : زملوني . فأنزل الله (يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر)^(١) . فحمي الوحي وتتابع . وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس قال : أول سورة نزلت على محمد ﷺ اقرأ باسم ربك الذي خلق .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد قال : أول ما نزل من القرآن ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ ثم (ن والقلم) . وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال : أول شيء أنزل من القرآن خمس آيات ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ إلى قوله ﴿ ما لم يعلم ﴾ . وأخرج ابن أبي شيبة عن عبيد بن عمير قال : أول ما نزل من القرآن ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ ثم (ن) .

وأخرج ابن الأنباري في المصاحف عن عائشة قالت : كان أول ما نزل عليه بعد ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ (ن والقلم) و (يا أيها المدثر) و (الضحى)^(١) . وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن الزهري وعمر بن دينار أن النبي ﷺ كان بحراء إذ أتاه ملك بنمط من ديباج فيه مكتوب ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ إلى ﴿ ما لم يعلم ﴾ .

وأخرج الحاكم من طريق عمرو بن جابر أن النبي ﷺ كان بحراء إذ أتاه ملك بنمط من ديباج فيه مكتوب ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ إلى ﴿ ما لم يعلم ﴾ . وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وأبو نعيم في الدلائل عن عبد الله بن شداد قال : أتى جبريل محمداً ﷺ فقال : يا محمد اقرأ . قال : وما أقرأ ؟ فضمه ، ثم قال يا محمد : اقرأ ؟ قال : وما أقرأ ؟ قال ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ حتى بلغ ﴿ ما لم يعلم ﴾ فجاء إلى خديجة فقال : يا خديجة ما أراه إلا قد عرض لي . قالت : كلا والله ما كان ربك يفعل ذلك بك ، وما أتيت فاحشة قط . فأتت خديجة ورقة ، فأخبرته الخبر . قال : لئن كنت صادقة إن زوجك لنبي ، وليلقين من أمته شدة ، ولئن أدركته لأؤمنن به . قال : ثم أبطأ عليه جبريل فقالت خديجة : ما أرى ربك إلا قد قلاك . فأنزل الله (والضحى والليل إذا سجي ما ودعك ربك وما قلى)^(٤) .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة « أن رسول الله ﷺ اعتكف هو وخديجة شهراً فوافق ذلك رمضان فخرج رسول الله ﷺ وسمع السلام عليكم . قالت : فظننت أنه فجأة الجن . فقال : ابشروا فإن السلام خير ، ثم رأى يوماً آخر جبريل على الشمس له جناح بالشرق وجناح بالمغرب . قال : فهبت منه فانطلق يريد أهله فإذا هو بجبريل بينه وبين الباب . قال : فكلمني حتى أنست منه ثم وعدني موعداً فجئت لموعده واحتبس عليّ جبريل فلما أراد أن يرجع إذا هو به وبميكائيل ، فهبط جبريل إلى الأرض وميكائيل بين السماء والأرض ، فأخذني جبريل فصلقني لحلاوة القفا وشق عن بطني فأخرج منه ما شاء الله ثم غسله في طست من ذهب ثم أعاد فيه ثم كفاني كما يكفأ الإماء ، ثم ختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم ثم قال لي : اقرأ باسم ربك الذي خلق ولم اقرأ كتاباً قط فأخذ بجلقي حتى أجهشت بالبكاء ، ثم قال لي : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ إلى قوله ﴿ ما لم يعلم ﴾ قال : فانسيت شيئاً بعده . ثم وزنني جبريل برجل فوازنته ، ثم وزنني بآخر فوازنته ، ثم وزنني بمائة . فقال ميكائيل : تبعته أمته ورب الكعبة . قال : ثم جئت إلى منزلي فلم يلقيني حجر ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ، حتى دخلت على خديجة ، فقالت : السلام عليك يا رسول الله . »

وأخرج الطبراني عن ثوبان قال : « قال رسول الله ﷺ اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب وقد ضرب أخته أول الليل وهي تقرأ ﴾ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ حتى ظن أنه قتلها ، ثم قام من السحر فسمع صوتها تقرأ ﴾ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ فقال : والله ما هذا بشعر ولا همهمة . فذهب حتى أتى رسول الله ﷺ فوجد بلالاً على الباب ، فدفع الباب . فقال بلال : من هذا ؟ فقال عمر بن الخطاب : فقال : حتى أستاذن لك على رسول الله ﷺ . فقال بلال : يا رسول الله عمر بالباب . فقال رسول الله ﷺ : إن يرد الله بعمر خيراً أدخله في الدين . فقال بلال : افتح ، وأخذ رسول الله ﷺ بضبعيه فبهزه فقال : ما الذي تريد ؟ وما الذي جئت له ؟ فقال له عمر : اعرض عليّ الذي تدعو إليه . قال : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، فأسلم عمر مكانه وقال : أخرج . »

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ الذي علم

بالقلم ﴿ قال : القلم نعمة من الله عظيمة ، لولا القلم لم يقيم دين ، ولم يصلح عيش وفي قوله ﴿ علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ قال : الخط .

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : منهومان لا يشبعان : صاحب علم وصاحب دنيا ، ولا يستويان ، فأما صاحب العلم فيزداد رضا الرحمن ثم قرأ ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ ^(١) وأما صاحب الدنيا فيتمادى في الطغيان ثم قرأ ﴿ إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى ﴾ والله أعلم .

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والبخاري وابن جرير وابن مردويه وابن المنذر وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن ابن عباس قال : قال أبو جهل : لئن رأيت محمداً يصلي عند الكعبة لأطأن عنقه . فبلغ النبي ﷺ ، فقال : « لو فعل لأخذته الملائكة عياناً » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وصححه ، وابن المنذر وابن جرير والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ يصلي ، فجاء أبو جهل فقال : ألم أنك عن هذا ؟ ألم أنك عن هذا ؟ فأنصرف النبي ﷺ فزيره ، فقال أبو جهل : إنك لتعلم ما بها رجل أكثر نادياً مني ، فأنزل الله ﴿ فليدع ناديه سندع الزبانية ﴾ قال ابن عباس : والله لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله .

وأخرج ابن جرير والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال : قال أبو جهل : لئن عاد محمد يصلي عند المقام لأقتلته ، فأنزل الله ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ حتى بلغ هذه الآية ﴿ لنسفن بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية ﴾ فجاء النبي ﷺ يصلي فقيل : ما يمنعك ؟ فقال : قد اسود ما بيني وبينه . قال ابن عباس : والله لو تحرك لأخذته الملائكة والناس ينظرون إليه .

وأخرج البزار والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي عن العباس بن عبد المطلب قال : كنت يوماً في المسجد فأقبل أبو جهل فقال : إن الله عليّ إن رأيت محمداً ساجداً أن أطأ على رقبته . فخرجت على رسول الله ﷺ ،

حتى دخلت عليه ، فأخبرته بقول أبي جهل . فخرج غضبان حتى جاء المسجد ، فعجل أن يدخل الباب فاقحم الحائط . فقلت : هذا يوم شر فأترت ثم تبعته ، فدخل رسول الله ﷺ يقرأ ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ فلما بلغ شأن أبي جهل ﴿ كلا إن الإنسان ليطغى ﴾ قال إنسان لأبي جهل : يا أبا الحكم هذا محمد . فقال أبو جهل : ألا ترون ما أرى ؟ والله لقد سد أفق السماء عليّ . فلما بلغ رسول الله ﷺ آخر السورة سجد .

وأخرج أحمد ومسلم والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال أبو جهل : هل يعفر محمد وجهه إلا بين أظهركم ؟ قالوا : نعم . فقال : والللات والعزى لئن رأيت يصلي كذلك لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه في التراب . فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي ليظاً على رقبته . قال : فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه ، فقيل له : مالك ؟ قال : إن بيني وبينه خندقاً من نار وهؤلاء أجنحة ، فقال رسول الله ﷺ : « لو دنا مني لاخطفته الملائكة عضواً عضواً » قال : وأنزل الله ﴿ كلا إن الإنسان ليطغى ﴾ الى آخر السورة يعني أبا جهل ﴿ فليدع ناديه ﴾ يعني قومه ﴿ سندع الزبانية ﴾ يعني الملائكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ أرايت الذي ينهى عبداً إذا صلى ﴾ قال أبو جهل بن هشام : حيث رمى رسول الله ﷺ بالسلا على ظهره وهو ساجد لله عز وجل .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ أرايت الذي ينهى عبداً إذا صلى ﴾ قال : نزلت في عدو الله أبي جهل ، وذلك أنه قال : لئن رأيت محمداً يصلي لأطأن على عنقه ، فأنزل الله ﴿ أرايت الذي ينهى عبداً إذا صلى أرايت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى ﴾ قال : محمداً ﴿ أرايت إن كذب وتولى ﴾ يعني بذلك أبا جهل ﴿ فليدع ناديه ﴾ قال : قومه وحبه ﴿ سندع الزبانية ﴾ قال : الزبانية في كلام العرب الشرط .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ أرايت الذي ينهى عبداً إذا صلى ﴾ قال : أبو جهل نهى محمداً إذا صلى ﴿ فليدع ناديه ﴾ قال : عشيرته ﴿ سندع الزبانية ﴾ قال : الملائكة .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿لنسفن﴾ قال : لناخذن .
وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة مثله .
وأخرج ابن جرير عن ابن عباس وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبد الله بن
الحريث قال : الزبانية أرجلهم في الأرض ورؤوسهم في السماء .
وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال ﴿واسجد﴾ أنت يا محمد
﴿واقترب﴾ أنت يا أبا جهل يتوعده .
وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن المنذر عن مجاهد قال : أقرب ما
يكون العبد من ربه وهو ساجد ألا تسمعون يقول ﴿اسجد واقترب﴾ .
وأخرج ابن سعد عن عثمان بن أبي العاصي قال : آخر كلام كلمني به رسول الله
ﷺ إذ استعملني على الطائف أن قال : « خفف الصلاة عن الناس حتى وقت اقرأ
باسم ربك الذي خلق وأشباهها من القرآن » .



(٩٧) سُورَةُ الْقَدْرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا جَنِينُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَزْدَرِكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت سورة ﴿١﴾ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴿٢﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس وعائشة مثله .

وأخرج ابن الضريس وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس في قوله ﴿١﴾ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴿٢﴾ قال : أنزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة من الذكر الذي عند رب العزة حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا ثم جعل جبريل ينزل على محمد بجواب كلام العباد وأعمالهم .

وأخرج عبد بن حميد عن الربيع بن أنس ﴿١﴾ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴿٢﴾ قال : أنزل الله القرآن جملة في ليلة القدر كله ﴿٣﴾ ليلة القدر خير من ألف شهر ﴿٤﴾ يقول : خير من عمل ألف شهر .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير ومحمد بن نصر وابن

المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ قال : ليلة الحكم .

وأخرج عبد بن حميد عن أنس قال : العمل في ليلة القدر والصدقة والصلاة والزكاة أفضل من ألف شهر .

وأخرج ابن جرير عن عمرو بن قيس الملائي في قوله ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ قال : عمل فيها خير من عمل في ألف شهر .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير ومحمد بن نصر وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ قال : خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر وفي قوله ﴿تترل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر﴾ قال : يقضي فيها ما يكون في السنة إلى مثلها ﴿سلام هي﴾ قال : إنما هي بركة كلها وخير ﴿حتى مطلع الفجر﴾ يقول : إلى مطلع الفجر .

وأخرج مالك في الموطأ والبيهقي في شعب الإيمان عنه أنه بلغه أن رسول الله ﷺ أرى أعمال الناس قبله أو ما شاء الله من ذلك ، فكانه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل مثل ما بلغ غيرهم في طول العمر ، فأعطاه الله ليلة القدر خيراً من ألف شهر .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : كان في بني إسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ، ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسي ، ففعل ذلك ألف شهر فأنزل الله ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ قيام تلك الليلة خير من عمل ذلك الرجل ألف شهر .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن مجاهد أن النبي ﷺ ذكر رجلاً من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر ، فعجب المسلمون من ذلك ، فأنزل الله ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ التي ليس فيها ذلك الرجل السلاح في سبيل الله ألف شهر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي بن عروة قال : ذكر رسول الله ﷺ يوماً أربعة من بني إسرائيل عبدوا الله ثمانين عاماً لم يعصوه طرفة عين ، فذكر أيوب وزكريا وحزقيل بن العجز ويوشع بن نون ، فعجب أصحاب رسول الله ﷺ من ذلك فأتاه جبريل ، فقال يا محمد عجبت أمتك من عبادة هؤلاء النفر ثمانين سنة ، فقد أنزل الله خيراً من ذلك ، فقرأ عليه ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة

القدر خير من ألف شهر ﴿ هذا أفضل مما عجبت أنت وأمتك ، فسر بذلك رسول الله ﷺ والناس معه .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن ابن عباس قال : رأى رسول الله ﷺ بني أمية على منبره ، فسأه ذلك ، فأوحى الله إليه إنما هو ملك يصيبونه ، ونزلت ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾ .

وأخرج الخطيب عن ابن المسيب قال : قال رسول الله ﷺ : « رأيت بني أمية يصعدون منبري ، فشق ذلك عليّ فأنزل الله ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ .

وأخرج الترمذي وضعفه وابن جرير والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن يوسف بن مازن الرؤاسي قال : قام رجل الى الحسن بن علي بعدما بايع معاوية فقال : سؤدت وجوه المؤمنين ، فقال : لا تؤنبي رحمتك الله ، فإن النبي ﷺ رأى بني أمية يخطبون على منبره فسأه ذلك ، فترلت (إنا أعطيناك الكوثر)^(١) يا محمد يعني نهراً في الجنة ونزلت ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾ يملكها بعدك بنو أمية ، يا محمد : قال القاسم : فعددنا فإذا هي ألف شهر لا تزيد يوماً ولا تنقص يوماً .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن مجاهد في قوله ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ قال : ليلة الحكم ﴿ وما أدراك ما ليلة القدر ﴾ قال : ليلة الحكم .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر ومحمد بن نصر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾ قال : خير من ألف شهر عملها أو صيامها وقيامها وليس في تلك الشهور ليلة القدر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال : ما أعلم ليوم فضلاً على يوم ولا ليلة إلا ليلة القدر فإنها خير من ألف شهر .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك في قوله ﴿ تنزل الملائكة والروح فيها ﴾ قال : الروح جبريل ﴿ من كل أمر سلام ﴾ قال : لا يحل لكوكب أن يرجم به فيها حتى يصبح .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي

حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد في قوله ﴿سلام هي﴾ قال : سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءاً أو يعمل فيها أذى .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿من كل أمر سلام﴾ .
وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن منصور بن زاذان قال ﴿تنزل الملائكة﴾ من حين تغيب الشمس إلى أن يطلع الفجر يمرون على كل مؤمن يقولون : السلام عليك يا مؤمن .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن في قوله ﴿سلام﴾ قال : إذا كان ليلة القدر لم تنزل الملائكة تخفق بأجنحتها بالسلام من الله والرحمة من لدن صلاة المغرب إلى طلوع الفجر .

وأخرج محمد بن نصر وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿سلام﴾ قال : تلك الليلة تصعد مردة الجن والشياطين وعفاريت الجن ، وتفتح فيها أبواب السماء كلها ، ويقبل الله فيها التوبة لكل تائب ، فلذا قال ﴿سلام هي حتى مطلع الفجر﴾ قال : وذلك من غروب الشمس إلى أن يطلع الفجر .

وأخرج محمد بن نصر عن سعيد بن المسيب أنه سئل عن ليلة القدر أهى شيء كان فذهب أم هي في كل عام ؟ فقال : بل هي لأمة محمد ما بقي منهم اثنان .
وأخرج الديلمي عن أنس عن النبي ﷺ قال : « إن الله وهب لأمتي ليلة القدر ولم يعطها من كان قبلهم » .

وأخرج عبد بن حميد عن عبد الله بن مكناس مولى معاوية قال : قلت لأبي هريرة : زعموا أن ليلة القدر قد رفعت ، قال : كذب من قال ذلك . قلت : هي في كل رمضان أستقبله ؟ قال : نعم . قلت : زعموا أن الساعة التي في الجمعة لا يدعوفها مسلم إلا استجيب له قد رفعت . قال : كذب من قال ذلك ، قلت : هي في كل جمعة أستقبلها ؟ قال : نعم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه عن ابن عمر أنه سئل عن ليلة القدر أفي كل رمضان ؟ ولفظ ابن مردويه : أفي رمضان هي ؟ قال : نعم ، ألم تسمع إلى قول الله تعالى ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ وقوله (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) (١) .

(١) سورة البقرة الآية ١٨٥ .

وأخرج أبو داود والطبراني عن ابن عمر قال : « سئل رسول الله ﷺ : وأنا أسمع عن ليلة القدر فقال : هي في كل رمضان » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « التمسوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير ومحمد بن نصر وابن مردويه « اطلبوا ليلة القدر في العشر الأواخر » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الفلتان بن عاصم قال : قال رسول الله ﷺ : « إني رأيت ليلة القدر ثم نسيتها ، فاطلبوها في العشر الأواخر وترأ » .

وأخرج ابن جرير من طريق أبي ظبيان عن ابن عباس أنهم كانوا قعوداً في المجلس حين أقبل إليهم رسول الله ﷺ سريعاً حتى فزعنا لسرعته ، فلما انتهى إلينا ثم سلم قال : « جئت إليكم مسرعاً لكيما أخبركم بليلة القدر فنسيتها فيما بيني وبينكم ، ولكن التمسوها في العشر الأواخر » .

وأخرج أحمد وابن جرير ومحمد بن نصر والبيهقي وابن مردويه عن عبادة بن الصامت أنه سأل رسول الله ﷺ عن ليلة القدر فقال : « في رمضان في العشر الأواخر فإنها في ليلة وتر في إحدى وعشرين ، أو ثلاث وعشرين ، أو خمس وعشرين ، أو سبع وعشرين ، أو تسع وعشرين ، أو آخر ليلة من رمضان من قامها إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن أماراتها أنها ليلة بلجة صافية ساكنة ساجية لا حارة ولا باردة ، كأن فيها قرراً ساطعاً ، ولا يحل لنجم أن يرمى به تلك الليلة حتى الصباح ، ومن أماراتها أن الشمس تطلع صبيحتها لا شعاع لها ، مستوية ، كأنها القمر ليلة البدر ، وحرم الله على الشيطان أن يخرج معها يومئذ » .

وأخرج ابن جرير في تهذيبه وابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال : قال النبي ﷺ « إني كنت رأيت هذه الليلة وهي في العشر الأواخر في الوتر ، وهي ليلة طلقة بلجة لا حارة ولا باردة ، كان فيها قرراً لا يخرج شيطانها حتى يضيء فجرها » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : « سئل رسول الله ﷺ عن ليلة القدر قال : قد كنت علمتها ثم اختلست مني ، وإنها في رمضان ، فاطلبوها في تسع ياقين

أوسع ييقن أو ثلاث ييقن ، وآية ذلك أن الشمس تطلع ليس لها شعاع ، ومن قام السنة سقط عليها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن زنجوية وابن نصر عن أبي عقرب الأسدي قال : أتينا ابن مسعود في داره فسمعناه يقول : صدق الله ورسوله ، فسألته ، فأخبرنا أن ليلة القدر في السبع من النصف الأخير ، وذلك أن الشمس تطلع يومئذ بيضاء لا شعاع لها ، فنظرت إلى السماء فإذا هي كما حدثت فكبرت .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير من طريق الأسود عن عبد الله قال : تحروا ليلة القدر ليلة سبع تبقى تحروها لتسع تبقى تحروها لإحدى عشرة تبقى صبيحة بدر فإن الشمس تطلع كل يوم بين قرني شيطان إلا صبيحة ليلة القدر فإنها تطلع يومئذ بيضاء ليس لها شعاع .

وأخرج ابن زنجوية وابن مردويه بسند صحيح عن أبي هريرة قال : « ذكرنا ليلة القدر عند رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : كم بقي من الشهر ؟ قلنا : مضت اثنتان وعشرون وبقي ثمان . فقال رسول الله ﷺ : مضت اثنتان وعشرون وبقيت سبع التمسوها الليلة الشهر تسع وعشرون » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك عن نبي الله ﷺ قال : « التمسوا ليلة القدر في أول ليلة من رمضان ، وفي تسعة ، وفي إحدى عشرة ، وفي إحدى وعشرين ، وفي آخر ليلة من رمضان » .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في ليلة القدر « إنها آخر ليلة » .
وأخرج محمد بن نصر عن معاوية قال : قال رسول الله ﷺ « التمسوا ليلة القدر آخر ليلة من رمضان » .

وأخرج محمد بن نصر عن أبي ذر قال : « قلت يا رسول الله : أخبرني عن ليلة القدر أي شيء تكون في زمان الأنبياء ينزل عليهم فيها الوحي فإذا قبضوا رفعت أم هي إلى يوم القيامة ؟ قال : بل هي إلى يوم القيامة . قلت يا رسول الله : في أي رمضان هي ؟ قال : التمسوها في العشر الأول وفي العشر الأواخر . قال : ثم حدث رسول الله ﷺ وحدث فاهتبلت غفلته فقلت : يا رسول الله أقسمت عليك تخبرني أو لما أخبرني في أي العشر هي فغضب علي غضباً ما غضب علي مثله لا قبله ولا بعده

فقال : إن الله لو شاء لأطلعكم عليها التمسوها في السبع الأواخر لا تسألني عن شيء بعدها .

وأخرج البخاري وابن مردويه والبيهقي عن عائشة أن النبي ﷺ قال : « تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان » .

وأخرج مالك وابن أبي شيبة والطيالسي وأحمد والبخاري ومسلم وابن ماجه وابن جرير والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : « كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأوسط من شهر رمضان ، فاعتكف عاماً حتى إذا كان ليلة إحدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج من اعتكافه فقال : من اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر وقد رأيت هذه الليلة ثم أنسيتها ، وقد رأيتني أسجد من صبيحتها في ماء وطين ، فالتمسوها في العشر الأواخر ، و التمسوها في كل وتر . قال أبو سعيد : فطرت السماء من تلك الليلة ، وكان المسجد على عريش ، فوكف المسجد . قال أبو سعيد : فأبصرت عينا رسول الله ﷺ وعلى جبهته وأنفه أثر الماء والطين من صبيحة إحدى وعشرين » .

وأخرج مالك وابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وابن زنجويه والطحاوي والبيهقي عن عبد الله بن أنيس أنه سئل عن ليلة القدر فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « التمسوها الليلة وتلك الليلة ليلة ثلاث وعشرين » .

وأخرج مالك والبيهقي عن أبي النضر مولى عمر بن عبد الله بن أنيس الجهني قال لرسول الله ﷺ : يا رسول الله إني رجل شاسع الدار فرني بلبلة أنزلها . فقال رسول الله ﷺ : « أنزل ليلة ثلاث وعشرين من رمضان » .

وأخرج البيهقي عن الزهري قال : قلت لضمرة بن عبد الله بن أنيس ، ما قال النبي ﷺ لأبيك ليلة القدر؟ قال : كان أبي صاحب بادية ، قال : فقلت يا رسول الله : مرني بلبلة أنزل فيها؟ قال : « أنزل ليلة ثلاث وعشرين » . قال : فلما تولى قال رسول الله ﷺ : « اطلبوها في العشر الأواخر » .

وأخرج مالك والبخاري ومسلم والبيهقي عن ابن عمر أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ رأوا ليلة القدر في السبع الأواخر فقال رسول الله ﷺ : « إني أرى

رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر ، فن كان متحريرا فليتحرها في السبع الأواخر » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري والبيهقي عن عبادة بن الصامت قال : خرج نبي الله ﷺ وهو يريد أن يخبرنا بليلة القدر فتلاحي رجلان من المسلمين قال : « خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحي رجلان من المسلمين فلان وفلان ، فرفعت ، وعسى أن يكون خيراً لكم فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة » .

وأخرج الطيالسي والبيهقي عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ وسلم خرج وهو يريد أن يخبر أصحابه بليلة القدر فتلاحي رجلان ، فقال رسول الله ﷺ : « خرجت وأنا أريد أن أخبركم بليلة القدر فتلاحي رجلان فاختلفت مني فاطلبوها في العشر الأواخر في تاسعة تبقى أو سابعة تبقى أو خامسة تبقى » .

وأخرج البخاري وأبو داود وابن جرير والبيهقي عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « التمسوها في العشر الأواخر من رمضان في تاسعة تبقى وفي سابعة تبقى وفي خامسة تبقى » .

وأخرج أحمد عن أنس أن النبي ﷺ قال : التمسوها في العشر الأواخر في تاسعة وسابعة وخامسة » .

وأخرج الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه والنسائي وابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي عن عبد الرحمن بن جوشن قال : ذكرت ليلة القدر عند أبي بكره فقال : أما أنا فليست بملتمسها إلا في العشر الأواخر بعد حديث سمعته من رسول الله ﷺ يقول : « التمسوها في العشر الأواخر لتاسعة تبقى أو سابعة تبقى أو ثالثة تبقى أو آخر ليلة » فكان أبو بكره رضي الله عنه يصلي في عشرين من رمضان كما كان يصلي في سائر السنة فإذا دخل العشر اجتهد .

وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود والبيهقي من طريق أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « التمسوها في العشر الأواخر من رمضان فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة » قلت يا أبا سعيد : إنكم أعلم بالعدد

منا . قال : أجل ، قلت : ما التاسعة والسابعة والخامسة ؟ قال : إذا مضت واحدة وعشرون فآلتي تليها التاسعة ، وإذا مضى الثلاث والعشرون ، فآلتي تليها السابعة ، وإذا مضى خمس وعشرون فآلتي تليها الخامسة .

وأخرج الطيالسي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ليلة القدر أربع وعشرون » .

وأخرج أحمد والطحاوي ومحمد بن نصر وابن جرير والطبراني وأبو داود وابن مردويه عن بلال رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليلة القدر ليلة أربع وعشرين » .

وأخرج ابن سعد ومحمد بن نصر وابن جرير عن عبد الرحمن بن عسلة الصنابحي رضي الله عنه قال : ما فاتني رسول الله ﷺ إلا بخمس ليال توفي وأنا بالحفرة ، فقدمت على أصحابه متوافرين فسألت بلالاً رضي الله عنه عن ليلة القدر فقال : ليلة ثلاث وعشرين .

وأخرج محمد بن نصر عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : « التمسوا ليلة القدر في أربع وعشرين » .

وأخرج الطيالسي وابن زنجويه وابن حبان والبيهقي عن أبي ذر رضي الله عنه قال : صمنا مع رسول الله ﷺ ، فلم يقم بنا شيئاً من الشهر حتى إذا كانت ليلة أربع وعشرين السابع مما يبقى صلى بنا حتى كاد أن يذهب ثلث الليل ، فلما كانت ليلة خمس وعشرين لم يصل بنا ، فلما كانت ليلة ست وعشرين السابع مما بقي صلى بنا حتى كاد أن يتأطر الليل ، فقلت يا رسول الله : لو نفلتنا بقية ليلتنا فقال : لا ، إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة ، فلما كانت ليلة سبع وعشرين لم يصل بنا ، فلما كانت ليلة ثمان وعشرين جمع رسول الله ﷺ واجتمع له الناس فصلى بنا حتى كاد أن يفوتنا الفلاح ، ثم لم يصل بنا شيئاً من الشهر ، والفلاح السحور .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن زنجويه وعبد بن حميد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن جرير وابن حبان وابن مردويه والبيهقي عن زر بن حبیش

قال : سألت أبيّ بن كعب عن ليلة القدر قلت : إن أخاك-عبدالله بن مسعود يقول : من يقيم الحول يصب ليلة القدر ، فحلف لا يستثني أنها ليلة سبع وعشرين . قلت : بم تقول ذلك أبا المنذر؟ قال : بالآية والعلامة التي قال رسول الله ﷺ : « إنها تصبح من ذلك اليوم تطلع الشمس ليس لها شعاع » . ولفظ ابن حبان : « بيضاء لاشعاع لها كأنها طست » .

وأخرج محمد بن نصر وابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي من طريق عاصم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان عمر رضي الله عنه يدعوني مع أصحاب محمد ﷺ ويقول : لا تتكلم حتى يتكلموا ، فدعاهم فسألهم فقال : رأيتم قول رسول الله ﷺ في ليلة القدر : « التمسوها في العشر الأواخر وترأ أي ليلة ترونها ؟ فقال بعضهم : ليلة إحدى وعشرين ، وقال بعضهم : ليلة ثلاث ، وقال بعضهم : ليلة خمس ، وقال بعضهم : ليلة سبع . فقالوا : وأنا ساكت . فقال : مالك لا تتكلم ؟ فقلت : إنك أمرتني أن لا أتكلم حتى يتكلموا . فقال : ما أرسلت إليك إلا لتكلم فقال : إني سمعت الله يذكر السبع فذكر سبع سموات ومن الأرض مثلهن ، وخلق الإنسان من سبع ، ونبت الأرض سبع . فقال عمر رضي الله عنه : هذا أخبرتني بما أعلم رأيته ما لا أعلم ؟ فذلك نبت الأرض سبع . قلت : قال الله عز وجل (شققنا الأرض شققاً فأنبتنا فيها حباً وعنباً وقضباً وزيتوناً ونخللاً وحدائق غلبا وفاكهة وأبا)^(١) قال : فالحدائق غلباً الحيطان من النخل والشجر (وفاكهة وأبا) فالأب ما أنبت الأرض مما تأكله الدواب والأنعام ولا تأكله الناس . فقال عمر رضي الله عنه لأصحابه : أعجزتم أن تقولوا كما قال هذا الغلام الذي لم يجمع شؤون رأسه ، والله إني لأرى القول كما قلت ، وقد أمرتك أن لا تتكلم معهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن راهويه ومحمد بن نصر والطبراني والبيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : دعا عمر رضي الله عنه أصحاب النبي ﷺ فسألهم عن ليلة القدر فاجتمعوا أنها في العشر الأواخر ، فقلت لعمر : إني لأعلم

(١) سورة عبس الآية ٢٦ .

وإني لأظن أي ليلة هي ، قال : وأي ليلة هي ؟ قال : سابعة تبقى من العشر الأواخر قال عمر رضي الله عنه : ومن أين علمت ذلك قلت : خلق الله سبع سموات وسبع أرضين وسبع أيام وإن الدهر يدور في سبع وخلق الإنسان من سبع ، ويأكل من سبع ، ويسجد على سبعة أعضاء ، والطواف بالبيت سبع ، والجمار سبع لأشياء ذكرها . فقال عمر رضي الله عنه ، لقد فطنت لأمر ما فطنا له ، وكان قتادة يزيد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ويأكل من سبع . قال : هو قول الله تعالى : (فأنبتنا فيها حباً وعبأً وقضباً) الآية .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدني ابن عباس رضي الله عنهما ، وكان ناس من أصحاب النبي ﷺ ، فكأنهم وجدوا في أنفسهم فقال : لاريحكم اليوم منه شيئاً تعرفون فضله فسألهم عن هذه السورة (إذا جاء نصر الله)^(٢) فقالوا : أمر نبينا ﷺ إذا رأى مسارعة الناس في الإسلام ودخولهم فيه أن يحمد الله ويستغفره ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا ابن عباس مالك لا تتكلم ؟ فقال : أعلمه متى يموت . قال : (إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا) فهي آيتك من الموت فقال عمر رضي الله عنه : صدق والذي نفس عمر بيده ما أعلم منها إلا ما علمت . قال : وسألهم عن ليلة القدر فأكثروا فيها فقالوا : كنا نرى أنها في العشر الأوسط ، ثم بلغنا أنها في العشر الأواخر ، فأكثروا فيها ، فقال بعضهم : ليلة إحدى وعشرين ، وقال بعضهم : ثلاث وعشرين ، وقال بعضهم : سبع وعشرين . فقال له عمر رضي الله عنه مالك يا ابن عباس لا تتكلم ؟ قال : الله أعلم . قال : قد نعلم أن الله أعلم ، ولكني إنما أسألك عن علمك ، فقال ابن عباس رضي الله عنهما : إن الله وتر يحب الوتر خلق سبع سموات ، وجعل عدد الأيام سبعاً ، وجعل الطواف بالبيت سبعاً ، والسعي بين الصفا والمروة سبعاً ، ورمي الجمار سبعاً ، وخلق الإنسان من سبع ، وجعل رزقه من سبع . قال : كيف خلق الإنسان من سبع وجعل رزقه

(٢) سورة النصر .

من سيع فقد فهمت من هذا شيئاً لم أفهمه ؟ قال : قول الله (لقد خلقنا الانسان من سلاله من طين) الى قوله (فتبارك الله أحسن الخالقين)^(٣) ثم ذكر رزقه فقال : (انا صببنا الماء صباً)^(٤) الى قوله (وفاكهة وأباً) فالأب ما أنبت الأرض للأنعام والسبعة رزق لبني آدم قال : لا أراها والله أعلم إلا لثلاث يمضين وسبع ييقين .

وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جلس في رهط من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين فذكروا ليلة القدر ، فتكلم منهم من سمع فيها بشيء مما سمع ، فراجع القوم فيها الكلام ، فقال عمر رضي الله عنه ، مالك يا ابن عباس صامت لا تتكلم ؟ تكلم ولا يمنحك الحداثة . قال ابن عباس رضي الله عنهما : فقلت يا أمير المؤمنين : إن الله تعالى وتر يحب الوتر فجعل أيام الدنيا تدور على سبع ، وخلق الإنسان من سبع ، وجعل فوقنا سموات سبعاً ، وخلق تحتنا أرضين سبعاً ، وأعطى من المثاني سبعاً ، ونهى في كتابه عن نكاح الاقربين عن سبع ، وقسم الميراث في كتابه على سبع ، ونقع في السجود من أجسادنا على سبع ، وطاف رسول الله ﷺ بالكعبة سبعاً وبين الصفا والمروة سبعاً ، ورمى الجمار سبع لإقامة ذكر الله في كتابه فأراها في السبع الأواخر من شهر رمضان ، والله أعلم ، قال : فتعب عمر رضي الله عنه وقال : وما وافقتني فيها أحد إلا هذا الغلام الذي لم يسر شؤون رأسه ، إن رسول الله ﷺ قال : « التمسوها في العشر الأواخر » ثم قال : « يا هؤلاء من يؤدي في هذا كاداء ابن عباس » .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « التمسوا ليلة القدر ليلة سبع وعشرين » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن زر رضي الله عنه أنه سئل عن ليلة القدر فقال : كان عمر وحذيفة وناس من أصحاب رسول الله ﷺ لا يشكون أنها ليلة سبع وعشرين .

(٣) سورة المؤمنون الآية ١٤ .

(٤) سورة عبس الآية ٢٦ .

وأخرج ابن نصر وابن جرير في تهذيبه عن معاوية قال : قال رسول الله ﷺ :
« التمسوا ليلة القدر في آخر ليلة » .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أتيت وأنا نائم في رمضان فقبل لي : إن الليلة ليلة القدر ، فقامت وأنا ناعس ، فتعلقت ببعض أطناب فسطاط رسول الله ﷺ ، فأتيت رسول الله ﷺ وهو يصلي ، فنظرت في الليلة فإذا هي ليلة ثلاث وعشرين قال : فقال ابن عباس : إن الشيطان يطلع مع الشمس كل يوم إلا ليلة القدر ، وذلك أنها تطلع يومئذ يضاء لا شعاع لها .

وأخرج محمد بن نصر والحاكم وصححه عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : قمنا مع رسول الله ﷺ في رمضان ليلة ثلاث وعشرين إلى ثلث الليل ، ثم قمنا معه ليلة خمس وعشرين إلى نصف الليل ، ثم قمنا معه ليلة سبع وعشرين حتى ظننت أنا لا ندرك الفلاح ، وأنتم تسمون السحور ، وأنتم تقولون ليلة سابعة ثلاث عشر ، ونحن نقول ليلة سابعة سبع وعشرين أفنحن أصوب أم أنتم ؟

وأخرج محمد بن نصر عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ :
« التمسوا ليلة القدر في العشر الباقيات من شهر رمضان في الخامسة والسابعة والتاسعة » .

وأخرج البخاري في تاريخه عن ابن عمر رضي الله عنه : سأل عمر رضي الله عنه أصحاب النبي ﷺ عن ليلة القدر فقال ابن عباس رضي الله عنهما : إن ربي يحب السبع (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني) ^(١) قال البخاري في إسناده نظر .

وأخرج الطيالسي وأحمد وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال في ليلة القدر : « إنها ليلة سابعة أو تاسعة وعشرين ، وإن الملائكة في تلك الليلة في الأرض أكثر من عدد الحصى » .

وأخرج محمد بن نصر من طريق أبي ميمون عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

إنها السابعة وتاسعة والملائكة معها أكثر من عدد نجوم السماء ، وزعم أنها في قول أبي هريرة رضي الله عنه ليلة أربع وعشرين .

وأخرج محمد بن نصر وابن جرير والطبراني والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يا نبي الله إني شيخ كبير يشق عليّ القيام فمرني بليلة لعل الله أن يوفقني فيها لليلة القدر ، قال : « عليك بالسابعة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن منيع والبخاري في تاريخه والطبراني وأبو الشيخ والبيهقي عن حوّة العبدي قال : سئل زيد بن أرقم رضي الله عنه عن ليلة القدر فقال : ليلة سبع عشرة ما تشك ولا تستثن ، وقال : ليلة نزل القرآن ويوم الفرقان يوم التقى الجمعان .

وأخرج الحرث بن أبي أسامة عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال : هي الليلة التي لقي رسول الله ﷺ في يومها أهل بدر ، يقول الله (وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان)^(٢) قال جعفر رضي الله عنه : بلغني أنها ليلة ست عشرة أو سبع عشرة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة ومحمد بن نصر والطبراني وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : التمسوا ليلة القدر لسبع عشرة خلت من رمضان ، فإنها صبيحة يوم بدر التي قال الله : (وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان) وفي إحدى وعشرين وفي ثلاث وعشرين فإنها لا تكون إلا في وتر .
وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال لنا رسول الله ﷺ : « اطلبوها ليلة سبع عشرة من رمضان وليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين » ثم سكت .

وأخرج الطحاوي عن عبد الله بن أنيس رضي الله عنه أنه سأل النبي ﷺ عن ليلة القدر فقال : « تحروها في النصف الأخير » ثم عاد فسأله فقال : إلى ثلاث وعشرين .

وأخرج أحمد ومحمد بن نصر عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن ليلة القدر فقال : « هي في العشر الأواخر أو في الثالثة أو في الخامسة » .
وأخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « اطلبوا ليلة القدر في العشر الأواخر في تسع يمين وسبع يمين وخمس يمين وثلاث يمين » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن أبي قلابة رضي الله عنه قال : ليلة القدر تنتقل في العشر الأواخر في كل وتر .
وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام قال : ليلة القدر ليلة سبع عشرة ليلة جمعة .
وأخرج أبو الشيخ عن عمرو بن حويرث قال : إنما أرى أن ليلة القدر لسبع عشرة ليلة الفرقان .

وأخرج محمد بن نصر والطبراني عن خارجة بن زيد رضي الله عنه بن ثابت عن أبيه أنه كان يحكي ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان وليلة سبع وعشرين ولا كإحياء ليلة سبع عشرة ، فقبل له : كيف تحكي ليلة سبع عشرة ؟ قال : إن فيها نزل القرآن وفي صبيحتها فرق بين الحق والباطل .

وأخرج محمد بن نصر عن ابن مسعود رضي الله عنه في ليلة القدر : تحروها لاحدى عشرة يمين صبيحتها يوم بدر لتسع يمين ولسبع يمين فان الشمس تطلع كل يوم بين قرني الشيطان الا صبيحة ليلة القدر فإنها تطلع ليس لها شعاع .
وأخرج الطيالسي ومحمد بن نصر والبيهقي وضعفه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال في ليلة القدر : « ليلة سمحة طلقة لا حارة ولا باردة تصبح شمس صبيحتها ضعيفة حمراء » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليلة القدر ليلة بلجة سمحة تطلع شمسها ليس لها شعاع » .
وأخرج ابن جرير في تهذيبه عن أبي قلابة رضي الله عنه قال : ليلة القدر تجول في ليالي العشر كلها .

وأخرج البخاري ومسلم والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا دخل الشهر أيقظ أهله ورفع مثره .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر اجتهداً لا يجتهد في غيره .

وأخرج البيهقي عن علي بن أبي طالب قال : أنا والله حرصت عمر على القيام في شهر رمضان قيل : وكيف ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : أخبرته أن في السماء السابعة حظيرة يقال لها حظيرة القدس فيها ملائكة يقال لهم الروح ، وفي لفظ الروحانيون ، فإذا كان ليلة القدر استأذنوا ربهم في التزول الى الدنيا فيأذن لهم فلا يمرون على مسجد يصلى فيه ولا يستقبلون أحداً في طريق إلا دعوا له فأصابه منهم بركة . فقال له عمر : يا أبا الحسن فنحرض الناس على الصلاة حتى نصيبهم البركة ، فأمر الناس بالقيام .

وأخرج البيهقي عن أنس بن مالك قال : قال النبي ﷺ : « من صلى المغرب والعشاء في جماعة حتى ينقضي شهر رمضان فقد أصاب من ليلة القدر بحظ وافر » .

وأخرج ابن خزيمة والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى العشاء الأخيرة في جماعة في رمضان فقد أدرك ليلة القدر » .

وأخرج ابن زنجويه عن ابن عمرو قال : من صلى العشاء الأخيرة في جماعة في رمضان أصاب ليلة القدر .

وأخرج مالك وابن أبي شيبة وابن زنجويه والبيهقي عن سعيد بن المسيب قال : من شهد العشاء ليلة القدر في جماعة فقد أخذ بحظه منها .

وأخرج البيهقي عن علي بن أبي طالب قال : من صلى العشاء كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ فقد قامه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عامر قال : يومها كليلتها وليلتها كيومها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن بن الحر قال : بلغني أن العمل في يوم القدر كالعمل في ليلتها .

وأخرج أحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه ومحمد بن نصر والبيهقي عن عائشة قالت : « قلت يا رسول الله : إن وافقت ليلة القدر فما أقول ؟ قال : قولي اللهم إنك عفوف عفو فاعفُ عني » .

وأخرج ابن أبي شيبة ومحمد بن نصر والبيهقي عن عائشة قالت : لو عرفت أي ليلة القدر ما سألت الله فيها إلا العافية .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة قالت : لو علمت أي ليلة القدر كان أكثر دعائي فيها أسأل الله العفو والعافية .

وأخرج البيهقي في الشعب عن أبي يحيى بن أبي مرة قال : طفت ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان فرأيت الملائكة تطوف في الهواجر الى البيت .

وأخرج البيهقي من طريق الأوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة قال : ذقت ماء البحر ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان فإذا هو عذب .

وأخرج البيهقي عن أيوب بن خالد قال : كنت في البحر فأجبت ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان فاغتسلت من ماء البحر فوجدته عذباً فرأيت .

وأخرج ابن زنجوية ومحمد بن نصر عن كعب الأحبار قال : نجد هذه الليلة في الكتب حطوطاً تحط الذنوب يريد ليلة القدر .

وأخرج البيهقي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان ليلة القدر نزل جبريل في كبكبة من الملائكة يصلون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله تعالى ، فإذا كان يوم عيدهم باهى بهم الملائكة فقال : يا ملائكتي ما جزاء أجير وفي عمله ؟ قالوا : ربنا جزاؤه أن يؤتى أجره . قال : يا ملائكتي عبيدي وإمائي قضوا فريضتي عليهم ثم خرجوا يعجبون إليّ بالدعاء وعزتي وجلالي وكرمي وعلوي وارتفاع مكاني لأجيبهم ، فيقول : ارجعوا فقد غفرت لكم وبدلت سيئاتكم حسنات فيرجعون مغفوراً لهم » .

وأخرج الزجاجي في أماليه عن علي بن أبي طالب قال : إذا أتى أحدكم الحاجة فليذكر في طلبها يوم الخميس ، فإن رسول الله ﷺ قال : « اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم الخميس » وليقرأ إذا خرج من منزله آخر سورة آل عمران ، ﴿ وَإِنَّا

أنزلناه في ليلة القدر ﴿﴾ ، وأم الكتاب ، فإن فيهن قضاء حوائج الدنيا والآخرة .
وأخرج أحمد والترمذي ومحمد بن نصر والطبراني عن عليّ قال : كان رسول الله ﷺ يوتر بتسع سور في ثلاث ركعات (أهاكم التكاثر) ﴿﴾ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴿﴾
(إذا زلزلت الأرض) في ركعة وفي الثانية (والعصر) و (إذا جاء نصر الله) و (إنا
أعطيناك الكوثر) وفي الثالثة (قل يا أيها الكافرون) (وتبت يدا أبي لهب) (وقل هو
الله أحد) .

وأخرج محمد بن نصر عن أنس عن النبي ﷺ قال : من قرأ ﴿﴾ إنا أنزلناه في
ليلة القدر ﴿﴾ عدلت بربع القرآن ومن قرأ (إذا زلزلت) عدلت بنصف القرآن (وقل
يا أيها الكافرون) تعدل ربع القرآن (وقل هو الله أحد) تعدل ثلث القرآن .



(٩٨) سُورَةُ الْبَيِّنَةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا مَكَانٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾
رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ
الَّذِينَ خُفِّئُوا وَيُعِیمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ
الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت سورة ﴿ لم يكن ﴾ بالمدينة .
وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : نزلت سورة ﴿ لم يكن ﴾ بمكة .
وأخرج أبو نعيم في المعرفة عن اسماعيل بن أبي حكيم المزني أحد بني فضيل :
سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله ليسمع قراءة ﴿ لم يكن ﴾ فيقول : أبشر
عبدى فوعزتي وجلالى لأمكن لك في الجنة حتى ترضى » .
وأخرج أبو موسى المدني في المعرفة عن اسماعيل بن أبي حكيم عن مطر المزني أو
المدني عن النبي ﷺ قال : « إن الله ليسمع قراءة ﴿ لم يكن ﴾ الذين كفروا ﴿

فيقول : أبشر عبدي فوعزتي وجلالي لا أنساك على حال من أحوال الدنيا والآخرة ولأمكن لك في الجنة حتى ترضى .

وأخرج أحمد وابن قانع في معجم الصحابة والطبراني وابن مردويه عن أبي حبة البدري قال : لما نزلت ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب ﴾ إلى آخرها ، قال جبريل للنبي ﷺ : يا رسول الله إن ربك يأمرك أن تقرئها أياً فقال النبي ﷺ لأبي : إن جبريل أمرني أن أقرئك هذه السورة . قال أبي : وقد ذكرت ثم يا رسول الله ؟ قال : نعم فبكى .

وأخرج ابن سعد وأحمد والبخاري ومسلم وابن مردويه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ لأبي بن كعب : « إن الله أمرني أن أقرأ عليك ﴾ لم يكن الذين كفروا ﴾ قال : وسماي لك ؟ قال : نعم فبكى ، وفي لفظ : لما نزلت ﴿ لم يكن الذين كفروا ﴾ دعا أبي بن كعب فقرأها عليه ، فقال : « أمرت أن أقرأ عليك » . وأخرج أحمد والترمذي والحاكم وصححه عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن ﴾ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب ﴾ فقرأ فيها ولو أن ابن آدم سأل وادياً من مال فأعطيته لسأل ثانياً ، ولو سأل ثانياً فأعطيه لسأل ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب وإن ذات الدين عند الله الحنيفية غير المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية ، ومن يفعل ذلك فلن يكفره .

وأخرج أحمد عن أبي بن كعب قال : قال لي رسول الله ﷺ : « إن الله أمرني أن أقرأ عليك فقرأ علي ﴾ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيم البينة رسول من الله يقلو صحفاً مطهرة فيها كتب قيمة ونا تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة ﴾ إن الدين عند الله الحنيفية غير المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية ، ومن يفعل خيراً فلن يكفره » . قال شعبة : ثم قرأ آيات بعدها ثم قرأ « لو أن لابن آدم وادياً من مال لسأل وادياً ثانياً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب » ، قال : ثم ختم بما بقي من السورة .

وأخرج ابن مردويه عن أبي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال : « يا أبي إني

أمرت أن أقرئك سورة فأقرأنها ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة فيها كتب قيمة﴾ أي ذات اليهودية والنصرانية إن أقوم الدين الحنيفية مسلمة غير مشركة ، ومن يعمل صالحاً فلن يكفره ﴿وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم البينة﴾ ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وفارقوا الكتاب لما جاءهم أولئك عند الله شر البرية ، ما كان الناس إلا أمة واحدة ثم أرسل الله النبيين مبشرين ومنذرين يأمرون الناس بيمين الصلاة ويؤتون الزكاة ويعبدون الله وحده ، وأولئك عند الله هم خير البرية ﴿جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهارخالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه﴾ .

وأخرج أحمد عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى عمر يسأله فجعل عمر ينظر إلى رأسه مرة وإلى رجله أخرى هل يرى عليه من البؤس ، ثم قال له عمر : كم مالك ؟ قال : أربعون من الإبل . قال ابن عباس : قلت صدق الله ورسوله لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى الثالث ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب . فقال عمر : ما هذا ؟ فقلت : هكذا أقرأني أبي . قال : فربنا إليه فجاء إلى أبي فقال : ما تقول هذا ؟ قال أبي : هكذا أقرأني رسول الله ﷺ . قال : إذا أثبتها في المصحف ؟ قال : نعم .

وأخرج ابن الضريس عن ابن عباس قال : قلت يا أمير المؤمنين : إن أياً يزعم أنك تركت من آيات الله آية لم تكتبها . قال : والله لأسألكن أياً فإن أنكر لتكذب . فلما صلى صلاة الغداة غدا على أبي فأذن له وطرح له وسادة وقال : يزعم هذا أنك تزعم أنني تركت آية من كتاب الله لم أكتبها . فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لو أن لابن آدم واديين من مال لابتغى إليهما وادياً ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب » . فقال عمر : أفأكتبها ؟ قال : لا أنهاك . قال : فكأن أياً شك أقول من رسول الله ﷺ أو قرآن منزل .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : لما نزلت ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ لقي أبي بن كعب رسول الله ﷺ فقال : يا أبي إن الله قد أنزل سورة

وأمرني أن أقرئكمها فقال : آله أمرك ؟ قال : نعم . قال : فافعل . قال : فاقراها بإياه .

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين ﴾ قال : منتهين عما هم فيه ﴿ حتى تأتيم البينة ﴾ أي هذا القرآن ﴿ رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة ﴾ قال : يذكر القرآن بأحسن الذكر ، ويشني عليه بأحسن الثناء ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ﴾ والحنيفية الختام وتحريم الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات والمناسك ﴿ ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ قال : هو الذي يعث الله به رسوله وشرعه لنفسه ورضيه .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ منفكين ﴾ قال : برحين . وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ منفكين ﴾ قال : منتهين لم يكونوا ليؤمنوا حتى تبين لهم الحق . وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ حتى تأتيم البينة ﴾ قال : محمد ، وفي قوله ﴿ وذلك دين القيمة ﴾ قال : القيم . وأخرج ابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ من بعد ما جاءتهم البينة ﴾ قال : محمد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عقيل قال : قلت للزهري : ترعمون أن الصلاة والزكاة ليس من الإيمان فقرأ ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ ترى هذا من الإيمان أم لا ؟

وأخرج ابن المنذر عن عطاء بن أبي رباح أنه قيل له : إن قوما قالوا : إن الصلاة والزكاة ليسا من الدين فقال : أليس يقول الله ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ فالصلاة والزكاة من الدين .

وأخرج عبد بن حميد عن المغيرة قال : كان أبو وائل إذا سئل عن شيء من

الإيمان قرأ ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب ﴾ الى قوله ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ .

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال : أتعجبون من منزلة الملائكة من الله ؟ والذي نفسي بيده لمنزلة العبد المؤمن عند الله يوم القيامة أعظم من منزلة ملك وقرأوا إن شئتم ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ﴾ .
وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : قلت يا رسول الله : من أكرم الخلق على الله ؟ قال : « يا عائشة أما تقرئين ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ﴾ » .

وأخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال : كنا عند النبي ﷺ فأقبل عليّ فقال النبي ﷺ : « والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة ، ونزلت ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ﴾ » فكان أصحاب النبي ﷺ إذا أقبل عليّ قالوا : جاء خير البرية .

وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن أبي سعيد مرفوعاً : عليّ خير البرية .
وأخرج ابن عدي عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ﴾ قال رسول الله ﷺ لعليّ : « هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين » .

وأخرج ابن مردويه عن عليّ قال : قال لي رسول الله ﷺ : « ألم تسمع قول الله ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ﴾ أنت وشيعتك وموعدي وموعدكم الحوض إذا جثت الأمم للحساب تدعون غراً محجلين » .

(٩٩) سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ مَدَنِيَّةٌ
وَأَيُّهَا ثَمَانِيَاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۖ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۖ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۖ
يَوْمَئِذٍ تُخْبِتُ أَعْيَارَهَا ۖ يَأْتِي رَبُّكَ أَوْحِي لَهَا ۖ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ
أَسْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ ۖ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ
وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۖ

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت سورة ﴿ إذا زلزلت ﴾ بالمدينة .
وأخرج ابن مردويه عن قتادة قال : نزلت بالمدينة ﴿ إذا زلزلت ﴾ .
وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في
شعب الإيمان عن عبد الله بن عمرو قال : « أتى رجل رسول الله ﷺ فقال : اقْرئني
يا رسول الله قال له : اقرأ ثلاثاً من ذوات الرء فقال له الرجل : كبر سني واشتد قلبي
وغلظ لساني . قال : اقرأ ثلاثاً من ذوات حم . فقال مثل مقالته الأولى ، فقال :
اقرأ ثلاثاً من المسبحات . فقال مثل مقالته ، ولكن اقْرئني يا رسول الله سورة جامعة
فأقرأه ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها ﴾ حتى فرغ منها . قال الرجل : والذي بعثك
بالحق لا أزيد عليها ، ثم أدبر ، فقال رسول الله ﷺ : أفلح الرويحل أفلح
الرويحل . »

وأخرج الترمذي وابن مردويه والبيهقي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ إذا زلزلت ﴾ عدلت له بنصف القرآن ، ومن قرأ (قل هو الله أحد) ^(١) عدلت له بثلاث القرآن ، ومن قرأ (قل يا أيها الكافرون) ^(٢) عدلت له بربع القرآن » .

وأخرج الترمذي وابن الضريس ومحمد بن نصر والحاكم وصححه والبيهقي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ﴿ إذا زلزلت ﴾ تعدل نصف القرآن و (قل هو الله أحد) تعدل ثلث القرآن و (قل يا أيها الكافرون) تعدل ربع القرآن » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من قرأ في ليلة ﴿ إذا زلزلت ﴾ كان له عدل نصف القرآن » .

وأخرج أبو داود والبيهقي في سننه عن رجل من بني جهينة أنه سمع النبي ﷺ يقرأ في الصباح ﴿ إذا زلزلت الأرض ﴾ في الركعتين كليهما فلا أدري أنسي أم قرأ ذلك عمداً .

وأخرج سعيد بن منصور عن سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ صلى بأصحابه الفجر فقرأ بهم في الركعة الأولى ﴿ إذا زلزلت الأرض ﴾ ثم أعادها في الثانية .

وأخرج أحمد ومحمد بن نصر والطبراني والبيهقي في سننه عن أبي أمامة أن النبي ﷺ كان يصلي ركعتين بعد الوتر وهو جالس يقرأ فيهما ﴿ إذا زلزلت ﴾ و (قل يا أيها الكافرون) .

وأخرج البيهقي عن أنس أن النبي ﷺ كان يصلي بعد الوتر ركعتين وهو جالس يقرأ في الركعة الأولى بأم الكتاب ﴿ وإذا زلزلت ﴾ وفي الثانية (قل يا أيها الكافرون) .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن الشعبي قال : من قرأ ﴿ إذا زلزلت ﴾ فإنها تعدل سدس القرآن .

وأخرج ابن الضريس عن عاصم قال : كان يقال : (قل هو الله أحد) ثلث القرآن ﴿ وإذا زلزلت الأرض ﴾ نصف القرآن و (قل يا أيها الكافرون) ربع القرآن .

(١) سورة الاخلاص .

(٢) سورة الكافرون .

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾ تحركت من أسفلها ﴿وأخرجت الأرض أثقالها﴾ قال : الموتى ﴿وقال الانسان ماله﴾ قال : يقول الكافر ماله ﴿يومئذ تحدث أخبارها﴾ قالها ربك قولي فقالت ﴿بأن ربك أوحى لها﴾ قال : أوحى إليها ﴿يومئذ يصدر الناس أشتاتاً﴾ قال : من كل من ههنا وههنا .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿وأخرجت الأرض أثقالها﴾ قال : من في القبور ﴿يومئذ تحدث أخبارها﴾ قال : تخبر الناس بما عملوا عليها ﴿بأن ربك أوحى لها﴾ قال : أمرها وألقت ما فيها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية ﴿وأخرجت الأرض أثقالها﴾ قال : ما فيها من الكنوز والموتى .

وأخرج مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة فيجبيء القاتل فيقول في هذا قتلت ، ويجيء القاطع فيقول في هذا قطعت رحمي ، ويجيء السارق فيقول في هذا قطعت يدي ، ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً» .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه والنسائي وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة قال : قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿يومئذ تحدث أخبارها﴾ قال : «أتدرون ما أخبارها؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها ، تقول : عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا فهذه أخبارها» .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : «إن الأرض لتخبر يوم القيامة بكل ما عمل على ظهرها ، وقرأ رسول الله ﷺ : ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾ حتى بلغ ﴿يومئذ تحدث أخبارها﴾ قال : أتدرون ما أخبارها جاءني جبريل قال : خبرها إذا كان يوم القيامة أخبرت بكل عمل عمل على ظهرها» .

وأخرج الطبراني عن ربيعة الجرشي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

تحفظوا من الأرض فإنها أمكم ، وإنه ليس من أحد عامل عليها خيراً أو شراً إلا وهي مخبرة به .

وأخرج عبد بن حميد عن الحكم رضي الله عنه قال : رأيت أبا أمية صلى في المسجد الحرام المكتوبة ، ثم تقدم فجعل يصلي ههنا وههنا ، فلما فرغ قلت له : ما هذا الذي رأيتك تصنع ؟ قال : قرأت هذه الآية ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ الى قوله ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ فأردت أن تشهد لي يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف عن اسماعيل بن عبد الله قال : سمعت سعيد بن جبير يقرأ بقراءة ابن مسعود هذه الآية : « يَوْمَئِذٍ تُنْبِئُ أَخْبَارَهَا » وقرأ مرة ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ يَوْمَئِذٍ يُصْدِرُ النَّاسَ أَشْتَاتًا ﴾ قال : فرقا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه ﴿ يَوْمَئِذٍ يُصْدِرُ النَّاسَ ﴾ قال : يتصدعون ﴿ أَشْتَاتًا ﴾ فلا يجتمعون بعد ذلك آخر ما عليهم ، وكان يقال إن هذه السورة الفاذة الجامعة .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط والحاكم في تاريخه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس رضي الله عنه قال : بينا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يأكل مع النبي ﷺ : إذ نزلت عليه ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴿ فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدَهُ وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَرَأَى مَا عَمِلْتُ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنْ شَرٍّ ، فَقَالَ : « يَا أَبَا بَكْرٍ أَرَأَيْتَ مَا تَرَى فِي الدُّنْيَا مِمَّا تَكْرَهُ فَبِمِثْقَالِ ذَرٍّ بَشَرٍ وَيَدْخُرُ لَكَ مِثْقَالُ ذَرٍّ الْخَيْرِ حَتَّى تُوَفَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وأخرج اسحق بن راهويه وعبد بن حميد والحاكم وابن مردويه عن أسماء قالت : بينا أبو بكر رضي الله عنه يتغدى مع رسول الله ﷺ : إذ نزلت هذه الآية ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴿ فَأَمْسَكَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكُلَ مَا عَمَلْنَاهُ مِنْ سُوءٍ أَرَيْنَاهُ ؟ فَقَالَ : « مَا تَرَوْنَ مِمَّا تَكْرَهُونَ فَذَلِكَ مِمَّا تَجْزَوْنَ بِهِ وَيَدْخُرُ الْخَيْرُ لِأَهْلِهِ فِي الْآخِرَةِ » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب البكاء وابن جرير والطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : أنزلت ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها ﴾ وأبو بكر الصديق رضي الله عنه قاعد ، فبكى فقال له رسول الله ﷺ : « ما يبكيك يا أبا بكر ؟ » قال : تبكيني هذه السورة . فقال : « لولا أنكم تخطئون وتذنبون فيغفر لكم لخلق الله أمة يخطئون ويذنبون فيغفر لهم » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال : بينا رسول الله ﷺ وأبو بكر الصديق إذ نزلت عليه هذه الآية ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴿ فأمسك رسول الله ﷺ يده عن الطعام ثم قال : « من عمل منكم خيراً فجزأوه في الآخرة ، ومن عمل منكم شراً يراه في الدنيا مصيبات وأمراضاً ، ومن يكن فيه مثقال ذرة من خير دخل الجنة » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي ادريس الخولاني رضي الله عنه قال : كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يأكل مع رسول الله ﷺ إذ نزلت عليه هذه الآية ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴿ فأمسك أبو بكر يده وقال : يا رسول الله إنا لراؤون ما عملنا من خير أو شر ؟ فقال رسول الله ﷺ : « يا أبا بكر أرايت ما رأيت مما تكره فهو من مثاقيل الشر ويدخر لك مثاقيل الخير حتى توفاه يوم القيامة ، وتصديق ذلك في كتاب الله (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) (١) » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري قال : « لما أنزلت هذه الآية ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴿ قلت : يا رسول الله إني لراء عملي ؟ قال : نعم . قلت : تلك الكبار الكبار ؟ قال : نعم . قلت : الصغار الصغار . قال : نعم . قلت : واثكل أمي . قال : ابشر يا أبا سعيد فإن الحسنة بعشر أمثالها يعني إلى سبعمائة ضعف ، والله يضاعف لمن يشاء والسيئة بمثلها أو يعفو الله ، ولن ينجو أحد منك بعمله . قلت : ولا أنت يا نبي الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه بالرحمة » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ الآية قال : لما نزلت (ويطعمون الطعام على حبه) (٢) كان

(١) سورة الشورى الآية ٣٠ .

(٢) سورة الانسان الآية ٨ .

المسلمون يرون أنهم لا يؤجرون على الشيء القليل إذا أعطوه ، فيجبي السائل إلى أبوابهم فيستقلون أن يعطوه التمرة والكسرة فيردونه ، ويقولون : ما هذا بشيء إنما تؤجر على ما نعطي ونحن نجبه ، وكان آخرون يرون أنهم لا يلامون على الذنب اليسير كالكذبة والنظرة والغيبة وأشباه ذلك ، ويقولون : إنما وعد الله النار على الكبائر فرغهم في الخير القليل أن يعملوه فإنه يوشك أن يكثر ، وحذرهم اليسير من الشر فإنه يوشك أن يكثر ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة ﴾ يعني وزن أصغر النمل ﴿ خيراً يره ﴾ يعني في كتابه ويسره ذلك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي في البعث عن ابن عباس في قوله ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة ﴾ الآية قال : ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيراً ولا شراً في الدنيا إلا أراه الله إياه ، فأما المؤمن فيريه الله حسناته وسيئاته فيغفر له من سيئاته ويشبهه على حسناته ، وأما الكافر فيريه حسناته وسيئاته فيرد حسناته ويعذبه بسيئاته .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن محمد بن كعب في الآية قال : من يعمل مثقال ذرة من خير من كافر يرى ثوابها في الدنيا في نفسه وأهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس عنده خير ﴿ ومن يعمل مثقال ذرة شراً ﴾ من مؤمن يرى عقوبته في الدنيا في نفسه وأهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس عليه شيء .

وأخرج ابن المبارك في الزهد وأحمد وعبد بن حميد والنسائي والطبراني وابن مردويه عن صعصعة بن معاوية عم الفرزدق أنه أتى النبي ﷺ فقرأ عليه ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴿ فقال : حسبي لا أبالي أن لا أسمع من القرآن غيرها .

وأخرج سعيد بن منصور عن المطلب بن عبد الله بن حنطب أن رسول الله ﷺ قرأ في مجلس ومعهم أعرابي جالس ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴿ فقال الأعرابي : يا رسول الله أمثقال ذرة ؟ قال : نعم . فقال الأعرابي : واسوأاته . ثم قال وهو يقولها . فقال رسول الله ﷺ : « لقد دخل قلب الأعرابي الإيمان » .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد عن زيد بن أسلم رضي الله عنه أن النبي ﷺ قرأ ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ الآية فقام رجل فجعل

يضع يده على رأسه وهو يقول : واسوأناه فقال النبي ﷺ : « أما الرجل فقد آمن » .

وأخرج ابن المبارك عن زيد بن أسلم رضي الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله ليس أحد يعمل مثقال ذرة خيراً إلا رآه ولم يعمل مثقال ذرة شراً إلا رآه ؟ قال : نعم . فانطلق الرجل وهو يقول : واسوأناه ، فقال النبي ﷺ : « آمن الرجل » .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم رضي الله عنه أن النبي ﷺ دفع رجلاً إلى رجل يعلمه فعله حتى بلغ ﴿ فن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ فقال الرجل : حسبي فقال الرجل : يا رسول الله أرايت الرجل الذي أمرتني أن أعلمه لما بلغ ﴿ فن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ فقال حسبي : فقال النبي ﷺ : « دعه فقد فقه » .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه قال : ذكر لنا أن رجلاً ذهب مرة يستقري فلما سمع هذه الآية ﴿ فن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ إلى آخرها فقال : حسبي حسبي إن عملت مثقال ذرة من خير رأيتني ، وإن عملت مثقال ذرة من شر رأيتني . قال : وذكر أن النبي ﷺ كان يقول : « هي الجامعة الفاذة » .

وأخرج ابن المبارك وعبد الرزاق عن الحسن قال : لما نزلت ﴿ فن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ الآية قال رجل من المسلمين : حسبي حسبي إن عملت مثقال ذرة من خير أو شر رأيتني انتهت الموعظة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحارث بن سويد أنه قرأ ﴿ إذا زلزلت ﴾ حتى بلغ ﴿ فن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ قال : إن هذا الإحصاء شديد .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في الآية قال : هو الكافر يعطى كتابه يوم القيامة فينظر فيه فيرى فيه كل حسنة عملها في الدنيا ، فتزد عليه حسناته ، وذلك قول الله تعالى (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً) ^(١) فأبلس واسود وجهه ، وأما المؤمن فإنه يعطى كتابه يمينه يوم القيامة فيرى فيها كل خطيئة عملها في دار الدنيا ثم يغفر له ذلك وذلك قول الله (فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) ^(٢) فايض وجهه واشتد سروره .

وأخرج ابن جرير عن سليمان بن عامر رضي الله عنه أنه قال : « يا رسول الله إن

(٢) سورة الفرقان الآية ٧٠ .

(١) سورة الفرقان الآية ٢٣ .

أبي كان يصل الرحم وينفي بالذمة ويكرم الضيف . قال : مات قبل الاسلام ؟ قال : نعم . قال : لن ينفعه ذلك ، ولكنها تكون في عقبه فلن تحزوا أبداً ، ولن تذلوأ أبداً ، ولن تفقرؤا أبداً .

وأخرج أحمد في الزهد وابن المنذر عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : لولا ثلاث لأحببت أن لا أبقي في الدنيا وضعي وجهي للسجود لخالقي في اختلاف الليل والنهار أقدمه لحياقي ، وظمأ الهواجر ، ومقاعدة أقوام ينتقون الكلام كما تنتقي الفاكهة ، وتامم التقوى أن يتقي الله تعالى العبد حتى يتقيه في مثقال ذرة حتى أن يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراماً حتى يكون حازراً بينه وبين الحرام ، إن الله قد بين للناس الذي هو يصيرهم إليه قال ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ فلا تحقرن شيئاً من الشر أن تتقيه ولا شيئاً من الشر أن تفعله .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « اعلّموا أن الجنة والنار أقرب إلى أحدكم من شراك نعله من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت النبي ﷺ يقول : « اتقوا النار ولو بشو تمرة » ثم قرأت ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه قال : ذكر لنا أن عائشة رضي الله عنها جاءت سائل فساء فأمرت له بتمرة ، فقال لها قائل : يا أم المؤمنين إنكم لتصدقون بالتمرة ؟ قالت : نعم . والله إن الخلق كثير ، ولا يشبعه إلا الله أو ليس فيها مثاقيل ذر كثيرة ؟

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن عائشة أن سائلاً جاءها فقالت لجاريتها : أطعنيه ، فوجدت تمرة فقالت : أعطيه إياها فإن فيها مثاقيل ذر ان تقبلت .

وأخرج مالك وابن سعد وعبد بن حميد من طريق عائشة رضي الله عنها أن سائلاً أتاها وعندها سلة من عنب فأخذت حبة من عنب فأعطته فقبل لها في ذلك ، فقالت : هذه أنقل من ذر كثير ، ثم قرأت ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن جعفر بن برقان قال : بلغنا أن عمر بن الخطاب أتاها مسكين وفي يده عنقود من عنب فناوله منه حبة وقال : فيه مثاقيل ذر كثيرة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن سائلاً سأل عبد الرحمن بن عوف وبين يديه طبق وعليه عنب فتأوله حبة ، فكانهم أنكروا ذلك عليه ، فقال : في هذه مثاقيل ذر كثير .

وأخرج سعد عن عطاء بن فروخ أن سعد بن مالك أتاه سائل وبين يديه طبق عليه تمر فأعطاه تمر ، فقبض السائل يده . فقال سعد : ويحك تقبل الله منا مثقال الذرة والخردلة وكم في هذه من مثاقيل الذر ؟

وأخرج ابن سعد عن شداد بن أوس أنه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال : يا أيها الناس ألا إن الدنيا أجل حاضر يأكل منها البار والفاجر ، ألا وإن الآخرة أجل مستأخر يقضي فيها ملك قادر ، ألا وإن الخير بمخذافيه في الجنة ، ألا وإن الشر بمخذافيه في النار ، ألا واعلموا أنه ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ .

وأخرج الزجاجي في أماليه عن أنس بن مالك أن سائلاً أتى النبي ﷺ فأعطاه تمر فقال السائل : نبي من الانبياء يتصدق بتمر . فقال النبي ﷺ : « أما علمت أن فيها مثاقيل ذر كثير » .

وأخرج هناد عن ابن عباس في قوله ﴿ مثقال ذرة ﴾ انه أدخل يده في التراب ثم رفعها ثم نفخ فيها وقال : كل من هؤلاء مثقال ذرة .

وأخرج الحسين بن سفيان في مسنده وأبو نعيم في الحلية عن شداد بن أوس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أيها الناس إن الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر ، وإن الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر ، يحق فيها الحق ويبطل الباطل أيها الناس كونوا من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإن كل أم يتبعها ولدها . اعملوا وأنتم من الله على حذر ، واعلموا أنكم معروضون على أعمالكم ، وأنكم ملائق الله لا بد منه ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ .

وأخرج مالك والبخاري وأحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « الخيل لثلاثة : لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر » الحديث . قال : وسئل عن الحمر فقال : ما نزل عليّ فيها إلا هذه الآية الجامعة الفاذة ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ .

(١٠٠) سُورَةُ الْعَادِيَّاتِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا أَحَدَى عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَّاتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِيَّاتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُعِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾
فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾
وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ * أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾
وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت والعاديات بمكة .

وأخرج أبو عبيد في فضائله عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « (إذا زلزلت) ^(١) تعدل بنصف القرآن ﴿١﴾ والعاديات ﴿٢﴾ تعدل بنصف القرآن » .

وأخرج محمد بن نصر من طريق عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « (إذا زلزلت) تعدل نصف القرآن ﴿١﴾ والعاديات ﴿٢﴾ تعدل نصف القرآن و (قل هو الله أحد) ^(٢) تعدل ثلث القرآن و (قل يا أيها الكافرون) ^(٣) تعدل ربع القرآن .

وأخرج البزار وابن المنذر وابن أبي حاتم والدارقطني في الأفراد وابن مردويه عن ابن عباس قال : بعث رسول الله ﷺ خيلاً فاستمرت شهراً لا يأتيه منها خبر فزلت

(١) سورة الزلزال .

(٢) سورة الاخلاص .

(٣) سورة الكافرون .

﴿والعاديات صبحاً﴾ صبحت بأرجلها ولفظ ابن مردويه صبحت بمنأخبرها
﴿فالموريات قدحاً﴾ قدحت بجوافرها الحجارة فأورت ناراً ﴿فالمغيرات صبحاً﴾
صبحت القوم بغارة ﴿فأثرن به نقعاً﴾ أثارت بجوافرها التراب ﴿فوسطن به
جمعاً﴾ صبحت القوم جميعاً .

وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس قال : بعث رسول الله ﷺ
سرية إلى العدو فأبطأ خبرها ، فشق ذلك عليه ، فأخبره الله خبرهم ، وما كان من
أمرهم فقال : ﴿والعاديات صبحاً﴾ قال : هي الخيل ، والصبح : تخير الخيل
حين تنخر ﴿فالموريات قدحاً﴾ قال : حين تجري الخيل توري ناراً أصابت
بسناكبها الحجارة ﴿فالمغيرات صبحاً﴾ قال : هي الخيل أغارت فصبحت العدو
﴿فأثرن به نقعاً﴾ قال : هي الخيل أثرن بجوافرها يقول تعد والخيل ، والنقع الغبار
﴿فوسطن به جمعاً﴾ قال : الجمع العدو .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي صالح قال : تقاولت أنا وعكرمة في شأن
العاديات فقال : قال ابن عباس هي الخيل في القتال ، وصبحتها حين ترخي مشافرها
إذا أعدت ﴿فالموريات قدحاً﴾ قال : أرت المشركين مكرمهم ﴿فالمغيرات
صبحاً﴾ قال : إذا صبحت العدو ﴿فوسطن به جمعاً﴾ قال : إذا توسطت العدو .
قال أبو صالح : فقلت : قال علي : هي الإبل في الحج ، ومولاي كان أعلم من
مولاك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف والحاكم وصححه
وابن مردويه عن ابن عباس قال : بينما أنا في الحجر جالس إذ أتاني رجل فسأل عن
العاديات صبحاً فقلت : الخيل حين تغير في سبيل الله ثم تأوي إلى الليل فيصنعون
طعامهم ويورون نارهم ، فانتقل عني فذهب عني إلى علي بن أبي طالب وهو جالس
تحت سقاية زمزم ، فسأله عن العاديات صبحاً . فقال : سألت عنها أحداً قبلي ؟
قال : نعم . سألت عنها ابن عباس . فقال : هي الخيل حين تغير في سبيل الله .
فقال : اذهب فادعه لي . فلما وقفت على رأسه قال : تفقي الناس بما لا علم لك والله
إن أول غزوة في الإسلام لبدر ، وما كان معنا إلا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد
بن الأسود ، فكيف يكون العاديات صبحاً إنما العاديات صبحاً من عرفة إلى
المزدلفة ، فإذا أدوا إلى المزدلفة أورو إلى النيران ﴿والمغيرات صبحاً﴾ من المزدلفة

الى منى فذلك جمع وأما قوله ﴿فَأَثَرُنْ بِهِ نَقْعًا﴾ فهو نفع الأرض حين تطؤه بخفافها وحوافرها . قال ابن عباس : فترعت عن قولي ورجعت إلى الذي قال عليّ .
وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق الأعمش عن ابراهيم عن عبدالله ﴿والعاديات ضبحاً﴾ قال : الإبل قال ابراهيم : وقال علي بن أبي طالب : هي الابل . وقال ابن عباس : هي الخيل . فبلغ علياً قول ابن عباس فقال : ما كانت لنا خيل يوم بدر . قال ابن عباس : إنما كان ذلك في سرية بعثت .

وأخرج عبد بن حميد عن عامر قال : تمارى عليّ وابن عباس في العاديات ضبحاً فقال ابن عباس : هي الخيل ، وقال عليّ : كذبت يا ابن فلانة ، والله ما كان معنا يوم بدر فارس إلا المقداد ، وكان على فرس أبلق . قال : وكان عليّ يقول : هي الإبل . فقال ابن عباس : ألا ترى انها تثير نقعاً فما شيء تثيره الا بحوافرها .

وأخرج عبد بن حميد والحاكم وصححه من طريق مجاهد عن ابن عباس ﴿والعاديات ضبحاً﴾ قال : الخيل ﴿فالموريات قدحاً﴾ قال : الرجل إذا أورى زنده ﴿فالمغيرات صبحاً﴾ قال : الخيل تصبح العدو ﴿فأثرن به نقعاً﴾ قال : التراب ﴿فوسطن به جمعاً﴾ قال : العدو ﴿إن الإنسان لربه لكنود﴾ قال : لكفور .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ﴿والعاديات ضبحاً﴾ قال : قال ابن عباس : في القتال ، وقال ابن مسعود : في الحج .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس ﴿والعاديات ضبحاً﴾ قال : ليس بشيء من الدواب يضح إلا كلب أو فرس ﴿فالموريات قدحاً﴾ قال : هو مكر الرجل قدح فأورى ﴿فالمغيرات صبحاً﴾ قال : غارت الخيل صبحاً ﴿فأثرن به نقعاً﴾ قال : غبار وقع سنابك الخيل ﴿فوسطن به جمعاً﴾ قال : جمع العدو . قال عمرو : وكان عبيد بن عمير يقول : هي الإبل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس ﴿والعاديات ضبحاً﴾ قال : الخيل ضبحها زجرها ألم تر أن الفرس إذا عدا قال : أح أح فذاك ضبحها .

وأخرج ابن جرير عن علي قال : الضبيح من الخيل الحميمة ومن الإبل النفس .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿والعاديات ضبحاً﴾ قال : هي الخيل تعدو حتى تضبح ﴿فالموريات قدحاً﴾ قال : قدحت النار بحوافرها ﴿فالمغيرات صبحاً﴾ غارت حين أصبحت ﴿فأثرن به نقعاً﴾ قال : غبار ﴿فوسطن به جمعاً﴾ قال : جمع القوم ﴿إن الإنسان لربه لكنود﴾ قال : لكفور .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد ﴿والعاديات ضبحاً﴾ قال : الخيل ألم تر إلى الفرس إذا أحرى كيف يضبح ، وما ضبح بعير قط ﴿فالموريات قدحاً﴾ قال : المكر تقول العرب إذا أراد الرجل أن يمكر بصاحبه : أما والله لأقلحن لك ، ثم لأورين ﴿فالمغيرات صبحاً﴾ قال : الخيل ﴿فأثرن به نقعاً﴾ قال : التراب مع وقع الخيل ﴿فوسطن به جمعاً﴾ قال : جمع العدو ﴿إن الإنسان لربه لكنود﴾ قال : لكفور .

وأخرج عبد بن حميد عن عطية ﴿والعاديات ضبحاً﴾ قال : الخيل ألم ترها إذا عدت تحريريقول تنحر ﴿فالموريات قدحاً﴾ قال : الكر ﴿فالمغيرات صبحاً﴾ قال : الخيل ﴿فأثرن به نقعاً﴾ قال : الغبار ﴿فوسطن به جمعاً﴾ قال : جمع المشركين ﴿إن الإنسان لربه لكنود﴾ قال : لكفور .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿فالموريات قدحاً﴾ قال : كان مكر المشركين إذا مكروا قدحوا النار حتى يروا أنهم كثير .

وأخرج الطسقي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿فأثرن به نقعاً﴾ قال : النقع ما يسطع من حوافر الخيل . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت حسان بن ثابت وهو يقول :

عدمنا خيلنا إن لم تروها تثير النقع موعدها كداء

قال : فأخبرني عن قوله ﴿إن الإنسان لربه لكنود﴾ قال : الكنود الكفور للنعمة وهو الذي يأكل وحده ويمنع رفده ويبيع عبده . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر وهو يقول :

شكرت له يوم العكاظ نواله ولم أك للمعروف ثم كنودا

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود ﴿والعاديات ضبحاً﴾ قال : هي الإبل في الحج ﴿فالموريات قدحاً﴾ إذا استفت الحصى بمناسمها تضرب الحصى بعضه بعضاً فيخرج منه النار ﴿فالمغيرات صباحاً﴾ حين يفيضون من جمع ﴿فأثرن به نقعاً﴾ قال : إذا صرن يثرن التراب .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء ﴿والعاديات ضبحاً﴾ قال : الإبل ﴿فالموريات قدحاً﴾ قال : الخيل ﴿فوسطن به جمعاً﴾ قال : القوم ﴿إن الإنسان لربه لكنود﴾ قال : لكفور .

وأخرج عبد بن حميد عن محمد بن كعب القرظي ﴿والعاديات ضبحاً﴾ قال : الدفعة من عرفة ﴿فالموريات قدحاً﴾ قال : النيران تجمع ﴿فالمغيرات صباحاً﴾ قال : الدفعة من جمع ﴿فأثرن به نقعاً﴾ قال : بطن الوادي ﴿فوسطن به جمعاً﴾ قال : جمع منى .

وأخرج عبد بن حميد وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن ابن عباس قال : الكنود بلسانتنا أهل البلد الكفور .
وأخرج ابن عساكر عن أبي أمامة عن النبي ﷺ في قوله ﴿إن الإنسان لربه لكنود﴾ قال : لكفور .

وأخرج عبد بن حميد والبخاري في الأدب والحكيم الترمذي وابن مردويه عن أبي أمامة قال : الكنود الذي يمنع رفده ويتزل وحده ويضرب عبده .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي وابن عساكر بسند ضعيف عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « أتدرون ما الكنود ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : هو الكفور الذي يضرب عبده ويمنع رفده ويأكل وحده » .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن قتادة والحسن في قوله ﴿إن الإنسان لربه لكنود﴾ قال : الكفور للنعمة ، البخيل بما أعطى ، الذي يمنع رفده ويجمع عبده ويأكل وحده ، ولا يعطي النائة تكون في قومه ، ولا يكون كنوداً حتى تكون هذه الخصال فيه .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن الحسن ﴿إن الإنسان لربه لكنود﴾ قال : لكفور يعدد المصيبات وينسى نعم ربه عز وجل .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وانه على ذلك لشهيد﴾ قال : الإنسان ﴿وانه لحب الخير﴾ قال : المال .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿وانه على ذلك لشهيد﴾ قال : الله عز وجل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿وانه على ذلك لشهيد﴾ قال : هذه من مقادير الكلام يقول وان الله على ذلك لشهيد ، وان الانسان لحب الخير لشديد .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿وانه لحب الخير﴾ قال : هو المال .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب ﴿وانه على ذلك لشهيد﴾ قال : الانسان شاهد على نفسه ﴿أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور﴾ قال : حين يبعثون ﴿وحصل ما في الصدور﴾ قال : أخرج ما في الصدور .

وأخرج ابن عساكر من طريق البخاري بن عبيد عن أبيه عن أبي هريرة قال : « قال رجل يا رسول الله : ما العاديات صباحاً ؟ فأعرض عنه ثم رجع إليه من الغد فقال : ما الموريات قدحاً ؟ فأعرض عنه ، ثم رجع إليه الثالثة فقال : ما المغيرات صباحاً ؟ فرفع العمامة والقلنسوة عن رأسه بمخصرته فوجده مقرعاً رأسه فقال : لو وجدتك حالقاً رأسك لوضعت ، الذي فيه عينك ففزع الملاء من قوله ، فقالوا يا نبي الله ولم ؟ قال : إنه سيكون أناس من أمتي يضربون القرآن بعضه ببعض ليبطلوه ويتبعون ما تشابهه ويزعمون أن لهم في أمر ربهم سبيلاً ، ولكل دين مجوس ، وهم مجوس أمتي وكلاب النار فكأنه يقول : هم القدرية . قال الذهبي في الميزان : البخاري ضعفه أبو حاتم وأعله غيره وقال أبو نعيم : روي عن أبيه موضوعات .

(١٠) سُوْرَةُ الْقَارِعَةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا إِحْدَى عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ ۝ مَا الْقَارِعَةُ ۝ وَمَا أَذْرُكَ مَا الْقَارِعَةُ ۝ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ
الْمَبْثُوثِ ۝ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ۝ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۝
فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۝
وَمَا أَذْرُكَ مَا هِيَةٌ ۝ نَارُ حَامِيَةٍ ۝

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة القارعة بمكة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : القارعة من أسماء يوم القيامة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ يوم يكون الناس كالفرش المبثوث ﴾ قال : هذا هو الفراش الذي رأيت يتهافت في النار ، وفي قوله ﴿ وتكون الجبال كالعهن المنفوش ﴾ قال : كالصوف ، وفي قوله ﴿ فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية ﴾ قال : هي الجنة ﴿ وأما من خفت موازينه فأما هاهوية ﴾ قال : هي النار مأواههم وأمهم ومصيرهم ومولاهم .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فأما هاهوية ﴾ قال : مصيره إلى النار ، وهي الهاوية .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿فأمه هاوية﴾ كقولك هويت أمه .
وأخرج ابن المنذر عن قتادة قال : هي كلمة عربية إذا وقع رجل في أمر شديد قالوا : هويت أمه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي خالد الوالبي ﴿فأمه هاوية﴾ قال : أم رأسه .
وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : أم رأسه هاوية في جهنم .
وأخرج ابن جرير عن أبي صالح قال : يهون في النار على رؤوسهم .
وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : الهاوية النار هي أمه ومأواه التي يرجع إليها ويأوي إليها .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن الأشعث بن عبد الله الأعمى قال : إذا مات المؤمن ذهب بروحه إلى روح المؤمنين فتقول : روحوا لأخيكم فإنه كان في غم الدنيا ويسألونه ما فعل فلان ؟ ما فعل فلان ؟ فيخبرهم فيقول صالح حتى يسألوه ما فعل فلان فيقول : مات أما جاءكم فيقولون : لاذهب به إلى أمه الهاوية .
وأخرج الحاكم عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا مات العبد تلقى روحه أرواح المؤمنين فيقولون له : ما فعل فلان فإذا قال مات قالوا : ذهب به إلى أمه الهاوية فبئست الأم وبئست المربية .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا مات المؤمن تلقنه أرواح المؤمنين يسألونه ما فعل فلان ؟ ما فعلت فلانة ؟ فان كان مات ولم يأتهم قالوا خولف به إلى أمه الهاوية ببئست الأم وبئست المربية ، حتى يقولوا : ما فعل فلان . هل تزوج ؟ ما فعلت فلانة هل تزوجت فيقولون : دعوه فيستريح فقد خرج من كرب الدنيا » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال : «إن نفس المؤمن إذا قبضت تلقته أهل الرحمة من عباد الله كما يلقون البشير من أهل الدنيا فيقولون : انظروا صاحبكم يستريح فإنه كان في كرب شديد ، ثم يسألونه ما فعل فلان وفلانة هل تزوجت ؟ فإذا سألوه عن الرجل قد مات قبله فيقول هيئات قد مات ذاك قبلي ، فيقولون : إنا لله وأنه اليه راجعون ذهب به إلى أمه الهاوية فبئست الأم وبئست المربية » .

وأخرج ابن المبارك عن أبي أيوب الأنصاري قال : إذا قبضت نفس العبد

تلقاها أهل الرحمة من عباد الله كما يلقون البشر في الدنيا فيقبلون عليه ليسألوه فيقول بعضهم لبعض : انظروا أخاكم حتى يستريح ، فإنه كان في كرب ، فيقبلون عليه يسألونه ما فعل فلان ما فعلت فلانة هل تزوجت ؟ فإذا سألوه عن الرجل مات قبله قال لهم : إنه قد هلك فيقولون : إنا لله وإنا إليه راجعون ذهب به إلى أمه الهاوية ، فبئست الأم وبئست المربية ، فيعرض عليهم أعمالهم ، فإذا رأوا حسناً فرحوا واستبشروا وقالوا : هذه نعمتك على عبدك فأتممها وإن رأوا سوءاً قالوا : اللهم راجع عبدك . قال ابن المبارك ورواه سلام الطويل عن ثور فرفعه .

وأخرج ابن المبارك عن سعيد بن جبير أنه قيل له : هل يأتي الأموات اخبار الأحياء ؟ قال : نعم ، ما من أحد له حميم إلا يأتيه أخبار أقاربه ، فإن كان خيراً سر به وفرح به ، وإن كان شراً ابتأس لذلك وحزن ، حتى إنهم ليسألون عن الرجل قد مات فيقال : ألم يأتكم ؟ فيقولون : لقد خولف به إلى أمه الهاوية .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : مر عيسى عليه السلام بقرية قد مات أهلها انسها وجنّها وهوامها وأنعامها وطيورها ، فقام ينظر إليها ساعة ، ثم أقبل على أصحابه فقال : مات هؤلاء بعذاب الله ، ولو ماتوا بغير ذلك ماتوا متفرقين ، ثم ناداهم : يا أهل القرية . فأجابه بحيب : لبيك يا روح الله . قال : ما كان جنائيتكم ؟ قالوا : عبادة الطاغوت وحب الدنيا . قال : وما كانت عبادتكم الطاغوت ؟ قال : الطاعة لأهل معاصي الله تعالى . قال : فما كان حبكم الدنيا ؟ قالوا : كحب الصبي لأمه . كنا إذا أقبلت فرحنا ، وإذا أدبرت حزننا مع أمل بعيد وإدبار عن طاعة الله وإقبال في سخط الله . قال : وكيف كان شأنكم ؟ قالوا : بتنا ليلة في عافية وأصبحنا في الهاوية . فقال عيسى : وما الهاوية ؟ قال : سجين . قال : وما سجين ؟ قال : جمرة من نار مثل أطباق الدنيا كلها دفنت أرواحنا فيها . قال : فما بال أصحابك لا يتكلمون ؟ قال : لا يستطيعون أن يتكلموا ملجمون بلبجام من نار . قال : فكيف كلمتني أنت من بينهم ؟ قال : إني كنت فيهم ولم أكن على حالهم ، فلما جاء البلاء عمي معهم ، فأنا معلق بشجرة في الهاوية لا أدري أكردس في النار أم أنجو . فقال عيسى : بحق أقول لكم لأكل خبز الشعير وشرب ماء القراح والنوم على المزابل مع الكلاب كثير مع عافية الدنيا والآخرة .

وأخرج أبو يعلى قال: «كان رسول الله ﷺ إذا فقد الرجل من إخوانه ثلاثة أيام سأل عنه فإن كان غائباً دعاه ، وإن كان شاهداً زاره ، وإن كان مريضاً عاده . ففقد رجلاً من الأنصار في اليوم الثالث فسأل عنه فقالوا : تركناه مثل الفرخ لا يدخل في رأسه شيء إلا خرج من دبره . قال : عودوا أخاكم فخرجنا مع رسول الله ﷺ نعوذه ، فلما دخلنا عليه قال رسول الله ﷺ : كيف تجدك ؟ قال : لا يدخل في رأسي شيء إلا خرج من دبري . قال : ومم ذاك ؟ قال يا رسول الله : مررت بك وأنت تصلي المغرب فصليت معك ، وأنت تقرأ هذه السورة ﴿ القارعة ما القارعة ﴾ إلى آخرها ﴿ نار حامية ﴾ فقلت : اللهم ما كان من ذنب أنت معذبي عليه في الآخرة فعجل لي عقوبته في الدنيا فترل بي ما ترى . قال رسول الله ﷺ : بشس ما قلت ، ألا سألت الله أن يؤتيك في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ويقيك عذاب النار ، فأمره النبي ﷺ فدعا بذلك ودعا له النبي ﷺ ، فقام كأنما نشط من عقال . »



(١٠٢) سُورَةُ التَّكْوِيْنِ
وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَهْلَكُمُ التَّكَاثُرُ ۖ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۖ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۖ ثُمَّ كَلَّا
سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۖ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۖ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۖ
ثُمَّ لَازَوْنَهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۖ ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۖ

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنها قال : نزلت بمكة سورة ﴿أهاكم التكاثر﴾ .

وأخرج الحاكم والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية في كل يوم ؟ قالوا : ومن يستطيع أن يقرأ ألف آية ؟ قال : أما يستطيع أحدكم أن يقرأ أهاكم التكاثر ؟ » وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن أبي هلال رضي الله عنه قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يسمون ﴿أهاكم التكاثر﴾ المغيرة .

وأخرج الطيالسي وسعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حميد والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وابن مردويه عن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال : انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو يقرأ ﴿أهاكم التكاثر﴾ وفي لفظ وقد أنزلت عليه ﴿أهاكم التكاثر﴾ وهو يقول : « يقول ابن آدم : مالي مالي ، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأبقيت » .

وأخرج الطبراني عن مطرف عن أبيه قال : لما أنزلت ﴿أَلْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ قال رسول الله ﷺ : « يقول ابن آدم مالي مالي ، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفנית ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأبقيت ، أو اعطيت فأمضيت » .

وأخرج عبد بن حميد ومسلم وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول العبد : مالي مالي ، وإنما له من ماله ثلاثة ما أكل فأفنى ، أو لبس فأبلى ، أو تصدق فأبقى . وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركة للناس » .
وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول ابن آدم مالي مالي ، وما له من ماله إلا ما أكل فأفنى ، أو لبس فأبلى ، أو اعطى فأمضى » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول والبيهقي في شعب الإيمان وضعفه عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : « قال لنا رسول الله ﷺ : إني قاريء عليكم سورة ﴿أَلْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ فن بكى فقد دخل الجنة ، فقرأها فنا من بكى ومنا من لم يبك ، فقال الذين لم يبكوا : قد جهدنا يا رسول الله أن نبكي فلم نقدر عليه . فقال : إني قارئها عليكم الثانية فن بكى فله الجنة ، ومن لم يقدر أن يبكي فليتباك » .

وأخرج عبد بن حميد عن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلي وهو يقرأ ﴿أَلْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ حتى ختمها .

وأخرج البخاري وابن جرير عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : كنا نرى هذا من القرآن لو أن لابن آدم واديين من مال لتمنى وادياً ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ثم يتوب الله على من تاب ، حتى نزلت سورة ﴿أَلْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ الى آخرها .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿أَلْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ قال : قالوا : نحن أكثر من بني فلان وبني فلان أكثر من بني فلان فألهاهم ذلك حتى ماتوا ضللاً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿أَلْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ قال : نزلت في اليهود .

وأخرج الترمذي وحنيش بن أصرم في الاستقامة وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن علي بن أبي طالب قال : نزلت ﴿أَلْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ في عذاب القبر .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عمر بن عبد العزيز أنه قرأ ﴿أهلأكم التكاثر حتى زرتم المقابر﴾ ثم قال : ما أرى المقابر إلا زيارة ، وما للزائر بد من أن يرجع الى منزله .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿أهلأكم التكاثر﴾ قال : في الأموال والأولاد .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أخشى عليكم الفقر ، ولكن أخشى عليكم التكاثر ، وما أخشى عليكم الخطأ ولكن أخشى عليكم التعمد » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : قرأ رسول الله ﷺ ﴿أهلأكم التكاثر﴾ قال : يعني عن الطاعة ﴿حتى زرتم المقابر﴾ قال : يقول : حتى يأتيكم الموت ﴿كلا سوف تعلمون﴾ يعني لو قد دخلتم قبوركم ﴿ثم كلا سوف تعلمون﴾ يقول : لو قد خرجتم من قبوركم إلى محشركم ﴿كلا لو تعملون علم اليقين﴾ قال : لو قد وقفتم على أعمالكم بين يدي ربكم ﴿لترن الجحيم﴾ وذلك أن الصراط يوضع وسط جهنم ، فجاج مسلم ، ومخدوش مسلم ، ومكدوش في نار جهنم ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ يعني شعب البطون وبارد الشراب وظلال المساكن واعتدال الخلق ولذة النوم » .

وأخرج ابن مردويه عن عياض بن غنم أنه سمع رسول الله ﷺ تلا قوله ﴿أهلأكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون﴾ يقول : « لو دخلتم القبور » ﴿ثم كلا سوف تعلمون﴾ ، « وقد خرجتم من قبوركم » ، ﴿كلا لو تعلمون علم اليقين﴾ في يوم محشركم إلى ربكم ﴿لترن الجحيم﴾ أي في الآخرة حق اليقين كراي العين ﴿ثم لترنهن عين اليقين﴾ يوم القيامة ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ بين يدي ربكم عن بارد الشراب وظلال المساكن وشعب البطون واعتدال الخلق ولذاذة النوم حتى خطبة أحدكم المرأة مع خطاب سواه فزوجها ومنعها غيره » .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك ﴿كلا سوف تعلمون﴾ الكفار ﴿ثم كلا سوف تعلمون﴾ المؤمنين . وكذلك كانوا يقرؤونها .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿كلا لو تعلمون علم اليقين﴾ قال : كنا نحدث أن علم اليقين أن يعلم أن الله باعته بعد الموت .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿لو تعلمون علم اليقين﴾ قال : كنا نحدث انه الموت وفي قوله ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ قال : إن الله سائل كل ذي نعمة فيما أنعم عليه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس في قوله ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ قال : صحة الأبدان والأسماع والأبصار يسأل الله العباد فيم استعملوها وهو أعلم بذلك منهم ، وهو قوله (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً)^(١) .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ قال : كل شيء من لذة الدنيا .

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود عن النبي ﷺ في قوله ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ قال : الأمن والصحة .

وأخرج هناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود في الآية قال النعيم : الأمن والصحة .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن علي بن أبي طالب ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ قال : النعيم العافية .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن علي بن أبي طالب أنه سئل عن قوله ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ قال : عن أكل خبز البر وشرب ماء الفرات مبرداً ، وكان له منزل يسكنه ، فذاك من النعيم الذي يسأل عنه .

وأخرج ابن مردويه عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ قال : ناس من أمتي يعقدون السمن والعسل بالنقي فيأكلونه » .

وأخرج عبد بن حميد عن حمران بن أبان عن رجل من أهل الكتاب قال : ما الله معط عبداً فوق ثلاث إلا سألته عنهم يوم القيامة : قدر ما يقيم به صلبه من الخبز ، وما يكتنه من الظل وما يوارى به عورته من الناس .

(١) سورة الاسراء الآية ٣٦ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عكرمة قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قال الصحابة : وفي أي نعيم نحن يا رسول الله ؟ وإنما نأكل في أنصاف بطوننا خبز الشعير فأوحى الله الى نبيه أن قل لهم : أليس تحتدون النعال وتشربون الماء البارد ؟ فهذا من النعيم .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وأحمد وابن جرير وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن محمود بن لبيد قال : لما أنزلت ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ فقرأ حتى بلغ ثم ﴿ لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قالوا يا رسول الله : عن أي نعيم نسأل ؟ وإنما هما الأسودان الماء والتمر وسيفونا على رقابنا والعدو حاضر فعن أي نعيم نسأل ؟ قال : « أما إن ذلك سيكون » .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي وابن مردويه عن أبي هريرة قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قال الناس : يا رسول الله عن أي النعيم نسأل وإنما هما الأسودان والعدو حاضر وسيفونا على عواتقنا ؟ قال : « أما إن ذلك سيكون » .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجة وابن المنذر وابن مردويه عن الزبير بن العوام قال : لما نزلت ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قالوا يا رسول الله : وأي نعيم نسأل عنه وإنما هما الأسودان التمر والماء ؟ قال : « ان ذلك سيكون » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن ابن الزبير قال : لما نزلت ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قال الزبير بن العوام : يا رسول الله أي نعيم نسأل عنه ؟ وإنما هما الأسودان الماء والتمر . قال : « أما إن ذلك سيكون » .

وأخرج عبد بن حميد عن صفوان بن سليم قال : لما نزلت ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ الى آخرها ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قال أصحاب النبي ﷺ : عن أي نعيم نسأل ؟ إنما هما الأسودان الماء والتمر وسيفونا على عواتقنا . فقال النبي ﷺ : « إنه سيكون » .

وأخرج أبو يعلى عن الحسن قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قالوا يا رسول الله : أي نعيم نسأل عنه وسيفونا على عواتقنا ؟ وذكر الحديث .
وأخرج أحمد في زوائد الزهد وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن حبان وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن أول ما يسأل العبد عنه يوم القيامة من النعم أن يقال له : ألم نصح لك جسمك ونروك من الماء البارد » .

وأخرج هناد وعبد بن حميد والبخاري وابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ » .
وأخرج ابن جرير عن ثابت البناني عن النبي ﷺ قال : « النعم المسؤول عنه يوم القيامة كسرة تقوته وماء يرويه وثوب يواريه » .

وأخرج أحمد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن جابر بن عبد الله قال : جاءنا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر فأطعمناهم رطباً وسقيناهم ماء ، فقال رسول الله ﷺ : « هذا من النعم الذي تسألون عنه » .
وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه والبيهقي عن جابر بن عبد الله قال : كان لليهودي على أبي تمر فقتل أبي يوم أحد وترك حديقتين ، وتمر اليهودي يستوعب ما في الحديقتين . فقال النبي ﷺ : « هل لك أن تأخذ العام بعضه وتؤخر بعضها إلى قابل » فأبى اليهودي فقال النبي ﷺ : « إذا حضر الجذاذ فأذني » فأذنته ، فجاء رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر فجعلنا نخذ ويكال له من أسفل النخل ورسول الله ﷺ يدعو بالبركة حتى وفينا جميع حقه من أصغر الحديقتين ثم أتيهم برطب وماء فأكلوا وشربوا ثم قال : « هذا من النعم الذي تسألون عنه » .

وأخرج مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن جرير وابن مردويه عن أبي هريرة قال : خرج رسول الله ﷺ ذات يوم فإذا هو بأبي بكر وعمر فقال : ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة ؟ قالوا : الجوع يا رسول الله . قال : والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما ، فقوموا ، فقاما معه فأتى رجلاً من الأنصار ، فإذا هو ليس في بيته ، فلما رآته المرأة قالت : مرحباً وأهلاً فقال النبي ﷺ : أين فلان ؟ قالت : انطلق يستعذب لنا الماء إذ جاء الأنصاري فنظر الى النبي ﷺ وصاحبيه ، فقال : الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافاً مني ، فانطلق فجاء بعذق فيه بسر وتمر فقال : كلوا من هذا ، وأخذ المدينة ، فقال له رسول الله ﷺ : إياك والحلوب فذبح لهم فأكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا . فلما شبعوا ورووا قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر : « والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعم يوم القيامة » .

وأخرج البزار وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن

عباس أنه سمع عمر بن الخطاب يقول : « إن رسول الله ﷺ خرج يوماً عند الظهر فوجد أبا بكر في المسجد جالساً فقال : ما أخرجك هذه الساعة ؟ قال : أخرجني الذي أخرجك يا رسول الله . ثم إن عمر جاء فقال رسول الله ﷺ : يا ابن الخطاب ما أخرجك هذه الساعة ؟ قال : أخرجني الذي أخرجكما فقال رسول الله ﷺ : هل بكما من قوة فتنتقلقان إلى هذا النخل فتصبيان من طعام وشراب ؟ قلنا : نعم يا رسول الله ، فانطلقنا حتى أتينا منزل مالك بن النيهان أبي الهيثم الأنصاري . »

وأخرج ابن حبان وابن مردويه عن ابن عباس قال : « خرج أبو بكر في الهجرة إلى المسجد فسمع عمر ، فخرج فقال لأبي بكر : ما أخرجك هذه الساعة ؟ قال : أخرجني ما أجد في نفسي من حاق الجوع . قال عمر : والذي نفسي بيده ما أخرجني إلا الجوع ، فبينما هما كذلك إذ خرج رسول الله ﷺ ، فقال : ما أخرجكما هذه الساعة فقالا : والله ما أخرجنا إلا ما نجد في بطوننا من حاق الجوع ، فقال النبي ﷺ : والذي بعثني بالحق ما أخرجني غيره ، فقاموا فانطلقوا إلى منزل أبي أيوب الأنصاري فلما انتهوا إلى داره قالت امرأته : مرحبا بنبي الله وبمن معه . قال النبي ﷺ : أين أبو أيوب ؟ فقالت امرأته : يأتيك يا نبي الله الساعة . فجاء أبو أيوب فقطع عذقا ، فقال النبي ﷺ : ما أردت أن تقطع لنا هذا ألا اجتنب الثمرة ؟ قال : أحببت يا رسول الله أن تأكلوا من بسره وتمره ورطبه . ثم ذبح جدياً فشوى نصفه وطبخ نصفه ، فلما وضع بين يدي النبي ﷺ أخذ من الحدي فجعله في رغيف وقال : يا أبا أيوب أبلغ بهذا فاطمة فإنها لم تصب مثل هذا منذ أيام ، فذهب به أبو أيوب إلى فاطمة . فلما أكلوا وشبعوا قال النبي ﷺ : خبز ولحم وتمر وبسر ورطب ودمعت عيناه والذي نفسي بيده إن هذا هو النعيم الذي تسألون عنه . قال الله : ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ فهذا النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة ، فكبر ذلك على أصحابه . فقال : بلى إذا أصبتم هذا فضربتكم بأيديكم فقولوا : بسم الله ، فإذا شبعتم فقولوا : الحمد لله الذي هو أشبعنا وأنعم علينا وأفضل ، فإن هذا كفاف لها . »

وأخرج أحمد وابن جرير وابن عدي والبغوي في معجمه وابن منده في المعرفة وابن عساكر وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي عسيب مولى النبي ﷺ قال : « خرج النبي ﷺ ليلاً فر بي فدعاني ، فخرجت إليه ثم مر بأبي بكر

فدعاه فخرج إليه ، ثم مربعم فدعاه فخرج إليه ، فانطلق حتى دخل حائطاً لبعض الأنصار فقال لصاحب الحائط : أطعمنا ، فجاء بعذق فوضعه ، فأكل النبي ﷺ وأصحابه ، ثم دعا بماء بارد فشرب ، وقال : لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة ، فأخذ عمر العذق فضرب به الأرض حتى تناثر البسر ثم قال يا رسول الله : أنا المسؤولون عن هذا يوم القيامة ؟ قال : نعم إلا من ثلاث كسرة يسد بها الرجل جوعته ، أو ثوب يستر به عورته ، أو حجر يدخل فيه من الحر والبرد .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد قال : « كان النبي ﷺ على جدول فأني برطب وماء بارد فأكل من الرطب وشرب من الماء ، ثم قال : هذا من النعيم الذي تسألون عنه » .

وأخرج أبو يعلى وابن مردويه عن أبي بكر الصديق قال : « انطلقت مع النبي ﷺ ومعنا عمر إلى رجل يقال له الواقفي ، فذبح لنا شاة ، فقال النبي ﷺ : إياك وذات الدر ، فأكلنا ثريدا ولحماً وشربنا ماء ، فقال النبي ﷺ : هذا من النعيم الذي تسألون عنه » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر أن النبي ﷺ خرج في ساعة لم يكن يخرج فيها ، ثم خرج أبو بكر فقال له رسول الله ﷺ : ما أخرجك يا أبا بكر ؟ قال : أخرجني الجوع . قال : وأخرجني الذي أخرجك . ثم خرج عمر ، فقال له رسول الله ﷺ : ما أخرجك يا عمر ؟ قال : أخرجني والذي بعثك بالحق الجوع . ثم جاء أناس من أصحابه فقال : انطلقوا بنا إلى منزل أبي الهيثم فقالت لهم امرأته : انه ذهب يستعذب لنا فدوروا إلى الحائط ، ففتحت لهم باب البستان فدخلوا فجلسوا ، فجاء أبو الهيثم ، فقالت له امرأته : أتدري من عندك ؟ قال : لا . قالت له : عندك رسول الله ﷺ وأصحابه ، فدخل عليهم فعلق قربته على نخلة ثم أخذ مخرفاً فأني عذقاً له ، فاخترق لهم رطباً فأتاهاهم به ، فصبه بين أيديهم ، فاكلوا منه ، وبرد لهم ذلك الماء فشربوا منه ، فقال لهم رسول الله ﷺ : هذا من النعيم الذي تسألون عنه » .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن أبي الهيثم بن التيمان : « أن أبا بكر الصديق خرج فإذا هو بعمير جالساً في المسجد ، فعمد نحوه فوقف فسلم ، فرد عمر فقال له أبو بكر : ما أخرجك هذه الساعة ؟ فقال له عمر : بل أنت ما أخرجك هذه الساعة ؟ قال أبو

بكر : إني سألتك قبل أن تسألني . فقال عمر : أخرجني الجوع . فقال أبو بكر : وأنا أخرجني الذي أخرجك . فلبثا يتحدثان وطلع النبي ﷺ فعمد نحوهما حتى وقف عليهما فسلم فردا السلام فقال : ما أخرجكما هذه الساعة ؟ فنظر كل واحد منهما الى صاحبه ليس منها واحد إلا وهو يريد أن يخبره صاحبه فقال أبو بكر : يا رسول الله خرج قبلي وخرجت بعده ، فسألته ما أخرجك هذه الساعة فقال : بل أنت ما أخرجك هذه الساعة ؟ فقلت : إني سألتك قبل أن تسألني فقال : بل أخرجني الجوع ، فقلت له : أخرجني الذي أخرجك فقال له النبي ﷺ : وأنا فأخرجني الذي أخرجكما فقال لها النبي ﷺ : تعلمان من أحد نضيفه ؟ قالا : نعم أبو الهيثم بن التيمان له أعذق وجدي إن جثناه نجد عنده فضل تمر ، فخرج النبي ﷺ وصاحباه حتى دخلوا الحائط ، فسلم النبي ﷺ فسمعت أم الهيثم تسليمه ، ففدت بالأب والأم ، وأخرجت حلساً لها من شعر فجلسوا عليه ، فقال النبي ﷺ : فأين أبو الهيثم فقالت : ذاك ذهب ليستعذب لنا من الماء . وطلع أبو الهيثم بالقرية على رقبته ، فلما أن رأى وضع النبي ﷺ بين ظهرائي النخل أسندها إلى جذع وأقبل يفدي بالأب والأم ، فلما رآهم عرف الذي بهم فقال لأم الهيثم : هل أطعمت رسول الله ﷺ وصاحبيه شيئاً ؟ فقالت : إنما جلس النبي ﷺ الساعة . قال : فما عندك ؟ قالت : عندي حبات من شعير . قال : كركريها واعجني واخزي إذ لم يكونوا يعرفون الخمير . قال : وأخذ الشفرة فرآه النبي ﷺ مولياً فقال : اياك وذات الدر . فقال : يا رسول الله إنما أريد عنيقاً في الغنم ، فذبح ونصب ، فلم يلبث إذ جاء بذلك إلى النبي ﷺ فأكل النبي ﷺ وصاحباه فشبعوا لا عهد لهم بمثلها ، فما مكث النبي ﷺ إلا يسيراً حتى أتى بأسير من اليمن فجاءته فاطمة ابنة النبي ﷺ تشكو إليه العمل وتريه يديها وتسأله إياه . قال : لا ، ولكن أعطيه أبا الهيثم فقد رأيته وما لقي هو وامراته يوم ضفناهم ، فأرسل إليه وأعطاه إياه فقال : خذ هذا الغلام يعينك على حائطك واستوص به خيراً : فكث عند أبي الهيثم ما شاء الله أن يمكث فقال : لقد كنت مستقلاً أنا وصاحبتي بحائطنا اذهب فلا رب لك إلا الله ، فخرج ذلك الغلام الى الشام ورزق فيها .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود أن أبا بكر خرج لم يخرجه إلا الجوع ، وخرج عمر لم يخرجه إلا الجوع ، وأن النبي ﷺ خرج عليهما ، وأنها أخبراه أنه لم

يخرجها إلا الجوع ، فقال : انطلقوا بنا إلى منزل رجل من الأنصار يقال له أبو الهيثم بن التيهان ، فإذا هو ليس في المنزل ذهب يستقي ، فرحبت المرأة برسول الله ﷺ وبصاحبيه ، وبسطت لهم شيئاً فجلسوا عليه ، فسألها النبي ﷺ أين انطلق أبو الهيثم ؟ قالت : ذهب يستعذب لنا ، فلم يلبث أن جاء بقربة فيها ماء فعلقها وأراد أن يذبح لهم شاة فكان النبي ﷺ كره ذلك ، فذبح لهم عناقاً ، ثم انطلق ، فجاء بكبائس من النخل فأكلوا من ذلك اللحم والبسر والرطب ، أو شربوا من الماء فقال أحدهما : أما أبو بكر وإما عمر : هذا من النعم الذي نسأل عنه يوم القيامة ؟ فقال النبي ﷺ : « المؤمن لا يثرب عليه شيء أصابه في الدنيا إنما يثرب على الكافر » . وأخرج ابن مردويه عن الكلبي أنه سئل عن تفسير هذه الآية ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعم ﴾ قال : إنما هي للكفار (وأذهبتم طياتكم في حياتكم الدنيا) ^(١) إنما هي للكفار قال : وخرج رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر كلهم يقولون أخرجني الجوع فانطلق بهما النبي ﷺ إلى رجل من الأنصار يقال له أبو الهيثم ، فلم يره في منزله ، ورحبت المرأة برسول الله ﷺ وبصاحبيه ، وأخرجت بساطاً فجلسوا عليه ، فقال النبي ﷺ : أين انطلق أبو الهيثم ؟ فقالت : انطلق يستعذب لنا فلم يلبثوا أن جاء بقربة ماء فعلقها ، وكأنه أراد أن يذبح لهم شاة ، فكره النبي ﷺ ذلك فذبح عناقاً ، ثم انطلق فجاء بكبائس من نخل ، فأكلوا من اللحم ومن البسر والرطب وشربوا من الماء ، فقال أحدهما : أما أبو بكر وإما عمر : هذا من النعم الذي نسأل عنه ؟ فقال النبي ﷺ : « إنما يسأل الكفار ، وإن المؤمن لا يثرب عليه شيء أصابه في الدنيا ، وإنما يثرب على الكافر » قيل له من حدثك ؟ قال : الشعبي عن الحارث عن ابن مسعود ،

وأخرج أحمد في الزهد عن عامر قال : أكل النبي ﷺ وأبو بكر وعمر لحماً وخبزاً وشعيراً ورطباً وماء بارداً فقال : « هذا وربكما من النعم » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعم ﴾ قالوا يا رسول الله : أي نعم نسأل عنه سيوفنا على عواتقنا والأرض كلها لنا حرب ، يصبح أحدنا بغير غداء ويمسي بغير عشاء ؟ قال : عني بذلك قوم يكونون

من بعدكم أنتم خير منهم يغدي عليهم بجفنة وراح عليهم بجفنة ويغدو في حلة ويروح في حلة ، ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة ويفشى فيهم السمن » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك قال : لما نزلت ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قام رجل محتاج فقال يا رسول الله : هل عليّ من النعمة شيء ؟ قال : « نعم الظل والنعلان والماء البارد » .

وأخرج الخطيب وابن عساكر عن ابن عباس في قوله ﴿ لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ قال : سمعت رسول الله ﷺ قال : « الخصاف والماء البارد وفلق الكسر » قال العباس : الخصاف خصف النعلين .

وأخرج البزار عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ما فوق الإزار وظل الحائط وخبز يحاسب به العبد يوم القيامة ويسأل عنه » .

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاث لا يحاسب بهن العبد : ظل خص يستظل به وكسرة يشد بها صلبه وثوب يوارى به عورته » .

وأخرج أيضاً عن سلمان قال : بلغني أن في التوراة مكتوب : ابن آدم كسيرة تكفيك وخرقة تواريك وحجر يؤيك .

وأخرج أحمد في الزهد عن عبد الله بن عمرو أن رجلاً سأله إنسان من فقراء المهاجرين فقال : ألك امرأة تأوي إليك وتأوي إليها قال : نعم . قال : ألك مسكن تسكنه ؟ قال : نعم . قال : فلست من فقراء المهاجرين .

وأخرج أحمد في الزهد عن عثمان بن عفان أن رسول الله ﷺ قال : « كل شيء سوى ظل بيت وجلف الخبز وثوب يوارى عورته والماء فما فضل عن هذا فليس لابن آدم فيه حق » .

وأخرج أحمد وابن ماجه والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن مردويه عن معاذ بن عبد الله الجهني عن أبيه عن عمه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ وعليه أثر غسل ، وهو طيب النفس ، فظننا أنه ألم بأهله ، فقلنا يا رسول الله : نراك طيب النفس ، فقال : أجل والحمد لله ، ثم ذكر الغنى فقال : « لا بأس بالغنى لمن اتقى الله ، والصحة لمن اتقى خير من الغنى ، وطيب النفس من النعيم » .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال : مر عمر بن الخطاب برجل مبتلي أجذم أعمى أصم أبكم فقال لمن معه : هل ترون في هذا من نعم الله شيئاً ؟ قالوا : لا ، قال : بلى ألا ترونه يبول فلا يعتصر ولا يلتوي يخرج بوله سهلاً فهذه نعمة من الله .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : يا لها من نعمة تأكل لذة وتخرج سرحاً ، لقد كان ملك من ملوك هذه القرية يرى الغلام من غلمانه يأتي الحش فيكتان ثم يخرج قائماً فيقول : يا ليتني مثلك ما يشرب حتى يقطع عنقه العطش فإذا شرب كان له في تلك الشربة موات ، يا لها من نعمة تأكل لذة وتخرج سرحاً .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : يعرض الناس يوم القيامة على ثلاثة دواوين : ديوان فيه الحسنات وديوان فيه النعيم وديوان فيه السيئات ، فيقابل بديوان الحسنات ديوان النعيم فيستفرغ النعيم الحسنات ، وتبقى السيئات مشيئتها إلى الله عز وجل ، إن شاء عذب وإن شاء غفر .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد عن بكير بن عتيق قال : سقيت سعيد بن جبير شربة من عسل في قدح فشربها ثم قال : والله لأسألن عن هذا : فقلت له ؟ قال : شربته وأنا أستلذه .

(١٠٣) سُورَةُ الْعَصْرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا ثَلَاثُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَتَوَصَّوْا بِالْحَقِّ وَتَوَصَّوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت سورة ﴿ والعصر ﴾ بمكة .
وأخرج الطبراني في الأوسط والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي مليكة الدارمي
وكانت له صحبة قال : كان الرجلان من أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقيا لم يتفرقا
حتى يقرأ أحدهما على الآخر سورة ﴿ والعصر ﴾ إن الإنسان لفي خسر ﴿ الى آخرها ، ثم
يسلم أحدهما على الآخر .

وأخرج ابن سعد عن ميمون قال : شهدت عمر حين طعن فأمنا عبد الرحمن
بن عوف فقرأ بأقصر سورتين في القرآن بالعصر و (اذا جاء نصر الله) (٢) في الفجر .
وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن الأنباري في
المصاحف والحاكم عن علي بن أبي طالب أنه كان يقرأ : « والعصر ونوائب الدهر
إن الإنسان لفي خسر وانه لفيه الى آخر الدهر » .

وأخرج عبد بن حميد عن اسمعيل بن عبد الملك قال : سمعت سعيد بن جبير يقرأ قراءة ابن مسعود : « والعصر إن الإنسان لفي خسر وانه لفيه الى آخر الدهر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات » .

وأخرج عبد بن حميد عن ابراهيم قال : قرأنا : « والعصر إن الإنسان لفي خسر وانه لفيه الى آخر الدهر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » . ذكر أنها في قراءة عبدالله بن مسعود .

وأخرج عبد بن حميد عن حوشب قال : أرسل بشر بن مروان الى عبدالله بن عتبة بن مسعود فقال : كيف كان ابن مسعود يقرأ ﴿ والعصر ﴾ فقال : « والعصر إن الإنسان لفي خسر وهو فيه الى آخر الدهر » فقال له بشر : هو يكفر به . فقال عبدالله لكني أومن به .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ والعصر ﴾ قال : ساعة من ساعات النهار .
وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﴿ والعصر ﴾ قال : هو ما قبل مغيب الشمس من العشي .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ والعصر ﴾ قال : ساعة من ساعات النهار ، وفي قوله ﴿ وتواصوا بالحق ﴾ قال : كتاب الله ﴿ وتواصوا بالصبر ﴾ قال : طاعة الله .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي ﴿ والعصر ﴾ قال : قسم أقسم به ربنا تبارك وتعالى ﴿ إن الإنسان لفي خسر ﴾ قال : الناس كلهم ، ثم استثنى فقال : ﴿ إلا الذين آمنوا ﴾ ثم لم يدعهم وذاك حتى قال ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ ثم لم يدعهم وذاك حتى قال ﴿ وتواصوا بالحق ﴾ ثم لم يدعهم وذاك حتى قال ﴿ وتواصوا بالصبر ﴾ يشترط عليهم .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ والعصر إن الإنسان لفي خسر ﴾ يعني أبا جهل بن هشام ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ ذكر علياً وسلمان .

(١٠٤) سُورَةُ الْهُمَزَةِ مَكِينَةٌ
وَأَيَّانَهَا نَسَّعَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبَلِّ لِكُلِّ هَمْزٍ لُزْمَةً ۝ الَّذِي جَمَعَ مَا لَا وَعَدَدَ لَهُ ۝ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۝
كَأَلَيْسَ لِنَبْدِنَ فِي الْحُطْمَةِ ۝ وَمَا أَذْرَكَ مَا الْحُطْمَةُ ۝ نَزَّلَ اللَّهُ الْوَقْدَةَ ۝
الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفِيدَةِ ۝ إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُؤَصَّدَةٌ ۝ فِي عَمْدٍ مُتَدَدَةٍ ۝

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : أنزلت ﴿ ويل لكل همزة ﴾ بمكة .
وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر أنه قيل له : نزلت هذه الآية في أصحاب
محمد ﴿ ويل لكل همزة لمزة ﴾ قال ابن عمر : ما عينا بها ولا عينا بعشر القرآن .
وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق ابن اسحاق عن عثمان بن عمر قال : ما زلنا
نسمع أن ﴿ ويل لكل همزة ﴾ قال : ليست بحاجة لأحد نزلت في جميل بن عامر
زعم الرقاشي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿ ويل لكل همزة ﴾ في الأخنس بن شريق .
وأخرج ابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن راشد بن سعد المقدامي عن
أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « لما عرج بي مررت برجال تقطع جلودهم
بمقاريض من نار، فقلت : من هؤلاء ؟ قال : الذين يتزينون . قال : ثم مررت بحب

متن الريح فسمعت فيه أصواتاً شديدة ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : نساء كن يترين بزينة ويعطين ما لا يحل لهن ، ثم مررت على نساء ورجال معلقين بشدين ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الهمازون والهازات ، ذلك بأن الله قال ﴿ ويل لكل همزة لمزة ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن ابن عباس أنه سئل عن قوله ﴿ ويل لكل همزة لمزة ﴾ قال : هو المشاء بالنيمة المفرق بين الجمع المغربي بين الأخوان .
وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ ويل لكل همزة ﴾ قال : طعان لمزة ﴾ قال : مغتاب .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد في الآية قال : الهمزة الطعان في الناس ، واللمزة الذي يأكل لحوم الناس .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ﴿ ويل لكل همزة لمزة ﴾ قال : يأكل لحوم الناس ويطعن عليهم .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي العالية ﴿ ويل لكل همزة لمزة ﴾ قال : تهمة في وجهه وتلمزه من خلفه .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ﴿ ويل لكل همزة ﴾ قال : يهيمه ويلمزه بلسانه وعينه ، ويأكل لحوم الناس ويطعن عليهم .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ابن جريج قال : الهمز بالعينين والشدق واليد واللمز باللسان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ جمع مالا وعدده ﴾ قال : أحصاه .

وأخرج ابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه والخطيب في تاريخه عن جابر ابن عبد الله أن النبي ﷺ قرأ ﴿ يحسب أن ماله أخذه ﴾ بكسر السين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة ﴿ يحسب أن ماله أخذه ﴾ قال : يزيد في عمره .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي ﴿ كلا لينبذن ﴾ قال : ليلقين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسين بن واقد قال : الخطمة باب من أبواب جهنم .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب في قوله ﴿ التي تطلع على الأفئدة ﴾ قال : تأكل كل شيء منه حتى تنتهي الى فؤاده فإذا بلغت فؤاده ابتدء خلقه .

وأخرج ابن عساكر عن محمد بن المنكدر في قوله ﴿ التي تطلع على الأفئدة ﴾ قال : تأكله النار حتى تبلغ فؤاده وهو حي .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ انها عليهم مؤصدة ﴾ قال : مطبقة ﴿ في عمد ممددة ﴾ قال : عمد من نار .

وأخرج عبد بن حميد عن علي بن أبي طالب أنه قرأ ﴿ في عمد ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود أنه قرأ : « بعمد ممددة » قال : وهي الأدهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ في عمد ﴾ قال : الأبواب .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿ في عمد ممددة ﴾ قال : أدخلهم في عمد فددت عليهم في أعناقهم السلاسل فسدت بها الأبواب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية ﴿ في عمد ﴾ قال : عمد من حديد في النار .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ في عمد ﴾ قال : كنا نحدث أنها عمد يعذبون بها في النار .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي صالح ﴿ في عمد ممددة ﴾ قال : القيود الطوال .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : من قرأها ﴿ في عمد ﴾ فهو عمد من نار ومن قرأها ﴿ في عمد ﴾ فهو جبل ممدود .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبيرة قال : في النار رجل في شعب من شعابها ينادي مقدار ألف عام يا حنان يا منان ، فيقول رب العزة لجبريل : أخرج عبيدي من النار فيأتيا فيجدها مطبقة فيرجع ، فيقول يا رب ﴿ إنها عليهم مؤصدة ﴾ فيقول يا جبريل : فكها واخرج عبيدي من النار فيفكها ويخرج مثل الفحم فيطرحه على ساحل الجنة حتى ينبت الله له شعراً ولحمأً ودمأً .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إنما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر من أمتي ثم ماتوا عليها فهم في الباب الأول من جهنم لا تسود وجوههم ، ولا تترق أعينهم ، ولا يغلقون الأبواب ، ولا يقرون مع الشياطين ، ولا يضربون بالمقامع ، ولا يطرحون في الأدراك . منهم من يمكث فيها ساعة ، ومنهم من يمكث يوماً ثم يخرج ، ومنهم من يمكث شهراً ثم يخرج ، ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج ، وأطولهم مكثاً فيها مثل الدنيا منذ يوم خلقت إلى يوم أفنيت ، وذلك سبعة آلاف سنة ، ثم إن الله عز وجل إذا أراد أن يخرج الموحد من جهنم قذف في قلبه أهل الأديان ، فقالوا لهم : كنا نحن وأنتم جميعاً في الدنيا فآمنتم وكفرنا ، وصدقتم وكذبنا وأقرتم وجحدنا فما أغنى ذلك عنكم ، نحن وأنتم فيها جميعاً سواء تعذبون كما نعذب وتخلدون كما نخلد ، فيغضب الله عند ذلك غضباً لم يغضبه من شيء فيما مضى ، ولا يغضب من شيء فيما بقي ، فيخرج أهل التوحيد منها إلى عين بين الجنة والصراط يقال لها نهر الحياة ، فيرش عليهم من الماء فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ، ما يلي الظل منها أخضر وما يلي الشمس منها أصفر ، ثم يدخلون الجنة فيكتب في جباههم عتقاء الله من النار إلا رجلاً واحداً فإنه يمكث فيها بعدهم ألف سنة ، ثم ينادي يا حنان يا منان ، فيبعث الله إليه ملكاً ليخرجه فيخوض في النار في طلبه سبعين عاماً لا يقدر عليه ، ثم يرجع فيقول : يا رب إنك أمرتني أن أخرج عبدك فلانا من النار ، وإني طلبته في النار منذ سبعين سنة فلم أقدر عليه ، فيقول الله عز وجل : انطلق فهو في وادي كذا وكذا تحت صخرة فأخرجه . فيذهب فيخرجه منها فيدخله الجنة ، ثم إن الجهنميين يطلبون إلى الله أن يمحي ذلك الاسم عنهم ، فيبعث الله إليهم ملكاً فيمحو عن جباههم ، ثم إنه يقال لأهل الجنة ومن دخلها من الجهنميين اطلعوا إلى أهل النار فيطلعون إليهم فيرى الرجل أباه ويرى أخاه ويرى جاره ويرى صديقه ويرى العبد مولاه ، ثم إن الله عز وجل يبعث إليهم ملائكة باطابق من نار ومسامير من نار وعمد من نار فيطبق عليهم بتلك الأطباق وتسمر بتلك المسامير وتمد بتلك العمد ، ولا يبقى فيها خلل يدخل فيه روح ولا يخرج منه غم ، وينساهم الجبار على عرشه ، ويتشاغل أهل الجنة بنعيمهم ولا يستغيثون بعدها أبداً ، وينقطع الكلام فيكون كلامهم زفيراً وشهيقاً ، فذلك قوله ﴿ إنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة ﴾ يقول : مطبقة والله أعلم .

(١٠٥) سُورَةُ الْفِيلِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانُهَا خَمْسٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلُّيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ
عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ
مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : أنزل ﴿ ألم ترك كيف فعل ربك ﴾ بمكة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو نعيم في الدلائل عن عثمان بن المغيرة بن الأخنس قال : كان من حديث أصحاب الفيل أن أبرهة الأشرم الحبشي كان ملك اليمن ، وإن ابن ابته أكسوم بن الصباح الحميري خرج حاجاً ، فلما انصرف من مكة نزل في كنيسة بنجران فغدا عليها ناس من أهل مكة فأخذوا ما فيها من الحلبي وأخذوا متاع أكسوم ، فانصرف إلى جده مغضباً ، فبعث رجلاً من أصحابه يقال له شهر بن معقود على عشرين ألفاً من خولان والاشعريين فساروا حتى نزلوا بأرض خثعم ففتحت خثعم عن طريقهم ، فلما دنا من الطائف خرج إليه ناس من بني خثعم ونصر وثقيف فقالوا : ما حاجتك إلى طائفنا ، وإنما هي قرية صغيرة ، ولكننا ندلك على بيت بمكة يعبد وحرز من لجأ إليه من ملوكهم له ملك العرب ، فعليك به ودعنا منك فأتاه حتى إذا بلغ المغمس وجد إبلاً لعبد المطلب مائة ناقة مقلدة فأتبها بين أصحابه ، فلما بلغ

ذلك عبد المطلب جاءه ، وكان جميلاً ، وكان له صديق من أهل اليمن يقال له ذو عمرو فسأله أن يرد عليه إبله ، فقال : إني لا أطيق ذلك ، ولكن إن شئت أدخلتك على الملك فقال عبد المطلب افعل . فأدخله عليه فقال له : إن لي إليك حاجة . قال : قضيت كل حاجة تطلبها . قال : أنا في بلد حرام وفي سبيل بين أرض العرب وأرض العجم ، وكانت مائة ناقة لي مقلدة ترعى بهذا الوادي بين مكة وتهامة عليها غير أهلها وتخرج إلى تجارتنا وتتحمّل من عدونا عدا عليها جيشك فأخذوها ، وليس مثلك يظلم من جاوره . فالتفت إلى ذي عمرو ثم ضرب بإحدى يديه على الأخرى عجباً فقال : لو سألتني كل شيء أحوزه أعطيته إياه أما ابلك فقد رددنا إليك ومثلها معها ، فما يمنعك أن تكلمني في بنيتكم هذه وبلدكم هذه فقال له عبد المطلب : أما بنيتنا هذه وبلدنا هذه فإن لها رباً إن شاء أن يمنعها منعها ، ولكني إنما أكلمك في مالي فأمر عند ذلك بالرحيل وقال : لتهد من الكعبة ولتنهن مكة فانصرف عبد المطلب وهو يقول :

لا همّ إن المرء يمنع رحله فامنع حلالك
لا يغلبن صليهم ومحالمهم عــــــدواً محالك
فإذا فعلت فربما تحمى فأمر ما بدالك
فإذا فعلت فساينه أمر تتم به فعالك
وغدوا غداً يجمعوهم والفيل كي يسبوا عيالك
فإذا تركتهم وكعبتوا فوا حرباً هنالك
فلما توجه شهر وأصحاب الفيل وقد أجمعوا ما أجمعوا طفق كلما وجهوه أناخ وبرك
فاذا صرفوه عنها من حيث أتى أسرع السير ، فلم يزل كذلك حتى غشيم الليل
وخرجت عليهم طير من البحر لها خراطيم كأنها البلس شبية بالطوطاء حمر وسود ،
فلما رأوها أشفقوا منها وسقط في أيديهم فرمتهم بحجارة مدرجة كالبنادق تقع على
رأس الرجل فتخرج من جوفه ، فلما أصبحوا من الغد أصبح عبد المطلب ومن معه
على جبالهم فلم يروا أحداً غشيم فبعث ابنه على فرس له سريع ينظر ما لقوا فإذا هم
مشدخين جميعاً ، فرجع يرفع رأسه كاشفاً عن فخذه ، فلما رأى ذلك أبوه قال : إن
ابني أفرس العرب وما كشف عن فخذه إلا بشيراً أو نذيراً ، فلما دنا من ناديم قالوا :
ما وراءك ؟ قال : هلكوا جميعاً . فخرج عبد المطلب وأصحابه ، فأخذوا أموالهم

وقال عبد المطلب شعراً في المعنى :

أنت منعت الجيش والأفيالاً وقد رعوا بمكة الأفيالاً
وقد خشينا منهم القتالاً وكل أمر منهم معضالاً
شكراً وحمداً لك ذا الجلالا

فانصرف شهر هارياً وحده ، فأول منزل نزله سقطت يده اليمنى ، ثم نزل منزلاً آخر فسقطت رجله اليمنى ، فأثنى منزله وقومه وهو جسد لا أعضاء له ، فأخبرهم الخبر ثم فاضت نفسه وهم ينظرون .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاني الدلائل عن ابن عباس قال : جاء أصحاب الفيل حتى نزلوا الصفاح ، فأتاهم عبد المطلب فقال : إن هذا بيت الله لم يسلط عليه أحد . قالوا : لا نرجع حتى نهدمه وكانوا لا يقدمون فيلهم إلا تأخر ، فدعا الله الطير الأبايل ، فأعطاهم حجارة سوداً عليهم الطين ، فلما حاذتهم رمتهم فما بقي منه أحد إلا أخذته الحكمة ، فكان لا يحك إنسان منهم جلده إلا تساقط لحمه .

وأخرج ابن المنذر والحاكم وصححه وأبو نعيم والبيهقي عن ابن عباس قال : أقبل أصحاب الفيل حتى إذا دنوا من مكة استقبلهم عبد المطلب فقال للمكهم : ما جاء بك الينا ؟ ألا بعثت فئاتيك بكل شيء أردت ؟ فقال : أخبرت بهذا البيت الذي لا يدخله أحد إلا أمن فجنحت أخيف أهله فقال : إنا نأتيك بكل شيء تريد فارجع ، فأبى أن يرجع إلا أن يدخله ، وانطلق يسير نحوه وتحلف عبد المطلب ، فقام على جبل فقال : لا أشهد مهلك هذا البيت وأهله . ثم قال : اللهم إن لكل إله حلالاً فامنع حلالك ، لا يغلبن محالهم أبدا محالك . اللهم فإن فعلت فامر ما بدا لك . فأقبلت مثل السحابة من نحو البحر حتى أظلمت طيراً أبايل التي قال الله ترميم بحجارة من سجيل فجعل الفيل يعج عجباً فجعلهم كعصف مأكول .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله ﴿ ألم ترك كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ﴾ قال : أقبل أبرهة الأشرم بالحبيشة ومن تبعه من غواة أهل اليمن إلى بيت الله لهدموه من أجل بيعة لهم أصابها العرب بأرض اليمن ، فأقبلوا بفيلهم حتى إذا كانوا بالصفاح فكانوا إذا وجهوه إلى بيت الله ألقى بجرانه إلى الأرض ، فإذا وجهوه قبل بلادهم انطلق وله هرولة ، حتى إذا كانوا ببيجة اليمنية بعث الله عليهم طيراً أبايل

بيضاً وهي الكبيرة ، فجعلت ترميهم بها حتى جعلهم الله كعصف مأكول ، فنجا أبو يكسوم فجعل كلما نزل أرضاً تساقط بعض لحمه حتى إذا أتى قومه فأخبرهم الخبر ثم هلك .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ ألم تركيف فعل ربك بأصحاب الفيل ﴾ قال : أبو يكسوم جبار من الجبابرة جاء بالفيل يسوقه معه الحبش ليهدم — زعم — بيت الله من أجل بيعة كانت هدمت باليمن ، فلما دنا الفيل من الحرم ضرب بجرانه ، فإذا أرادوا به الرجعة عن الحرم أسرع الهرولة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبيرة قال : أقبل أبو يكسوم صاحب الحبشة ومعه الفيل فلما انتهى إلى الحرم برك الفيل فأبى أن يدخل الحرم ، فإذا وجه راجعاً أسرع راجعاً وإذا ارتد على الحرم أبى فأرسل الله عليهم طيراً صغيراً أيضاً في أفواهها حجارة أمثال الحمص لا تقع على أحد إلا هلك .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : جاء أصحاب الفيل حتى نزلوا الصفاح ، فأتاهم عبد المطلب فقال : إن هذا بيت لم يسلط عليه أحد . قالوا : لا نرجع حتى نهدمه ، وكانوا لا يقدمون فيلهم إلا تأخر فدعا الله الطير الأبايل فأعطاهما حجارة سوداً عليها الطين ، فلما حاذت بهم صفت عليهم ثم رمتهما فما بقي منهم أحد إلا أصابته الحكة . وكانوا لا يحك إنسان منهم جلده إلا تساقط جلده .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال : لما أرسل الله الحجارة على أصحاب الفيل جعل لا يقع منها حجر إلا سقط [] وذلك أول ما كان الجذري ، ثم أرسل الله سيلاً فذهب بهم فآلقاهم في البحر . قيل : فما الأبايل ؟ قال : الفرق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود ﴿ طيراً أبايل ﴾ قال : هي الفرق .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد عن ابن عباس ﴿ طيراً أبايل ﴾ قال : فوجاً بعد فوج ، كانت تخرج عليهم من البحر .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس في قوله ﴿ طيراً أبايل ﴾ قال : خضرها خراطيم كخراطيم الإبل وأنف كأنف الكلاب .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ﴿طيراً أبابيل﴾ قال : لها أكف كأكف الرجل وأنياب كأنياب السباع .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن عبيد بن عمير الليثي قال : لما أراد الله أن يهلك أصحاب الفيل بعث الله عليهم طيراً نشأت من البحر كأنها الخطاطيف بكف كل طير منها ثلاثة أحجار مجزعة في منقاره حجر وحجران في رجله ، ثم جاءت حتى صفت على رؤوسهم ثم صاحت وألقت ما في أرجلها ومناقيرها فما من حجر وقع منها على رجل إلا خرج من الجانب الآخران وقع على رأسه خرج من دبره ، وإن وقع على شيء من بدنه خرج من الجانب الآخر ، وبعث الله ريحاً شديداً فضربت أرجلها فزادها شدة فأهلكوا جميعاً .

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن عكرمة ﴿طيراً أبابيل﴾ قال : طير بيض ، وفي لفظ : خضر جاءت من قبل البحر كأن وجوهها وجوه السباع لم تر قبل ذلك ولا بعده ، فأثرت في جلودهم مثل الجدري ، فإنه أول ما رؤي الجدري .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ألم ترك كيف فعل ربك بأصحاب الفيل﴾ لما أقبل أصحاب الفيل يريدون مكة ورأسهم أبو يكسوم الحبشي حتى أتوا المغمس أتهم طير في منقار كل طير حجر ، وفي رجله حجران فرمتهم بها ، فذلك قوله ﴿وأرسل عليهم طيراً أبابيل﴾ يقول : يتبع بعضها بعضاً ﴿ترميمهم بحجارة من سجيل﴾ يقول من طين . قال : وكانت من جزع أظفار مثل بحر الغنم فرمتهم بها ﴿فجعلهم كعصف مأكول﴾ وهو ورق الزرع البالي المأكول : يقول : خرقتهم الحجارة كما يتخرق ورق الزرع البالي المأكول . قال : وكان إقبال هؤلاء إلى مكة قبل أن يولد النبي ﷺ بثلاث وعشرين سنة .

وأخرج ابن المنذر عن أبي الكنود ﴿ترميمهم بحجارة من سجيل﴾ قال : دون الحمصة وفوق العدسة .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن عمران ﴿طيراً أبابيل﴾ قال : طير كثيرة جاءت بحجارة كثيرة أكبرها مثل الحمصة وأصغرها مثل العدسة .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿ترميمهم

بججارة من سجيل ﴿ قال : بججارة مثل البندق وبها نضج حمرة مختمة مع كل طائر ثلاثة أحجار حجران في رجله وحجر في منقاره ، حلقت عليهم من السماء ثم أرسلت تلك الحجارة عليهم فلم تعد عسكرهم .

وأخرج أبو نعيم عن نوفل بن معاوية الديلمي قال : رأيت الحصى التي رمي بها أصحاب الفيل حصى مثل الحمص وأكبر من العدس حمر مختمة كأنها جزع ظفار .
وأخرج أبو نعيم عن حكيم بن حزام قال : كانت في المقدار من الحمصة والعدسة حصى به نضج أحمر مختمة كالجزع فلولا أنه عذب به قوم أخذت منه ما اتخذها لي مسجداً وهي بمكة كثير .

وأخرج أبو نعيم عن أم كرز الخزاعية قالت : رأيت الحجارة التي رمي بها أصحاب الفيل حمرا مختمة كأنها جزع ظفار فن قال غير ذلك فلم ير منها شيئاً ، ولم يصيبهم كلهم ، وقد أفلت منهم .

وأخرج أبو نعيم عن محمد بن كعب القرظي قال : جاؤوا بفيلين ، فأما محمود فربض ، وأما الآخر فشجع فحصب .

وأخرج أبو نعيم عن عطاء بن يسار قال : حدثني من كالم قائد الفيل وسائسه قال لها : أخبراني خبر الفيل قالوا : أقبلنا به وهو فيل الملك النجاشي الأكبر لم يسره قط إلى جمع إلا هزمهم ، فلما دنا من الحرم جعلنا كلما نوجهه إلى الحرم يربض ، فتارة نضربه فيهبط وتارة نضربه حتى نمل ثم نتركه ، فلما انتهى إلى المغمس ربض فلم يقم فطلع العذاب فقلنا : نجا غيركما ؟ قالوا : نعم . ليس كلهم أصابه العذاب . وولى أبرهة ومن تبعه يريد بلاده كلما دخلوا أرضاً وقع منهم عضو حتى انتهوا إلى بلاد خثعم وليس عليه غير رأسه فأت .

وأخرج أبو نعيم عن طريق عطاء والضحاك عن ابن عباس أن أبرهة الأشرم قدم من اليمن يريد هدم الكعبة ، فأرسل الله عليهم ﴿ طيراً أبابيل ﴾ يريد مجتمعة لها خراطيم تحمل حصاة في منقارها وحصاتين في رجلها ترسل واحدة على رأس الرجل فيسيل لحمه ودمه وتبقى عظاماً خاوية لا لحم عليه ولا جلد ولا دم .

وأخرج أبو نعيم عن عثمان بن عفان أنه سأل رجلاً من هذيل قال : أخبرني عن يوم الفيل ، فقال : بعثت يوم الفيل طليعة على فرس لي أنثى فرأيت طيراً خرجت من الحرم في كل سفار طير منها حجر ، وفي رجل كل طير منها حجر ، وهاجت ريح

وظلمة حتى قعدت بي فرسي مرتين فسحتهم مسحة [كلفتة كرداك وانجلت الظلمة ، وسكنت الريح . قال : فنظرت إلى القوم خامدين .

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم عن أبي صالح أنه رأى عند أم هانئ بنت أبي طالب من تلك الحجارة نحواً من قفيز مخططة بحمرة كأنها جزع ظفار مكتوب في الحجر اسمه واسم أبيه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس ﴿ فجعلهم كعصف ﴾ يقول : كالتين .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس ﴿ فجعلهم كعصف مأكول ﴾ قال : ورق الحنطة .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة قال : العصف المأكول ورق الحنطة .

وأخرج عبد بن حميد عن طاوس ﴿ كعصف مأكول ﴾ قال : ورق الحنطة فيها النقب .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ كعصف مأكول ﴾ قال : إذا أكل فصار أجوف .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس ﴿ كعصف مأكول ﴾ قال : هو الطيور عصافة الزرع .

وأخرج ابن اسحق في السيرة والواقدي وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي عن عائشة قالت : لقد رأيت سائس الفيل وقائده بمكة أعميين مقعدين يستطعمان .

وأخرج عبد بن حميد والبيهقي في الدلائل عن ابن أبي زي قال : ولد النبي ﷺ عام الفيل .

وأخرج ابن اسحق وأبو نعيم والبيهقي عن قيس بن مخزوم قال : ولدت أنا ورسول الله ﷺ عام الفيل .

وأخرج البيهقي عن محمد بن جبير بن مطعم قال : ولد رسول الله ﷺ عام الفيل ، وكانت عكاظ بعد الفيل بخمس عشرة سنة ، وبني البيت على رأس خمس وعشرين سنة من الفيل ، وتنبأ رسول الله ﷺ على رأس أربعين من الفيل .

(١٠٦) سُورَةُ قُرَيْشٍ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا أَنْبَغُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَهُ الْفَرِيقِ ۚ رَحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۚ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۚ الَّذِي
أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۚ

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ بمكة .
وأخرج البخاري في تاريخه والحاكم وصححه والطبراني وابن مردويه والبيهقي في
الخلافيات عن أم هانئ بنت أبي طالب أن رسول الله ﷺ ، قال : « فضل الله
قريشاً بسبع خصال لم يعطها أحداً قبلهم ، ولا يعطيها أحداً بعدهم : إني فيهم وفي
لفظ النبوة فيهم ، والخلافة فيهم ، والحجابة فيهم ، والسقاية فيهم ، ونصروا على
الفيل ، وعبدوا الله سبع سنين ، وفي لفظ عشر سنين لم يعبدوا أحد غيرهم ، ونزلت
فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحد غيرهم ﴾ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ .
وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه وابن عساكر عن الزبير بن العوام قال :
قال رسول الله ﷺ : « فضل الله قريشاً بسبع خصال . فضلهم بأنهم عبدوا الله
عشر سنين لا يعبدوا إلا قريش ، وفضلهم بأنه نصرهم يوم الفيل وهم مشركون ،
وفضلهم بأنه نزلت فيهم سورة من القرآن لم يدخل فيها أحد من العالمين غيرهم وهي
﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ وفضلهم بأن فيهم النبوة والخلافة والحجابة والسقاية » .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن سعيد بن المسيب قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله فضل قريشاً بسبع خصال : أنا منهم ، وأن الله أنزل فيهم سورة كاملة من كتابه لم يذكر فيها أحداً غيرهم ، وأنهم عبدوا الله عشر سنين لا يعبدوا أحد غيرهم . وأن الله نصرهم يوم الفيل ، وأن الخلافة والسقاية والسدانة فيهم » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر عن إبراهيم قال : صلى عمر بن الخطاب بالناس بمكة عند البيت فقرأ ﴿ لا إله إلا الله قريش ﴾ قال : ﴿ فليعبدوا رب هذا البيت ﴾ وجعل يومئذ بأصبعة إلى الكعبة وهو في الصلاة .

وأخرج الفريابي وابن جرير والطبراني والحاكم وابن مردويه عن أسماء بنت يزيد قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ويل أمكم يا قريش ﴾ لا إله إلا الله قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ﴾ .

وأخرج أحمد وابن أبي حاتم عن أسماء بنت يزيد قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ﴿ لا إله إلا الله قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ﴾ ويحكم يا قريش اعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » . وأخرج ابن جرير عن عكرمة أنه كان يقرأ : « لا إله إلا الله قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف » .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة أنه كان يعيب ﴿ لا إله إلا الله قريش ﴾ ويقول إنما هي لتألف قريش ، وكانوا يرحلون في الشتاء والصيف إلى الروم والشام ، فأمرهم الله أن يألفوا عبادة رب هذا البيت .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس في قوله ﴿ لا إله إلا الله قريش ﴾ قال : نعمتي على قريش ﴿ إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ﴾ قال : كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف ﴿ فليعبدوا رب هذا البيت ﴾ قال : الكعبة ﴿ الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴾ قال : الجذام .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ لا إله إلا الله قريش ﴾ قال : نعمتي على قريش ﴿ إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ﴾ قال : إيلافهم ذلك فلا يشق عليهم رحلة شتاء ولا صيف ﴿ وآمنهم من خوف ﴾ قال : من كل عدو في حرمهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿لَا إِلَافَ قَرِيشَ إِلَّا فَهْمٌ﴾ يقول لزومهم ﴿الذي أطعمهم من جوع﴾ يعني قريشاً أهل مكة بدعوة إبراهيم حيث قال : (وارزقهم من الثمرات وآمنهم من خوف)^(١) حيث قال إبراهيم : (رب اجعل هذا البلد آمناً)^(٢) .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد أنه سئل عن قوله ﴿لَا إِلَافَ قَرِيشَ﴾ فقراً (ألم تركيف فعل ربك بأصحاب الفيل) الى آخر السورة . قال : هذا لا يلايف قريش صنعت هذا بهم لألفة قريش لثلاث أفرق إلفهم وجماعتهم إنما جاء صاحب الفيل يستفيد حرمهم فصنع الله ذلك بهم .

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن عمر بن عبد العزيز قال : كانت قريش في الجاهلية تحتفد ، وكان احتفادها ان أهل البيت منه كانوا إذا سافت يعني هلكت أموالهم خرجوا إلى براز من الأرض فضرىوا على أنفسهم الأخبية ثم تناوبوا فيها حتى يموتوا من قبل أن يعلم بخلتهم ، حتى نشأ هاشم بن عبد مناف ، فلما نبأ وعظم قدره في قومه قال : يا معشر قريش إن العزم مع الكثرة ، وقد أصبحت أكثر العرب أموالاً وأعزهم نفراً ، وإن هذا الإحتفاد قد أتى على كثير منكم ، وقد رأيت رأياً . قالوا : رأيك راشد فرنا نأتمر . قال : رأيت أن أخلط فقراءكم بأغنيائكم فأعتمد إلى رجل غني فأضمر إليه فقيراً عياله بعدد عياله ، فيكون يوازره في الرحلتين رحلة الصيف إلى الشام ورحلة الشتاء إلى اليمن ، فما كان في مال الغني من فضل عاش الفقير وعياله في ظله ، وكان ذلك قطعاً للاحتفاد قالوا : نعم ، ما رأيت فالف بين الناس . فلما كان من أمر الفيل وأصحابه ما كان وأنزل الله ما أنزل وكان ذلك مفتاح النبوة وأول عز قريش حتى أهابهم الناس كلهم وقالوا أهل الله والله معهم ، وكان مولد النبي ﷺ في ذلك العام ، فلما بعث الله رسوله ﷺ كان فيما أنزل الله عليه يعرف قومه وما صنع إليهم وما نصرهم من الفيل وأهله (ألم ترك كيف فعل ربك بأصحاب الفيل)^(١) الى آخر السورة ثم قال : ولم فعلت ذلك يا محمد بقومك وهم يومئذ أهل عبادة أوثان فقال لهم ﴿لَا إِلَافَ قَرِيشَ﴾ الى آخر السورة

أي لتراحمهم وتواصلهم ، وكانوا على شرك ، وكان الذي آمنهم منه من الخوف خوف الفيل وأصحابه واطعامهم إياهم من الجوع من جوع الاحتقاد .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿لَا إِلَافَ قَرِيشَ﴾ الآية ، قال : نهاهم عن الرحلة ، وأمرهم أن يعبدوا رب هذا البيت ، وكفاهم المؤنة ، وكانت رحلتهم في الشتاء والصيف ، ولم يكن لهم راحة في شتاء ولا صيف ، فأطعمهم الله بعد ذلك من جوع وآمنهم من خوف فألقوا الرحلة ، وكان ذلك من نعمة الله عليهم .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿لَا إِلَافَ قَرِيشَ﴾ إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ﴿قال : ألقوا ذلك فلا يشق عليهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿لَا إِلَافَ قَرِيشَ﴾ قال : عادة قريش رحلة في الشتاء ورحلة في الصيف ، وفي قوله ﴿وَأَمْنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ قال : كانوا يقولون : نحن من حرم الله فلا يعرض لهم أحد في الجاهلية يأمنون بذلك ، وكان غيرهم من قبائل العرب إذا خرج أغير عليهم . وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿لَا إِلَافَ قَرِيشَ﴾ قال : كان أهل مكة يتعاورون البيت شتاء وصيفاً تجاراً آمنين لا يخافون شيئاً لحرمهم ، وكانت العرب لا يقدرّون على ذلك ولا يستطيعونه من الخوف ، فذكروهم الله ما كانوا فيه من الأمن حتى إن كان الرجل منهم ليصاب في الحيّ من أحياء العرب فيقال حرمي . قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال : « من أذل قريشاً أذله الله » وقال : « ارقبوني وقريشاً فان ينصرني الله عليهم فالناس لهم تبع » فلما فتحت مكة أسرع الناس في الإسلام فبلغنا أن رسول الله ﷺ قال : « الناس تبع لقريش في الخير والشر كفارهم تبع لكفارهم ومؤمنوهم تبع لمؤمنهم » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿لَا إِلَافَ قَرِيشَ﴾ الآية ، قال : أمروا أن يألفوا عبادة رب هذا البيت كإلفهم رحلة الشتاء والصيف .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر عن أبي صالح قال : علم الله حب قريش الشام فأمرؤا أن يألفوا عبادة رب هذا البيت كإيلافهم رحلة الشتاء والصيف .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر عن أبي مالك في قوله ﴿لَا إِلَافَ قَرِيشَ﴾ قال : كانوا يتجرون في الشتاء والصيف فألقتهم ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : كانت قريش تتجر شتاء وصيفا فتأخذ في الشتاء على طريق البحر وإيلة إلى فلسطين يلتمسون الدفاء وأما الصيف فيأخذون قبل بصرى وأذرعات يلتمسون البرد فذلك قوله ﴿إيلافهم﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : كانت لهم رحلتان الصيف إلى الشام والشتاء إلى اليمن في التجارة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿وآمنهم من خوف﴾ قال : لا يخطفون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الأعمش ﴿وآمنهم من خوف﴾ قال : خوف الحبشة .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿وآمنهم من خوف﴾ قال : من الجذام .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن أبي ربحانة العامري أن معاوية قال لابن عباس : لم سميت قريش قريشاً ؟ قال : بدابة تكون في البحر أعظم دوابه يقال لها القرش لا تمر بشيء من الغث والسمين إلا أكلته . قال : فأنشدني في ذلك شيئاً فأنشده شعر الجمحي إذ يقول :

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشاً
تأكل الغث والسمين ولا تترك منها لذي الجناحين ريشاً
هكذا في البلاد حي قريش يأكلون البلاد أكلاً كميها
ولهم آخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والخموشا

وأخرج ابن سعد عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم أن عبد الملك بن مروان سأل محمد بن جبير متى سميت قريش قريشاً ؟ قال : حين اجتمعت إلى الحرم من تفرقها ، فذلك التجمع القرش ، فقال عبد الملك ما سمعت هذا ، ولكن سمعت أن قصياً كان يقال له القرشي ولم تسم قريش قبله .

وأخرج ابن سعد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال : لما نزل قصي الحرم وغلب عليه فعل أفعالاً جميلة فقبل له القرشي ، فهو أول من سمي به .

وأخرج أحمد عن قتادة بن النعمان أنه وقع بقريش فكانه نال منهم فقال رسول الله ﷺ : « يا قتادة لا تسب قريشاً ، فإنه لعلك أن ترى منهم رجلاً تردري عملك

مع أعمالهم وفعلك مع أفعالهم ، وتغبطهم إذا رأيتهم لولا أن تطغى قريش لأخبرتهم بالذي لهم عند الله .

وأخرج ابن أبي شيبة عن معاوية سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الناس تبع لقريش في هذا الأمر خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا ، والله لولا أن تبطر قريش لأخبرتها بما لخيارها عند الله » قال : وسمعت رسول الله ﷺ يقول : « خير نسوة ركن الإبل صالح نساء قريش أرعاه على زوج في ذات يده وأحناه على ولد في صغره » .

وأخرج أحمد وابن أبي شيبة والنسائي عن أنس قال : كنا في بيت رجل من الأنصار فجاء رسول الله ﷺ حتى وقف فأخذ بعضادي الباب فقال : « الأئمة من قريش ، ولهم عليكم حق ، ولكم مثل ذلك ما إن استحكموا عدلوا وإن استرحموا رحموا وإذا عاهدوا أوفوا ، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن جبير بن مطعم قال : قال رسول الله ﷺ : « إن للقرشي مثلي قوة الرجل من غير قريش » . قيل للزهري : ما عني بذلك ؟ قال : نبل الرأي .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سهل بن أبي حثمة أن رسول الله ﷺ قال : « تعلموا من قريش ولا تعلموها ، وقدموا قريشاً ولا تؤخروها ، فإن للقرشي قوة الرجلين من غير قريش » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي جعفر قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقدموا قريشاً فتضلوا ، ولا تأخروا عنها فتضلوا ، خيار قريش خيار الناس ، وشرار قريش شرار الناس ، والذي نفس محمد بيده لولا أن تبطر قريش لأخبرتها ما لها عند الله » . وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « الناس تبع لقريش في الخير والشر إلى يوم القيامة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن اسمعيل بن عبد الله بن رفاعة عن أبيه عن جده قال : جمع رسول الله ﷺ قريشاً فقال : « هل فيكم من غيركم ؟ قالوا : لا إلا ابن أختنا ومولانا وحليفنا ، فقال : ابن أختكم منكم ومولاكم منكم إن قريشاً أهل صدق وأمانة فمن بغى لهم الغواء أكبه الله على وجهه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « الناس تبع لقريش في هذا الأمر خيارهم تبع لخيارهم وشرارهم تبع لشرارهم » .
وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : على باب فيه نفر من قريش فقال : « إن هذا الأمر في قريش » .
وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ لقريش : « إن هذا الأمر فيكم وأنتم ولاته » .
وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان » وحرك أصبعيه .
وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « الملك في قريش ، والقضاء في الأنصار ، والأذان في الحبشة » .
وأخرج ابن أبي شيبة عن عبيد بن عمير قال : دعا رسول الله ﷺ لقريش فقال : « اللهم كما أذقت أولهم عذاباً فأذق آخرهم نوالاً » .
وأخرج ابن أبي شيبة عن سعد بن أبي وقاص أن رجلاً قتل ف قيل للنبي ﷺ فقال : « أبعد الله أنه كان يبغض قريشاً » .
وأخرج الترمذي وصححه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : اللهم أذقت أول قريش نكالاً فأذق آخرهم نوالاً » .

(١٠٧) سُورَةُ الْمَاعُونِ كَبِيرَةٌ
وَأَيُّهَا السَّبَّاحُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا
يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ
سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُكْرَهُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : أنزلت ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ﴾
بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ﴾ قال :
الكافر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ﴾
قال : بالحساب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ
بِالْإِيمَانِ﴾ قال : يكذب بحكم الله ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ قال : يدفعه عن
حقه .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ فذلك الذي يدع اليتيم ﴾ قال : يدفعه عن حقه . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت أبا طالب يقول :

يقسم حقاً لليتيم ولم يكن يدع لذي يسارهن الأصاغر
وأخرج سعيد بن منصور عن محمد بن كعب ﴿ يدع اليتيم ﴾ قال : يدفعه .
وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ يدع اليتيم ﴾ قال : يظلمه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس ﴿ فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ قال : هم المنافقون يراؤون الناس بصلاتهم إذا حضروا ويتركونها إذا غابوا ويمنعونهم العارية بغضاً لهم وهي الماعون .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ قال : هم المنافقون يتركون الصلاة في السر ، ويصلون في العلانية .
وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ قال : هم المنافقون .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه عن مصعب بن سعد قال : قلت لأبي : رأيت قول الله ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ أين لا يسهو ، وأين لا يحدث نفسه ؟ قال : إنه ليس ذلك ، إنه إضاعة الوقت .

وأخرج أبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردويه والبيهقي في سننه عن سعد بن أبي وقاص قال : سألت النبي ﷺ عن قوله ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ قال : هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها قال الحاكم والبيهقي الموقوف أصح .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه بسند ضعيف عن أبي برزة الأسلمي قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ قال رسول الله ﷺ : « الله أكبر هذه الآية خير لكم من أن يعطى كل رجل منكم جميع الدنيا ، هو الذي إن صلى لم يرج خير صلاته ، وإن تركها لم يخف ربه » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾ قال : الذين يؤخرونها عن وقتها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مسروق ﴿عن صلاتهم ساهون﴾ قال : تضييع ميقاتها .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن مالك بن دينار قال : سأل رجل أبا العالية عن قوله ﴿الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾ ما هو؟ فقال أبو العالية : هو الذي لا يدري عن كم انصرف عن شفع أو عن وتر ، فقال الحسين : مه هو الذي يسهو عن ميقاتها حتى تفوت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿عن صلاتهم ساهون﴾ قال : لاهون .

وأخرج ابن الأنباري في المصاحف والبيهقي في سننه والخطيب في تالي التلخيص عن ابن مسعود أنه قرأ : « الذين هم عن صلاتهم لاهون » .

وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال : الحمد لله الذي قال ﴿هم عن صلاتهم ساهون﴾ ولم يقل في صلاتهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية ﴿عن صلاتهم ساهون﴾ قال : هو الذي يصلي ويقول : هكذا وهكذا يعني يلتفت عن يمينه وعن يساره .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم ﴿عن صلاتهم ساهون﴾ قال : يصلون رياء وليس الصلاة من شأنهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة ﴿عن صلاتهم ساهون﴾ قال : لا يبالي عنها أصلى أم لم يصل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن علي بن أبي طالب ﴿الذين هم يراؤون﴾ قال : يراؤون بصلاتهم .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأبو داود والنسائي والبزار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق عن ابن مسعود قال : كنا نعد الماعون على عهد رسول الله ﷺ عارية الدلو والقدر والفأس والميزان وما تتعاطون بينكم .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود قال : كنا أصحاب محمد ﷺ نتحدث أن الماعون الدلو والقدر والفأس ولا يستغنى عنهن .

وأخرج القريابي والبيهقي عن ابن مسعود في قوله ﴿ الماعون ﴾ قال : الفأس والقدر والدلو ونحوها .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : كان المسلمون يستعيرون من المنافقين الدلو والقدر والفأس وشبهه فيمنعونهم فأُتزل الله ﴿ ويمنعون الماعون ﴾ .

وأخرج أبو نعيم والديلمي وابن عساكر عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله ﴿ ويمنعون الماعون ﴾ قال : ما تعاون الناس بينهم الفأس والقدر والدلو وأشباهه .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن قرّة بن دعموص النخيري أنهم وفدوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ما تعهد إلينا ؟ قال : لا تمنعوا الماعون . قالوا : وما الماعون ؟ قال : في الحجر وفي الحديد وفي الماء . قال : فأبي الحديد . قال : قدوركم النحاس وحديد الناس الذي يمتنون به . قالوا : ما الحجر ؟ قال : قدوركم الحجارة .

وأخرج الباوري عن الحرث بن شريح قال : قال رسول الله ﷺ : « المسلم أخو المسلم لا يمنعه الماعون ، قالوا يا رسول الله : ما الماعون ؟ قال : في الحجر وفي الماء وفي الحديد ، قالوا : أي الحديد ؟ قال : قدر النحاس وحديد الفأس الذي تمتنون به . قالوا : فما هذا الحجر ؟ قال : القدر الذي من الحجارة » .

وأخرج ابن قانع عن علي بن أبي طالب سمعت رسول الله ﷺ يقول : « المسلم أخو المسلم إذا لقيه حياه بالسلام ويرد عليه ما هو خير منه ، لا يمنع الماعون . قلت يا رسول الله : ما الماعون ؟ قال : الحجر والحديد والماء وأشباه ذلك » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن حفصة بنت سيرين : قالت لنا أم عطية : أمرنا رسول الله ﷺ أن لا نمنع الماعون . قلت : وما الماعون ؟ قالت : هو ما يتعاطاه الناس بينهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن سعيد بن عياض عن أصحاب النبي ﷺ : الماعون والفأس والقدر والدلو .

وأخرج آدم وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير ولبن المنذر والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي والضياء في المختارة من طرق عن ابن عباس في قوله

﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ قال : عارية متاع البيت .
وأخرج الفريابي عن سعيد بن جبير قال : الماعون العارية .
وأخرج الفريابي وابن المنذر والبيهقي عن عكرمة أنه سئل عن الماعون فقال : هي العارية ، فقيل : فمن يمنع متاع بيته فله الويل ؟ قال : لا ولكن إذا جمعهم ثلاثين فله الويل إذا سها عن الصلاة ورايا ومنع الماعون .
وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في سننه عن علي بن أبي طالب قال : الماعون الزكاة المفروضة يراؤون بصلاتهم ويمنعون زكاتهم .
وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في قوله ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ قال : أولئك المنافقون ظهرت الصلاة فصلوها وخفيت الزكاة فنعوها .
وأخرج البيهقي عن ابن عباس ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ قال : الزكاة .
وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر عن أبي المغيرة قال : قال ابن عمر : المال الذي لا يعطى حقه . قلت له : إن ابن مسعود قال : هو ما يتعاطاه الناس بينهم من الخير . قال : ذلك ما أقول لك .
وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : رأس الماعون زكاة المال وأدناه المنخل والدلو والإبرة .
وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب قال : الماعون بلسان قريش المال .
وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك وابن الحنفية قالا : الماعون الزكاة .
وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب قال : الماعون المعروف .
وأخرج ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ قال : اختلف الناس في ذلك ، فمنهم من قال : يمنعون الزكاة ، ومنهم من قال : يمنعون الطاعة ، ومنهم من قال : يمنعون العارية .
وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ قال : ما جاء هؤلاء بعد .

(١٠٨) سُورَةُ الْكَوْثَرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا ثَلَاثٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت سورة ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير وعائشة مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمرو بن ميمون قال : لما طعن عمرو وماج الناس تقدم عبد الرحمن بن عوف فقرأ بأقصر سورتين في القرآن ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ و (إذا جاء نصر الله والفتح) ^(١) .

وأخرج البيهقي في سننه عن ابن شبرمة قال : ليس في القرآن سورة أقل من ثلاث آيات .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله تعالى ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ قال : نهر في بطنان الجنة حافته قباب الدر والياقوت فيه أزواجه وخدمه . قال : وبأي شيء ذكر ذلك ؟ قال : إن رسول الله ﷺ دخل من باب الصفا وخرج من باب المروة ، فاستقبله العاص بن وائل السهمي ، فرجع العاص إلى قريش ، فقالت له قريش : من استقبلك يا أبا عمرو آنفا ؟ قال : ذلك

الأبتر ، يريد به النبي ﷺ ، حتى أنزل الله هذه السورة ﴿ انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر ﴾ يعني عدوك العاص بن وائل هو الأبتر من الخير لا أذكر في مكان إلا ذكرت معي يا محمد ، فمن ذكرني ولم يذكرني لم يذكرني في الجنة نصيب ، قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت حسان بن ثابت يقول :

وجباه إلاله بالكوثر الأكبر فيه النعم والخيرات
وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أنس بن مالك قال : أعني رسول الله ﷺ إغفاءة ، فرفع رأسه متبسماً فقال : « إنه نزلت عليّ آفا سورة فقرأ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر ﴾ حتى ختمها ، قال : هل تدرون ما الكوثر ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : هو نهر أعطانيه ربي في الجنة عليه خير كثير ترده أمتي يوم القيامة ، آنيته عدد الكواكب ، يختلج العبد منهم فأقول يا رب إنه من أمتي ، فيقال : إنك لا تدري ما أحدث بعدك » .

وأخرج مسلم والبيهقي من وجه آخر بلفظ ثم رفع رأسه فقرأ الى آخر السورة ، قال البيهقي والمشهور فيما بين أهل التفاسير والمغازي أن هذه السورة مكية وهذا اللفظ لا يخالفه فيشبه أن يكون أولى .

وأخرج الطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه عن أم سلمة أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية ﴿ انا أعطيناك الكوثر ﴾ .

وأخرج أحمد وابن المنذر وابن مردويه عن أنس أنه قرأ هذه الآية ﴿ انا أعطيناك الكوثر ﴾ قال : قال رسول الله ﷺ : « أعطيت الكوثر فإذا هو نهر في الجنة يجري ولم يشق شقاً ، وإذا حافتاه قباب اللؤلؤ فضربت بيدي إلى تربته فإذا هو مسكة ذفرة وإذا حصاه اللؤلؤ » .

وأخرج الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « دخلت الجنة فإذا أنا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ ، فضربت بيدي الى ما يجري فيه الماء ، فإذا مسك اذفر . قلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذي أعطاكه الله » .

وأخرج أحمد والترمذي وابن جرير وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن أنس :

« أن رجلاً قال يا رسول الله : ما الكوثر؟ قال : نهر في الجنة أعطانيه ربي هو أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل ، فيه طيور أعناقها كأعناق الجزر . قال عمر : يا رسول الله إنها لناعمة . قال : آكلها أنعم منها يا عمر » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : دخلت على رسول الله ﷺ فقال : « قد أعطيت الكوثر ، قلت يا رسول الله : ما الكوثر؟ قال : نهر في الجنة عرضه وطوله ما بين المشرق والمغرب لا يشرب منه أحد فيظماً ولا يتوضأ منه أحد فيتشعث أبداً ، لا يشرب منه من أخفر ذمتي ولا من قتل أهل بيتي » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وصححه وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عطاء بن السائب قال : قال لي محارب بن دثار ما قال سعيد بن جبير في الكوثر؟ قلت : حدثنا عن ابن عباس أنه الخير الكثير . فقال : صدقت والله إنه للخير الكثير ، ولكن حدثنا ابن عمر قال : نزلت ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ فقال رسول الله ﷺ : « الكوثر نهر في الجنة حافته من ذهب يجري على الدر والياقوت ، تربته أطيب من المسك وماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري وابن جرير وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت عن قوله تعالى : ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ قالت : هو نهر أعطيه نبيكم ﷺ في بطنان الجنة شاطئاه عليه در مجوّف فيه من الآنية والأباريق عدد النجوم .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ قال : الخير الكثير . وقال أنس بن مالك : نهر في الجنة ، وقالت عائشة : هو نهر في الجنة ليس أحد يدخل أصبعيه في أذنيه إلا سمع خرير ذلك النهر . وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « أوتيت الكوثر آتيته عدد النجوم » .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة عن النبي ﷺ مثله .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ قال : نهر أعطاه الله محمداً في الجنة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الكوثر نهر في الجنة

حافاته من ذهب وفضة يجري على الياقوت والدر ، ماؤه أبيض من الثلج وأحلى من العسل .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ قال : نهر في الجنة عمقه سبعون ألف فرسخ ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل ، شاطئاه الدر والياقوت والزبرجد خص الله به نبيه محمداً ﷺ دون الأنبياء .

وأخرج البخاري وابن جرير والحاكم من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : الكوثر الخير الذي أعطاه الله إياه . قال أبو بشر : قلت لسعيد بن جبير : فإن ناساً يزعمون أنه نهر الجنة قال : النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن حذيفة في قوله ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ قال : نهر في الجنة أجوف فيه آنية من الذهب والفضة لا يعلمها إلا الله .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن أسامة بن زيد : « أن رسول الله ﷺ أتني حمزة بن عبد المطلب يوماً فلم يحده فسأل امرأته عنه ؟ فقالت : خرج آنفاً أولاً تدخل يا رسول الله ؟ فدخل فقدمت له حبساً فأكل فقالت : هنيئاً لك يا رسول الله ومريئاً لقد جئت وأنا أريد أن آتيك فأهنيك وأمريك ، أخبرني أبو عمارة أنك أعطيت نهرأ في الجنة يدعى الكوثر فقال : أجل وأرضه ياقوت ومرجان وزبرجد ولؤلؤ » .

وأخرج ابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : « أن رجلاً قال يا رسول الله : ما الكوثر ؟ قال : نهر من أنهار الجنة أعطانيه الله عرضه ما بين أيلة وعدن . قال : يال رسول الله أله طين أو حال . قال : نعم المسك الأبيض . قال : له رضراض حصى ؟ قال : نعم رضراضه الجواهر وحبصاؤه اللؤلؤ . قال : أله شجر ؟ قال : نعم ، حافاته قضبان ذهب رطبة شارعة عليه . قال : ألتلك القضبان ثمار ؟ قال : نعم تنبت أصناف الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر ، فيه أكواب وآنية وأقداح تسعى إلى من أراد أن يشرب منها منتشرة في وسطه كأنها الكوكب الدري .

وأخرج ابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ قال : نهر في الجنة حافاته قباب الدر فيه أزواج النبي ﷺ .

وأخرج هناد وابن جرير عن عائشة رضي الله عنها قالت : من أحب أن يسمع
خير الكوثر فليجعل أصبعيه في أذنيه .

وأخرج ابن جرير وابن عساكر عن مجاهد رضي الله عنه قال : الكوثر خير الدنيا
والآخرة .

وأخرج هناد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن عساكر عن عكرمة رضي الله عنه
قال : الكوثر ما أعطاه الله من النبوة والخير والقرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : الكوثر القرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن علي بن أبي
طالب قال : لما نزلت هذه السورة على النبي ﷺ ﴿ انا أعطيناك الكوثر ﴾ قال :
النبي ﷺ لجبريل ما هذه النخيرة التي أمرني بها ربي ؟ قال : إنها ليست بنخيرة ،
ولكن يأمرك إذا تحرمت للصلاة أن ترفع يديك إذا كبرت وإذا ركعت وإذا رفعت
رأسك من الركوع ، فإنها صلاتنا وصلاة الملائكة الذين هم في السموات السبع ،
وان لكل شيء زينة وزينة الصلاة رفع اليدين عند كل تكبيرة . قال النبي ﷺ :
رفع اليدين من الاستكانة التي قال الله : (فما استكانوا لرهبهم وما يتضرعون)^(١) .

وأخرج ابن جرير عن أبي جعفر في قوله ﴿ فصل لربك ﴾ قال : الصلاة
﴿ وانحر ﴾ قال : يرفع يديه أول ما يكبر في الافتتاح .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فصل لربك ﴾
وانحر ﴿ قال : إن الله أوحى الى رسوله أن ارفع يديك حذاء نحرك إذا كبرت للصلاة
فذاك النحر .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف والبخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر
وابن أبي حاتم والدارقطني في الافراد وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي في
سننه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ قال :
وضع يده اليمنى على وسط ساعده اليسرى ثم وضعها على صدره في الصلاة .

وأخرج أبو الشيخ والبيهقي في سننه عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن شاهين في السنة وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس

رضي الله عنهما ﴿فصل لربك وانحر﴾ قال : وضع اليمنى على الشمال عند التحرم في الصلاة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء ﴿فصل لربك وانحر﴾ قال : اذا صليت فرفعت رأسك من الركوع فاستوقانما .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي الأحوص ﴿فصل لربك وانحر﴾ قال : استقبل القبلة بنحرك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه ﴿فصل لربك وانحر﴾ قال : صلي لربك الصلاة المكتوبة واسأل .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه ﴿فصل لربك﴾ قال : اشكر لربك .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن سعيد بن جبير قال : كانت هذه الآية يوم الحديبية أتاه جبريل فقال انحر وارجع ، فقام رسول الله ﷺ فخطب خطبة الأضحى ، ثم ركع ركعتين ، ثم انصرف إلى البدن فنحراها ، فذلك حين يقول ﴿فصل لربك وانحر﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد وعطاء وعكرمة ﴿فصل لربك وانحر﴾ قالوا : صلاة الصبح يجمع ونحر البدن بمنى .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس ﴿وانحر﴾ قال : الصلاة المكتوبة والذبح يوم الأضحى .

وأخرج ابن جرير عن قتادة ﴿فصل لربك وانحر﴾ قال : صلاة الأضحى والنحر نحر البدن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء ﴿فصل لربك﴾ قال : صلاة العيد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ﴿وانحر﴾ قال : البدن .

وأخرج ابن جرير عن أنس قال : كان النبي ﷺ ينحر قبل أن يصلي فأمر أن يصلي ثم ينحر .

وأخرج البيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿وانحر﴾ قال : يقول فادع يوم النحر

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة قال : لما أوحى الله تعالى

الى النبي ﷺ قالت قريش : بتر محمد منا فترلت ﴿ ان شانتك هو الأبر ﴾ .
وأخرج البزار وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال : قدم
كعب بن الأشرف مكة فقامت له قريش : أنت خير أهل المدينة وسيدهم ألا ترى
إلى هذا الصابي المنبر من قومه يزعم أنه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السقاية
وأهل السدانة ؟ قال : أنتم خير منه . فترلت ﴿ إن شانتك هو الأبر ﴾ ونزلت (ألم تر
الى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب)^(١) الى قوله (فلن تجد له نصيراً) .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن أبي أيوب قال : لما مات إبراهيم بن النبي
ﷺ مشى المشركون بعضهم إلى بعض فقالوا : إن هذا الصابي قد بتر الليلة ، فأنزل
الله ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ الى آخر السورة .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس
قال : كان أكبر ولد رسول الله ﷺ القاسم ثم زينب ثم عبدالله ثم أم كلثوم ثم فاطمة
ثم رقية ، فمات القاسم وهو أول ميت من ولده بمكة ، ثم مات عبدالله ، فقال
العاصي بن وائل السهمي : قد انقطع نسله فهو أبر ، فأنزل الله ﴿ إن شانتك هو
الأبر ﴾ .

وأخرج ابن عساكر من طريق ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : ولدت
خديجة من النبي ﷺ عبدالله ، ثم أبطاً عليه الولد من بعده ، فبينما رسول الله ﷺ
يكلم رجلاً والعاصي بن وائل ينظر إليه إذ قال له رجل : من هذا ؟ قال : هذا الأبر
يعني النبي ﷺ ، فكانت قريش إذا ولد للرجل ثم أبطاً عليه الولد من بعده قالوا
هذا الأبر ، فأنزل الله ﴿ ان شانتك هو الأبر ﴾ أي مبغضك هو الأبر الذي بتر من
كل خير .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن محمد بن علي قال : كان القاسم ابن رسول الله
ﷺ قد بلغ أن يركب على الدابة ويسير على النجبية ، فلما قبضه الله قال عمرو بن
العاصي : لقد أصبح محمد أبر من ابنه ، فأنزل الله ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ عوضاً يا
محمد عن مصيبتك بالقاسم ﴿ فصل لربك وانحر ان شانتك هو الأبر ﴾ قال البيهقي :
هكذا روي بهذا الإسناد وهو ضعيف والمشهور أنها نزلت في العاصي بن وائل .

وأخرج الزبير بن بكار وابن عساكر عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : توفي القاسم ابن رسول الله ﷺ بمكة فرسول الله ﷺ ، وهو آت من جنازته ، على العاصي بن وائل وابنه عمرو فقال حين رأى رسول الله ﷺ : إني لأشتوه ، فقال العاصي بن وائل : لا جرم لقد أصبح أبتر ، فأنزل الله ﴿ إِنْ شَانَتْكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ إِنْ شَانَتْكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ قال : هو العاصي بن وائل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : كانت قريش تقول إذا مات ذكور الرجل : بتر فلان ، فلما مات ولد النبي ﷺ قال العاصي بن وائل : بتر ، والأبتر الفرد .

وأخرج ابن المنذر وابن جرير وعبد الرزاق وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ إِنْ شَانَتْكَ ﴾ يقول : عدوك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء ﴿ إِنْ شَانَتْكَ ﴾ قال : أبو جهل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن شهر بن عطية عن إبراهيم قال : كان عقبة بن أبي معيط يقول : إنه لا يبقى للنبي ﷺ ولد وهو أبتر ، فأنزل الله فيه ﴿ إِنْ شَانَتْكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ .

(١٠٩) سُورَةُ الْكَافِرُونَ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا سَبِّتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَتَّبِعْنَاهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴿٤﴾ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ بمكة .
وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير رضي الله عنه قال : أنزلت بالمدينة ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ .
وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما أن قريشا دعت رسول الله ﷺ إلى أن يعطوه مالا فيكون أغنى رجل بمكة ويزوجه ما أراد من النساء ، فقالوا هذا لك يا محمد وكف عن شتم آلهتنا ولا تذكر آلهتنا بسوء ، فإن لم تفعل فإننا نعرض عليك خصلة واحدة ولك فيها صلاح . قال : ما هي ؟ قالوا : تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة . قال : حتى أنظر ما يأتي من ربي فجاء الوحي من عند الله ﴿ قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ﴾ الآية . وأنزل الله (قل أغفیر الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون)^(١) الى قوله (الشاكرين) .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن وهب قال : قالت قریش للنبي ﷺ : إن سرك أن تتبعك عاماً وترجع إلى ديننا عاماً فأنزل الله ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ إلى آخر السورة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف عن سعيد بن ميناء مولى أبي البخري قال : لقي الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل ، والأسود بن المطلب وأمية بن خلف رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد هلم فلتعبد ما نعبد ونعبد ما تعبد ، ولنشترك نحن وأنت في أمرنا كله ، فإن كان الذي نحن عليه أصح من الذي أنت عليه كنت قد أخذت منه خطأ ، وإن كان الذي أنت عليه أصح من الذي نحن عليه كنا قد أخذنا منه خطأ فأنزل الله ﴿ قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ﴾ حتى انقضت السورة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن قریشاً قالت : لو استلمت آهتنا لعبدنا إلهك فأنزل الله ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ السورة كلها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زرارة بن أوفى قال : كانت هذه السورة تسمى المقتشقة .

وأخرج ابن مردويه عن أبي رافع قال : طاف رسول الله ﷺ بالبيت ثم جاء مقام إبراهيم فقرأ (واخذوا من مقام إبراهيم مصلى) ^(١) ثم صلى فقرأ بفاتحة الكتاب ، (وقل هو الله أحد الله الصمد) ^(٢) فقال كذلك الله : (لم يلد ولم يولد) قال : ذاك الله (ولم يكن له كفوا أحد) قال : كذلك الله ثم ركع وسجد ثم قرأ بفاتحة الكتاب و ﴿ قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ﴾ قال : لا أعبد إلا الله ﴿ ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد ﴾ فقال : لا أعبد إلا الله ﴿ لكم دينكم ولي دين ﴾ ثم ركع وسجد .

وأخرج ابن ماجة عن ابن عمر قال : كان النبي ﷺ يقرأ في المغرب ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و (قل هو الله أحد) .

وأخرج ابن ماجة عن ابن مسعود ، أن النبي ﷺ كان يقرأ في الركعتين بعد صلاة المغرب ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و (قل هو الله أحد) .

وأخرج البيهقي في سننه عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ طاف بالبيت ثم صلى ركعتين قرأ فيها ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و (قل هو الله أحد) .
وأخرج الحاكم وصححه عن أبي قال : كان رسول الله ﷺ يوتر بسبح وقل للذين كفروا والله الواحد الصمد .

وأخرج مسلم والبيهقي في سننه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قرأ في ركعتي الفجر ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و (قل هو الله أحد) .
وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجة وابن حبان وابن مردويه عن ابن عمر قال : رمقت النبي ﷺ خمساً وعشرين مرة وفي لفظ شهراً فكان يقرأ في الركعتين قبل الفجر والركعتين بعد المغرب بـ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و (قل هو الله أحد) .

وأخرج ابن الضريس والحاكم في الكني وابن مردويه عن ابن عمر قال : رمقت النبي ﷺ أربعين صباحاً في غزوة تبوك فسمعتة يقرأ في ركعتي الفجر ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و (قل هو الله أحد) ويقول : نعم السورتان تعدل واحدة بربع القرآن والأخرى ثلث القرآن .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أنس أن النبي ﷺ كان يقرأ في الركعتين بعد المغرب والركعتين قبل صلاة الفجر بـ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و (قل هو الله أحد) .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول : من قرأ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ كانت له عدل ربع القرآن .

وأخرج الطبراني في الصغير والبيهقي في شعب الإيمان عن سعيد بن أبي العاصي قال : قال رسول الله ﷺ : من قرأ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ فكأنما قرأ ربع القرآن ومن قرأ (قل هو الله أحد) فكأنما قرأ ثلث القرآن .

وأخرج مسدد عن رجل من الصحابة قال : سمعتها من رسول الله ﷺ بضعاً وعشرين مرة يقول : « نعم السورتان يقرأ بهما في الركعتين الأحد الصمد و ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ » .

وأخرج أحمد وابن الضريس والبخاري وحسين بن زنجويه في ترمذيه عن شيخ أدرك النبي ﷺ قال : « خرجت مع النبي ﷺ في سفر فر برجل يقرأ ﴿ قل يا

أيها الكافرون ﴿﴾ فقال : « أما هذا فقد بريء من الشرك ، وإذا آخريقرأ ﴿﴾ قل هو الله أحد ﴿﴾ فقال النبي ﷺ بها وجبت له الجنة ، وفي رواية : « أما هذا فقد غفر له » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن الأنباري في المصاحف والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن فروة بن نوفل بن معاوية الأشجعي عن أبيه أنه قال يا رسول الله علمني ما أقول إذا أويت إلى فراشي قال : « اقرأ ﴿﴾ قل يا أيها الكافرون ﴿﴾ ثم نم على خاتمتها فإنها براءة من الشرك » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن مردويه عن عبد الرحمن بن نوفل الأشجعي عن أبيه قال : قلت يا رسول الله : إني حديث عهد بشرك فرني بآية تبرئني من الشرك فقال : « اقرأ ﴿﴾ قل يا أيها الكافرون ﴿﴾ » قال : فما أخطأها أبي من يوم ولا ليلة حتى فارق الدنيا .

وأخرج ابن مردويه عن البراء قال : قال رسول الله ﷺ لنوفل بن معاوية الأشجعي : « إذا أتيت مضجعك للنوم فاقرأ ﴿﴾ قل يا أيها الكافرون ﴿﴾ فإنك إذا قرأتها فقد برئت من الشرك » .

وأخرج أحمد والطبراني في الأوسط عن الحارث بن جبلة وقال الطبراني عن جبلة بن حارثة ، وهو أخو زيد بن حارثة قال : قلت يا رسول الله : علمني شيئاً أقوله عند منامي قال : « إذا أخذت مضجعك من الليل فاقرأ ﴿﴾ قل يا أيها الكافرون ﴿﴾ حتى تمر بآخرها فإنها براءة من الشرك » .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ لمعاذ : « اقرأ ﴿﴾ قل يا أيها الكافرون ﴿﴾ عند منامك فإنها براءة من الشرك » .

وأخرج الديلمي عن عبد الله بن جراد قال : قال رسول الله ﷺ : « المناق لا يصلي الضحى ولا يقرأ ﴿﴾ قل يا أيها الكافرون ﴿﴾ » .

وأخرج أبو يعلى والطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أدلكم على كلمة تنجيكم من الإشرار بالله ، تقرؤون ﴿﴾ قل يا أيها الكافرون ﴿﴾ عند منامكم » .

وأخرج البيهقي والطبراني وابن مردويه عن خباب أن النبي ﷺ قال : إذا

أخذت مضجعك فاقراً ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ وان النبي ﷺ لم يأت فراشه قط إلا قرأ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ حتى يختم .

وأخرج ابن مردويه عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : « من لقي الله بسورتين فلا حساب عليه ﴾ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و ﴿ قل هو الله أحد ﴾ .

وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن الضريس عن أبي مسعود الأنصاري قال : من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ و ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ في ليلة فقد أكثر وأطاب .

وأخرج الطبراني في الصغير عن علي قال : لدغت النبي ﷺ عقرب وهو يصلي ، فلما فرغ قال : « لعن الله العقرب لا تدع مصلياً ولا غيره » ثم دعا بماء وملح وجعل يمسح عليها ويقرأ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ ^(١) و ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ ^(٢) .

وأخرج أبو يعلى عن جبير بن مطعم قال : قال لي رسول الله ﷺ : « أنحب يا جبير إذا خرجت سافراً أن تكون أمثل أصحابك هيئة وأكثرهم زاداً ؟ قلت : نعم بأبي أنت وأمي . قال : فاقراً هذه السور الخمس ﴾ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و ﴿ اذا جاء نصر الله والفتح ﴾ ^(٣) و ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ^(٤) و ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ واقتح كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم » قال جبير : وكنت غنياً كثير المال ، فكنت أخرج في سفر فأكون من أبذهم هيئة وأقلهم زاداً ، فما زلت منذ علمنهم رسول الله ﷺ وقرأت بهن أكون من أحسنهم هيئة وأكثرهم زاداً حتى أرجع من سفري .

وأخرج ابن الضريس عن عمرو بن مالك قال : كان أبو الجوزاء يقول : أكثروا من قراءة ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و ابرأوا منهم .

(١) سورة الفلق .

(٢) سورة الناس .

(٣) سورة النصر .

(٤) سورة الاخلاص .

(١١٠) سُورَةُ النَّصْرِ مَلَكُوتُهَا
وَأَيُّهَا ثَلَاثٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : أنزل بالمدينة ﴿١﴾ إذا جاء نصر الله والفتح .

وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير قال : أنزل ﴿١﴾ إذا جاء نصر الله ﴿٢﴾ بالمدينة .
وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال : نزلت ﴿١﴾ إذا جاء نصر الله والفتح ﴿٢﴾ كلها بالمدينة بعد فتح مكة ودخول الناس في الدين ينعي إليه نفسه .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخاري وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عمر قال : هذه السورة نزلت على النبي ﷺ أوسط أيام التشريق بمنى وهو في حجة الوداع ﴿١﴾ إذا جاء نصر الله والفتح ﴿٢﴾ حتى ختمها ، فعرف رسول الله ﷺ أنه الوداع .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن ابن عباس أنه قرأ : « إذا جاء فتح الله والنصر » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿١﴾ إذا جاء نصر الله والفتح ﴿٢﴾ قال : فتح مكة ﴿٣﴾ ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا ﴿٤﴾ قال : أعلم أنك ستموت عند ذلك .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ أفواجا ﴾ قال : الزمر من الناس .
وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ قال :
كانت هذه السورة آية لموت النبي ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ إذا جاء نصر
الله والفتح ﴾ قال : ذكر لنا أن ابن عباس قال : هذه السورة علم وحد حده الله
لنبيه ونعى نفسه أي إنك لن تعيش بعدها إلا قليلاً . قال قتادة : والله ما عاش
بعدها إلا قليلاً ستين ثم توفي .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس قال : « لما
نزلت ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ قال رسول الله ﷺ : نعت إلى نفسي إني
مقبوض في تلك السنة » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : « لما نزلت ﴿ إذا جاء نصر الله
والفتح ﴾ قال : رسول الله ﷺ نعت إلى نفسي وقرب أجلي » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : لما نزلت على النبي ﷺ ﴿ إذا جاء
نصر الله والفتح ﴾ علم أنه نعت إليه نفسه .

وأخرج الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد والطبراني والحاكم وصححه وابن
مردويه والبيهقي في الدلائل عن أبي سعيد الخدري قال : « لما نزلت هذه السورة
﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ قرأها رسول الله ﷺ حتى ختمها ثم قال : أنا
وأصحابي خير والناس خير لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية » .

وأخرج النسائي وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن أبي حاتم والطبراني وابن
مردويه عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ نعت لرسول الله
ﷺ نفسه حين أنزلت فأخذني أشد ما يكون اجتهداً في أمر الآخرة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أم حبيبة قالت : لما نزلت ﴿ إذا جاء
نصر الله والفتح ﴾ قال رسول الله ﷺ : « إن الله لم يبعث نبياً إلا عمر في أمته شطر
ما عمر النبي الماضي قبله ، وإن عيسى بن مريم كان أربعين سنة في بني إسرائيل ،
وهذه لي عشرون سنة وأنا ميت في هذه السنة » فبكت فاطمة فقال النبي ﷺ :
« أنت أول أهل بيتي لحوقاً بي » فتبسمت .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : لما أقبل رسول الله ﷺ من غزوة حنين

أنزل عليه ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ فقال رسول الله ﷺ : « يا علي بن أبي طالب ، يا فاطمة بنت محمد جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبحان ربي وبحمده واستغفره إنه كان تواباً » .

وأخرج الخطيب وابن عساكر عن علي قال : « نعمي الله لنبيه ﷺ نفسه حين أنزل عليه ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ فكان الفتح سنة ثمان بعدما هاجر رسول الله ﷺ ، فلما طعن في سنة تسع من مهاجره تتابع عليه القبائل تسعى فلم يدر متى الأجل ليلاً أو نهاراً ، فعمل على قدر ذلك فوسع السنن ، وشدد الفرائض ، وأظهر الرخص ، ونسخ كثيراً من الأحاديث ، وغزا تبوك ، وفعل فعل مودع .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : لما أقبل رسول الله ﷺ من غزوة حنين أنزل عليه ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ الى آخر القصة . قال رسول الله ﷺ : « يا علي بن أبي طالب ، ويا فاطمة بنت محمد ، جاء نصر الله والفتح الى آخر القصة ، سبحان ربي وبحمده وأستغفره إنه كان تواباً ، ويا علي إنه يكون بعدي في المؤمنين الجهاد . قال : علام نجاهد المؤمنين الذين يقولون آمناً ؟ قال : على الاحداث في الدين إذا عملوا بالرأي ، ولا رأي في الدين ، إنما الدين من الرب أمره ونهيه » قال علي : يا رسول الله أرأيت إن عرض علينا أمر لم يتزل فيه قرآن ولم يقض فيه سنة منك . قال : تجعلونه شورى بين العابدين من المؤمنين ولا تقضونه برأي خاصة ، فلو كنت مستخلفاً أحداً لم يكن أحد أحق منك لقربك في الإسلام ، وقربتك من رسول الله ﷺ ، وصهرك ، وعندك سيدة نساء المؤمنين ، وقبل ذلك ما كان من بلاء أبي طالب إياي ، ونزل القرآن وأنا حريض على أن أرفع له في ولده » .

وأخرج أحمد والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ دعا رسول الله ﷺ فاطمة فقال : انه قد نعت الى نفسي » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد والبخاري وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي وأبو نعيم معاً في الدلائل عن ابن عباس قال : كان عمر يدخلني وأشياخ بدر ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله فقال : إنه ممن قد علمتم ، فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني ، فقال : ما تقولون في قوله ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ حتى ختم

السورة فقال بعضهم : أمرنا الله ان نحمده ونستغفره إذا جاء نصر الله وفتح علينا وقال بعضهم : لا ندري وبعضهم لم يقل شيئاً فقال لي يا ابن عباس : أكذاك تقول ؟ قلت : لا . قال : فما تقول ؟ قلت : هو أجل رسول الله أعلمه الله ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون ﴾ والفتح فتح مكة ، فذلك علامة أجلك ﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً ﴾ فقال عمر : ما أعلم منها إلا ما تعلم .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس أن عمر سألهم عن قول الله ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ فقالوا : فتح المدائن والقصور ، قال : فأنت يا ابن عباس ما تقول ؟ قال : قلت : مثل ضرب لمحمد نعت له نفسه .

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في فضائل الصحابة والخطيب في تالي التلخيص عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ جاء العباس إلى عليّ فقال : انطلق بنا إلى رسول الله ﷺ فإن كان هذا الأمر لنا من بعده لم تشاحنا فيه قريش ، وإن كان لغيرنا سألناه الوصاة لنا . قال : لا ، قال العباس : جئت فذكرت ذلك له ، فقال : إن الله جعل أبا بكر خليفتي على دين الله ووحيه وهو مستوص فاسمعوا له وأطيعوا تهتدوا وتفلحوا ، وافتدوا به ترشدوا . قال ابن عباس : فما وافق أبا بكر على رأيه ولا وازره على أمره ولا أعانه على شأنه إذ خالفه أصحابه في ارتداد العرب إلا العباس . قال : فوالله ما عدل رأيها وحزمها رأي أهل الأرض أجمعين .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ قال : ذاك حين نعى لهم نفسه يقول : إذا رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا يعني إسلام الناس يقول فذلك حين حضر أجلك ﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً ﴾ .

وأخرج ابن مردويه والخطيب وابن عساكر عن أبي هريرة في قوله ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ قال : علم وحد حده الله لنبيه ﷺ ونعى إليه نفسه أنك لا تبقى بعد فتح مكة إلا قليلاً .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه عن ابن عباس قال : آخر سورة نزلت من القرآن جميعاً ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ .

وأخرج البخاري عن سهل بن سعد الساعدي عن أبي بكر أن سورة ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ حين أنزلت على رسول الله ﷺ علم أن نفسه نعت إليه .
وأخرج البيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : غزا رسول الله ﷺ غزوة الفتح فتح مكة فخرج من المدينة في رمضان ومعه من المسلمين عشرة آلاف ، وذلك على رأس ثمان سنين ونصف سنة من مقدمه المدينة ، وافتتح مكة لثلاث عشرة بقيت من رمضان .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه ، عن عائشة قالت : « كان رسول الله ﷺ يكثر من قول : سبحان الله وبحمده وأستغفر الله وأتوب إليه ، فقلت يا رسول الله : أراك تكثر من قول : سبحان الله وبحمده وأستغفر الله وأتوب إليه ، فقال : خبرني أني سأرى علامة في أمي فإذا رأيتها أكثرت من قول سبحان الله وبحمده وأستغفر الله وأتوب إليه ، فقد رأيتها ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ فتح مكة ﴿ ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسيح بحمد ربك واستغفره إنه كا تواباً ﴾ . »

وأخرج عبد الرزاق وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده : « سبحانك اللهم وبحمدك ، اللهم اغفر لي » يتأول القرآن يعني ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن عائشة قالت : ما سمعت رسول الله ﷺ منذ أنزلت عليه هذه السورة ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ إلا يقول مثلها : « سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن أم سلمة قالت : كان رسول الله ﷺ في آخر عمره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجيء إلا قال : « سبحانك اللهم وبحمدك ، استغفرك وأتوب إليك » فقلت له : قال : « اني أمرت بها » قرأ ﴿ إذا جاء نصر الله ﴾ الى آخر السورة .

وأخرج عبد الرزاق ومحمد بن نصر وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن مسعود قال : لما نزلت ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ كان النبي ﷺ يكثر أن يقول : « سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي إنك أنت التواب الغفور » .

وأخرج الحاكم وابن مردويه عن ابن مسعود قال : كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول : « سبحانك ربنا وبحمدك » فلما نزلت ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ قال : « سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي إنك أنت التواب الرحيم » .
وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : لما نزلت ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ قال رسول الله ﷺ : « جاء أهل اليمن هم أرق قلوباً بالإيمانيمان والفقهيمان والحكمةيمانية » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ﴾ فقال : « ليخرجن منه أفواجا كما دخلوا فيه أفواجا » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن الفضيل بن عياض قال : لما نزلت ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ الى آخر السورة قال محمد ﷺ : « يا جبريل نعت إلي نفسي » قال جبريل : الآخرة خير لك من الأولى .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الناس دخلوا في دبر الله أفواجا وسيخرجون منه أفواجا » .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ قال : « ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ وجاء أهل اليمن رقيقة أفئدتهم وطبائعهم سجية قلوبهم عظيمة حسنهم دخلوا في دين الله أفواجا » .

(٣) سُورَةُ الْمَسَدِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا خَيْرٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝ سَيَصْلَىٰ
نَارًا إِذْ ذَاكُمُ لَهَبٌ ۝ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ
مَّسَدٍ ۝

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : أنزلت ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ بمكة .
وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير وعائشة مثله .
وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال : ما كان أبو لهب إلا من كفار
قريش ، ما هو حتى خرج من الشعب حين تمالات قريش حتى حصرونا في الشعب
وظاهرهم ، فلما خرج أبو لهب من الشعب وظاهرهم ، فلما خرج أبو لهب من الشعب
لقي هنداً بنت عتبة بن ربيعة حين فارق قومه ، فقال : يا ابنت عتبة هل نصرت
اللات والعزى ؟ قالت : نعم فجزاك الله خيراً يا أبا عتبة . قال : إن محمداً يعدنا
أشياء لا نراها كائنة ، يزعم أنها كائنة بعد الموت ، فما ذاك وصنع في يدي ، ثم نفخ
في يديه ثم قال : تباً لكما ما أرى فيكما شيئاً مما يقول محمد ، فترلت ﴿تبت يدا أبي
لهب﴾ قال ابن عباس : فحصرنا في الشعب ثلاث سنين ، وقطعوا عنا الميرة حتى
إن الرجل ليخرج منا بالنفقة فما يبايع حتى يرجع حتى هلك فينا من هلك .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : لما نزلت (وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك منهم المخلصين)^(١) خرج النبي ﷺ حتى صعد الصفا فهتف : يا صباحاه فاجتمعوا إليه فقال : « رأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي ؟ » قالوا : ما جربنا عليك كذبا . قال : فياني نذير لكم بين يدي عذاب شديد . فقال أبو هب : تباً لك إنما جمعتنا لهذا ؟ ثم قام فترلت هذه السورة ﴿ تبت يدا أبي هب وتب ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن ابن عمر في قوله ﴿ تبت يدا أبي هب ﴾ قال : خسرت .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في ﴿ تبت يدا أبي هب ﴾ قال : خسرت ﴿ وتب ﴾ قال : خسر .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة ﴿ تبت يدا أبي هب وتب ﴾ قال : خسرت يدا أبي هب وخسر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : إنما سمي أبا هب من حسنه .
وأخرج ابن أبي حاتم عن عائشة قالت : إن أطيّب ما أكل الرجل من كسبه وإن ابنه من كسبه ، ثم قرأت ﴿ ما أغنى عنه ماله وما كسب ﴾ قالت : وما كسب ولده .

وأخرج عبد الرزاق عن عطاء قال : كان يقال : ما أغنى عنه ماله وما كسب وولده كسبه ومحاهد وعائشة قالاه .

وأخرج الطبراني عن قتادة قال : كانت رقية بنت النبي ﷺ عند عتبة بن أبي هب ، فلما أنزل الله ﴿ تبت يدا أبي هب ﴾ سأل النبي ﷺ طلاق رقية فطلقها فترّوجها عثمان .

وأخرج الطبراني عن قتادة قال : تزوّج أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ عتيبة بن أبي هب ، وكانت رقية عند أخيه عتبة بن أبي هب ، فلما أنزل الله ﴿ تبت يدا أبي هب ﴾ قال أبو هب لابنيه عتيبة وعتبة : رأسي من رأسكما حرام إن لم تطلقا بنتي

محمد ، وقالت أمها بنت حرب بن أمية ، وهي حمالة الحطب : طلقاهما فإنهما قد صبنا ، فطلقاهما .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد أن امرأة أبي هب كانت تلقي في طريق النبي ﷺ الشوك ، فترلت ﴿ تبت يدا أبي هب وامرأته حمالة الحطب ﴾ فلما نزلت بلغ امرأة أبي هب أن النبي ﷺ يهجوكم ، قالت : علام يهجوني ؟ هل رأيتموني كما قال محمد أحمل حطباً في جيدي جبل من مسد ؟ فكثت ثم أتته فقالت : إن ربك قلاك وودعك ، فأنزل الله (والضحى) ^(١) الى (وما قلى) .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد ﴿ وامرأته حمالة الحطب ﴾ قال : كانت تأتي بأغصان الشوك تطرحها بالليل في طريق رسول الله .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ وامرأته حمالة الحطب ﴾ قال : كانت تمشي بالنيمة ﴿ في جيدها جبل من مسد ﴾ من نار .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة ﴿ وامرأته حمالة الحطب ﴾ قال : كانت تنقل الأحاديث من بعض الناس إلى بعض ﴿ في جيدها جبل ﴾ قال : عنقها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ﴿ حمالة الحطب ﴾ قال : كانت تحمل النيمة فتأتي بها بطون قریش .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف عن عروة بن الزبير ﴿ في جيدها جبل من مسد ﴾ قال : سلسلة من حديد من نار ذرعها سبعون ذراعاً .
وأخرج ابن الأنباري عن قتادة رضي الله عنه ﴿ في جيدها جبل من مسد ﴾ قال : من الودع .

وأخرج ابن جرير والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وامرأته حمالة الحطب ﴾ قال : كانت تحمل الشوك فتطره على طريق النبي ﷺ ليعقره وأصحابه ، ويقال ﴿ حمالة الحطب ﴾ نقالة الحديث ﴿ جبل من

مسد ﴿ قال : هي حبال تكون بمكة ، ويقال المسد العصا التي تكون في البكرة ، ويقال : المسد فلانة لها من ودع .

وأخرج ابن عساكر بسند فيه الكديمي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « بعثت ولي أربع عمومة ، فأما العباس فيكنى بأبي الفضل ، ولولده الفضل إلى يوم القيامة ، وأما حمزة فيكنى بأبي يعلى ، فأعلى الله قدره في الدنيا والآخرة ، وأما عبد العزى فيكنى بأبي هب ، فأدخله الله النار وألهمها عليه ، وأما عبد مناف فيكنى بأبي طالب فله ولولده المطاولة والرفعة إلى يوم القيامة » .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن جعفر بن محمد عن أبيه رضي الله عنه قال : مرت درة ابنة أبي هب برجل فقال : هذه ابنة عدو الله أبي هب ، فأقبلت عليه فقالت ذكر الله أبي لنسبته وشرفه وترك أباك لجهالته ، ثم ذكرت للنبي ﷺ ، فخطب الناس فقال : « لا يؤذين مسلم بكافر » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر وأبي هريرة وعمار بن ياسر رضي الله عنهم قالوا : قدمت درة بنت أبي هب مهاجرة فقال لها نسوة : أنت درة بنت أبي هب الذي يقول الله ﴿ تبت يدا أبي هب ﴾ فذكرت ذلك للنبي ﷺ فخطب فقال : « يا أيها الناس مالي أودى في أهلي فوالله إن شفاعتي لتنال بقرابتي حتى إن حكما وحاء وصدا وسلها تناولها يوم القيامة بقرابتي » .

(١١٣) سُورَةُ الْإِخْلَاصِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا ازْنَبْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ
يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝

أخرج أحمد والبخاري في تاريخه والترمذي وابن جرير وابن خزيمة وابن أبي حاتم في السنة والبيهقي في معجمه وابن المنذر في العظمة والحاكم وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن المشركين قالوا للنبي ﷺ : يا محمد أنسب لنا ربك ، فأنزل الله ﴿ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ﴾ لأنه ليس يولد شيء إلا سيموت ، وليس شيء يموت إلا سيورث ، وإن الله لا يموت ولا يورث ﴿ ولم يكن له كفواً أحداً ﴾ ليس له شبيه ولا عدل وليس كمثله شيء . وأخرج ابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه أن المشركين قالوا يا رسول الله : أخبرنا عن ربك ، صف لنا ربك ما هو ؟ ومن أي شيء هو ؟ فأنزل الله ﴿ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ﴾ .

وأخرج ابن الضريس وابن جرير عن أبي العالية رضي الله عنه قال قالوا : انسب لنا ربك ، فأنابه جبريل بهذه السورة ﴿ قل هو الله أحد الله الصمد ﴾ . وأخرج أبو يعلى وابن جرير وابن المنذر والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية والبيهقي بسند حسن عن جابر رضي الله عنه قال : جاء أعرابي الى النبي ﷺ فقال : أنسب لنا ربك ، فأنزل الله ﴿ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ﴾ .

وأخرج الطبراني وأبو الشيخ في العظمة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قالت قريش ، يا رسول الله : أنسب لنا ربك ، فأنزل الله ﴿ قل هو الله أحد ﴾ .
 وأخرج أبو الشيخ في العظمة وأبو بكر السمرقندي في فضائل ﴿ قل هو الله أحد ﴾ عن أنس رضي الله عنه قال : جاءت يهود خيبر إلى النبي ﷺ فقالوا : يا أبا القاسم خلق الله الملائكة من نور الحجاب وآدم من حمأ مسنون وإبليس من لهب النار ، والسماء من دخان ، والأرض من زبد الماء ، فأخبرنا عن ربك فلم يحبهم النبي ﷺ ، فأتاه جبريل بهذه السورة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ليس له عروق تشعب ﴿ الله الصمد ﴾ ليس بالأجوف لا يأكل ولا يشرب ﴿ لم يلد ولم يولد ﴾ ليس له والد ولا ولد ينسب إليه ﴿ ولم يكن له كفوا أحد ﴾ ليس من خلقه شيء يعدل مكانه بمسك السموات إن زالتا ، هذه السورة ليس فيها ذكر جنة ولا نار ، ولا دنيا ولا آخرة ولا حلال ولا حرام انتسب الله إليها فهي له خالصة ، من قرأها ثلاث مرات عدل بقراءة الوحي كله ، ومن قرأها ثلاثين مرة لم يفضلها أحد من أهل الدنيا يومئذ إلا من زاد على ما قال ، ومن قرأها مائتي مرة أسكن من الفردوس سكناً يرضاه ، ومن قرأها حين يدخل منزله ثلاث مرات نفت عنه الفقر ونفعت الجار ، وكان رجل يقرأها في كل صلاة فكأنهم هزئوا به وعابوا ذلك عليه فقالوا لرسول الله ﷺ فقال : وما حملك على ذلك ؟ قال يا رسول الله : إني أحبها . قال : حبها أدخلك الجنة . قال : وبات رسول الله ﷺ يقرؤها ويردها حتى أصبح .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وأبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام أن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال لأخبار اليهود : إني أردت أن أحدث بمسجد أبينا إبراهيم عهداً ، فانطلق إلى رسول الله ﷺ وهو بمكة ، فوافاه بمنى ، والناس حوله ، فقام مع الناس ، فلما نظر إليه رسول الله ﷺ قال له : أنت عبد الله بن سلام ؟ قال : نعم ، قال : أدن ، فدنا منه ، فقال : أنشدك بالله أما تجدني في التوراة رسول الله ؟ فقال له : أنعت لنا ربك ، فجاء جبريل فقال ﴿ قل هو الله أحد ﴾ إلى آخر السورة . فقرأها رسول الله ﷺ ، فقال ابن سلام : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ، ثم انصرف إلى المدينة وكنم إسلامه .
 وأخرج ابن أبي حاتم وابن عدي والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنها أن اليهود جاءت إلى النبي ﷺ منهم كعب بن الأشرف وحي بن

أخطب فقالوا يا محمد : صف لنا ربك الذي بعثك ، فأنزل الله ﴿ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ﴾ فيخرج منه الولد ﴿ ولم يولد ﴾ فيخرج من شيء .

وأخرج الطبراني في السنة عن الضحاك قال : قالت اليهود يا محمد صف لنا ربك ، فأنزل الله ﴿ قل هو الله أحد الله الصمد ﴾ فقالوا : أما الأحد فقد عرفناه ، فما الصمد ؟ قال : الذي لا جوف له .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : أتى رهط من اليهود النبي ﷺ فقالوا له : يا محمد هذا الله خلق الخلق فمن خلقه ؟ فغضب النبي ﷺ حتى انتقع لونه ، ثم ساورهم غضباً لربه ، فجاءه جبريل فسكنه وقال : اخفض عليك جناحك ، وجاءه من الله جواب ما سألوه عنه ﴿ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ﴾ فلما تلاها عليهم قالوا : صف لنا ربك كيف خلقه وكيف عضده وكيف ذراعه ، فغضب النبي ﷺ أشد من غضبه الأول وساورهم غضباً فأتاه جبريل فقال له مثل مقالته وأتاه جواب ما سألوه عنه (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون)^(١) .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه قال : جاء ناس من اليهود إلى النبي ﷺ فقالوا : أنسب لنا ربك ، وفي لفظ : صف لنا ربك ، فلم يدر ما يرد عليهم فترلت ﴿ قل هو الله أحد ﴾ حتى ختم السورة .

وأخرج أبو عبيد وأحمد في فضائله والنسائي في اليوم والليلة وابن منيع ومحمد بن نصر وابن مردويه والضياء في المختارة عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فكأنما قرأ ثلث القرآن » .

وأخرج ابن الضريس والبخاري وسمويه في قوائمه والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس أن النبي ﷺ قال : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مائتي مرة غفر له ذنوب مائتي سنة » .

وأخرج أحمد والترمذي وابن الضريس والبيهقي في سننه عن أنس رضي الله عنه

قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : إني أحب هذه السورة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فقال رسول الله ﷺ : « حبك إياها أدخلك الجنة » .

وأخرج ابن الضريس وأبو يعلى وابن الأنباري في المصاحف عن أنس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ قال : « أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ثلاث مرات في ليلة ، فإنها تعدل ثلث القرآن » .

وأخرج أبو يعلى ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة عن أنس عن رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ خمسين مرة غفر له ذنوب خمسين سنة » .
وأخرج الترمذي وأبو يعلى ومحمد بن نصر وابن عدي والبيهقي في الشعب ، واللفظ له ، عن أنس رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ كل يوم مائتي مرة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ كتب الله له ألفاً وخمسمائة حسنة ، ومحا عنه ذنوب خمسين سنة ، إلا أن يكون عليه دين » .

وأخرج الترمذي وابن عدي والبيهقي في الشعب عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أراد أن ينام على فراشه من الليل نام على يمينه فقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مائة مرة ، فإذا كان يوم القيامة يقول له الرب : يا عبدي ادخل على يمينك الجنة » .

وأخرج ابن سعد وابن الضريس وأبو يعلى والبيهقي في الدلائل عن أنس رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ بالشام ، فهبط عليه جبريل فقال : يا محمد إن معاوية بن معاوية المزني هلك ، أفتحب أن تصلي عليه ؟ قال : نعم ، فضرب بجناحه الأرض فتضعضع له كل شيء ولزق بالأرض ورفع له سريره فصلى عليه ، فقال النبي ﷺ من أي شيء أتى معاوية هذا الفضل ؟ صلى عليه صفان من الملائكة في كل صف ستمائة ألف ملك . قال : بقراءة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ كان يقرأها قائماً وقاعداً وجالساً وذاهباً وناظماً .

وأخرج ابن سعد وابن الضريس والبيهقي في الدلائل والشعب من وجه آخر عن أنس رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ بتبوك فطلعت الشمس ذات يوم بضياء وشعاع ونور لم نرها قبل ذلك فيما مضى ، فجعل رسول الله ﷺ يعجب من ضيائها ونورها ، إذ أتاه جبريل فسأل جبريل : ما للشمس طلعت لها نور وضياء وشعاع لم أرها طلعت فيما مضى ؟ قال : ذاك أن معاوية بن معاوية الليثي مات

بالمدينة اليوم ، فبعث الله إليه سبعين ألف ملك يصلون عليه . قال : بم ذاك يا جبريل ؟ قال : كان يكثر ﴿ قل هو الله أحد ﴾ قائماً وقاعداً وما شياً وآناء الليل والنهار استكثر منها فإنها نسبة ربكم ، ومن قرأها خمسين مرة رفع الله له خمسين ألف درجة ، وحط عنه خمسين ألف سيئة ، وكتب له خمسين ألف حسنة ، ومن زاد زاد الله له . قال جبريل : فهل لك أن أقبض الأرض فتصلي عليه ! قال : نعم . فصلى عليه .

وأخرج ابن عدي والبيهقي في الشعب عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مائتي مرة غفر له خطيئة خمسين سنة إذا اجتنبت أربع خصال الدماء والأموال والفروج والأشربة » .

وأخرج ابن عدي والبيهقي في الشعب عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ على طهارة مائة مرة كطهارة الصلاة يبدأ بفاتحة الكتاب كتب الله له بكل حرف عشر حسنات ، ومحاً عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات ، وبني له مائة قصر في الجنة وكأنما قرأ القرآن ثلاثاً وثلاثين مرة ، وهي براءة من الشرك ، ومحضرة للملائكة ، ومنفرة للشياطين ، ولها دوي حول العرش تذكر بصاحبها حتى ينظر الله إليه ، وإذا نظر إليه لم يعذبه أبداً » .

وأخرج أبو يعلى عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاث من جاء بهن مع الإيمان دخل من أي أبواب الجنة شاء ، وزوج من الحور العين حيث شاء ، من عفا عن قاتله ، وأدى ديناً خفياً ، وقرأ في دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فقال أبو بكر : أو إحداهن يا رسول الله ؟ قال : « أو إحداهن » .

وأخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه مجهول عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ في كل يوم خمسين مرة نودي يوم القيامة من قبره : قم ماح الله ، فأدخل الجنة » .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « من نسي أن يسمي على طعامه فليقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ إذا فرغ » .

وأخرج الطبراني عن جرير البجلي قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ حين يدخل منزله نفث الفقر من أهل ذلك المنزل والجيران » .

وأخرج البزار والطبراني في الصغير عن سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فكأنما قرأ ثلث القرآن ، ومن قرأ (قل يا أيها الكافرون) ^(١) فكأنما قرأ ربع القرآن » .

وأخرج الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية بسند ضعيف عن عبد الله بن الشخير قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره ، وامن من فتنة القبر ، وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تخرجه الصراط الى الجنة » .

وأخرج أبو عبيد في فضائله عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ثلث القرآن » .

وأخرج ابن الضريس والطبراني في الأوسط وابن مردويه عن ابن عمر قال : « صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم في سفر ، فقرأ في الركعة الأولى ﴿ قل هو الله أحد ﴾ وفي الثانية (قل يا أيها الكافرون) فلما سلم قال : قرأت بكم ثلث القرآن ورابعه » .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة قال : أتى رسول الله ﷺ جبريل وهو بتبوك فقال : يا محمد اشهد جنازة معاوية بن معاوية المزني ، فخرج رسول الله ﷺ ونزل جبريل في سبعين ألفاً من الملائكة ، فوضع جناحه الأيمن على الجبال ، فتواضعت ووضع جناحه الأيسر على الأرضين فتواضعت حتى نظر إلى مكة والمدينة فصلى عليه رسول الله ﷺ وجبريل والملائكة فلما فرغ قال يا جبريل : ما بلغ معاوية بن معاوية المزني هذه المترلة ؟ قال : بقراءته ﴿ قل هو الله أحد ﴾ قائماً وقاعداً وراكباً وماشياً .

وأخرج ابن الضريس عن سعيد بن المسيب قال : كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له معاوية بن معاوية ، فخرج رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، وهو مريض ثقيل ، فسار رسول الله ﷺ عشرة أيام ثم لقيه جبريل فقال : إن معاوية بن معاوية توفي ، فحزن رسول الله ﷺ فقال : أيسرك أن أريك قبره ؟ قال : نعم ، فضرب بجناحه الأرض ، فلم يبق جبل إلا انخفض حتى أبدى الله قبره فكبر رسول

الله ﷺ وجبريل عن يمينه وصفوف الملائكة سبعين ألفاً حتى إذا فرغ من صلاته قال : يا جبريل بم نزل معاوية بن معاوية من الله بهذه الميزة ؟ قال : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ كان يقرأها قائماً وقاعداً وماشياً ونائماً ، ولقد كنت أخاف على أمتك حتى نزلت هذه السورة فيها .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ آية الكرسي ﴿ قل هو الله أحد ﴾ دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت » .

وأخرج ابن النجار في تاريخ بغداد من طريق مجاشع بن عمرو أحد الكذابين عن يزيد الرقاشي قال : قال رسول الله ﷺ : « جاءني جبريل في أحسن صورة ضاحكاً مستبشراً فقال : يا محمد العلي الأعلى يقرؤك السلام ، ويقول : إن لكل شيء نسباً ونسبتي ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فمن أتاني من أمتك قارئاً بـ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ألف مرة من دهره ألزمه داري [] واقامة عرشي وشفعته في سبعين ممن وجبت عقوبته ، ولولا أنني آليت على نفسي ، كل نفس ذائقة الموت ، لما قبضت روحه » .

وأخرج ابن النجار في تاريخه عن علي عن رسول الله ﷺ قال : « من أراد سفرأ فأخذ بعضادتي منزله فقرأ إحدى عشرة مرة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ كان الله له حارساً حتى يرجع » .

وأخرج ابن النجار عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن ينطق مع أحد يقرأ في الأولى بالحمد و ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ وفي الركعة الثانية بالحمد و ﴿ قل هو الله أحد ﴾ خرج من ذنوبه كما تخرج الحية من سلخها » .

وأخرج ابن السني في عمل اليوم والليلة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ بعد صلاة الجمعة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ و ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ ^(١) و ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ ^(٢) سبع مرات أعاده الله بها من السوء الى الجمعة الأخرى » .

وأخرج الحافظ أبو محمد الحسن بن أحمد السمرقندي في فضائل ﴿ قل هو الله

أحد ﴿ عن اسحق بن عبدالله بن أبي فروة قال : بلغنا أن رسول الله ﷺ قال : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فكأنما قرأ ثلث القرآن ، ومن قرأها عشر مرات بني الله له قصراً في الجنة » فقال أبو بكر إذن نستكثر يا رسول الله ، فقال : « الله أكثر وأطيب » ردها مرتين .

وأخرج أيضاً عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فكأنما قرأ ثلث القرآن ، ومن قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن ، ومن قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ثلاث مرات فكأنما قرأ جميع ما أنزل الله . »
وأخرج أيضاً عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مرة بورك عليه ، ومن قرأها مرتين بورك عليه وعلى أهل بيته ، ومن قرأها ثلاث مرات بورك عليه وعلى أهل بيته وجيرانه ، ومن قرأها اثنتي عشرة مرة بني الله له في الجنة اثني عشر قصراً . ومن قرأها عشرين مرة كان مع النبيين هكذا وضم الوسطى والتي تليها الابهام ، ومن قرأها مائة مرة غفر الله له ذنوب خمس وعشرين سنة إلا الدين والدم ، ومن قرأها مائتي مرة غفرت له ذنوب خمسين سنة ، ومن قرأها أربعائة مرة كان له أجر أربعائة شهيد كل عقر جواده وأهريق دمه ، ومن قرأها ألف مرة لم يموت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له . »

وأخرج أيضاً عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مرة فكأنما قرأ ثلث القرآن ، ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن ، ومن قرأها ثلاثاً فكأنما قرأ القرآن ارتجالاً . »

وأخرج أيضاً عن أنس عن النبي ﷺ قال : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ألف مرة كانت أحب إلى الله من ألف ملجمة مسرجة في سبيل الله . »
وأخرج أيضاً عن كعب الأحبار قال : ثلاثة يتزلون من الجنة حيث شاءوا الشهيد ورجل قرأ في كل يوم ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مائتي مرة .

وأخرج أيضاً عن كعب الأحبار قال : من واطب على قراءة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ وآية الكرسي عشر مرات في ليل أو نهار استوجب رضوان الله الأكبر ، وكان مع أنبيائه ، وعصم من الشيطان .

وأخرج أيضاً من طريق دينار عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله وهو من خاصة الله . »

وأخرج أيضاً من طريق نعيم عن أنس عن النبي ﷺ قال : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ثلاثين مرة كتب الله له براءة من النار وأماناً من العذاب ، والأمان يوم الفرع الأكبر » .

وأخرج أيضاً عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من أتى منزله فقرأ (الحمد لله) ^(١) و ﴿ قل هو الله أحد ﴾ نفى الله عنه الفقر ، وكثر خير بيته حتى يفيض على جيرانه » .

وأخرج الطبراني أيضاً من طريق أبي بكر البردعي : حدثنا أبو زرعة وأبو حاتم قالا : حدثنا عيسى بن أبي فاطمة ، رازي ثقة ، قال : سمعت أنس بن مالك يقول : إذا نقر في الناقور اشتد غضب الرحمن فتزل الملائكة فيأخذون بأقطار الأرض ، فلا يزالون يقرؤون ﴿ قل هو الله أحد ﴾ حتى يسكن غضبه .

وأخرج إبراهيم بن محمد الخيارجي في فوائده عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله » .

وأخرج ابن النجار في تاريخه عن كعب بن عجرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ في ليلة أو يوم ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ثلاث مرات كان مقدار القرآن » .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ إحدى عشرة مرة بنى الله له قصرًا في الجنة » فقال عمر : والله يا رسول الله إذن نستكثر من القصور ، فقال رسول الله ﷺ : « فالله أمن وأفضل » أو قال : « أمن وأوسع » .

وأخرج البخاري ومسلم والنسائي والبيهقي في الأسماء والصفات عن عائشة أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سرية ، فكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم : بـ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال : « سلوه لأي شيء يصنع ذلك ؟ » فسألوه فقال : لأنها صفة الرحمن ، فانا أحب أن أقرأها . فأتوا النبي ﷺ ، فأخبروه فقال : « أخبروه أن الله تعالى يحبه » .

وأخرج ابن الضريس عن الربيع بن خيثم قال : سورة من كتاب الله يراها الناس قصيرة وأراها عظيمة طويلة يحب الله محبها ليس لها خلط ، فأبكم قراءها فلا يجمعن

إليها شيئاً استقلالاً بها فإنها تجزئه .

وأخرج ابن الضريس عن أنس قال : قال رجل لرسول الله ﷺ : إن لي أخاً قد حبيب إليه قراءة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فقال : « بشر أخاك بالجنة » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن ماجه وابن الضريس عن بريدة قال : دخلت مع رسول الله ﷺ المسجد ويدي في يده ، فإذا رجل يصلي يقول : اللهم إني أسألك بأنك أنت الله لا إله الا أنت الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد وإذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب » .

وأخرج ابن الضريس عن الحسن قال : من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مائتي مرة كان له من الأجر عبادة خمسمائة سنة .

وأخرج الدارقطني في الأفراد والخطيب في تاريخه عن أنس أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى قرأ على نفسه ب ﴿ قل هو الله أحد ﴾ .

وأخرج ابن النجار في تاريخه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات أوجب الله له رضوانه ومغفرته .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن أبي غالب مولى خالد بن عبد الله قال : قال عمر ذات ليلة قبيل الصبح يا أبا غالب ألا تقوم فتصلي ، ولو تقرأ بثلث القرآن ، فقلت : قد دنا الصبح فكيف أقرأ بثلث القرآن فقال : ان رسول الله ﷺ قال : ان سورة الإخلاص ﴿ قل هو الله أحد ﴾ تعدل ثلث القرآن » .

وأخرج العقيلي عن رجاء الغنوي قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ثلاث مرار فكأنما قرأ القرآن أجمع » .

وأخرج ابن عساكر عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى صلاة الغداة ثم لم يتكلم حتى قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ عشر مرات لم يدركه ذلك اليوم ذنب ، وأجير من الشيطان » .

وأخرج الديلمي بسند واه عن البراء بن عازب مرفوعاً : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مائة بعد صلاة الغداة قبل أن يكلم أحداً رفع له ذلك اليوم عمل خمسين صديقاً » .

وأخرج ابن عساكر عن علي أن النبي ﷺ حين رَوَّجَه فاطمة دعا بماء فمجه ثم أدخله معه فرشه في جيبه وبين كفيه وعوده بـ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ والمعوذتين .

وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن عباس قال : من صلى ركعتين فقرأ فيها ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ثلاثين مرة بنى الله له ألف قصر من ذهب في الجنة ، ومن قرأها في غير صلاة بنى الله له مائة قصر في الجنة ، ومن قرأها في صلاة كان أفضل من ذلك ، ومن قرأها إذا دخل إلى أهله أصاب أهله وجيرانه منها خير .

وأخرج أحمد عن عبد الله بن عمرو أن أبا أيوب كان في مجلس وهو يقول : ألا يستطيع أحدكم أن يقوم بثلاث القرآن كل ليلة ؟ قالوا : وهل يستطيع ذلك أحد ؟ قال : فإن ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ثلث القرآن ، فجاء النبي ﷺ وهو يسمع أبا أيوب فقال : صدق أبو أيوب .

وأخرج ابن الضريس والبخاري ومحمد بن نصر والطبراني بسند صحيح عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « أيعجز أحدكم أن يقرأ كل ليلة ثلث القرآن ؟ قالوا : ومن يطيق ذلك ؟ قال : بلى ﴿ قل هو الله أحد ﴾ تعدل بثلاث القرآن » .

وأخرج أحمد والطبراني وابن السني بسند ضعيف عن معاذ بن أنس الجهني عن رسول الله ﷺ قال : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ حتى يختمها عشر مرات بنى الله له قصراً في الجنة » فقال له عمر : إذا نستكثر يا رسول الله . قال : « الله أكثر وأطيب » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن مردويه عن معاذ بن جبل قال : « غزونا مع رسول الله ﷺ تبوك فلما كان ببعض المنازل صلى بنا صلاة الفجر فقرأ في أول ركعة بفاتحة الكتاب و﴿ قل هو الله أحد ﴾ وفي الثانية بـ (قل أعوذ برب الفلق) فلما سلم قال : ما قرأ رجل في صلاة بسورتين أبلغ منها ولا أفضل » .

وأخرج محمد بن نصر والطبراني بسند جيد عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : « ﴿ قل هو الله أحد ﴾ تعدل بثلاث القرآن » .

وأخرج أبو عبيد وأحمد والبخاري في التاريخ والترمذي وحسنه والنسائي وابن الضريس والبيهقي في الشعب عن أبي أيوب الأنصاري عن النبي ﷺ قال :

« أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة ؟ فلما رأى أنه قد شق عليهم قال : من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ الصمد في ليلة فقد قرأ ليلتئذ ثلث القرآن » .

وأخرج أحمد والطبراني عن أبي امامة قال : « مر رسول الله ﷺ برجل يقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فقال : أوجب لهذا الجنة » .

وأخرج أبو عبيد وأحمد ومسلم وابن الضريس والنسائي عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال : « أيعجز أحدكم أن يقرأ كل يوم ثلث القرآن ؟ قالوا : نحن أضعف من ذلك . وأعجز ، قال : فإن الله جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فقال : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ثلث القرآن » .

وأخرج مالك وأحمد والبخاري وأبو داود والنسائي وابن الضريس والبيهقي في سننه عن أبي سعيد الخدري أنه سمع رجلاً يقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ يرددها ، فلما أصبح جاء إلى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن » .

وأخرج أحمد والبخاري وابن الضريس عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ لأصحابه : « أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة ، فشق ذلك عليهم وقالوا : أينما يطيق ذلك ؟ فقال : الله الواحد الصمد ثلث القرآن » .

وأخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري قال : بات قتادة بن النعمان يقرأ الليل كله بـ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فذكر ذلك للنبي ﷺ ، فقال : « والذي نفسي بيده إنها لتعدل نصف القرآن أو ثلثه » .

وأخرج البيهقي في سننه من طريق أبي سعيد الخدري قال : أخبرني قتادة بن النعمان أن رجلاً قام في زمن النبي ﷺ فقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ السورة كلها . يرددها لا يزيد عليها ، فلما أصبحنا أخبر رسول الله ﷺ فقال : « إنها لتعدل ثلث القرآن » .

وأخرج أحمد وأبو عبيد والنسائي وابن ماجه وابن الضريس عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « ﴿ قل هو الله أحد ﴾ تعدل ثلث القرآن » .

وأخرج الطبراني في الصغير والبيهقي في الشعب بسند ضعيف عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ بعد صلاة الصبح اثني عشرة مرة فكأنما قرأ القرآن أربع مرات ، وكان أفضل أهل الأرض يومئذ إذا اتقى » .

وأخرج أحمد وابن الضريس والنسائي والطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب بسند صحيح عن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط : « أن رسول الله ﷺ سئل عن ﴿ قل هو الله أحد ﴾ قال : ثلث القرآن أو تعدله » .

وأخرج سعيد بن منصور عن محمد بن المنكدر قال : « سمع رسول الله ﷺ رجلاً يقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ويرتل فقال له : سل تعط » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن الضريس عن علي قال : من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ عشر مرار بعد الفجر وفي لفظ ، في دبر الغداة لم يلحق به ذلك اليوم ذنب ، وإن جهد الشيطان .

وأخرج سعيد بن منصور وابن الضريس عن ابن عباس قال : من صلى ركعتين بعد العشاء فقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وخمس عشرة مرة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ بنى الله له قصرين في الجنة يترآهما أهل الجنة .

وأخرج ابن الضريس عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى ركعتين بعد عشاء الآخرة يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وعشرين مرة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ بنى الله له قصرين في الجنة يترآهما أهل الجنة » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن الضريس عن ابن عباس قال : من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مائتي مرة في أربع ركعات في كل ركعة خمسين مرة غفر الله له ذنوب مائة سنة خمسين مستقبلة وخمسين مستأخرة .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عائشة أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيها ﴿ قل هو الله أحد ﴾ و ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ ^(١) و ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ ^(٢) ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده . يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد والطبراني عن عبد الله بن حبيب أن النبي ﷺ قال له : « اقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ والمعوذتين حين تصبح وحين تمسي ثلاثاً يكفيك من كل شيء » .

وأخرج أحمد عن عقبة بن عامر أن النبي ﷺ قال : « يا عقبة بن عامر ألا أعلمك خير ثلاث سور أنزلت في التوراة والإنجيل والزيور والفرقان العظيم ؟ قلت بلى جعلني الله فداك ، قال : فأقرأني ﴿ قل هو الله أحد ﴾ و ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ ثم قال : يا عقبة لا تنسهن ولا تبت ليلة حتى تقرأهن . وأخرج النسائي وابن مردويه والبخاري بسند صحيح عن عبد الله بن أنيس الأسلمي أن رسول الله ﷺ وضع يده على صدره ثم قال له : « قل ، فلم أدر ما أقول ، ثم قال : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ثم قال لي : قل (أعوذ برب الفلق من شر ما خلق) حتى فرغت منها ، ثم قال لي : (قل أعوذ برب الناس) حتى فرغت منها فقال رسول الله ﷺ : هكذا فتعوذ فما تعوذ المتعوذون بمثلهن قط . »

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في الشعب عن علي قال : بينا رسول الله ﷺ ذات ليلة يصلي فوضع يده على الأرض لدغته عقرب فتناولها رسول الله ﷺ بنعله فقتلها ، فلما انصرف قال : « لعن الله العقرب ما تدع مصلياً ولا غيره أو نبياً أو غيره » ثم دعا بملح وماء فجعله في إناء ، ثم جعل يصبه على إصبعه حيث لدغته ويمسحها ويعوذها بالمعوذتين ، وفي لفظ فجعل يمسح عليها ويقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ و ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في الأسماء والصفات من طريق علي عن ابن عباس قال : الصمد السيد الذي قد كمل في سؤدده ، والشريف الذي قد كمل في شرفه ، والعظيم الذي قد كمل في عظمته ، والحليم الذي قد كمل في حلمه ، والغني الذي قد كمل في غناه . والجبار الذي قد كمل في جبروته ، والعالم الذي قد كمل في علمه ، والحكيم الذي قد كمل في حكمته ، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد ، وهو الله سبحانه هذه صفته لا تنبغي إلا له ، ليس له كفو ، وليس كمثل شيء .

وأخرج ابن الضريس وأبو الشيخ في العظمة وابن جرير عن كعب قال : إن الله تعالى ذكره أسس السموات السبع والأرضين السبع على هذه السورة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ﴿ وإن الله لم يكافئه أحد من خلقه .

(١١٣) سُورَةُ الْفَلَقِ مَكِينَةٌ
وَلَا يَأْتِيهَا أَجْسٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝
وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝

أخرج أحمد والبزار والطبراني وابن مردويه من طرق صحيحة عن ابن عباس وابن مسعود أنه كان يحك المعوذتين من المصحف ويقول : لا تخلطوا القرآن بما ليس منه ، إنها ليستا من كتاب الله ، إنما أمر النبي ﷺ أن يتعوذ بهما ، وكان ابن مسعود لا يقرأ بهما . قال البزار : لم يتابع ابن مسعود أحد من الصحابة ، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قرأ بهما في الصلاة وأثبتت في المصحف .
وأخرج الطبراني عن ابن مسعود : « أن النبي ﷺ سئل عن هاتين السورتين فقال : قيل لي فقلت فقولوا كما قلت » .

وأخرج أحمد والبخاري والنسائي وابن الضريس وابن الأنباري وابن حبان وابن مردويه عن زر بن حبیش قال : أتيت المدينة فلقيت أبي بن كعب فقلت : يا أبا المنذر إني رأيت ابن مسعود لا يكتب المعوذتين في مصحفه ، فقال : أما والذي بعث محمداً بالحق قد سألت رسول الله ﷺ عنها وما سألتني عنها أحد منذ سألته غيرك .
قال : قيل لي قل فقلت فقولوا ، فنحن نقول كما قال رسول الله ﷺ .

وأخرج مسدد وابن مردويه عن حنظلة السدوسي قال : قلت لعكرمة : إني أصلي يقوم فأقرأ بـ ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و (قل أعوذ برب الناس) فقال : اقرأ بهما فإنهما من القرآن .

وأخرج أحمد وابن الضريس بسند صحيح عن أبي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير قال : « قال رجل : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، والناس يعقبون ، وفي الظهر قلة ، فجاءت نزلة رسول الله ﷺ وترلني فلحقتني فضرب منكبي فقال : ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ فقلت ﴿ أعوذ برب الفلق ﴾ فقرأها رسول الله ﷺ وقرأتها معه ، ثم قال : (قل أعوذ برب الناس) فقرأها رسول الله ﷺ وقرأتها معه . قال : إذا أنت صليت فاقرا بهما » .

وأخرج الطبراني في الأوسط بسند حسن عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : « لقد أنزل علي آيات لم يتزل علي مثلهن المعوذتين » .

وأخرج مسلم والترمذي والنسائي وابن الضريس وابن الأنباري في المصاحف وابن مردويه عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : « أنزلت علي الليلة آيات لم أر مثلهن قط ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و (قل أعوذ برب الناس) » .

وأخرج ابن الضريس وابن الأنباري والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن عقبة بن عامر قال : بينا أنا أسير مع رسول الله ﷺ فيما بين الجحفة والأبواء إذ غشنا ريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله ﷺ يتعوذ بـ ﴿ أعوذ برب الفلق ﴾ و (أعوذ برب الناس) ويقول : « يا عقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلها » قال : وسمعتهم يؤمنا بهما في الصلاة .

وأخرج ابن سعد والنسائي والبيهقي عن أبي حابس الجهنني أن رسول الله ﷺ قال له : « يا أبا حابس ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون ؟ قال : بلى يا رسول الله . قال : ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و (قل أعوذ برب الناس) هما المعوذتان » .

وأخرج الترمذي وحسنه والنسائي وابن مردويه والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : كان رسول الله ﷺ يتعوذ من عين الجان ومن عين الإنس فلما نزلت سورة المعوذتين أخذ بهما وترك ما سوى ذلك .

وأخرج أبو داود والنسائي والحاكم وصححه عن ابن مسعود أن نبي الله ﷺ

كان يكره عشر خصال : الصفرة يعني الخلق ، وتغيير الشيب ، وجر الإزار ، والتختم بالذهب . وعقد التائم والرقى إلا بالمعوذات والضرب بالكعاب ، والتبرج بالزينة لغير بعلها ، وعزل الماء [لغير حله ، وفساد الصبي غير محرمه .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود قال : كان رسول الله ﷺ يكره الرقى إلا بالمعوذات .

وأخرج ابن مردويه عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ إقرؤوا بالمعوذات في دبر كل صلاة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : « ما سأل سائل ولا استعاذ مستعيز بمثلها يعني المعوذتين » .

وأخرج ابن مردويه عن عقبة بن عامر قال : قال لي رسول الله ﷺ : « يا عقبة اقرأ ب ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ فإنك لن تقرأ أبداً منها » .

وأخرج ابن مردويه عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ : « من أحب السور إلى الله ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن معاذ بن جبل قال : « كنت مع رسول الله ﷺ في سفر فصلى الغداة فقرأ فيها بالمعوذتين ، ثم قال : يا معاذ هل سمعت ؟ قلت : نعم . قال : ما قرأ الناس بمثلهن » .

وأخرج النسائي وابن الضريس وابن الأنباري وابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال : « أخذ منكبي رسول الله ﷺ قال : اقرأ قلت : ما أقرأ ؟ بأبي أنت وأمي قال : ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ ثم قال : اقرأ قلت : بأبي أنت وأمي ما أقرأ : قال (قل أعوذ برب الناس) ولن تقرأ بمثلها » .

وأخرج ابن سعد عن يوسف بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس أن ثابت بن قيس اشتكى فأتاه رسول الله ﷺ وهو مريض فرقاه بالمعوذات ونفث عليه ، وقال : « اللهم رب الناس اكشف الباس عن ثابت بن قيس بن شماس » ثم أخذ تراباً من واديهم ذلك يعني بطحان فألقاه في ماء فسقاه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن الضريس عن عقبة بن عامر الجهني قال : كنت مع رسول الله ﷺ في سفر فلما طلع الفجر أذن وأقام ثم أقامني عن يمينه ثم قرأ

بالمعوذتين ، فلما انصرف قال : « كيف رأيت ؟ قلت : قد رأيت يا رسول الله . قال : « فاقراً بهما كلما نمت وكلما قمت » .

وأخرج ابن الأنباري عن قتادة قال : قال رسول الله ﷺ لعقبة بن عامر : « اقرأ بـ ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و (قل أعوذ برب الناس) فإنهما من أحب القرآن الى الله » .

وأخرج الحاكم عن عقبة بن عامر قال : « كنت أقود برسول الله ﷺ راحلته في السفر فقال : يا عقبة ألا أعلمك خير سورتين قرئتا ؟ قلت : بلى . قال : ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و (قل أعوذ برب الناس) فلما نزل صلى بهما صلاة الغداة ، ثم قال له : كيف ترى يا عقبة » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ ركب بغلة فحادث به فحبسها وأمر رجلاً أن يقرأ عليها ﴿ قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ﴾ فسكنت ومضت .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : « أهدى النجاشي إلى رسول الله ﷺ بغلة شهباء فكان فيها صعوبة فقال للزبير : اركبها وذلها فكان الزبير اتقى فقال له : اركبها وقرأ القرآن . قال : ما أقرأ ؟ قال : اقرأ ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ فوالذي نفسي بيده ما قمت تصلي بمثلها » .

وأخرج ابن الأنباري عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى قرأ على نفسه المعوذتين وتفل أو نفث .

وأخرج ابن الأنباري عن ابن عمر قال : إذا قرأت ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ فقل أعوذ برب الفلق ، وإذا قرأت بـ (قل أعوذ برب الناس) فقل : أعوذ برب الناس .

وأخرج محمد بن نصر عن أبي ضمرة عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ كان يقرأ في الركعة الثانية التي يوتر بها بـ (قل هو الله أحد) والمعوذتين .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود أنه رأى في عنق امرأة من أهله سيراً فيه تمائم فقطعه ، وقال : إن آل عبد الله أغنياء عن الشرك ، ثم قال : التولة والتمائم والرق من الشرك ، فقالت امرأة : إن إحدانا لتستكي رأسها فسترق ، فإذا استرقت ظنت أن ذلك قد نفعها ، فقال عبد الله إن الشيطان يأتي أحداً كن فينخس في رأسها فإذا

استرقت حبس ، فأذا لم تسترق نحر فلو أن إحداكن تدعو بماء فتنضحه على رأسها ووجهها ثم تقول بسم الله الرحمن الرحيم ثم تقرأ (قل هو الله أحد) ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و (قل أعوذ برب الناس) نفعها ذلك إن شاء الله .

وأخرج عبد بن حميد في مسنده عن زيد بن أسلم قال : سحر النبي ﷺ رجل من اليهود فاشتكى فأتاه جبريل فترل عليه بالمعوذتين وقال : إن رجلاً من اليهود سحرك ، والسحر في بئر فلان ، فأرسل علياً فجاء به فأمره أن يحل العقد ويقرأ آية فجعل يقرأ ويحل حتى قام النبي ﷺ كأنما نشط من عقال .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن عائشة قالت : كان لرسول الله ﷺ غلام يهودي يخدمه يقال له لبید بن أعصم ، فلم تزل به يهود حتى سحر النبي ﷺ ، وكان النبي ﷺ يذوب ولا يدري ما وجعه ، فبينا رسول الله ﷺ ذات ليلة نائم إذا أتاه ملكان فجلس أحدهما عند رأسه والآخر عند رجله ، فقال الذي عند رأسه للذي عند رجله : ما وجعه ؟ قال : مطبوب . قال : من طبه ؟ قال : لبید بن أعصم . قال : بم طبه ؟ قال : بمشط ومشاطة وجف طلعة ذكر بذی أروان وهي تحت راعوفة البئر . فلما أصبح رسول الله ﷺ غدا ومعه أصحابه إلى البئر فترل رجل فاستخرج جف طلعة من تحت الراعوفة ، فإذا فيها مشط رسول الله ﷺ ومن مشاطة رأسه ، وإذا تمثال من شمع تمثال رسول الله ﷺ ، وإذا فيها ابر مغروزة ، وإذا وتر فيه إحدى عشرة عقدة ، فأتاه جبريل بالمعوذتين فقال يا محمد ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ وحل عقدة ﴿ من شر ما خلق ﴾ وحل عقدة حتى فرغ منها وحل العقد كلها وجعل لا يتزع إبرة إلا يجد لها ألماً ثم يجد بعد ذلك راحة ، فقيل يا رسول الله لو قتلت اليهودي فقال : قد عافاني الله وما وراءه من عذاب الله أشد فأخرجه .

وأخرج ابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن لبید بن الأعصم اليهودي سحر النبي ﷺ وجعل فيه تمثالاً فيه إحدى عشرة عقدة ، فأصابه من ذلك وجع شديد ، فأتاه جبريل وميكائيل بعودانه فقال ميكائيل يا جبريل إن صاحبك شاك . قال أجل . قال : أصابه لبید بن الأعصم اليهودي وهو في بئر ميمون في كدية تحت صخرة الماء . قال : فما وراء ذلك ؟ قال : تترح البئر ثم تقلب الصخرة فتأخذ الكدية فيها تمثال فيه إحدى عشرة عقدة فتحرق فإنه يبرأ بإذن الله ، فترسل إلى رهط فيهم عمار بن ياسر فترح الماء فوجدوه قد صار كأنه ماء

الحناء ، ثم قلبت الصخرة إذا كدية فيها صخرة فيها تمثال فيها إحدى عشرة عقدة ،
فأنزل الله يا محمد ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ الصبح فأنحلت عقدة ﴿ من شر ما
خلق ﴾ من الجن والإنس فأنحلت عقدة ﴿ ومن شر غاسق إذا وقب ﴾ الليل وما
يحيي به الليل ﴿ ومن شر النفاثات في العقد ﴾ السحارات المؤذيات فأنحلت ﴿ ومن
شر حاسد إذا حسد ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : صنعت اليهود
بالنبي ﷺ شيئاً فأصابه منه وجع شديد ، فدخل عليه أصحابه فخرجوا من عنده
وهم يرون أنه ألم به فأتاه جبريل بالمعوذتين فعوّذه بهما ثم قال : بسم الله أريك من
كل شيء يؤذيك ومن كل عين ونفس حاسد الله يشفيك باسم الله أريك » .

أخرج ابن مردويه عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال : صلى بنا رسول الله
ﷺ فقرأ ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ فقال : « يا ابن عبسة أتدري ما الفلق ؟ قلت
الله ورسوله أعلم . قال : بئر في جهنم إذا سمرت جهنم فنه تسمر ، وإنها لتتأذى به كما
يتأذى بنو آدم من جهنم » .

وأخرج ابن مردويه عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله
ﷺ : « اقرأ ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ هل تدري ما الفلق ؟ باب في النار إذا فتح
سمرت جهنم » ،

وأخرج ابن مردويه والديلمي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنه
قال : « سألت رسول الله ﷺ عن قول الله ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ قال : هو
سجن في جهنم يحبس فيه الجبارون والمتكبرون ، وإن جهنم لتعوذ بالله منه » .
وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « الفلق
جب في جهنم مغطى » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن علي عن آبائه قال : الفلق جب في قعر جهنم
عليه غطاء ، فإذا كشف عنه خرجت منه نار تصيح منه جهنم من شدة حر ما يخرج
منه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الفلق الصبح .
وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الأزرق قال له :
أخبرني عن قوله تعالى ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ قال : أعوذ برب الصبح إذا انفلق

عن ظلمة الليل . قال : وهل تعرف العرف ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت زهير بن أبي سلمى يقول :

الفارج الهمّ مسدولاً عساكره كما يفرج غم الظلمة الفلق
وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال : الفلق الخلق .

أخرج أحمد والترمذي وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة والحاكم
وصححه وابن مردويه عن عائشة قالت : « نظر رسول الله ﷺ يوماً إلى القمر لما طلع
فقال يا عائشة استعيذي بالله من شر هذا فإن هذا الغاسق إذا وقب » .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله
﴿ ومن شر غاسق إذا وقب ﴾ قال : النجم هو الغاسق ، وهو الثريا .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن زيد في قوله ﴿ ومن شر غاسق إذا وقب ﴾
قال : كانت العرب تقول الغاسق سقوط الثريا ، وكانت الأسقام والطواعين تكثر عند
وقوعها وترتفع عند طلوعها .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا ارتفعت
النجوم رفعت العاهة عن كل بلد » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية ﴿ ومن شر غاسق إذا وقب ﴾ قال : الليل إذا
ذهب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب رضي الله عنه قال : الغاسق سقوط
الثريا ، والغاسق إذا وقب الشمس إذا غربت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ومن شر غاسق
إذا وقب ﴾ قال : الليل إذا أقبل .

وأخرج الطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز
وجل ﴿ ومن شر غاسق إذا وقب ﴾ قال : الغاسق الظلمة والوقب شدة سواده إذا
دخل في كل شيء قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم أما سمعت زهيراً
يقول :

ظلت تجوب يداها وهي لاهية حتى إذا جنح الإظلام والغسق
وقال في الوقب :

وقب العذاب عليهم فكأنهم لحقتهم نار السماء فأخمدوا
وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه ﴿غاسق إذا وقب﴾
قال : الليل إذا دخل .

أخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ومن شر النفاثات﴾ قال :
الساحرات .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿النفاثات في العقد﴾ قال :
ما خالط السحر من الرقي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه ﴿النفاثات﴾ قال :
السواحر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿النفاثات في
العقد﴾ قال : الرقي في عقد الخيط .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : من عقد
عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ، ومن سحر فقد أشرك .

وأخرج الحاكم وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه : « أن النبي ﷺ
جاءه يعود فقال : ألا أريك برقية رقاني بها جبريل ؟ قلت بلى ، بأبي أنت وأمي .
قال : بسم الله أريك والله يشفيك من كل داء فيك ﴾ من شر النفاثات في العقد
ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ فرقي بها ثلاث مرات . »

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنه : « أن النبي ﷺ وجد وجعاً
في رأسه فأبطأ على أصحابه ثم خرج إليهم فقال له عمر : ما الذي بطأ بك عنا ؟
فقال : وجع وجدته في رأسي فهبط عليّ جبريل ، فوضع يده على رأسي ثم قال :
بسم الله أريك من كل شيء يؤذك أو يصيبك ومن شر كل ذي شر أعلن أو مسر ،
ومن شر الجن والإنس ﴾ ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد ﴾
قال : فبرأت . »

أخرج ابن عدي في الكامل والبيهقي في شعب الإيمان عن الحسن في قوله ﴿ومن
شر حاسد إذا حسد﴾ قال : هو أول ذنب كان في السماء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه ﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾
يعني اليهود هم حسدة الإسلام .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾ قال : نفس ابن آدم وعينه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه ﴿ومن شر حاسد﴾ قال : من شر عينه ونفسه .

وأخرج ابن مردويه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أن جبريل أتاه وهو يوعك فقال : بسم الله أريك من كل شيء يؤذيك ، من حسد حاسد ، وكل عين ، اسم الله يشفيك .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله أو عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ اشتكى فأتاه جبريل فقال : بسم الله أريك من كل شيء يؤذيك ، من كل كاهن وحاسد ، والله يشفيك .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » .

وأخرج ابن مردويه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يحل الدرجات العلى اللعان ولا منان ولا بخيل ولا باغ ولا حسود » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن أنس رضي الله عنه قال : « كنا عند النبي ﷺ جلوساً فقال : يطلع عليكم الآن من هذا الفج رجل من أهل الجنة ، فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه قد علق نعليه في يده الشمال فسلم ، فلما كان من الغد ، قال النبي ﷺ مثل ذلك فطلع الرجل مثل مرته الأولى ، فلما كان اليوم الثالث قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضاً فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأول ، فلما قام النبي ﷺ تبعه عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه فقال : إني لاحتيت أبي فاقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثاً فإن رأيت أن تأويني إليك حتى تمضي الثلاث فعلت قال : نعم^٩ قال أنس : فكان عبدالله يحدث أنه بات معه ثلاث

ليال فلم يره يقوم الا لصلاة الفجر ، واذا تقلب على فراشه ذكر الله وكبره ، ولا يقول إلا خيراً . فلما مضى الثلاث ليال وكدت احتقر عمله قلت يا عبدالله : لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول : يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة فطلعت أنت الثلاث مرات ، فأردت أن آوي إليك فانظر ما عملك فلم أرك تعمل كثير عمل ، فلما وليت دعائي فقال : ما هو إلا ما

رأيت غير أني لا أجد في نفسي غشاً على أحد من المسلمين ولا أحسده على خير أعطاه الله إياه . قال عبدالله : فهذه التي بلغت بك وهي التي لا نطق .

وأخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : الصلاة نور ، والصيام جنة ، والصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفىء الماء النار ، والحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كاد الفقر أن يكون كفراً ، وكاد الحسد أن يغلب القدر » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن الأصمعي رضي الله عنه قال : بلغني أن الله عز وجل يقول : الحاسد عدو نعمتي ، متسخط لقضائي ، غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الحسد ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » .



(١١٤) سُورَةُ النَّاسِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا نَاسِيتٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ
الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْغِيَةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾

أخرج ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال : أنزل بالمدينة ﴿١﴾ قل
أعوذ برب الناس ﴿٢﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن الحكم بن عمير الثمالي رضي الله عنه عن النبي ﷺ
قال : « الحذر أيها الناس ، وإياكم والوسواس الخناس ، فإنما ييلوكم أيكم أحسن
عملاً » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن إبراهيم التيمي رضي الله عنه قال : أول ما يبدأ
الوسواس من الوضوء .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الله بن مغفل قال : البول في المغتسل يأخذ منه
الوسواس .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الله بن مرة رضي الله عنه قال : ما وسوسة بأولع
من يراها تعمل فيه .

وأخرج أبو بكر بن أبي داود في كتاب ذم الوسوسة عن معاوية بن أبي طلحة
قال : كان من دعاء النبي ﷺ اللهم : « اعمر قلبي من وسواس ذكرك واطرد
عني وسواس الشيطان » .

وأخرج ابن أبي داود في كتاب ذم الوسوسة عن معاوية في قوله ﴿الوسواس الخناس﴾ قال : مثل الشيطان كمثل ابن عرس واضع فمه على فم القلب فيوسوس إليه فإذا ذكر الله خنس ، وإن سكت عاد إليه فهو ﴿الوسواس الخناس﴾ .
وأخرج ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان وأبو يعلى وابن شاهين في الترغيب في الذكر والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس عن النبي ﷺ قال : « إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم ، فإن ذكر الله خنس ، وإن نسي التقم قلبه فذلك ﴿الوسواس الخناس﴾ » .

وأخرج ابن شاهين عن أنس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن للوسواس خطماً كخطم الطائر فإذا غفل ابن آدم وضع ذلك المنقار في أذن القلب يوسوس ، فإن ابن آدم ذكر الله نكص وخنس فلذلك سمي ﴿الوسواس الخناس﴾ » .
وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿الوسواس الخناس﴾ قال : الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا سها وغفل وسوس ، وإذا ذكر الله خنس .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي والضياء في المختارة عن ابن عباس قال : ما من مولود يولد إلا على قلبه الوسواس فإذا ذكر الله خنس ، وإذا غفل وسوس ، فذلك قوله ﴿الوسواس الخناس﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : الخناس الذي يوسوس مرة ويخنس مرة من الجن والانس ، وكان يقال شيطان الإنس أشد على الناس من شيطان الجن ، شيطان الجن يوسوس ولا تراه وهذا يغاينك معاينة .
وأخرج ابن أبي الدنيا عن يحيى بن أبي كثير قال : إن الوسواس له باب في صدر ابن آدم يوسوس منه .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي الدنيا وابن المنذر عن عروة بن رويم أن عيسى بن مريم عليهما السلام دعا ربه أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم فجلى له فإذا رأسه مثل رأس الحية واضعاً رأسه على ثمرة القلب ، فإذا ذكر الله خنس ، وإذا لم يذكره وضع رأسه على ثمرة قلبه فحدثه .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال : الوسواس محله على فؤاد الإنسان وفي عينه

وفي ذكره ومحلّه من المرأة في عينها وفي فرجها إذا أقبلت ، وفي دبرها إذا أدبرت هذه مجالسه .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ من الجنة والناس ﴾ قال : هما وسواسان فوسواس من الجنة وهو الجن ، ووسواس نفس الإنسان فهو قوله ﴿ والناس ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ من الجنة والناس ﴾ قال : إن من الناس شياطين فنعوذ بالله من شياطين الإنس والجن .

ذكر ما ورد في سورة الخلع وسورة الحفد

قال ابن الضريس في فضائله : أخبرنا موسى بن اسمعيل ، أنبانا حماد قال : قرأنا في مصحف أبي بن كعب : اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير ، ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك قال حماد : هذه الآن سورة ، وأحسبه قال : اللهم إياك نعبد ، ولك نصلي ونسجد ، وإليك نسعى ونحفد ، ونخشى عذابك ، ونرجو رحمتك ، إن عذابك بالكفار ملحق .

وأخرج ابن الضريس عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبيه قال : صليت خلف عمر بن الخطاب فلما فرغ من السورة الثانية قال : اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ، ونثني عليك الخير كله ، ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد ، وإليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ونخشى عذابك ، إن عذابك بالكفار ملحق . وفي مصحف ابن عباس قراءة أبيّ وأبي موسى : بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك . وفي مصحف حجر : اللهم إنا نستعينك ، وفي مصحف ابن عباس قراءة أبيّ وأبي موسى : اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد ، ونخشى عذابك ونرجو رحمتك ، إن عذابك بالكفار ملحق .

وأخرج أبو الحسن القطان في المطولات عن أبان بن أبي عياش قال : سألت أنس بن مالك عن الكلام في القنوت فقال : اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير ولا نكفرك ، ونؤمن بك ونترك من يفجرك ، اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ونخشى عذابك الحمد إن عذابك بالكفار ملحق . قال أنس : والله إن أنزلنا إلا من السماء .

وأخرج محمد بن نصر والطحاوي عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب كان يقنت بالسورتين : اللهم إياك نعبد ، واللهم إنا نستعينك .
وأخرج محمد بن نصر عن عبد الرحمن بن أبيزي قال : قنت عمر رضي الله عنه بالسورتين .

وأخرج محمد بن نصر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن عمر قنت بهاتين السورتين : اللهم إنا نستعينك ، واللهم إياك نعبد .
وأخرج البيهقي عن خالد بن أبي عمران قال : بينا رسول الله ﷺ يدعو على مضر إذ جاءه جبريل فأومأ إليه أن اسكت فسكت ، فقال يا محمد : إن الله لم يبعثك سبأاً ولا لعناً ، وإنما بعثك رحمة للعالمين ، ولم يبعثك عذاباً ، ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ، ثم علمه هذا القنوت : اللهم إنا نستعينك ونستغفرك وتؤمن بك وتخضع لك وتخلع ونترك من يفجرك ، اللهم إياك نعبد ، ولك نصلي ونسجد ، إليك نسعى ونخفد ، نرجو رحمتك ونخشى عذابك ، إن عذابك الجد بالكفار ملحق .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف ومحمد بن نصر والبيهقي في سننه عن عبيد بن عمير أن عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع فقال : بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك ، بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم إياك نعبد ، ولك نصلي ونسجد ، ولك نسعى ونخفد ، نرجو رحمتك ونخشى عذابك ، إن عذابك بالكفار ملحق . وزعم عبيد أنه بلغه أنها سورتان من القرآن في مصحف ابن مسعود .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الملك بن سويد الكاهلي أن علياً قنت في الفجر بهاتين السورتين : اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ، ونثني عليك ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك . اللهم إياك نعبد ، ولك نصلي ونسجد ، وإليك نسعى ونخفد ، نرجو رحمتك ونخشى عذابك ، إن عذابك بالكفار ملحق .

وأخرج ابن أبي شيبة ومحمد بن نصر عن ميمون بن مهران قال : في قراءة أبي بن كعب : اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ، ونثني عليك ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك ، اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد ، وإليك نسعى ونخفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ، إن عذابك بالكفار ملحق .

وأخرج محمد بن نصر عن ابن اسحق قال : قرأت في مصحف أبي بن كعب بالكتاب الأول العتيق : بسم الله الرحمن الرحيم (قل هو الله أحد) الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم (قل أعوذ برب الفلق) الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم (اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ، ونثني عليك الخير ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك . بسم الله الرحمن الرحيم : اللهم إياك نعبد ، ولك نصلي ونسجد ، وإليك نسعى ونخفد ، نرجو رحمتك ونخشى عذابك ، إن عذابك بالكفار ملحق بسم الله الرحمن الرحيم : اللهم لا تنزع ما تعطي ولا ينفع ذا الجند منك الجند ، سبحانك وغفرانك وحنانك إله الحق .

وأخرج محمد بن نصر عن يزيد بن أبي حبيب قال : بعث عبد العزيز بن مروان إلى عبد الله بن رزين الغافقي فقال له : والله إني لأراك جافياً ، ما أراك تقرأ القرآن ؟ قال : بلى ، والله إني لأقرأ القرآن ، وأقرأ منه ما لا تقرأ به . فقال له عبد العزيز : وما الذي لا أقرأ به من القرآن ؟ قال : القنوت . حدثني علي بن أبي طالب أنه من القرآن .

وأخرج محمد بن نصر عن عطاء بن السائب قال : كان أبو عبد الرحمن يقرئنا : اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير ، ولا نكفرك ، وثوئمن بك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم إياك نعبد ، ولك نصلي ونسجد ، وإليك نسعى ونخفد ، نرجو رحمتك ونخشى عذابك الجند ، إن عذابك بالكفار ملحق . وزعم أبو عبد الرحمن أن ابن مسعود كان يقرئهم إياها ، ويزعم أن رسول الله ﷺ كان يقرئهم إياها .

وأخرج محمد بن نصر عن الشعبي قال : قرأت ، أو حدثني من قرأ في بعض مصاحف أبي بن كعب هاتين السورتين : اللهم إنا نستعينك . والأخرى بينهما بسم الله الرحمن الرحيم قبلهما سورتان من المفصل وبعدهما سور من المفصل .

وأخرج محمد بن نصر عن سفيان قال : كانوا يستحبون أن يجعلوا في قنوت الوتر هاتين السورتين : اللهم إنا نستعينك ، واللهم إياك نعبد .

وأخرج محمد بن نصر عن ابراهيم قال : يقرأ في الوتر السورتين اللهم إياك نعبد ، اللهم إنا نستعينك ونستغفرك .

وأخرج محمد بن نصر عن خصيف قال : سألت عطاء بن أبي رباح أي شيء أقول في القنوت قال : هاتين السورتين اللتين في قراءة أبي : اللهم إنا نستعينك واللهم إياك نعبد .

وأخرج محمد بن نصر عن الحسن قال : نبدأ في القنوت بالسورتين ، ثم ندعو على الكفار ، ثم ندعو للمؤمنين والمؤمنات .

وأخرج البخاري في تاريخه عن الحارث بن معاذ أن النبي ﷺ قال : في صلاة من الصلوات : « بسم الله الرحمن الرحيم غفار غفر الله لها ، واسلم سلمها الله ، وشيء من جهنمة وشيء من مزية وعصية عصت الله ورسوله ، ورعل وذكوان ما أنا قلته الله قاله » . قال الحارث فاختصم ناس من أسلم وغفار فقال الأسلميون بدأ بأسلم ، وقال غفار بدأ بغفار قال الحارث : فسألت أبا هريرة فقال بدأ بغفار .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم عن خفاف بن إيماء بن رخصة الغفاري قال : صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر فلما رفع رأسه من الركعة الآخرة قال : « لعن الله لحياناً ورعلاً وذكوان وعصية عصت الله ورسوله أسلم سلمها الله ، غفار غفر الله لها ، ثم خر ساجداً . فلما قضى الصلاة أقبل على الناس بوجهه فقال : أيها الناس إني لست قلت هذا ، ولكن الله قاله » .

ذكر دعاء ختم القرآن

أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : كان النبي ﷺ إذا ختم القرآن دعا قائماً .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان قال : قال النبي ﷺ : « من قرأ القرآن وحمد الرب وصلى على النبي ﷺ واستغفر ربه فقد طلب الخير مكانه » .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أبي جعفر قال : كان علي بن حسين يذكر عن النبي ﷺ أنه كان إذا ختم القرآن حمد الله بمحامده وهو قائم ، ثم يقول : « الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذي خلق السموات والأرض ، وجعل الظلمات والنور ، ثم الذين كفروا يربهم يعدلون ، لا إله إلا الله ، وكذب العادلون بالله ، وضلوا ضلالاً بعيداً ، لا إله إلا الله ، وكذب المشركون بالله من العرب والمجوس واليهود والنصارى والصابئين ومن دعا لله ولداً أو صاحبة أو ند أو شبيهاً أو مثلاً أو سميّاً أو عدلاً ، فأنت ربنا أعظم من أن تتخذ شريكاً فيما خلقت ، والحمد لله الذي لم

يتخذ صاحبة ولا ولداً ، ولم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له ولي من الدن وكبره تكبيراً . الله الله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله بكرة وأصيلاً والحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب إلى قوله إلا كذباً . الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض الآيتين : الحمد لله فاطر السموات والأرض الآيتين ، الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، آله خير أما يشركون بل الله خير وأبقى وأحكم وأكرم وأعظم مما يشركون ، فالحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون ، صدق الله وبلغت رسله ، وأنا على ذلك من الشاهدين ، اللهم صل على جميع الملائكة والمرسلين وارحم عبادك المؤمنين من أهل السموات والأرضين ، واختم لنا بخير ، وافتح لنا بخير ، وبارك لنا في القرآن العظيم ، وانفعنا بالآيات والذكر الحكيم . ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم .

وأخرج ابن الضريس عن عبدالله بن مسعود قال : من ختم القرآن فله دعوة مستجابة .

وأخرج ابن مردويه عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قال : جميع سور القرآن مائة وثلاث عشرة سورة المكية خمس وثمانون سورة ، والمدنية ثمانية وعشرون سورة ، وجميع آي القرآن ستة آلاف آية ومائتا آية وست عشرة آية ، وجميع حروف القرآن ثلاثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألف حرف وستمائة حرف وأحد وسبعون حرفاً .

وأخرج ابن مردويه عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ : « القرآن ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف ، فمن قرأه صابراً محتسباً فله بكل حرف زوجة من الخور العين » . قال بعض العلماء : هذا العدد باعتبار ما كان قرآنًا ونسخ رسمه ، وإلا فالموجود الآن لا يبلغ هذه العدة . قال الحافظ حجر رضي الله عنه في أول كتابه أسباب النزول وسماه العجائب في بيان الأسباب : الذين اعتنوا بجمع التفسير المسند من طبقة الأئمة الستة أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، ويلي أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ، وأبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم بن إدريس الرازي ، ومن طبقة شيوخهم عبد بن حميد بن نصر الكشي ، فهذه التفسير الأربعة قل أن يشذ عنها شيء من التفسير المرفوع والموقوف على الصحابة والمقطوع عن التابعين ، وقد أضاف الطبري إلى النقل المستوعب أشياء لم يشاركه فيها كاستيعاب

القراءات والإعراب والكلام في أكثر الآيات على المعاني والتصدي لترجيح بعض الأقوال على بعض ، وكل من صنف بعده لم يجمع له ما اجتمع فيه لأنه في هذه الأمور في مرتبة متقاربة وغيره يغلب عليه فن من الفنون فيمتاز فيه ويقصر في غيره ، والذين اشتهر عنهم القول في ذلك من التابعين أصحاب ابن عباس رضي الله عنهما وفيهم ثقات وضعفاء ، فن الثقات مجاهد وابن جبير ، ويروي التفسير عنه من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد رضي الله عنه ، والطريق إلى ابن أبي نجيح قوية ، ومنهم عكرمة ويروي التفسير عنه من طريق الحسن بن واقد عن يزيد النحوي عنه ، ومن طريق محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن جبير ، هكذا بالشك ، ولا يضر لكونه عن ثقة ، ومن طريق معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وعلي صدوق ، ولم يلق ابن عباس لكنه إنما جمل عن ثقات أصحابه ، فلذلك كان البخاري وأبو حاتم وغيرهما يعتمدون على هذه النسخة ، ومن طريق ابن جريج رضي الله عنه عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس لكن فيما يتعلق بالبقرة وآل عمران وما عدا ذلك يكون عطاء رضي الله عنه هو الخراساني ، وهو لم يسمع من ابن عباس رضي الله عنهما فيكون منقطعاً إلا أن صرح ابن جريج بأنه عطاء بن أبي رباح ومن روايات الضعفاء عن ابن عباس رضي الله عنهما التفسير المنسوب لأبي النصر محمد بن السائب الكلبي فإنه يرويه عن أبي صالح ، وهو مولى أم هانئ عن ابن عباس ، والكلبي اتهموه بالكذب ، وقد مرض فقال لأصحابه في مرضه : كل شيء حدثكم عن أبي صالح كذب ، ومع ضعف الكلبي قد روي عنه تفسير مثله أو أشد ضعفاً وهو محمد بن مروان السدي الصغير ، ورواه عن محمد بن مروان مثله ، أو أشد ضعفاً وهو صالح بن محمد الترمذي ، ومن روى التفسير عن الكلبي من الثقات سفيان الثوري ومحمد بن فضيل بن غزوان ، ومن الضعفاء من قبل الحفظ جبان بكسر المهملة وتثقيب الموحدة وهو ابن علي العتري بفتح المهملة والتون بعدها زاي منقوطة ، ومنهم جوير بن سعيد وهو واه روى التفسير عن الضحاك بن مزاحم وهو صدوق عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ولم يسمع منه شيئاً ، ومن روى التفسير عن الضحاك علي بن الحكم وهو ثقة ، وعلي بن سليمان وهو صدوق ، وأبو روق عطية بن الحرث وهو لا بأس به ، ومنهم عثمان بن عطاء الخراساني رضي الله عنه يروي التفسير عن أبيه عن

ابن عباس ، ولم يسمع أبوه من ابن عباس ، ومنهم اسمعيل بن عبد الرحمن السدي بضم المهملة وتشديد الدال ، وهو كوفي صدوق ، لكنه جمع التفسير من طرق منها عن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة بن شراحيل عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم وخلط روايات الجميع فلم تتميز روايات الثقة من الضعيف ، ولم يلق السدي من الصحابة إلا أنس بن مالك وربما التبس بالسدي الصغير الذي تقدم ذكره ، ومنهم إبراهيم بن الحكم بن أبان العدني وهو ضعيف يروي التفسير عن أبيه عن عكرمة ، وإنما ضعفوه لأنه وصل كثيراً من الأحاديث بذكر ابن عباس ، وقد روى عنه تفسيره عبد بن حميد ، ومنهم اسمعيل بن أبي زياد الشامي وهو ضعيف جمع تفسيراً كثيراً فيه الصحيح والسقيم ، وهو في عصر أتباع التابعين ، ومنهم عطاء بن دينار رضي الله عنه وفيه لين يروي التفسير عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما تفسير رواه عنه ابن لهيعة وهو ضعيف ، ومن تفاسير التابعين ما يروي عن قتادة رضي الله عنه وهو من طرق منها رواية عبد الرزاق عن معمر عنه ورواية آدم بن أبي إياس وغيره عن شيان عنه ، ورواية يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة ، ومن تفاسيرهم تفسير الربيع بن أنس عن أبي العالية واسمه رفيع بالتصغير الرياحي بالثناة التحتية والحاء المهملة وبعضه لا يسمى الربيع فوّه أحداً وهو يروي من طرق منها رواية أبي عبيد الله بن أبي جعفر الرازي عن أبيه عنه ، ومنها تفاسير مقاتل بن حيان من طريق محمد بن مزاحم بن بكير بن معروف عنه ، ومقاتل هذا صدوق ، وهو غير مقاتل بن سليمان الآتي ذكره ، ومن تفاسير ضعفاء التابعين فمن بعدهم تفسير زيد بن أسلم من رواية ابنه عبد الرحمن عنه ، وهي نسخة كبيرة يرويها ابن وهب وغيره عن عبد الرحمن عن أبيه وعن غير أبيه ، وفيه أشياء كثيرة لا يسندها لأجد وعبد الرحمن من الضعفاء وأبوه من الثقات ، ومنها تفسير مقاتل بن سليمان وقد نسبوه إلى الكذب . وقال الشافعي رضي الله عنه : مقاتل قاتله الله تعالى . وإنما قال الشافعي رضي الله عنه فيه ذلك لأنه اشتهر عنه القول بالتجسيم ، وروى تفسير مقاتل هذا عنه أبو عصمة نوح بن أبي مريم الجامع وقد نسبوه إلى الكذب ، ورواه أيضاً عن مقاتل الحكم بن هذيل وهو ضعيف ، لكنه أصلح حالا من أبي عصمة ومنها تفسير يحيى بن سلام المغربي وهو كبير في نحو ستة أسفار أكثر فيه النقل عن التابعين وغيرهم ، وهو لين الحديث ، وفيما يرويه منأكير كثيرة ، وشيوخه مثل

سعيد بن أبي عروبة ومالك والثوري ، ويقرب منه تفسير سنيد بمهملة ونون مصغر واسمه الحسين بن داود ، وهو من طبقة شيوخ الأئمة الستة ، يروي عن ججاج بن محمد المصيصي كثيراً وعن نظاره ، وفيه لين ، وتفسيره نحو تفسير يحيى بن سلام . وقد أكثر ابن جريج التخريج منه ومن التفاسير الواهية لوهاه رواها التفسير الذي جمعه موسى بن عبد الرحمن الثقفي الصنعاني ، وهو قدر مجلدين يسنده الى ابن جريج عن غطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما . وقد نسب ابن حبان موسى هذا إلى وضع الحديث ورواه عن موسى عبد الغني بن سعيد الثقفي وهو ضعيف ، وقد يوجد كثير من أسباب التزول في كتب المغازي ، فما كان منها من رواية معتمر بن سليمان عن أبيه أو من رواية اسمعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة ، فهو أصح مما فيها من كتاب محمد بن اسحق ، وما كان من رواية ابن إسحاق أمثل مما فيها من رواية الواقدي انتهى . قال مؤلفه رضي الله عنه وتقبل الله منه صنيعة : فرغت من تبييضه يوم عيد الفطر سنة ثمان وتسعين وثمانمائة ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

بعون الله تعالى تم المجلد الثامن وبتمامه تم كتاب الدر المنثور في التفسير المأثور للإمام السيوطي رحمه الله وجزى الله دار الفكر في بيروت خير الجزاء .

فهرس أحاديث الجزء الثامن من كتاب الدر المنثور

حرف الألف

الصفحة	أول الحديث
١٩٧	أمرك وإياها أن تستكثروا
٥٩٦	آمن الرجل
١٢٥	إئتوروضة حاح
١٣٩	أبأيك على ألا تشركي بالله
١٤٢	أبأيك على ألا تشركن بالله
٥٥٠	أبشروا أياكم اليسر
٥٦٣	أبشروا فإن السلام خير
٦٤٠	أبعد الله ، إنه كان يبيض قريشاً
٢٢٤	أبو بكر وعمر
٥١٢	أتاني جبريل فقال لي ...
٤٧٧	أتاني جبريل فقال : يا محمد
٣٥٥ ، ١٥٦	أتاني جبريل وفي يده كالمرآة
٦٥٨	أحب يا جبير إذا خرجت سفراً
١٥٥	أتدري ما يوم الجمعة ؟

أول الحديث

الصفحة	أول الحديث
٥٩٢	أتدرون ما أخبرها
٦٠٣	أتدرون ما الكنود ؟
١٨٩	أروون كذا من كذا ؟
٧٧	أستطيع أن تمتق رقبة
٥٧	أضعفكون ولما يأتكم أمان من ربكم ؟
١٩٩	اتق الله وإذا كنت في مجلس
١٩٦	اتق الله واصبر
٤٨١	أتقرأ شيئاً من القرآن ؟
١٠٩	اتقوا الظلم
٥٩٧	اتقوا النار ولو بشق تمرة
٥٨٢	اثنان في الناس هما بها كفر
٤٨١ ، ٤٠	اجعلوها في ركوعكم
٦٤٩	أجل ، وأرضه بأقوت ومرجان
٦١٩	أجل . والحمد لله
٣١	أخاف على امتي ثلاثاً
٣٦٦	أخرج نفس صاحبكم الشوق
٨٩	أخرجوا
٩٠	أخرجكم إلى المحشر
١٥٠	أخرجوا إليّ اثني عشر رجلاً
١١١	إذا ابتغيت المعروف
٥٥٩	إذا ابتليت عبداً من عبادي
٦٥٧	إذا أتيت مضجعك للنوم

اول الحديث

الصفحة

إذا اخذت مضجعتك

٦٥٧

إذا اراد الله ان يخلق النعمة

٤٣٩

إذا ارتفعت النجوم رفعت العامة

٦٨٩

إذا ارتفعت النجوم رفعت العامة

٦٨٩

إذا اصاب احداً منكم وحشة

٣٠٠

إذا جاء نصر الله والفتح

٦٦٤

إذا جمع الله الأولين والآخرين

٣٥٢ ، ٥٤

﴿ إذا زلزلت ﴾ تعدل بنصف القرآن

٥٩٩ ، ٥٩١

إذا سمعت النداء فأجب

٤١٧

إذا عاين

٣٢

إذا قرأت ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾

٣٦٤

إذا قرأت ﴿ والتين والزيتون ﴾

٥٥٩

إذا كان عند الموت

٣٩

إذا كان العام المقبل

٤٩٩

إذا كان المبد على طريقة من الخير

٥٥٨

إذا كان ليلة القدر

٥٨٣

إذا كان يوم حار

٣٧٣

إذا كان يوم القيامة

٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٨٦

إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج

٨٢

إذا مات المبد تلقى روحه

٦٠٦

إذا مات المؤمن تلقى

٦٠٦

إذا مرض المبد او سافر

٥٥٨

اول الحديث

الصفحة

إذا مرض المبد يقال لصاحب

٥٥٩

إذا مكث المتي في الرحم اربعين

١٨٢

اذقت اول قریش نكالا

٦٤٠

اراه من شرب شرپته

٢١٤

أرايت بني أمية يصعدون منبري

٥٦٩

ارايتمكم لو اخبرتمكم ان خيلا

٦٦٦

اربع خصال تقصد القلب

٤٤٧

أربع عيون في الجنة

٣٧٥

ارمي بنفسك فقد حل أجلك

٢٠٦

أرسل إليه أن رسول الله يأمره

١٩٧

ارقبوني وقریشا

٦٣٧

اركبها وذلها

٦٨٦

اسأل الله

١٩٨

استبطأ الله قلوب المهاجرين

٥٧

استمعلي لأمره

٢٠٥

اسم الله الأعظم

١٢٣

اسمع ربي قد رخص لي لبيهم

١٧٥

أسمع صلاصلا ثم أسكت

٣١٦

اشتكت النار إلى ربها

٣٧٣

أشفع لأمتي حق

٥٤٣

أصبح من الناس شاكر

٢٨ ، ٢٩

أطلبوا ليلة القدر

٥٧١

الصفحة	أول الحديث
٥٨١	أطلبوا لية القدر
٥٧٣	أطلبوها في العشر الأواخر
٥٨٠	أطلبوها لية سبع عشرة
٧٤ ، ٧٢	أعنى رقبة
٤٣١	أعنى عن كل واحدة رقبة
٥٢٤	أعنى النسمة وفك الرقبة
٥٣٣	أعطني ثغلتك المائة
٦٤٧	أعطيت الكوثر
١٤٨	أعطيت ما لم يعط أحد
٥٩٧	اعلموا أن الجنة والنار أقرب إليكم
٦٩٣	أمر قلبي من وسواس ذكرتك
٥٣٦	أعملوا فكل ميسر نيسره
٥٢٤	أغلاها ثمناً وأنفسها
٤٣٧ ، ٤٧٣	أفتان أنت يا معاذ
٢٢٩	أفضل نساء أهل الجنة
٤٩٨	أفضل الصيام بعد شهر رمضان
٨٦	أفعلت يا أبا بكر ؟
٦٨٦	اقرأ ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾
٤٦١	اقرأ بهم في العشاء ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾
٥٩٠	اقرأ ثلاثاً من ذوات الراء
٦٨٨	اقرأ ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾

الصفحة	أول الحديث
٦٨١	اقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾
٦٥٧	اقرأ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾
٦٨٥	اقرأوا بالمعوذات
٢٤٤	أقسمت عليك إلا فتحت لي
١٩٦	اكتب إليه وأخبره
٢٦٢	أكثر من يوت من أمتي
٤٣٤	اكشف عن النار
٥٧١	التمسوا لية القدر
٥٧٢	التمسوا لية القدر آخر لية
٥٧٥	التمسوا لية القدر في أربع
٥٧٨	التمسوا لية القدر لية
٥٧٩	التمسوا لية القدر في آخر لية
٥٧٣	التمسوها اللية وتلك
٥٧٤	التمسوها في العشر الأواخر في تاسعة
٥٧٤	التمسوها في العشر الأواخر لتاسعة تبقى
٥٧٤	التمسوها في العشر الأواخر من رمضان
٥٧٦	التمسوها في العشر الأواخر وقرأ أي
٥٧٨	التمسوها في العشر الأواخر
٣١٥	الذي إذا سمعته يقرأ رأيت
٥٢٦	الذي ماواه المزابيل

الصفحة

اول الحديث

- الذي يقرأ القرآن وهو ماهر
ألف سنة لا يؤذن لهم
الله أكبر. هذه الآية خير لكم
اللهم آت نفسي تقواها
اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت
اللهم آت نفسي تقواها أنت خير من زكها
اللهم أجز الإسلام بعمر بن
اللهم أمي
اللهم بارك لأمي في بكورها
اللهم بملك الغيب وقدرتك على الخلق
اللهم حاسبني حساباً يسيراً
اللهم رب الناس اكشف البأس
اللهم كما أذقت أولهم عذاباً
اللهم لا تجعل لفاجر أو لفاسق عندي يداً
اللهم لا تجعل لفاجر عندي يداً ولا نعمة
ألم تسمع ما قال ربكم ؟
ألم تسمعوا ما قال ربكم ؟
أما إن ذلك سيكون
أما إن الملك سيقرها لك عند الموت
أما بعد ذلكم فإن الله أنزل
أما بعد فاتقوا الله
أما بعد : فانظر اليوم الذي تجهز فيه اليهود

٤١٨

٤١٢

٦٤٢

٥٢٩

٥٢٩

٥٢٩

٥٦٣

٥٤٣

٥٨٣

٣٥٩

٤٥٦

٦٨٥

٦٤٠

٨٧

٨٧

٦٤٠

٣١

٦١٣

٥١٣

١١٩

٤٤٠

١٥٩

اول الحديث

الصفحة

- أما الرجل فقد آمن
أما طير الجنة كأمثال البخت
أما علمت أن فيها مثاقيل ذر كثير ؟
أما هذا فقد برئ من الشرك
إن لفعل لقد خلا أجلها
إن يعيش هذا قرناً
أن لا تنوح
أن يندم العبد
أما أول من يؤذن له
أما أولهم خروجا
أما رسول الله إليكن
أما محمد وأنا أحمد
أما وأصحابي خير
انبعث لها رجل عارم
أنت بذلك ؟
أنت عبد الله بن سلام ؟
أنت كتبت هذا الكتاب ؟
أنتم في الأجر سواء
أنتم كفلاء على قومكم
أنتم على ذلك ؟
أنزل القرآن بالتقضى
أنزل ليلة ثلاث وعشرين من رمضان

٥٩٦

١٠

٥٩٨

٦٥٧

٢٠٥

٤١٤

١٤١

٢٢٧

٥٢

٣٧٦

١٤٠

١٤٨

٦٦٠

٥٣١

٧٨

٦٧٠

١٢٨

٢٠٨

١٥٠

١٣٩

٣٨٣

٥٧٣

اول الحديث

الصفحة

أنزل لبة ثلاث وعشرين

٥٧٣

أنزلت علي سورة تبارك

٢٣١

أنزلت علي اللبة آيات

٦٨٤

انطلقوا بنا إلى منزل رجل من الأنصار

٦١٨

انطلقوا حتى تأوا روضة خاخ

١٢٥

ان اياكم لم يتق الله

١٩٦

إن اخوف ما اخاف على امتي

٣١

إن ادنى اهل الجنة منزلة

٣٧٦

إن امامكم حقبة كوداً

٥٢٣

إن اهل الجنة إذا جامعوا

١٦

إن اول شيء خلق الله القلم فقال له

٢٤١

إن اول شيء خلق الله القلم ثم خلق النون

٢٤١

إن اول ما يبشر به المؤمن

٣٧

إن بين يدي الرحمن تبارك وتعالى للوحا

٤٧٢

إن جبريل امرني

٥٨٦

إن حائط الجنة لبنة من ذهب

١٣

إن ذلك سيكون

٦١٣

إن رجلاً من كان قبلكم

٢٣١

إن سورة الإخلاص قل هو الله أحد

٦٧٨

إن سورة من كتاب الله

٢٣٠

إن سيد الأيام يوم الجمعة

٤٦٤

ان فقراء المؤمنين يدخلون الجنة

٣١٩

اول الحديث

الصفحة

ان في امتي رجلاً

٣٣٧

ان في الجمعة لساعة ما دعا الله

١٥٧

ان في الجمعة لساعة لا يوافقها

١٥٨

ان في الجنة طيراً امثال

١٠

ان في الجنة طيراً كأمثال البخت

١٠

إن في الجنة طيراً له سبعون

١١

إن في الجنة لشجرة

١٤

ان في الجنة لطيراً فيه سبعون

١١

ان فيهن آية أفضل من

٤٦

ان فيهن آية هي أفضل

٤٦

ان لكل أمة رهبانية

٦٦

ان لكل أمة فتنة وان

١٨٥

ان لكل أمة فرعوناً

٣٦٣

ان للعرشي مثلي قوة

٦٣٩

ان لله لوحاً من زبر جده

٤٧٢

ان لله لوحاً أحد وجهيه

٤٧٢

ان للوسواس خطماً كخطم

٦٩٤

ان لي خمسة اسماء ...

١٤٨

ان من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق

١٥٦

ان من افضل ايمان المراء

٤٩

ان من المؤمنين يوم القيامة من يقضي

٥٢

ان من المنشآت اللاتي كن في الدنيا

١٥

الصفحة

اول الحديث

٦٤٠	ان هذا الامر في قريش
٦٤٠	ان هذا الامر فيكم
٥٩٢	ان الارض لتخبر يوم القيامة
٢١١	ان الارضين بين كل والي
١٦	ان الجنة لا يدخلها عجزوز
٦٩٢	ان الحسد لبأكل الحسنات
١١	ان الرجل ليشتهي الطير في الجنة
٦٩٤	ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم
٤٤٥	ان العبد اذا اذنب ذنباً نكثت في
١٩٨	ان العبد ليحرم الرزق بالذنب
٥٠٠	ان العشر عشر الاضحي والور يوم
٣١٥	ان القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين
٢٣٤	ان الله اذل بني آدم بالموث وجعل الدنيا
١١١	ان الله اصطنع هذا الدين لنفسه وانما صلاح
١٦٠	ان الله افترض عليكم الجمعة في مقامي
٢٦٧	ان الله امرني ان ادينك واعلمك
٥٨٦	ان الله امرني ان اقرأ عليك
١٢	ان الله تعالى يجعل مكان كل شوكه منها
٦٦٢	ان الله جعل ابا بكر خليفتي على دين الله ووجهه
٤٨٨	ان الله جل ثناؤه لم يخلق خلقاً أبغض إليه
٢٣٨	ان الله خلق خلقاً ولم يستمن على ذلك
٦٨	ان الله قسم العمل وقسم الاجر

اول الحديث

الصفحة

٢٢٩	ان الله زوجني في الجنة مريم بنت عمران
١٧٢	ان الله صدقك وعذك
٦٣٥	ان الله فضل قريشاً بسبع
٦٦٠	ان الله لم يبعث نبياً إلا عمر في امته
٣٥٤	ان الله ليتجلى للناس عامة ويتجلى
٥٨٥	ان الله ليسمع قراءة ﴿ لم يكن الذين كفروا ﴾
٥٨٥	ان الله ليسمع قراءة ﴿ لم يكن ﴾
٣١	ان الله ليصبح القوم بالنعمة او يمسهم
١٥٦	ان الله يبعث الأيام يوم
٢٣٨	ان الله يحب العبد محترفاً
٢٣٨	ان الله يحب العبد المؤمن المحترف
٢٨٨	ان الله يدعو نوحاً وقومه يوم
٥٣	ان الله يدعو الناس يوم القيامة
٤٤٠	ان الله ينهاكم عن التمري فاستحيوا من ملائكة
٢٠٨	ان المؤمن اخذ من الله أدباً إذا وسع عليه
٣٨	ان المؤمن إذا حضر أئته الملائكة بجمرة فيها
٤٥٠	ان الملائكة يرفعون اعمال العبد من عباد
٤٤٥	ان الملك يرفع العمل للعبد يرى ان في يديه
٦٦٤	ان الناس دخلوا في دبر الله أفواجا وسيخرجون
١٠	انك لتنتظر إلى الطير في الجنة فتشبهه فيخر
٨٤	انك لزهد
٢٠٠	انما تكون الصنيفة إلى ذي دين او حسب

اول الحديث

الصفحة

- انفا الطيرة في الدابة والمرأة ٦٢
 انفا نبت عن النوح ١٤٤
 انفا هما لمجدان لمجد الخير وللمجد ٥٢٢
 انفا يدخل الجنة من يرجوها ٤١٤
 انه سيأتيكم انسان لينظر اليكم بعين ٨٥
 انه سيكون ٦١٣
 انه قد نعت إلى نفسي ٦٦١
 ﴿ انه لقرآن كريم في كتاب مكنون ﴾ ٢٧
 ﴿ انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر ﴾ ٢٦٣
 انها آخر لية ٥٧٢
 انها تصبح من ذلك اليوم تطلع الشمس ليس لها ٥٧٦
 انها ستكون فتنة ٤٧٨
 انها لتمدل ثلث القرآن ٦٨٠
 انها لية سابعة او ثامنة ٥٧٩
 اني أرى رؤياكم قد فاطت في السبع ٥٧٣
 اني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا ٣٦٦
 اني رأيت لية القدر ثم نسبها ٥٧١
 اني عبد الله في أم الكتاب ١٤٧
 اني قارىء عليكم سورة ٦١٠
 اني قد عرفت الذي جئتم له ٥٥٠
 اني كنت رأيت هذه الية وهي في العشر ٥٧١
 اني لأرجو ان يكون من اتبعني من امتي وبع ١٩

اول الحديث

الصفحة

- ﴿ اني لن يجبرني من الله احد ﴾ ٣٠٨
 اني نسيت افضل المسبحات ٤٨٠
 اني والله ما هجوتك ٥٤٠
 اهل النار كل جنطري جواظ مستكبر ٢٤٩
 اوقيت الكور آنيته عدد النجوم ٦٤٨
 اوتق عرى الإيمان الحب في الله والبغض ٨٧
 اوجب لهذا الجنة ٦٨٠
 اوحى الله إلى نبي من الأنبياء ان قل ٨٧
 اوصيك بتقوى الله في سر امرك وعلايته ١٩٩
 اوصيك بتقوى الله فإنه رأس كل شيء ١٩٩
 اول ما يرفع من الناس الخشوع ٥٧
 او لا تدرون ، فلمه قد تكلم بما لا يعنيه او يغل ١٠٩
 الا أحدلك بأشقى الناس ؟ ٥٣١
 الا أخبركم بأهل الجنة ؟ ٢٤٨
 الا ادلكم على كفة تنجيكم من الأشرار بالله ؟ ٦٥٧
 الا أرقبك برقية رقاني بها جبريل ؟ ٦٩٠
 الا ترضين ان احرمها فلا اقربها ؟ ٢١٤
 الا رجل يضيف هذا ليلة رحمه الله تعالى ؟ ١٠٦
 الا يستطيع احدكم ان يقرأ ألف آية ؟ ٦٠٩
 اياكم والحسد فإن الحسد يأكل ٦٩١
 اياكم والشح والبخل ١٠٩
 اياكم والحاسي ان المبد ليذهب الذنب ٢٥١

اول الحديث

الصفحة

٢٠٣

آية آية ؟

٦٧٩

ايمنجز احدكم ان يقرأ كل ليلة

٦٨٠

ايمنجز احدكم ان يقرأ تلك القرآن

٦٨٠

ايمنجز احدكم ان يقرأ كل يوم

٦١٨

ان انطلق ابو الهيثم ؟

٣٥٦

ايها الناس ألا اني خبأت لكم

٥٩٨

ايها الناس ان الدنيا عرض

١٨٧

ايها الناس انكم لن تطيقوا كل ما أمرتم

٥٢٢

ايها الناس انما هما نجدان نجد الخير

حرف الباء

١٨٣

بشئ مطية الرجل

١٣٩

بايعوني على ألا تشركوا بالله

٤٨٩

بثلاث ركعات تقرأ فيها

١١٠ ، ١٠٩

بريء من الشح من أدى الزكاة وقرى

٦٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم «غفار غفر» الله لها

٦٧٨

بشر اخاك بالجنة

٦٦٨

بعثت ولي أربع حمومة

٥٢٨

بل شيء قضى عليهم

٥٣٨

بل في شيء ثبتت فيه المقادير وجرت فيه

٥٧٢

بل هي إلى يوم القيامة

٥٥٩ ، ٣٦٤

بل وأنا على ذلك من الشاهدين

٣١٤

بيته تبيننا ولا تناره نثر الدقل ولا تهذه

اول الحديث

الصفحة

حرف التاء

١٣٩

تأخذ ماله فتعابى غيره به

٢٢٥

تأمرونهم بما يحبه الله وتنبونهم

١٧٤

تسب

٤١٢

تبارك رافعها ومدبرها

٢٤٨

تبكي السماء من عبد أصبح الله جسمه

٥٧١

تحمروا ليلة القدر في العشر الأواخر

٥٧٣

تحمروا ليلة القدر في الوتر في العشر

٥٨٠

تحمروها في النصف الأخير

٤٢٣

تحشرون حفاة حراة غرلا

٥٩٣

تحفظوا من الأرض فإنها أمكم

٤٠٦

وجف الراجلة رجفا

٣٥٣

ترون الله عز وجل يوم القيامة كما ترون القمر ليلة

٢٧٠

تعرض النار ثلاث عرضات

٦٣٩

تعلموا من قريش ولا تعلموها

٥٩٢

تلقى الأرض أفلاذ كبدا امثال الأسطوان

٤٥٦

قد الأرض يوم القيامة مد الاديم ثم لا يكون

٢٢٧

التوبة من الذنب لا تعود إليه أبدا

حرف الشاء

٦١٩

ثلاث لا يحاسب بهن العبد ظل خص يستظل

٦٧٣

ثلاث من جاء بهن مع الإيمان دخل

١٠٨

ثلاث من كن فيه فقد برئ

٢٠٨

ثلاثة نفر كان لأحدهم عشرة

الصفحة

١٠٩

٥٦٦

١٠٨

٤٧٢

١٠٩

١٨

٦٣٩

١٥٥

١٩٥

٦١٩

٥٩٨

أول الحديث

خصلتان لا يحتممان

خفف الصلاة عن الناس

خلق الله الجنة عدن

خلق الله لرحاً من مرة

خلق الله يحبها الله وخلق الله يبغضها

خير نسايتكم العفيفة الفلانة

خير نسوة ركن الإبل

خير يوم طلعت فيه الشمس

خيركم من كانت عنده شهادة

الخصاف والماء البارد

الحبل لثلاثة لرجل أجر و

حرف الدال

دخل رجل الجنة بشهادة سورة

دخلت الجنة فإذا أنا بنهر

دعه فقد فقه

دعوا لي أصحابي فو الذي

الدنيا دار من لا دار له

حرف الذال

ذاك الواد الحقي

ذاك يوسف بن يعقوب

ذلك يوم القيامة

٤٣٠

١١٢

٣٢١

الصفحة

١٤٧

٦٨١

١٥

٥٧١

٦٦٤

٥١١

٦٧٥

٣٢٤

٤٨٨

٦٧٢

١٦٣

٣٥٩

٦٩٣

٣٩٦

٣٦٩

٢٤

أول الحديث

ثلاثة يضحك الله إليهم : القوم اذا اصطفوا

ثلاث القرآن أو تعد له

التيب والأبكار اللاتي كن في الدنيا

حرف الجيم

جنت إليكم مسرعاً لكيما أخيركم

جاء أهل اليمن م أرق قلوباً

جاء جبريل فأقرأني هذه الآية

جاءني جبريل في احسن صورة

جاورت بهراء ، فلما قضيت

حرف الحاء

حب الدينار رأس كل خطيئة

حبك إياها ادخلك الجنة

حرمت التجارة يوم الجمعة

حين تصبح لبيك اللهم لبيك

الحذر ايها الناس واياكم

الحقرب أربعون سنة

الحمد لله الذي جعل في أمي

الحمد لله الذي سقانا

حرف الخاء

خذوا من العمل ما تطيقون

خرجت لأخبركم ببلية القدر

خرجت وأنا أريد ان أخبركم

٢٨٥

٥٧٤

٥٧٤

اول الحديث

حرف الراء

الرياح ثمان اربع منها

حرف السين

سألت ربي أن يجعلها أذن علي

سألت ربي شيئاً

سألت ربي مسألة

سبحان الله ويحمده

سبحان ربي العظيم ورواً

سبحانك اللهم ربنا

سبحانك اللهم ويحمدك اللهم

سبحانك اللهم ويحمدك استغفرلك

سبحانك اللهم ويحمدك اللهم اغفر

سبحانك اللهم وبلى

سبحانك ربنا ويحمدك

سبحانك فيل

سل تعط

سلوه لأي شيء يصنع ذلك

سورة في القرآن خاصمت

سورة الواقعة سورة الفنى

سيد الأيام عند الله

سيد الأيام يوم الجمعة

الصفحة

٣٨١

٢٦٧

٥٤٤

٥٤٤

٦٦٣

٤٠

٦٦٣

٦٦٣

٦٦٣

٦٦٣

٣٦٣

٦٦٤

٣٦٤ ، ٥٥٩

٦٨١

٦٧٧

٢٣٩

٣

١٦٠

١٥٦

اول الحديث

السابقون يوم القيامة أربعة

السابقون السابقون أولئك

السقاء شجرة في الجنة فمن

السقاء شجرة من شجر الجنة

السخي قريب من الله

السخي قريب من الله قريب من

حرف الشين

شر ما في رجل شج هالغ

شعار المؤمنين يوم يبعثون

شكركم

شكركم تقولون مطرنا ينوء كذا

شيء يكون في النار شبه الشوك

شيبتي هود وصواحيباها هذه

الشاهد يوم الجمعة

الشفع لليومان والور اليوم الثالث

الشمس والقمر مكوران يوم القيامة

حرف الصاد

صالح المؤمنين أبو بكر وعمر

صدق أبو أيوب

صدق الله

صدقت . ان لك تسعة وتسعين عرقاً

صلاة على أرف صلاة

صلاح أول هذه الأمة بالزهد

الصفحة

٦

٦

١١١

١١١

١١٥

١١٥

١٠٩

١٨٤

٢٩

٢٩

٤٩٢

٤

٤٦٣

٥٠٤

٤٢٧

٢٢٣ ، ٢٢٤

٦٧٩

١٨٦

٤٣٩

٤٤٨

١١٠

حرف الصاد

ضع يدك على رأسك

ضمن الله خلقه أربعة الصلاة

حرف الطاء

طاهراً من غير جماع

حرف العين

عذبهم بكثرة وكشف عنهم في

عرض علي ما هو مفتوح لأمتي

عرضت على الأنبياء باتباعها من

عرضتان فيها الخصوصية و...

عسى قوم ان سقوا أن يقولوا

على ماء أسود

علموا نساءكم سورة الواقعة

علي بن أبي طالب

علي خير البرية

عليك بالسابعة

عن نور عظيم

عني بذلك قوم يكونون من بعدكم

المبد يولد مؤمناً ويعيش

المتل كل رحيب الجوف

العين حسن

العين تدخل الرجل القلب

حرف الفين

غلظ كل فواش منها

غير ممنون ما يكتب لهم

حرف الفاء

فأطعم ستين مسكيناً

فاكتب

فإنها علي حرام

فإنها علي حرام أن أمسا

فروح وريحان

فصعدت أنا وجبريل إلى السماء

فضل الله قريشاً بسبع

فضل الله قريشاً بسبع خصال

فطلقوهن في قبل هدتهن

فلعلني لو فعلت فسقيتم

فما ذكرت أصحاب الأخدود إلا

في رمضان في العشر

في سبعة أيام يوم اختاره الله

في الجنة شجرة يسير

فيما استطعتن وأطقن

فيما جفت به الأقلام

فيه خمس خصال

الفلق جب في جهنم

حرف الالف

١٨٦

قاتل الله الشيطان ان الولد

٣٤٠

قال الله : أنا أكرم وأعظم

١١١

قال لي جبريل : قال الله تعالى إن هذا

٦٤٨

قد أعطيت الكوثر

٣٩٦

قد انتهى حره

١٤٠

قد بإمكان

٦٨٧

قد عافني الله وما

٣٤٠

قد قال ربكم : أنا أهل أن اتقى

٧٤

قد قال ما قال

٥٧١

قد كنت علمتها ثم اختلست

٦٧٤

قرأت بكم ثلث القرآن وربهم

٦٨٢

قل

٦٨٤

﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾

٥١٥

قل اللهم إني أسألك نفساً مطمئنة

١٤٠ ، ١٣٤

قل لمن إن رسول الله بإمكان

٦٧٤

﴿ قل هو الله أحد ﴾ تمدل ثلث القرآن

٨١

قم يا فلان ، وأنت

٤٧

قولي اللهم رب السموات السبع

٦٨٣

قيل لي فقلت فقولي كما قلت

٦٨٣

قيل لي : قل ، فقلت فقولوا

٦٩٩

القرآن ألف حرف

حرف الكاف

٦٩٢

كاد الفقر أن يكون كفراً

٣٣٤

كان أعينهم البرق

١١٨

كان راهب في بني اسرائيل

٥٠٥

كان الرجل فيهم يأتي إلى الصخرة

٤٦٩

كان ملك من كان قبلكم

٥٤٨

كانت حاضنتي بنت سعد

٤٧٨

كتاب الله فيه المخرج

٢١١

كنف الأرض مسيرة خمسمائة عام

٢٥٠

كذب أبو السناجل تزرجي

١٢٨

كذبت لا يدخلها فإنه قد

٥٣٧

كل أمي تدخل الجنة يوم القيامة إلا

٣٦٩

كل مولود يولد على الفطرة

١٨

كلامه عربي

٥٣٧

كلكم يدخل الجنة إلا

٢٣٤

كلمات من قالهن عند وفاته

١٦٧

كم أنتم ؟

٥٧٢

كم بقي من الشهر ؟

٤٢٦

كورت في جهنم

٤٤٣

كيف أنت صانع في يوم يقوم

٣٢٨

كيف أنتم وصاحب الصور قد التقم

الصفحة	اول الحديث
٤٤٢	كيف بكم إذا جمعكم الله
٦٨٦	كيف رأيت ؟
٤٦٢	الكواكب
٦٤٨	الكوفى نهر في الجنة
٥٥٩	كان إذا أتى على هذه الآية
٤٨٣	كان إذا أتاه جبريل بالوحي
٦٨٦ ، ٦٧٨	كان إذا اشتكى قرأ على
٣١٦	كان إذا أوحى إليه لم
٨٢	كان إذا بعث سرية
٦٩٨	كان إذا ختم القرآن دعا قائماً
٦٩٨	كان إذا ختم القرآن حمد الله
٥٨٢	كان إذا دخل شهر
٤٦٧	كان إذا ذكر أصحاب الأخدود
١٦٨	كان إذا صعد المنبر يوم
٤٦٧	كان إذا صلى العصر خمس
٦٠٨	كان إذا فقد الرجل
٤٨٢	كان إذا قرأ ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾
٤٨٢	كان إذا قرأها قال
٣٤٨	كان إذا نزل عليه القرآن
٦٧٢	كان بالشام فهبط عليه جبريل فقبل
٦١٦	كان على جدول فأتي برطب
٥٥٣	كان في سفر فوصل العشاء

الصفحة	اول الحديث
٤١٦	كان في مجلس من ناس من
٣٠٩	كان قبل أن يلقي الشيطان في أمنيته
٣١٢	كان قلما ينام من الليل
٣٤٨	كان لا يفتر عن القرآن
٤٦	كان لا ينام حتى يقرأ المسبحات
٤٨٣	كان لا ينسى شيئاً إلا
٤١٨	كان مستغلياً يصنديد من صناديد
١٤٧	كان يبعث سرية فإذا رجعوا
٤٩٩	كان يتحرى صيام يوم
٥٨٢	كان يمتد في العشر
٤٨٠	كان يحب هذه السورة
٣٤٨	كان يحرك لسانه بالقرآن
١٦٧	كان يخطب خطبتين يجلس بينهما
١٦٧	كان يخطب قائماً
١٦٦	كان يخطب الناس يوم الجمعة
١٦٥	كان يخطب يوم الجمعة
١٦٦	كان يخطب يوم الجمعة ويقول
١٦٨	كان يخطب يوم الجمعة قائماً ثم
٤٧	كان يدعو هؤلاء الكلمات
٤٨	كان يدعو عند النوم
٤١٣	كان يسأل عن الساعة
٤٨٣	كان يستذكر القرآن
١٦٦	كان يصلي الجمعة قبل الخطبة

الصفحة

٢٦٣

٦٥٥

٤٨١

٤٨١

١٥١

٥١١

٤٣٤

١٦٩

٤٠

٤٨٥

٦٥١

٥٨٤

٦٥٦

٤٨٠

١١١

اول الحديث

كان يقرأ في الفجر بالحاقة

كان يقرأ في المغرب

كان يقرأ في الوتر في الركعة

كان يقرأ في الوتر

كان يقرأ في يوم الجمعة

كان يقرأ ﴿ كلا بل لا يكرمون ... ﴾

كان يقرأها ﴿ وما هو على الفيب ... ﴾

كان يقول إذا خطب

كان يقول في ركوعه

كان يقول ﴿ قد أفلح من تركي ﴾

كان ينحر قبل أن يصلي

كان يوتر بتسع سور

كان يوتر بسبع وقل للذين

كان يوتر بـ ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾

حرف الادم

لئن انتهيتم عندما قومرون

لئن بقيت لأمرن بصيام

لأن أمتع بسوط في سبيل الله

لأن فيها جمعت طينة أبيكم

لأنهم الشيطان

لأن الله لحيناً ورعداً وذكوان

١٩٨

٤٩٩

٥٢٤

١٥٥

٣٠٢

٦٩٨

الصفحة

٥٩١

٥٠٢

٣٤٨

٥٧٣

٢٣٣

٤٣٩

١٥١

٢٣٣

٤٨٠

٦٨٦

٦٥٥

٦٥٦

١٢٠

١٢٠

٥٧٢

١٥١

٤٥٥

٤٨٠

٤٦١

٤٨٠

٤٨٠

٥٢٧

اول الحديث

كان يصلي ركعتين بعد الوتر

كان يصوم تسع ذي الحجة

كال يمالج من التنزيل بشدة

كان يمتكف في العشر الاوسط

كان يقرأ ﴿ أم تنزيل ﴾

كان يقرأ ﴿ فسواك فمدلك ﴾ مثقل

كان يقرأ في الجمعة بالسورة

كان يقرأ في صلاة الجمعة

كان يقرأ في الجمعة

كان يقرأ في الركعة الثانية

كان يقرأ في الركعتين بعد

كان يقرأ في الركعتين بعد المغرب

كان يقرأ في صلاة الجمعة فيجرهن

كان يقرأ صلاة الجمعة بسورة

كان يقرأ في صلاة العشاء

كان يقرأ في صلاة المغرب

كان يقرأ في الظهر ﴿ إذا ... ﴾

كان يقرأ في الظهر ﴿ سبح ... ﴾

كان يقرأ في العشاء الأخيرة

كان يقرأ في العيد

كان يقرأ في العيدين ويوم

كان يقرأ في العيدين ﴿ سبح اسم ... ﴾

الصفحة	أول الحديث
٦٥٨	لعن الله المقرب
٦٨٢	لعن الله المقرب ما تدع
٣٧٩	لعن الله القدريه
٦٨١	لقد أنزل علي آيات
٩٣	لقد بلغ وعيد قريش منكم المبالغ
٥٩٥	لقد دخل قلب الأعراي الإيمان
٦٧٨	لقد دعا الله بأسمه الأعظم
٢٣٣	لقد رأيت حجباً ، رأيت رجلاً
٥٤٨	لقد سألت أبا هريرة أي لفي
٦٠٣	لكفور
١٨٥	لكل أمة فتنة ، وإن فتنة
١٠٦	للمدينة عشرة أسماء هي
٦٢٣	لما هرج بي مررت برجال
٤٤٦	لن تتفكروا بغير ما استغنى
٥٥٠	لن يقلب عسر يسرين
٥٥١	لن يقلب عسر يسرين ﴿ غرات مع
٣٠	لو أمسك الله المطر عن
٥١	لو أنفق أحدم أحداً ذهباً
٢٧٥	لو أن دلواً من غسلين يراق
١٥٣	لو أن الإيمان بالثرية
٢٠٠	لو أنكم تتوكلون على الله
١٦٧	لو تبايستم لتأجج الوادي ناراً
٥٥٠	لو جاء مصر فدخل هذا

الصفحة	أول الحديث
١٦٥	لو خرجوا كلمهم لأضطرم المسجد
٦١١	لو دخلتم القبور
٥٦٥	لو دعا مني لأختطفته الملائكة
١٥	لو طرح فراش من أهلها
١٥	لو طرح من أهلها شيء
٥٦٤	لو فعل لأخذته الملائكة عياناً
١٦٦	لولا هؤلاء لقصدت إليهم
٥٨٧	لو كان لابن آدم واديان
٥٥١	لو كان مصر في حجر لدخل
٣٣٧	ليخرجن بشفاعتي من أهل الإيمان
٦٦٤	ليخرجن منه أفواجاً كما دخلوا
١٨٩	ليراجعها ثم يسكبها حتى تطهر
٤٥٦	ليس أحد يحاسب إلا ملك
١٦٤	ليس لطلب دنيا ولكن عبادة
٤٩٩	ليس ليوم على يوم فضل
٥٨١	ليلة جمعة طرفة لا حارة
٥٧٥	ليلة القدر أربع وعشرون
٥٨١	ليلة القدر بلجة جمعة
٥٧٥	ليلة القدر ليلة أربع وعشرين
١٦٠	لينتهين أقوام عن ترك الجمعة

اول الحديث

الصفحة

حرف الميم

مؤمنوا أمي شهداء

٦٠

مائة كتاب وأربعة كتب

٤٨٩

ما أحسن ما أتى عليك ربك

٤٣٣

ما أخرجك هذه الساعة ؟

٦١٥

ما أخرجكما من بيوتكما

٦١٤

ما أخرجكما هذه الساعة ؟

٦١٥

ما أغشى عليكم الفقر ولكن

٦١١

ما أراك إلا قد حرمت عليه

٧٢

ما أنا بفارء

٥٦١

ما أنزل الله من السماء

٢٦٥

ما بال دهمى الجاهلية ؟

١٧٧

ما بقت امرأة نبي قط

٢٢٨

مات قبل الإسلام ؟

٥٩٧

ما ترى ديناراً

٨٣

ما ترون مما تكرهون فذاك ما

٥٩٣

ما تعاون الناس بينهم

٦٤٤

ما جادني في هذا شيء

٧٣

ما حملك على الذي صنعت ؟

١٢٦ ، ١٢٩

اول الحديث

الصفحة

ما سأل سائل ولا استعاف مستعيل

٦٨٥

ما خير لونك يا بشير ؟

٤٤٣

ما فوق الإزار وظل الحائط

٦١٩

ما قرأ رجل في صلاة

٦٧٩

ما للشمس طلعت لها نور

٦٧٢

ما لك يا حمر ؟

١٧٨

﴿ ما لكم لا ترجون لله وقاراً ﴾

٢٩١

ما لي أراكم ﴿ عزين ﴾

٢٨٦

ما حق الإسلام عقوق الشح

١٠٨

ما مطر قوم من ليلة إلا

٢٩

ما من أحد إلا ويخاف الله به

٣٥٤

ما من أيام أفضل عند الله

٥٠١

ما من أيام أفضل عند

٥٠٢

ما من أيام فيهن العمل أحب

٥٠١

ما من أيام من أيام الدنيا

٥٠٢

ما من ثلاثة في قرية

٨٦

ما من جالب يطلب طعاماً

٣٢٣

ما من حافظين يرفعان إلى الله

٤٤٠

ما من مولود يولد إلا

١٨٢

ما من ميت يموت إلا وهو يعرف

٣٩

ما منكم من أحد إلا ومال

٥١٠

ما منكم من أحد إلا وقد

٥٣٦

٧٤٠	٧٤١	من - من
الصفحة	اول الحديث	الصفحة
١٢٧	من أعتق رقبة مؤمنة فإنه	٥٢٤
٨٢	من أعتق نسمة مسلمة أو مؤمنة	٥٢٤
٦٥٤	من أعطى عطاء فوجده فليخبر به	٥٤٦
٤٣٩	من اكتحل بالأنثى يوم عاشوراء	٥٠٠
٣٧٧	من أكثر من الاستغفار	١٩٨
٥٩٤	من أنتم	٤١٥
٢٢٢	من انقطع إلى الله كفاه الله	١٩٨
١٨٩	من أولى مرفوعاً فليكافئه به	٥٤٦
٧١	من ترك الجمعة ثلاثاً	١٦٠
٣٧	من ترك الجمعة ثلاث مرات	١٦٠
٣١	من ترك الجمعة من غير عذر	١٦٠
٥٤٦	من جاع أو احتاج فكتمه الناس	٢٠١
٦٧٧	من رضي وقنع وقول كفي الطلب	٢٠٠
٢٠٠	من سار أن ينظر إلى يوم القيامة	٤٢٦
٤٨٧	من سيدكم يا بني عبيد	١١١
٣٩	من سيدكم يا بني سلمة	١١٠
٦٨٥	من شبهات الدنيا ومن غمرات	١٩٦
٦٣٧	من شهد أن لا إله إلا الله	٤٨٤
٦٧٢	من صالح المؤمنين أبو بكر وعمر	٢٢٣
٤٣٨	من صلى بعد المغرب ركعتين	٦٧٥
٢٣٧	من صلى الجمعة فصام يومه	١٦٥
٥٢٤	من صلى ركعتين بعد عشاء	٦٨١
ما هذا الكتاب ؟		
ما هذه النجوى ؟		
ما هي ؟		
ما ولد لك ؟		
ما يبكيك		
ما يبكيك يا أبا بكر		
ما يبكيك يا ابن الخطاب		
مره فليراجعها ثم يسكبها حتى تظهر		
مره فليمتن رقبة		
مساريج ومسارح منه		
مما أخاف على أمتي		
من أبلى بلاء فذكره فقد شكره		
من أتى منزله فقرأ الحمد لله		
من أحب أن يكون أقوى الناس		
من أحب دنياه أضر بآخره		
من أحب لقاء الله أحب		
من أحب السور إلى الله قل أعوذ		
من أذل قريشاً أذله الله		
من أراد أن ينال على فراشه		
من استن خيراً ما ستن به		
من اشتكى ضرره فليضع		
من أعتق رقبة مؤمنة أعتق		

من - من	٧٤٣	٧٤٢	من - من
الصفحة	اول الحديث	الصفحة	اول الحديث
٦٧٩	من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ حتى يختمها	٦٧٨	من صلى صلاة الغداة
٦٨٠	من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ بعد صلاة	٥٨٢	من صلى المشاء الأخير في جماعة
٦٧٧	من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ احدى عشر مرة	٥٨٢	من صلى المغرب والمشاء في جماعة
٦٧٦	من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ألف مرة	٦١	من الصديقين والشهداء
٦٧٧	من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ثلاثين مرة	٦٩٠	من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد
٦٧٣	من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ حين يدخل	٥٩٤	من عمل منكم خير فجزاؤه في الآخرة
٦٧٢	من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ خمسين مرة	٦٠	من قرأ بدينه من أرض إلى أرض
٦٧٣	من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ على طهارة	١٢٢	من قال حين يصبح عشر مرات أعوذ
٦٧١	من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فكأنها	٥٨٢	من قام ليلة القدر إيماناً
٦٧٤	من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فكأنها قرأ	٤٤٦	من قتل مؤمناً اسود
٦٧٦	من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فكأنما قرأ ثلث	١٢٢	من قرأ آخر سورة الحشر ثم مات
٦٧٣	من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ في كل يوم	٦٧٥	من قرأ آية الكرسي و
٦٧٤	من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ في مرضه	٥٩١	من قرأ ﴿ إذا زلزلت ﴾ عدلت له
٦٧٣	من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مائتي مرة	٥٩١	من قرأ في ليلة ﴿ إذا زلزلت ﴾ كان له
٦٧٦	من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مرة	٥٨٤	من قرأ ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾
٦٥٦	من قرأ ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ كانت له	٦٧٥	من قرأ بعد صلاة الجمعة ﴿ قل هو الله
٦٩٨	من قرأ القرآن وحده الرب	١٢٣	من قرأ خواتيم الحشر في ليل
٦٧٢	من قرأ كل يوم مائتي مرة ﴿ قل هو ﴾	٣	من قرأ سورة الواقعة كل ليلة
٥٩١	من قرأ ليلة ﴿ إذا زلزلت ﴾ كان له	٦٧٧	من قرأ في ليلة أو يوم ﴿ قل هو
٣٦٤	من قرأ منكم ﴿ والتين والزيتون ﴾	٦٧٨	من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾
١٠٨	من كان الفقر في قلبه فلا يقنيه	٦٧٨	من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ مائتي مرة
١٧٩	من كان له مال يبلغه حج بيت ربه	٦٧٨	من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ دبر كل صلاة

حرف النون

٢٤١	﴿ ن . والقلم وما يسطرون ﴾
٦١٢	ناس من امتي يعقدون السنن
٤٥	نزلت سورة الحديد يوم الثلاثاء
٢٦٤	نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدهور
٦٥٦	نعم السورتان يقرأ بها في
٦٥٦	نعم السورتان يقرأ بها في
٢٠٤	نعم
٣٥٨	نعم
٦٧٤	نعم
١٣١	نعم . علي أمك
٦١٤	نعمتات مقبوض فيها كثير
٦٦٠	نبيت إلى نفسي إلى مقبوض
٦٣٧	الناس تبع لقريش في هذا الأمر
٦٣٩	الناس تبع لقريش
٦٣٩	الناس تبع لقريش في الخير
٦٤٠	الناس تبع لقريش في الأمر خيارم
٦٨٩	النجم هو الفاسق ، وهو القريا
٦٤٨	نهر في الجنة عرضه وطوله
٢٤٢	النون السمكة الذي عليها قرار الأرض
٢٤١	النون اللوح المحفوظ والقلم

٦٥٨	من لعني الله بسورتين فلا حساب
٥٤٥	من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير
٢٥٠	من مات هيازاً لمازاً
٢٠٠	من نزلت به فاقة
٦٧٣	من نسي أن يسمي على طعامه
١٥	من هذه ؟
٥٠٠	من وسع على أهله
٥٠٠	من وسع على اهله يوم عاشوراء
٥٠٠	من وسع على عياله
٥٠٠	من وسع على عياله يوم عاشوراء
٥١٣	من يشتري بئر رومة
٩٦	من يكلفني كعباً
٦٤٤	المسلم أخو المسلم
٩٩	المشيئة لله ،
٦٤٠	الملك في قريش ، والقضاء في الأنصار
٦٥٧	المتافق لا يصلي الضحى

هذا - ملك

٧٤٦

٧٤٧

مم - مي

اول الحديث

الصلحة

اول الحديث

الصلحة

حرف الهاء

هذا أول الحشر وأنا على الأمر
هذا من النعم الذي تسألون عنه
هذا من النعم الذي
هذا وريكم من النعم
هذا الرجل من أهل الجنة
هذه في الجنة ولا أبالي
هل تدرون ما تفسير هذه ؟
هل تدرون ما قال هذا ؟
هل تدرون ما هذا ؟
هل تدرون ماذا قال ربي ؟
هل تسمع المؤذن ؟
هل تضارون في رؤية الشمس
هل تضارون في رؤية القمر
هل تضارون في الشمس
هل فيكم من غيركم ؟
هل قرأ أحد منكم
هل لك أن تأخذ العام
هلك القوم بماصيبهم

٨٩

٦١٦

٦١٤

٦١٨

١١٤

١٢

٥١١

٨٠

٤٧

٣١

٣٥٣

٤١٧

٣٥٣

٣٥٢

٣٥٠

٦٣٩

٤٨٠

٦١٤

٣٩٧

م الذين يؤخرون الصلاة
ما جميعاً من أمي
ما . جميعاً من هذه الأمة
ما الرجال يعملان العمل
ما أنت وشيعتك يوم القيامة
ما سجن في جهنم
ما علي بن أبي طالب
ما الفاحش اللئيم
ما المعروف الذي قال الله
ما التندم على الذنب
ما زكاة الفطر
ما علي حرام
ما في كل رمضان
ما في المشر الأواخر
ما كلها في صحف إبراهيم وموسى
ما الأوتان
ما الجامعة الفاذة
ما الصلاة بمضها شفع
ما المطلقة ثلاثاً والمتوفي

٦٤٢

١٩

١٩

٤٣٠

٥٨٩

٦٨٨

٢٢٤

٢٤٨

١٤١

٢٢٧

٤٨٥

٢١٦

٥٧١

٥٨١

٤٨٨

٣٢٧

٥٩٦

٥٠٢

٢٠٣

والله - وما

٧٤٨

٧٤٩

وما - الولد

اول الحديث

الصفحة

اول الحديث

الصفحة

حرف الواو

والله لأرضينك وإني مصر إليك

٢١٥

والله لا يخرج من النار

٣٩٥

والله ما أمرت في شأنك بشيء

٧٢

والله ما نسختها منذ أنزلها

٣٥٤

والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته

٥٨٩

والذي نفسي بيده إنه ليخفف

٢٨٠

والذي نفسي بيده إنها لتعدل

٦٨٠

والذي نفسي بيده لو تتابستم

١٦٧

والذي نفسي بيده لو كان الإيمان

١٥٣

والذي نفس محمد بيده لو دليتم

٤٧

وجع وجدته في رأسي فهبط علي

٦٩٠

ولا تس القرآن إلا على طهور

٢٧

وما أقرأ ؟

٥٦٢

وما حلك على ذلك ؟

٧٨

وحلك على ذلك ؟

٦٧٠

وعملت ؟

٤٣١

﴿ وما قدروا الله حق قدره ... ﴾

٢٤٨

وما هي ؟

وما يدريك لعله كان يتكلم ؟

١٢

ومن يأكل منها أنعم منها

١٠٩

ويحكم يا قريش اعبدوا رب

١٠

ويل أمكم يا قريش

٦٣٥

الوثيد والمؤودة في النار

٦٣٥

الولد فتنة ، لقد قمت إليه

٤٣٠

١٨٦

اول الحديث

الصفحة

حرف الادم ألف

لا .

لا إساءة في الإسلام ولا شطار

لا إله إلا الله تمنع المباد

لا . إن الرجل إذا صلى مع الإمام

لا بل شربت حسلاً عند زينب

﴿ لا بشين فيها أحقاباً ﴾

لا تأمروهن بالبلغاء

لا تحتجبوا يوم الثلاثاء

لا تحدثن شيئاً حتى آتيك

لا تحدثني أحداً وإن أم إبراهيم

لا تخبري عائشة حتى أبشرك بشارة

لا تخبري عائشة بما كان مني

لا تختلفوا فتختلف قلوبكم

لا تسبوا أصحابي فوالذي نفس

لا تشددوا على أنفسكم

لا تشددوا على أنفسكم فإن قوماً

لا تشهد إلا على مثل الشمس

لا تشهد على شهادة حتى

٢٢٠

١٤٢

٤٨٧

٥٧٥

٢١٣

٣٩٥

٥٤٢

٤٥

٣٠٧

٢١٦

٢١٨

٢١٩

١٤٧

٥١

٦٦

٦٦

١٩٥

١٩٥

اول الحديث

الصفحة

لا تقتل أباك

لا تقدموا قریشاً فتضلوا

لا تقوم الساعة حتى يظهر

لا تمزق الناس فتمزقك كلاب النار

لا تنموا عباد الله فضل الماء

لا تنموا الماعون

لا نفقة لك فاستأذنيه

لا . ولكي أردت أن أوقت لكم

لا يؤذنين مسلم بكافر

لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه

لا يجمع غبار في سبيل الله

لا يحمل الدرجات الممل اللعان

لا يدخل الجنة بخيل ولا خب

لا يدخل الجنة جواط ولا جملطري

لا يدخل النار إلا شقي

لا يطولن عليكم الأمد فتقنوا

لا يقتل رجل يوم الجمعة

لا يقل أحدكم لامرأته قد

لا يقلن أحدكم زرعتم

لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه

لا يلقى الله أحداً بشهادة أن

لا يس القرآن إلا طاهر

١٧٥

٦٣٩

٢٤٦

٤٠٥

٢٤

٦٤٤

١٩٢

٥٢٩

٦٦٨

١٧٦

١٠٩

٦٩١

١١١

٢٤٧

٥٣٧

٥٨

١٥٨

١٩٠

٢٣

٨١

٤٨٧

٢٨

يا - يا

اول الحديث

٧٥٢

الصفحة

حرف اليا

يا أبا بكر أرايت ما ترى في الدنيا
يا أبا بكر أرايت ما رأيت مما
يا أبا بكر أما إن الملك سيقولها
يا أبا حابس ألا أخبرك
يا أبا ذر لو أن الناس
يا ابن عتبة ألدري ما الفلق ؟
يا ابي إن الله قد أنزل سورة
يا ابي إني امرت أن أقرئك
يا أخوة القردة والخنازير
يا أم فلان إن الجنة لا يدخلها جحور
﴿ أيها الإنسان ما غرك... ﴾
يا أيها الناس اتخذوا تقوى الله
يا أيها الناس إن لكم حلفاً
يا أيها الناس إنما عما تجدان
يا أيها الناس مالي أودى في
يا بني سلفة من سيدكم ؟
يا ثابت لقد حبب الله
يا جبريل ما بلغ معاوية ؟

٥٩٣

٥٩٤

٥١٣

٦٨٤

١٩٨

٦٨٨

٥٨٧

٥٨٦

٩٥

١٥

٤٣٩

١٩٨

١٦٨

٥٢٢

٦٦٨

١١٠

١٠٧

٦٧٤

٧٥٣

اول الحديث

يا - يا

الصفحة

١٥٦

٦٦٤

١٢٨

١٢٦

١١٢

٧١

٧٥

٧٦ ، ٧١

٥٤٢

٦٨٩

٨٠

٢١٥

٦٤

٦٨٥

٦٨٦

٦٨٢

٦٨١

٤١٦

٢٦٧

٦٦١

٦٣٨

٤٨

يا جبريل ما هذه ؟

يا جبريل نعتت إلى نفسي

يا حاطب أفعلت ؟

يا حاطب ما دعاك إلى ما صنعت ؟

يا خالد كف عن الرجل

يا خولة قد أنزل الله فيك

يا خولة قد أنزل الله فيك وفيه

يا خولة ما امرأ في أمره بشيء

يا خولة ما حدث في بيت رسول الله ﷺ ؟

يا عائشة استمذي بالله

يا عائشة إن الله لا يحب الفحش

يا عائشة كيف ترى الشبه ؟

يا عبد الله

يا عتبة اقرأ

يا عتبة ألا أعلمك

يا عتبة بن عامر ألا أعلمك

يا عتبة تعود بما فما تعود

يا علاء تحسن من القراءة شيئاً ؟

يا علي إن الله أمرني

يا علي بن ابي طالب ، ويا فاطمة

يا قتادة لا تسب قريشاً

يا كائن قبل أن يكون شيء

اول الحديث

الصفحة

اول الحديث

الصفحة

يا كائن قبل كل شيء

٤٨

يا معاذ سألت عن أمر عظيم

٣٩٣

يا معاذ هل سمعت ؟

٦٨٥

يا معاذ من حضر والله لو كانت

٥٥٠

يؤتى بأدنى أهل النار منزلة

٣٣٣

يؤتى بهم يومئذ

٥١٢

يبعث الله يوم القيامة عبداً

٨٧

يبعث للناس حفاة هراة

٤٢٣

يبعث الناس يوم القيامة حفاة

٤٢٣

يتجلى لنا ربنا عز وجل

٣٥٤

يجمع الله الأمم يوم القيامة

٣٥٣

يجمع الله الخلائق يوم القيامة

٢٥٦

يجمع الله الناس يوم القيامة

٢٥٧

يحشر الناس يوم القيامة

٤٢٣

يحشر الناس يوم القيامة هراة

٤٢٣

يحمه اليوم أربعة

٢٧٠

يطلع الآن رجل من أهل الجنة

١١٤

يعرض للناس يوم القيامة

٢٧١

يقال لصاحب القرآن يوم القيامة

٣١٤

يقبض ما بين الأبصار

٣٧٢

يقبض الله على الأرض ويطوي

٢٦٨

يقول ابن آدم مالي . مالي

٦١٠٠٦٠٩

يقول الله : ابن آدم أنى تمجزني وقد خلقتك

٢٨٦

يقول الله : استقرضت عبدي

١٨٧

يقول الله : أأنا أهل ان ألقى

٣٤٠

يقول الله للملك الموت : انطلق

٣٢

يقول الله : يا ابن آدم قد أنعمت

٥٢١

يقول العبد : مالي . مالي

٦١٠

يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له

٢٥٣

يلجم الكافر العرق ثم تقع

٤٢٤

يلقى على أهل النار الجوع

٤٩٢

يمنّ علي ربي وأهل ان

٥٤٤

ينظرون إلى ربيم بلا كيفية

٣٥٠

يوشك ان يأتي قوم تعفرون أفعالكم

٥١

يوم الجمعة سيد الأيام

١٥٥

يوم عاشوراء يوم كانت تصومه الأنبياء

٤٩٩

يوم القيامة أول يوم نظرت

٣٥٤

اليوم الموعود يوم القيامة واليوم

٤٦٨

﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾

٤٤٢

﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾

٢٥٤

يومان ولية يوم عرفه

٥٠٣

فهرس المجلد الثامن من الدر المنثور
للامام السيوطي

الصفحة	(٥٦) سورة الواقعة (الجزء السابع والعشرون)
٣	قوله تعالى : إذا وقعت الواقعة ... الآيات ١ - ٦
٦ - ٥	قوله تعالى : وكنتم أزواجاً ثلاثة ... الآيات ٧ - ٢٠
١٠	قوله تعالى : ولحم طير مما يشتهون ... الآيات ٢١ - ٣٣
١٤	قوله تعالى : وفرش مرفوعة ... الآيات ٣٤ - ٤٠
٢٠	قوله تعالى : وأصحاب الشمال ... الآيات ٤١ - ٥٧
٢٢	قوله تعالى : اقرأيتم ما تمنون ... الآيات ٥٨ - ٧٢
٢٤	قوله تعالى : فلا أقسم بمواقع النجوم ... الآيات ٧٥ - ٨٥
٣٥	قوله تعالى : فلولاً إن كنتم غير مدينين ... الآيات ٨٦ - ٩٦

(٥٧) سورة الحديد (الجزء السابع والعشرون)

٤٥	قوله تعالى : سبح لله ما في السموات والأرض ... الآيات ١ - ٦
٥٠ - ٤٩	قوله تعالى : آمنوا بالله ورسوله ... الآيات ٧ - ١١
٥٢ - ٥١	قوله تعالى : يوم ترى المؤمنين ... الآيات ١٢ - ١٥
٥٧	قوله تعالى : ألم يأن للذين آمنوا ... الآيات ١٦ - ١٨
٦٠	قوله تعالى : والذين آمنوا بالله ورسوله ... الآيات ١٩ - ٢١
٦١	قوله تعالى : ما أصاب من مصيبة ... الآيات ٢٢ - ٢٤
٦٤ - ٦٣	قوله تعالى : لقد ارسلنا رسلنا ... الآيات ٢٥ - ٢٧
٦٦	قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا ... الآيات ٢٨ - ٢٩

(٥٨) سورة المجادلة (الجزء الثامن والعشرون)

٦٩	قوله تعالى : قد سمع الله قول ... الآيات ١-٤
٧٩	قوله تعالى : إن الذين يحادّون الله ... الآيات ٥-٨
٨٢	قوله تعالى : يا ايها الذين آمنوا ... الآيات ٩-١١
٨٣	قوله تعالى : يا ايها الذين آمنوا إذا ناجيتم ... الآيات ١٢-١٣
٨٦-٨٥	قوله تعالى : ألم تر الى الذين تولوا ... الآيات ١٤-٢٢

(٥٩) سورة الحديد (الجزء الثامن والعشرون)

٨٩-٨٨	قوله تعالى : سبح لله ما في السموات ... الآيات ١-٧
١٠٥	قوله تعالى : للفقراء المهاجرين ... الآيات ٨-٩
١١٣-١١٢	قوله تعالى : والذين جاؤوا من بعدهم ... الآيات ١٠-١٤
١١٦	قوله تعالى : كمثل الذين من قبلهم ... الآيات ١٥-٢٠
١٢١-١٢٠	قوله تعالى : لو أنزلنا هذا القرآن ... الآيات ٢١-٢٤

(٦٠) سورة الممتحنة (الجزء الثامن والعشرون)

١٢٥-١٢٤	قوله تعالى : يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا ... الآيات ١-٦
١٣٠	قوله تعالى : عسى الله أن يجعل بينكم ... الآيات ٧-٩
١٣١	قوله تعالى : يا ايها الذين آمنوا إذا جاءكم ... الآيات ١٠-١١
١٣٨	قوله تعالى : يا ايها النبي إذا جاءك المؤمنات ... الآيات ١٢-١٣

(٦١) سورة الصف (الجزء الثامن والعشرون)

١٤٥	قوله تعالى : سبح لله ما في السموات ... الآيات ١-٩
١٤٩-١٤٨	قوله تعالى : يا ايها الذين آمنوا هل أدلكم ... الآيات ١٠-١٤

(٦٢) سورة الجمعة (الجزء الثامن والعشرون)

- قوله تعالى : يسبح لله ما في السموات والأرض ... الآيات ١ - ٤ ١٥٢
 قوله تعالى : مثل الذين حملوا التوراة ... الآيات ٥ - ٨ ١٥٣
 قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا ... الآيات ٩ - ١١ ١٥٤

(٦٣) سورة المنافقون (الجزء الثامن والعشرون)

- قوله تعالى : قوله تعالى : إذا جاءك المنافقون ... الآيات ١ - ٤ ١٧٠
 قوله تعالى : وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر ... الآيات ٥ - ٨ ١٧٣ - ١٧٤
 قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم ... الآيات ٩ - ١١ ١٧٩

(٦٤) سورة التفاين (الجزء الثامن والعشرون)

- قوله تعالى : يسبح لله ما في السموات ... الآيات ١ - ١٤ ١٨١ - ١٨٣
 قوله تعالى : إنما أموالكم وأولادكم فتنة ... الآيات ١٥ - ١٨ ١٨٥

(٦٥) سورة الطلاق (الجزء الثامن والعشرون)

- قوله تعالى : يا أيها النبي إذا طلقتم النساء ... الآيات ١ - ٣ ١٨٨
 قوله تعالى : واللائي يئسن من المحيض ... الآيات ٤ - ٥ ٢٠١
 قوله تعالى : اسكنوهن من حيث سكنتم ... الآيات ٦ - ٧ ٢٠٧
 قوله تعالى : وكأين من قرحة عنت ... الآيات ٨ - ١٢ ٢٠٩

(٦٦) سورة التحريم (الجزء الثامن والعشرون)

- قوله تعالى : يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله ... الآيات ١ - ٢ ٢١٣
 قوله تعالى : قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم ... الآيات ٣ - ٤ ٢١٧
 قوله تعالى : عسى ربه إن طلقكن ... الآيات ٥ - ٧ ٢٢٤

- قوله تعالى : يا ايها الذين آمنوا ... الآيات ٨-١٠ ٢٢٦
قوله تعالى : وضرب الله مثلاً ... الآيتان ١١-١٢ ٢٢٨

(٦٧) سورة الملك (الجزء التاسع والعشرون)

- قوله تعالى : تبارك الذين بيده ... الآيات ١-٦ ٢٣٠
قوله تعالى : وإذا ألقوا فيها ... الآيات ٧-١٤ ٢٣٥
قوله تعالى : هو الذي جعل لكم ... الآيات ١٥-٢٩ ٢٣٧-٢٣٦
قوله تعالى : قل رأيتم إن أصبح ... الآية ٣٠ ٢٣٩

(٦٨) سورة القلم (الجزء التاسع والعشرون)

- قوله تعالى : ن والقلم وما يسطرون ... الآيات ١-٩ ٢٤٠
قوله تعالى : ولا تطع كل حلاف مهين ... الآيات ١٠-٤١ ٢٤٥
قوله تعالى : يوم يكشف عن ساق ... الآيات ٤٢-٥٢ ٢٥٣

(٦٩) سورة الحاقة (الجزء التاسع والعشرون)

- قوله تعالى : الحاقة . ما الحاقة ... الآيات ١-١٣ ٢٦٣
قوله تعالى : وحملت الأرض ... الآيات ١٤-٢٦ ٢٦٨
قوله تعالى : يا ليتها كانت القاضية ... الآيات ٢٨-٣٤ ٢٧٣
قوله تعالى : فليس لها اليوم ها هنا ... الآيات ٣٥-٥٢ ٢٧٤

(٧٠) سورة المعارج (الجزء التاسع والعشرون)

- قوله تعالى : سأل سائل بعذاب ... الآيات ١-٥ ٢٧٧
قوله تعالى : انهم يرونه بعيداً ... الآيات ٦-١٨ ٢٨١-٢٨٠
قوله تعالى : إن الانسان خلق هلوعاً ... الآيات ١٩-٤٤ ٢٨٣-٢٨٢

(٧١) سورة نوح (الجزء التاسع والعشرون)

- ٢٨٨ قوله تعالى : إن أرسلنا نوحا الى فوق ... الآيات ١-٩
 ٢٩٠ قوله تعالى : فقلت استغفروه .. الآيات ١٠-١٦
 ٢٩٢ قوله تعالى : والله انبئكم من الأرض ... الآيات ١٧-٣٨

(٧٢) سورة الجن (الجزء التاسع والعشرون)

- ٢٩٦ قوله تعالى : قل اوحى الى انه استمع ... الآيات ١-١٠
 ٣٠٤ قوله تعالى : وأنا منا الصالحون ... الآيات ١١-١٨
 ٣٠٧ قوله تعالى : وأنه لما قام عبد الله ... الآيات ١٩-٢٨

(٧٣) سورة المزمل (الجزء التاسع والعشرون)

- ٣١١ قوله تعالى : يا ايها المزمل . قم الليل ... الآيات ١-١٠
 ٣١٨ قوله تعالى : وذري والمكذبين ... الآيات ١١-١٦
 ٣٢٠ قوله تعالى : فكيف تنقون إن كفرتم يوماً ... الآيات ١٧-٢٠

(٧٤) سورة المدثر (الجزء التاسع والعشرون)

- ٣٢٤ قوله تعالى : يا ايها المدثر ... الآيات ١-١٠
 ٣٢٨ قوله تعالى : ذري والمكذبين ... الآيات ١١-٣٧
 ٣٣٦ قوله تعالى : كل نفس بما كسبت ... الآيات ٣٩-٥٦

(٧٥) سورة القيامة (الجزء التاسع والعشرون)

- ٣٤٢ قوله تعالى : لا اقسم بيوم القيامة ... الآيات ١-١٣
 ٣٤٧ قوله تعالى : بل الانسان على نفسه ... الآيات ١٤-١٩
 ٣٤٩ قوله تعالى : كلا بل تحبون العاجلة ... الآيات ٢٠-٢٥
 ٣٦٠-٣٦١ قوله تعالى : كلا إذا بلغت التراقي ... الآيات ٢٦-٤٠

(٧٦) سورة الانسان (الجزء التاسع والعشرون)

- قوله تعالى : هل اتى على الانسان ... الآيات ١-٧ ٣٦٥
 قوله تعالى : ويطعمون الطعام ... الآيات ٨-٢٣ ٣٧٠
 قوله تعالى : واصبر لحكم ربك ... الآيات ٢٥-٣١ ٣٧٨

(٧٧) سورة المرسلات (الجزء التاسع والعشرون)

- قوله تعالى : والمرسلات عرفاً ... الآيات ١-١٩ ٣٨٠
 قوله تعالى : الم نخلقكم من ماء ... الآيات ٢٠-٥٠ ٣٨٤-٣٨٣

(٧٨) سورة النبأ (الجزء الثلاثون)

- قوله تعالى : عم يتساءلون ... الآيات ١-١٨ ٣٨٩
 قوله تعالى : وفتحت السماء ... الآيات ١٩-٣٠ ٣٩٤-٣٩٣
 قوله تعالى : إن للمتقين مفازاً ... الآيات ٣١-٤٠ ٣٩٧

(٧٩) سورة النازعات (الجزء الثلاثون)

- قوله تعالى : والنازعات عرفاً ... الآيات ١-١٤ ٤٠٣
 قوله تعالى : هل أتاك حديث موسى ... الآيات ١٥-٢٦ ٤٠٩
 قوله تعالى : أنتم أشد خلقاً ... الآيات ٢٧-٤٦ ٤١١

(٨٠) سورة عبس (الجزء الثلاثون)

- قوله تعالى : عبس وتولى ... الآيات ١-١٦ ٤١٥
 قوله تعالى : قتل الانسان ... الآيات ١٧-٣٢ ٤١٨
 قوله تعالى : فإذا جاءت الصاخة ... الآيات ٣٣-٤٢ ٤٢٣

(٨١) سورة التكويد (الجزء الثلاثون) ٤٢٥

(٨٢) سورة الانفطار (الجزء الثلاثون) ٤٣٧

(٨٣) سورة المطففين (الجزء الثلاثون)

- ٤٤١ قوله تعالى : ويل للمطففين ... الآيات ١-١٣
 ٤٤٥ قوله تعالى : كلا بل ران على قلوبهم ... الآيات ١٤-٢١
 ٤٥٠ قوله تعالى : إن الأبرار لني نعيم ... الآيات ٢٢-٣٦

٤٥٤ (٨٤) سورة الانشقاق (الجزء الثلاثون)

(٨٥) سورة البروج (الجزء الثلاثون)

- ٤٦٢ قوله تعالى : والسماء ذات البروج ... الآيات ١-١١
 ٤٧٠ قوله تعالى : إن بطش ربك لشديد ... الآيات ١٢-٢٢

(٨٦) سورة الطارق (الجزء الثلاثون)

- ٤٧٣ قوله تعالى : والسماء والطارق ... الآيات ١-١٠
 ٤٧٦ قوله تعالى : والسماء ذات الرجوع ... الآيات ١١-١٧

٤٧٩ (٨٧) سورة الاعلى (الجزء الثلاثون)

٤٩٠ (٨٨) سورة الغاشية (الجزء الثلاثون)

٤٩٧ (٨٩) سورة الفجر (الجزء الثلاثون)

(٩٠) سورة البلد (الجزء الثلاثون)

- ٥١٦ قوله تعالى : لا أقسم بهذا البلد ... الآيات ١-١٠
 ٥٢٢ قوله تعالى : فلا اقتحم العقبة ... الآيات ١١-٢٠

- ٥٢٧ (٩١) سورة الشمس (الجزء الثلاثون)
قوله تعالى : والشمس وضحاها ...
- ٥٣٢ (٩٢) سورة الليل (الجزء الثلاثون)
قوله تعالى : والليل إذا يغشى
- ٥٣٩ (٩٣) سورة الضحى (الجزء الثلاثون)
قوله تعالى : والضحى ...
- ٥٤٧ (٩٤) سورة الشرح (الجزء الثلاثون)
قوله تعالى : ألم الشرح ...
- ٥٥٣ (٩٥) سورة التي يذكر فيها التين (الجزء الثلاثون)
قوله تعالى : والتين والزيتون ...
- ٥٦٠ (٩٦) سورة العلق (الجزء الثلاثون)
قوله تعالى : اقرأ باسم ربك ...
- ٥٦٧ (٩٧) سورة القدر (الجزء الثلاثون)
قوله تعالى : إنا أنزلناه ...
- ٥٨٥ (٩٨) سورة البينة (الجزء الثلاثون)
قوله تعالى : لم يكن الذين ...
- ٥٩٠ (٩٩) سورة دوزلولة (الجزء الثلاثون)
قوله تعالى : إذا زلزلت ...

- ٥٩٩ (١٠٠) سورة العاديات (الجزء الثلاثون)
قوله تعالى : والعاديات ضبحاً
- ٦٠٥ (١٠١) سورة القارعة (الجزء الثلاثون)
قوله تعالى : القارعة ...
- ٦٠٩ (١٠٢) سورة التكاثر (الجزء الثلاثون)
قوله تعالى : الهاكم التكاثر ...
- ٦٢١ (١٠٣) سورة العصر (الجزء الثلاثون)
قوله تعالى : والعصر ...
- ٦٢٣ (١٠٤) سورة الهمزة (الجزء الثلاثون)
قوله تعالى : ويل لكل همزة ...
- ٦٢٧ (١٠٥) سورة الفيل (الجزء الثلاثون)
قوله تعالى : ألم تر كيف فعل ...
- ٦٣٤ (١٠٦) سورة قريش (الجزء الثلاثون)
قوله تعالى : لايلاف قريش ...
- ٦٤١ (١٠٧) سورة الماعون (الجزء الثلاثون)
قوله تعالى : أرايت الذي ...
- ٦٤٦ (١٠٨) سورة الكوثر (الجزء الثلاثون)
قوله تعالى : إنا أعطيناك

- ٦٥٤ (١٠٩) سورة الكافرون (الجزء الثلاثون)
قوله تعالى : قل يا أيها ...
- ٦٥٩ (١١٠) سورة النصر (الجزء الثلاثون)
قوله تعالى : إذا جاء نصر الله
- ٦٦٥ (١١١) سورة أبي لهب (الجزء الثلاثون)
قوله تعالى : تبت يد ...
- ٦٦٩ (١١٢) سورة الاخلاص (الجزء الثلاثون)
قوله تعالى : قل هو الله ...
- ٦٨٣ (١١٣) سورة الفلق (الجزء الثلاثون)
قوله تعالى : قل أعوذ ...
- ٦٩٣ (١١٤) سورة الناس (الجزء الثلاثون)
قوله تعالى : قل أعوذ برب الناس ...